

مَوْسُوعَةٌ

نظرة النعيم

فِي

مَكَارِمِ أَخْلَاقِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَوْسُوعَةٌ قِيَمِ أَخْلَاقِ الذَّبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ
لِمَا أَمَرَهُ وَنَهَى عَنْهُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

إِعْدَادُ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْمُخْتَصِّينَ بِإِشْرَافِ

عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَلُوحٍ
مُؤَسِّسُ دَارِ الْوَسِيلَةِ لِلنَّشْرِ وَالنُّشْرِ

صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدٍ
إِمَامٍ وَخَطِيبِ الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ

الْمَجْلَدُ الْعَاشِرُ



دَارِ الْوَسِيلَةِ

لِلنَّشْرِ وَالنُّشْرِ

تليفون ٦٦٥٥٨٧٩ / ٦٦٥٩٨٦٤ / فاكس ٦٦٠٤٧٣٣ (٠٠٩٦٦٢)
ص. ب. ٧٤٧٩ ج. دة ٢١٤٦٢ المملكة العربية السعودية

محتويات المجلد العاشر

رقم الصفحة	اسم الصفة	م
	حرف الزين	
٤٥٦٨	الزنا	٨٠
٤٥٨٤	الزندقة	٨١
	حرف السين	
٤٥٨٩	السحر	٨٢
٤٦٠٢	السخرية	٨٣
٤٦١٥	السخط	٨٤
٤٦٢٥	السرقه	٨٥
٤٦٣٤	السفاهة	٨٦
٤٦٤٢	سوء الخلق	٨٧
٤٦٥٢	سوء الظن	٨٨
٤٦٧٣	سوء المعاملة	٨٩
	حرف الشين	
٤٦٨٥	الشح	٩٠
٤٦٩٥	شرب الخمر	٩١
٤٧٠٩	الشرك	٩٢
٤٧٥١	الشك	٩٣
٤٧٦٩	الشهامة	٩٤
٤٧٧٤	شهادة الزور	٩٥
	حرف الصاد	
٤٧٨١	صغر الهمة	٩٦

رقم الصفحة	اسم الصفة	م
	حرف الحاء	
٤٣٩٠	الحرب والمحاربة	٦٤
٤٤٠٧	الحزن	٦٥
٤٤١٧	الحسد	٦٦
٤٤٣٠	الحقد	٦٧
٤٤٤١	الحكم بغير ما أنزل الله	٦٨
٤٤٤٩	الحمق	٦٩
	حرف الخاء	
٤٤٥٩	الخبث	٧٠
٤٤٧٠	الخداع	٧١
٤٤٧٧	الخنوثة والتخنث	٧٢
٤٤٨٢	الخيانة	٧٣
	حرف الدال	
٤٤٩٨	الديانة	٧٤
	حرف الذال	
٤٥٠٢	الذل	٧٥
	حرف الراء	
٤٥١٦	الربا	٧٦
٤٥٣٢	الردة	٧٧
٤٥٤٢	الرشوة	٧٨
٤٥٥١	الرياء	٧٩

رقم الصفحة	اسم الصفة	م
	حرف العين	
٤٩٢٧	العبوس	١٠٤
٤٩٣٢	العتو	١٠٥
٤٩٤١	العجلة	١٠٦
٤٩٥٥	العدوان	١٠٧
٤٩٧٢	العصيان	١٠٨
٥٠١١	عقوق الوالدين	١٠٩
٥٠٢١	العنف	١١٠

رقم الصفحة	اسم الصفة	م
	حرف الضاد	
٤٧٨٧	الضعف	٩٧
٤٧٩٥	الضلال	٩٨
	حرف الطاء	
٤٨٣٤	الطغيان	٩٩
٤٨٤٦	الطمع	١٠٠
٤٨٥٧	طول الأمل (عدم تذكر الموت)	١٠١
٤٨٦٨	الطيش	١٠٢
	حرف الظاء	
٤٨٧١	الظلم	١٠٣

الحرب والمحاربة*

الآثار	الأحاديث	الآيات
٢	١٥	٦

نَقِيضُ السِّلْمِ وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْحَرْبُ، نُؤْتَتْ وَقَدْ تُذَكَّرُ، وَنَصَغِيهَا حَرْبٌ (بِلَاتَاءٍ) وَقَوْلُهُمْ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَنِي أَيْ عَدُوٌّ (لِمَنْ عَادَانِي) يُقَالُ: تَحَارَبُوا وَاحْتَرَبُوا وَحَارَبُوا بِمَعْنَى (وَهُوَ اقْتَتَلُوا)، وَالتَّحْرِيْبُ: التَّحْرِيشُ، وَحَرَبْتُهُ: أَغْضَبْتُهُ، وَحَرَبْتُ السِّنَانَ أَيْ حَدَدْتُهُ، وَحَرَبَهُ يَحْرِبُهُ حَرْبًا، أَحَدًا مَالَهُ وَتَرَكَه بِلَا شَيْءٍ، وَقَدْ حُرِبَ مَالَهُ أَيْ سُلِبَهُ، فَهُوَ مَحْرُوبٌ وَحَرِيْبٌ وَأَحْرَبْتُهُ أَيْ دَلَلْتُهُ عَلَى مَا يَغْنَمُهُ مِنْ عَدُوٍّ يُعِيرُ عَلَيْهِ، وَدَارُ الْحَرْبِ: بِلَادُ الْكُفْرِ الَّذِينَ لَا صِلَحَ لَهُمْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُحَارَبَةُ الْمُقَاتَلَةُ وَالْمُنَارِزَةُ وَالْحَرْبُ نَقِيضُ السِّلْمِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿فَأَذِنُوا يَحْرِبَ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (البقرة/ ٢٧٩) أَيْ يَقْتُلُ لِأَنَّ الْحَرْبَ دَاعِيَةُ الْقَتْلِ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى فَإِنْ لَمْ تَنْتَهُوا فَانْتَمِ حَرْبٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَمُحَارَبَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ تَعْنِي الْمَعْصِيَةَ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ (المائدة/ ٣٣)^(١). وَقِيلَ: الْمُرَادُ السَّرْقَةُ وَالْقَتْلُ وَالْكَفْرُ بَعْدَ الْإِيْمَانِ، وَقِيلَ نَقَضَ الْعَهْدَ وَقَطَعَ السَّبِيلَ^(٢). وَالْمَحْرُوبُونَ فِي

الحرب والمحاربة لغةً:

الْحَرْبُ: اسْمٌ لِلْحَالَةِ الَّتِي هِيَ نَقِيضُ السِّلْمِ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ لِأَنَّهَا فِي مَعْنَى الْمُحَارَبَةِ، وَالْمُحَارَبَةُ مُصَدَّرٌ قَوْلُهُمْ: حَارَبَ يُحَارِبُ، الْحَرْبُ وَالْمُحَارَبَةُ مَا أَخُوذُ مِنْ مَادَّةِ (ح ر ب) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى السَّلْبِ، وَمِنْ ذَلِكَ: الْحَرْبُ، يُقَالُ: حَرَبْتُهُ مَالَهُ أَيْ سَلَبْتُهُ، وَاشْتِقَاقُ الْحَرْبِ (بِمَعْنَى الْمُقَاتَلَةِ لِلْعَدُوِّ) مِنْ ذَلِكَ (لِأَنَّهَا تَسْلُبُ الْأَرْوَاحَ وَالْأَمْوَالَ)، وَقَوْلُهُمْ أَسَدٌ حَرِبٌ، أَيْ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ كَأَنَّهُ حُرِبَ شَيْئًا أَيْ سُلِبَهُ وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ الْحَرِبُ، يُقَالُ: حُرِبَ الرَّجُلُ فَهُوَ حَرِيْبٌ، أَيْ سَلِيْبٌ، وَحَرِبَ بِالْكَسْرِ: اشْتَدَّ غَضَبُهُ وَالتَّحْرِيْبُ إِثَارَةُ الْحَرْبِ، وَرَجُلٌ مَحْرَبٌ كَأَنَّهُ آلهُ حَرْبٍ، وَقِيلَ صَاحِبُ حُرُوبٍ، وَالْحَرْبَةُ آلهٌ لِلْحَرْبِ مَعْرُوفَةٌ، وَالْجَمْعُ حِرَابٌ، وَأَصْلُهُ الْفَعْلَةُ مِنَ الْحَرْبِ أَوْ الْحِرَابِ، وَحِرَابُ الْمَسْجِدِ، قِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ مُحَارَبَةِ الشَّيْطَانِ وَالْهَوَى، وَقِيلَ: سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَوْنِ حَقِّ الْإِنْسَانِ فِيهِ أَنْ يَكُونَ حَرِيْبًا (سَلِيْبًا) مِنْ أَشْعَالِ الدُّنْيَا وَمِنْ تَوَزُّعِ الْخَوَاطِرِ وَالْحَرْبِ

(١) انظر في سبب نزول الآية: تفسير الطبري (٦/ ٩٧، ٩٨).

(٢) مقاييس اللغة (٢/ ٤٨)، المفردات للراغب (١١٢)،

الصحاح (١/ ١٠٨)، المصباح المنير (١/ ٤٩)، لسان

العرب (٢/ ٨١٦)، (ط. دار المعارف)، النهاية في غريب

الحديث والأثر (١/ ٣٥٨).

* المقصود بالحرب هنا القتال لسبب غير شرعي كأن يجارِب

المسلمون بعضهم بعضًا، أو يجارِبوا أهل الذمة الذين لم

ينقضوا عهدهم أو الاقتتال بين أصحاب المذاهب وغير

ذلك مما ينطبق عليه وصف البغي والعدوان. [انظر صفتي

البغي والعدوان].

يُجْنِدُ مِنَ الرُّومِ لِأُخْرَجَ مُحَمَّدًا مِنَ الْمَدِينَةِ، فَنَزَلَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا جَاءَ مِنْ حَارِبِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْ قَبْلِ﴾ (التوبة/ ١٠٧) وَتَشْمَلُ الْمُحَارِبَةَ كَذَلِكَ مَا يَفْعَلُهُ أَهْلُ الْحَرْبِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ.

حكم المحاربة:

عَدَّ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ الْمُحَارِبَةَ مِنَ الْكَبَائِرِ مُتَحْتَجًّا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

(المائدة/ ٣٣) كَمَا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى تَغْلِيظَ الْإِثْمِ فِي قَتْلِ النَّفْسِ بغيرِ حَقٍّ، أَتْبَعَهُ بَيَانِ أَنْوَاعِ مِنَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أَيُّ أَوْلِيَاءَهُ، وَقَالَ الزَّمْخَشَرِيُّ: مُحَارِبَةُ الْمُسْلِمِينَ فِي حُكْمِ مُحَارِبَةِ رَسُولِهِ يَعْنِي أَنَّ الْقَصْدَ مُحَارِبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى تَعْظِيمًا (لِإِثْمِ) مُحَارِبَةِ رَسُولِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (الفتح/ ١٠)، وَلَكَ أَنْ تَحْمَلَ الْمُحَارِبَةَ عَلَى مُخَالَفَةِ أَمْرِ اللَّهِ أَيُّ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ أَحْكَامَ اللَّهِ وَأَحْكَامَ رَسُولِهِ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا: الْقَتْلُ أَوْ الصَّلْبُ.... إلخ، وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مُجَرَّدَ قَطْعِ الطَّرِيقِ وَإِخَافَةِ السَّبِيلِ يُعَدُّ ارْتِكَابًا لِلْكَبِيرَةِ فَكَيْفَ إِذَا أَخَذَ الْمَالُ، أَوْ جَرَحَ أَوْ قَتَلَ أَوْ فَعَلَ عِدَّةَ كَبَائِرٍ مَعَ

حَدِيثِ الْحَدِيثِ «وَالْأَلَّا تَرَكَنَاهُمْ مَحْرُوبِينَ» أَيُّ مَسْلُوبِينَ مَنُهَوِّينَ، وَالْمُحْرَابُ فِي حَدِيثِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «فَابْعَثْ عَلَيْهِمْ رَجُلًا مُحْرَابًا» أَيُّ مَعْرُوفًا بِالْحَرْبِ عَارِفًا بِهَا وَهُوَ مِنْ أُنْبِيَةِ الْمُبَالِغَةِ كَالْمُعْطَاءِ مِنَ الْعَطَاءِ^(١).

المحاربة اصطلاحًا:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيمَنْ يَسْتَحِقُّ اسْمَ الْمُحَارِبَةِ، فَقَالَ مَالِكٌ: الْمُحَارِبُ: مَنْ حَمَلَ عَلَى النَّاسِ فِي مِصْرٍ أَوْ بَرِيَّةٍ وَكَابَرَهُمْ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ دُونَ نَائِرَةٍ^(٢) وَلَا ذَحْلٍ^(٣) وَلَا عِدَاوَةٍ، وَقَالَ قَوْمٌ: لَا تَكُونُ الْمُحَارِبَةُ فِي الْمِصْرِ^(٤).

وَعِنْدَ الْحَنَابِلَةِ لَا تَثْبُتُ الْمُحَارِبَةُ إِلَّا بِمَا يَلِي:

- ١- أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي الصَّحْرَاءِ.
- ٢- أَنْ يَكُونَ مَعَهُمْ سِلَاحٌ.
- ٣- أَنْ يَأْتُوا مُجَاهِرَةً وَيَأْخُذُوا الْمَالَ قَهْرًا^(٥). هَذَا مِنَ النَّاحِيَةِ الْفَقْهِيَّةِ، أَمَّا مِنَ النَّاحِيَةِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالسُّلُوكِيَّةِ فَإِنَّ مُصْطَلَحَ الْمُحَارِبَةِ يَشْمَلُ إِلَى جَانِبِ مَا ذَكَرَهُ الْفُقَهَاءُ مَا يَفْعَلُهُ أَكْلُو الرِّبَا، وَالْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ يُعِدُّونَ لِقِتَالِهِمْ، وَذَلِكَ كَمَا فَعَلَ أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ الَّذِي قَالَ لِلرُّسُولِ ﷺ لَا أَجِدُ قَوْمًا يُقَاتِلُونَكَ إِلَّا قَاتَلْتُكَ مَعَهُمْ، فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُهُ إِلَى يَوْمِ حَيْتٍ، فَلَمَّا انْهَزَمَتْ هَوَازِنُ خَرَجَ إِلَى الرُّومِ يَسْتَنْصِرُ، وَأَرْسَلَ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، وَقَالَ: اسْتَعِدُّوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَسِلَاحٍ وَابْنُوا مَسْجِدًا، فَإِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى قَيْصَرَ فَأَتِ

(٤) تفسير القرطبي (٦/ ٩٩).

(٥) معجم المغني في الفقه الحنبلي (١٣/ ٢٧٦).

(١) النهاية (١/ ٣٥٨، ٣٥٩).

(٢) نائرة: أي هياج.

(٣) ذحل: حقد.

أَوْ طَمَعٍ فِي حَقِّ الْغَيْرِ وَالذَّمُّ هُنَا مُتَوَجِّهٌ لِمَنْ يَبْدَأُ بِالْقِتَالِ.

ب- أَنْ يُقَاتِلَ أَصْحَابُ الْمَذَاهِبِ الدِّينِيَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِنُصْرَةِ مَذَهَبِهِمْ كَمَا فِي اقْتِتَالِ السُّنَّةِ وَالشِّيْعَةِ.

ج- أَنْ يُقَاتِلَ أَصْحَابُ الْأَحْزَابِ وَالشِّيْعِ السِّيَاسِيَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِنُصْرَةِ هَذَا الْحِزْبِ أَوْ ذَلِكَ.

د- أَنْ يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ وَالذَّمِّيُونَ فِي الْوَطَنِ الْوَاحِدِ وَذَلِكَ كَمَا حَدَّثَ فِي لُبْنَانَ.

كُلُّ ذَلِكَ يُدْمُ الْبَادِيءُ بِهِ وَالْمُسْتَسَبُّ فِيهِ وَيَتَحَمَّلُ مَسْئُولِيَّتَهُ مَنْ أَسْعَلَ نَارَ الْحَرْبِ أَمَامَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ.

[للاستزادة: انظر صفات: البغي - الطغيان - العتو - العدوان - الفتنة - الظلم - الطمع - الأذى - القسوة - اتباع الهوى.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: تكريم الإنسان - السلم - الصلح - الإنصاف - الزهد - القناعة - الرضا].

مَا يَغْلِبُ عَلَى الْقُطَاعِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ وَإِنْفَاقِ مَا يَأْخُذُونَهُ فِي الْحَمْرِ وَالزِّنَا^(١).

أنواع الحرب وحكمها في الإسلام:

لِلْحَرْبِ نَوْعَانِ:

الأوَّلُ: الْحَرْبُ الْمَشْرُوعَةُ، وَهِيَ الَّتِي يُخَوِّضُهَا الْمُسْلِمُونَ دِفَاعًا عَنْ أَرْوَاحِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ، وَهَذِهِ الْحَرْبُ نَوْعٌ مِنَ الْجِهَادِ وَهِيَ لَا تَخْرُجُ عَنْ حَالَتَيْنِ:

١- الدِّفَاعُ الشَّرْعِيُّ ضِدَّ الْعُدْوَانِ الْوَاقِعِ عَلَى الْجَمَاعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ أَوْ عَلَى حُرِّيَّةِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

٢- الْإِغَاثَةُ الْوَاجِبَةُ لِشَعْبٍ مُسْلِمٍ أَوْ حَلِيفٍ عَاجِزٍ عَنِ الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ^(٢).

وَهَذِهِ الْحَرْبُ الْمَشْرُوعَةُ فَرَضٌ كِفَايَةٌ وَقَدْ تُصْبِحُ فَرَضٌ عَيْنٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ فِي حَالَاتٍ كَثِيرَةٍ، كَمَا إِذَا دَخَلَ الْكُفَّارُ الْمُقَاتِلُونَ بِلَادَ الْإِسْلَامِ.

الثَّانِي: الْحَرْبُ غَيْرُ الْمَشْرُوعَةِ وَهِيَ الْمَقْصُودَةُ بِاعْتِبَارِهَا صِفَةً دَمِيمَةً مِنْهَا عَنَّا وَهِيَ صُورٌ عَدِيدَةٌ مِنْهَا: أ- أَنْ يَقْتَتِلَ الْمُسْلِمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ مِنْ أَجْلِ زَعَامَةٍ

الآيات الواردة في « الحرب »

- ١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ
مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٨﴾
فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَإِن تَابْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ
لَا تَطْلُمُونَ وَلَا تَظْلُمُونَ ﴿١٧٩﴾
وَإِن كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن
تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿١٨٠﴾^(١)
- ٢- إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا
أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ
ذَٰلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ
فَاعْلَمُوا أَن اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٤﴾^(٢)
- ٣- وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعِي اللَّهُ مَغْلُوبَةً غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِجُنُودِهِمْ
بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا
وَكَفْرًا وَالَّذِينَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَىٰ يَوْمِ
- ٤- فَإِن مَّا نَشَفَفْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّن خَلْفَهُمْ
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾^(٤)
- ٥- وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا
وَتَفْرِيحًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِزْصَادًا لِّمَنْ
حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِّن قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَّ إِن أُرِدْنَا
إِلَّا الْحُسْنَىَ وَاللَّهُ يُشْهِدُ أَنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٧٧﴾^(٥)
- ٦- فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا انْخَسَمْتُمْ
فَسُدُّوا أَلْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَابِعُهُمْ فَمَا فَاءَهُمْ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ
أُوزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَيْنَهُم مِّنْهُم وَلَٰكِن لِّسَلِّوْا
بِعَضِّكُمْ بِبَعْضِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾^(٦)
سَيِّدِيهِمْ وَيُضِلِّحُ بِهِمُ ﴿٥﴾^(٦)

(٥) التوبة : ١٠٧ مدنية

(٦) محمد : ٤ - ٥ مدنية

(٣) المائدة : ٦٤ مدنية

(٤) الأنفال : ٥٧ مدنية

(١) البقرة : ٢٧٨ - ٢٨٠ مدنية

(٢) المائدة : ٣٣ - ٣٤ مدنية

الأحاديث الواردة في ذمّ « الحرب والمحاربة »

استَوْخَمْنَا^(٢) هَذِهِ الْأَرْضَ ، فَقَالَ : « هَذِهِ نَعَمٌ لَنَا تَخْرُجُ لِرِعْمَى فَاخْرُجُوا فِيهَا ، فَاشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا » فَخَرَجُوا فِيهَا فَشَرِبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا وَاسْتَصَحُّوا ، وَمَالُوا عَلَى الرَّاعِي فَقَتَلُوهُ ، وَاطْرَدُوا^(٣) النَّعَمَ فَمَا يُسْتَبَطُّ مِنْ هَؤُلَاءِ قَتَلُوا النَّعْسَ ، وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَخَوَّفُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « سُبْحَانَ اللَّهِ » فَقُلْتُ : تَتَهْمَنِي ؟ قَالَ : حَدَّثْنَا هَذَا أَنَسٌ . قَالَ : وَقَالَ : يَا أَهْلَ كَذَا ، إِنَّكُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا أُبْقِيَ هَذَا فِيكُمْ وَمِثْلَ هَذَا^(٤) .

٣- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : « حَارَبَتْ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ ، فَأَجَلَى بَنِي النَّضِيرِ وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنْ عَلَيْهِمْ حَتَّى حَارَبَتْ قُرَيْظَةَ ، فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ ، وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بَعْضَهُمْ لِحِقْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَمَأْمَنَهُمْ وَأَسْلَمُوا . وَأَجَلَى يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ : بَنِي قَيْنُقَاعَ وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، وَيَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ ، وَكُلَّ يَهُودِ الْمَدِينَةِ »^(٥) .

٤- * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَرْبُ خُدَعَةٌ »^(٦))^(٧) .

٥- * (عَنِ الْمُسَوِّرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ - رَضِيَ

١- * (عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًا ، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطِمَهَا ، وَقَالَ : أَلَا أَرَاكَ تَرْفَعِينَ صَوْتَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْجُزُهُ ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغْضَبًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ : « كَيْفَ رَأَيْتَنِي أَنْقَذْتُكَ مِنَ الرَّجُلِ ؟ » قَالَ : فَمَكَثَ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَهُمَا قَدْ اصْطَلَحَا ، فَقَالَ لُهُمَا : أَدْخِلَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرْبِكُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « قَدْ فَعَلْنَا قَدْ فَعَلْنَا »^(٨) .

٢- * (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ؛ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا خَلْفَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَذَكَرُوا وَذَكَرُوا ، فَقَالُوا وَقَالُوا قَدْ أَقَادَتْ بِهَا الْخُلَفَاءُ ، فَالْتَمَتْ إِلَى أَبِي قِلَابَةَ وَهُوَ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَقَالَ : مَا تَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ ؟ أَوْ قَالَ : مَا تَقُولُ يَا أَبَا قِلَابَةَ ؟ قُلْتُ : مَا عَلِمْتُ نَفْسًا حَلَّ قَتْلُهَا فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بغيرِ نَفْسٍ ، أَوْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ . فَقَالَ عَنبَسَةُ : حَدَّثْنَا أَنَسٌ بِكَذَا وَكَذَا . قُلْتُ : إِيَّايَ حَدَّثَ أَنَسٌ ، قَالَ : قَدِمَ قَوْمٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَكَلَّمُوهُ فَقَالُوا : قَدْ

(٦) الحرب خدعة: فيها ثلاث لغات مشهورات . اتفقوا على أن أفصحهن خُدَعَةٌ . قال ثعلب وغيره: هي لغة النبي ﷺ والثانية: خُدَعَةٌ . والثالثة: خُدَعَةٌ . واتفق العلماء على جواز خداع الكفار في الحرب كيف أمكن الخداع إلا أن يكون فيه نقض عهد أو أمان فلا يجزئ .
(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٣٠) واللفظ له ، مسلم (١٧٣٩) و (١٧٤٠) .

(١) أبو داود (٤٩٩٩) واللفظ له ، وقال الهيثمي (١٢٧/٩) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ورواه الطبراني بإسناد ضعيف .
(٢) استوخمها : أي لم توافقهم وكرهوها لسقم أصابهم .
(٣) واطردوا : أي أخرجوها طردا أي سَوْقًا .
(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٦١٠) واللفظ له ، مسلم (١٦٧١) .
(٥) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٢٨) .

لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَّةِ ، وَمَعَهُمُ الْعُودُ^(٦) .
 الْمُطَافِيلُ ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ . فَقَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّا لَمْ نَحْيِءَ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَلَكِنَّا جِئْنَا
 مُعْتَمِرِينَ ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهَكْتَهُمُ الْحَرْبُ وَأَضْرَتْ بِهِمْ ،
 فَإِنْ شَاءُوا مَا دَدْتَهُمْ مُدَّةً وَيُحْلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَإِنْ
 أَظْهَرُوا فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا ،
 وَإِلَّا فَقَدْ جُؤُوا . وَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
 لَأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي^(٧) ،
 وَلَيَنْفِذَنَّ اللَّهُ أَمْرَهُ » . الْحَدِيثُ وَفِيهِ : إِلَى أَنْ قَالَ : ثُمَّ رَجَعَ
 النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَعَجَّاهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ
 وَهُوَ مُسْلِمٌ ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ فَقَالُوا : الْعَهْدُ
 الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا ، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى
 بَلَغَا ذَا الْحَلِيفَةِ ، فَتَزَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرِهِمْ ، فَقَالَ أَبُو
 بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا
 فُلَانَ جَيْدًا ، فَاسْتَلَّهُ الْآخَرُ فَقَالَ : أَجَلٌ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيْدٌ ،
 لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ بِهِ فَقَالَ أَبُو
 بَصِيرٍ : أَرِنِي أَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَأَمَكَنَهُ مِنْهُ ، فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ^(٨) ،
 وَفَرَ الْآخَرَ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْذُو ،
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَاهُ : « لَقَدْ رَأَى هَذَا دُعْرًا » ،
 فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي وَإِنِّي

اللَّهُ عَنْهَا - يُصَدِّقُ كُلَّ مِنْهَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالَ : خَرَجَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ
 الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْعَمِيمِ فِي
 حَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً ، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ » فَوَاللَّهِ مَا
 شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتْرَةَ^(١) الْجَيْشِ ، فَاَنْطَلَقَ
 يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ ، حَتَّى إِذَا كَانَ
 بِالشَّيْبَةِ النَّبِيُّ يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتٌ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، فَقَالَ
 النَّاسُ : حَلْ حَلْ^(٢) . فَالْحَتَّ . فَقَالُوا : خَلَّاتِ^(٣)
 الْقُصُوءُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا خَلَّاتِ الْقُصُوءُ . وَمَا ذَاكَ
 لَهَا يَحْلُقُ . وَلَكِنْ حَبَسَهَا^(٤) حَابِسُ الْفِيلِ . ثُمَّ قَالَ :
 « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ فِيهَا
 حُرْمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أُعْطِيَتْهُمْ إِيَّاهَا » ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَّتْ . قَالَ :
 فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَفْصَى الْحُدَيْبِيَّةِ عَلَى تَمَدِّ قَلِيلِ
 الْمَاءِ يَتَبَرَّضُهُ النَّاسُ تَبَرُّضًا^(٥) ، فَلَمْ يَلْبِثُهُ النَّاسُ حَتَّى
 نَزَحُوهُ ، وَشَكِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَطَشُ ؛ فَانْتَزَعَ
 سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ
 يَجِيئُ لَهُمُ بِالرَّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ فَبَيَّنَّا هُمْ كَذَلِكَ ،
 إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيِّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ
 خَزَاعَةَ - وَكَانُوا عَيْبَةَ نُصَحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ
 تِهَامَةَ - فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ

(٦) العود : هي الناقة ذات اللبن . والمطافيل : الأمهات اللاتي
 معها أطفالها ، يريد أنهم خرجوا معهم بدوات الألبان من
 الإبل .

(٧) تنفرد سالفتي : كنى بذلك عن القتل لأن القتل تنفرد
 مقدمة عنقه .

(٨) حتى حتى برد : حتى حتى مات .

(١) قال ابن حجر في «فتح الباري» (٥/٣٣٥) : القترَةُ : الغبار
 الأسود .

(٢) حل حل : كلمة تقال للناقة إذا تركت السير .

(٣) خلَّاتِ القُصُوءُ : هو كالحران للخيول .

(٤) حبسها حابس الفيل : أي حبسها الله - عز وجل - عن
 دخول مكة حبس الفيل عن دخولها .

(٥) تبرضا : أي أخذها أخذًا قليلًا قليلًا .

هَذِهِ الْبَيْتَةَ مِنِّي بظَهْرٍ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - وَأَنْ أُصَلِّيَ إِلَيْهَا، قَالَ: فَقُلْنَا: وَاللَّهِ مَا بَلَّغْنَا أَنْ نَبِيًّا يُصَلِّيَ إِلَّا إِلَى الشَّامِ، وَمَا نُرِيدُ أَنْ نُخَالَفَهُ فَقَالَ: إِنِّي أُصَلِّي إِلَيْهَا فَقُلْنَا لَهُ: لَكِنَّا لَا نَفْعَلُ، فُكُنَّا إِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ صَلَّيْنَا إِلَى الشَّامِ وَصَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ حَتَّى قَدِمْنَا مَكَّةَ، قَالَ أَخِي: وَقَدْ كُنَّا عِبْنَا عَلَيْهِ مَا صَنَعَ، وَأَبَى إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَدِمْنَا مَكَّةَ قَالَ: يَا بَنَ أَخِي انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْأَلْهُ عَمَّا صَنَعْتُ فِي سَفَرِي هَذَا، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْهُ شَيْءٌ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ خِلَافِكُمْ إِيَّايَ فِيهِ، قَالَ: فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُنَّا لَا نَعْرِفُهُ لَمْ نَرَهُ قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَقِينَا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: هَلْ تَعْرِفَانِهِ؟ قَالَ: قُلْنَا: لَا. قَالَ: فَهَلْ تَعْرِفَانِ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ الْعَبَّاسَ كَانَ لَا يَزَالُ يَقْدُمُ عَلَيْنَا تَاجِرًا. قَالَ: فَإِذَا دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ فَهُوَ الرَّجُلُ الْجَالِسُ مَعَ الْعَبَّاسِ. قَالَ: فَدَخَلْنَا الْمَسْجِدَ فَإِذَا الْعَبَّاسُ جَالِسٌ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ جَالِسٌ، فَسَلَّمْنَا ثُمَّ جَلَسْنَا إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ: هَلْ تَعْرِفُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ يَا أَبَا الْفَضْلِ؟ قَالَ: نَعَمْ. هَذَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ سَيِّدُ قَوْمِهِ، وَهَذَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «الشَّاعِرُ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَالَ الْبَرَاءُ ابْنُ مَعْرُورٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنِّي خَرَجْتُ فِي سَفَرِي هَذَا وَهَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، فَرَأَيْتُ أَنْ لَا أَجْعَلَ هَذِهِ الْبَيْتَةَ مِنِّي بظَهْرٍ، فَصَلَّيْتُ إِلَيْهَا، وَقَدْ خَالَفَنِي أَصْحَابِي فِي

لَمَقْتُولٍ . فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ ذِمَّتَكَ قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (وَيْلٌ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ) ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُّهُ إِلَيْهِمْ ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ الْبَحْرِ^(١) . قَالَ وَيَنْفَلْتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلٍ فَلِحَقِّ بِأَبِي بَصِيرٍ ، فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لِحَقِّ بِأَبِي بَصِيرٍ ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا . فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تَنَاسِدُهُ اللَّهُ وَالرَّحِمَ لَمَّا أَرْسَلَ فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى (الفتح / ٢٤) ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ وَكَانَتْ حَمِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَقْرَأُوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ ، وَلَمْ يَقْرَأُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ) *^(٢) .

٦ - * عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ - وَكَانَ مِنْ أَعْلَمِ الْأَنْصَارِ - أَنَّ أَبَاهُ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - وَكَانَ كَعْبٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْعُقْبَةَ وَبَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِهَا - قَالَ: خَرَجْنَا فِي حُجَّاجِ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ صَلَّيْنَا وَفَقِهْنَا وَمَعْنَا الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ كَبِيرُنَا وَسَيِّدُنَا فَلَمَّا تَوَجَّهْنَا لِسَفَرِنَا وَخَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، قَالَ: الْبَرَاءُ لَنَا: يَا هُوَ لَاءِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ وَاللَّهِ رَأْيَا، وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَذْرِي تَوَافِقُونِي عَلَيْهِ أَمْ لَا؟ قَالَ: قُلْنَا لَهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ قَدْ رَأَيْتُ أَنْ لَا أَدَعِ

(٢) البخاري - الفتح (٥ / ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) واللفظ له،
ومسلم (١٧٨٣ ، ١٧٨٤ ، ١٧٨٥).

(١) سيف البحر - بكسر السين - أي ساحله.

مِنَ الْأَنْصَارِ الْخَزْرَجِ، أَوْسَهَا وَخَزْرَجَهَا - إِنَّ مُحَمَّدًا مِنَّا
 حَيْثُ قَدْ عَلِمْتُمْ وَقَدْ مَنَعْنَاهُ مِنْ قَوْمِنَا مِمَّنْ هُوَ عَلَى مِثْلِ
 رَأِينَا فِيهِ وَهُوَ فِي عِزِّ مَنْ قَوْمِهِ وَمَنَعَةٍ فِي بَلَدِهِ. قَالَ:
 فَقُلْنَا قَدْ سَمِعْنَا مَا قُلْتَ فَتَكَلَّمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَخَذَ
 لِنَفْسِكَ وَلِرَبِّكَ مَا أَحْبَبْتَ. قَالَ: فَتَكَلَّمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 فَتَلَا وَدَعَا إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَرَغَبَ فِي الْإِسْلَامِ، قَالَ:
 «أَبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْنَعُونِي بِمَا تَمْنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَ كُمْ
 وَأَبْنَاءَ كُمْ» قَالَ: فَأَخَذَ الْبِرَاءُ بِنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ:
 نَعَمْ. وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَنَمْنَعَنَّكَ بِمَا تَمْنَعُ مِنْهُ أُرْزَنَا،
 فَبَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَفَحْنُ أَهْلُ الْخُرُوبِ وَأَهْلُ
 الْحَلْفَةِ، وَرِثْنَاهَا كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ قَالَ: فَاعْتَرَضَ الْقَوْلُ
 وَالْبِرَاءُ يَكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبُو الْهَيْثَمِ بِنُ التَّيْهَانِ
 حَلِيفُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَيْنَنَا
 وَبَيْنَ الرِّجَالِ حِبَالًا وَإِنَّا قَاتِعُوهَا - يَعْنِي الْعُهُودَ - فَهَلْ
 عَسَيْتَ إِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا ذَلِكَ ثُمَّ أَظْهَرَكَ اللَّهُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى
 قَوْمِكَ وَتَدْعَنَا؟ قَالَ: فَتَبَسَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ:
 «بَلِ الدَّمُ الدَّمُ، وَالْهَدْمُ الْهَدْمُ، أَنَا مِنْكُمْ، وَأَنْتُمْ مِنِّي،
 أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتُمْ، وَأَسَالِمُ مَنْ سَأَلْتُمْ» وَقَدْ قَالَ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِي: «أَخْرِجُوا إِلَيَّ مِنْكُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيًّا
 يَكُونُونَ عَلَى قَوْمِهِمْ» فَأَخْرَجُوا مِنْهُمْ اثْنِي عَشَرَ نَقِيًّا،
 مِنْهُمْ تِسْعَةٌ مِنَ الْخَزْرَجِ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوْسِ، وَأَمَّا مَعْبُدُ
 ابْنُ كَعْبٍ فَحَدَّثَنِي فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَخِيهِ عَنْ أَبِيهِ كَعْبِ
 ابْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَ عَلَى يَدِ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ الْبِرَاءُ بِنُ مَعْرُورٍ، ثُمَّ تَتَابَعِ الْقَوْمُ، فَلَمَّا بَايَعْنَا رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ صَرَخَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِ الْعُقَبَةِ بِأَبْعَدِ صَوْتٍ
 سَمِعْتُهُ قَطُّ: يَا أَهْلَ الْجَبَابِجِ - وَالْجَبَابِجُ الْمَنَارِلُ -

ذَلِكَ حَتَّى وَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَمَاذَا تَرَى
 يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَقَدْ كُنْتُ عَلَى قِبْلَةٍ لَوْ صَبَرْتُ
 عَلَيْهَا، قَالَ: فَرَجَعَ الْبِرَاءُ إِلَى قِبْلَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى
 مَعَنَا إِلَى الشَّامِ. قَالَ: وَأَهْلُهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ صَلَّى إِلَى الْكَعْبَةِ
 حَتَّى مَاتَ وَلَيْسَ ذَلِكَ كَمَا قَالُوا، نَحْنُ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ.
 قَالَ: وَخَرَجْنَا إِلَى الْحَجِّ فَوَاعَدَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْعُقَبَةَ
 مِنْ أَوْسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَلَمَّا فَرَعْنَا مِنَ الْحَجِّ، وَكَانَتْ
 اللَّيْلَةُ الَّتِي وَعَدَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَنَا عَبْدُ اللَّهِ بِنُ عَمْرٍو
 ابْنُ حَرَامٍ أَبُو جَابِرٍ، سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا وَكُنَّا نَكْتُمُ مَنْ مَعَنَا
 مِنْ قَوْمِنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَرْنَا، فَكَلَّمْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا
 جَابِرٍ إِنَّكَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا وَشَرِيفٌ مِنْ أَشْرَافِنَا، وَإِنَّا
 نَرْغَبُ بِكَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ أَنْ تَكُونَ حَطْبًا لِلنَّارِ عَدَا، ثُمَّ
 دَعَوْتُهُ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبَرْتُهُ بِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ
 ﷺ، فَأَسْلَمَ وَشَهِدَ مَعَنَا الْعُقَبَةَ وَكَانَ نَقِيًّا قَالَ: فَمِنَّمَا
 تِلْكَ اللَّيْلَةُ مَعَ قَوْمِنَا فِي رِحَالِنَا حَتَّى إِذَا مَضَى ثَلَاثُ
 اللَّيْلِ خَرَجْنَا مِنْ رِحَالِنَا لِمِيعَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَسَلَّلَ
 مُسْتَخْفِينَ تَسَلَّلَ الْقَطَا حَتَّى اجْتَمَعْنَا فِي الشَّعْبِ عِنْدَ
 الْعُقَبَةِ وَنَحْنُ سَبْعُونَ رَجُلًا وَمَعَنَا امْرَأَتَانِ مِنْ نِسَائِهِمْ
 نَسِيْبَةُ بِنْتُ كَعْبٍ أُمُّ عِمَارَةَ إِحْدَى نِسَاءِ بَنِي مَارِزِ بْنِ
 النَّجَّارِ وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عَمْرٍو بِنْتُ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتِ إِحْدَى
 نِسَاءِ بَنِي سَلَمَةَ وَهِيَ أُمُّ مَنِيعٍ، قَالَ: فَاجْتَمَعْنَا بِالشَّعْبِ
 نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَنَا وَمَعَهُ يَوْمِيذٌ عُمَةُ
 الْعَبَّاسُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ يَوْمِيذٌ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ إِلَّا
 أَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يُخْضَرَ أَمْرَ ابْنِ أَخِيهِ وَيَتَوَقَّعَ لَهُ، فَلَمَّا جَلَسْنَا
 كَانَ الْعَبَّاسُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَوَّلَ مُتَكَلِّمٍ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ
 الْخَزْرَجِ - قَالَ: وَكَانَتْ الْعَرَبُ مِمَّا يُسْمَوْنَ هَذَا الْحَيِّ

المُخْزُومِي، وَعَلَيْهِ نَعْلَانِ جَدِيدَانِ، قَالَ: فَقُلْتُ كَلِمَةً كَأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَشْرِكَ الْقَوْمَ بِهَا فِيمَا قَالُوا، مَا تَسْتَطِيعُ يَا أَبَا جَابِرٍ وَأَنْتَ سَيِّدٌ مِنْ سَادَتِنَا أَنْ تَتَّخِذَ نَعْلَيْنِ مِثْلَ نَعْلِي هَذَا الْفَتَى مِنْ قُرَيْشٍ؟ فَسَمِعَهَا الْحَارِثُ فَخَلَعَهَا^(١) ثُمَّ رَمَى بِهَا إِلَيَّ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتَتَّعِلَنَّهَا. قَالَ: يَقُولُ أَبُو جَابِرٍ: أَحْفَظْتُ وَاللَّهِ الْفَتَى فَارْزُدْ عَلَيْهِ نَعْلِيهِ. قَالَ: فَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَرُدُّهُمَا قَالَ: وَاللَّهِ صَلِّحْ، وَاللَّهِ لَئِنْ صَدَقَ الْفَالُ لَأَسْلُبَنَّهُ. فَهَذَا حَدِيثٌ كَعَبٍ عَنِ مَالِكٍ مِنَ الْعَقَبَةِ وَمَا حَصَرَ مِنْهَا)*^(٢).

٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا سَأَلْنَا مِنْ مَنُذُ حَارَبْنَا هُنَّ، وَمَنْ تَرَكَ شَيْئًا مِنْهُنَّ خِيْفَةً فَلَيْسَ مِنَّا»)*^(٤).

٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ وَقَطِطَمَةَ، فَقَالَ: «أَنَا حَرَبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، وَسَلِمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ»)*^(٥).

هَلْ لَكُمْ فِي مُدَمِّمِ وَالصُّبَابَةِ مَعَهُ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِكُمْ؟ قَالَ عَلِيٌّ: - يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ - مَا يَقُولُ عَدُوُّ اللَّهِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَذْبُ الْعَقَبَةِ هَذَا ابْنُهُ أَذْيَبُ، اسْمِعْ أَيُّ عَدُوِّ اللَّهِ، أَمَا وَاللَّهِ لَأَقْرَعَنَّ لَكَ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ارْزِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ» قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبَادَةَ بْنِ نُضَلَةَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَئِنْ شِئْتُ لَنَمِيلَنَّ عَلَى أَهْلِ مَنْى غَدًا بِأَسْيَافِنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ أَوْمَرْ بِذَلِكَ» قَالَ: فَارْجَعْنَا فَمِنَّمَا حَتَّى أَصْبَحْنَا فَلَمَّا أَصْبَحْنَا عَدَتْ عَلَيْنَا جَلَّةُ قُرَيْشٍ حَتَّى جَاؤُونَا فِي مَنَازِلِنَا، فَقَالُوا: يَا مَعْشَرَ الْخَزْرَجِ، إِنَّهُ قَدْ بَلَّغَنَا أَنَّكُمْ قَدْ جِئْتُمْ إِلَى صَاحِبِنَا هَذَا تَسْتَخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِنَا وَتُبَايَعُونَهُ عَلَى حَرْبِنَا، وَاللَّهِ إِنَّهُ مَا مِنَ الْعَرَبِ أَحَدٌ أَبْغَضَ إِلَيْنَا أَنْ تَنْسَبَ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مِنْكُمْ، قَالَ: فَانْبَعَثَ مِنْ هُنَالِكَ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِنَا يَخْلِفُونَ لَهُمْ بِاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ هَذَا شَيْءٍ وَمَا عَلِمْنَاهُ، وَقَدْ صَدَقُوا لَمْ يَعْلَمُوا مَا كَانَ مِنَّا، قَالَ فَبَعْضُنَا يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ: وَقَامَ الْقَوْمُ وَفِيهِمُ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ

(١) تحرف في المطبوع إلى: (فخلعها).

(٢) أحمد (٣/٤٦١ - ٤٦٢) واللفظ له، وقال ابن حجر في الفتح (٧/٢٦١): أخرجه ابن إسحاق وصححه ابن حبان من طريقه بطوله وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٤٢ - ٤٥): رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. وراجع: المسند الجامع (١٤/٦٠٤ - ٦٠٩).

(٣) الضمير يعود على الحيات.

(٤) أبوداود (٥٢٤٨) واللفظ له، وقال الألباني في سنن أبي داود (٣/٩٨٥): حسن صحيح، وأحمد (٢/٢٤٧) و (١/٢٣٠) من حديث ابن عباس.

(٥) أحمد (٢/٤٤٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (٦/١٩) واللفظ له: إسناده صحيح، ورواه الترمذي (٣٨٧٠)، وابن ماجه (٧/١٤٥).

الأحاديث الواردة في ذمّ « الحرب والمحاربة » معني

٩- * (عَنْ أَبِي النَّضْرِ ، عَنْ كِتَابِ رَجُلٍ مِنْ أَسْلَمَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى . فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، حِينَ سَارَ إِلَى الْحُرُورِيَّةِ ^(١) . يُخْبِرُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ ، يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ فَقَالَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ ^(٢) » وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ ^(٣) . فَإِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ » ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ : « اللَّهُمَّ مَنْزِلَ الْكِتَابِ ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ ، اهْزِمْهُمْ وَانصُرْنَا عَلَيْهِمْ » * ^(٤) .

١٠- * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ : أَوَّلُ مَا بَدَىءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوُحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ . فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ . ثُمَّ حُبِبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ . وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ وَيَتَحَنَّنُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي أُولَاتِ الْعَدَدِ - قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ . وَيَنْزَوِدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَنْزَوِدُ لِمِثْلِهَا . حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ : اقْرَأْ . قَالَ : « مَا أَنَا بِقَارِيءٍ » . قَالَ : « فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ،

ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ : اقْرَأْ . قُلْتُ : مَا أَنَا بِقَارِيءٍ . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي . فَقَالَ : « اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * (العلق/ ١-٣) » . فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْجِفُ فُؤَادَهُ . حَتَّى دَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقَالَ : « زَمِّلُونِي ، زَمِّلُونِي » فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ . فَقَالَ لِحَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ . قَالَ : « لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي » . فَقَالَتْ خَدِيجَةُ : كَلَّا . وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا . إِنَّكَ لَتَتَّصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . فَاَنْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ ابْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ أَمْرًا تَنْصَرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ ، فَيَكْتُبُ مِنَ الْإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدِّمِي . فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ : أَيُّ عَمِّ اسْمَعُ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ : يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى . فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ:

(٣) واسألوا الله العافية: قد كثرت الأحاديث في الأمر بسؤال

العافية . وهي من الألفاظ العامة المتناولة لدفع جميع

المكروهات في البدن والبطن ، في الدين والدنيا والآخرة .

(٤) مسلم (١٧٤٢) .

(١) الحرورية: أي لقتالهم . وهم الخوارج .

(٢) لا تتمنوا لقاء العدو: إنها نهي عن تمني لقاء العدو لما فيه من

صورة الإعجاب والانتكال على النفس والوثوق بالقوة ،

وهو نوع بغي . وقد ضمن الله تعالى لمن بُغِيَ عليه أن ينصره .

ولأنه يتضمن قلة الاهتمام بالعدو واحتقاره . وهذا يخالف

الاحتياط والحزم .

فَقُلْتُ: يَا رَبَّاحُ خُذْ هَذَا الْفَرَسَ فَأَبْلِغْهُ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ
الله. وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَغَارُوا عَلَى
سَرْحِهِ. قَالَ: ثُمَّ قُمْتُ عَلَى أَكْمَةٍ فَاسْتَقْبَلْتُ الْمَدِينَةَ.
فَنَادَيْتُ ثَلَاثًا: يَا صَبَا حَاهُ! ثُمَّ خَرَجْتُ فِي آثَارِ الْقَوْمِ
أَرْمِيهِمْ بِالنَّبْلِ. وَأَرْجُزُ أَقُولُ:

أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

فَالْحَقُّ رَجُلًا مِنْهُمْ . فَأَصُكُ سَهْمًا فِي
رَحْلِهِ ^(٥) . حَتَّى خَلَصَ نَصْلُ السَّهْمِ إِلَى كَتِفِهِ . قَالَ
قُلْتُ: خُذْهَا:

وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضْعِ

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ وَأَعْقِرُ بِهِمْ ^(٦) ، فَإِذَا
رَجَعْتُ إِلَى فَارِسٍ أَتَيْتُ شَجْرَةَ فَجَلَسْتُ فِي أَصْلِهَا ، ثُمَّ
رَمَيْتُهُ ، فَعَقَرْتُ بِهِ ، حَتَّى إِذَا تَصَايَقَ الْجَبَلُ فَدَخَلُوا فِي
تَصَايِقِهِ ^(٧) ، عَلَوْتُ الْجَبَلَ . فَجَعَلْتُ أَرْدِيهِمْ
بِالْحِجَارَةِ ^(٨) . قَالَ: فَمَا زِلْتُ كَذَلِكَ أَنْبَعُهُمْ حَتَّى مَا
خَلَقَ اللهُ مِنْ بَعِيرٍ مِنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ^(٩) إِلَّا خَلَقْتُهُ

هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَلَ اللهُ عَلَى مُوسَى ، يَأَلْتَنِي فِيهَا
جَدَعًا ، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ . فَقَالَ
رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَوْ خُرْجِي هُمْ ؟ » قَالَ : نَعَمْ ، لَمْ يَأْتِ
رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتُ بِهِ إِلَّا عُودِي ، وَإِنْ يُدْرِكُنِي
يَوْمُكَ أَنْصُرَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا . ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَهُ أَنْ تُوفِّي ،
وَفَتَرَ الْوَحْيِ * ^(١) .

١١ - * (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ... الْحَدِيثُ

وَفِيهِ: قَالَ: ثُمَّ خَرَجْنَا رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَزَلْنَا مَنَزِلًا .
بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَنِي لِحْيَانَ جَبَلٌ . وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ ^(٢) . فَاسْتَعْفَرَ
رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ رَقِيَ هَذَا الْجَبَلَ اللَّيْلَةَ . كَأَنَّهُ طَلِيعَةٌ
لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ . قَالَ سَلَمَةُ: فَرَقِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ
مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . ثُمَّ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ . فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ
بِظَهْرِهِ ^(٣) مَعَ رَبَّاحِ غَلَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ .
وَخَرَجْتُ مَعَهُ بِفَرَسٍ طَلْحَةَ أُنْدِيهِ ^(٤) مَعَ الظَّهْرِ . فَلَمَّا
أَصْبَحْنَا إِذَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْفَزَارِيُّ قَدْ أَغَارَ عَلَى ظَهْرِ
رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَاسْتَأْفَهُ أَجْمَعٌ . وَقَتَلَ رَاعِيَهُ . قَالَ :

(٧) حتى إذا تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه: التضايق ضد
الاتساع . أي تدانى فدخلوا في تضايقه . أي المحل
المتضايق منه بحيث استتروا به عنه ، فصار لا يبلغهم ما
يرميهم به من السهام .

(٨) فجعلت أردبهم بالحجارة: يعني لما امتنع علي رميهم
بالسهام عدلت عن ذلك إلى رميهم من أعلى الجبل
بالحجارة التي تسقطهم وتهورهم . يقال: ردَى الفرس
راكبه إذا أسقطه وهوره .

(٩) حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله ﷺ: من ،
هنا، زائدة . أتى بها لتأكيد العموم . وانما سميت زائدة لأن
الكلام يستقيم بدونها فيصح أن يقال: ما خلق الله بعيرا .
ومن ، في قوله: من ظهر ، بيانية . والمعنى أنه ما زال بهم
إلى أن استخلص منهم كل بعير أخذوه من ابل رسول الله
ﷺ .

(١) البخاري - الفتح (٣) واللفظ له ، مسلم (١٦٠)

(٢) وهم المشركون: هذه اللفظة ضبطوها بوجهين . أحدهما: وهم
المشركون على الابتداء والخبر . والثاني وهم المشركون ، أي
هموا النبي ﷺ وأصحابه وخافوا غائلتهم . يقال: همني الأمر
وأهمني . وقيل: همني أذابني وأهمني أغممني . وقيل: معناه
هم أمر المشركين النبي ﷺ خوف أن يبتوهم لقرهم منهم .

(٣) بظهره: الظهر الإبل تعد للركوب وحمل الأثقال .

(٤) أنديه: معناه أن يورد الماشية الماء فتسقي قليلا ثم ترسل في
المرعى ، ثم ترد الماء فتد قليلا ثم ترد إلى المرعى .

(٥) فأصك سها في رحله: أي أضرب .

(٦) أرميهم وأعقر بهم: أي أرميهم بالنبل وأعقر خيلهم . وأصل
العقر ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف . ثم اتسع حتى
استعمل في القتل كما وقع هنا . وحتى صار يقال: عقرت
البعير أي نحرته .

اللَّهُ ﷺ يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ^(٧) . قَالَ: فَإِذَا أَوْهَمَ الْأَخْرَمَ الْأَسَدِي . عَلَى إِثْرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ . وَعَلَى إِثْرِهِ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيُّ . قَالَ: فَأَخَذْتُ بَعْنَانَ الْأَخْرَمِ قَالَ: فَوَلُّوا مُدْبِرِينَ . قُلْتُ: يَا أَخْرَمُ اخْذِرْهُمْ . لَا يَفْتَطِعُونَكَ حَتَّى يَلْحَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ . قَالَ: يَا سَلَمَةَ إِنْ كُنْتُ تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ ، فَلَا تَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ الشَّهَادَةِ . قَالَ: فَحَلَيْتُهُ . فَالْتَمَى هُوَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ . قَالَ: فَعَقَرَ بَعْدُ الرَّحْمَنِ فَرَسَهُ . وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَفَتَلَهُ . وَتَحَوَّلَ عَلَى فَرَسِهِ . وَلَحِقَ أَبُو قَتَادَةَ، فَارِسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ . فَطَعَنَهُ فَفَتَلَهُ . فَوَ الَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَتَبِعْتُهُمْ أَعْدُو عَلَى رِجْلِي . حَتَّى مَا أَرَى وَرَائِي ، مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَلَا غُبَارِهِمْ ، شَيْئًا . حَتَّى يَعْدِلُوا قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ . يُقَالُ لَهُ ذَا قَرْدٍ^(٨) . لِيَشْرَبُوا مِنْهُ وَهُمْ عِطَاشٌ . قَالَ: فَتَطَّرُوا إِلَيَّ أَعْدُو وَرَاءَهُمْ . فَحَلَيْتُهُمْ عَنْهُ^(٩) (يَعْنِي

وَرَاءَ ظَهْرِي^(١) . وَحَلَّوْا بَيْنِي وَبَيْنَهُ . ثُمَّ اتَّبَعْتُهُمْ^(٢) أَرْمِيهِمْ . حَتَّى أَلْقَوْا أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ بُرْدَةً وَثَلَاثِينَ رُمْحًا . يَسْتَخْفُونَ^(٣) . وَلَا يَطْرَحُونَ شَيْئًا إِلَّا جَعَلْتُ عَلَيْهِ آرَامًا^(٤) مِنَ الْحِجَارَةِ . يَعْرِفُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ . حَتَّى أَتَوْا مُتَضَائِقًا مِنْ ثَنِيَّةٍ^(٥) فَإِذَا هُمْ قَدْ أَتَاهُمْ فَلَانُ ابْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيُّ . فَجَلَسُوا يَتَضَحَّوْنَ (يَعْنِي يَتَعَدَّوْنَ) . وَجَلَسْتُ عَلَى رَأْسِ قَرْنٍ^(٦) . قَالَ الْفَزَارِيُّ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى؟ قَالُوا: لَقِينَا ، مِنْ هَذَا ، الْبَرْحِ ، وَاللَّهِ مَا فَارَقْنَا مِنْذُ غَلَسَ يَرْمِينَا حَتَّى انْتَزَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا . قَالَ: فَلْيَقُمْ إِلَيْهِ نَقَرُ مِنْكُمْ ، أَرْبَعَةٌ . قَالَ: فَصَعِدَ إِلَيَّ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ فِي الْجَبَلِ . قَالَ: فَلَمَّا أَمَكُنُونِي مِنَ الْكَلَامِ قَالَ قُلْتُ: هَلْ تَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: لَا . وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ قُلْتُ: أَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ . وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا أَطْلُبُ رَجُلًا مِنْكُمْ إِلَّا أَدْرَكْتُهُ . وَلَا يَطْلُبْنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكْنِي . قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَظُنُّ . قَالَ: فَرَجَعُوا . فَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي حَتَّى رَأَيْتُ فَوَارِسَ رَسُولِ

الفرار .

(٤) آراما من الحجارة: الأرام هي الأعلام . وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة ليهتدي بها . واحدها إزم كعنب وأغتاب .
(٥) حتى أتوا متضائقا من ثنية: الثنية العقبة والطريق في الجبل . أي حتى أتوا طريقا في الجبل ضيقة .

(٦) على رأس قرن: هو كل جبل صغير منقطع عن الجبل الكبير
(٧) يتخللون الشجر: أي يدخلون من خلالها ، أي بينها .
(٨) ذا قرد: هكذا هو في أكثر النسخ المعتمدة: ذا قرد . وفي بعضها: ذو قرد .

(٩) فحليتهم عنه: أي طردتهم عنه . وقد فسرها في الحديث بقوله: يعني أجليتهم عنه . قال القاضي: كذا روايتنا فيه هنا غير مهموز . قال وأصله الهمز ، فسهله . وقد جاء مهموزا بعد هذا في الحديث .

(١) إلا خلفته وراء ظهري: خلفته أي تركته . يريد أنه جعله في حوزته وحال بينهم وبينه .

(٢) ثم اتبعتهم: هكذا هو في أكثر النسخ: اتبعتهم . وفي نسخة: أتبعتهم ، همزة القطع . وهي أشبه بالكلام وأجود موقعا فيه . . وذلك أن تبع المجرد واتبع بمعنى مشى خلفه على الإطلاق . وأما أتبع الرباعي فمعناه لحق به بعد أن سبقه . ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ﴾ أي لحقهم مع جنوده بعد أن سبقوه . وتعبيره هنا بضم المفيدة للتراخي يشعر أنه بعد أن استخلص منهم جميع الإبل توقف عن اتباعهم ولعل ذلك ريثما جمع الإبل وأقامها على طريق يأمن عليها فيه . والمعنى على هذا الوجه: وبعد أن توقفت عن اتباعهم حتى سبقوني ، تبعتهم حتى لحقت بهم .

(٣) يستخفون: أي يطلبون بإلقائهم الخفة ليكونوا أقدر على

رَجُلٍ . فَاتَّبَعُ الْقَوْمَ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُحِبٌّ إِلَّا قَتَلْتَهُ .
 قَالَ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ (٧) فِي
 ضَوْءِ النَّارِ . فَقَالَ : « يَا سَلَمَةُ أَتَرَكَ كُنْتَ فَاعِلًا ؟ »
 قُلْتُ : نَعَمْ وَالَّذِي أَكْرَمَكَ . فَقَالَ : « إِنَّهُمْ الْآنَ لَيَقْرُونَ (٨)
 فِي أَرْضِ عَطْفَانَ » قَالَ : فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ عَطْفَانَ . فَقَالَ :
 نَحَرَ هُمْ فَلَانَ جَزُورًا . فَلَمَّا كَشَفُوا جِلْدَهَا رَأَوْا عَبْرًا .
 فَقَالُوا : أَتَاكُمُ الْقَوْمُ . فَخَرَجُوا هَارِبِينَ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَا
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « كَانَ خَيْرَ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ .
 وَخَيْرُ رَجَالِنَا سَلَمَةَ » قَالَ : ثُمَّ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 سَهْمَيْنِ : سَهْمُ الْفَارِسِ وَسَهْمُ الرَّاجِلِ . فَجَمَعَهُمَا لِي
 جَمِيعًا . ثُمَّ أَرَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَاءَهُ عَلَى الْعُضْبَاءِ (٩)
 رَاجِعِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ . قَالَ : فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ . قَالَ : وَكَانَ
 رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ لَا يُسْبِقُ شِدًّا (١٠) . قَالَ : فَجَعَلَ
 يَقُولُ : أَلَا مُسَابِقٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ؟ هَلْ مِنْ مُسَابِقٍ ؟ فَجَعَلَ
 يُعِيدُ ذَلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهُ قُلْتُ : أَمَا تُكْرِمُ

أَجَلَيْتَهُمْ عَنْهُ) فَمَا ذَاقُوا مِنْهُ قَطْرَةً . قَالَ : وَيَخْرُجُونَ
 فَيَسْتَدُونَ فِي ثَنِيَّةٍ . قَالَ : فَأَعَدُّو فَاخْتَقَ رَجُلًا مِنْهُمْ
 فَأَصَبَّهُ بِسَهْمٍ فِي نَعْضٍ (١) كَفِيهِ . قَالَ : قُلْتُ : خُذْهَا
 وَأَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ وَالْيَوْمَ يَوْمَ الرُّضْعِ
 قَالَ : يَا ثَكَلْتَهُ أُمُّهُ أَكْوَعُهُ بَكْرَةً (٢) . قَالَ : قُلْتُ :
 نَعَمْ . يَا عَدُوَّ نَفْسِهِ أَكْوَعَكَ بَكْرَةً . قَالَ : وَأَرَدُوا (٣)
 فَرَسَيْنِ عَلَى ثَنِيَّةٍ . قَالَ : فَجِئْتُ بِهِمَا أُسَوِّفُهُمَا إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ . قَالَ : وَحَقَنِي عَامِرٌ بِسَطِيحَةٍ فِيهَا مَذْقَةٌ مِنْ
 لَبَنِ (٤) وَسَطِيحَةٍ فِيهَا مَاءٌ . فَتَوَضَّأْتُ وَشَرِبْتُ . ثُمَّ
 أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي حَلَّأْتُهُمْ
 عَنْهُ (٥) . فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَخَذَ تِلْكَ الْإِبِلَ . وَكَلَّ
 شَيْءٌ اسْتَنْقَذْتُهُ مِنَ الْمَشْرِكِينَ وَكُلَّ رُمَحٍ وَبُرْدَةٍ . وَإِذَا
 بِلَالٌ نَحَرَ نَاقَةً مِنَ الْإِبِلِ الَّذِي (٦) اسْتَنْقَذْتُ مِنَ الْقَوْمِ
 . وَإِذَا هُوَ يَشْوِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ كَبِدِهَا وَسَنَامِهَا .
 قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ خَلِّني فَأَنْتَخِبُ مِنَ الْقَوْمِ مِائَةً

(٤) بسطيحة فيها مذقة من لبن: السطيحة إناء من جلود سطح

بعضها على بعض . والمذقة قليل من لبن ممزوج بباء .

(٥) حلأتهم: كذا هو في أكثر النسخ: حلأتهم . وفي بعضها
 حليتهم .

(٦) من الإبل الذي: كذا في أكثر النسخ: الذي . وفي بعضها:
 التي . وهو أوجه لأن الإبل مؤنثة ، وكذا أسماء الجموع من
 غير الأدميين . والأول صحيح أيضا . وأعاد الضمير إلى
 الغنيمة ، لا إلى لفظ الإبل .

(٧) نواجهه: أي أنيابه .

(٨) ليقرون: أي يضافون ، والقرى الضيافة .

(٩) العضباء: هو لقب ناقة النبي ﷺ . والعضباء مشقوقة
 الأذن . ولم تكن ناقته ﷺ كذلك ، وإنما هو لقب لزمها .

(١٠) شدا: أي عدوا على الرجلين .

(١) نعض: هو العظم الرقيق على طرف الكتف . سمي بذلك
 لكثرة تحركه . وهو الناعض أيضا .

(٢) قال: ياثكلته أمه أكوعه بكرة: معنى ثكلته أمه ، فقدته .
 وقوله: أكوعه ، هو برفع العين ، أي أنت الأكوع الذي
 كنت بكرة هذا النهار ؟ ولهذا قال: نعم . وبكرة منصوب
 غير منون . قال أهل العربية: يقال أتيت بكرة بالثنوين ، إذا
 أردت أنك لقيته باكرا في يوم غير معين . قالوا: وإن أردت
 بكرة يوم بعينه ، قلت: أتيت بكرة ، غير مصروف . لأنها من
 الظروف المتمكنة .

(٣) وأردوا: رواية الجمهور بالبدال المهملة ، ورواه بعضهم
 بالمعجمة . قال: وكلاهما متقارب المعنى . فبالمعجمة معناه
 خلفوهما . والردي الضعيف من كل شيء وبالمهملة معناه
 أهل كوهما وأتعبوهما حتى أسقطوهما وتركوهما . ومنه المتردية
 وأردت الفرس الفارس أسقطته .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ هَذَا؟» قَالَ: أَنَا عَامِرٌ .
 قَالَ: «غَفَرَ لَكَ رَبُّكَ» قَالَ: وَمَا اسْتَعْفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 لِإِنْسَانٍ يُحْصُهُ إِلَّا اسْتُشْهِدَ . قَالَ: فَتَادَى عُمَرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ ، وَهُوَ عَلَى جَهْلٍ لَهُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَوْلَا مَا مَتَّعْتَنَا
 بِعَامِرٍ . قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا خَيْبَرَ قَالَ: خَرَجَ مَلِكُهُمْ
 مَرْحَبٌ يَخْطُرُ بِسَيْفِهِ ^(٦) وَيَقُولُ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي مَرْحَبٌ

شَاكِي السِّلَاحِ ^(٧) بَطْلٌ مُجْرَبٌ ^(٨)

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

قَالَ: وَبَرَزَ لَهُ عَمِي عَامِرٌ ، فَقَالَ:

قَدْ عَلِمْتُ خَيْبَرَ أَنِّي عَامِرٌ

شَاكِي السِّلَاحِ بَطْلٌ مُغَامِرٌ ^(٩)

قَالَ: فَاخْتَلَفَا ضَرْبَيْنِ: فَوَقَعَ سَيْفٌ مَرْحَبٍ فِي
 ثُرَيْسِ عَامِرٍ . وَذَهَبَ عَامِرٌ يَسْفُلُ لَهُ ^(١٠) . فَرَجَعَ سَيْفُهُ
 عَلَى نَفْسِهِ . فَقَطَعَ أَكْحَلَهُ . فَكَانَتْ فِيهَا نَفْسُهُ . قَالَ
 سَلَمَةُ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ

كَرِيمًا ، وَلَا تَهَابُ شَرِيفًا ؟ قَالَ: لَا . إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَسُولَ
 اللَّهِ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي وَأُمِّي ، ذَرْنِي
 فَلَأُسَابِقَ الرَّجُلَ . قَالَ: «إِنْ شِئْتَ» قَالَ: قُلْتُ: أَذْهَبُ
 إِلَيْكَ وَثَبْتُ رَجُلِي فَطَفَرْتُ ^(١) فَعَدَوْتُ . قَالَ: فَرَبَطْتُ
 عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ اسْتَبَقِي نَفْسِي ^(٢) ثُمَّ عَدَوْتُ فِي
 إِثْرِهِ . فَرَبَطْتُ عَلَيْهِ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ . ثُمَّ إِنِّي رَفَعْتُ
 حَتَّى أَلْحَقَهُ ^(٣) . قَالَ: فَأَصُكُّهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ . قَالَ: قُلْتُ: قَدْ
 سَبَقْتَ وَاللَّهِ . قَالَ: أَنَا أَظُنُّ ^(٤) قَالَ: فَسَبَقْتُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ
 قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا لَبِثْنَا إِلَّا ثَلَاثَ لَيَالٍ حَتَّى خَرَجْنَا إِلَى
 خَيْبَرَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ: فَجَعَلَ عَمِي ^(٥) عَامِرٌ
 يَرْتَجِزُ بِالْقَوْمِ:

تَا اللَّهُ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا

وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

وَنَحْنُ عَنْ فَضْلِكَ مَا اسْتَعْنَيْنَا

فَثَبَّتِ الْأَقْدَامُ إِنْ لَا قَيْنَا

وَأَنْزَلْنَ سَكِينَةً عَلَيْنَا

(١) فطفرت: أي وثبتت وفقرت.

(٧) شاكي السلاح: أي تام السلاح . يقال: شاكي السلاح ،
 وشاكُ السلاح ، وشاكٌ في السلاح ، من الشوكة وهي القوة
 والشوكة أيضا السلاح . ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ
 عَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكََةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾ .

(٨) بطل مجرب: أي مجرب بالشجاعة وقهر الفرسان . والبطل
 الشجاع يقال بطل الرجل يبطل بطالة وبطولة ، إذا صار
 شجاعا .

(٩) بطل مغامر: أي يركب غمرات الحرب وشدائدها ويلقي
 بنفسه فيها .

(١٠) يسفل له: أي يضره من أسفله .

(١) فطفرت: أي وثبتت وفقرت.

(٢) فربطت عليه شرفا أو شرفين استبقي نفسي: معنى ربطت
 حبست نفسي عن الجري الشديد . والشرف ما ارتفع من
 الأرض . وقوله: استبقي نفسي ، أي لثلا يقطعني البهر

(٣) رفعت حتى ألحقته: أي أسرعت . قوله: حتى ألحقته . حتى ،
 هنا ، للتعليل بمعنى كي . وألحق منصوب بأن مضمرة
 بعدها .

(٤) أظن: أي أظن ذلك . حذف مفعوله للعلم به .

(٥) فجعل عمي: هكذا قال ، هنا: عمي . وقد سبق في حديث
 أبي الطاهر عن ابن وهب أنه قال: أخي . فلعله كان أخاه
 من الرضاة ، وكان عمه من النسب .

(٦) يخطر بسيفه: أي يرفعه مرة ويضعه أخرى . ومثله: خطر

يَدِيهِ* (٧).

١٢ - * (عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ جُبَيْرِ ابْنِ مُطْعِمٍ يُحَدِّثُ أَنَّهُ: بَلَغَ مُعَاوِيَةَ وَهُمْ عِنْدَهُ فِي وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانَ، فَغَضِبَ، فَقَامَ فَأَتَنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالًا مِنْكُمْ يُحَدِّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَا تُؤَثِّرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَوْلَيْكَ جُهَالُكُمْ، فَإِيَاكُمْ وَالْأَمَانِيَّ الَّتِي تُضِلُّ أَهْلَهَا، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ لَا يُعَادِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا كَبَّهُ اللَّهُ فِي النَّارِ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ»*) (٨).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» (٩). وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةِ عُمِيَّةٍ (١٠)، يَغْضَبُ لِعَصْبَةِ (١١)، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقَتِلَ، فَقَتَلَهُ (١٢) جَاهِلِيَّةً. وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرِّهَا وَفَاجِرَهَا. وَلَا

يَقُولُونَ: بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ. قَتَلَ نَفْسَهُ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَطَلَ عَمَلُ عَامِرٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَالَ ذَلِكَ؟» قَالَ قُلْتُ: نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِكَ. قَالَ: «كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ» (١) بَلْ لَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ». ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ، وَهُوَ أَرْمَدٌ. فَقَالَ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أَوْ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولَهُ» قَالَ: فَأَتَيْتُ عَلِيًّا فَجِئْتُ بِهِ أَقْوَدُهُ، وَهُوَ أَرْمَدٌ (٢). حَتَّى أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَبَسَقَ (٣) فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ. وَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ. وَخَرَجَ مَرْحَبٌ فَقَالَ: قَدْ عَلِمْتُ خَيْرٌ أَنِّي مَرْحَبٌ

شَاكِي السِّلَاحِ بَطَلٌ مُجْرَبٌ

إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ

فَقَالَ عَلِيٌّ:

أَنَا الَّذِي سَمَّنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ (٤)

كَلَيْتَ غَابَاتٍ (٥) كَرِيهِ الْمَنْظَرَةَ

أَوْ فِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السَّنْدَرَةِ (٦)

قَالَ: فَضْرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ. ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى

العجلة. أي أقتلهم عاجلا. وقيل: مأخوذ من السندرة:

وهي شجرة الصنوبر يعمل منها النبل والقسي.

(٧) مسلم (١٨٠٧).

(٨) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٣٩).

(٩) ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم.

(١٠) عمية: هي بضم العين وكسرهما. لغتان مشهورتان. والميم

مكسورة مشددة والياء مشددة أيضا. قالوا: هي الأمر

الأعمى لا يستين وجهه. كذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور.

قال اسحاق بن راهويه: هذا كقتال القوم للعصية.

(١١) لعصبة: عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب. سموا

بذلك لأنهم يعصبونه ويعتصب بهم أي يحيطون به ويشدد

بهم. والمعنى يغضب ويقاتل ويدعو غيره كذلك. لا

لنصرة الدين والحق بل لمحض التعصب لقومه وهواه. كما

يقاتل أهل الجاهلية، فإنهم إنما كانوا يقاتلون لمحض

العصية.

(١٢) فقتله: خبر مبتدأ محذوف. أي فقتلته كقتله أهل الجاهلية.

(١) كذب من قال: كذب، هنا بمعنى أخطأ.

(٢) وهو أرمد: قال أهل اللغة: يقال رمد الانسان يرمد رمدا

فهو رمد وأرمد. إذا هاجت عينه.

(٣) بَسَقَ: هكذا في الأصل وهي صحيحة لأنه يقال: بسق

ويصق ويرق بمعنى واحد.

(٤) أنا الذي سمّني أمي حيدرته: حيدرته اسم للأسد. وكان

علي رضي الله عنه قد سمي أسدا في أول ولادته. وكان

مرحب قد رأى في المنام أن أسدا يقتله. فذكره علي رضي

الله عنه بذلك ليخيفه ويضعف نفسه. وسمي الأسد

حيدرته لغلظه. والحادر الغليظ القوي. ومراده: أنا الأسد

في جراته وإقدامه وقوته.

(٥) غابات: جمع غابة. وهي الشجر الملتف. وتطلق على

عرين الأسد أي مأواه. كما يطلق العرين على الغابة أيضا.

ولعل ذلك لانتخاذه اياه داخل الغاب غالبا.

(٦) أوفيهم بالصاع كيل السندرة: معناه أقتل الأعداء قتلا

واسعا ذريعا. والسندرة مكيال واسع. وقيل: هي

العقبة^(٤)؟ قَالَ: فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: أَخْبِرْهُ إِذْ سَأَلَكَ . قَالَ: كُنَّا نُخْبِرُ أَنَّهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ . فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَقَدْ كَانَ الْقَوْمُ حَمْسَةَ عَشَرَ . وَأَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّ اثْنَيْ عَشَرَ مِنْهُمْ حَرْبٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ . وَعَدَرَ ثَلَاثَةَ . قَالُوا: مَا سَمِعْنَا مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا عَلِمْنَا بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ . وَقَدْ كَانَ فِي حَرَّةٍ^(٥) فَمَشَى فَقَالَ: «إِنَّ الْمَاءَ قَلِيلٌ . فَلَا يَسْقِينِي إِلَيْهِ أَحَدٌ» فَوَجَدَ قَوْمًا قَدْ سَبَّوهُ . فَلَعَنَهُمْ يَوْمَئِذٍ^(٦) .

يَتَحَاشَى^(١) مِنْ مُؤْمِنِيهَا ، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»^(٢) .

١٤ - * عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً ، فَقَتَلَتْهُ جَاهِلِيَّةٌ»^(٣) .

١٥ - * عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: كَانَ بَيْنَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْعُقْبَةِ وَبَيْنَ حُدَيْفَةَ بَعْضُ مَا يَكُونُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَقَالَ: أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ كَمْ كَانَ أَصْحَابُ

من الآثار الواردة في ذمّ « الحرب والمحاربة »

وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ
وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ^(٨)
مَتَى تَبَعْتُوهَا^(٩) تَبَعْتُوهَا ذَمِيمَةً
وَتَضَرَّ^(١٠) إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضَرَّ
فَتَعْرَكُكُمْ^(١١) عَرَكَ الرَّحَى بِثَفَالِهَا^(١٢)
وَتَلْفَحُ كِشَافًا^(١٣) ثُمَّ تُنْتَجِحُ فَتَسْتَمِ^(١٤)

١٥ - * قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: «عَدَاوَةُ الْأَقَارِبِ صَعْبَةٌ وَرُبَّمَا دَامَتْ كَحَرْبِ بَكْرِ وَتَغْلِبَ ابْنِي وَإِئِيلَ وَعَبَسٍ وَذُبْيَانَ ابْنِي بَغِيضٍ ، وَالْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ ابْنِي قَيْلَةً»^(٧) .
قَالَ الْحَافِظُ: رَكَدَتْ هَذِهِ الْحُرُوبُ أَرْبَعِينَ عَامًا .
٢ - * قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى:

(٧) صيد الخاطر (٥٨٠) .
(٨) المرجم: المظنون .
(٩) تبعثوها: تثيروها لا تحمدوا أمرها ، وذميمة مذمومة .
(١٠) تضر أي تعسود ، ضري يضرى ضراوة إذا تعسود . إذا ضررتيتموها أي عودتموها ، يعني الحرب .
(١١) تعركم: أراد تطحنكم هذه الحرب .
(١٢) بثفالها: أي لها ثفال وهي جلدة تكون تحت الرحى يقع الدقيق عليها .
(١٣) وتلفح كشافا: أي تدارككم الحرب .
(١٤) فتستم: تأتيكم باثنين اثنين ، تفضيها لها .

(١) ولا يتحاشى: وفي بعض النسخ (يتحاش) بحذف الياء . ومعناه لا يكثر بها يفعلها فيها ، ولا يخاف وباله وعقوبته .
(٢) مسلم (١٨٤٨) .
(٣) مسلم (١٨٥٠) .
(٤) العقبة: هذه العقبة ليست العقبة المشهورة بمعنى ، التي كانت بها بيعة الأنصار ، رضي الله عنهم . وإنما هذه عقبة على طريق تبوك ، اجتمع المنافقون فيها للغدر برسول الله ﷺ في غزوة تبوك . فعصمه الله منهم .
(٥) حرة: الحرة أرض ذات حجارة سود ، والجمع حرار .
(٦) مسلم (٢٧٧٩) .

فَتُنْتَجِ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ
كَأَحْمَرَ عَادٍ^(١) ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَنْطُمِ
فَتُغْلِلُ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا^(٢)
قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهَمٍ*^(٣)

من مضار « الحرب والمحاربة »

- (١) الْحُرُوبُ ائْتِلَاءٌ وَسَخَطٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُسَلِّطُهَا
عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ .
(٢) فِيهَا خَرَابُ الْبِلَادِ وَإِضَاعَةُ الْأَمْوَالِ وَإِزْهَاقُ
الْأَرْوَاحِ .
(٣) تُوْرثُ الْفَقْرَ وَالذَّمَّارَ لِلْمَحْرُوبِينَ .
(٤) تُشِيعُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَتُنْتَجِ أَجْيَالًا ضَائِعَةً .

(١) كأحمر عاد: المراد أحمر ثمود عاقر الناقة.
(٢) هذا تهكم من الشاعر واستهزاء، أي تكثر أموالكم من
(٣) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (١٨ - ٢١).

الحزن*

الآثار	الأحاديث	الآيات
٤	١٢	٢٠

الحزن لغة:

شَدِيدُ الْحُزْنِ . وَحَزَنَهُ الْأَمْرُ يَحْزِنُهُ حُزْنًا وَأَحْزَنَهُ فَهُوَ
مَحْزُونٌ وَمَحْزَنٌ وَحَزِينٌ وَحَزِينٌ ... قَالَ سَيِّبُونِي : أَحْزَنَهُ ،
جَعَلَهُ حَزِينًا ، وَحَزَنَهُ جَعَلَ فِيهِ حُزْنًا^(١) .

واصطلاحًا:

الحُزْنُ: عِبَارَةٌ عَمَّا يَحْصُلُ لِوُقُوعِ مَكْرُوهٍ ، أَوْ
فَوَاتِ مَحْبُوبٍ فِي الْمَاضِي^(٢) .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْحُزْنُ (بِالضَّمِّ) هُوَ الْغَمُّ الْحَاصِلُ
لِوُقُوعِ مَكْرُوهٍ أَوْ فَوَاتِ مَحْبُوبٍ ، وَيُضَادُّهُ الْفَرَحُ^(٣) .

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْحُزْنُ: غَمٌّ يَلْحَقُ مِنْ فَوَاتِ نَافِعٍ
أَوْ حُصُولِ ضَارٍّ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْخَوْفُ عِلَّةُ التُّوَقُّعِ
وَالْحُزْنُ عِلَّةُ الْوَاقِعِ^(٤) .

الفرق بين الحزن والجزع:

إِنَّ الْجَزَعَ حُزْنٌ يَصْرِفُ الْإِنْسَانَ عَمَّا هُوَ بِصَدَدِهِ
وَيَقْطَعُهُ عَنْهُ ، وَهُوَ أْبْلَغُ مِنَ الْحُزْنِ لِأَنَّ الْحُزْنَ عَامٌّ ،
يَشْمَلُ مَا يَصْرِفُ الْإِنْسَانَ وَمَا لَا يَصْرِفُهُ عَمَّا هُوَ بِصَدَدِهِ^(٥) .

[للاستزادة: انظر صفات القنوط - الكرب -
العبوس - اليأس - الذل - الضعف - الوهن - التخاذل -
السخط .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: السرور -
البشاشة - الرضا - طلاقة الوجه - الفرح - البشارة -
الرجولة - الطموح - الصبر والمصابرة - الاحتساب .]

مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: حَزِنَ يَحْزِنُ ، وَهُوَ مَا أَخُوذُ مِنْ مَادَّةِ
(ح ز ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى حُشُونَةٍ فِي الشَّيْءِ وَشِدَّةٍ فِيهِ ،
فَمِنْ ذَلِكَ: الْحُزْنُ وَهُوَ مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْحُزْنُ
(ضِدُّ الْفَرَحِ) ، يُقَالُ: حَزَنِي الشَّيْءُ يَحْزِنُنِي ، وَقَدْ قَالُوا:
أَحْزَنِي ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْحَزْنُ وَالْحُزْنُ: حُشُونَةٌ فِي
الْأَرْضِ ، وَحُشُونَةٌ فِي النَّفْسِ لِمَا يَحْصُلُ فِيهَا مِنَ الْغَمِّ ،
وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ (آل عمران/ ١٣٩)
وَقَوْلُهُ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ (الحجر/ ٨٨)
فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَهْيٍ عَنِ تَحْصِيلِ الْحُزْنِ ، فَالْحُزْنُ لَيْسَ
يَحْصُلُ بِالِاخْتِيَارِ ، وَلَكِنَّ النَّهْيَ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا هُوَ عَنِ
تَعَاطِي مَا يُورِثُ الْحُزْنَ ، وَعَنِ اكْتِسَابِهِ .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْحُزْنُ وَالْحُزْنُ خِلَافُ الشُّرُورِ
يُقَالُ: حَزِنَ الرَّجُلُ (بِالْكَسْرِ) فَهُوَ حَزِينٌ وَحَزِينٌ وَأَحْزَنَهُ
غَيْرُهُ وَحَزَنَهُ مِثْلُ أَسْلَكَهُ وَسَلَكَهُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَزَنَهُ
لُغَةً قُرَيْشِيًّا ، وَأَحْزَنَهُ لُغَةً تَمِيمِيًّا ، وَقَدْ قُرِئَ بِهِمَا ، وَاحْتَرَنَ
وَتَحَزَنَ بِمَعْنَى ، وَالْحُزَانَةُ: عِمَالُ الرَّجُلِ الَّذِي يَتَحَزَّنُ
بِأَمْرِهِمْ ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ يَقْرَأُ بِالتَّحْزِينِ: إِذَا أَرَقَّ صَوْتُهُ
بِهِ .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْحُزْنُ وَالْحُزْنُ نَقِيضُ الْفَرَحِ ،
وَهُوَ خِلَافُ الشُّرُورِ ، وَالْجَمْعُ أَحْزَانٌ ، وَقَدْ حَزِنَ ،
بِالْكَسْرِ حَزْنًا وَتَحَازَنَ وَتَحَزَّنَ . وَرَجُلٌ حَزْنَانٌ وَمَحْزَانٌ :

(٢) انظر التعريفات للجرجاني (٩).

(٣) التوقيف (١٣٩).

(٤) الكليات (٤٢٨).

(٥) المرجع السابق (٣٥٤).

* الحزن المبحوث هنا هو الحزن المذموم شرعا .

(١) لسان العرب «ح ز ن» (١١١/١٣)، مقاييس اللغة

(٢/٥٤)، المفردات (١١٥ - ١١٦)، الصحاح

(٢٠٩٨/٥).

الآيات الواردة في « الحزن »

النهى عن الحزن على المصائب :

الحزن بمعنى الخوف :

- ١- وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾^(١)
- ٢- إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ فَأَتْبِكُمْ غَمًّا بَعِيمًا لِيَكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾^(٢)
- ٣- قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكَذِبُونَ لَكِنِ الظَّالِمِينَ بَيَّاتٍ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٢٢﴾^(٣)
- ٤- وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتُو أَتَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾^(٤)
- ٥- إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾^(٥)
- ٦- قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْتِنَا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسَلَهُ مَعْنَا عَدَا بَرْتَعٍ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزَنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴿١٣﴾^(٦)
- ٧- فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾^(٧)

(٦) يوسف : ١١ - ١٣ مكية
(٧) مريم : ٢٢ - ٢٤ مكية

(٤) يوسف : ٨٤ - ٨٦ مكية
(٥) التوبة : ٤٠ مدنية

(١) آل عمران : ١٣٩ مدنية
(٢) آل عمران : ١٥٣ مدنية
(٣) الأنعام : ٣٣ مكية

٨- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجُّوهُ بِالْإِيمَةِ
وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجُّوهُ بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٠﴾

إِنَّمَا التَّجْوِي مِنْ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

الحزن بمعنى الغم:

٩- أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَأَخْوَفُ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٣﴾
لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ
لَا يُبَدِّلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴿١٤﴾

وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنْ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا
هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٥﴾

١٠- قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿١٦﴾

وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿١٧﴾

إِذَا أُوحِيَ إِلَيْكَ إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿١٨﴾

أَنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْبِرِّ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ
بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عُدْوَانِي وَعُدْوَلُهُ وَالْقِيَتُ

عَلَيْكَ مَحَبَّةٌ مِنِّي وَلِنُصْنَعِ عَلَىٰ عَيْنِي ﴿١٩﴾

إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ

عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا

وَلَا تَحْزَنَ وَقَوْلَتْ نَفْسًا فَجِئْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ

وَفَنَّكَ فُؤُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ
ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴿٢٠﴾

١١- وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ
عَلَيْهِ فَكَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي

إِنَّا رَأَوْنَاهُ إِذْ يَتَكَلَّمُ بِكَ مِنَ الْمَرْسَلِينَ ﴿٢١﴾
فَأَلْقَاهُ فِي عَالِ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا

وَحِزْنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمْعَانِ وَجُنُودَهُمَا

كَانُوا خَاطِبِينَ ﴿٢٢﴾

وَقَالَتْ أُمَّرَأْتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ

لَأَنْقُضَنَّكَ بِهَذَا وَتَكْفُلُهُ وَوَلَدًا

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٣﴾

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِنْ كَادَتْ

لَتُبْدِيَ بِهِ لَوْ أَنَّ رَبَّنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا

لِتَكُونَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٤﴾

وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾

وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ

هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ

وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿٢٦﴾

فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ

وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾

١٢- وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ

إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٨﴾

١٣- إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾^(١)

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾^(٤)

١٧- قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ

عَقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ

فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾^(٥)

١٤- الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ

عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾

يَعْبَادُ لَاخَوْفٍ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أُنْتُمْ

تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾^(٢)

١٨- وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئِيسًا بِهِمْ

وَصَافٍ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ

إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا نَكَ

كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٢٣﴾^(٦)

النهي عن الحزن على الكافرين أو منهم:

١٥- ❖ يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ

يُكَفِّرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا

بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ

هَادُوا وَاسْتَعُوبُوا لِلْكَذِبِ

سَتَعُوبُوا لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْزَنُونَ

الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ

أُوتِينَا هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاخْذُرُوا

وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ

اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ

يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَلَهُمْ

فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾^(٣)

١٩- ❖ وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ

فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى

وَإِلَى اللَّهِ عَقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾

وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ كُفْرُهُ إِنَّا نَاكِحُهُمْ

فَنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٣﴾^(٧)

٢٠- فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ

وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾^(٨)

١٦- وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ

وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾

(٧) لقمان : ٢٢- ٢٣ مكية

(٨) يس : ٧٦ مكية

(٤) النحل : ١٢٧- ١٢٨ مكية

(٥) النمل : ٦٩- ٧٠ مكية

(٦) العنكبوت : ٣٣ مكية

(١) فصلت : ٣٠ مكية

(٢) الزخرف : ٦٧- ٦٨ مكية

(٣) المائدة : ٤١ مدنية

الأحاديث الواردة في ذمّ «الحزن»

٤- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لِأَبِي طَلْحَةَ: «التَّمَسْ لِي غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يُحَدِّثُنِي حَتَّى أَخْرَجَ إِلَى خَيْرٍ. فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي وَأَنَا غُلَامٌ رَاهِقْتُ الحِلْمَ، فَكُنْتُ أخدمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ^(٥)، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»*)^(٦).

٥- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا كَانَتْ

تَأْمُرُ بِالتَّلْبِينِ لِلْمَرِيضِ وَلِلْمَحْزُونِ عَلَى الْهَالِكِ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ التَّلْبِينَ^(٧) نُجْمٌ فَوَادَ المَرِيضِ، وَتَذَهَبُ بِبَعْضِ الحُزْنِ»*)^(٨).

٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حَزَنٍ وَلَا أَدَى وَلَا عَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَةَ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ حَطَايَاهُ»*)^(٩).

١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذُرُؤِيَا المُسْلِمَ تَكْذِبٌ. وَأَصْدَقُكُمْ رُؤِيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا. وَرُؤِيَا المُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ حَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ، وَالرُّؤِيَا ثَلَاثَةٌ: فَرُؤِيَا الصَّالِحَةِ^(١) بُشْرَى مِنَ اللَّهِ. وَرُؤِيَا مُحْزِنٍ مِنَ الشَّيْطَانِ. وَرُؤِيَا مِمَّا يُحْدِثُ المرءَ نَفْسَهُ. فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ، فَلْيَقُمْ فَلْيَصَلِّ وَلَا يُحْدِثْ بِهَا النَّاسَ»*)^(٢).

٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا صَارَ أَهْلُ الجَنَّةِ إِلَى الجَنَّةِ، وَصَارَ أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ، أُتِيَ بِالمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ. ثُمَّ يُدْبِحُ. ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ لَأَمُوتَ. وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَأَمُوتَ. فَيَزِدَادُ أَهْلَ الجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ. وَيَزِدَادُ أَهْلَ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ»*)^(٣).

٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كُتِمَ ثَلَاثَةٌ فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ. حَتَّى تَحْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَهُ»*)^(٤).

(٧) التلبينة: حساء يعمل من دقيق أو نخالة وربها يجعل فيها

شيء من العسل أو اللبن وسميت بذلك تشبيها لها باللبن

في بياضها ورقتها.

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٨٩).

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٤١، ٥٦٤٢)، ومسلم (٢٥٧٣).

(١) فرؤيا الصالحة: من قبيل إضافة الموصوف إلى صفته.

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٤٨)، ومسلم (٢٨٥٠) واللفظ له.

(٤) مسلم (٢١٨٤).

(٥) ضلع الدين: ثقل الدين.

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٩٣) واللفظ له، ومسلم (١٣٦٥).

الأحاديث الواردة في ذم «الحزن» معني

فَيَقَالُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، فَيَضْجَعُ فَيَذْبَحُ، فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءَ، لَمَاتُوا فَرَحًا. وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى لِأَهْلِ النَّارِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءَ لَمَاتُوا تَرَحًا» * (٣).

٩- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَأَيَّتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: «وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ. عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ.

فَأَشْتَكَيْتُ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ يَرِيئِي فِي وَجْعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي. إِنَّمَا يَدْخُلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَسْلِمُ ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تَيْكُمُ؟» فَذَلِكَ يَرِيئِي، وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَمَا نَفَهْتُ وَخَرَجْتُ مَعِي أُمَّ مِسْطَحَ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ (٤). وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا، وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ. وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُفَّ قَرِيبًا مِنْ يَبُوتِنَا. وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي التَّنَزُّهِ. وَكُنَّا نَتَأَدَّى بِالْكَفِّ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ يَبُوتِنَا. فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمَّ مِسْطَحَ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ ابْنِ الْمُطَلِّبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا ابْنَةُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ،

٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ (١) أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ، فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكَ، إِلَى رَوْحِ اللَّهِ وَرِيحَانٍ، وَرَبِّ غَيْرِ غَضَبَانَ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَنَاقِلُهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَأْتُونَ بِهَ بَابَ السَّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِعَائِيهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذَا فَعَلَ فَلَانٌ؟ مَاذَا فَعَلَ فَلَانٌ؟ مَاذَا فَعَلَ فَلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ فِي غَمِّ الدُّنْيَا، فَإِذَا قَالَ: أَمَا أَتَاكُمْ؟ قَالُوا: ذَهَبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَآوِيَةِ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا اخْتَضَرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمَسْحٍ فَيَقُولُونَ: اخْرُجِي سَآخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكَ، إِلَى عَذَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَتَخْرُجُ كَأَنَّ رِيحَ جِيْفَةٍ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهَ بَابَ الْأَرْضِ فَيَقُولُونَ: مَا أَتْنَنَ هَذِهِ الرِّيحَ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهَ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ» * (٢).

٨- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ (مريم/ ٣٩) قَالَ: «يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَأَنَّهُ كَبْشٌ أَمْلَحُ حَتَّى يُوقَفَ عَلَى السُّورِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَسْرَبُونَ، وَيَقَالُ: يَا أَهْلَ النَّارِ فَيَسْرَبُونَ،

(٣١٥٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح . والترج:

نقيض الفرح .

(٤) المناصع: هي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها .

(١) حُضِرَ المؤمن: أي حضرته الوفاة .

(٢) صحيح سنن النسائي (١٧٢٩)، وقال الألباني (١٣٠٩):

صحيح .

(٣) البخاري - الفتح (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٤٩)، والترمذي

بشيء. قالت: فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: «أما بعد: يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب، تاب الله عليه» قالت فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته، فلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة. فقلت لأبي: أحب عني رسول الله ﷺ فيما قال. فقال: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت لأمي: أجيبي عني رسول الله ﷺ. فقالت: والله ما أدري ما أقول لرسول الله ﷺ. فقلت، وأنا جارية حديثه السنن، لأقرأ كثيراً من القرآن: إني، والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتكم به. فإن قلت لكم إني بريئة، والله يعلم أنني بريئة، لا تصدقوني بذلك. ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أنني بريئة، لتصدقوني. وإني، والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف: ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ (يوسف/١٨) ...

الحديث*)^(١).

١٠ - * (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوها يوماً فاسمعتني في رسول الله ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ، وأنا أبكي. قلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوها اليوم فاسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة. فقال رسول الله

خالة أبي بكر الصديق، وابنتها مسطح بن أثاثة بن عباد ابن المطلب. قالت: فأقبلت أنا وبنيت أبي رهم قبل بيتي حين فرغنا من شأننا، فعترت أم مسطح في مزطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بنس ما قلت، أتسيين رجلاً قد شهد بدرًا؟ قالت: أي هتاه: أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ قالت: فأخبرتني بقول أهل الإفك. فازددت مرضاً إلى مرضي. فلما رجعت إلى بيتي فدخل علي رسول الله ﷺ فسلم ثم قال: «كيف تيكم؟» قلت: أتأذن لي أن أتى أبوي؟ قالت: وأنا حينئذ أريد أن أتبعن الخبر من قبلها. فأذن لي رسول الله ﷺ فحنت أبوي فقلت لأمي: يا أمته! ما يتحدث الناس؟ فقالت: يا بنية! هوني عليك فو الله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضراير إلا كثرن عليها. قالت: قلت: سبحان الله، وقد تحدث الناس بهذا؟ قالت: فبكيث تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم. ثم أصبحت أبكي ... الحديث، وفيه: قالت: وبكيث يومي ذلك، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة، لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي. فبينما هما جالسان عندي، وأنا أبكي، استأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها. فجلست تبكي. قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ، فسلم ثم جلس. قالت ولم يجلس عندي منذ قيل لي ما قيل، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني

غَزْوَةَ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبَ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: «فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا^(٦) مِنْ تَبُوكَ، حَضَرَنِي بَيْتِي... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ. قَالَ: فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ. وَقَالَ: تَعَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ، فَهَاهُنَا بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ حَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكْنَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا بَيْنَكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَاتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلِمَ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ، أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصَلَّى قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارَفُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ. وَإِذَا التَّقْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ، فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ، فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاضَتْ

ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَشِيرًا بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ^(١) فَسَمِعْتُ أُمَّي خَشَفَ قَدَمِي^(٢)، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَاهُ هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ^(٣). قَالَ: فَاعْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ حِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَاهُ هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَارْجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: خَيْرًا. قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجِيبَنِي أَنَا وَأُمَّي إِلَى عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُجِيبَهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ. وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خَلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي*^(٤).

١١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَفْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ، لِيَرْدَادَ شُكْرًا، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَفْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً»*^(٥).

١٢ - * (قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ قَطُّ، إِلَّا فِي

(٤) مسلم (٢٤٩١).

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٦٩).

(٦) توجه قافلاً: أي راجعاً.

(١) مجاف: مغلق.

(٢) خشف قدمي: أي صوتها في الأرض.

(٣) خضخضة الماء: أي صوت تحريكه.

يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَلَالَ بَنَ أُمِّيَّةَ شَيْخٍ ضَائِعٍ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ. فَهَلْ تَكَرَّرَهُ أَنْ أُخْدَمَهُ؟ قَالَ «لَا، وَلَكِنْ لَا يُقْرَبَنَّكَ» فَقَالَتْ: إِنَّهُ، وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ. وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، إِلَى يَوْمِهِ هَذَا، وَقَالَ فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ؟ فَقَدْ أَدْنَى لَامْرَأَةِ هَلَالَ بْنِ أُمِّيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ. قَالَ فَقُلْتُ: لَا اسْتَأْذَنْ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ. قَالَ فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ. فَكَمَلْنَا لَنَا حَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَى عَنْ كَلَامِنَا. قَالَ ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ حَمْسِينَ لَيْلَةً، عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَّا، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَجَبْتُ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ^(١) يَقُولُ، بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ. قَالَ: فَحَزَرْتُ سَاجِدًا... الْحَدِيثُ»*(٢).

عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ، حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ. فَبَيْنَا أَنَا أُمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبْطِيٌّ مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ، مِنْ قَدَمِ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ. يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ؟ قَالَ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ. حَتَّى جَاءَ نِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ عَسَانَ - وَكُنْتُ كَاتِبًا - فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيْعَةٍ، فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكَ. قَالَ فَقُلْتُ، حِينَ قَرَأْتَهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ، فَتَيَسَّمْتُ بِهَا التَّسْوَرَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا، حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْحَمْسِينَ، وَاسْتَلْبِثْتُ الْوَحْيَ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَرِلَ امْرَأَتَكَ. قَالَ فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلِ اعْتَرِلْهَا فَلَا تَقْرَبَنَّهَا. قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ فَقُلْتُ لَامْرَأَتِي: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هَلَالَ بْنِ أُمِّيَّةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَتْ لَهُ:

من الآثار الواردة في ذم «الحزن»

١ - * (قَالَ إِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ: «يَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يَحْزَنْ أَنْ يَخَافَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالُوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾، وَيَنْبَغِي لِمَنْ لَمْ يُشْفَقْ أَنْ يَخَافَ أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِأَنَّهُمْ قَالُوا:

﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾»*(٣).
٢ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ ضَيْقِ الصَّدْرِ الْأِعْرَاضِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِغَيْرِهِ، وَالْعُقْلَةَ عَنْ ذِكْرِهِ، وَحُبَّةَ سِوَاهُ، فَإِنَّ مَنْ

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٨)، مسلم ٤ (٢٧٦٩) واللفظ له.
(٣) التخويف من النار، لابن رجب (٢١).

(١) أوفى على سلع: أي صعده وارتفع عليه. و سلع جبل بالمدينة معروف.

وَأَنْبَسَطَتْ، حَتَّى يَجْرَّ ثِيَابَهُ وَيُعْفِي أَثَرَهُ، وَكُلَّمَا هَمَّ
الْبَخِيلُ بِالصَّدَقَةِ، لَزِمَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكَانَهَا، وَلَمْ تَتَّسِعْ
عَلَيْهِ^(٢). فَهَذَا مَثَلُ انْشِرَاحِ صَدْرِ الْمُتَّصِدِّقِ، وَانْفِسَاحِ
قَلْبِهِ، وَمَثَلُ ضَيْقِ صَدْرِ الْبَخِيلِ وَانْحِصَارِ قَلْبِهِ^(٣).

٤٦ - * وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : * (الْجَبَانُ أَضَيَّقُ
النَّاسَ صَدْرًا، وَأَحْصَرُهُمْ قَلْبًا، لَا فَرْحَةَ لَهُ وَلَا سُرُورًا
وَلَا لَذَّةَ لَهُ، وَلَا نَعِيمًا إِلَّا مِنْ جِنْسٍ مَا لِلْحَيَوَانَ
الْبَهِيمِيِّ. وَذَلِكَ الضَّيْقُ وَالْحَصْرُ، يَنْقَلِبُ فِي الْقَبْرِ عَدَابًا
وَسِجْنًا. فَحَالُ الْعَبْدِ فِي الْقَبْرِ، كَحَالِ الْقَلْبِ فِي
الصَّدْرِ، نَعِيمًا وَعَدَابًا وَسِجْنًا وَأَنْطِلَاقًا^(٤).

أَحَبَّ شَيْئًا غَيْرَ اللَّهِ عُدْبَ بِهِ، وَسُجِنَ قَلْبُهُ فِي مَحَبَّةِ ذَلِكَ
الْغَيْرِ، فَمَا فِي الْأَرْضِ أَشْقَى مِنْهُ. وَلَا أَكْسَفُ بَالًا، وَلَا
أَنْكَدَ عَيْشًا، وَلَا أَتَعَبَ قَلْبًا. وَمَحَبَّةُ غَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ هِيَ
عَذَابُ الرُّوحِ، وَعَمُّ النَّفْسِ، وَسِجْنُ الْقَلْبِ، وَضَيْقُ
الصَّدْرِ، وَهِيَ سَبَبُ الْأَلَمِ وَالنَّكَدِ وَالْعَنَاءِ^(١).

٣٠ - * وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - : * (الْبَخِيلُ
الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِحْسَانٌ أَضَيَّقُ النَّاسَ صَدْرًا، وَأَنْكَدَهُمْ
عَيْشًا، وَأَعْظَمَهُمْ هَمًّا وَغَمًّا. وَقَدْ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
مَثَلًا لِلْبَخِيلِ وَالْمُتَّصِدِّقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُنَّتَانِ
مِنْ حَدِيدٍ، كُلُّمَا هَمَّ الْمُتَّصِدِّقُ بِصَدَقَةٍ، اتَّسَعَتْ عَلَيْهِ

من مضار «الحزن»

- (٦) الْحُزْنُ مِنْ صِفَاتِ الْكُفَّارِ فِي الْآخِرَةِ.
(٧) إِدْخَالُ الْحُزْنِ عَلَى الْمُؤْمِنِ خَاصَّةً فِي الرُّؤْيَا مِنْ
عَمَلِ الشَّيْطَانِ، وَفِي الْإِسْتِكَانَةِ لِذَلِكَ تَحْقِيقُ
لِغَرَضِهِ.
(٨) الرُّكُونُ إِلَى الْحُزْنِ قَرِينُ الْهُوَانِ وَالضَّعْفِ وَعَلَى
الْمُسْلِمِ الْحَقُّ إِلَّا يَرْكَنَ لِذَلِكَ.

- (١) الْحُزْنُ مَعَ السَّخَطِ يُجِبُّ الثَّوَابَ.
(٢) الَّذِي يَحْزَنُ وَيَسْتَكِينُ لِلْحُزْنِ لَا يَفْطِنُ إِلَى تَعَالِيمِ
الدِّينِ.
(٣) إِهْلَاكُ النَّفْسِ بِدُونِ جَدْوَى.
(٤) الْإِضْرَارُ بِالْعَقِيدَةِ.
(٥) الَّذِي يَحْزَنُ وَيَسْخَطُ فِي الدُّنْيَا يَحْزَنُ فِي الْآخِرَةِ
أَيْضًا.

حديد من ثدييها إلى تراقيها، فأما المنفق، فلا ينفق إلا
سبغت أو وفرت علي جلده حتى تخفي بنانه وتعفو أثره،
وأما البخيل، فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لركت كل حلقة
مكانها، فهو يوسعها، فلا تتسع^(١).

- (١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٢/ ٢٥) بتصرف واختصار.
(٢) المرجع السابق (٢/ ٢٥-٢٦) بتصرف واختصار.
(٣) البخاري - الفتح (٣/ ١٤١-٢٤٢)، ومسلم (١٠٢١) من
حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله
ﷺ: «مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جنتان من

الحسد

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٢٠	٢٤

الحسد لغةً:

الحَسَدُ مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: حَسَدَ يَحْسِدُ وَيَحْسُدُ - بِكَسْرِ السِّينِ وَضَمِّهَا - وَأَصْلُهُ الْقَشْرُ وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنَ الْحَسَدَلِ وَهُوَ الْقَرَادُ، فَالْحَسَدُ يَقْشِرُ الْقَلْبَ، كَمَا تَقْشِرُ الْقَرَادُ الْحِلْدَ فَتَمْتَصُّ دَمَهُ.

وَحَسَدْتُكَ عَلَى الشَّيْءِ، وَحَسَدْتُكَ الشَّيْءَ بِمَعْنَى. يَقُولُ الْقِيُومِيُّ: «حَسَدْتُهُ عَلَى النِّعْمَةِ وَحَسَدْتُهُ النِّعْمَةَ حَسَدًا. يَفْتَحِ السِّينَ أَكْثَرَ مِنْ سُكُونِهَا، يَتَعَدَّى إِلَى الثَّانِي بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ إِذَا كَرِهْتَهَا عِنْدَهُ، وَتَمَنَّى زَوَالَهَا عَنْهُ» وَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ التَّحْقِيقِ غَيْرُ الْغِبْطَةِ، لِأَنَّ الْأُولَى صِفَةُ الْمُنَافِقِينَ، وَالثَّانِيَةُ صِفَةُ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ الرَّاعِبُ: وَرُوي «الْمُؤْمِنُ يَغِطُّ، وَالْمُنَافِقُ يَحْسُدُ» وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ (البقرة/ ١٠٩) وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق/ ٥) وَقَوْلُهُ ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ» هُوَ أَنْ يَتَمَنَّى الرَّجُلُ أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ مَالًا يُنْفِقُ مِنْهُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، أَوْ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ حَافِظًا لِكِتَابِ

اللَّهِ، فَيَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ، وَلَا يَتَمَنَّى أَنْ يُزْرَأَ صَاحِبُ الْمَالِ فِي مَالِهِ أَوْ تَالِي الْقُرْآنِ فِي حِفْظِهِ، وَهَذَا هُوَ الْحَسَدُ الْمُبَاحُ، وَهُوَ مَا يُسَمَّى بِالْغِبْطَةِ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْحَسَدُ أَنْ تَتَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةٍ الْمُحْسُودِ، وَحَسَدَهُ يُحْسِدُهُ وَيَحْسُدُهُ حَسَدًا وَحَسَدَهُ إِذَا تَمَنَّى أَنْ تَتَحَوَّلَ إِلَيْهِ نِعْمَتُهُ وَفَضِيلَتُهُ أَوْ يُسَلِّبَهَا.

وَتَحَاسَدَ الْقَوْمُ، وَرَجُلٌ حَاسِدٌ مِنْ قَوْمٍ حَسِدٍ^(١).

الحسد اصطلاحًا:

كَرَاهَةُ النِّعْمَةِ وَحُبُّ زَوَالِهَا عَنِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ. وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْحَسَدُ تَمَنِّي زَوَالَ نِعْمَةِ الْمُحْسُودِ إِلَى الْحَاسِدِ^(٢).

وَقَالَ الْجَاحِظُ: الْحَسَدُ: هُوَ التَّأَلُّمُ بِمَا يَرَاهُ الْإِنْسَانُ لِغَيْرِهِ وَمَا يَجِدُهُ فِيهِ مِنَ الْفَضَائِلِ، وَالْاجْتِهَادُ فِي إِعْدَامِ ذَلِكَ الْغَيْرِ مَا هُوَ لَهُ، وَهُوَ خُلِقَ مَكْرُوهٌ وَفِيحٌ بِكُلِّ أَحَدٍ^(٣).

وَقَالَ الْمَاوَرِدِيُّ: حَقِيقَةُ الْحَسَدِ: شِدَّةُ الْأَسَى عَلَى

(٢) الإحياء (٣/ ١٨٩)، والتعريفات (٨٧).

(٣) تهذيب الأخلاق (٣٤).

(١) الصحاح للجوهري (٢/ ٥٤٦)، ولسان العرب

(٣/ ١٤٨-١٤٩)، ومقاييس اللغة (٢/ ٦١)، و المفردات

(١١٧)، والمصباح المنير (١/ ١٣٥).

مَا فَطَنُوا؛ لِأَنَّ الْمُنَافَسَةَ طَلَبُ التَّشْبِيهِ بِالْأَفْضَلِ مِنْ غَيْرِ
إِدْخَالِ ضَرَرٍ عَلَيْهِمْ، وَالْحَسَدُ مَضْرُوفٌ إِلَى الضَّرْرِ؛ لِأَنَّ
غَايَتَهُ أَنْ يَعْدَمَ الْأَفْضَلُ فَضْلَهُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِيرَ
الْفَضْلُ لَهُ، فَهَذَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُنَافَسَةِ وَالْحَسَدِ، فَالْمُنَافَسَةُ
إِذَنْ فَضِيلَةٌ لِأَنَّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى اكْتِسَابِ الْفَضَائِلِ وَالْإِقْتِدَاءِ
بِأَخْيَارِ الْأَفْضَلِ، وَاعْلَمْ أَنَّهُ بِحَسَبِ فَضْلِ الْإِنْسَانِ،
وظُهُورِ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ، يَكُونُ حَسَدُ النَّاسِ لَهُ، فَإِنْ كَثُرَ
فَضْلُهُ كَثُرَ حُسَادُهُ، وَإِنْ قَلَّ قَلَّوا، لِأَنَّ ظُهُورَ الْفَضْلِ
يُثِيرُ الْحَسَدَ، وَحُدُوثَ النِّعْمَةِ يُضَاعِفُ الْكَمَدَ^(٤).

الفرق بين البخل والحسد:

قَالَ الْكُفَوِيُّ: الْبُخْلُ وَالْحَسَدُ مُشْتَرِكَانِ فِي أَنْ
صَاحِبَهُمَا يُرِيدُ مَنَعَ النِّعْمَةِ عَنِ الْغَيْرِ، ثُمَّ يَتَمَيَّزُ الْبَخِيلُ
بِعَدَمِ دَفْعِ ذِي النِّعْمَةِ شَيْئًا، وَالْحَاسِدُ يَتَمَنَّى أَلَّا يُعْطَى
أَحَدٌ سِوَاهُ شَيْئًا^(٥).

الفرق بين الحسد والغبطة:

قَالَ الْكُفَوِيُّ: الْغِبْطَةُ: تَمَنَّى الْإِنْسَانُ أَنْ يَكُونَ لَهُ
مِنَ الَّذِي لَيْغِيهِ مِنْ غَيْرِ إِزَادَةٌ إِذْهَابِ مَا لَيْغِيهِ، أَمَّا
الْحَسَدُ فَهُوَ إِزَادَةٌ زَوَالِ نِعْمَةِ الْغَيْرِ، ثُمَّ إِنَّ الْغِبْطَةَ صِفَةُ
الْمُؤْمِنِ، وَالْحَسَدَ صِفَةُ الْمُنَافِقِ^(٦).

• دواعي الحسد:

قَالَ الْمَأْوَرِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: اعْلَمْ أَنَّ دَوَاعِيَ
الْحَسَدِ ثَلَاثَةٌ:
١ - بُغْضُ الْمَحْسُودِ، فَيَأْسَى عَلَيْهِ بِفَضِيلَةٍ

الْخَيْرَاتِ تَكُونُ لِلنَّاسِ الْأَفْضَلِ^(١).

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْحَسَدُ: تَمَنَّى زَوَالِ نِعْمَةٍ عَنِ
مُسْتَحَقِّهَا، وَقِيلَ: هُوَ ظَلْمٌ ذِي النِّعْمَةِ بِتَمَنِّي زَوَالِهَا عَنْهُ
وَصَيْرُورَتِهَا إِلَى الْحَاسِدِ^(٢).

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ: الْحَسَدُ: اخْتِلَافُ الْقَلْبِ عَلَى
النَّاسِ لِكثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَمْوَالِ^(٣).

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْحَسَدُ تَمَنَّى زَوَالِ نِعْمَةٍ مِنْ
مُسْتَحَقِّهَا، وَرُبَّمَا كَانَ مَعَ ذَلِكَ سَعْيٌ فِي إِزَالَتِهَا.

فضيلة الابتعاد عن الحسد:

قَالَ الْمَأْوَرِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: اعْلَمْ أَنَّ الْحَسَدَ
خُلِقَ دَمِيمٌ، مَعَ إِضْرَارِهِ بِالْبَدَنِ، وَإِفْسَادِهِ لِلدِّينِ، حَتَّى
لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرِّهِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ شَرِّ
حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق / ٥). وَنَاهَيْكَ بِحَالِ ذَلِكَ
شَرًّا، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مِنْ دَمِ الْحَسَدِ إِلَّا أَنَّهُ خُلِقَ دَنِيًّا، يَتَوَجَّهُ
نَحْوَ الْأَكْفَاءِ وَالْأَقَارِبِ، وَيَخْتَصُّ بِالْمُخَالِطِ وَالصَّاحِبِ،
لَكَانَتِ النَّزَاهَةُ عَنْهُ كَرَمًا، وَالسَّلَامَةُ مِنْهُ مَغْنَمًا، فَكَيْفَ
وَهُوَ بِالنَّفْسِ مُضِرٌّ، وَعَلَى الْهَمِّ مُصِرٌّ حَتَّى رُبَّمَا أَفْضَى
بِصَاحِبِهِ إِلَى التَّلَفِ، مِنْ غَيْرِ نِكَايَةٍ فِي عَدْوٍ وَلَا إِضْرَارٍ
بِمَحْسُودٍ.

بين الحسد والمنافسة:

إِذَا كَانَ الْحَسَدُ شِدَّةَ الْأَسَى عَلَى الْخَيْرَاتِ تَكُونُ
لِلنَّاسِ الْأَفْضَلِ، فَإِنَّهُ غَيْرُ الْمُنَافَسَةِ، وَرُبَّمَا غَلَطَ قَوْمٌ
فَظَنُوا أَنَّ الْمُنَافَسَةَ فِي الْخَيْرِ هِيَ الْحَسَدُ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى

(١٧٧) ط. بولاق .

(٥) الكليات (٢٤٢).

(٦) المرجع السابق (٦٧٢)، وانظر المفردات للراغب (١١٧).

(١) أدب الدنيا والدين (٢٦٠).

(٢) التوقيف (١٣٩، ١٤٠).

(٣) الكليات للكفوي (٤٠٨، ٦٧٢).

(٤) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٦٠ - ٢٦٢)، (١٧٦).

قَلْبِ الْأَبْوِينِ لِلتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى مَقَاصِدِ الْكِرَامَةِ وَالْمَالِ (١).
دواء الحسد:

الحَسَدُ يُعَالَجُ بِأُمُورٍ هِيَ لَهُ حَسْمٌ، إِنْ صَادَفَهَا
عَزَمٌ، فَمِنْهَا: اتِّبَاعُ الدِّينِ فِي اجْتِنَابِهِ، وَالرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ
- عَزَّ وَجَلَّ - فِي آدَابِهِ فَيَطْهَرُ نَفْسَهُ عَلَى مَذْمُومِ خُلُقِهَا،
وَيَنْقُلُهَا عَنِ لَيْسِمِ طَبْعِهَا وَإِنْ كَانَ نَقْلُ الطَّبَاعِ عَسِرًا،
لَكِنْ بِالرِّيَاضَةِ وَالتَّدْرِيجِ يَسْهُلُ مِنْهَا مَا اسْتُضْعِبَ،
وَيُحِبُّ مِنْهَا مَا أُتْعِبَ.

وَمِنْهَا: الْعَقْلُ الَّذِي يُسْتَفْبِحُ بِهِ مِنْ نَتَائِجِ الْحَسَدِ
مَا لَا يُرْضِيهِ، وَيَسْتَتَكِفُ مِنْ هُجْنِهِ مَسَاوِيهِ. فَيَذَلُّ
نَفْسَهُ أَنْفَةً، وَيُطَهِّرُهَا حِمِيَّةً، فَيُذْعَنُ لِرُشْدِهَا، وَتُحْيَبُ إِلَى
صَلَاحِهَا.

وَهَذَا إِنَّمَا يَصِحُّ لَدَى النَّفْسِ الْأَيِّبَةِ، وَالْهِمَّةِ
الْعَلِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذُو الْهِمَّةِ يَجِلُّ عَنِ دَنَاءَةِ الْحَسَدِ.
وَمِنْهَا: أَنْ يَسْتَدْفِعَ ضَرَرَهُ، وَيَتَوَقَّى أَثَرَهُ، وَيَعْلَمُ
أَنَّ مَكَانَتَهُ فِي نَفْسِهِ أْبْلَغُ، وَمِنْ الْحَسَدِ أْبَعَدُ، فَيَسْتَعْمِلُ
الْحَزْمَ فِي دَفْعِ مَا كَدَّهُ وَأَكْمَدَّهُ، لِيَكُونَ أَطْيَبَ نَفْسًا وَأَهْنَأَ
عَيْشًا. وَمِنْهَا: أَنْ يَرْضَى بِالْقَضَاءِ، وَيَسْتَسْلِمَ لِلْمَقْدُورِ،
وَلَا يَرَى أَنْ يُعَالِبَ قَضَاءَ اللَّهِ، فَيَرْجِعَ مَغْلُوبًا، وَلَا أَنْ
يُعَارِضَهُ فِي أَمْرِهِ، فَيُرَدَّ مَحْرُومًا مَسْلُوبًا.

فَإِنْ أَظْفَرْتَهُ السَّعَادَةُ بِأَحَدِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ،
وَاقْتَادَتْهُ الْمَرَاشِدُ إِلَى اسْتِعْمَالِ الصَّوَابِ، سَلِمَ مِنْ
سَقَامِهِ، وَخَلَصَ مِنْ غَرَامِهِ، وَاسْتَبَدَلَ بِالنَّقْصِ فَضْلًا،
وَاعْتَاَصَ مِنَ الدَّمِّ حَمْدًا، وَلَكِنْ اسْتَنْزَلَ نَفْسَهُ عَنْ مَذْمَةٍ،

تَظْهَرُ، أَوْ مَنْقَبَةٍ تُشْكِرُ، فَيُتِيرُ حَسَدًا قَدْ خَامَرَ بُغْضًا وَهَذَا
النُّوعُ لَا يَكُونُ عَامًّا، وَإِنْ كَانَ أَصْرَهَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ يَبْغُضُ
كُلَّ النَّاسِ.

٢ - أَنْ يَظْهَرَ مِنَ الْمَحْسُودِ فَضْلٌ يَعْجِزُ عَنْهُ،
فَيَكْرَهُ تَقَدُّمَهُ فِيهِ، وَاخْتِصَاصَهُ بِهِ، فَيُتِيرُ ذَلِكَ حَسَدًا
لَوْلَا لَكْفٌ عَنْهُ، وَهَذَا أَوْسَطُهَا، لِأَنَّهُ لَا يَحْسُدُ مِنَ
الْأَكْفَاءِ مَنْ دَنَا، وَإِنَّمَا يَخْتَصُّ بِحَسَدٍ مَنْ عَلَا، وَقَدْ
يَمْتَرِحُ بِهَذَا النَّوعِ ضَرْبٌ مِنَ الْمُنَافَسَةِ، وَلَكِنَّهَا مَعَ عَجْزٍ،
فَلِذَلِكَ صَارَتْ حَسَدًا.

٣ - أَنْ يَكُونَ فِي الْحَاسِدِ شُحٌّ بِالْفَضَائِلِ، وَبُخْلٌ
بِالنِّعَمِ وَلَيْسَتْ إِلَيْهِ، فَيَمْنَعُ مِنْهَا، وَلَا يَبِيدُهُ، فَيَدْفَعُ عَنْهَا،
لَأَنَّهَا مَوَاهِبُ قَدْ مَنَحَهَا اللَّهُ مَنْ شَاءَ، فَيَسْخَطُ عَلَى اللَّهِ
- عَزَّ وَجَلَّ - فِي قَضَائِهِ، وَيَحْسُدُ عَلَى مَا مَنَحَ مِنْ
عَطَائِهِ، وَإِنْ كَانَتْ نِعْمُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عِنْدَهُ أَكْثَرَ،
وَمِنْحُهُ عَلَيْهِ أَظْهَرَ، وَهَذَا النَّوعُ مِنَ الْحَسَدِ أَعْمُهَا
وَأَخْبَثُهَا، إِذْ لَيْسَ لِصَاحِبِهِ رَاحَةٌ، وَلَا لِرِضَا غَايَةٍ، فَإِنْ
اقْتَرَنَ بِشَرٍّ وَقُدْرَةٍ كَانَ جَوْرًا وَانْتِقَامًا، وَإِنْ صَادَفَ عَجْزًا
وَمَهَانَةً كَانَ جَهْدًا وَسِقَامًا.

وَأَصَافَ الْعَزَالِيُّ إِلَى ذَلِكَ أَسْبَابًا أُخْرَى أَهْمُهَا:
الْخَوْفُ مِنْ قُوَّةِ الْمَقَاصِدِ، وَذَلِكَ يَخْتَصُّ بِمُتَرَاكِمِينَ
عَلَى مَقْصُودٍ وَاحِدٍ. فَإِنْ كَانَ وَاحِدٌ يَحْسُدُ صَاحِبَهُ فِي
كُلِّ نِعْمَةٍ تَكُونُ عَوْنًا لَهُ فِي الْإِنْفِرَادِ بِمَقْصُودِهِ، وَمِنْ هَذَا
الْجِنْسِ تَحَاسُدُ الضَّرَاتِ فِي التَّزَاحُمِ عَلَى مَقَاصِدِ
الزَّوْجِيَّةِ، وَتَحَاسُدُ الْإِخْوَةَ فِي التَّزَاحُمِ عَلَى نَيْلِ الْمُنْزِلَةِ فِي

(١) أدب الدنيا والدين (١٧٦)، وإحياء علوم الدين للغزالي
(٣/٢٠٠) (ط. الريان).

خَوَاطِرِ نَفْسِهِ وَأَمَانِيهَا تَدِبُّ فِيهَا دَيْبِبَ تِلْكَ الْخَوَاطِرِ
شَيْئًا حَتَّى يَقْهَرَهَا وَيَعْمُرَهَا وَيُذِيبَهَا بِالْكَلْبَةِ. فَتَبْقَى
خَوَاطِرُهُ وَهَوَاجِسُهُ وَأَمَانِيَةُ كُلُّهَا فِي مَحَابِّ الرَّبِّ،
وَالْتَقَرُّبِ إِلَيْهِ.

السَّبَبُ السَّابِعُ: تَجْرِيدُ التَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ
الَّتِي سَلَطَتْ عَلَيْهِ أَعْدَاءُهُ. فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا
أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ﴾
(الشورى / ٣٠).

السَّبَبُ الثَّامِنُ: الصَّدَقَةُ وَالْإِحْسَانُ مَا أَمَكْنَهُ،
فَإِنَّ لِدَلِكِ تَأْثِيرًا عَجِيبًا فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ، وَدَفْعِ الْعَيْنِ،
وَشَرِّ الْحَاسِدِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا إِلَّا بَتَجَارِبِ الْأُمَمِ
قَدِيمًا وَحَدِيثًا لَكُنْفِي بِهِ. فَمَا حَرَسَ الْعَبْدُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ
بِمَنْئَلِ شُكْرِهَا وَلَا عَرَضَهَا لِلرِّزَالِ بِمَنْئَلِ الْعَمَلِ فِيهَا
بِمَعَاصِي اللَّهِ. وَهُوَ كُفْرَانُ النِّعْمَةِ. وَهُوَ بَابٌ إِلَى كُفْرَانِ
الْمُنْعَمِ.

السَّبَبُ التَّاسِعُ: وَهُوَ مِنْ أَصْعَبِ الْأَسْبَابِ عَلَى
النَّفْسِ، وَأَشَقِّهَا عَلَيْهَا، وَلَا يُوفَّقُ لَهُ إِلَّا مَنْ عَظَّمَ حَظَّهُ
مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ إِطْفَاءُ نَارِ الْحَاسِدِ وَالْبَاغِيِ وَالْمُؤْذِيِ
بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، فَكَلَّمَا أَرْدَادَ أَدَى وَشَرًّا وَبَغِيًّا وَحَسَدًا
أَزْدَدَتْ إِلَيْهِ إِحْسَانًا، وَلَهُ نَصِيحَةٌ، وَعَلَيْهِ شَفَقَةٌ. وَمَا
أَطْنُكَ تُصَدِّقُ بِأَنَّ هَذَا يَكُونُ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَتَعَاطَاهُ،
فَاسْتَمِعِ الْآنَ إِلَى قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَلَا تَسْتَوِي
الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ

وَصَرَفَهَا عَنْ لَأِيمَةٍ هُوَ أَظْهَرُ حَزْمًا، وَأَقْوَى عَزْمًا، مِمَّنْ
كَفَتَهُ النَّفْسُ جِهَادَهَا، وَأَعْطَتْهُ قِيَادَهَا (١).

ه قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَيَنْدَفِعُ شَرُّ
الْحَاسِدِ عَنِ الْمَحْسُودِ بِعَشْرَةِ أَسْبَابٍ:
السَّبَبُ الْأَوَّلُ: التَّعَوُّدُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ، وَالتَّحَصُّنُ
بِهِ وَاللُّجُوءُ إِلَيْهِ.

السَّبَبُ الثَّانِي: تَقْوَى اللَّهِ، وَحِفْظُهُ عِنْدَ أَمْرِهِ
وَنَهْيِهِ. فَمَنْ اتَّقَى اللَّهَ تَوَلَّى اللَّهُ حِفْظَهُ، وَلَمْ يَكِلْهُ إِلَى غَيْرِهِ.
السَّبَبُ الثَّلَاثُ: الصَّبْرُ عَلَى عَدُوِّهِ، وَأَنْ لَا يُقَاتِلَهُ
وَلَا يَشْكُوهُ، وَلَا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ بِأَذَاهُ أَصْلًا. فَمَا نُصِرَ عَلَى
حَاسِدِهِ وَعَدُوِّهِ بِمَنْئَلِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ.

السَّبَبُ الرَّابِعُ: التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ. فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى
اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ، وَالتَّوَكُّلُ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ الَّتِي يَنْدَفِعُ
بِهَا الْعَبْدُ مَا لَا يُطِيقُ مِنْ أَدَى الْخَلْقِ وَظُلْمِهِمْ
وَعُدْوَانِهِمْ. وَهُوَ مِنْ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي ذَلِكَ، فَإِنَّ اللَّهَ
حَسْبُهُ، أَيُّ كَافِيهِ. وَمَنْ كَانَ اللَّهُ كَافِيَهُ وَوَاقِيَهُ فَلَا مَطْمَعَ
فِيهِ لِعَدُوِّهِ.

السَّبَبُ الْخَامِسُ: فَرَاغُ الْقَلْبِ مِنَ الِاشْتِغَالِ بِهِ
وَالْفِكْرِ فِيهِ، وَأَنْ يَقْصِدَ أَنْ يَمْحُوهُ مِنْ بَالِهِ كُلَّمَا خَطَرَ لَهُ.
فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، وَلَا يَخَافُهُ، وَلَا يَمَلَأُ قَلْبَهُ بِالْفِكْرِ فِيهِ.
وَهَذَا مِنْ أَنْفَعِ الْأَدْوِيَةِ، وَأَقْوَى الْأَسْبَابِ الْمُعِينَةِ عَلَى
انْدِفَاعِ شَرِّهِ.

السَّبَبُ السَّادِسُ: وَهُوَ الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ،
وَالْإِحْلَاصُ لَهُ وَجَعْلُ مَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ وَالْإِنَابَةَ إِلَيْهِ فِي مَحَلِّ

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٦٢-٢٦٤)، (١٧٦) وما
بعدها (ط. بولاق).

فَهُوَ الَّذِي يُحْسِنُ عَبْدُهُ بِهَا، وَهُوَ الَّذِي يَصْرِفُهَا عَنْهُ
وَحَدَّهُ لَا أَحَدَ سِوَاهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ
بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ
لِفَضْلِهِ﴾ [يونس/ ١٠٧] «^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الغل - الأثرة - صغر
الهمة - الطمع - النقرة - البخل - الشح - السخط .
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرضا - القناعة -
المحبة - الإيثار - الزهد - السخاء].

صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِنَّمَا يَنزَغَنَّكَ مِنَ
الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿
(فصلت/ ٣٤-٣٦).

السَّبَبُ العَاشِرُ: وَهُوَ الجَامِعُ لِذَلِكَ كُلِّهِ، وَعَلَيْهِ
مَدَارُ هَذِهِ الأَسْبَابِ، وَهُوَ مَجْرِبُ التَّوْحِيدِ، وَالتَّرْحُلُ
بِالفِكْرِ فِي الأَسْبَابِ إِلَى المُسَبِّبِ العَزِيزِ الحَكِيمِ، وَالعِلْمُ
بِأَنَّ هَذِهِ الأَلَاتِ بِمَنْزِلَةِ حَرَكَاتِ الرِّيحِ، وَهِيَ بِيَدِ
مُحَرِّكِهَا، وَفَاطِرِهَا وَبَارِئِهَا، وَلَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

« الحسد » في الآيات الواردة في

- ١- وَذَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦﴾ (١)
- ٢- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّوْا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ مَّجْدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾
- ٣- سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لَنَا خُذُوا هَٰذِهِ نَاتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالِ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْسَدُونَكَ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ (٣)
- ٤- قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِّنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ (٤)
- ٥- أَمْ يَحْسَدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ (٢)

الأحاديث الواردة في ذمّ « الحسد »

- ١- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ جَبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: « يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ » فَقَالَ: « نَعَمْ ». قَالَ: « بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِكَ. مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ اللَّهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللَّهِ أَرْقِكَ ») * (١).
- ٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: « إِذَا فِتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسٌ وَالرُّومُ أَيْ قَوْمٌ أَنْتُمْ؟ » قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللَّهُ (٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ. تَتَنَافَسُونَ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ، ثُمَّ تَتَبَاغُضُونَ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، ثُمَّ تَتَطَلَّقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ ») * (٣).
- ٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّهُ سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ » قَالُوا: وَمَا دَاءُ الْأُمَمِ؟ قَالَ: « الْأَشْرُ وَالْبَطْرُ وَالتَّكَاتُرُ وَالتَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا وَالتَّبَاعُدُ وَالتَّحَاسُدُ حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ ثُمَّ الْهَرْجُ ») * (٤).
- ٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ (٥)، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا (٦)، وَلَا تَنَافَسُوا وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغُضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ») * (٧).
- ٥- * (عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ: الْحَسَدُ وَالبَغْضَاءُ، هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَخْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَخْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أَنْبَيْتُكُمْ بِمَا يُثْبِتُ ذَاكُمْ لَكُمْ؟ أَفَسُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ ») * (٨).
- ٦- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: « كُلُّ مَحْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ » قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ. فَمَا مَحْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: « هُوَ النَّقِيُّ النَّقِيُّ. لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا بَغْيَ وَلَا غِلَّ وَلَا حَسَدَ ») * (٩).

(٧) البخاري الفتح ١٠ (٦٠٦٦) . ومسلم (٢٥٦٣) واللفظ له

(٨) الترمذي (٢٥١٠) واللفظ له. وقال محقق جامع

الأصول (٣/٦٢٦): له شواهد وهو بها حسن . والمنذري

في الترغيب والترهيب (٣/٥٤٨) وقال: رواه البزار بإسناد

جيد والبيهقي وغيرهما.

(٩) ابن ماجه (٤٢١٦) وفي الزوائد: هذا إسناد صحيح

ورجاله ثقات.

(١) مسلم (٢١٨٦).

(٢) نقول كما أمرنا الله: أي نحمده ونشكره .

(٣) مسلم (٢٩٦٢).

(٤) قال الحافظ العراقي في الإحياء (٣/١٩٩): أخرجه ابن أبي

الدنيا، والطبراني في الأوسط بإسناد جيد .

(٥) إياكم والظن: المراد النهي عن ظن السوء .

(٦) ولا تحسسوا ولا تجسسوا: التحسس الاستماع لحديث القوم.

والتجسس البحث عن العورات.

١٠- *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا. فَلْيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ. وَلْيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ. وَلْيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ. وَلْيَتْرَكَنَّ الْقِلَاصَ» (٤) فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا. وَلِتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ وَلْيَدْعُونَ (وَلْيَدْعُونَ) إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ» * (٥).

١١- *عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا حَسَدْتُ أَحَدًا مَا حَسَدْتُ خَدِيجَةَ، وَمَا تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَّا بَعْدَ مَا مَاتَتْ، وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَشَّرَهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ (٦) لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ * (٧).

٧- *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ مُسْلِمٌ قَتَلَ كَافِرًا، ثُمَّ سَدَّدَ وَقَارَبَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِيحُ جَهَنَّمَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبٍ عَبْدٌ الْإِيْبَانُ وَالْحَسَدُ» * (١).

٨- *عَنْ ضَمْرَةَ بِنِ ثَعْلَبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَتَحَاسَدُوا» * (٢).

٩- *عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَا حَسَدَتْكُمْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالتَّأْمِينِ» * (٣).

الأحاديث الواردة في ذمّ « الحسد » معني

١٢- *عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَخْبَرَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ ابْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتَيْهَا. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ. وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ الْعَلَاءُ بَنَ الْحَضْرَمِيِّ. فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِإِلٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ.

فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ. فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انصرفت. فتعرضوا له. فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم. ثم قال: «أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟» فقالوا: أجل. يا رسول الله. قال: «فأبشروا وأملوا ما يسركم. فوالله ما الفقر أخشى عليكم،

لكونها أشرف الإبل التي هي أنفس الأموال عند العرب، والمعنى: أن يزهدها فيها لكثرة الأموال.

(٥) مسلم (١٥٥).

(٦) من قصب: يعني من اللؤلؤ المجوف الواسع كالقصر المنيف. والقصب من الجوهر: ما كان مستطيلاً أجوف، وقيل: أنابيب من جوهر.

(٧) الترمذي (٣٨٧٦) وقال: هذا حديث حسن، ورواه الحاكم في المستدرک (١٨٦/٣) وصححه ووافقه الذهبي.

(١) صحيح سنن النسائي (٢٩١٢) وقال الألباني: حسن. وصدده عند مسلم (١٨٩١).

(٢) المنذري في الترغيب والترهيب (٥٤٧/٣) وقال: رواه الطبراني ورواته ثقات.

(٣) ابن ماجه (٨٥٦). وفي الزوائد: هذا إسناده صحيح ورجاله ثقات. والمراد بـ «التأمين» هنا هو قول المصلي «أمين» عقب قراءة الفاتحة.

(٤) القلاص: هي من الإبل كالفتاة من النساء وذكرت هنا

فَقَالَ: «ارْزُقِيهِمْ»*(١١).

١٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«الْعَيْنُ حَقٌّ»*(١٢).

١٨- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْعَيْنُ حَقٌّ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقْتَهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَأَغْتَسِلُوا»*(١٣).

١٩- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَيْنِ الْجَانِّ، ثُمَّ أَعْيَنَ الْإِنْسَ، فَلَمَّا نَزَلَتِ الْمُعْوِذَاتِ، أَخَذَ بِهِمَا، وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ»*(١٤).

٢٠- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوَّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوَّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ»*(١٥)، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»*(١٦).

وَلِكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافُسُوهَا (١) كَمَا تَنَافُسُوهَا، وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتَهُمْ»*(٢).

١٣- * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِلْحَارِثِيَّةِ، فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، رَأَى بِوَجْهِهَا سَفْعَةً (٣)، فَقَالَ: «بِهَا نَظْرَةٌ» (٤)، فَاسْتَرْقُوا لَهَا (٥) (يَعْنِي بِوَجْهِهَا صُفْرَةً)»*(٥).

١٤- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُهَا أَنْ تَسْتَرْقِيَ مِنَ الْعَيْنِ»*(٦).

١٥- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

رَخَّصَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الرُّقِيَةِ مِنَ الْعَيْنِ، وَالْحُمَةِ (٧)، وَالنَّمْلَةِ (٨)»*(٩).

١٦- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ: رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لَالَ حَزْمٍ فِي رُقِيَةِ الْحَيَّةِ. وَقَالَ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ: «مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةَ» (١٠) تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ» قَالَتْ: لَا. وَلَكِنَّ الْعَيْنَ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ. قَالَ: «ارْزُقِيهِمْ» قَالَتْ: فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ،

(٩) مسلم (٢١٩٦) واللفظ له. والترمذي (٢٠٥٦) وابن ماجه (٣٥١٦).

(١٠) ضارعة: أي نحيفة. والمراد أولاد جعفر رضي الله عنه.

(١١) مسلم (٢١٩٨).

(١٢) مسلم (٢١٨٧).

(١٣) مسلم (٢١٨٨).

(١٤) ابن ماجه (٣٥١١) واللفظ له، والترمذي (٢٠٥٨)

وقال: حديث حسن، والنسائي (٢٧١/٨)، وصححه

الألباني، صحيح سنن النسائي (٥٠٦٩).

(١٥) الهامة: واحدة الهوام وهي الحيات.

(١٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٧١).

(١) قال العلماء: التنافس إلى الشيء المسابقة إليه وكراهة أخذ غيرك إياه، وهو أول درجات الحسد.

(٢) البخاري الفتح ٦ (٣١٥٨). ومسلم (٢٩٦١) واللفظ له.

(٣) السفعة: فسرها في الحديث بالصفرة، وقيل: سواد. وقيل: هي لون يخالف لون الوجه.

(٤) نظرة: النظرة هي العين، أي أصابتها عين.

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٣٩). ومسلم (٢١٩٧) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٣٨). ومسلم (٢١٩٥) واللفظ له. وابن ماجه (٣٥١٢).

(٧) الحمة: هي السم، ومعناه أذن في الرقية من كل ذات سم.

(٨) النملة: هي قروح تخرج في الجنب.

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «الحسد»

٧- * (قَالَ ابْنُ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : مَا

حَسَدْتُ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَيْفَ أَحْسَدُهُ وَهِيَ حُفَيْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ؟ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَكَيْفَ أَحْسَدُهُ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا وَهُوَ يَصِيرُ إِلَى النَّارِ؟) * (٩).

٨- * (قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: كَانَ رَجُلٌ يَعْشَى

بَعْضَ الْمُلُوكِ فَيَقُومُ بِحِذَاءِ الْمَلِكِ فَيَقُولُ: أَحْسِنْ إِلَى الْمُحْسِنِ بِإِحْسَانِهِ؛ فَإِنَّ الْمُسِيءَ سَيَكْفِيهِ إِسَاءَتُهُ، فَحَسَدَهُ رَجُلٌ عَلَى ذَلِكَ الْمَقَامِ وَالْكَلامِ، فَسَعَى بِهِ إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الَّذِي يَقُومُ بِحِذَائِكَ وَيَقُولُ مَا يَقُولُ زَعَمَ أَنَّ الْمَلِكَ أَبْخَرَهُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: وَكَيْفَ يَصْحُحُ ذَلِكَ عِنْدِي؟ قَالَ: تَدْعُوهُ إِلَيْكَ، فَإِنَّهُ إِذَا دَنَا مِنْكَ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى أَنْفِهِ لِيَتَلَا يَشْمَ رِيحَ الْبَحْرِ، فَقَالَ لَهُ: أَنْصِرْ حَتَّى أَنْظُرَ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِ الْمَلِكِ فَدَعَا الرَّجُلَ مِنْ عِنْدِهِ وَقَامَ بِحِذَاءِ الْمَلِكِ عَلَى عَادَتِهِ فَقَالَ: أَحْسِنْ إِلَى الْمُحْسِنِ بِإِحْسَانِهِ فَإِنَّ الْمُسِيءَ سَيَكْفِيهِ إِسَاءَتُهُ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: اذْنُ مِنِّي، فَدَنَا مِنْهُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ يَشْمَ الْمَلِكُ مِنْهُ رَائِحَةَ الثُّومِ، فَقَالَ الْمَلِكُ فِي نَفْسِهِ: مَا أَرَى فَلَانًا إِلَّا قَدْ صَدَقَ قَالَ: وَكَانَ الْمَلِكُ لَا يَكْتُتُبُ بِخَطِّهِ إِلَّا بِجَائِزَةٍ أَوْ صِلَةٍ فَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا بِخَطِّهِ إِلَى عَامِلٍ مِنْ

١* - * (قَالَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : لَيْسَ فِي

خِصَالِ الشَّرِّ أَعْدَلُ مِنَ الْحَسَدِ، يَقْتُلُ الْحَاسِدَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى الْمُحْسُودِ) * (١).

٢- * (قَالَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : كُلُّ

النَّاسِ أَقْدَرُ عَلَى رِضَاهُ إِلَّا حَاسِدٌ نِعْمَةً فَإِنَّهُ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالَهَا، وَلِذَلِكَ قِيلَ:

كُلُّ الْعَدَاوَاتِ قَدْ تَرَجَّى إِمَاتَتُهَا

إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ عَنْ حَسَدٍ) (٢)

٣- * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

: مَا كَانَتْ نِعْمَةً لِلَّهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا وَجَّهَ لَهَا حَاسِدًا) * (٣).

٤- * (قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مَا أَكْثَرَ عَبْدٌ ذَكَرَ الْمَوْتَ

إِلَّا قَلَّ فَرَحُهُ وَقَلَّ حَسَدُهُ) * (٤).

٥- * (قَالَ الْحَسَنُ: يَا بَنَ آدَمَ لِمَ تَحْسُدُ أَخَاكَ؟

فَإِنْ كَانَ الَّذِي أَعْطَاهُ لِكِرَامَتِهِ عَلَيْهِ، فَلِمَ تَحْسُدُ مَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ؟ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلِمَ تَحْسُدُ مَنْ مَصِيرُهُ إِلَى النَّارِ) * (٥).

٦- * (قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ: هَلْ يَحْسُدُ الْمُؤْمِنُ؟

قَالَ: مَا أَنْسَاكَ بِنَبِيِّ يَعْقُوبَ؟ نَعَمْ، وَلَكِنْ غَمَّهُ فِي صَدْرِكَ (٦) فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ مَا لَمْ تَعُدْ بِهِ يَدٌ وَلَا لِسَانٌ (٧) * (٨).

(٦) غَمَّهُ فِي صَدْرِكَ: أَخْفَاهُ وَاكْتَمَهُ فِيهِ.

(٧) أي: لم تعتد بسببه اليد واللسان فإن اعتد أي منها وجد الضر.

(٨) الإحياء (٢٠١/٣) ط. الريان.

(٩) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) أدب الدنيا والدين (١٧٦) ط بولاق .

(٢) الإحياء للغزالي (٢٠١/٣) ط الريان.

(٣) أدب الدنيا والدين (١٧٧) ط بولاق .

(٤) الإحياء (٢٠١/٣).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

١٢- * (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: يَكْفِيكَ مِنَ الْحَاسِدِ أَنَّهُ يَغْتَمُّ فِي وَفْتِ سُورِكَ) * (٥).

١٣- * (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْحَسَدُ جُرْحٌ لَا يَبْرَأُ، وَحَسَبُ الْحَسُودِ مَا يَلْقَى) * (٦).

١٤- * (قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: الْحَسَدُ أَوَّلُ ذَنْبِ عَصِي اللَّهِ بِهِ فِي السَّمَاءِ، يَعْنِي حَسَدَ إِبْلِيسَ لِآدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَوَّلُ ذَنْبِ عَصِي اللَّهِ بِهِ فِي الْأَرْضِ، يَعْنِي حَسَدَ ابْنِ آدَمَ لِأَخِيهِ حَتَّى قَتَلَهُ) * (٧).

١٥- * (قَالَ بَعْضُهُمْ: الْحَاسِدُ لَا يَنَالُ مِنَ الْمَجَالِسِ إِلَّا مَذَمَّةً وَذُلًّا، وَلَا يَنَالُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا لَعْنَةً وَبُغْضًا، وَلَا يَنَالُ مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا جَزَعًا وَغَمًّا، وَلَا يَنَالُ عِنْدَ النَّزْعِ إِلَّا شِدَّةً وَهَوْلًا، وَلَا يَنَالُ عِنْدَ الْمُؤَقَفِ إِلَّا فَضِيحَةً وَنِكَالًا) * (٨).

١٦- * (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: مَنْ رَضِيَ بِقَضَاءِ اللَّهِ تَعَالَى لَمْ يُسْخِطْهُ أَحَدٌ، وَمَنْ قَنَعَ بِعَطَائِهِ لَمْ يَدْخُلْهُ حَسَدٌ) * (٩).

١٧- * (قَالَ بَعْضُ الْبُلْغَاءِ: النَّاسُ حَاسِدٌ وَحَسُودٌ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ حَسُودٌ) * (١٠).

١٨- * (قَالَ بَعْضُ الْأُدْبَاءِ: مَا رَأَيْتَ ظَالِمًا أَشْبَهَ بِمَظْلُومٍ مِنَ الْحَسُودِ، نَفْسٌ دَائِمٌ، وَهَمٌّ لَازِمٌ، وَقَلْبٌ هَائِمٌ، فَأَخَذَهُ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ، فَقَالَ:

عَمَّالِهِ: إِذَا أَتَاكَ حَامِلٌ كِتَابِي هَذَا فَاذْبَحْهُ وَأَسْلُخْهُ
وَاحْشُ جِلْدَهُ تَبْنًا وَابْعَثْ بِهِ إِلَيَّ، فَأَخَذَ الْكِتَابَ وَخَرَجَ،
فَلَقِيَهُ الرَّجُلُ الَّذِي سَعَى بِهِ فَقَالَ: مَا هَذَا الْكِتَابُ؟ قَالَ
خَطَّ الْمَلِكُ لِي بِصَلَّةٍ، فَقَالَ: هَبْهُ لِي، فَقَالَ: هُوَ لَكَ،
فَأَخَذَهُ وَمَضَى بِهِ إِلَى الْعَامِلِ، فَقَالَ الْعَامِلُ: فِي كِتَابِكَ
أَنْ أَذْبَحَكَ وَأَسْلُخَكَ، قَالَ: إِنْ الْكِتَابَ لَيْسَ هُوَ لِي،
فَاللَّهُ اللَّهُ فِي أَمْرِي حَتَّى تُرَاجِعَ الْمَلِكَ، فَقَالَ: لَيْسَ
لِكِتَابِ الْمَلِكِ مُرَاجَعَةٌ، فَذَبَحَهُ وَسَلَخَهُ وَحَشَا جِلْدَهُ تَبْنًا
وَبَعَثَ بِهِ، ثُمَّ عَادَ الرَّجُلُ إِلَى الْمَلِكِ كَعَادَتِهِ، وَقَالَ مِثْلَ
قَوْلِهِ، فَعَجِبَ الْمَلِكُ وَقَالَ: مَا فَعَلَ الْكِتَابُ؟ فَقَالَ:
لَقِيْتَنِي فَلَانٌ فَاسْتَوْهَبَهُ مِنِّي فَوَهَبْتُهُ لَهُ، قَالَ لَهُ الْمَلِكُ: إِنَّهُ
ذَكَرَ لِي أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنِّي أَبْخَرُ. قَالَ: مَا قُلْتُ ذَلِكَ قَالَ:
فَلِمَ وَضَعْتَ يَدَكَ عَلَيَّ فِيكَ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ أَطْعَمَنِي طَعَامًا
فِيهِ ثُومٌ فَكَرِهْتُ أَنْ تَشْمَهُ، قَالَ: صَدَقْتَ. ارْجِعْ إِلَى
مَكَانِكَ، فَقَدْ كَفِيَ الْمُسِيءُ إِسَاءَتَهُ) * (١١).

٩- * (قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ: الْحَسَدُ دَاءٌ الْجَسَدِ) * (١٢).

١٠- * (وَقَالَ أَيْضًا: الْحَاسِدُ مُغْتَاظٌ عَلَى مَنْ لَا
ذَنْبَ لَهُ. بِخَيْلٍ بِمَا لَا يَمْلِكُهُ، طَالِبٌ مَا لَا يَجِدُهُ) * (١٣).

١١- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَرِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

اضْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُودِ دِفَانٌ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَحْمِدْ مَا تَأْكُلُهُ) * (١٤).

(٦) الإحياء (٣/٢٠١).

(٧) أدب الدنيا والدين (١٧٦).

(٨) الإحياء (٣/٢٠١).

(٩) أدب الدنيا والدين (ص ١٧٦) ط. بولاق.

(١٠) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) الإحياء (٣/٢٠٠-٢٠١) ط. الريان.

(٢) أدب الدنيا والدين (١٧٩) ط. الريان.

(٣) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المصدر السابق (١٧٦) ط. بولاق.

(٥) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

إِنَّ الْحُسُودَ الظُّلُومَ فِي كَرْبٍ

٢٣- * (وَقَالَ آخِرُ:

يَخَالُهُ مَنْ يَرَاهُ مَظْلُومًا

إِنِّي لِأَرْحَمَ حَاسِدِي مِنْ حَرِّ مَا

ذَا نَفْسٍ دَائِمٍ عَلَى نَفْسٍ

صَمَّتْ صُدُورُهُمْ مِنَ الأَوْعَارِ

يُظْهِرُ مِنْهَا مَا كَانَ مَكْتُومًا) * (١).

نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِفَعْيُونِهِمْ

١٩- قَالَ عَبْدُ الحَمِيدِ الكَاتِبُ: الحُسُودُ مِنَ الهَمِّ

فِي جَنَّةٍ وَقُلُوبُهُمْ فِي النَّارِ) * (٦).

كَسَاقِي السَّمِّ، فَإِنْ سَرَى سَمُّهُ زَالَ عَنْهُ هَمُّهُ) * (٢).

٢٤٥- * (وَقَالَ آخِرُ:

٢٠٠- * (وَقَالَ أَيضًا: أَسَدٌ تُقَارِبُهُ خَيْرٌ مِنْ

جَامِلٍ عَدُوِّكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ

حُسُودٍ تُرَاقِبُهُ) * (٣).

بِالرِّفْقِ يُطْمَعُ فِي صَلَاحِ الفَاسِدِ

٢١- * (قَالَ الشَّاعِرُ:

وَاحْذَرُ حُسُودَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ

إِنْ يُحْسِدُونِي فَإِنِّي غَيْرٌ لِأَنِّمِهِمْ

إِنْ نِمْتُ عَنْهُ فَلَيْسَ عَنْكَ بِرَاقِدٍ

قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلِ الفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا

إِنَّ الحُسُودَ وَإِنْ أَرَاكَ تَوَدَّدَا

فَدَامَ لِي وَهَلُمَّ مَا بِي وَمَا بِهِمْ

مِنْهُ أَضُرُّ مِنَ العَدُوِّ الخَافِدِ

وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ) * (٤).

وَلَرُبَّمَا رَضِيَ العَدُوُّ إِذَا رَأَى

٢٢- * (وَقَالَ آخِرُ:

مِنْكَ الجَمِيلَ فَصَارَ غَيْرَ مُعَانِدِ

يَا حَاسِدًا لِي عَلَى نِعْمَتِي

وَرِضَا الحُسُودِ زَوَالَ نِعْمَتِكَ الَّتِي

أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأَتِ الأَدَبُ؟

أَوْتَيْتَهَا مِنْ طَارِفٍ أَوْ تَالِدِ

أَسَأَتِ عَلَى اللَّهِ فِي حُكْمِهِ

فَاصْبِرْ عَلَى غَيْظِ الحُسُودِ فَتَارُهُ

لَأَنَّكَ لَمْ تَرَضْ لِي مَا وَهَبَ

تَرَمِي حَسَاهُ بِالعَذَابِ الخَالِدِ) * (٧).

فَأَحْزَاكَ رَبِّي بِأَنْ زَادَنِي

وَسَدَّ عَلَيْنِكَ وُجُوهَ الطَّلَبِ) * (٥).

(١) أدب الدنيا والدين (١٧٦) ط . بولاق .

(٤) أدب الدنيا والدين (١٧٧) ط . بولاق .

(٢) المصدر السابق (١٧٧) ط . بولاق .

(٥) ، (٦) الترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ٥٥٥ - ٥٥٧) .

(٣) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(٧) المصدر السابق (٣/ ٥٥٥ - ٥٥٧) الهامش .

من مضار « الحسد »

- (١) إِسْحَاطُ اللَّهِ تَعَالَى فِي مُعَارَضَتِهِ، وَاجْتِنَاءُ الْأَوْزَارِ فِي مُخَالَفَتِهِ، إِذْ لَيْسَ يَرَى قَضَاءَ اللَّهِ عَدْلًا وَلَا لِنِعْمِهِ مِنَ النَّاسِ أَهْلًا.
- (٢) حَسْرَاتُ النَّفْسِ وَسِقَامُ الْجَسَدِ، ثُمَّ لَا يَجِدُ لِحَسْرَتِهِ انْتِهَاءً، وَلَا يُؤَمِّلُ لِسِقَامِهِ شِفَاءً.
- (٣) انْخِفَاضُ الْمَنْزِلَةِ، وَانْحِطَاطُ الْمَرْتَبَةِ.
- (٤) مَقْتُ النَّاسِ لَهُ، حَتَّى لَا يَجِدَ فِيهِمْ مُحِبًّا، وَعَدَاوَتُهُمْ لَهُ حَتَّى لَا يَرَى فِيهِمْ وَلِيًّا، فَيَصِيرُ بِالْعَدَاوَةِ مَأْتُورًا وَيَأْمَلِقَتِ مَزْجُورًا.
- (٥) يَجْلِبُ الْبَقَمَ وَيُزِيلُ النِّعَمَ.
- (٦) مَنَبُعُ الشُّرُورِ الْعَظِيمَةِ وَمِفْتَاحُ الْعَوَاقِبِ الْوَحِيمَةِ.
- (٧) يُورِثُ الْحِقْدَ وَالضَّغِينَةَ فِي الْقَلْبِ.
- (٨) مِعْوَلُ هَدْمٍ فِي الْمُجْتَمَعِ.
- (٩) دَلِيلٌ عَلَى سُفُولِ الْخُلُقِ وَدَنَاءَةِ النَّفْسِ.

«الحقد»

الآيات	الأحاديث	الآثار
٨	١٣	١٢

الحقد لغة:

هُوَ الْأَسْمُ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَقَدَ فُلَانٌ يَحْقِدُ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةِ (ح ق د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الضِّغْنِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الْحَاءُ وَالْقَافُ وَالذَّالُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الضِّغْنُ، وَالْآخَرُ أَلَّا يُوجَدَ مَا يُطَلَّبُ، فَالْأَوَّلُ الْحِقْدُ، وَالْآخَرُ قَوْلُهُمْ: أَحَقَدَ الْقَوْمُ إِذَا طَلَبُوا الذَّهَبَةَ فِي الْمَعْدِنِ فَلَمْ يَجِدُوهَا»^(١)، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْحِقْدُ: الضِّغْنُ وَجَمْعُهُ أَحْقَادٌ، يُقَالُ: حَقَدَ عَلَيْهِ وَحَقَدَ عَلَيْهِ، وَأَحْقَدَهُ غَيْرُهُ، وَرَجُلٌ حَقُودٌ^(٢).

(في المعنى)، قَالَ جَرِيرٌ:

وَلَقَدْ جَمَعَنَ مَعَ الْبِعَادِ تَحْقِدًا

وَرَجُلٌ حَقُودٌ: كَثِيرُ الْحِقْدِ، وَأَحْقَدَهُ الْأَمْرُ: صَيَّرَهُ

حَاقِدًا، وَأَحْقَدَهُ غَيْرُهُ (جَعَلَهُ يَحْقِدُ)^(٤).

الحقد اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْحِقْدُ: هُوَ طَلَبُ الْإِنْتِقَامِ،

وَتَحْقِيقُهُ: أَنَّ الْعَضْبَ إِذَا لَزِمَ كَطْمُهُ لِعَجْزٍ عَنِ التَّشْفِي

فِي الْحَالِ رَجَعَ إِلَى الْبَاطِنِ وَاحْتَقَنَ فِيهِ فَصَارَ حِقْدًا^(٥).

وَقِيلَ: هُوَ سُوءُ الظَّنِّ فِي الْقَلْبِ عَلَى الْخَلَائِقِ

لِأَجْلِ الْعَدَاوَةِ^(٦).

وَقَالَ الْجَاحِظُ: الْحِقْدُ: هُوَ إِضَارُ الشَّرِّ لِلْجَانِي

إِذَا لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنَ الْإِنْتِقَامِ مِنْهُ فَأَخْفَى ذَلِكَ الْإِعْتِقَادَ إِلَى

وَقَتٍ إِمْكَانِ الْفُرْصَةِ^(٧).

بين الحقد والضغينة:

إِنَّ تَأْمَلَ مَا ذَكَرَهُ الْجَوْهَرِيُّ وَابْنُ فَارِسٍ

وَصَاحِبُ اللِّسَانِ يُشِيرُ بِوُضُوحٍ إِلَى أَنَّ الْحِقْدَ يَتَسَاوَى

مَعَ الضِّغْنَةِ وَيُرَادُفُهَا تَمَامًا عِنْدَ ابْنِ فَارِسٍ

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْحِقْدُ إِمْسَاكُ الْعَدَاوَةِ فِي

الْقَلْبِ وَالتَّرَبُّصُ لِفِرْصَتِهَا، وَالْحِقْدُ: الضِّغْنُ، وَهُوَ

الْحَقِيدَةُ وَالْجَمْعُ حَقَائِدٌ، قَالَ أَبُو صَخْرٍ الْهَدَلِيُّ:

وَعَدَّ إِلَى قَوْمٍ تَحِيْشُ صُدُورَهُمْ

بِغَيْشِي، لَا يُخْفُونَ حَمَلَ الْحَقَائِدِ

يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: حَقَدَ عَلَيَّ يَحْقِدُ حَقْدًا، وَحَقَدَ

(بِالْكَسْرِ) حَقْدًا وَحَقْدًا فِيهَا^(٣)، فَالْحَقْدُ: الْفِعْلُ (أَيِ

الْمُصَدَّرُ)، وَالْحِقْدُ: الْأَسْمُ (مِنْ ذَلِكَ)، وَتَحْقَدَ كَحَقَدَ

ص ٣٥٤ (ط. بيروت).

(١) مقاييس اللغة ٢/ ٨٩.

(٥) التعريفات ص ٩٥.

(٢) الصحاح ٢/ ٤٦٦.

(٦) المرجع السابق، ص ٩٦، وقد ذكر أبو البقاء الكفوي

(٣) مراد ابن منظور أنه يُقَالُ فِي الْفِعْلَيْنِ حَقَدَ (بِالتَّحْرِيكِ)،

التعريف ذاته (انظر: الكليات ٢/ ٢٦).

وَحَقَدَ (بِكسر القاف) حِقْدًا، ثُمَّ فَسَّرَ ذَلِكَ بِأَنَّ الْكَلِمَةَ

(٧) تهذيب الأخلاق ص ٣٣.

بِكسر الحاء (حِقْدًا) هِيَ الْأَسْمُ مِنَ الْفِعْلَيْنِ جَمِيعًا.

(٤) لسان العرب ٣/ ١٥٤، وانظر أيضًا: القاموس المحيط

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمَعْنَى: أَمْ حَسِبُوا أَنْ لَنْ يُظْهِرَ اللَّهُ عَدَاوَتَهُمْ وَحَقْدَهُمْ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ^(٦)، وَتَخْلُصُ مِنْ ذَلِكَ إِلَى أَنَّ الضَّغِينَةَ وَالضِّغْنَ قَدْ يُرَادُ بِهِمَا الْحِقْدُ مُطْلَقًا، وَقَدْ يُرَادُ بِهِمَا الْحِقْدُ الَّذِي تُصَاحِبُهُ الْعَدَاوَةُ وَمِنْ نَمَّ فَسَرَ الرَّاغِبُ الضَّغِينَةَ بِأَنَّهَا: الْحِقْدُ الشَّدِيدُ^(٧).

الألفاظ المرادفة أو المقاربة للحقد:

وَرَدَتْ فِي اللَّغَةِ أَلْفَاظٌ عَدِيدَةٌ يَقْتَرِبُ مَعْنَاهَا مِنْ الْحِقْدِ بِمَعْنَاهِ الْأَصْطِلَاحِيِّ، وَرَبَّمَا اسْتَعْمَلَتْ فِي نَفْسِ مَعْنَاهُ مِنْهَا:

١ - الضَّغِينَةُ: إِذَا فُسِّرَتْ كَمَا سَبَقَ بِأَنَّهَا الْحِقْدُ الشَّدِيدُ أَوْ الْحِقْدُ الْمَصْحُوبُ بِالْعَدَاوَةِ (الظَّاهِرَةُ).

٢ - النِّقْمَةُ: وَهِيَ الْكَرَاهِيَةُ الَّتِي تَصِلُ إِلَى حَدِّ السَّخَطِ^(٨).

٣ - الْغِلُّ: وَمِنْ اسْتَعْمَلَ ذَلِكَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عِنْدَمَا قَالَ: الْغِلُّ: هُوَ الْحِقْدُ الْكَامِنُ فِي الصَّدْرِ^(٩).

٤ - الدَّخْنُ: وَمِنْ اسْتَعْمَلَ الدَّخْنَ فِي مَعْنَى الْحِقْدِ أَوْ فَسَّرَهُ بِهِ ابْنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ عِنْدَمَا قَالَ: الدَّخْنُ: وَهُوَ الْحِقْدُ^(١٠).

٥ - الدَّخْلُ: قَالَ الْفَرَّاءُ: هُوَ الدَّغْلُ وَالْحَدِيدَةُ

وَالجَوْهَرِيُّ، وَجَزْرِيًّا عِنْدَ ابْنِ مَنْظُورٍ لِأَنَّهُ جَعَلَهَا وَالضُّغْنَ سِوَاءً فِي الْمَعْنَى الثَّانِي لِلْحِقْدِ، فَمَا الضَّغِينَةُ إِذَنْ؟

أَمَّا الْجَوْهَرِيُّ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ قَالَ: الضَّغِينَةُ هِيَ الْحِقْدُ^(١١)، ثُمَّ ذَكَرَ مُشْتَقَّاتَهَا بِمَا لَا يَخْرُجُ عَنْ مَعْنَى الْحِقْدِ أَيْضًا، وَكَانَ اللَّفْظَيْنِ مُتْرَادِفَيْنِ عِنْدَهُ تَمَامًا، وَذَهَبَ ابْنُ فَارِسٍ إِلَى أَنَّ الضُّغْنَ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَعْطِيبَةِ الشَّيْءِ فِي مَيْلٍ وَاعْوِجَاجٍ وَلَا يَدُلُّ عَلَى خَيْرٍ، ثُمَّ قَالَ عَقَبَ ذَلِكَ: مِنْ ذَلِكَ الضُّغْنَ: الْحِقْدُ...^(١٢)، وَمِنْ ثُمَّ يَكُونُ الْحِقْدُ عِنْدَ ابْنِ فَارِسٍ أَيْضًا مُرَادِفًا لِلضُّغْنَ لَهُ مَعْنَاهُ نَفْسُهُ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي (ضَغْنَ): الضُّغْنَ وَالضُّغْنَ: الْحِقْدُ، وَالضُّغْنَ: الْحِقْدُ وَالْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ^(١٣)، وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «أَيُّ قَوْمٍ شَهِدُوا عَلَى رَجُلٍ بِحَدِّ، وَلَمْ يَكُنْ (ذَلِكَ) بِحَضْرَةِ صَاحِبِ الْحَدِّ فَإِنَّهُ شَهِدُوا عَلَى ضِغْنٍ» أَيَّ حَقْدٍ وَعَدَاوَةٍ، يُرِيدُ فِيهَا كَانَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْعِبَادِ كَالزَّنَا وَالشُّرْبِ وَتَحْوِيهِمَا^(١٤)، أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾ (محمد/٢٩)، فَقَدْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّ الضَّغِينَةَ: هِيَ مَا يُضْمَرُ مِنَ الْمَكْرُوهِ، ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي تَفْسِيرِهِ فَقِيلَ: الْغِشُّ، وَقِيلَ: الْحَسَدُ، وَقِيلَ: الْحِقْدُ^(١٥)،

(٦) المرجع السابق، ١٦/٢٥٢.

(٧) المفردات للراغب ٢٩٧ (ت. كيلاني).

(٨) انظر صفة النعمة.

(٩) انظر صفة الغل، وتفسير القرطبي ٧/١٣٣.

(١٠) فتح الباري ١٣/٣٩.

(١١) انظر الصحاح ٦/٢١٥٤.

(١٢) مقاييس اللغة ٣/٢٠٦.

(١٣) لسان العرب ١٣/٢٥٤، وقد أخذ هذا التفسير من

النهاية ٣/٩٢.

(١٤) النهاية لابن الأثير ٣/٩٢.

(١٥) انظر تفسير القرطبي ١٦/٢٥١.

وَالْمَكْرُ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: هُوَ الْغِلُّ وَالْغِشُّ^(١).

٦ - الْغِشُّ (الْمَتَعَلِّقُ بِالْقَلْبِ)^(٢).

٧ - الْبَغْضَاءُ^(٣).

٨ - الدَّاغِلَةُ: قَالَ فِي اللِّسَانِ: هِيَ الْحِقْدُ

الْمُكْتَمَةُ^(٤)، وَمِثْلُهَا الدَّاغُلُ.

حُكْمُ الْحَقْدِ:

ذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ الْحِقْدَ مَعَ كُلِّ مِنَ الْغَضَبِ
بِالْبَاطِلِ وَالْحَسَدِ عَلَى أَنَّهَا جَمِيعًا مِنْ كِبَائِرِ الْبَاطِنِ،
وَعَلَّلَ جَمْعَهُ لِهَذِهِ الْكِبَائِرِ الثَّلَاثِ بِقَوْلِهِ: لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ
الثَّلَاثَةُ بَيْنَهَا تَلَازُمٌ وَتَرْتِيبٌ، إِذِ الْحَسَدُ مِنْ نَتَائِجِ الْحِقْدِ،
وَالْحِقْدُ مِنْ نَتَائِجِ الْغَضَبِ كَانَتْ بِمَنْزِلَةِ خَصْلَةٍ
وَاحِدَةٍ، وَذَمُّ كُلِّ يَسْتَلْزِمُ ذَمَّ الْآخَرِ، لِأَنَّ ذَمَّ الْفَرْعِ
وَفَرْعِهِ يَسْتَلْزِمُ ذَمَّ الْأَصْلِ وَأَصْلِهِ وَبِالْعَكْسِ^(٥).

سبب الحقد وعلاجه:

قَالَ الْغَزَالِيُّ: إِنْ مَنْ آذَاهُ شَخْصٌ بِسَبَبٍ مِنْ
الْأَسْبَابِ، وَخَالَفَهُ فِي عَرَضِهِ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ، أَبْغَضَهُ
قَلْبُهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ، وَرَسَخَ فِي قَلْبِهِ الْحِقْدُ عَلَيْهِ، وَالْحِقْدُ
يَقْتَضِي السَّنَمِيَّ وَالانْتِقَامَ، فَإِنْ عَجَزَ الْمُبْغِضُ (الْحَقُودُ)
أَنْ يَسْتَفِي بِنَفْسِهِ أَحَبَّ أَنْ يَسْتَفِي مِنْ خَصْمِهِ الزَّمَانُ،
وَقَدْ يَحْدُثُ الْحِقْدُ بِسَبَبِ حُبِّهِ النَّفْسِ وَشَحْهَاطِهَا بِالْخَيْرِ

لِعِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى^(٦).

أَمَّا عِلَاجُ الْحِقْدِ فَيَكْمُنُ أَوَّلًا فِي الْقَضَاءِ عَلَى

سَبَبِهِ الْأَصْلِيِّ وَهُوَ الْغَضَبُ^(٧)، فَإِذَا حَدَثَ ذَلِكَ

الْغَضَبُ وَلَمْ تَتِمَّكَ مِنْ قَمْعِهِ بِالْحِلْمِ وَتَدَكَّرِ فَضِيلَةَ

كَطْمِ الْعَيْظِ وَنَحْوِهِمَا، فَإِنَّ الشُّعُورَ بِالْحِقْدِ يَحْتَاجُ إِلَى

مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَعَلَيْهِ أَنْ يُحَدِّرَ نَفْسَهُ

عَاقِبَةَ الْانْتِقَامِ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ أَعْظَمُ مِنْ

قُدْرَتِهِ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ

وَلَا مَعْتَبَ لِحُكْمِهِ، هَذَا مِنْ نَاحِيَةِ الْعِلْمِ، أَمَّا مِنْ حَيْثُ

الْعَمَلُ فَإِنَّ مَنْ أَصَابَهُ ذَا الْحِقْدِ فَإِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَكَلِّفَ

نَفْسَهُ أَنْ يَصْنَعَ بِالْمَحْقُودِ عَلَيْهِ ضِدًّا مَا اقْتَضَاهُ حَقُّهُ

فَيُبَدِّلَ الدَّمَ مَدْحًا، وَالتَّكَبُّرَ تَوَاضَعًا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَضَعِ

نَفْسَهُ فِي مَكَانِهِ وَيَتَذَكَّرَ أَنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُعَامَلَ بِالرِّفْقِ وَالرُّؤْفِ

فَيُعَامِلُهُ كَذَلِكَ^(٨). إِنْ الْعِلَاجُ الْأَنْجَعُ لِهَذَا الدَّاءِ

يَسْتَلْزِمُ أَيْضًا مِنَ الْمَحْقُودِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ عَادِيًّا عَلَى غَيْرِهِ

أَنْ يُقْلَعَ عَنْ غِيِّهِ وَيُصْلِحَ سِيرَتَهُ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ لَنْ

يَسْتَلَّ الْحِقْدَ مِنْ قَلْبِ خَصْمِهِ إِلَّا إِذَا عَادَ عَلَيْهِ بِهَا

يُطْمَئِنُّ وَيُرْضِيهِ وَعَلَيْهِ أَنْ يُصْلِحَ مِنْ شَأْنِهِ وَيُطِيبَ

خَاطِرَهُ، وَعَلَى الطَّرْفِ الْآخَرَ أَنْ يَلِينُ وَيَسْمَحَ وَيَتَقَبَّلَ

الْعُذْرَ، وَبِهَذَا تَمُوتُ الْأَحْقَادُ وَتُحِلُّ الْمَحَبَّةُ وَالْأُلْفَةُ^(٩).

نتائج الحقد، والحقد من نتائج الغضب.

(٦) تناول الغزالي هذين السببين في الإحياء ٣/ ١٩٢ - ١٩٣،

وذكر أنها من مسببات الحسد، وذلك صحيح ولكنها

يؤديان في البداية إلى الحقد الذي يتحوّل إلى الحسد.

(٧) انظر في ذلك: صفة الغضب، وقد تحدثنا هناك عن ذلك

تفصيلاً.

(٨) بتصرف عن الزواجر لابن حجر ١/ ٦٤ - ٦٥.

(٩) انظر في ذلك: خلُق المسلم للشيخ الغزالي ص ٩٢.

(١) انظر هذين الرأيين في لسان العرب ١١/ ٢٤١، وقال

القرطبي هو الدَّغْلُ والخديعة والغش، فجمع بين الرأيين،

انظر: تفسير القرطبي ١٠/ ١٧١.

(٢) انظر صفة الغش.

(٣) انظر صفة البغض.

(٤) لسان العرب ١٢/ ٢٤٥.

(٥) الزواجر ١/ ٥٢، وقد ذكر الغزالي في الإحياء ٣/ ١٨٦

العلاقة ذاتها بين الغضب والحقد من ناحية، وبين الحقد

والحسد من ناحية أخرى عندما قال: اعلم أن الحسد من

الحقداء دفين يفتك بالأفراد والمجتمعات:

• قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: لَيْسَ أَرْوَاحٌ لِلْمَرْءِ، وَلَا أَطْرَدٌ لَهُمُومِهِ، وَلَا أَقْرَ لِعَيْنِهِ مِنْ أَنْ يَعِيشَ سَلِيمَ الْقَلْبِ، مُبْرَأً مِنْ وَسَاوِسِ الصُّغَيْبَةِ، وَتَوَرَّانِ الْأَحْقَادِ، إِذَا رَأَى نِعْمَةً تَسْأَقُ لِأَحَدٍ رَضِيَ بِهَا، وَأَحْسَنَ فَضَلَ اللَّهِ فِيهَا، وَفَقَرَ عِبَادِهِ إِلَيْهَا، وَإِذَا رَأَى أَدَى يَلْحَقُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ رَتَى لَهُ، وَرَجَا اللَّهُ أَنْ يَفْرَجَ كَرْبَهُ وَيَغْفِرَ ذَنْبَهُ، وَبِذَلِكَ يَحْيَا الْمُسْلِمُ نَاصِعَ الصَّفْحَةِ، رَاضِيًا عَنِ اللَّهِ وَعَنِ الْحَيَاةِ، مُسْتَرِيحَ النَّفْسِ مِنْ نَزَعَاتِ الْحِقْدِ الْأَعْمَى، ذَلِكَ أَنَّ فَسَادَ الْقَلْبِ بِالضَّغَائِنِ دَاءٌ عَضَالٌ، وَمَا أَسْرَعَ أَنْ يَتَسَرَّبَ الْإِيَابُ مِنَ الْقَلْبِ الْمَغْشُوشِ، كَمَا يَتَسَرَّبُ السَّائِلُ مِنَ الْإِنَاءِ الْمَثْلُومِ.

إِنَّ الشَّيْطَانَ رُبَّمَا عَجَزَ أَنْ يَجْعَلَ مِنَ الرَّجُلِ الْعَاقِلِ عَابِدَ صَنْمٍ، وَلَكِنَّهُ - وَهُوَ الْحَرِيصُ عَلَى إِغْوَاءِ الْإِنْسَانِ وَإِيرَادِهِ الْمَهَالِكَ لَنْ يَعْجَزَ عَنِ الْمُبَاعَدَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، حَتَّى يَجْهَلَ حُقُوقَهُ أَشَدَّ مِمَّا يَجْهَلُهَا الْوَثِيئُ الْمُخْرَفُ، وَهُوَ يَجْتَالُ لِذَلِكَ بِإِقَادِ نَارِ الْعِدَاوَةِ فِي الْقُلُوبِ، فَإِذَا اشْتَعَلَتْ اسْتَمْتَعَ الشَّيْطَانُ بِرُؤْيَيْهَا وَهِيَ تُحْرِقُ حَاضِرَ النَّاسِ وَمُسْتَقْبَلَهُمْ، وَتَلْتَهُمْ عِلَاقَتَهُمْ وَفَضَائِلَهُمْ، ذَلِكَ أَنَّ الشَّرَّ إِذَا تَمَكَّنَ مِنَ الْأَفْسَدَةِ (الْحَاقِدَةِ) تَنَافَرَ وَدُهَا وَارْتَدَّ النَّاسُ إِلَى حَالٍ مِنَ الْقَسْوَةِ وَالْعِنَادِ، يَقْطَعُونَ فِيهَا مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ، وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ.

إِنَّ الْحِقْدَ هُوَ الْمَصْدَرُ الدَّفِينُ لِكَثِيرٍ مِنَ الرِّذَائِلِ الَّتِي رَهَّبَ مِنْهَا الْإِسْلَامُ، فَالْإِفْتِرَاءُ عَلَى الْأَبْرِيَاءِ جَرِيمَةٌ

يَدْفَعُ إِلَيْهَا الْكُرْهُ الشَّدِيدُ (الْحِقْدُ)، وَقَدْ عَدَّهَا الْإِسْلَامُ مِنْ أَفْبَحِ الزُّورِ، أَمَّا الْغَيْبَةُ فِيهِ مُتَنَفِّسٌ حِقْدٌ مَكْظُومٌ، وَصَدْرٌ فَقِيرٌ إِلَى الرَّحْمَةِ وَالصَّفَاءِ، وَمِنْ لَوَازِمِ الْحِقْدِ سُوءُ الظَّنِّ وَتَبَعُ الْعَوْرَاتِ، وَاللَّمْزُ، وَتَغْيِيرُ النَّاسِ بِعَاهَاتِهِمْ، أَوْ خَصَائِصِهِمْ الْبَدِيئَةِ أَوْ النَّفْسِيَّةِ، وَقَدْ كَرِهَ الْإِسْلَامُ ذَلِكَ كُلَّهُ كَرَاهِيَةً شَدِيدَةً.

إِنَّ جُمْهُورَ الْحَاقِدِينَ تَعْلِي مَرَاجِلُ الْحِقْدِ فِي أَنْفُسِهِمْ، لِأَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَجِدُونَ مَا تَمَنَّوْهُ لِأَنْفُسِهِمْ قَدْ فَاتَهُمْ، وَأَمْتَلَاتُ بِهِ أَكْفٌ أُخْرَى، وَهَذِهِ هِيَ الطَّامَةُ الَّتِي لَا تَدْعُ لَهُمْ قَرَارًا، وَهُمْ بِذَلِكَ يَكُونُونَ خُلَفَاءَ إِبْلِيسَ - الَّذِي رَأَى أَنَّ الْحَطْوَةَ الَّتِي كَانَ يَتَشَهَّاهَا قَدْ ذَهَبَتْ إِلَى آدَمَ - فَآلَى الْأَيُّرُكُ أَحَدًا يَسْتَمْتَعُ بِهَا بَعْدَمَا حُرِمَهَا، وَهَذَا الْغَلْبَانُ الشَّيْطَانِي هُوَ الَّذِي يَضْطَرُّ فِي نَفْسِ الْحَاقِدِينَ وَيُفْسِدُ قُلُوبَهُمْ، فَيُصْبِحُونَ وَاهِنِي الْعَزْمِ، كَلِيلِي الْيَدِ، وَكَانَ الْأَجْدَرُ بِهِمْ أَنْ يَتَحَوَّلُوا إِلَى رَبِّهِمْ يَسْأَلُونَهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَأَنْ يَجْتَهِدُوا حَتَّى يَنَالُوا مَا نَالَهُ غَيْرُهُمْ، إِذْ خَزَائِنُهُ سُبْحَانَهُ لَيْسَتْ حِكْرًا عَلَى أَحَدٍ، وَالتَّطَلُّعُ إِلَى فَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ هِيَ الْعَمَلُ الْوَحِيدُ الْمَشْرُوعُ عِنْدَمَا يَرَى أَحَدٌ فَضَلَ اللَّهِ يَنْزِلُ بِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ، وَشَتَانَ مَا بَيْنَ الْحَسَدِ وَالْغِبْطَةِ أَوْ بَيْنَ الطَّمُوحِ وَالْحِقْدِ^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الحسد - الخبث - الغل - اتباع الهوى - نكران الجميل - الأذى - السخط - الطمع - الغش - الغضب. وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرضا - القناعة - المحبة - الاعتراف بالفضل - الشكر].

(١) باختصار وتصرف عن «خلق المسلم» للشيخ محمد الغزالي

الآيات الواردة في «الحقد» معني

- ١- وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ
وَهُوَ الَّذِي الْخَصَامُ ﴿٢٤﴾
وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا
ويُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٥﴾ (١)
- ٢- كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا
فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ
قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ (٢)
- ٣- يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ
نُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَخْرِزُوا
إِنِّي اللَّهُ مُخْرِجُ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ (٣)
- ٤- وَلَا تُخْزِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾
إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ (٤)
- ٥- ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَخْرِينَ ﴿٨٢﴾
وَإِن مِّن شَيْعَةٍ لَّا يَرْهَبِيهَا ﴿٨٣﴾
- ٦- ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ
وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴿٣٨﴾
أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ
أَن لَّنُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴿٣٩﴾ (٦)
- ٧- إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِن تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا
يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْتَلِكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾
إِن يَسْتَلِكُمْ هَا فَيَحْضِكْكُمْ
تَبَطَّلُوا وَيُخْرِجَ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ (٧)
- ٨- سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا
أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّتَةِ
مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾
بَلْ ظَنَنْتُمْ أَن لَّنُيَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ
إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ
وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْئًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ (٨)

* وجه ذكر هذا الشاهد والذي قبله

المريض بالحقد ونحوه .

(٦) محمد : ٢٨ - ٢٩ مدنية

(٧) محمد : ٣٦ - ٣٧ مدنية

(٨) الفتح : ١١ - ١٢ مدنية

أن الله عز وجل امتدح القلب السليم
أي إلى الخالص من الأوصاف الذميمة
وفيها الحقد والحسد والغل وغيرها من
الأمراض ، ويقتضي ذلك دم القلب

(١) البقرة : ٢٠٤ - ٢٠٥ مدنية

(٢) التوبة : ٨ مدنية

(٣) التوبة : ٦٤ مدنية

(٤) الشعراء : ٨٧ - ٨٩ مكية

(٥) الصافات : ٨٢ - ٨٤ مكية

الأحاديث الواردة في ذمّ «الحقد»

السُّجُودِ، وَفَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ: «يَاعَائِشَةُ، - أَوْ يَاحُمَيْرَاءُ - أَظَنَنْتِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ حَاسَ بِكَ^(٣)»، قُلْتُ: لَا وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ، وَلَكِنِّي ظَنَنْتُ أَنَّكَ قُبِضْتَ لِطُولِ سُجُودِكَ، فَقَالَ: «أَتَدْرِينَ أَيُّ لَيْلَةٍ هَذِهِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هَذِهِ لَيْلَةُ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَطَّلِعُ عَلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ، وَيَرْحَمُ الْمُسْتَرْحِمِينَ، وَيُوَخِّرُ أَهْلَ الْحَقْدِ كَمَا هُمْ^(٤).

٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «النَّمِيمَةُ وَالسَّتِيمَةُ وَالْحَمِيمَةُ فِي النَّارِ» وَفِي لَفْظٍ: «إِنَّ النَّمِيمَةَ وَالْحَقْدَ فِي النَّارِ، لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبٍ مُسْلِمٍ»^(٥)).

١ - * (عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَطَّلِعُ اللَّهُ إِلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُمَهِّلُ الْكَافِرِينَ، وَيَدْعُ أَهْلَ الْحَقْدِ بِحَقْدِهِمْ حَتَّى يَدْعُوهُ»^(١)).

٢ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ مَا سِوَى ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ: مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَمْ يَكُنْ سَاحِرًا يَتَّبِعُ السَّحْرَةَ، وَلَمْ يَحْقِدْ عَلَى أَحِيهِ»^(٢)).

٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ، فَصَلَّى فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قُبِضَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُمْتُ حَتَّى حَرَكْتُ إِبْهَامَهُ، فَتَحَرَّكَ فَرَجَعُ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ

الأحاديث الواردة في ذمّ «الحقد»

تَنْطَفُ لِحَيْتُهُ مِنْ وَضُوئِهِ قَدْ عَلَّقَ نَعْلَيْهِ بِيَدِهِ الشِّمَالِ، فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مِثْلَ الْمَرَّةِ الْأُولَى، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثُ قَالَ

٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَطَّلِعُ الْآنَ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، فَطَلَعَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ

(٣) حَسَّاسٌ بِكَ: أَيُّ غَدْرٌ بِذِمَّتِكَ وَضَيْعٌ وَقْتُ وَجُودِهِ مَعَكَ.

(٤) الْمُنْذِرِيُّ، التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيْبُ ٣/ ٤٦١ - ٤٦٢، وَقَالَ:

رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ، وَهُوَ مَرْسَلٌ جَيِّدٌ.

(٥) الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ ٣/ ٤٩٧، ٤٩٨، وَقَالَ رَوَاهُ

الطَّبْرَانِيُّ.

(١) الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ ٣/ ٤٦١، وَقَالَ: رَوَاهُ

الْبَيْهَقِيُّ وَهُوَ مَرْسَلٌ جَيِّدٌ.

(٢) الْمَرْجِعُ السَّابِقُ، وَقَالَ الْمُنْذِرِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ

وَالْأَوْسَطُ مِنْ رَوَايَةِ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ، وَهُوَ قَوِيٌّ

بِشَوَاهِدِهِ.

وَقَالَ فِي آخِرِهِ: فَقَالَ سَعْدٌ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ أَخِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَبْتَ صَاغِنًا عَلَى مُسْلِمٍ. أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا)*^(٣).

٦ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ، فَمَنْ مُسْتَغْفِرٍ فَيُغْفَرُ لَهُ، وَمَنْ تَأْتِبُ فَيَتَأْتِبُ عَلَيْهِ، وَيُرَدُّ أَهْلُ الضَّعَائِنِ بِضَعَائِنِهِمْ حَتَّى يَتُوبُوا)*^(٤). قَالَ الْمُنْذِرِيُّ: الضَّعَائِنُ: هِيَ الْأَحْقَادُ.

٧ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ خَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٌّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ»^(٥)، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ قَوْمٌ يَسْتُنُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي وَيَهْتَدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ ... الْحَدِيثُ)*^(٦).

٨ - * (جَاءَ فِي حَدِيثِ الدِّيَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَقْلٌ شِبْهُ الْعَمْدِ مُغْلَظَةٌ، مِثْلُ عَقْلِ الْعَمْدِ،

النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ مَقَالَتِهِ أَيْضًا، فَطَلَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ الْأَوَّلِ، فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ تَبِعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ: إِنِّي لَأَحِبُّ^(١) أَبِي، فَأَقْسَمْتُ أَنِّي لَا أَدْخُلُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُؤْوِيَنِي إِلَيْكَ حَتَّى تَمْضِيَ فَعَلْتُ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَاتَ مَعَهُ تِلْكَ الثَّلَاثَ اللَّيَالِي فَلَمْ يَرَهُ يَوْمٌ مِنَ اللَّيْلِ شَيْئًا غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا تَعَارَى تَقَلَّبَ عَلَى فِرَاشِهِ ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَبَّرَ حَتَّى لِصَلَاةِ الْفَجْرِ^(٢). قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْمَعُهُ يَقُولُ إِلَّا خَيْرًا، فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثَ اللَّيَالِي، وَكِدْتُ أَنْ أَحْتَقِرَ عَمَلَهُ قُلْتُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ يَكُنُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي غَضَبٌ وَلَا هُجْرَةٌ، وَلَكِنْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: «يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ الْآنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَطَلَعْتَ أَنْتَ الثَّلَاثَ الْمَرَّاتِ، فَأَرَدْتُ أَنْ أُوِيَّ إِلَيْكَ، فَأَنْظُرْ مَا عَمَلِكَ، فَأَقْتَدِي بِكَ، فَلَمْ أَرَكَ عَمِلْتَ كَبِيرَ عَمَلٍ، فَمَا الَّذِي بَلَغَ بِكَ مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، فَلَمَّا وَلَيْتُ دَعَانِي فَقَالَ: مَا هُوَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ، غَيْرَ أَنِّي لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِشًّا وَلَا أَحْسَدُ أَحَدًا عَلَى خَيْرٍ أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: هَذِهِ الَّتِي بَلَغْتَ بِكَ. وَفِي رِوَايَةِ الْبَرَارِ - سَمَى الرَّجُلَ الْمُبْهَمَ سَعْدًا -

(٤) المنذري، الترغيب والترهيب ١/٤٥٩، وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورواه ثقات.

(٥) الدخن: أصله أن تكون في لون الدابة كدورة إلى سواد، والمراد هنا ألا تصفو القلوب بعضها لبعض، ولا يزول حجبها ولا ترجع إلى ما كان عليه من الصفاء.

(٦) البخاري - الفتوح (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧) واللفظ له.

(١) لاحت: جادلت وخصمت.

(٢) كبر حتى لصلاة الفجر أي حتى يؤذن لصلاة الفجر.

(٣) أحمد ٣/١٦٦، والمنذري في الترغيب والترهيب ٣/٤٩٩ وقال: رواه أحمد بإسناد على شرط البخاري ومسلم والنسائي، ورواه احتجًا بهم أيضًا إلا شيخه سويد بن نصر، وهو ثقة، وأبو يعلى والبرار بنحوه.

١١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «سَبِصِبُ أُمَّتِي دَاءٌ الْأُمَمِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا دَاءُ الْأُمَمِ؟ قَالَ: «الْأَشْرُ»^(٦) وَالْبَطْرُ وَالتَّكَاثُرُ وَالتَّنَاجُشُ فِي الدُّنْيَا وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ» *^(٧).

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ. فَيُعْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا. أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا» *^(٨).

١٣ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «رَبِّ أَعْيِي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ، وَأَمْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَأَنْصُرْنِي عَلَيَّ مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَارًا، لَكَ ذَكَارًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ

وَلَا يُقْتَلُ صَاحِبُهُ، وَذَلِكَ أَنْ يَنْزُو الشَّيْطَانُ بَيْنَ النَّاسِ فَتَكُونَ دِمَاءٌ فِي غَيْرِ ضَغِينَةٍ وَلَا حَمَلٍ سِلَاحٍ ... الْحَدِيثُ» *^(١).

٩٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَبْلُغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أُخْرَجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمٌ»^(٢) الصَّدْرِ *^(٣).

١٠٠ - * (عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: سَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْحَلَالُ بَيْنٌ، وَالْحَرَامُ بَيْنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَّاعٍ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مُحَارِمَةٌ. أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ»^(٤)، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ *^(٥).

بينهما في الحديث رقم (٤).

(٣) أبوداود (٤٨٦٠)، وقال محقق جامع الأصول (٤٥٢/٨): حديث صحيح.

(٤) وجه ذكر الحديث هنا أن سلامة القلب تعني خلوه من الحقد والحسد والبغضاء والرياء وغيرها من كبائر الباطن.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٥٢) واللفظ له، ومسلم (١٥٩٩).

(٦) الأشتر: المرح وقيل: هو البطر، والبطر: هو الطغيان في النعمة، والتناجش هو أن يزيد الرجل ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها.

(٧) الحاكم في المستدرک (١٦٨/٤) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٨) مسلم (٢٥٦٥).

(١) هذا جزء من حديث طويل رواه عمرو بن شعيب عن أبيه (محمد)، عن جده عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهم جميعاً - وقد أورده أحمد في المسند رقم (٧٠٣٣) بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، الذي قال: إسناده صحيح، وروى أبوداود هذا الجزء من الحديث إلا أنه زاد كلمة في «عَمِيًّا» قبل قوله «في غير ضغينة» انظر سنن أبي داود (٤٥٦٥)، وقال محقق «جامع الأصول» (٤/٤١٤): وهو حديث حسن.

(٢) سلامة الصدر هنا تعني خلوه من الكراهية والبغضاء وغير ذلك من أمراض القلب، ولما كانت النميمة تثير الصدر وتوغر القلب كانت كالعداوة في جلب الحقد وسبباً من أسبابه، والقضاء عليها يقضي على سبب مهم من الأسباب التي تجلب الضغائن وتثير الأحقاد، ولذا جمع

وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَاسْأَلْ سَخِيمَةَ
صَدْرِي^(١)»*(٢).

مِطْوَاعًا، لَكَ مُخْتَبًا، إِلَيْكَ أَوْاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي،
وَاعْسِلْ حَوْبَتِي، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَتَبِّتْ حُجَّتِي،

وانظر الأحاديث الواردة في ذمّ صفات : البغض - الحسد - الغل

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الحقد»

الأموالِ خُرُوجِ الْأَصْغَانِ»*(٥).

٤ - * (ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ أَنَّ أَبَا إِسْحَاقَ
(السَّيرَازِيَّ) نَزَعَ عِمَامَتَهُ - وَكَانَتْ بَعْشَرِينَ دِينَارًا -
وَتَوَضَّأَ فِي دِجْلَةٍ، فَجَاءَ لِصٍّ فَأَخَذَهَا، وَتَرَكَ عِمَامَةً
رَدِيئَةً بَدَلَهَا، فَطَلَعَ الشَّيْخُ فَلَبِسَهَا، وَمَا شَعَرَ حَتَّى
سَأَلُوهُ وَهُوَ يُدْرِسُ، فَقَالَ: لَعَلَّ الَّذِي أَخَذَهَا
مُحْتَاجٌ^(٦)»*(٧).

٥ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَمْ
حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ
أَصْغَانَهُمْ﴾ (محمد/ ٢٩): وَالْأَصْغَانُ جَمْعُ ضِعْنٍ وَهُوَ
مَا فِي النَّفْسِ مِنَ الْحَسَدِ وَالْحِقْدِ لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ

١ - * (قَالَ: عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا أَسْرَّ
أَحَدٌ سَرِيرَةً إِلَّا أَظْهَرَهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى
صَفَحَاتٍ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتِ لِسَانِهِ)»*(٣).

٢ - * (قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
دُخِلَ عَلَى أَبِي دُجَانَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ، وَكَانَ وَجْهُهُ يَتَهَلَّلُ،
فَقِيلَ لَهُ: مَا لَوْجْهِكَ يَتَهَلَّلُ؟ فَقَالَ: مَا مِنْ عَمَلٍ شَيْءٍ
أَوْثَقُ عِنْدِي مِنَ اثْنَتَيْنِ: كُنْتُ لَا أَتَكَلَّمُ فِيهَا لَا يَعْنِينِي،
أَمَّا الْأُخْرَى فَكَانَ قَلْبِي لِلْمُسْلِمِينَ سَلِيمًا)»*(٤).

٣ - * (وَقَالَ قَتَادَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي تَفْسِيرِ
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْ مَوَالِيكُمْ فَبِحِفْظِكُمْ تَبَخَّلُوا وَبِخُرُوجِ
أَصْغَانِكُمْ﴾ (محمد/ ٣٧): قَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ فِي سُؤَالِ

(٥) تفسير القرطبي ١٦/ ٢٥٧.

(٦) ذكر صاحب نزهة الفضلاء هذه الحكاية تديلاً على
سلامة الصدر والتماس العذر عند الفضلاء، ويقابل ذلك
حقد الأشرار وإضرارهم العداوة لمن يؤذيهم.

(٧) نزهة الفضلاء ٣/ ١٣٠٧.

(١) سخيمة صدري: غشه وحقده وغله.

(٢) الترمذي (٣٥٥١) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن
صحيح، وابن ماجه (٣٨٣٠).

(٣) الآداب الشرعية ١/ ١٣٦.

(٤) نزهة الفضلاء ١/ ٤٢.

وَأَصْلِبُهَا وَأَصْفَاَهَا، وَإِذَا غُدِّيَ الْقَلْبُ بِالتَّدَكُّرِ وَسُقِّيَ
بِالتَّفَكُّرِ وَنُقِّيَ مِنَ الدَّغْلِ^(٥) رَأَى الْعَجَائِبَ وَالْهَمَّ
الْحِكْمَةَ*^(٦).

• ٩ - * (قَالَ الْغَزَالِيُّ: اعْلَمْ أَنَّ الْحَسَدَ مِنْ
نَتَائِجِ الْحِقْدِ، وَالْحِقْدُ مِنْ نَتَائِجِ الْغَضَبِ فَهُوَ (أَيِ
الْحَسَدُ) فَرْعٌ فَرْعِهِ، وَالْغَضَبُ أَصْلُ أَصْلِهِ - أَيِ أَصْلِ
الْحِقْدِ -)*^(٧).

• ١٠ - * (قَالَ الشَّاعِرُ:

بَنِي عَمَّنَا إِنَّ الْعُدَاوَةَ شَأْنُهَا

ضَعَائِنُ تَبْقَى فِي نَفُوسِ الْأَقَارِبِ)*^(٨).

• ١١ - * (قَالَ عَنَتْرَةُ:

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدَ مَنْ تَعَلَّوْا بِهِ الرُّتْبُ

وَلَا يَنَالُ الْعُلَا مَنْ دَابَهُ الْعَضْبُ)*^(٩).

• ١٢ - * (وَقَالَ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ:

وَإِنَّ الصِّغْنَ بَعْدَ الصِّغَنِ يَفْشُو

عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا)*^(١٠).

وَالْقَائِمِينَ بِبَصْرِهِ)*^(١١).

٦ - * (قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ: لِلإِيَابِ رَوَائِحٌ وَلَوَائِحٌ
لَا تَخْفَى عَلَى إِطْلَاعِ مُكَلَّفٍ وَذَلِكَ بِالتَّلْمُحِ لِلْمُتَقَرِّسِ،
وَقَالَ أَنْ يُضْمِرَ مُضْمِرٌ شَيْئًا إِلَّا وَظَهَرَ مَعَ الزَّمَانِ عَلَى
فَلَتَاتِ لِسَانِهِ وَصَفَحَاتِ وَجْهِهِ)*^(١٢).

• ٧ - * (قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ بْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ
اللَّهُ - مُعَلِّقًا عَلَى الْحَدِيثِ «أَلَا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً...»:

أَخْبَرَ ﷺ أَنَّ صَلَاحَ الْقَلْبِ مُسْتَلْزِمٌ لِصَلَاحِ سَائِرِ

الْجَسَدِ، وَفَسَادُهُ مُسْتَلْزِمٌ لِفَسَادِهِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدٌ ظَاهِرَ

الْجَسَدِ فَاسِدًا غَيْرَ صَالِحٍ عَلِمَ أَنَّ الْقَلْبَ لَيْسَ بِصَالِحٍ

بَلْ فَاسِدٍ، وَيَمْتَنِعُ فَسَادُ الظَّاهِرِ مَعَ صَلَاحِ البَاطِنِ كَمَا

يَمْتَنِعُ صَلَاحُ الظَّاهِرِ مَعَ فَسَادِ البَاطِنِ، إِذْ كَانَ صَلَاحُ

الظَّاهِرِ وَفَسَادُهُ مُلَازِمًا لِصَلَاحِ البَاطِنِ وَفَسَادِهِ)*^(١٣).

• ٨ - * (قَالَ: ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: مَنْ

أَرَادَ صَفَاءَ قَلْبِهِ فَلْيُؤَثِّرِ اللَّهُ عَلَى شَهْوَاتِهِ، إِذِ الْقُلُوبُ

الْمُتَعَلِّقَةُ بِالشَّهَوَاتِ^(١٤) مَحْجُوبَةٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى بِقَدْرِ

تَعَلُّقِهَا، الْقُلُوبُ آيَةٌ اللَّهُ فِي أَرْضِهِ، فَأَحْبَبْهَا إِلَيْهِ أَرْقَاهَا

ونحوهما.

(٦) الفوائد (بتصرف) ص ١٣٤.

(٧) إحياء علوم الدين ٣/ ١٩٨.

(٨) المستطرف ١/ ٤٩.

(٩) خُلُقُ الْمُسْلِمِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْغَزَالِيِّ ص ٩٣.

(١٠) ورد البيت في تفسير القرطبي ١٦/ ٢٥١.

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ١٩٤.

(٢) الآداب الشرعية ١/ ١٣٦.

(٣) الآداب الشرعية ١/ ١٣٦.

(٤) من هذه الشهوات: شهوة الحقد المتعلقة بالانتقام من الخلق.

(٥) الدَّغْلُ: هو الفساد ويعني به فساد القلب من الغل والحقد

من مضار «الحقد»

- (١) الحِقْدُ يُفْضِي إِلَى التَّنَازُعِ وَالتَّقَاتِلِ وَاسْتِعْرَاقِ العُمُرِ فِي عَمٍّ وَحَزْنٍ.
- (٢) الحِقْدُ مَرَضٌ عَضَالٌ مِنْ أَمْرَاضِ القَلْبِ، يُحْشَى مَعَهُ أَنْ يَتَسَرَّبَ الإِيْمَانُ مِنْ هَذَا القَلْبِ المَرِيضِ.
- (٣) الأَحْقَادُ نَزْعٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَّا مَنْ حَقَّتْ أَحْلَامُهُمْ وَطَاشَتْ عُقُولُهُمْ.
- (٤) الحِقْدُ مُصَدِّرٌ لِلعَدِيدِ مِنَ الرَّدَائِلِ مِثْلِ الحَسَدِ وَالأَفْرَاءِ وَالبُهْتَانِ وَالعِيْبَةِ.
- (٥) فِي الحِقْدِ دَلِيلٌ عَلَى غِبَاءِ صَاحِبِهِ وَوَضَاعَتِهِ لِأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الأُمُورِ نَظْرَةَ قَاصِرَةٍ لَا تُجَاوِزُ شَهْوَاتِهِ الخَاصَّةَ.
- (٦) الحِقْدُ يُغْضِبُ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ وَيُؤَدِّي بِصَاحِبِهِ إِلَى الخُسْرَانِ المَبِينِ فِي الدُّنْيَا وَالأخْرَةِ.
- (٧) الحِقْدُ قَلْبُ النَفْسِ دَائِمًا لَا يَهْدَأُ لَهُ بَأَلٌ طَالَمَا رَأَى نِعْمَةً اللهُ يَسْعُدُ بِهَا سِوَاهُ.
- (٨) الحِقَادُ سَاقِطُ الهِمَّةِ، ضَعِيفُ النَفْسِ، وَاهِنُ العِزْمِ، كَلِيلُ اليَدِ.
- (٩) الحِقَادُ رَجُلٌ مُضَلَّلٌ ضَائِعٌ، مُحْطِيءٌ فِي تَقْدِيرِهِ فَهُوَ مُحْصُورُ التَّفْكِيرِ فِي الدُّنْيَا وَمَتَاعِهَا وَيَتَّبِعُ بِالعِظِ مَنْ نَالَ مِنْهَا حَظًّا أَوْفَرَ.
- (١٠) الحِقَادُ جَاهِلٌ بِرَبِّهِ وَبِسُنَنِهِ فِي هَذَا الكَوْنِ، لِأَنَّ اللهُ حَكِيمًا قَدْ لَا تَظْهَرُ فِي التَّوَّ وَاللَّحْظَةِ، وَقَدْ يَكُونُ مَا ظَنَّهُ الحِقَادُ نِعْمَةً فَاتَّهَهُ وَأَدْرَكَتْ عَيْرَهُ مُجَرَّدَ ائْتِلَاءٍ وَاخْتِبَارٍ تَجَلُّبٌ عَلَى صَاحِبِهَا مِنَ العِنَاءِ مَا لَا يُطِيقُهُ الحِقَادُ الَّذِي يَتَمَنَّاهَا.
- (١١) الحِقْدُ يُظْهَرُ عُيُوبَ الإِنْسَانِ وَيَكْشِفُ عَنِ الدَّاءِ الدَّفِينِ فِيهِ.

الحكم بغير ما أنزل الله

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٣	١٢

الحكم لغةً :

انظر (الحكم بما أنزل الله).

الحكم بغير ما أنزل الله اصطلاحاً:

الحُكْمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ يَعْنِي تَحْكِيمَ الْقَوَانِينِ الطَّاعُوْتِيَّةِ وَتَنْزِيلَ الْقَانُونِ اللَّعِينِ مَنْزِلَةً مَا نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ الْعَالَمِينَ وَالرَّدُّ إِلَيْهِ عِنْدَ تَنَازُعِ الْمُتَنَازِعِينَ^(١).

حكم من يحكم بغير ما أنزل الله :

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (رَحِمَهُ اللَّهُ): -

مِنَ الْمُؤْتَمَعِ أَنْ يُسَمِّيَ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ - الْحَاكِمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، كَافِرًا، وَلَا يَكُونُ كَافِرًا، بَلْ هُوَ كَافِرٌ مُطْلَقًا، إِمَّا كُفِرَ عَمَلًا، وَإِمَّا كُفِرَ اعْتِقَادًا، وَمَجَاءَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، مِنْ رِوَايَةِ طَاوُسٍ وَغَيْرِهِ يَدُلُّ أَنَّ الْحَاكِمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ كَافِرٌ، إِمَّا كُفِرَ اعْتِقَادًا نَاقِلًا عَنِ الْمَلَّةِ، وَإِمَّا كُفِرَ عَمَلًا لَا يَنْقُلُ عَنِ الْمَلَّةِ، أَمَّا الْقَسْمُ الْأَوَّلُ وَهُوَ كُفِرَ الْإِعْتِقَادَ، فَهِيَ أَنْوَاعٌ:

أَحَدُهَا: أَنْ يَجْحَدَ الْحَاكِمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَحَقِّيَّةَ حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَهُوَ مَعْنَى مَا رَوَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،

وَإِخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ جُحُودٌ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ وَهَذَا مَا لَا نِزَاعَ فِيهِ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ.

الثَّانِي: أَنْ لَا يَجْحَدَ الْحَاكِمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ كَوْنَهُ

حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ حَقًّا، لَكِنْ اعْتَقَدَ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِ الرَّسُولِ ﷺ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ، وَأَتَمُّ وَأَشْمَلُ لِمَا يَحْتَاجُهُ النَّاسُ مِنَ الْحُكْمِ بَيْنَهُمْ عِنْدَ التَّنَازُعِ إِمَّا مُطْلَقًا أَوْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا اسْتَجَدَّ مِنَ الْحَوَادِثِ الَّتِي نَشَأَتْ عَنْ تَطَوُّرِ الزَّمَانِ وَتَغَيُّرِ الْأَحْوَالِ، وَهَذَا أَيْضًا لَا رَيْبَ أَنَّهُ كُفِرَ لِتَفْضِيلِهِ أَحْكَامَ الْمَخْلُوقِينَ عَلَى حُكْمِ الْحَكِيمِ الْحَمِيدِ.

الثَّلَاثُ: أَنَّهُ لَا يُعْتَقَدُ كَوْنُهُ أَحْسَنَ مِنْ حُكْمِ اللَّهِ

وَرَسُولِهِ، لَكِنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ مِثْلُهُ، فَهَذَا كَالنَّوْعَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلَهُ، فِي كَوْنِهِ كَافِرًا الْكُفْرَ النَّاقِلَ عَنِ الْمَلَّةِ، لِمَا يَقْتَضِيهِ ذَلِكَ مِنْ تَسْوِيَةِ الْمَخْلُوقِ بِالْخَالِقِ، وَالْمُنَاقِضَةِ وَالْمُعَانِدَةِ لِقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى/ ١١).

الرَّابِعُ: أَنْ لَا يُعْتَقَدَ كَوْنَهُ حُكْمِ الْحَاكِمِ بِغَيْرِ مَا

أَنْزَلَ اللَّهُ مِمَّا ثَلَا لِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَضْلًا عَنْ أَنْ يُعْتَقَدَ كَوْنُهُ أَحْسَنَ مِنْهُ. لَكِنْ اعْتَقَدَ جَوَازَ الْحُكْمِ بِمَا

(١) انظر رسالة تحكيم القوانين للشيخ محمد بن ابراهيم

الحكم بغير ما أنزل الله ينافي الإيمان به سبحانه وتعالى:

يَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ بَازٍ: إِنَّ التَّحَاكُمَ إِلَى الطَّوَاغِيَةِ وَالرُّؤْسَاءِ وَالْعَرَّافِينَ يَنَافِي الْإِيمَانَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ كُفْرٌ وَظُلْمٌ وَفِسْقٌ، وَبَعْدَ أَنْ اسْتَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ بآيَاتِ سُورَةِ الْمَائِدَةِ^(٢)، ذَكَرَ أَنَّ الْمُؤْتَى سُبْحَانَهُ قَدْ بَيَّنَّ أَنَّ الْحُكْمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَهُ هُوَ حُكْمُ الْجَاهِلِينَ، وَأَنَّ الْإِعْرَاضَ عَنْ حُكْمِهِ -عَزَّ وَجَلَّ- سَبَبٌ فِي حُلُولِ عِقَابِهِ وَبَأْسِهِ الَّذِي لَا يُرَدُّ عَنِ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ أَفْحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ (المائدة/ ٤٩، ٥٠).

[للاستزادة: انظر صفات: الابتداع - اتباع الهوى - الضلال - الفسوق - الكفر - الظلم - موالة الكفار - الردة - العصيان.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الحكم بما أنزل الله - الإيمان - الإنصاف - العدل والمساواة - الولاء والبراء - الطاعة].

يُخَالِفُ حُكْمَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَهَذَا كَالَّذِي قَبْلَهُ يَصْدُقُ عَلَيْهِ مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ. لَا اعْتِقَادَهُ جَوَازَ مَا عَلِمَ بِالنُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ الصَّرِيحَةِ الْقَاطِعَةِ تَحْرِيمُهُ.

الخَامِسُ: وَهُوَ أَعْظَمُهَا وَأَشْمَلُهَا وَأَطْهَرُهَا مُعَانَدَةً لِلشَّرْعِ وَمُكَابَرَةً لِأَحْكَامِهِ، وَمُشَاقَّةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَتَشْكِيلاً وَتَنْوِيحاً وَحُكْماً وَإِلْزَاماً، وَمَرَاجِعَ وَمُسْتَنْدَاتٍ، وَيَحْمِلُونَ عَلَى التَّحَاكُمِ إِلَيْهِ عِنْدَ النَّزَاعِ، بَقَاءً عَلَى أَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِعْرَاضاً وَرَغْبَةً عَنِ حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ قِسْمِي الْحَاكِمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، فَهُوَ مَرُويٌّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي الْآيَةِ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة/ ٤٤) «كُفْرٌ دُونَ الْكُفْرِ» وَقَوْلُهُ أَيْضًا «لَيْسَ بِالْكَفْرِ الَّذِي تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ» وَذَلِكَ أَنْ تَحْمِلَهُ شَهْوَتُهُ وَهَوَاهُ عَلَى الْحُكْمِ فِي الْقَضِيَّةِ بَعْدَهَا وَجُنَابَةِ الْهُدَى.

وَهَذَا وَإِنْ لَمْ يَخْرِجْهُ كُفْرُهُ عَنِ الْمِلَّةِ، فَإِنَّهُ مَعْصِيَةٌ عَظْمَى أَكْبَرُ مِنَ الْكِبَائِرِ كَالزَّنَا، وَشَرْبِ الْخَمْرِ، وَالسَّرْقَةِ وَالْيَمِينِ الْغُمُوسِ وَغَيْرِهَا، فَإِنَّهَا مَعْصِيَةٌ لَمْ يُسَمَّهَا كُفْرًا، نَسَأَلَ اللَّهُ أَنْ يَجْمَعَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّحَاكُمِ إِلَى كِتَابِهِ، انْقِيَادًا وَرِضَاءً فَإِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ^(١).

(٢) انظر ما ذكره الشيخ بتأمله في صفة الحكم بما أنزل الله جده

(١) انظر رسالة تحكيم القوانين للشيخ محمد بن إبراهيم

الآيات الواردة في « الحكم بغير ما أنزل الله »

- ١- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا
 أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ
 يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ
 يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ
 ضَلَكُلًا بَعِيدًا ﴿٤٠﴾^(١)
- ٢- إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا
 النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا
 وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا
 مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا
 تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا اللَّهَ وَلَا تَشْتَرُوا
 بِعَائِقَىٰ ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
 فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ ﴿٤١﴾^(٢)
- وَكُنِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ
 وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ
- ٣- وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
 وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
 إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ
 ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفٰسِقُونَ ﴿٤٢﴾^(٣)
- أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
 حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤٥﴾^(٤)

وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسَانَ بِاللِّسَانِ وَالْجُرُوحَ
 قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ
 لَهُ وَمَنْ لَمْ يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ
 هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٠﴾

وَقَفِينَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
 يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى
 وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى
 وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤١﴾

وَلِيَحْكُمُ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ
 يُحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ
 هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٤٢﴾^(٢)

وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ
 وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
 إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ
 ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفٰسِقُونَ ﴿٤٢﴾

أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ
 حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤٥﴾^(٣)

الأحاديث الواردة في ذمّ «الحكم بغير ما أنزل الله»

قَالَ: أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ»^(٢) * .

٣- * (عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: كَانَتْ بَيْنَ رَجُلٍ مِمَّنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ حُصُومَةٌ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَحَاكِمْكَ إِلَى أَهْلِ دِينِكَ - أَوْ قَالَ: إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لِأَنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَأْخُذُ الرَّشُوعَ فِي الْحُكْمِ فَاخْتَلَفَا، فَاتَّفَقَا عَلَى أَنْ يَأْتِيَا كَاهِنًا فِي جُهَيْنَةَ، قَالَ: فَزَلْتِ: ﴿أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ يَعْنِي الَّذِي مِنَ الْأَنْصَارِ ﴿وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يَعْنِي الْيَهُودِيَّ ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ (النساء/ ٦٠) إِلَى الْكَاهِنِ) *^(٣) .

١ - * (عَنِ الْمُقَدَّامِ بْنِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِيهِ هَانِيءٍ أَنَّهُ لَمَّا وَقَدَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ قَوْمِهِ سَمِعَهُمْ يُكُونُونَ بِأَبِي الْحَكَمِ، فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكْمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ فَلِمَ تُكْنِي أَبَا الْحَكَمِ؟» فَقَالَ: إِنَّ قَوْمِي إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ أَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَا أَحْسَنَ هَذَا، فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟ » قَالَ: لِي شُرَيْحٌ وَمُسْلِمٌ وَعَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟» قُلْتُ: شُرَيْحٌ قَالَ: «فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ» *^(١) .

٢ - * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ يَا عَدِيُّ: اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَتْنَ، وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة/ ٣١)

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الحكم بغير ما أنزل الله»

الله ﷻ ﴿وَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا حَيْثُ أَطَاعُوهُمْ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ يَكُونُونَ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ بَدَّلُوا دِينَ اللَّهِ فَيَتَّبِعُونَهُمْ عَلَى هَذَا التَّبْدِيلِ، فَيَعْتَقِدُونَ تَحْلِيلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ أَوْ تَحْرِيمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، اتِّبَاعًا لِرُؤَسَائِهِمْ مَعَ عِلْمِهِمْ

١ - * (عَنْ طَاوُوسٍ وَعَطَاءٍ أَنَّهُمَا قَالَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة/ ٤٥) كُفِرَ دُونَ كُفْرٍ، وَظَلِمَ دُونَ ظَلَمٍ، وَفَسَقَ دُونَ فِسْقٍ) *^(٤) .

٢ - * (قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ

(٣) رواه ابن جرير (٩٧/٥) مرسلًا، وابن كثير في تفسيره مج ٢ ص ٥١٩، ويشهد له أيضًا ما رواه ابن جرير (٥٠٩/٨ - ٥١١) في نسخة شاكر المحففة بسند قال عنه الحافظ ابن حجر: جيد.
(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٦٤).

(١) أبو داود (٤٩٥٥)، والنسائي (٥٣٨٧). وقال المحدث الألباني في تعليقه على «مشكاة المصابيح» رقم (٤٧٦٦): إسناده جيد.
(٢) الترمذي (٣٠٩٥) وحسنه الألباني في غاية المرام (٢٠)، وانظر: جامع الأصول حاشية ص ١٦١ مج ٢.

أَنَّهُمْ خَالَفُوا دِينَ الرَّسُولِ، فَهَذَا كُفْرٌ، وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ شِرْكًَا، وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا يُصَلُّونَ لَهُمْ، وَيَسْجُدُونَ لَهُمْ، فَكَانَ مِنَ اتِّبَاعِ غَيْرِهِ فِي خِلَافٍ لِلدِّينِ، وَاعْتَقَدَ مَا قَالَهُ ذَلِكَ دُونَ مَا قَالَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، مُشْرِكًا مِثْلَ هُوَ لَاءٌ.

الثاني: أَنْ يَكُونَ اعْتِقَادُهُمْ وَإِيَابَانُهُمْ بِتَحْرِيمِ الْحَرَامِ وَتَحْلِيلِ الْحَلَالِ ثَابِتًا، لَكِنَّهُمْ أَطَاعُوهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ كَمَا يَفْعَلُهُ الْمُسْلِمُ مِنَ الْمَعَاصِي الَّتِي يَعْتَقِدُ أَنَّهَا مَعَاصٍ. فَهَؤُلَاءِ لَهُمْ حُكْمٌ أَمْثَلُهُمْ مِنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ، كَمَا قَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ» ثُمَّ ذَلِكَ الْمُحَرَّمُ لِلْحَلَالِ وَالْمَحْلُلُ لِلْحَرَامِ إِنْ كَانَ جُتْهِدًا فَصَدُّهُ اتِّبَاعُ الرَّسُولِ لَكِنْ خَفِيَ عَلَيْهِ الْحَقُّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَقَدْ اتَّقَى اللَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَهَذَا لَا يُؤَاخِذُهُ اللَّهُ بِخَطِيئِهِ، بَلْ يُثَبِّتُهُ عَلَى اجْتِهَادِهِ الَّذِي أَطَاعَ بِهِ رَبَّهُ.

وَلَكِنْ مَنْ عَلِمَ أَنَّ هَذَا أَخْطَأَ فِيمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ثُمَّ اتَّبَعَهُ عَلَى خَطِيئِهِ وَعَدَلَ عَنِ قَوْلِ الرَّسُولِ، فَهَذَا لَهُ نَصِيبٌ مِنْ هَذَا الشَّرْكِ الَّذِي ذَمَّهُ اللَّهُ، وَلَا سِيَّآ إِنْ اتَّبَعَ فِي ذَلِكَ هَوَاهُ وَنَصَرَهُ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ، مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ مُخَالِفٌ لِلرَّسُولِ، فَهَذَا شِرْكٌ يَسْتَحِقُّ صَاحِبُهُ الْعُقُوبَةَ عَلَيْهِ* (١).

٣ - * (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: وَبِهَا ذَكَرْتُهُ فِي مُسَمَّى الشَّرِيعَةِ وَالْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ يَتَبَيَّنُ أَنَّهُ لَيْسَ لِإِنْسَانٍ أَنْ يُخْرِجَ عَنِ الشَّرِيعَةِ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِهِ،

بَلْ كُلُّ مَا يَصْلُحُ لَهُ فَهَوُو فِي الشَّرْعِ مِنْ أَصُولِهِ وَفُرُوعِهِ وَأَحْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ وَسِيَاسَتِهِ وَمُعَامَلَتِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .. وَحَقِيقَةُ الشَّرِيعَةِ: اتِّبَاعُ الرَّسُولِ، وَطَاعَةُ الرَّسُولِ هِيَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي أَمَرَ بِالْقِتَالِ عَلَيْهِ. وَقَالَ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾ (الأنفال / ٣٩) فَعَلَى كُلِّ مِنَ الرُّعَاةِ وَالرَّعِيَّةِ وَالرُّؤُوسِ وَالْمُرُؤَسِينَ أَنْ يُطِيعَ كُلُّ مِنْهُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِي حَالِهِ، وَيَلْتَزِمَ شَرِيعَةَ اللَّهِ الَّتِي شَرَعَهَا لَهُ* (٢).

٤ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ (المائدة / ٤٨) أَيْ فَاحْكُم بِأَحْكَامِ بَيْنَ النَّاسِ، عَرَبِيَّهِمْ وَعَجَمِيَّهِمْ، أُمَّيَّهِمْ وَكِنَانِيَّهِمْ، بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الْعَظِيمِ وَبِهَا قَرَّرَهُ لَكَ مِنْ حُكْمٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَمْ يَنْسَخْهُ فِي شَرْعِكَ)* (٣).

٥ - * (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفْحَكُمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (المائدة / ٥٠) قَالَ: يُنْكَرُ تَعَالَى عَلَى مَنْ خَرَجَ عَنِ حُكْمِ اللَّهِ الْمُحْكَمِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ النَّاهِي عَنِ كُلِّ شَرٍّ، وَعَدَلَ إِلَى مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَرَءِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْأَصْطِلَاحَاتِ الَّتِي وَضَعَهَا الرَّجَالُ، بِلَا مُسْتَنَدٍ مِنْ شَرِيعَةِ اللَّهِ كَمَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَحْكُمُونَ بِهِ مِنَ الضَّلَالَاتِ وَالْجَهَالَاتِ، مِمَّا يَضَعُونَهَا بَارَائِهِمْ

عبدالرحمن بن محمد بن قاسم (١٩ / ٣٠٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٢ / ٦٧).

(١) انظر: فتح المجيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن

(١٤٢، ١٤١).

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب

إِلَى مَا سَوَاهُمَا مِنَ الْبَاطِلِ وَهُوَ الْمُرَادُ بِالطَّاعُوتِ هُنَا* (٢).

٧ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَمَنْ تَرَكَ الشَّرْعَ الْمُحَكَّمِ الْمُنَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَتَحَاكَمَ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الشَّرَائِعِ الْمُنْسُوخَةِ كَفَرَ، فَكَيْفَ بِمَنْ تَحَاكَمَ إِلَى الْيَاسِقِ وَقَدَّمَهَا عَلَيْهِ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ كَفَرَ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ)* (٣).

٨ - * (عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: « مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ حُكْمِ اللَّهِ فَحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ »)* (٤).

٩ - * (قَالَ الشُّوكَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (النساء/ ٥٨) وَالْعَدْلُ هُوَ فَضْلُ الْحُكُومَةِ عَلَى مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ لَا الْحُكْمَ بِالرَّأْيِ الْمُجَرَّدِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنَ الْحَقِّ فِي شَيْءٍ إِلَّا إِذَا لَمْ يُوجَدَ دَلِيلُ تِلْكَ الْحُكُومَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَا فِي سُنَّةِ رَسُولِهِ، فَلَا بَأْسَ بِاجْتِهَادِ الرَّأْيِ مِنَ الْحَاكِمِ الَّذِي يَعْلَمُ بِحُكْمِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَبِمَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ عِنْدَ عَدَمِ وَجُودِ النَّصِّ، وَأَمَّا الْحَاكِمُ الَّذِي لَا يَدْرِي بِحُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا بِمَا هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهَا، فَهُوَ لَا يَدْرِي مَا هُوَ الْعَدْلُ، لِأَنَّهُ لَا يَعْقِلُ الْحُجَّةَ إِذَا جَاءَتْهُ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يُحَكَّمَ بِهَا بَيْنَ عِبَادِ اللَّهِ)* (٥).

١٠ - * (قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٌ: إِنَّ الْأَمْرَ فِي هَذِهِ الْقَوَائِنِ الْوَضْعِيَّةِ وَاصِحٌّ وَضُوحُ الشَّمْسِ، هِيَ

وَأَهْوَائِهِمْ، وَكَمَا يُحَكِّمُ بِهِ التَّتَارُ مِنَ السِّيَاسَاتِ الْمَمْلُوكِيَّةِ الْمَأْخُودَةِ عَنْ مَلِكِهِمْ جَنْكِيَزَ خَانَ الَّذِي وَضَعَ لَهُمُ الْيَاسِقَ وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ كِتَابِ مَجْمُوعٍ مِنْ أَحْكَامٍ قَدِ اقْتَسَبَهَا مِنْ شَرَائِعِ شَتَّى مِنَ الْيَهُودِيَّةِ، وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمِلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَغَيْرِهَا، وَفِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَحْكَامِ أَخَذَهَا مِنْ مُجَرَّدِ نَظَرِهِ وَهَوَاهُ. فَصَارَتْ فِي بَنِيهِ شَرْعًا مُتَّبَعًا يُقَدِّمُونَهُ عَلَى الْحُكْمِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَافِرٌ، يَجِبُ قِتَالُهُ، حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَلَا يُحَكَّمُ سِوَاهُ فِي قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ)* (١).

٦ - * (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاعُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴾ (النساء/ ٦٠) هَذَا إِنْكَارٌ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى مَنْ يَدَّعِي الْإِبْهَانَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْأَقْدَمِينَ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يُرِيدُ أَنْ يَتَحَاكَمَ فِي فَضْلِ الْخُصُومَاتِ إِلَى غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ كَمَا ذُكِرَ فِي سَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُمَا فِي رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ تَخَاصَمَا فَجَعَلَ الْيَهُودِيُّ يَقُولُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ مُحَمَّدٌ وَذَلِكَ يَقُولُ، بَيْنِي وَبَيْنَكَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ، وَقِيلَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ مِمَّنْ أَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ أَرَادُوا أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى حُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ، وَالْآيَةُ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ فَإِنَّهَا دَامَةٌ لِمَنْ عَدَلَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَحَاكَمُوا

(٤) تفسير ابن كثير (٦٧/٢).

(٥) فتح القدير للشوكاني (٥٧١/١).

(١) تفسير ابن كثير (٦٨/٢).

(٢) المرجع السابق (٥١٩/١).

(٣) البداية والنهاية (١١٩/١٣).

الْيَهُودَ الَّذِينَ اٰخْتَكَمُوا اِلَيْكَ، فَلَمْ يَرْضَوْا بِحُكْمِكَ اِذْ
حَكَمْتَ فِيهِمْ بِالْقِسْطِ ﴿حُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ يَعْنِي اَحْكَامَ
عَبْدَةِ الْاَوْثَانِ مِنْ اَهْلِ الشِّرْكِ، وَعِنْدَهُمْ كِتَابُ اللهِ فِيهِ
بَيَانُ حَقِيْقَةِ الْحُكْمِ الَّذِي حَكَمْتَ بِهِ فِيهِمْ، وَاِنَّهٗ الْحَقُّ
الَّذِي لَا يَجُوْزُ خِلَافُهٗ﴾ (٢).

كُفْرٌ بَوَاحٍ، لَاحْفَاءَ فِيهِ وَلَا مُدَارَاةَ، وَلَا عُذْرَ لِأَحَدٍ مِّنْ
يَتَسَبَّبُ لِلْإِسْلَامِ - كَائِنًا مَّنْ كَانَ - فِي الْعَمَلِ بِهَا أَوْ
الْخُضُوعِ لَهَا أَوْ إِفْرَارِهَا، فَلْيَحْذَرِ امْرُؤٌ لِنَفْسِهِ، وَكُلُّ
امْرِئٍ حَسِبُ نَفْسِهِ﴾ (١).

١١ - ﴿قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَفْحَكُمَ
الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ...﴾ (المائدة/ ٥٠) أَي: أَيَبْغِي هَؤُلَاءِ

سلبيات ومضار «الحكم بغير ما أنزل الله»

٦ - فَقَدَانُ الْإِنْسَانِ لِلْمَقَائِسِ الْأَسَاسِيَّةِ
لِلْحَيَاةِ عَنِ مَفْهُومِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَالْحُسْنِ وَالْقُبْحِ،
وَبِنَاوُهُ حَيَاتُهُ عَلَى أُسَاسِ قَاعِدَةِ «التَّجْرِبَةِ وَالْخَطَأِ» أَوْ
الْخَوْفِ مِنَ الْقَانُونِ وَالتَّحَايِلِ لِلتَّهَرُّبِ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ
الْقَانُونِيَّةِ.

٧ - يَنْشَأُ الْإِنْسَانُ فَاقِدَ الْوَلَاءِ لِمُجْتَمَعِهِ الَّذِي
يَعِيشُ فِيهِ، وَالْأَنْظِمَةَ الَّتِي تُحْكُمُهُ، حَاقِدًا عَلَيْهَا،
مُتَمَرِّدًا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا عَلَى كُلِّ مَا فِيهَا. مَا لَمْ يَكُنْ مُتَمَعِّفًا
شَخْصِيًّا بِتَنَاقُضَاتِهَا.

٨ - إِنَّ الْمُجْتَمَعَاتِ الَّتِي تَعِيشُ فِي ظِلِّ أَنْظِمَةٍ
وَضْعِيَّةٍ مِنْ صُنْعِ الْبَشَرِ وَتَرْفُضُ أَوْ تُحْرِمُ مِنْ نِعْمَةٍ
تَطْبِيقِ الشَّرِيعَةِ الْحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ (الإسلام)، تَفْتَقِدُ
الاستِمْرَارَ وَالثَّبَاتَ وَتَظَلُّ فِي التَّارُجُحِ وَالتَّدْبُدِ فِي
قَوَانِينِهَا وَدَسَاتِيرِهَا وَتَشْرِيعَاتِهَا وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَنْظِمَةَ
الْوَضْعِيَّةَ مِنْ صُنْعِ عَقْلِ الْإِنْسَانِ، وَعَقْلُ الْإِنْسَانِ لَا
يَصْلُحُ لِأَنْ يُشْرَعَ نِظَامًا صَحِيحًا كَامِلًا.

١ - اسْتِحْقَاقُ غَضَبِ اللهِ وَسَخَطِهِ وَحُلُولِ
عِقَابِهِ بِمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَتَحَاكَمَ إِلَى غَيْرِهِ.

٢ - انْحِرَافُ الشَّبَابِ مِنَ الْجِنْسَيْنِ «الذُّكُورِ
وَالْإِنَاثِ» فِي سِنِّ مُبَكَّرَةٍ، سَوَاءً فِي انْغِمَاسِهِمْ فِي
الْمُوبِقَاتِ وَالشُّذُوذِ وَرَذِيلَةِ الْمُخَدَّرَاتِ، الَّتِي أَصْبَحَتْ
«ظَاهِرَةً» تَقْدُمِيَّةً تَنْفُثُ سُمُومَهَا فِي أَذْهَانِ الشَّبَابِ تَحْتَ
ضَجِيجِ شِعَارَاتِ التَّطَوُّرِ وَالْإِنْطِلَاقِ.

٣ - ظَاهِرَةُ الْقَلْقِ وَالْاِكْتِنَابِ الَّتِي تَرْتَبُ عَلَيْهَا
انْتِشَارُ الْعِيَادَاتِ النَّفْسِيَّةِ، كَمَا تَرْتَبُ عَلَيْهَا ارْتِفَاعُ نِسْبَةِ
الانْتِحَارِ وَاسْتِحَالَةُ النَّوْمِ وَذَهَابُ الطَّمَأْنِينَةِ.

٤ - تَلَاشِي أَوْ انْعِدَامُ الرُّوحِ الْفَرْدِيَّةِ «الْأَنَانِيَّةِ»
تَبَعًا لِسَيْطَرَةِ الْأَفْكَارِ وَالنُّظُمِ الْوَضْعِيَّةِ الْقَائِمَةِ أُسَاسًا
عَلَى الْمُنْفَعَةِ الْفَرْدِيَّةِ.

٥ - تَفَكُّكُ الْأُسْرَةِ وَضَعْفُ الرَّابِطَةِ الْأُسْرِيَّةِ
بِمَا يَتَرْتَبُ عَلَيْهِ انْعِدَامُ الشُّعُورِ بِالْحَنَانِ وَالِدَّفْعِ
وَالْتَكَاْفُلِ.

١١- إِذَا عَاشَ النَّاسُ فِي ظِلِّ الدَّسَاتِيرِ
وَالْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ فَإِنَّ الْحَوَادِثَ وَالْجَرَائِمَ تَكْثُرُ بِشَكْلِ
مُذْهِلٍ وَبِنِسْبَةِ عَظِيمَةٍ مُتَزَايِدَةٍ عَامًا بَعْدَ عَامٍ وَهَذَا
مَا يُلْمَسُ وَاضِحًا مِنْ وَقَعِ أَرْقَامِ الْإِحْصَائِيَّاتِ الرَّسْمِيَّةِ
لِلْجَرَائِمِ وَالْجُنَايَاتِ فِي الْأَقْطَارِ وَالْبِلَادِ تَبْلُكَ الْأَنْظِمَةِ
وَالْقَوَانِينِ.

١٢- انْتِشَارُ الْمَبَادِيءِ وَالْمُعْتَقَدَاتِ وَالْأَفْكَارِ
الْهَدَامَةِ مِنْ شُيُوعِيَّةٍ وَرَأْسَالِيَّةٍ وَغَيْرِهَا، لِأَنَّ الْمَوَاطِنِينَ لَمْ
يَكُونُوا مُحْصَنِينَ ضِدَّهَا بِالْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ وَلَا يُطَبَّقُ
عَلَيْهِمْ النِّظَامُ الرَّبَّانِيُّ الصَّحِيحُ لِلْحَيَاةِ الَّذِي يَعِيشُونَ
فِي ظِلِّهِ سَعْدَاءَ.

٩- إِذَا عَاشَ النَّاسُ فِي ظِلِّ الدَّسَاتِيرِ
وَالْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ لَا يَحْتَرِمُونَهَا وَلَا يَحْمِلُونَ لَهَا
الْوَلَاءَ؛ لِأَنَّهَا مِنْ وَضْعِ بَشَرٍ مِثْلِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ يَحْتَرِمُونَ
الْقَوَانِينَ الْمُنْتَبَهَةَ مِنْ عَقِيدَتِهِمْ، لِأَنَّهَا جُزْءٌ لَا يَتَجَزَّأُ
مِنْهُمْ وَهُمْ يَتَعَبَّدُونَ بِتَطْبِيقِ أَحْكَامِهَا فِي الْمَعَامَلَاتِ
بَيْنَهُمْ.

١٠- إِذَا عَاشَ النَّاسُ فِي ظِلِّ الدَّسَاتِيرِ
وَالْقَوَانِينِ الْوَضْعِيَّةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَمْتَنِعُونَ عَنِ الْمُنْهَيَّاتِ
وَالْمَحْظُورَاتِ لِلْأَشْيَاءِ الضَّارَّةِ بِصِحَّتِهِمْ وَمُتْلِكَاتِهِمْ
الشَّخْصِيَّةِ أَوْ الْمُتْلِكَاتِ الْعَامَّةِ لِلدَّوْلَةِ، كَالْقِمَارِ وَالْخَمْرِ
وَالْمُحَدَّرَاتِ وَالزُّنَا وَغَيْرِهَا مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي حَظَرَهَا وَهَمَى
عَنْهَا الْإِسْلَامُ وَالشَّرَائِعُ السَّمَاوِيَّةُ.

الحمق

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٥	٢٨

الحمق لغةً:

قَوْلُ الشَّاعِرِ:

إِنَّ لِلْحُمُقِ نِعْمَةً فِي رِقَابِ الْ-

نَّاسِ تُخْفِي عَلَى ذَوِي الْأَلْبَابِ

فَمَعْنَاهُ: أَنَّ لِلْحُمُقِ نِعْمَةً فِي رِقَابِ الْعُقَلَاءِ

تَغِيبُ وَتُخْفِي عَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ لِأَنَّهُمْ أَفْطَنُ

وَأَذْكَى مِنْ غَيْرِهِمْ، وَيُقَالُ: سِرْنَا فِي لَيْالٍ مُحِمَّقَاتٍ، إِذَا

اسْتَرَّ الْقَمَرُ فِيهَا بِغَيْمٍ أبيضَ فَيَسِيرُ الرَّكَّابُ وَيَطْنُ أَنَّهُ

قَدْ أَصْبَحَ، حَتَّى يَمَلَّ، وَمِنْهُ أُخِذَ اسْمُ الْأَحْمَقِ لِأَنَّهُ

يَعْرُكُ فِي أَوَّلِ مَجْلِسِهِ بِتَعَاقُلِهِ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ

تَبَيَّنَ حُمُقُهُ، وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْحُمُقُ أَصْلُهُ الْكَسَادُ،

وَيُقَالُ: الْأَحْمَقُ: الْكَاسِدُ الْعَقْلِ، قَالَ: وَالْحُمُقُ أَيْضًا

الْعُرُورُ، وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الْأَحْمَقُ مَا أُخُوذُ مِنْ انْجِمَاقِ

السُّوقِ إِذَا كَسَدَتْ، فَكَأَنَّهُ فَسَدَ عَقْلُهُ حَتَّى كَسَدَ^(١).

واصطلاحًا:

• قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : الْحُمُقُ وَضْعُ الشَّيْءِ

فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعَ الْعِلْمِ بِقُبْحِهِ^(٢).

• وَقَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : حَقِيقَةُ الْأَحْمَقِ: مَنْ

يَعْمَلُ مَا يَضُرُّهُ مَعَ عِلْمِهِ بِقُبْحِهِ^(٣).

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: حُمُقٌ فُلَانٌ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ

(ح م ق) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى كَسَادِ الشَّيْءِ وَالضَّعْفِ

وَالنُّقْصَانِ. وَمِنْ ذَلِكَ الْحُمُقُ: نُقْصَانُ الْعَقْلِ، وَقَالَ

الْجَوْهَرِيُّ: الْحُمُقُ، وَالْحُمُقُ: قَلَّةُ الْعَقْلِ، يُقَالُ: حُمُقَ

الرَّجُلُ حُمُقًا وَحُمُقًا وَحَمَاقَةً فَهُوَ أَحْمَقُ، وَحَمِقَ بِالْكَسْرِ يَحْمُقُ

حُمُقًا فَهُوَ حَمِقٌ، وَامْرَأَةٌ حَمَقَاءُ، وَقَوْمٌ وَنِسْوَةٌ حُمُقٌ وَحَمَقَى،

وَحَمَقَى، وَحَمَقَتِ السُّوقُ: كَسَدَتْ. وَأَحْمَقَتِ الْمَرْأَةُ:

جَاءَتْ بِوَلَدٍ أَحْمَقٍ فَهِيَ حُمِقٌ وَحَمِيقَةٌ، وَأَحْمَقَتِ الرَّجُلُ:

وَجَدْتُهُ أَحْمَقًا، وَحَمَقْتُهُ تَحْمِيقًا نَسْبَتُهُ إِلَى الْحُمُقِ، وَحَامَقْتُهُ

سَاعَدْتُهُ عَلَى الْحُمُقِ. وَتَحَامَقَ: تَكَلَّفَ الْحُمُقَ،

وَاسْتَحْمَقْتُهُ: عَدَدْتُهُ أَحْمَقًا. وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: اسْتَحْمَقَ

الرَّجُلُ إِذَا فَعَلَ فِعْلَ الْحَمَقَى، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «أَرَأَيْتَ إِنْ

عَجَزَ وَاسْتَحْمَقَ»، وَالْحُمُوقَةُ: فِعْوَلةٌ مِنَ الْحُمُقِ وَفِي

الْحَدِيثِ «يَنْطَلِقُ أَحَدُكُمْ فَيَرْكَبُ الْحُمُوقَةَ» أَيْ خَصْلَةً

ذَاتَ حُمُقٍ، وَبِمَعْنَاهَا: الْأَحْمُوقَةُ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْحُمُقُ ضِدُّ الْعَقْلِ، وَقَوْلُهُمْ:

أَتَاهُ فَأَحْمَقَهُ. وَجَدَهُ أَحْمَقًا، وَأَحْمَقَ بِهِ: ذَكَرَهُ بِحُمُقٍ، وَأَمَّا

(٢) فتح الباري: ١/٥٥٧. وكذا في لسان العرب (١٠/٦٨).

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي (١٨/١٣٦).

(١) مقاييس اللغة (٢/١٠٦)، الصحاح (٤/١٤٦٥)،

والنهاية (١/٤٤٢)، وتهذيب اللغة (٤/٨٥)، واللسان

(٢/١٠٠٠) (ط دار المعارف).

أَمِيرٍ فَأَمَرَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُ الْمَدِينَةِ . فَمَقْصُودُ هَذَا الرَّجُلِ
حِفْظُ الطَّائِرِ، وَلَكِنَّهُ أَخْطَأَ فِي الْوَسِيلَةِ (٣) .

[للاستزادة: انظر صفات: الجهل - السفاهة -

الطيش - الغرور - الفساد - التبذير - الجفاء - البلادة
والغباء - العنف .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الحكمة - الفطنة -

الفقه - الحلم - كظم الغيظ - العطف].

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: حَقِيقَةُ الْحُمُقِ: وَضَعُ الشَّيْءِ فِي
غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعَ الْعِلْمِ بِقُبْحِهِ (١) .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْحُمُقُ فَسَادٌ فِي الْعَقْلِ (٢) .

الفرق بين الحمق والجنون:

قَالَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْحُمُقُ : هُوَ

الْغَلَطُ فِي الْوَسِيلَةِ وَالطَّرِيقِ إِلَى الْمَطْلُوبِ مَعَ صِحَّةِ
الْمَقْصُودِ ، بِخِلَافِ الْجُنُونِ ، فَإِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنِ الْخَلَلِ فِي
الْوَسِيلَةِ وَالْمَقْصُودِ جَمِيعًا . فَمِنْ ذَلِكَ : أَنَّ طَائِرًا طَارَ مِنْ

(٣) أخبار الحمقى (٢٧) .

(١) النهاية لابن الأثير (١/٤٤٢) .

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف (١٤٧) .

الآيات الواردة في «الحمق» معنى

- ١- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ
الْآخِرَ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾
يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ
إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا
إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ
قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ
السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾
وَإِذَا الْقَوَايِمُ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا
خَلُّوا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ
مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا
رَبِحَتْ بِحَدِّثَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾
مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا
أُضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ
وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾
- ٢- وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ
لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا
وَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلَّغْنَا
أَصْلَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ ﴿١٧٨﴾^(١)
- ٣- أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ
عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٢﴾
أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ
إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلَّغْنَا أَصْلَهُ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾^(٢)

الأحاديث الواردة في ذمّ «الحق»

أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَزْبَعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ أَصَمٌّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا، وَرَجُلٌ أَحْمَقٌ، وَرَجُلٌ هَرِمٌ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فِتْرَةٍ. فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ: لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ: يَارَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصَّبِيَّانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ، وَأَمَّا الْهَرِمُ فَيَقُولُ: يَارَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقَلُ شَيْئًا وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي فِتْرَةٍ فَيَقُولُ: مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ فَيَأْخُذُ مَوَائِقَهُمْ لِيُطِيعَنَّهُ فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْ ادْخُلُوا النَّارَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ دَخَلُوهَا كَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا» * (٢).

١ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ؛ فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى ابْنِهِ إِبْرَاهِيمَ؛ فَوَجَدَهُ يُجُودُ بِنَفْسِهِ؛ فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَوَضَعَهُ فِي حَجْرِهِ فَبَكَى فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: أَتَبْكِي؟ أَوْ لَمْ تَكُنْ مَهَيْتَ عَنِ الْبُكَاءِ؟ قَالَ «لَا؛ وَلَكِنْ مَهَيْتَ عَنِ صَوْتَيْنِ أَحْمَقَيْنِ فَاجْرَيْنِ: صَوْتِ عِنْدِ مُصِيبَةٍ، حَمْسِ وَجُوهٍ وَسَقَى جُيُوبٍ وَرَبَّةِ شَيْطَانٍ» * (١).

وَفِي الْحَدِيثِ كَلَامٌ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا.

٢ - * (عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيحٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

الأحاديث الواردة في ذمّ «الحق» معني

لَأَبْتُ خَبْرَهُ^(٤). إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذْرَهُ. إِنْ أَذْكَرُهُ أَذْكَرُ عَجْرَهُ - وَبُجْرَهُ^(٥). قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنُقُ^(٦). إِنْ أَنْطِقُ أُطَلِّقُ. وَإِنْ أَسْكُتُ أُعَلِّقُ. قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةَ^(٧) لَا حَرٌّ وَلَا قَرٌّ. وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ

٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً. فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَحْبَابِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَبِيٌّ^(٣). عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعَظْرٍ. لَأَسْهَلُ فَيُرْتَقَى؛ وَلَا سَمِيمٌ فَيُنْتَقَل. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي

(٣) غث: قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشرح: المراد بالغث المهزول.

(٤) لا أبت خبره: أي لا أنشره وأشيعه.

(٥) عجره وبجره: المراد بهما عيوبه.

(٦) زوجي العشنق: العشنق هو الطويل. ومعناه ليس فيه أكثر من طول بلا نفع.

(٧) زوجي كليل تهمامة: هذا مدح بليغ. ومعناه ليس فيه أذى بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهمامة.

(١) الترمذي (١٠٠٥) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن. وفي بعض النسخ حسن صحيح. وقال محقق جامع الأصول (١٠٦/١١) أصل الحديث وأوله في الصحيحين من حديث أنس.

(٢) أخرجه أحمد (٢٤/٤) والطبراني (٨٤١) والبيهقي في الاعتقاد (١٦٩) والبخاري (٢١٧٤) وابن حبان في صحيحه (٧٣٥٧) وذكره الهيثمي في «المجمع» (٢١٦/٧) وقال: رجال أحمد في طريق الأسود بن سريع وأبي هريرة رجال صحيح.

مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ . لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتٌ الْمُبَارِكِ ، قَلِيلَاتٌ الْمَسَارِحِ وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمَرْهَرِ ^(٨) أَيَقَنَّ أَتَمَنَّ هَوَالِكُ . قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ : زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ . فَمَا أَبُو زَرْعٍ ؟ أَنَسٌ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي ^(٩) وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ عَضْدِي . وَبَجَحَنِي فَبَجَحَتِ إِلَيَّ نَفْسِي ^(١٠) وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غَنِيمَةٍ بِشَقِي . فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ ، وَدَائِسٍ وَمَتِّي . فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ . وَأَزْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ . أُمُّ أَبِي زَرْعٍ . فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ؟ عَكُومُهَا رِدَاخٌ ^(١١) وَبَيْتُهَا فَسَاخٌ . ابْنُ أَبِي زَرْعٍ . فَمَا ابْنُ

دَخَلَ فَهْدٌ ^(١) وَإِنْ خَرَجَ أَسَدٌ . وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهْدَ . قَالَتِ السَّادِسَةُ : زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفٌ ^(٢) وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ . وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ . وَلَا يُولِجُ الْكُفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ . قَالَتِ السَّابِعَةُ : زَوْجِي غَيَايَاءٌ أَوْ عَيَايَاءٌ ^(٣) . طَبَاقَاءٌ . كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَوَاءٌ . شَجَكٌ ^(٤) أَوْ فَلَكَ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكَ . قَالَتِ الثَّامِنَةُ : زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْبٍ ^(٥) وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ . قَالَتِ التَّاسِعَةُ : زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ ^(٦) . طَوِيلُ النَّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ . قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ . قَالَتِ الْعَاشِرَةُ : زَوْجِي مَالِكٌ . وَمَا مَالِكٌ ^(٧) ؟

(٦) زوجي رفيع العماد: قيل إن بيته الذي يسكنه رفيع العماد ليراه الضيفان وأصحاب الحوائج فيقصده . وهكذا بيوت الأجداد

(٧) زوجي مالك وما مالك: معناه أن له إبلا كثيرا . فهي باركة بفنائها . لا يوجهها تسرح إلا قليلا . فإذا نزل به الضيفان كانت الإبل حاضرة فيقربهم من ألبانها ولحومها .

(٨) المزهري: هو العود الذي يضرب . أرادت أن زوجها عود إبلة، إذا نزل به الضيفان ، نحر لهم منها وأتاهم بالعيدان والمعازف والشراب . فإذا سمعت الإبل صوت المزهري علمن أنه قد جاءه الضيفان ، وأتتهن منحورات هوالك .

(٩) أناس من حلي أذني: الحلي بضم الحاء وكسرهما ، لغتان مشهورتان . والنوس الحركة من كل شيء متدل فهي تنوس أي تتحرك من كثرتها .

(١٠) وبجحني فبجحت إلي نفسي: بجحت بكسر الجيم وفتحها لغتان مشهورتان أفصحها الكسر . قال الجوهري: الفتح ضعيفة . ومعناه فرحني ففرحت . وقال ابن الأنباري: وعظمني فعظمت عند نفسي . يقال فلان يتبعج بكذا أي يتعظم ويفتخر .

(١١) عكومها رداخ: قال أبو عبيد وغيره: العكوم الأعدال والأوعية التي فيها الطعام والأمتعة .

(١) زوجي إن دخل فهدي: هذا أيضا مدح . فقولها فهدي ، تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وما بقي . وشبهته بالفهد لكثرة نومه . يقال أنوم من فهد . وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهد . أي لا يسأل عما كان عهدته في البيت من ماله ومتاعه . وإذا خرج أسد وهو وصف له بالشجاعة . ومعناه إذا صار بين الناس أو خالط الحرب كان كالأسد . يقال: أسد واستأسد .

(٢) زوجي إن أكل لف: قال العلماء: اللف في الطعام الإكثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها شيء . والاستشفاف في الشراب: أي يستوعب جميع ما في الإناء .

(٣) زوجي غياياء أو عياياء: وهو الذي لا يلقح وقيل هو العين الذي تعييه مباحضة النساء ويعجز عنها . وقال القاضي وغيره: غياياء ، بالمعجمة ، صحيح وهو مأخوذ من الغياية وهي الظلمة وكل ما أظل الشخص . ومعناه لا يهتدي إلى مسلك . وقيل هو الغبي الأحمق القدم .

(٤) شجك: أي جرحك في الرأس . فالشجاج جراحات الرأس ، والجراح فيه وفي الجسد .

(٥) زوجي الريح ريح زرب: الزرب نوع من الطيب معروف قيل أرادت طيب ريح جسده . وقيل طيب ثيابه في الناس .

«سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجَهَادٌ فِي سَبِيلِهِ. قُلْتُ: فَأَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَعْلَاهَا ثَمَنًا، وَأَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا. قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: تُعِينُ ضَائِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ^(٦). قَالَ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: تَدْعُ النَّاسَ مِنَ الشَّرِّ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ تَصَدَّقُ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ»*^(٧).

٥ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ نَكَحْتَ يَا جَابِرُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: مَاذَا؟ أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟ قُلْتُ: لَا. بَلْ ثَيِّبًا. قَالَ: «فَهَلَّا جَارِيَةٌ تَلَاعِبُكَ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبِي قَتَلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ تِسْعَ بَنَاتٍ كُنَّ لِي تِسْعَ أَحْوَاتٍ، فَكِرِهْتُ أَنْ أَجْمَعَ إِلَيْهِنَّ جَارِيَةً خَرْقَاءَ^(٨) مِثْلَهُنَّ، وَلَكِنْ امْرَأَةٌ تُمَشِّطُهُنَّ وَتَقُومُ عَلَيْهِنَّ. قَالَ: «أَصَبْتُ»*^(٩).

أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلٍ شَطْبَةٍ^(١). وَيُسْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ^(٢). بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعٌ أَبِيهَا وَطَوْعٌ أُمِّهَا. وَمِلْءُ كِسَائِهَا وَغَيْظُ جَارَتِهَا. جَارِيَةٌ أَبِي زَرْعٍ فَمَا جَارِيَةٌ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا^(٣)، وَلَا تُنَقِّتُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا^(٤)، وَلَا تَمْلَأُ بَيْنَنَا تَعْشِيشًا. قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ مُخْضٌ. فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ. يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرِمَاتَيْنِ. فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا. فَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ شَرِيًّا. وَأَخَذَ خَطِيئًا. وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا ثَرِيًّا. وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا. قَالَ: كُلِّي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلِكَ. فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لَأُمَّ زَرْعٍ»*^(٥).

٤ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في دَمِّ «الحق»

٢ - * (وَقَالَ عَلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَفِيهِ حَمَقَةٌ فَبِهَا يَعِيشُ»*^(١١).

٣ - * (عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ

١ - * (تَلَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - هَذِهِ الْآيَةَ «مَا عَرَكَ بَرِيكَ الْكَرِيمِ»؟ قَالَ: الْحُمُقُ يَارَبِّ»*^(١٠).

(٤) ولا تنقت ميرتنا تنقيثا: الميرة الطعام المجلوب. ومعناه لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به. ومعناه وصفها بالأمانة.

(٥) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩). ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ له.

(٦) الأخرق: الأحمق.

(٧) البخاري - الفتح ٥ (٢٥١٨) واللفظ له. ومسلم (٨٤).

(٨) خرقاء: حقاء.

(٩) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٥٢).

(١٠) أخبار الحمقى (٢٥).

(١١) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) مضجعه كمسلى شطبة: مرادها أنه مهفهف خفيف اللحم كالشطبة وهو مما يمدح به الرجل. والشطبة ما شطب من جريد النخل، أي شق. وهي السعفة.

(٢) وتشبعه ذراع الجفرة: الذراع مؤنثة وقد تذكر. والجفرة الأثنى من أولاد المعز. وقيل من الضأن. وهي ما بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها. والذكر جفر. لأنه جفر جنباه، أي عظم. والمراد أنه قليل الأكل. والعرب تمدح به.

(٣) لا تبث حديثنا تبثيا: أي لا تشيعه وتظهره، بل تكتم سرنا وحديثنا كله.

إِنَّمَا صَنَعْتُ ذَلِكَ لِيُرَانِي أَحْمَقُ مِثْلَكَ . وَإِنَّمَا كَانَ لَهُ ثَوْبَانِ
عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ؟* (٥).

٧٠ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: «مَا عَدِمْتُ مِنْ
الْأَحْمَقِ فَلَنْ تَعْدَمَ خَلَّتَيْنِ: سُرْعَةَ الْجَوَابِ، وَكَثْرَةَ
الِالْتِفَاتِ»)* (٦).

٨ - * (قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ
عَقْلَ الرَّجُلِ فِي مَجْلِسٍ وَاحِدٍ فَحَدِّثْهُ بِحَدِيثٍ لَا أَصْلَ
لَهُ، فَإِنْ رَأَيْتَهُ أَصْعَى إِلَيْهِ وَقَبِلَهُ فَأَعْلَمْ أَنَّهُ أَحْمَقُ، وَإِنْ
أَنْكَرَهُ فَهُوَ عَاقِلٌ»)* (٧).

٩ - * (وَقَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ: «الْأَدَبُ عِنْدَ
الْأَحْمَقِ كَالْمَاءِ فِي أَصُولِ الْحَنْظَلِ، كُلَّمَا أَزْدَادَ رِيًّا زَادَ
مَرَارَةً»)* (٨).

١٠ - * (قَالَ ابْنُ أَبِي زِيَادٍ: قَالَ لِي أَبِي: «يَا بُنَيَّ
الزَّمْ أَهْلَ الْعَقْلِ، وَجَالِسْهُمْ، وَاجْتَنِبِ الْحَمْقَى، فَإِنِّي
مَا جَالَسْتُ أَحْمَقًا فَقُمْتُ إِلَّا وَجَدْتُ النِّقْصَ فِي
عَقْلِي»)* (٩).

١١ - * (وَعَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ
قَالَ: «لَوْ حَلَفْتُ لَرَجَوْتُ أَنْ أَبْرَّ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ
النَّاسِ إِلَّا وَهُوَ أَحْمَقٌ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - :
غَيْرَ أَنْ بَعْضَ الْحَمْقِ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ»)* (١٠).

عَبَّاسٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ثَلَاثًا. قَالَ:
فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ رَادَهَا إِلَيْهِ . ثُمَّ قَالَ: يَنْطَلِقُ
أَحَدُكُمْ فَيَرْكَبُ الْحُمُوقَةَ ثُمَّ يَقُولُ: يَا ابْنَ عَبَّاسِ، يَا ابْنَ
عَبَّاسِ، وَإِنَّ اللَّهَ قَالَ ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴾
وَإِنَّكَ لَمْ تَتَّقِ اللَّهَ فَلَمْ أَجِدْ لَكَ مَخْرَجًا، عَصَيْتَ رَبَّكَ
وَبَانَتَ مِنْكَ امْرَأَتُكَ، وَإِنَّ اللَّهَ قَالَ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا
طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قَبْلِ عِدَّتِهِنَّ ﴾* (١١).

٤ - * (عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: «صَلَّيْتُ خَلْفَ شَيْخٍ
بِمَكَّةَ، فَكَبَّرَ ثِنْتَيْنِ وَعِشْرِينَ تَكْبِيرَةً، فَقُلْتُ لَابْنِ
عَبَّاسٍ: إِنَّهُ أَحْمَقُ، فَقَالَ: تَكَلَّمْتَ أَمَّكَ، سُنَّةُ أَبِي الْقَاسِمِ
ﷺ»)* (١٢) (٣).

٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ
عُمَرَ قَالَ: «طَلَّقَ ابْنُ عُمَرَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ، فَذَكَرَ
عُمَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «لِيُرَاجِعَهَا» قُلْتُ: مُتَحَسِّبٌ؟
قَالَ: «فَمَهْ؟» وَعَنْ فَتَادَةَ عَنْ يُونُسَ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ
عُمَرَ قَالَ: «مُرَةٌ فَلْيُرَاجِعَهَا» قُلْتُ: مُتَحَسِّبٌ؟ قَالَ:
«رَأَيْتَهُ إِنْ عَجَزَ وَاسْتَحَمَقَ»)* (٤).

٦ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَكَدِّرِ؛ قَالَ: صَلَّى جَابِرٌ
فِي إِزَارٍ قَدْ عَقَدَهُ مِنْ قَبْلِ قَفَاهُ وَثِيَابُهُ مَوْضُوعَةٌ؟ عَلَى
الْمِشْجَبِ: قَالَ لَهُ قَائِلٌ: تَصَلِّي فِي إِزَارٍ وَاحِدٍ؟ فَقَالَ:

ورد هذا الأثر في سياقه حديث والمقصود الاستشهاد بالأثر.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٣٥٢).

(٦) أخبار الحمقى (٣٤).

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق (٢٣).

(٩) المرجع السابق (٣٦).

(١٠) المرجع السابق (٢٦).

(١) أبوداود (٢١٩٧). وقال الألباني (٢/٤١٤): صحيح.

(٢) وذلك في صلاة الظهر وبذلك يصح عدد التكبير الذي

ذكره لأن في كل ركعة خمس تكبيرات فيتبع في الرباعية

عشرون تكبيرة وتكبيرة الافتتاح والقيام من التشهد الأول.

(انظر الفتح ٢/٣١٨).

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٧٨٨).

(٤) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٥٢) واللفظ له ومسلم (١٤٧١).

تُحْيِي الْمَوْتَى؟ قَالَ: نَعَمْ. بِإِذْنِ اللَّهِ. قِيلَ: وَتُبْرئُ الْأَكْمَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. بِإِذْنِ اللَّهِ. قِيلَ: فَمَا دَوَاءُ الْحُمَقِ؟ قَالَ: هَذَا الَّذِي أَعْيَانِي»*(٦).

١٧ - * (وَقَدْ نَظَمَ هَذَا الْمَعْنَى بَعْضُهُمْ فَقَالَ:

لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ يُسْتَطَبُّ بِهِ

إِلَّا الْحِمَاةَ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا) * (٧).

١٨ - * (رَوَى أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ هَلَالٍ

الصَّابِيءِ قَالَ: «خَرَجَ قَوْمٌ مِنَ الدَّيْلَمِ إِلَى إِقْطَاعِهِمْ فَظَفَرُوا بِاللِّصِّ الْمَعْرُوفِ بِالْعِرَاقِيِّ فَحَمَلُوهُ إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُهَلَّبِيِّ، فَأَمَرَ بِأَخْضَارِ أَبِي الْحُسَيْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَزْوِينِيِّ الْكَاتِبِ، وَكَانَ يَنْظُرُ فِي شُرْطَةِ بَغْدَادِ فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ: هَذَا اللَّصُّ الْعِيَارُ الْعِرَاقِيُّ الَّذِي عَجَزْتُمْ عَنْ أَخْذِهِ فَخُذْهُ وَاكْتُبْ خَطَّكَ بِتَسْلِيمِهِ، فَقَالَ: السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ إِلَى مَا يَأْمُرُ بِهِ الْوَزِيرُ وَلَكِنَّكَ تَقُولُ ثَلَاثَةً وَهَذَا وَاحِدٌ، فَكَيْفَ أَكْتُبُ خَطِّي بِتَسْلِيمِ ثَلَاثَةٍ؟ فَقَالَ: يَا هَذَا، هَذَا الْعَدَدُ صِفَةٌ لِهَذَا الْوَاحِدِ، فَكَتَبَ يَقُولُ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَزْوِينِيِّ الْكَاتِبِ. تَسَلَّمْتُ مِنْ حَضْرَةِ الْوَزِيرِ اللَّصِّ الْعِيَارِ الْعِرَاقِيِّ ثَلَاثَةً وَهُمْ وَاحِدٌ رَجُلٌ، وَكَتَبَ بِخَطِّهِ فِي التَّارِيخِ، فَضَحِكَ الْوَزِيرُ وَقَالَ لِنَصْرَانِي هُنَاكَ: قَدْ صَحَّحَ الْقَزْوِينِيُّ مَذْهَبَكُمْ فِي تَسْلِيمِ هَذَا اللَّصِّ»*(٨).

١٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوَصِّلِيِّ قَالَ:

١٢٤ - قَالَ أَبُو حَاتِمِ بْنِ حَيَّانَ الْحَافِظُ: «عَلَامَةُ الْحُمَقِ سُرْعَةُ الْجَوَابِ، وَتَرْكُ التَّثَبُّتِ، وَالْإِفْرَاطُ فِي الضَّحِكِ، وَكَثْرَةُ الْاَلْتِفَاتِ، وَالْوَقِيعَةُ فِي الْأَخْيَارِ وَالْاِخْتِلَاطُ بِالْأَشْرَارِ، وَالْأَحْمَقُ إِنْ أَعْرَضَتْ عَنْهُ أَعْتَمَ^(١). وَإِنْ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ اغْتَرَّ، وَإِنْ حَلَمَتْ عَنْهُ جَهَلَ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ أَسَاءَ إِلَيْكَ. وَيَظْلِمُكَ إِنْ أَنْصَفْتَهُ»*(٢).

١٣ - * (يُرَوَّى عَنِ الْأَحْتَفِ بْنِ قَيْسٍ أَنَّهُ قَالَ:

«قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ: النَّاسُ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ يَدْرِي وَيَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي، فَذَاكَ عَالِمٌ فَخُذُوا عَنْهُ، وَرَجُلٌ يَدْرِي وَهُوَ لَا يَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي، فَذَاكَ نَاسٌ فَذَكِّرُوهُ، وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَهُوَ يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَاكَ طَالِبٌ فَعَلِمُوهُ، وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَاكَ أَحْمَقٌ فَارْفُضُوهُ»*(٣).

١٤ - * (عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ؛ قَالَ: «إِذَا بَلَغَكَ أَنَّ

غَيْبًا افْتَقَرَ فَصَدِّقْ، وَإِذَا بَلَغَكَ أَنَّ فَقِيرًا اسْتَعْنَى فَصَدِّقْ، وَإِذَا بَلَغَكَ أَنَّ حَيًّا مَاتَ فَصَدِّقْ، وَإِذَا بَلَغَكَ أَنَّ أَحْمَقًا اسْتَعَادَ عَقْلًا فَلَا تُصَدِّقْ»*(٤).

١٥ - * (قِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ النَّظَّامِ: مَا حَدُّ الْحُمَقِ؟

فَقَالَ: سَأَلْتَنِي عَمَّا لَيْسَ لَهُ حَدٌّ»*(٥).

١٦ - * (عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «بَلَغَنِي أَنَّهُ

قِيلَ لِعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: يَا رُوحَ اللَّهِ إِنَّكَ

(٥) المرجع السابق (٢٥).

(٦) المرجع السابق (٢٣).

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق (٩٨).

(١) أعتم: بمعنى عبس.

(٢) أخبار الحمقى (٣٥).

(٣) المرجع السابق (٣٦).

(٤) أخبار الحمقى (٢٣).

أَرِنِي مَا عِنْدَكَ، فَكَسَّرَ لَهُ قِطْعَةً وَتَأَوَّلَهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: أُرِيدُ
أَبْرَدَ مِنْ هَذَا فَكَسَّرَ لَهُ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرَ، فَقَالَ: كَيْفَ
سَعَرُ هَذَا؟ فَقَالَ: رَطَلٌ بِدِرْهِمٍ وَمِنَ الْأَوَّلِ رَطَلٌ
وَنَصْفٌ بِدِرْهِمٍ، فَقَالَ: زِنَ مِنَ الثَّانِي «^(٦)» *.

٢٥- * (وَمِمَّنِ اسْتَهْرَمَ مِنَ الْحَمَقَى عَجَلُ بْنُ
لُجَيْمِ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ، مِنْ حُمَّهِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: مَا سَمَّيْتَ
فَرَسَكَ؟ فَقَامَ إِلَيْهِ فَفَقَأَ إِحْدَى عَيْنَيْهِ وَقَالَ: سَمَّيْتُهُ
الْأَعْوَرَ. قَالَ الْعَنْزِيُّ:

رَمْتَنِي بَنُو عَجَلٍ بِدَاءِ أَبِيهِمْ

وَأَيُّ أَمْرِيءٍ فِي النَّاسِ أَحْمَقُ مِنْ عَجَلٍ
أَلَيْسَ أَبُوهُمْ عَارَ عَيْنِ جَوَادِهِ

فَصَارَتْ بِهِ الْأَمْتَالُ تُضْرَبُ بِالْجَهْلِ *^(٧).
وَمِنْهُمْ أَزْهَرُ الْحَمَارِ. وَقَدْ قَدِمَ عَلَى الْأَمِيرِ عَمْرٍو
رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ السُّلْطَانِ، فَأَحْضَرَ أَزْهَرَ عَلَى مَا تَدْتِهِ،
فَقِيلَ لِأَزْهَرَ: جَمَلْنَا بِسُكُوتِكَ الْيَوْمَ، فَسَكَتَ طَوِيلًا، ثُمَّ
لَمْ يَصْبِرْ فَقَالَ: بَنَيْتُ فِي الْقَرْيَةِ بُرْجًا ارْتِفَاعُهُ أَلْفُ
خُطْوَةٍ، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ حَاجِبُهُ أَنْ اسْكُتْ، فَقَالَ لَهُ
الرَّسُولُ: فِي عَرْضِ كَمْ؟ قَالَ: فِي عَرْضِ خُطْوَةٍ، فَقَالَ
لَهُ الرَّسُولُ: مَا كَانَ ارْتِفَاعُهُ أَلْفَ خُطْوَةٍ لَا يَكْفِي
عَرْضَهُ خُطْوَةً قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ أَزِيدَ فِيهِ فَمَنْعَنِي هَذَا
الْوَاقِفُ *^(٨).

٢٦- * (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «مِنْ أَخْلَاقِ

« نَابَتِ الْحَجَّاجُ فِي صَدِيقٍ لَهُ مُصِيبَةً وَرَسُولٌ لِعَبْدِ
الْمَلِكِ شَامِيٌّ عِنْدَهُ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: لَيْتَ إِنْسَانًا يُعَرِّبُنِي
بِأَيِّاتٍ، فَقَالَ الشَّامِيُّ: أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ، فَقَالَ: (وَكُلُّ
خَلِيلٍ سَوْفَ يُفَارِقُ خَلِيلًا، يَمُوتُ أَوْ يُصَابُ أَوْ يَقَعُ
مِنْ فَوْقِ الْبَيْتِ أَوْ يَقَعُ الْبَيْتُ عَلَيْهِ أَوْ يَقَعُ فِي بئرٍ أَوْ
يَكُونُ شَيْئًا لَا نَعْرِفُهُ) فَقَالَ الْحَجَّاجُ: قَدْ سَلَّيْتَنِي عَنْ
مُصِيبَتِي بِأَعْظَمِ مِنْهَا فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ وَجَّهَ مِثْلَكَ لِي
رَسُولًا *^(١).

٢٠- * (عَنْ أَبِي بَكْرِ النَّقَّاشِ قَالَ: قِيلَ
لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الْقَاضِي، تُحْيِزُ شَهَادَةَ الْعَفِيفِ
التَّقِيِّ الْأَحْمَقِ؟ قَالَ: لَا، وَسَارِيكُمْ هَذَا، اذْعُ يَا غَلَامُ
أَبَا الْوَرْدِ حَاجِبِي وَكَانَ أَحْمَقَ. فَلَمَّا أَتَاهُ، قَالَ: اخْرُجْ
فَانظُرْ مَا الرِّيحُ؟ فَخَرَجَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: سَمَّيْتُهَا
جَنُوبٌ، فَقَالَ: كَيْفَ تَرَوْنَ؟ أَتَرَوْنَ أُجِيزُ شَهَادَةَ مِثْلِ
هَذَا؟ قَالَ: وَقَدْ ذَكَرَ مِثْلَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ ابْنُ قُتَيْبَةَ *^(٢).

٢١- * (نَظَرَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ إِلَى أَحْمَقٍ جَالِسٍ
عَلَى حَجَرٍ فَقَالَ: حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ *^(٣).

٢٢- * (قَالَ بَعْضُهُمْ: الْعَاقِلُ الْمَحْرُومُ خَيْرٌ
مِنَ الْأَحْمَقِ الْمُرْزُوقِ *^(٤).

٢٣- * (يُقَالُ: فَلَانٌ ذُو حَمَقٍ وَافِرٍ وَعَقْلٍ نَافِرٍ،
لَيْسَ مَعَهُ مِنَ الْعَقْلِ إِلَّا مَا يُوجِبُ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَيْهِ *^(٥).

٢٤- * (مَرَّ بَعْضُ الْأَمْرَاءِ عَلَى بَيْعِ ثَلْجٍ فَقَالَ:

(٥) المرجع السابق (١/٢٧).

(٦) أخبار الحمقى (٩٩).

(٧) المرجع السابق (٤٣).

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) المرجع السابق (١٠٧).

(٢) المرجع السابق (١٠٦).

(٣) المستطرف (١/٢٧).

(٤) المرجع السابق (١/٢٥).

كَلِمًا رَقَعَتْ مِنْهُ جَانِبًا
حَرَقَتْهُ الرِّيحُ وَهَنَا فَانْحَرَقُ
أَوْ كَصَدْعٍ فِي زُجَاجٍ فَاحِشٍ
هَلْ تَرَى صَدْعَ زُجَاجٍ يُرْتَسَقُ
كَحِمَارِ السُّوقِ إِنْ أَقْضَمْتَهُ
رَمَحَ النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقُ
أَوْ غَلَامِ السَّوَاءِ إِنْ أَسْغَبْتَهُ^(٣)
سَرَقَ النَّاسَ وَإِنْ يَشْبَعُ فَسَقُ
وَإِذَا عَاتَبْتَهُ كَيْ يَرْعَوِي

أَفْسَدَ الْمَجْلِسَ مِنْهُ بِالْحَرَقِ*^(٤).

الْأَحْمَقُ: إِنْ اسْتَعْنَى بَطِرَ ، وَإِنْ افْتَقَرَ قَنَطَ ، وَإِنْ فَرِحَ
أَشْرَ ، وَإِنْ قَالَ فَحَشَّ ، وَإِنْ سئِلَ بِخِلَ ، وَإِنْ سَأَلَ
أَلَحَّ ، وَإِنْ قَالَ لَمْ يُحْسِنَ ، وَإِنْ قِيلَ لَهُ لَمْ يَفْقَهُ ، وَإِنْ
ضَحِكَ نَهَقَ وَإِنْ بَكَى خَارَ*^(١).

٢٧ - * (وَقَالَ آخَرُ: « مُؤَنَّةُ الْعَاقِلِ عَلَى نَفْسِهِ
وَمُؤَنَّةُ الْأَحْمَقِ عَلَى النَّاسِ ، وَمَنْ لَاعَقَلَ لَهُ فَلَا دُنْيَا لَهُ وَلَا
آخِرَةَ »)*^(٢).

٢٨ - * (أَنْشَدَ بَعْضُهُمْ:

اتَّقِ الْأَحْمَقَ أَنْ تَصْحَبَهُ

إِنَّمَا الْأَحْمَقُ كَالثُّورِ الْخَلْقُ

من مضار « الحمق »

- (٥) الخِفَّةُ وَسُرْعَةُ الْجَوَابِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ .
(٦) الْحُمُقُ سُرُّ كُلِّهِ فَيَجِبُ اجْتِنَابُهُ .
(٧) الْأَحْمَقُ عَدُوُّ نَفْسِهِ لِمَا يُسَبِّبُ لِنَفْسِهِ مِنَ الضَّرَرِ .

- (١) الْأَحْمَقُ كَاسِدُ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ لَا يُحْسِنُ شَيْئًا .
(٢) مَجَالِسَةُ الْحَمَقَى وَمُصَاحِبَتُهُمْ تُعَدِّي .
(٣) الْاِغْتِرَارُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .
(٤) سُرْعَةُ الْاِنْفِعَالِ وَالتَّدَخُّلِ فِي شُؤْنِ النَّاسِ .

(٣) أسغبتة: أجمعت.

(٤) أخبار الحمقى (٣٨).

(١) أخبار الحمقى (٣٥).

(٢) المرجع السابق (٣٧).

الخبث

الآثار	الأحاديث	الآيات
٦	٢٢	١٠

الْخُبْثُ لُغَةً :

يُصَلِّي الرَّجُلُ، وَهُوَ يُدَافِعُ الْأَخْبَثَيْنِ. وَقَدْ خُبِثَ بِهَا كَكَرُمَ أَيُّ فَجَرَ، وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ كَانَ كَذَا وَكَذَا» أَرَادَ الْفُسُوقَ وَالْفُجُورَ، وَالْخَابِثَةَ، الْخَبَائِثَ، وَالْخَبِيثَ - كَسَيْكَيْتِ - الرَّجُلَ الْكَثِيرَ الْخُبْثِ، وَالْخَبِيثَى بِكَسْرٍ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ: اسْمُ الْخُبْثِ، مِنْ أَخْبَثَ إِذَا كَانَ أَهْلُهُ خَبَثَاءً.. وَفِي الْحَدِيثِ «... اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ» فَالْمُرَادُ بِالْخُبْثِ الْكُفْرَ، وَالْخَبَائِثَ: الشَّيَاطِينَ، وَالْخَبِيثَ: نَعْتُ كُلِّ شَيْءٍ فَاسِدٍ، يُقَالُ: هُوَ خَبِيثٌ الطَّعْمِ خَبِيثٌ اللَّوْنِ خَبِيثٌ الْفِعْلِ... وَكَلَامٌ خَبِيثٌ، وَهِيَ أَخْبَثُ اللَّغَتَيْنِ، يُرَادُ الرَّدَاءَةُ وَالْفَسَادُ وَأَنَا اسْتَخْبَثْتُ هَذِهِ اللَّغَةَ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْمَجَازِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ (المائدة/ ١٠٠) مَعْنَاهُ الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ، وَالْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ وَالْأَعْمَالُ الْفَاسِدَةُ^(٢).

وَجَاءَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ أَنَّ أَصْلَ الْخُبْثِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: الْمَكْرُوهُ، فَإِنْ كَانَ مِنَ الْكَلَامِ فَهُوَ الشَّتْمُ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الْمِلَلِ فَهُوَ الْكُفْرُ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الطَّعَامِ فَهُوَ الْحَرَامُ، وَإِنْ كَانَ مِنَ الشَّرَابِ فَهُوَ الضَّارُّ. وَالْخَبِيثُ ضِدُّ الطَّيِّبِ مِنَ الرِّزْقِ وَالْوَلَدِ وَالنَّاسِ

الْخُبْثُ هُوَ الْمَكْرُوهُ الرَّدِيءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْهُ الْخَبِيثُ ضِدُّ الطَّيِّبِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الْخَاءُ وَالْبَاءُ وَالشَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الطَّيِّبِ، يُقَالُ خَبِيثٌ، أَيُّ لَيْسَ بِطَيِّبٍ... وَمِنْ ذَلِكَ التَّعَوُّذُ مِنَ الْخَبِيثِ. فَالْخَبِيثُ فِي نَفْسِهِ، وَالْمُخْبَثُ الَّذِي أَصْحَابُهُ وَأَعْوَانُهُ خُبَثَاءُ^(١). وَقَالَ الرَّاعِبُ: أَصْلُ الْخَبِيثِ: الرَّدِيءُ الدَّخَلَةُ الْجَارِي مَجْرَى خَبَثِ الْحَدِيدِ، وَذَلِكَ يَتَنَاوَلُ الْبَاطِلَ فِي الْاِعْتِقَادِ وَالْكَذِبِ فِي الْمَقَالِ وَالْفَبِيحِ فِي الْفِعَالِ.

وَخَبِثَ الرَّجُلُ خُبْثًا فَهُوَ خَبِيثٌ، أَيُّ رَدِيءٌ، وَأَخْبَثَهُ غَيْرُهُ، أَيُّ عَلَّمَهُ الْخُبْثَ وَأَفْسَدَهُ. وَيُقَالُ فِي النَّدَاءِ: يَا خُبْثُ، كَمَا يُقَالُ: يَا لَكَعُ، تُرِيدُ: يَا خَبِيثُ، وَلِلْمَرْأَةِ يَا خَبَاثِ، بُنِيَ عَلَى الْكُسْرِ مِثْلُ يَا لَكَعِ.. وَخَبِثَ الْحَدِيدُ وَغَيْرُهُ: مَا نَفَاهُ الْكَبِيرُ.

الْخَبَائِثُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف/ ١٥٧)، مَا لَا يُوَافِقُ النَّفْسَ مِنَ الْمُحْظُورَاتِ، وَالْخَبَائِثُ (أَيْضًا) كِنَايَةٌ عَنِ إِيْتِيَانِ الرِّجَالِ، وَالْأَخْبَثَانِ: الْبَسُورُ وَالْعَائِطُ وَفِي الْحَدِيثِ: «لَا

(٢) لسان العرب (٢/١٠٨٧-١٠٩٠) والصحاح (١/٢٨١)

(١) المقاييس (٢/٢٣٨).

المعاملات^(٢).

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ وَالْمَنَاوِيُّ: الْحَبِيثُ: مَا يُكْرَهُ رَدَاءَةً
وَخِسَّةً مُحْسُوسًا أَوْ مَعْقُولًا وَذَلِكَ يَتَنَاوَلُ الْبَاطِلَ فِي
الاعتقاد والكذب في المقال، والقُبْحُ فِي الْأَعْمَالِ^(٣).

مقتضيات الحبث :

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي مَعْنَى
حَدِيثِ: نَهَى عَنْ كُلِّ دَوَاءٍ حَبِيثٍ - وَخُبْنُهُ مِنْ جِهَتَيْنِ:
إِحْدَاهُمَا: النَّجَاسَةُ، وَهُوَ الْحَرَامُ كَالْخَمْرِ
وَالْأَرْوَاحِ وَالْأَبْوَالِ، كُلُّهَا نَجِسَةٌ حَبِيثَةٌ، وَتَنَاوَلَهَا حَرَامٌ
إِلَّا مَا خَصَّصَتْهُ السُّنَّةُ مِنْ أَبْوَالِ الْإِبِلِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ
وَرَوْثِ مَا يُؤْكَلُ لِحُمِّهِ عِنْدَ آخَرِينَ.

الْجِهَةُ الثَّانِيَةُ: مِنْ طَرِيقِ الطَّعْمِ وَالْمَذَاقِ، وَلَا
يُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ مُبْهِمٍ عَنِ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ عَلَى
الطَّبَاعِ وَكَرَاهِيَةِ النُّفُوسِ لَهَا، وَمِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ نُبِيَّ عَنْ
أَكْلِ الْبَصَلِ وَالثُّومِ وَسَمَاهُمَا حَبِيثَتَيْنِ فَقَالَ ﷺ: «مَنْ
أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْحَبِيثَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا».
وَهُوَ يُرِيدُ الثُّومَ وَالْبَصَلَ وَالْكُرَّاثَ فَخُبْنُهَا مِنْ جِهَةِ
رَائِحَتِهَا وَطَعْمِهَا، وَإِلَّا فَهِيَ طَاهِرَةٌ^(٤).

من معاني الحبث والطيب في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الْجُوزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - ذَكَرَ أَهْلُ
التفسير أن الحبث والطيب في القرآن على ثلاثة أوجه:

وَيُجْمَعُ عَلَى خُبْنَاءَ وَخُبَاتٍ وَخُبْنَةٍ، وَالْأُنْثَى مِنْهُ حَبِيثَةٌ
وَجَمْعُهَا حَبِيثَاتٌ، وَالْحَبِيثُ أَيْضًا النَّجِسُ، وَالْمُحْبِثُ
الَّذِي يُعَلِّمُ النَّاسَ الْحُبْثَ، أَوْ هُوَ الَّذِي يَنْسُبُ النَّاسَ
إِلَى الْحُبْثِ أَوْ الْمُرَادُ أَنَّ أَعْوَانَهُ وَأَصْحَابَهُ خُبْنَاءُ، وَلِذَلِكَ
يُقَالُ: أَحْبَثَ الرَّجُلُ أَيَّ اتَّخَذَ أَصْحَابًا خُبْنَاءً. وَيُقَالُ:
خَبَثَ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ إِذَا زَنَى بِهَا مِنْ بَابِ قَتَلَ، وَالْحَابِثُ
الرَّدِيءُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَاسِدٍ فَيُقَالُ: هُوَ حَبِيثُ الطَّعْمِ
وَاللَّوْنِ وَالْفِعْلِ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ كُلَّ حَرَامٍ بَحَثَ حَبِيثٌ
كَالزَّيْنِ وَالْمَالِ الْحَرَامِ وَالِدَّمِ وَمَا أَشْبَهَهَا مِمَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى، كَمَا يُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الشَّيْءِ الْكَرِيهِ الطَّعْمِ
وَالرَّائِحَةِ كَالثُّومِ وَالْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ. وَالْمُرَادُ بِالْحَبَائِثِ فِي
آيَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿وَيُحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ...﴾
الأعراف/ (١٥٧) كُلُّ مَا كَانَتْ تَسْتَفْذِرُهُ الْعَرَبُ
وَلَا تَأْكُلُهُ مِثْلُ الْأَقَاعِي وَالْعَقَارِبِ وَالْبَرَصَةِ وَالْخَنَافِيسِ
وَالْوُزْلَانِ وَالْفَأْرِ، فَحَرَّمَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ مَا كَانَتْ
تَسْتَفْذِرُهُ مَعَ مَا نَصَّ عَلَى تَحْرِيمِهِ كَالْمَيْتَةِ وَالِدَّمِ وَالْحَمِّ
الْخَنْزِيرِ وَمَا أَهَلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ عِنْدَ الذَّبْحِ وَأَكَلَ كُلِّ ذِي
نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَكُلِّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ^(١).

الحبث اصطلاحًا :

• قَالَ الْجَا حِظُّ: الْحُبْثُ: هُوَ إِضْمَارُ الشَّرِّ لِلْغَيْرِ
وَإِظْهَارُ الْخَيْرِ لَهُ وَاسْتِعْمَالُ الْغِيْلَةِ وَالْمَكْرِ وَالْخَدِيعَةِ فِي

(٣) التوقيف على مهات التعاريف لابن المناوي (١٥٢)،
والكليات للكفوي (٤٢٨).

(٤) النهاية في غريب الحديث (٤/٢، ٥) وما بعدها
(بتصرف).

(١) لسان العرب (٢/١٠٨٧-١٠٩٠). والصحاح (١/
٢٨١)، وتاج العروس (٣/٢٠٣)، والمصباح المنير (١٦٢)،
ومقاييس اللغة (٢/٢٣٨) والمفردات للراغب (١٣١).

(٢) تهذيب الأخلاق (٣٣).

وَالثَّالِثُ : الْخَبِيثُ : كَلِمَةُ الْكُفْرِ، وَالطَّيِّبُ كَلِمَةُ
الْإِسْلَامِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ إِبْرَاهِيمَ ﴿صَرَبَ اللَّهُ
مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ (الآية/ ٢٤) وَهِيَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ. وَقَالَ سُبْحَانَهُ ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ (إبراهيم/
٢٦) يَعْني كَلِمَةَ الْكُفْرِ^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: اللؤم - الخداع - سوء
المعاملة - المكر - سوء الخلق - الغش - الخيانة - إفشاء
السر - الإساءة.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإخلاص - حسن
الخلق - حسن العشرة - الصدق - الطهارة - المروءة -
الأدب - الأمانة - حُسن الخلق].

أَحَدُهَا : الْخَبِيثُ بِمَعْنَى الْحَرَامِ وَالطَّيِّبُ الْحَلَالُ
وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّسَاءِ ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ
بِالطَّيِّبِ﴾ (الآية/ ٢) وَفِي الْمَائِدَةِ ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي
الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾
(الآية/ ١٠٠).

وَالثَّانِي : الْخَبِيثُ بِمَعْنَى الْكَافِرِ وَالطَّيِّبُ الْمَذْكُورُ
مَعَهُ هُوَ الْمُؤْمِنُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي آلِ عِمْرَانَ ﴿حَتَّى
يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (الآية/ ١٧٩) وَفِي الْأَعْرَافِ
﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا
يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ (الآية/ ٥٨) وَقَالَ: هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ
تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ.

الآيات الواردة في « الحبث »

الحبث بمعنى الحرام:

(٤) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾

الحبث بمعنى الكافر:

١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ

مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ

بِتَاخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

غَفِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٧﴾^(١)

٢- يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وِنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ

وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا

كَبِيرًا ﴿٢﴾^(٢)

٣- مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ

وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿١١﴾

قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ

كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾^(٣)

٤- وَلَوْ طَاءَ آيِنُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا

وَيَحْيِيَنَّهُ مِنَ الْقَرْبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ

الْحَبِيثُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَسَقِينَ ﴿٧٦﴾

٥- مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ

يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ

عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِيٰ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ

فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ

أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾^(٥)

٦- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْفِقُونَ هَاتِمَتَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ

حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ

يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾

لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ

بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ

فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ

مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ

الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾^(٦)

٧- إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاضِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ

لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٧﴾

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ

بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾

(٥) آل عمران : ١٧٩ مدينة

(٦) الأنفال : ٣٦-٣٨ مدينة

(٣) المائدة : ٩٩-١٠٠ مدينة

(٤) الأنبياء : ٧٤-٧٥ مكة

(١) البقرة : ٢٦٧ مدينة

(٢) النساء : ١-٢ مدينة

وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ
رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقًا أَلا سَفُنَّهُ
لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ۖ مِنْ كُلِّ
الشَّجَرَةِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾
وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۗ وَالَّذِي
خَبِثَ لَازِحُجًّا ۚ إِنَّا نَكَدَٰكَ كَذَٰلِكَ نَصْرِفُ
الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّا يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ (٣)

يَوْمَئِذٍ يُوفِّهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ
أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٥٥﴾
الْخَيْثُ الثَّالِثُ لِلْخَيْثِيْنَ وَالْخَيْثُ الثَّوَابُ لِلْخَيْثِيْنَ
وَالطَّيِّبَةُ لِلطَّيِّبِيْنَ وَالطَّيِّبَةُ لِلطَّيِّبَةِ
أُولَٰئِكَ مُبْرَءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٦١﴾ (١)

الخبث بمعنى كلمة الكفر:

الخبث بمعنى الضار:

١٠- الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي
يُحَدِّثُ لَهُمْ آيَاتِهِ فَاتَّخَذُوا مِنْهَا هُجُومًا وَمَوَازِيءَ
وَالَّذِينَ لَا يُحِبُّونَ أَنْ يُدْعَىٰ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ
لِيُحْكُمَ عَلَيْهِمْ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَبِيثُونَ ﴿١٠٧﴾
وَالَّذِينَ لَا يُحِبُّونَ أَنْ يُدْعَىٰ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ
لِيُحْكُمَ عَلَيْهِمْ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَبِيثُونَ ﴿١٠٧﴾ (٤)

٨- أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً
كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا
فِي السَّمَاءِ ﴿١٤﴾
تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ
اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٥﴾
وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ
مِنَ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿١٦﴾ (٢)

الخبث بمعنى السوء الأصل:

٩- ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ
مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

الأحاديث الواردة في ذمّ « الخبث »

مِنْ قَبْصَةٍ قَبْصَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ^(٧)، وَالْخَيْثُ وَالطَّيْبُ^(٨).

٥- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَصَابَ الْأَعْرَابِيَّ وَعَكَ بِالْمَدِينَةِ فَآتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَقْلِنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: أَقْلِنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى، ثُمَّ جَاءَهُ فَقَالَ: أَقْلِنِي بَيْعَتِي، فَأَبَى، فَخَرَجَ الْأَعْرَابِيُّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْمَدِينَةُ كَالْكَبِيرِ تَنْفِي خَبَثَهَا وَيَنْصَعُ طَيْبَهَا»^(٩).

٦- * (عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ سَمِعْتُهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي: «إِنَّ عَبْدًا قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا، ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ. فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ. فَذُلَّ عَلَى رَجُلٍ فَاتَاهُ. فَقَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنِّي لَشَاهِدٌ لَوْ قَدِ عْبِدُ قَيْسٍ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: فَفَنَاهُمْ أَنْ يَشْرَبُوا فِي هَذِهِ الْأَوْعِيَةِ: الْحَنْتَمِ وَالذَّبَابِ^(١) وَالْمَزْفَتِ^(٢) وَالنَّقِيرِ^(٣). فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ النَّاسَ لَا ظُرُوفَ لَهُمْ. قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّهُ يَرْتِي لِلنَّاسِ قَالَ: فَقَالَ: «اشْرَبُوا مَا طَابَ لَكُمْ، فَإِذَا خَبَثَ فَذَرُوهُ»^(٤).

٢ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ»^(٥).

٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْمَاءِ وَمَا يَنْتُوبُهُ مِنَ الدَّوَابِّ وَالسَّبَاعِ. فَقَالَ ﷺ: «إِذَا كَانَ الْمَاءُ قُلْتَيْنِ لَمْ يَجْمَلِ الْخُبْثُ»^(٦).

٤ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ

(١/٤٦). وأحمد (٢/١٢، ٣٨). والدارمي (١/٢٠٢).

وقال الألباني في صحيح الجامع (١/١٧٣): صحيح.

(٧) الحزن: الصعب الذي لا يمكن صحبته ولا تلين أخلاقه كالأرض الحزنة.

(٨) الترمذي (٢٩٥٥). وقال: حسن صحيح واللفظ له. وأحمد (٤/٤٠٠ و٤٠٦) وصححه الألباني في تعليقه علي «مشكاة المصابيح» رقم (١٠٠) وأورده في «سلسلته الصحيحة» (١٦٣٠) ..

(٩) أقلني بيعتي: ظاهره أنه سأل الإقالة من الإسلام، وقيل: إنما استقاله من الهجرة وإلا لكان قتله على الردة.

(١٠) البخاري - الفتح (٥/١٨٨٣). ومسلم (١٣٨٣) واللفظ له.

(١) الدباء: الإناء المعمول من القرع.

(٢) المزفت: هو الإناء المطلي بالزفت.

(٣) النقير: هو الخشب المنقور.

(٤) مسلم (١٩٩٣)، وأحمد (٢/٣٥٥)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/٦٢) وقال: رواه أحمد وفيه شهر بن حوشب وفيه ضعف وحديثه حسن، وبقية رجاله ثقات، وصححه الشيخ أحمد شاكر (١٦/٣٦٨) / (١/٨٦٤) واللفظ له.

(٥) البخاري - الفتح (١٤٢). واللفظ له، ومسلم (٣٧٥)، والخبث: بضم الباء وإسكانها. قيل: الخبث: جماعة الخبيث، والخبائث جمع الخبيثة، يريد ذكران الشياطين وإنائهم.

(٦) أبو داود (٦٣) واللفظ له، والترمذي (٦٧)، والنسائي

تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا. فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: بَعْدَ تِسْعَةِ وَتِسْعِينَ نَفْسًا! قَالَ: فَانْتَضَى ^(١) سَيْفَهُ فَفَقَتَلَهُ، فَأَكْمَلَ بِهِ الْمِائَةَ. ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ. فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ. فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنِّي قَتَلْتُ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: فَقَالَ: وَيْحَكَ! وَمَنْ يُجُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ اخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا، إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ، قَرَبَهُ كَذَا وَكَذَا. فَاعْبُدْ رَبَّكَ فِيهَا. فَارْجِعْ يُرِيدُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ، فَعَرَضَ لَهُ أَجَلُهُ فِي الطَّرِيقِ. فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. قَالَ إِبْلِيسُ: أَنَا أَوْلَى بِهِ، إِنَّهُ لَمْ يَعِصِنِي سَاعَةً قَطُّ. قَالَ: فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: إِنَّهُ خَرَجَ تَائِبًا. قَالَ: فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكًا فَاخْتَصَمُوا إِلَيْهِ ثُمَّ رَجَعُوا. فَقَالَ: انظُرُوا أَيَّ الْقَرْيَتَيْنِ كَانَتْ أَقْرَبَ، فَأَلْحِقُوهُ بِأَهْلِهَا. قَالَ: لَمَّا حَضَرَ الْمَوْتُ احْتَفَزَ بِنَفْسِهِ ^(٢) فَقَرَّبَ مِنَ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ، وَبَاعَدَ مِنْهُ الْقَرْيَةَ الْخَبِيثَةَ. فَأَلْحَقُوهُ بِأَهْلِ الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ» ^(٣).

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى» ^(٤)، يَقُولُونَ: يَثْرِبَ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ ^(٥)، تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي

الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» ^(٦).

٨ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمَ أَلْقَوْا نِعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ قَالَ: مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إَلْقَائِكُمْ نِعَالَكُمْ؟» قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَيْكَ فَأَلْقَيْنَا نِعَالَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ جَبْرِيَلُ ﷺ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهَا خَبثًا وَقَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ. فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ خَبثًا أَوْ أَدَى فَلْيَمْسُخْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهَا» ^(٧).

٩ - * (عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْبَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ أُفْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ. قَالَ: مَا نَقَصَ مَالٌ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلِمَ عَبْدٌ مَظْلَمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا، وَلَا فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ، قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ: عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ، وَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَيَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا، فَهُوَ

يثرِب وإنما اسمها المدينة، وطابة وطيبة، ففي هذا كراهة تسميتها يثرِب.

(٦) البخاري - الفتح ٤ (١٨٧١). ومسلم (١٣٨٢).

(٧) أبو داود (٦٥٠ - ٦٥١) واللفظ له، وهو في رقم (٦٥١) بلفظ الخبث في الموضوعين، وفي (٦٥٠) بلفظ (القدر)، وأحمد (٢٠/٣)، والرواية التي فيها (الخبث) قال المنذري في مختصر أبي داود مرسله (١/٣٢٨)، وانظر مجمع الزوائد فقد ذكر له شواهد كثيرة (٢/٥٣ - ٥٦) يتقوى بها.

(١) فانتضى سيفه: أي أخرجه من غمده.

(٢) احتفز بنفسه: أي دفع نفسه.

(٣) الحديث في الصحيحين: البخاري - الفتح ٦ (٣٤٧٠). ومسلم (٢٧٦٦). وابن ماجه (٢٦٢٢) واللفظ له.

(٤) أمرت بقريه تأكل القرى: معناه أمرت بالهجرة إليها واستيطانها. ومعنى أكلها القرى أنها مركز الإسلام في أول الأمر أو أن أكلها وميرتها تكون من القرى المنفتحة وإليها تساق غنائمها.

(٥) يقولون يثرِب وهي المدينة: يعني أن بعض الناس يسمونها

عَنْهَا - أُنْتَهَى قَالَتْ: اسْتَبَقْتَ النَّبِيَّ ﷺ مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًا وَجْهَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدَمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، مِثْلَ هَذِهِ» وَعَقَدَ سُفْيَانُ تِسْعِينَ أَوْ مِائَةً. قِيلَ: أَتَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ. إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ» * (٤).

١٣ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ كَيْلًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ﴿ وَيَلُّ لِلْمُطَفِّينَ ﴾ فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ) * (٥).

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَ: «الْمَيْتُ تَحْضُرُهُ الْمَلَائِكَةُ. فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا، قَالُوا: اخْرُجِي أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ. كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ. اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ (٦) وَرِيحَانٍ (٧) وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ. فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا، حَتَّى تَخْرُجَ. ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ. فَيُفْتَحُ لَهَا. فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ فَلَانٌ. فَيُقَالُ: مَرْجَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ. ادْخُلِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ. فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي فِيهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ السُّوءِ قَالَ: اخْرُجِي أَيَّتَهَا النَّفْسُ

صَادِقُ النَّيَّةِ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فَلَانٍ فَهُوَ نَيْتُهُ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ. وَعَبَدِ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا، فَهُوَ يَحْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَبْقَى فِيهِ رَبُّهُ، وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَةُ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقًّا، فَهَذَا بِأَحَبِّ الْمَنَازِلِ، وَعَبَدِ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَالًا لَعَمِلْتُ فِيهِ بِعَمَلِ فَلَانٍ فَهُوَ نَيْتُهُ فَوَزْرُهُمَا سَوَاءٌ» * (١).

١٠ - * (عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَمَنَّ الْكَلْبُ حَيْثُ، وَمَهْرُ الْبَغِيِّ حَيْثُ، وَكَسْبُ الْحَجَّامِ حَيْثُ» * (٢).

١١ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَمْ نَعُدْ أَنْ فِتَحَتْ خَيْبَرَ. فَوَقَعْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي تِلْكَ الْبَقْلَةِ. الثُّومِ. وَالنَّاسُ جِيَاعٌ. فَأَكَلْنَا مِنْهَا أَكْلًا شَدِيدًا. ثُمَّ رُحْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرِّيحَ. فَقَالَ: «مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الْخَيْشَةِ شَيْئًا فَلَا يَقْرَبْنَا فِي الْمَسْجِدِ»، فَقَالَ النَّاسُ: حُرِّمَتْ حُرِّمَتْ. فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَيْسَ بِي تَحْرِيمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لِي، وَلَكِنَّهَا شَجَرَةٌ أَكْرَهُ رِيحَهَا» * (٣).

١٢ - * (عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ - رَضِيَ اللَّهُ

(٢٢٨٠).

(٥) ابن ماجه (٢٢٢٣) واللفظ له، وقال في الزوائد: إسناده صحيح. والحاكم (٣٣/٢) وقال: صحيح ووافقه الذهبي. وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٥٦٧/٢) وعزاه لابن ماجه وابن حبان والبيهقي.

(٦) رُوح: أي رحمة.

(٧) ريحان: أي طيب.

(١) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: حسن صحيح. أحمد - المسند (٢٣١/٤)، والمنذري في لا ترغيب (٥٨/١) وقال: إسناده صحيح.

(٢) مسلم (١٥٦٨) وخرجه من حديث أبي مسعود الأنصاري بمعناه.

(٣) مسلم (٥٦٥).

(٤) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٥٩) واللفظ له، ومسلم

أَدْبَتِكَ أُمَّكَ. قَالَ: فَغَضِبَ الْقَاسِمُ وَأَصَبَ^(٥) عَلَيْهَا. فَلَمَّا رَأَى مَائِدَةً عَائِشَةَ قَدُ اتَى بِهَا قَامًا. قَالَتْ: اجْلِسْ غَدْرُ^(٦). إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا صَلَاةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَامِ. وَلَا هُوَ يُدَافِعُهُ الْأَخْبَثَانِ^(٧)» *^(٨).

١٧- * (عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ خَبَثَتْ نَفْسِي. وَلَيَقُلْ: لَقَسَتْ نَفْسِي»^(٩)) *^(١٠).

١٨- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيْبِ فَقَالَ: «لَا تَسْبِي الْحُمَى، فَإِنَّهَا تَذْهَبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهَبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»^(١١)).

١٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الدَّوَاءِ الْخَبِيثِ^(١٢)).

٢٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَدْعُو الرَّجُلُ ابْنَ عَمِّهِ وَقَرِيْبَهُ: هَلُمَّ إِلَى الرَّخَاءِ! هَلُمَّ إِلَى

الْخَبِيثَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ. اخْرُجِي ذَمِيمَةً، وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَعَسَاقٍ^(١). وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ. فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ. فَلَا يُفْتَحُ لَهَا. فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: فُلَانٌ. فَيُقَالُ: لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ، كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ. اذْجِعِي ذَمِيمَةً. فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لَكَ أَبْوَابَ السَّمَاءِ. فَيُرْسَلُ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ، ثُمَّ تُصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ^(٢).

١٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَجْتَبِ الطَّعَامُ. وَلَمْ يَخْتَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَاءٌ لَمْ تَخُنْ أَنْثَى رَوْحَهَا، الدَّهْرُ»^(٣)).

١٦- * (عَنْ ابْنِ أَبِي عَتِيْقٍ أَنَّهُ قَالَ: تَحَدَّثْتُ أَنَا وَالْقَاسِمُ عِنْدَ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - حَدِيثًا. وَكَانَ الْقَاسِمُ رَجُلًا لِحَانَةً^(٤). وَكَانَ لَأُمِّ وَلَدٍ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: مَا لَكَ لَا تَحَدَّثُ كَمَا يَتَحَدَّثُ ابْنُ أَخِي هَذَا؟ أَمَا إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مِنْ أَيْنَ أُتَيْتَ. هَذَا أَدْبَتُهُ أُمُّهُ وَأَنْتَ

(٩) لقت: فترت وكسلت. قال أبو عبيد وغيره لقتست وخبثت بمعنى واحد وإنما كره ﷺ، معنى الخبث لبشاعة الاسم وعلمهم الأدب في الألفاظ واستعمال حسنهما وهجران خبيثها.

(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٨٠). ومسلم (٢٢٥١) واللفظ له.

(١١) مسلم (٢٥٧٥).

(١٢) أبو داود (٣٨٧٠). والترمذي (٢٠٤٥) بلفظه. وأحمد

(٢/٣٠٥). وقال الشيخ أحمد شاكر (١٥/١٩٣):

صحيح. والحاكم (٤/٤١٠) وقال: صحيح على شرطها

ولم يخرجاه والدواء الخبيث هو الخمر بعينه بلاشك فيه

ووافقته الذهبي.

(١) الحميم: الماء الحار. والغساق: البارد المتن.

(٢) ابن ماجه (٤٢٦٢) واللفظ له. وأحمد (٢/٣٦٤)، وقال

الشيخ أحمد شاكر (١٦/٣١٣): إسناده صحيح.

(٣) مسلم (١٤٧٠) وخز اللحم إذا تغير وأنتن.

(٤) لحن: أي كثير اللحن - وهو الخطأ - في كلامه.

(٥) أضب: حقد.

(٦) اجلس غدر: الغدر ترك الوفاء ويقال لمن غدر: غادر

وغدر وأكثر ما يستعمل في النداء بالشم وإنا قالت له

غدر لأنه مأمور باحترامها لأنها أم المؤمنين وعمته وأكبر

منه وناصحة له ومؤدبة. فكان حقه أن يحتملها ولا يغضب

عليها.

(٧) الأخبثان: البول والغائط

(٨) مسلم (٥٦٠).

أَصْبَحَ حَيْثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ»*(٤).

٢٢ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأَنْزَجَةِ رِيحًا طَيِّبًا وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ. وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْوٌ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ لَيْسَ لَهَا رِيحٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ»*(٥).

وَلَفْظُهُ عِنْدَ أَحْمَدَ: « وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْحَنْظَلَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حَيْثُ»*(٦).

الرِّحَاءِ! وَالْمَدِينَةَ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُخْرَجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ رَغْبَةً عَنْهَا إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ فِيهَا خَيْرًا مِنْهُ. أَلَا إِنَّ الْمَدِينَةَ كَالْكَبِيرِ تُخْرَجُ الْحَيْثُ. لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَنْفِي الْمَدِينَةَ شِرَارَهَا كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ حَبَتَ الْحَدِيدِ»*(١).

٢١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَعْقُدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ (٢) ثَلَاثَ عُقَدٍ إِذَا نَامَ بِكُلِّ عُقْدَةٍ يَضْرِبُ عَلَيْكَ لَيْلًا طَوِيلًا (٣). فَإِذَا اسْتَيْقَظَ، فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ. وَإِذَا تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عَنْهُ عُقْدَتَانِ. فَإِذَا صَلَّى انْحَلَّتِ الْعُقَدُ. فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ. وَإِلَّا

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم « الحبث »

الْخَمْرِ كَأَسَا فَسَقَتَهُ كَأَسَا، قَالَ: زِيدُونِي فَلَمْ يَرِمِ (٨) حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا (٩)، وَقَتَلَ النَّفْسَ، فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ إِلَّا لِيُوشِكُ أَنْ يُجْرَحَ أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ»*(١٠).

٢ - * (قَالَ قَيْسُ بْنُ وَهْبَانَ لِابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : إِنَّ لِي جُرَيْرَةً (١١) أَنْتَبُدُ فِيهَا حَتَّى إِذَا عَلَى وَسَكَنَ شَرِبْتُهُ. قَالَ: مُدَّكُمْ هَذَا شَرَابِكُ؟ قُلْتُ: مُدَّ عِشْرُونَ سَنَةً - أَوْ قَالَ: مُدَّ أَرْبَعُونَ سَنَةً - قَالَ:

١ - * (قَالَ عُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخُبَاثِثِ. إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ خَلَا قَبْلَكُمْ تَعَبَّدَ فَعَلِقَتَهُ امْرَأَةٌ غَوِيَّةٌ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ جَارِيَتَهَا فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّا نَدْعُوكَ لِلشَّهَادَةِ، فَاَنْطَلَقْ مَعَ جَارِيَتِيهَا، فَطَفِقَتْ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَعْلَقَتَهُ دُونَهُ حَتَّى أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَصِيئَةٍ عِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِيَةٌ خَمْرٌ (٧) فَقَالَتْ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُكَ لِلشَّهَادَةِ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِتَقَعَ عَلَيَّ أَوْ تَشْرَبَ مِنْ هَذِهِ الْخَمْرِ كَأَسَا أَوْ تَقْتُلَ هَذَا الْغُلَامَ، قَالَ: فَاسْقِنِي مِنْ هَذَا

والموطأ (ص ١٧٦).

(٦) أحمد (٤/٤٠٨).

(٧) باطية حمر: الباطية: إناء، وهو لفظ معرب.

(٨) فلم يرم: أي فلم يبرح.

(٩) حتى وقع عليها: أي فعل معها الفاحشة.

(١٠) النسائي (٨/٣١٥).

(١١) الجريرة: تصغير الجرّة.

(١) مسلم (١٣٨١).

(٢) قافية رأس أحدكم: القافية آخر الرأس، وقافية كل شيء آخره.

(٣) عليك ليلاً طويلاً: هكذا رواه الأكثرون بالنصب على الإغراء ورواه بعضهم: عليك ليل طويل بالرفع.

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١١٤٢). ومسلم (٧٧٦) واللفظ له،

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٦٠). ومسلم (٧٩٧) واللفظ له.

طالَمَا تَرَوْتَ عُرْوُكَ مِنَ الْخُبْثِ) * (١).

٣ - * (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ . إِنِّي أَسْلَفْتُ رَجُلًا سَلَفًا ، وَاشْتَرَطْتُ عَلَيْهِ أَفْضَلَ مِمَّا أَسْلَفْتُهُ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ : فَذَلِكَ الرَّبَا . قَالَ : فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : السَّلْفُ عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ : سَلْفٌ تُسَلِّفُهُ تُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ ، فَلَكَ وَجْهَ اللَّهِ ، وَسَلْفٌ تُسَلِّفُهُ تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ صَاحِبِكَ ، فَلَكَ وَجْهَ صَاحِبِكَ . وَسَلْفٌ تُسَلِّفُهُ لِتَأْخُذَ حَبِيبًا بِطَيْبٍ فَذَلِكَ الرَّبَا . قَالَ : فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ قَالَ : أَرَى أَنْ تُسَقِّ الصَّحِيفَةَ . فَإِنْ أَعْطَاكَ مِثْلَ الَّذِي أَسْلَفْتَهُ قَبْلَتَهُ . وَإِنْ أَعْطَاكَ دُونَ الَّذِي أَسْلَفْتَهُ فَأَخَذْتَهُ أَجْرَتَهُ . وَإِنْ أَعْطَاكَ أَفْضَلَ مِمَّا أَسْلَفْتَهُ طَيْبَةً بِهِ نَفْسُهُ فَذَلِكَ شُكْرٌ . شَكَرَهُ لَكَ ، وَلَكَ أَجْرٌ مَا أَنْظَرْتَهُ) * (٢).

٤ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ مَيْمُونٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

كُنْتُ فِي الْيَمَنِ فِي غَنَمٍ لِأَهْلِي ، وَأَنَا عَلَى شَرَفٍ ، فَجَاءَ قَرْدٌ مَعَ قَرْدَةٍ فَتَوَسَّدَ يَدَهَا ، فَجَاءَ قَرْدٌ أَصْغَرُ مِنْهُ فَغَمَزَهَا ، فَسَلَّتْ يَدَهَا مِنْ تَحْتِ رَأْسِ الْقَرْدِ الْأَوَّلِ سَلًّا رَفِيقًا وَتَبَعْتُهُ فَوَقَعَ عَلَيْهَا وَأَنَا أَنْظَرُ ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَعَلْتُ

تُدْخِلُ يَدَهَا تَحْتِ حَدِّ الْأَوَّلِ بَرْفِقٍ فَاسْتَيْقَظَ فَزَعَا ، فَسَمَّهَا فَصَاحَ ، فَاجْتَمَعَتِ الْقُرُودُ ، فَجَعَلَ يَصِيحُ وَيَوْمِيءُ إِلَيْهَا بِيَدِهِ ، فَذَهَبَ الْقُرُودُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً ، فَجَاءُوا بِذَلِكَ الْقَرْدِ أَعْرَفُهُ ، فَحَفَرُوا لَهَا حُفْرَةً فَرَجَّوْهُمَا ، فَلَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجْمَ فِي غَيْرِ بَنِي آدَمَ) * (٣).

٥ - * (قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

أَصَابَ النَّاسَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَحْطٌ فَخَرَجُوا مِرَارًا فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى نَبِيِّهِمْ أَنْ أَخْبِرْهُمْ أَنَّكُمْ تَخْرُجُونَ إِلَيَّ بِأَبْدَانٍ نَجِسَةٍ وَتَرْفَعُونَ إِلَيَّ أَكْفًا قَدْ سَفَكْتُمْ بِهَا الدِّمَاءَ وَمَلَأْتُمْ بِطُونَكُمْ مِنَ الْحَرَامِ الْآنَ قَدْ اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَيْكُمْ وَلَنْ تَزْدَادُوا مِنِّي إِلَّا بُعْدًا) * (٤).

٦ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : حَرَّمَ

اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَنْ فِي قَلْبِهِ نَجَاسَةٌ وَخُبْثٌ فَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا بَعْدَ طَيْبِهِ وَطَهْرِهِ ، فَالْجَنَّةُ لَا يَدْخُلُهَا حَبِيبٌ وَلَا مَنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْخُبْثِ فَمَنْ تَطَهَّرَ فِي الدُّنْيَا وَلَقِيَ اللَّهَ طَاهِرًا مِنْ نَجَاسَاتِهِ وَخُبْثِهِ دَخَلَهَا بِغَيْرِ مُعَوِّقٍ ، وَمَنْ لَمْ يَتَطَهَّرْ فِي الدُّنْيَا فَإِنْ كَانَتْ نَجَاسَتُهُ وَخُبْثُهُ عَيْنِيًّا كَالْكَافِرِ لَمْ يَدْخُلْهَا بِحَالٍ ، وَإِنْ كَانَ خُبْثُهُ كَسْبِيًّا عَارِضًا دَخَلَهَا بَعْدَمَا يَتَطَهَّرُ مِنْ هَذَا الْخُبْثِ) * (٥).

من مضار « الخبث »

١ - الخُبْثُ يُحِبُّ ثَوَابَ الْعَمَلِ .

٢ - الخُبْثُ فِي الثِّيَابِ يُبْطِلُ الصَّلَاةَ .

٣ - الخُبْثُ فِي الْأَشْيَاءِ يُحْرِمُ اقْتِنَاءَهَا .

(١) النسائي (٣٢٣/٨) وتروى من الري، والخبث: النجس.

(٢) الموطأ (٦٨١ - ٦٨٢).

(٣) الفتح (١٩٦/٧) وعزاه للإسماعيلي وأصله عند

البخاري - الفتح ٧ (٣٨٤٩).

(٤) إحياء علوم الدين (٣٠٧/١).

(٥) بتصرف من إغاثة اللهفان (١/٥٦).

الخداع

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	١١	٤

الخداع لغةً:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: خَدَعَ يَخْدَعُ خَدْعًا وَخِدَاعًا، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (خ دع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى إِخْفَاءِ الشَّيْءِ، مِنْ ذَلِكَ: خَدَعْتُ الرَّجُلَ: خَدَلْتُهُ، وَخَدَعَ الرَّيْقُ فِي النِّمِّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُخْفَى فِي الْحَلْقِ وَيَغِيبُ، وَلِفُلَانٍ خُلِقَ خَادِعٌ، إِذَا تَخَلَّقَ بِغَيْرِ خُلُقِهِ، لِأَنَّهُ يُخْفِي خِلَافَ مَا يُظْهِرُهُ، وَيُقَالُ إِنَّ الْخُدْعَةَ الدَّهْرُ. وَالْخُدْعَةُ: الرَّجُلُ يَخْدَعُ النَّاسَ، وَخُدْعَةٌ يَخْدَعُهَا النَّاسُ، وَدِينَاؤُ خَادِعٌ أَي نَاقِضُ الْوَزْنِ وَكَأَنَّهُ أَرَى التَّمَامَ وَأَخْفَى النُّقْصَانَ حَتَّى أَظْهَرَهُ الْوِزْنَ، وَالْأَخْدَعَانِ: عِرْقَانِ تُصَوِّرُ مِنْهُمَا الْخِدَاعُ لِاسْتِتَارِهِمَا تَارَةً وَظُهُورِهِمَا تَارَةً، يُقَالُ: خَدَعَهُ يَخْدَعُهُ قَطَعَ أَخْدَعِيهِ، وَخَدَعَهُ: خَتَلَهُ وَأَرَادَ بِهِ الْمَكْرُوهَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، وَالْإِسْمُ: الْخُدَيْعَةُ، يُقَالُ: هُوَ يَتَخَادَعُ، أَي يُرِي ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ، وَخَدَعْتُهُ فَانْخَدَعُ، وَخَادَعْتُهُ خِدَاعًا وَخَادَعَةً وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (النساء/ ١٤٢). قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: أَيُّ يُخَادِعُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ^(١).

وَقَالَ الرَّاعِبُ: يُخَادِعُونَ الرَّسُولَ وَالْأَوْلِيَاءَ،

وُنُسِبَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ مُعَامَلَةَ الرَّسُولِ كَمُعَامَلَتِهِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ خِدَاعًا تَفْطِيعًا لِفِعْلِهِمْ وَتَنْبِيهَا عَلَى عِظَمِ الرَّسُولِ وَأَوْلِيَائِهِ وَلَا تَسْتَقِيمُ دَعْوَى الْخَدْفِ هُنَا لِأَنَّهُ لَوْ ذُكِرَ الْمَحْدُوفُ لَمَا كَانَ تَنْبِيءُهُ عَلَى فِطَاعَةِ فِعْلِهِمْ وَلَا عَلَى عِظَمِ الْمَقْصُودِ بِالْخِدَاعِ، وَخَادِعُهُمْ: مُجَازِيهِمْ بِالْخِدَاعِ^(٢).

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَابِي عَامِرِ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ: وَرَوِي عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: يُعْطِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورًا يَمْشُونَ بِهِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ كَمَا كَانُوا مَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ يَسْلُبُهُمْ ذَلِكَ النُّورَ فَيُطْفِئُهُ، فَيَقُومُونَ فِي ظِلْمَتِهِمْ وَيُضْرَبُ بَيْنَهُمْ بِالسُّورِ^(٣).

وَعَنِ الْحَسَنِ قَوْلُهُ: يُلْقَى عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُنَافِقٍ نُورٌ يَمْشُونَ بِهِ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا إِلَى الصِّرَاطِ طَفِيَءَ نُورُ الْمُنَافِقِينَ، وَمَضَى الْمُؤْمِنُونَ بِنُورِهِمْ فَيَبَادُؤُهُمْ، ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ...﴾ (الحديد/ ١٣) قَالَ الْحَسَنُ فَذَلِكَ خُدَيْعَةُ اللَّهِ إِيَّاهُمْ^(٤).

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْمُنَافِقِينَ ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة/ ٩).

(٣) تفسير الطبري (٤/ ٣٣٢).

(٤) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) تأويل ذلك يقتضي أن في الكلام خدفاً.

(٢) المفردات (١٤٣).

وَمُنِّيهِمْ وَلَا تَفِي لَهُمْ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الْخَدْعُ: إِظْهَارُ
خِلَافٍ مَا تُخْفِيهِ. وَقِيلَ الْخِدَاعُ: الْحِيَلَةُ. وَقِيلَ: خَدَعَهُ
يَخْدَعُهُ خِدَاعًا، بِالْكَسْرِ، مِثْلَ سَحَرَهُ يَسْحَرُهُ سِحْرًا.
وَيُقَالُ: هُوَ يَتَخَادَعُ أَي يُرِي ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ. وَتَخَادَعُ
الْقَوْمُ: خَدَعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيُقَالُ: رَجُلٌ خَدَاعٌ
وَخَدُوعٌ وَخُدَعَةٌ إِذَا كَانَ خَبًّا. وَالْخُدَعَةُ مَا تَخْدَعُ بِهِ (٣).

الخداع اصطلاحًا:

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْخِدَاعُ: أَنْزَالُ الْعَبْرِ عَمَّا هُوَ
بِصَدَدِهِ بِأَمْرٍ يُدِيهِ عَلَى خِلَافٍ مَا تُخْفِيهِ (٤).
وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: إِظْهَارُ خَيْرٍ يَتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى إِبْطَانِ
شَرٍّ يَتَوَلَّى إِلَيْهِ أَمْرٌ ذَلِكَ الْخَيْرِ الْمُظْهِرِ.
وَقِيلَ: هُوَ إِظْهَارُ مَا يُخَالِفُ الْإِضْمَارَ (٥).

[للاستزادة: انظر صفات: التناجش - الخبث -
سوء المعاملة - الغدر - الغش - اللؤم - المكر - النفاق -
الخيانة - الكذب.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمانة - الإيثار -
- الاستقامة - حسن المعاملة - الصدق - المروءة -
النبيل.]

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: أَي عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى ظَنِّهِمْ،
وَقِيلَ: لِعَمَلِهِمْ عَمَلِ الْمُخَادِعِ، وَتَخَادَعَهُمْ: مَا أَظْهَرُوهُ
مِنَ الْإِيثَانِ خِلَافَ مَا أَبْطَنُوهُ مِنَ الْكُفْرِ لِيُخَفِّتُوا
دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا وَخَدَعُوا.
وَقِيلَ: الْمَعْنَى: أَنَّهُمْ يُفْسِدُونَ إِيَّاهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالرِّيَاءِ، وَمَا نَحَلُّ عَاقِبَةُ الْخَدْعِ إِلَّا بِهِمْ.
لَأَنَّ الْخِدَاعَ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْبَوَاطِنَ، وَأَمَّا
مَنْ عَرَفَ الْبَوَاطِنَ فَمَنْ دَخَلَ مَعَهُ فِي الْخِدَاعِ فَإِنَّمَا يَخْدَعُ
نَفْسَهُ، وَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ الْمُتَنَافِقِينَ لَمْ يَعْرِفُوا اللَّهَ، إِذْ لَوْ
عَرَفُوهُ لَعَرَفُوا أَنَّهُ لَا يُخْدَعُ (١). وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: خِدَاعٌ
الْمُنَافِقِ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ إِظْهَارُهُ بِلِسَانِهِ مِنَ الْقَوْلِ
وَالْتَّصْدِيقِ خِلَافَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مِنَ الشَّكِّ
وَالْتَّكْذِيبِ (٢).

أَمَّا مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «الْحَرْبُ خَدَعَةٌ يَفْتَحُ
الْحَنَاءُ وَصَمَّهَا، (وُخْدَعَةٌ) بِضَمِّ الْحَنَاءِ مَعَ فَتْحِ الدَّالِ
فَالْأَوَّلُ (خَدَعَةٌ) مَعْنَاهُ أَنَّ الْحَرْبَ يَنْقُضِي أَمْرَهَا بِخَدَعَةٍ
وَاحِدَةٍ، أَي أَنَّ الْمُقَاتِلَ إِذَا خُدِعَ مَرَّةً وَاحِدَةً لَمْ تَكُنْ لَهُ
إِقْبَالَةٌ، وَالثَّانِي (خُدَعَةٌ) هُوَ الْأَسْمُ مِنَ الْخِدَاعِ، وَأَمَّا
الثَّلَاثُ: (خُدَعَةٌ) فَمَعْنَاهُ: أَنَّ الْحَرْبَ تَخْدَعُ الرِّجَالَ

(١) القرطبي (١/١٩٥-١٩٦).

(٢) الطبري (١/١٠٣).

(٣) مقاييس اللغة (٢/١٦٢)، المفردات للراغب (١٤٣).

انظر: النهاية لابن الأثير (٢/١٤)، ولسان العرب

(٤) المفردات (٣/١٢٠١).

(٥) المفردات (١٤٣).

(٥) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف لابن المناوي

(١٥٣).

الآيات الواردة في « الخداع »

- ١- يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ
إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ^(١)
- ٢- إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِّعُهُمْ
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ
النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ^(٢)
- ٣- وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يُخَدِّعُوا فَاتِّحَسِبْكَ اللَّهُ
هُوَ الَّذِي أَيْدِكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ^(٣)

الأحاديث الواردة في ذمّ « الخداع »

فَيَدْعُوهُ خُبْرَةً . قَالَ : اسْتَخْرَجُهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ .
وَأَغْرَهُمْ نَعْرَكَ . وَأَنْفَقَ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ . وَابْعَثْ جَيْشًا
نَبَعْتُ حَمْسَةَ مِثْلَهُ . وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ .
قَالَ : وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَّصِدِقٌ
مُؤَفَّقٌ . وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى
وَمُسْلِمٌ . وَضَعِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ
حَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ^(٣) ، الَّذِي هُمْ فِيكُمْ
تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا . وَالْحَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ
طَمَعٌ ، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ . وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي
إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ . وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ
الْكَذِبُ « وَالشَّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ » *^(٤) .

٣- * (عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ : لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
« الْمَكْرُ وَالْحَدِيدَةُ فِي النَّارِ » لَكُنْتُ مِنْ أَمَكْرِ النَّاسِ) *^(٥) .

١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّ رَجُلًا ذَكَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ يُخَدِّعُ فِي الْبَيْعِ ، فَقَالَ : « إِذَا
بَايَعْتَ فَقُلْ : لَا خِلَابَةَ^(١) ») *^(٢) .

٢- * (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ : « أَلَا إِنَّ رَبِّي
أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُمْ مَا جَهَلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي ، يَوْمِي هَذَا .
كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا ، حَلَالٌ . وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي
حُنْفَاءَ كُلَّهُمْ : وَإِنَّهُمْ أَنْتَهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ
دِينِهِمْ . وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ . وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ
يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا . وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ
الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ . وَقَالَ : إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِابْتِلَايِكَ وَابْتِلَايَ بِكَ . وَأَنْزَلْتُ
عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ . تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَان . وَإِنَّ اللَّهَ
أَمَرَنِي أَنْ أُحْرِقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ : رَبِّ إِذَا يَتَلَعَّوْا رَأْسِي

الأحاديث الواردة في ذمّ « الخداع » معنى

رَجُلًا بَسَلَعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لِأَخْذِهَا بِكَذَا
وَكَذَا فَصَدَّقَهُ ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا
لَا يَبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا ، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ
مِنْهَا لَمْ يَفِ » *^(٦) .

٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ : رَجُلٌ عَلَى
فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ . وَرَجُلٌ بَايَعَ

بأس به، وقال الألباني: صحيح ، وانظر صحيح الجامع
(١٠٥٧) .

(٦) مسلم (١٠٨) واللفظ له وبعضه عند البخاري - الفتح
(٢٣٥٣) .

(١) لا خلابة: لا تخلبوني أي لا تخدعوني .

(٢) البخاري - الفتح ٤ (٢١١٧) واللفظ له، ومسلم (١٥٣٣) .

(٣) لا زبر له: أي لا عقل له .

(٤) مسلم (٢٨٦٥) .

(٥) فتح الباري (٤/٤١٧) وقال الحافظ ابن حجر: إسناده لا

وَصَلَاتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَأَنْصَرَفَتْ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ
الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جَرِيحُ. فَقَالَ: يَا رَبِّ
أُمِّي وَصَلَاتِي فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَأَنْصَرَفَتْ فَلَمَّا كَانَ
مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي. فَقَالَتْ: يَا جَرِيحُ فَقَالَ: أَيُّ
رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ. فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ
لَا تُمْنِّهْ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُؤْمِسَاتِ^(٩). فَتَدَاكَرَ بَنُو
إِسْرَائِيلَ جَرِيحًا وَعِبَادَتَهُ. وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيًّا يُتَمَثَّلُ
بِحُسْنِهَا^(١٠). فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لِأَفِنَّهُ لَكُمْ. قَالَ:
فَتَعَرَّضْتُ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا. فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي
إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمَكَّتَهُ مِنْ نَفْسِهَا. فَوَقَعَ عَلَيْهَا.
فَحَمَلَتْ. فَلَمَّا وَلَدَتْ. قَالَتْ: هُوَ مِنْ جَرِيحٍ. فَأَتَوْهُ
فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ. فَقَالَ: مَا
شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ. فَوَلَدَتْ مِنْكَ.
فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيِّ؟ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى
أُصَلِّي. فَصَلَّى. فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَهُ فِي بَطْنِهِ.
وَقَالَ: يَا غُلَامُ، مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فَلَانَ الرَّاعِي. قَالَ:
فَأَقْبَلُوا عَلَى جَرِيحٍ يُقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ. وَقَالُوا: نَبِيِّ
لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: لَا. أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ

٥- * (عَنْ أَسَاءٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - جَاءَتْ
امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنَّ لِي ضَرَّةً. فَهَلْ عَلَيَّ جَنَاحٌ
أَنْ أَتَشَبَّعَ مِنْ مَالِ زَوْجِي بِمَا لَمْ يُعْطِنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِسُ ثَوْبِي زُورًا» *^(١).
٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَتَلَقَى الرُّكْبَانَ لِبَيْعٍ^(٢) وَلَا يَبِيعُ
بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَلَا تَنَاجَشُوا^(٣) وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ
لِبَادٍ، وَلَا تَصْرُوا الْإِبِلَ وَالْغَنَمَ^(٤). فَمَنْ ابْتَاعَهَا بَعْدَ
ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ، بَعْدَ أَنْ يُحْلَبَهَا فَإِنْ رَضِيَهَا
أَمْسَكَهَا، وَإِنْ سَخِطَهَا رَدَّهَا، وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ» *^(٥).
٧- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ^(٦) وَالْوَاشِمَةَ
وَالْمُسْتَوْشِمَةَ^(٧)) *^(٨).

٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ
مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جَرِيحٍ، وَكَانَ جَرِيحٌ رَجُلًا عَابِدًا،
فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ
يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جَرِيحُ. فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي

هي التي تطلب أن يفعل بها ذلك.

(٧) الواشمة: من تفعل الوشم وهي أن تغرز إبرة أو نحوها في
ظهر الكف أو المعصم أو الشفة أو غيرها حتى يسيل
الدم، والمستوشمة هي من طلبت فعل ذلك.

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٣٧)، ومسلم (٢١٢٤) واللفظ
له.

(٩) المومسات: أي الزواني البغايا المتجاهرات بذلك والواحدة
مومسة وتجمع مياميس أيضا.

(١٠) يتمثل بحسنها: أي يضرب به المثل لانفرادها به.

(١) البخاري - الفتح ٩ (٥٢١٩) ومسلم (٢١٣٠) واللفظ له.

(٢) لا يَتَلَقَى الرُّكْبَانَ لِبَيْعٍ: هو أن يتلقى الحضري البدوي قبل
وصوله إلى البلد. ويخبره ما معه كذبًا ليشتري منه سلعته
بالوكس وأقل من ثمن المثل.

(٣) التناجش: الاستشارة أي يثير رغبة الناس فيها ويرفع ثمنها.

(٤) لا تصروا الإبل والغنم: من التصرية وهي الجمع أي لا
تجمعوا اللبن في ضرعها عند إرادتها بيعها حتى يعظم ضرعها
فيظن المشتري أن كثرة لبنها عادة لها مستمرة.

(٥) البخاري - الفتح ٤ (٢١٥٠)، ومسلم (١٥١٥) واللفظ له.

(٦) الواصلة: هي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر، والمستوصلة

يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَيْنَتِ سَرَقَتْ . فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا . فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا^(٥) قَالَ: إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ . وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَيْنَتِ وَلَمْ تَرْنِ . وَسَرَقَتْ وَلَمْ تَسْرِقِ . فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا»*^(٦) .

٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ غَيْرٌ كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ خَبٌ لَيْمٌ»*^(٨) .

١٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ بَيْعِ الْحِصَاةِ وَعَنِ بَيْعِ الْغَرْرِ^(١٠))*^(١١) .

١١- * (عَنْ ابْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: «نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ النَّجْشِ^(١٢))»*^(١٣) .

كَمَا كَانَتْ . فَفَعَلُوا . وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرِضُ مِنْ أُمِّهِ . فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ^(١) وَشَارَةَ^(٢) حَسَنَةً فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا . فَتَرَكَ التَّدْيِيَّ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَظَنَرَ إِلَيْهِ . فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى تَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ . قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابِيَّةِ فِي فَمِهِ . فَجَعَلَ يَمْضُهَا . قَالَ: «وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَيْنَتِ سَرَقَتْ . وَهِيَ تَقُولُ: - حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا . فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا . فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا . فَهَذَاكَ تَرَاجَعًا الْحَدِيثَ^(٣) . فَقَالَتْ: حَلَقَى^(٤) ، مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ . وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم « الخداع »

يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ - فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟

١- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ - وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ

يجرب بواطن الأمور.

(٨) الخب: الخداع المكار الخبيث .

(٩) الترمذي (١٩٦٤) ، وأبو داود (٤٧٩٠) ، والحاكم في المستدرک (٤٣/١) وصححه ووافقه الذهبي ، وحسنه الألباني (١٥٩٩) ، وقال محقق جامع الأصول (٧٠١/١١) حديث حسن .

(١٠) الغرر: ما له ظاهر توثره وباطن تكرهه .

(١١) مسلم (١٥١٣) .

(١٢) النجش هو الختل والخداع . وقيل : هو دخول الرجل في السلعة وهو لا يريد شراءها بل ليرفع ثمنها .

(١٣) البخاري الفتح ٤ (٢١٤٢) ، ومسلم (١٥١٦) .

(١) فارهة: الفارهة النشيطة الحادة القوية . وقد فرهت فراهة وفراهية .

(٢) وشارة: الشارة الهیئة واللباس .

(٣) تراجعا الحديث: معناه أقبلت على الرضيع تحدته . وكانت أولا ، لا تراه أهلا للكلام ، فلما تكرر منه الكلام ، علمت أنه أهل له فسألته وراجعته .

(٤) حلقي: أي أصابه الله تعالى بوجع في حلقة .

(٥) مثلها: أي سالما من المعاصي كما هي سالمة .

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٣٦) ، مسلم (٢٥٥٠) واللفظ له .

(٧) الغرر: الذي لم يجرب الأمور ، وإنما جعل المؤمن غرا نسبة له إلى سلامة الصدر وحسن الباطن والظن في الناس فكأنه لم

كَأَنَّا يُجَادِعُونَ آدَمِيًّا ، لَوْ أَنَّهُوَا الْأَمْرَ عَيْنًا كَانَ أَهْوَنَ عَلَيَّ»^(٣).

٤-*(بَوَّبَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي صَحِيحِهِ:
«بَابُ النَّهْيِ عَنِ تَلَقِّي الرُّكْبَانِ، وَأَنَّ يَبْعَهُ مَرْدُودٌ لَأَنَّ
صَاحِبَهُ عَاصٍ آثِمٌ إِذَا كَانَ بِهِ عَالِمًا، وَهُوَ خِدَاعٌ فِي
الْبَيْعِ، وَالْخِدَاعُ لَا يَجُوزُ»^(٤).

قَالَ: كُنْتُ تَكْهَنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أَحْسِنُ
الْكَهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي حَدَعْتُهُ فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي
أَكَلْتَمِنْهُ. فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي
بَطْنِهِ»^(١).

٢-*(قَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى: «النَّاجِشُ أَكَلُ رَبًّا
خَائِنٌ»^(٢).

٣-*(قَالَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ: «يُجَادِعُونَ اللَّهَ

من مضار «الخداع»

- (٥) عَمَلٌ مِنْ أَعْمَالِ الْمُنَافِقِينَ وَالْفَسَقَةِ الْمُجْرِمِينَ.
- (٦) كَبِيرَةٌ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ.
- (٧) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى النَّارِ.
- (٨) سَبَبٌ فِي فَقْدِ ثِقَةِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ بَعْضٍ.

- (١) ظَلَمَ النَّاسَ وَعَبَّئُهُمْ وَأَكَلَ أَمْوَالَهُمْ بِالْبَاطِلِ.
- (٢) انْتَهَكَ حُرْمَاتِ اللَّهِ وَحُرْمَاتِ النَّاسِ.
- (٣) دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْعَلِيمِ.
- (٤) فِيهِ تَحْطِيمٌ لِدَعَائِمِ الْمُجْتَمَعِ الْمُسْلِمِ الْمُتَكَافِلِ الْمَسَالِمِ.

(٣) فتح الباري (١٢/٣٥٢).

(٤) البخاري - الفتح (٤/٤٣٦).

(١) البخاري - الفتح ٧(٣٨٤٢).

(٢) البخاري - الفتح (٤/٤١٦).

الخنوثة والتخنث

الآيات	الأحاديث	الأثار
-	٥	١٠

التعريف لغة:

مَصْدَرٌ: تَخَنَّثَ، الْخُنُوْثَةُ فِيهِ مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: خَنَثَ خُنُوْثَةً، وَكِلَاهُمَا مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (خ ن ث) الَّتِي يَقُولُ عَنْهَا صَاحِبُ الْمَقَائِيسِ: «الْخَاءُ وَالنُّونُ وَالشَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَكْسُرٍ وَتَشْنٍ» فَالْخَنَثُ: الْمُسْتَرْخِي الْمَتَكْسِرُ، وَخَنَثْتُ السِّقَاءَ، إِذَا كَسَرْتِ فَمَهُ إِلَى خَارِجٍ فَشَرِبْتَ مِنْهُ، وَأَمْرَأَةٌ خُنْتُ: مُتَشْنِيَةٌ، وَيَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: وَالْإِسْمُ مِنْ ذَلِكَ: الْخُنْتُ، وَيُقَالُ خَنَثْتُ الشَّيْءَ فَخَنَثَ أَيُّ: عَطَفْتُهُ فَتَعَطَّفَ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمَخْنُثُ^(١)، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ:

الْإِنْخِنَاثُ: التَّشْنِي وَالْتَكْسُرُ، فَتَقُولُ: تَخَنَّثَ الرَّجُلُ إِذَا فَعَلَ فِعْلَ الْمُخَنَّثِ، وَقِيلَ: الْمَخْنُثُ الَّذِي يَفْعَلُ فِعْلَ الْخِنَاثِيِّ، وَخِنَثَ الرَّجُلُ خِنَاثًا فَهُوَ خِنِثٌ وَالْإِسْمُ الْخُنْتُ. وَأُطْلِقَ عَلَى الْمَخْنُثِ لِلْبَيْنَةِ وَتَكْسُرِهِ وَيُوصَفُ بِهِ الْإِنْسَانُ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى فِي الْمَشِيِّ وَالْكَلَامِ، فَيُقَالُ: فَلَانٌ تَخَنَّثَ فِي كَلَامِهِ، وَتَخَنَّثَ الرَّجُلُ وَغَيْرُهُ إِذَا سَقَطَ مِنَ الضَّعْفِ وَيُقَالُ فِي الْمَثَلِ: أَحْنَثُ مِنْ دَلَالٍ، وَالْخُنْثَى الَّذِي لَا يَخْلُصُ لِذَكَرٍ وَلَا أُنْثَى، فَيُقَالُ:

رَجُلٌ خُنْثَى، لَهُ مَا لِلذَّكَرِ وَالْأُنْثَى، وَالْجَمْعُ الْخِنَاثِيُّ مِثْلُ الْحَبَالِيِّ، وَيُجْمَعُ أَيْضًا عَلَى خِنَاثٍ (بِكْسْرِ الْمُعْجَمَةِ)^(٢).

الخنوثة اصطلاحًا:

إِذَا كَانَ الْخُنْثَى - كَمَا يَقُولُ الْجُرْجَانِيُّ - شَخْصًا لَهُ آلَةٌ الرَّجَالِ وَالنِّسَاءِ أَوْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ أَصْلًا^(٣) بَلْ لَهُ ثُقْبَةٌ لَا تُشْبِهُهُمَا مِنَ الْخَنَثِ وَهُوَ اللَّيْنُ^(٤)، وَالْمَخْنُثُ كَمَا يَقُولُ الْكَفَوِيُّ: هُوَ مَنْ يُمْكِنُ غَيْرُهُ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ الَّذِي فِي أَعْضَائِهِ لِينٌ وَتَكْسُرٌ فِي أَصْلِ الْخَلْقَةِ وَلَا يَشْتَهِي النِّسَاءَ^(٥) أَوْ هُوَ كَمَا يَقُولُ ابْنُ حَجَرٍ: الْمَتَكْسِرُ الْمُتَعَطِّفُ الْمُتَخَلِّقُ بِخَلْقِ النِّسَاءِ^(٦).

فَالْتَخَنُّثُ اصْطِلَاحًا: تَكْسُرُ الرَّجُلِ وَتَخْلُقُهُ بِخَلْقِ النِّسَاءِ تَعَطُّفًا وَتَدَلُّلًا.

حُكْمُ الْمَخْنُثِ:

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: «إِنَّ تَشْبَهَ الرَّجَالِ بِالنِّسَاءِ مِنَ الْكِبَائِرِ بِدَلِيلِ قَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرَّجَالِ بِالنِّسَاءِ» وَقَوْلِهِ أَيْضًا: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرَّجَالِ وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ» يَعْنِي السَّلَاتِي يَتَشَبَّهَنَّ بِالرِّجَالِ

(٤) التوقيف (١٦٠).

(٥) الكفوي (٨٢٢).

(٦) هُذِي الساري مقدمة فتح الباري (١١٤).

(١) مقاييس اللغة (٢/٢٢٢).

(٢) لسان العرب (٢/٢٧٢، ٢٧٣)، والصحاح للجوهري

(١/٢٨١).

(٣) التعريفات للجرجاني (١٠٧).

فِي لُبْسِهِمْ وَحَدِيثِهِمْ.

وَقَالَ: إِذَا لَبَسَتِ الْمَرْأَةُ زِيَّ الرَّجَالِ فَقَدْ شَابَتْهُمْ فِي لُبْسِهِمْ فَتَلَحُّقُهَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلِزَوْجِهَا إِذَا أَمَكْنَهَا مِنْ ذَلِكَ أَيْ رَضِيَ بِهِ، لِأَنَّهُ مَأْمُورٌ بِتَقْوِيمِهَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَنَهْيِهَا عَنِ الْمَعْصِيَةِ وَقَالَ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ، وَالرَّجُلَ يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ»^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الدياثة - صغر الهمة -

الفجور - الزنا - الغي والإغواء - الفحش - إطلاق البصر - اتباع الهوى.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرجولة - الإيمان -

الشرف - علو الهمة - العفة - المروءة - غض البصر - العزة - حفظ الفرج - الغيرة].

الأحاديث الواردة في ذم «الخنثة والتخنث»

- ١ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: دَخَلَ عَلِيُّ النَّبِيُّ ﷺ، وَعِنْدِي مِحْثٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الطَّائِفَ غَدًا فَعَلَيْكَ بِابْنِهِ غَيْلَانَ فَإِنَّهَا تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلَنَّ هَؤُلَاءِ
- ٢ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخْتَنِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ. وَقَالَ: أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بِيوتِكُمْ. قَالَ: فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَانًا، وَأَخْرَجَ عُمَرَ فَلَانَةً») * (٢).

الأحاديث الواردة في ذم «الخنثة والتخنث» معني

- ٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْرَهُ عَشْرَ خِلَالَ: تَخْتُمُ الذَّهَبِ، وَجَرُّ الإِزَارِ، وَالصُّفْرَةَ (يَعْنِي الخُلُوقَ) وَتَغْيِيرُ الشَّيْبِ - قَالَ جَرِيرٌ: إِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ نَتْفَهُ - وَعَزْلُ المَاءِ عَنِ مَحْلِهِ، وَالرَّفْقُ إِلاَّ بِالمُعَوَّدَاتِ، وَفَسَادُ الصَّبِيِّ غَيْرَ مُحْرَمِهِ (٣)، وَعَقْدُ التَّمَائِمِ، وَالتَّبْرُجُ بِالزَّيْنَةِ لِغَيْرِ مَحَلِّهَا، وَالضَّرْبُ بِالكِعَابِ (٤)») * (٥).
- ٤ - * (عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِي لَيْلًا وَقَدْ تَشَقَّقَتْ يَدَايَ، فَخَلَقُونِي بِزَعْفَرَانٍ فَعَدَوْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمْتُ
- عَلَيْهِ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ وَلَمْ يُرْحَبْ بِي. فَقَالَ: «أَذْهَبْ فَاغْسِلْ هَذَا عَنكَ» فَذَهَبْتُ فَاغْسَلْتُهُ ثُمَّ جِئْتُ وَقَدْ بَقِيَ عَلَيَّ مِنْهُ رَدْعٌ (٦). فَسَلَّمْتُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ وَلَمْ يُرْحَبْ بِي. وَقَالَ: «أَذْهَبْ فَاغْسِلْ هَذَا عَنكَ» فَذَهَبْتُ فَاغْسَلْتُهُ ثُمَّ جِئْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ عَلَيَّ، وَرَحَّبَ بِي وَقَالَ: «إِنَّ المَلَأَيْكَةَ لَا تَحْضُرُ جَنَازَةَ الكَافِرِ بِخَيْرٍ وَلَا المِتْمَصِّحِ بِالزَّعْفَرَانِ، وَلَا الجُنْبِ» قَالَ: وَرَخَّصَ لِلْجُنْبِ إِذَا نَامَ أَوْ أَكَلَ أَوْ شَرِبَ أَنْ يَتَوَضَّأَ») * (٧).
- ٥ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَتَزَعَفَرَ الرَّجُلُ) * (٨).

(٤) ضرب الكعب: النرد وغيره .

(٥) أبو داود (٤٢٢٢). وأحمد (١/٣٨٠، ٣٩٧) واللفظ له،

وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٢١٣/٥) برقم

(٣٦٠٥).

(٦) ردع منه: أي أثر لم يزل بالغسلة الأولى.

(٧) أبو داود (٤١٧٦). وقال محقق جامع الأصول: للحديث

شواهد بالمعنى يتقوى بها (٧٤٩/٤).

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨٤٦). ومسلم (٢١٠١) وجاء

النهي عن ذلك لأن التزعفر من فعل النساء فإذا فعله

الرجال كان دليلاً على الخنثة.

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٢٤) واللفظ له. ومسلم (٢١٧٩).

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨٨٦). وجاء تسمية مَنْ غَرَبَهُ (أخرجه) النبي ﷺ عند الطبراني وهو: أنجشة .

(٣) قوله «فساد الصبي» معناه أن ترضع المرأة طفلها وهي حامل فذلك إفساد له، وقوله (غير محرمه) أي لم يجعل هذا حراماً مثل بقية العشر فهي محرمة وكأنه ذكره مع المحرمات الأخرى إشارة إلى أنه قد يصل إلى درجة التحريم حين يبلغ الإفساد مبلغاً ظاهراً. وفي هذا الحديث ما يعرف بمراعاة النظائر في الحكم الشرعي.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الخنوثة والتخنث»

- ١ - * (كَانَ ابْنُ عُمَرَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو عِنْدَ الزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِذْ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ تَسُوقُ غَنَمًا مُتَنَكِّبَةً قَوْسًا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: أَرَجُلٌ أَنْتِ أَمِ امْرَأَةٌ؟ فَقَالَتْ: امْرَأَةٌ. فَالْتَفَتَ إِلَى ابْنِ عَمْرِو فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَعَنَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ»*)^(١)
- ٢ - * (نَفَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - نَصْرَ بَنِ حَجَّاجٍ، مِنَ الْمَدِينَةِ وَمِنْ وَطَنِهِ إِلَى الْبَصْرَةِ لَمَّا سَمِعَ تَشْبُهَ النِّسَاءِ بِهِ وَتَشَبُّهَهُ بِهِنَّ)*)^(٢)
- ٣ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ وَصَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ وَمُوسَى بْنُ عُقَبَةَ؛ إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ كَتَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَنَّهُ وَجَدَ فِي بَعْضِ صَوَاحِي الْعَرَبِ رَجُلًا يُنْكِحُ كَمَا تُنْكِحُ الْمَرْأَةُ، وَقَامَتْ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الْبَيْنَةُ، فَاسْتَشَارَ أَبُو بَكْرٍ فِي ذَلِكَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَ أَشَدَّهُمْ فِي ذَلِكَ قَوْلَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنَّ هَذَا ذَنْبٌ لَمْ تَعْصِ بِهِ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ صَنَعَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا مَا عَلِمْتُمْ، أَرَى أَنْ نَحْرِقَهُ بِالنَّارِ، فَكَتَبَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ نَحْرُقُهُ
- ٤٠ - * (خَطَبَ رَجُلٌ مِنَ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَتِيمَةً كَانَتْ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: لَا أَرْضَاهَا لَكَ، قَالَ: وَلِمَ وَفِي دَارِكَ نَشَأْتُ؟ قَالَ: إِنَّهَا تَشْرَفُ^(٤). قَالَ: لَا أَبَالِي، فَقَالَ لَهُ: الْآنَ لَا أَرْضَاكَ لَهَا)*)^(٥)
- ٥ - * (قَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ﴾ قَالَ: «كَانَ يُجَامِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْمَجَالِسِ»)*)^(٦)
- ٦ - * (قَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «لَا نَرَى أَنْ يُصَلَّى خَلْفَ الْمُخْنَثِ إِلَّا مِنْ ضَرُورَةٍ لَا بُدَّ مِنْهَا»)*)^(٧)
- وقَالَ ابْنُ حَجَرَ تَعْلِيْقًا عَلَى هَذَا الْكَلَامِ: «الْمُخْنَثُ الَّذِي يَتَعَمَّدُ التَّشْبُهَ بِالنِّسَاءِ مُبْتَدِعٌ بِدْعَةً قَبِيحَةً»^(٨).
- ٧ - * (قَالَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - «بَلَّغْنِي أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ كَرِهُوا إِخْضَابَ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ لِلرِّجَالِ (يَعْنِي لِمَا فِيهِ مِنَ التَّشْبُهِ بِالنِّسَاءِ)»^(٩).

(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي (١٥٧).

(٦) الطبري في تفسيره (٩٤/٢٠).

(٧) البخاري - الفتح ٢(٢٢١).

(٨) الفتح (٢/٢٢٣).

(٩) ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٧٤٥/٤)، وانظر

تعليق محققه عليه.

(١) الكباثر للذهبي (١٣٥).

(٢) فتاوى في الخمر والمخدرات لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع

أحمد حرك (٨٧).

(٣) البيهقي (٤٠٥/٨) في سننه. والخرائطي في مساوئ

الأخلاق (١٦٨).

(٤) تشرف: يعني أنها تشرف بك كناية عن أنها لا شرف لها في

ذاتها.

٨ - * (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - «إِنَّ الرَّجُلَ الْمُتَشَبِّهَ بِالنِّسَاءِ يَكْتَسِبُ مِنْ أَحْلَاقِهِنَّ بِحَسَبِ تَشَبُّهِهِ ، حَتَّى يُفْضِيَ بِهِ الْأَمْرَ إِلَى التَّخْنُثِ الْمَحْضِ وَالتَّمَكُّينِ مِنْ نَفْسِهِ كَأَنَّهُ امْرَأَةٌ ، وَلَمَّا كَانَ الْغِنَاءُ مُقَدِّمَةً ذَلِكَ وَكَانَ بَيْنَ عَمَلِ النِّسَاءِ كَانُوا يُسَمُّونَ الرِّجَالَ الْمُغْنَيْنِ مَخَانِيثَ»*)^(١).

٩ - * (وَقَالَ أَيضًا - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - «إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَانَ مَتَزَوِّجًا مِنَ الزَّانِيَةِ فَهُوَ زَانٍ وَمَذْمُومٌ عِنْدَ النَّاسِ أَعْظَمَ مِمَّا يَذُمُّ الَّذِي يَزْنِي بِنِسَاءِ النَّاسِ . وَلِهَذَا يُقَالُ فِي الشُّتْمِ (سَبَّهُ بِالزَّانِيِ وَالْقَافِ) أَي قَالَ لَهُ: يَأْزُوجُ الْقَحْبَةَ ، فَهَذَا أَعْظَمُ مَا يَنْشَأُ بِهِنَّ مِنَ النَّاسِ ، لِمَا قَدِ

١٠ - * (وَقَالَ أَيضًا - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «إِنَّ الْحَشِيشَةَ الْمَصْنُوعَةَ مِنْ وَرَقِ الْقَنْبِ حَرَامٌ ، وَيُجْلَدُ صَاحِبُهَا كَمَا يُجْلَدُ شَارِبُ الْخَمْرِ ، وَهِيَ أَحَبُّ مِنَ الْخَمْرِ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تُفْسِدُ الْعَقْلَ وَالْمِرَاجَ حَتَّى يَصِيرَ فِي الرَّجُلِ تَخْنُثٌ وَدِيَانَةٌ»*)^(٢).

١٠ - * (وَقَالَ أَيضًا - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : «إِنَّ الْحَشِيشَةَ الْمَصْنُوعَةَ مِنْ وَرَقِ الْقَنْبِ حَرَامٌ ، وَيُجْلَدُ صَاحِبُهَا كَمَا يُجْلَدُ شَارِبُ الْخَمْرِ ، وَهِيَ أَحَبُّ مِنَ الْخَمْرِ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تُفْسِدُ الْعَقْلَ وَالْمِرَاجَ حَتَّى يَصِيرَ فِي الرَّجُلِ تَخْنُثٌ وَدِيَانَةٌ»*)^(٣).

من مضار «الخنوثة والتخنث»

(٤) تَغْيِيرُ الْفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللهُ النَّاسَ عَلَيْهَا.

(٥) الطَّرْدُ وَالْإِبْعَادُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.

(١) قِلَّةُ الْإِيْمَانِ وَفَقْدُ الْحَيَاءِ وَانْعِدَامُ الْحِشْمَةِ.

(٢) كَثْرَةُ الْفَوَاحِشِ وَانْتِشَارُ الزِّنَا وَاللُّوَاطَةِ.

(٣) جَلْبُ غَضَبِ الرَّبِّ وَالَّذِي يَجِبُ أَنْ يَخَافَ مِنْهُ كُلُّ عَبْدٍ.

عَبْدٌ.

(٣) المصدر السابق (٢٨/٣٣٩).

(١) حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة للألباني (٧٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٣٢/١١٧-١١٨) بتصرف يسير.

الخيانة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٠	٣٠	٣

الخيانة لغةً:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: خَانَ يَخُونُ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (خ و ن) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّنْقِصِ، يُقَالُ: خَانَهُ يَخُونُهُ خَوْنًا، وَذَلِكَ نَقْصَانُ الْوَفَاءِ، وَتَخَوَّنِي فُلَانٌ أَي تَنَقَّصَنِي، وَنَقِصُ الْخِيَانَةِ الْأَمَانَةُ، يُقَالُ خُنْتُ فُلَانًا، وَخُنْتُ أَمَانَةَ فُلَانٍ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (الأنفال/ ٢٨) فَخِيَانَتُهُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ كَانَتْ بِإِظْهَارٍ مَنْ أَظْهَرَ مِنْهُمْ لِلرَّسُولِ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ الْإِيمَانَ فِي الظَّاهِرِ وَهُوَ يَسْتَسِرُّ الْكُفْرَ وَالْغِشَّ لَهُمْ فِي الْبَاطِنِ وَيَدُلُّونَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى عَوْرَتِهِمْ وَيَجْرُونَ بِهِمْ بِمَا خَفِيَ عَنْهُمْ مِنْ خَبْرِهِمْ، قِيلَ: نَزَلَتْ فِي مَنَافِقِ كَتَبَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ يُطْلِعُهُ عَلَى سِرِّ الْمُسْلِمِينَ، وَقَوْلُهُ ﴿وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ هِيَ مَا يَخْفَى عَنِ أَعْيُنِ النَّاسِ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ، وَقِيلَ: هِيَ الدِّينُ^(١).

وَالاخْتِيَانُ: مُرَاوَدَةُ الْخِيَانَةِ، أَي تَحْرُكُ شَهْوَةَ الْإِنْسَانِ لِتَحَرِّيِ الْخِيَانَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنْكُمْ كُنْتُمْ مَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (البقرة/ ١٨٧) قِيلَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: مَعْنَاهُ أَنْ يَسْتَأْمِرَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فِي مُوَافَقَةِ

الْمَحْظُورِ مِنَ الْجَمَاعِ، وَالْأَكْلِ بَعْدَ النَّوْمِ فِي لَيَالِي الصَّوْمِ، وَقِيلَ: إِنَّ الْمُرَادَ، أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يُرِيدُ خِيَانَةَ نَفْسِهِ، وَسُمِّيَ خَائِنًا لِأَنَّ الضَّرَرَ عَائِدٌ عَلَيْهِ^(٢).

وَيُقَالُ: خَانَهُ فِي كَذَا. يَخُونُهُ خَوْنًا وَخِيَانَةً وَخَانَةً وَخَانَةً: اتُّمِنَ فَلَمْ يَنْصَحْ. وَخَانَ الْعَهْدَ نَقَضَهُ. وَيُقَالُ: خَانَ الْعَهْدَ وَالْأَمَانَةَ أَي فِي الْعَهْدِ وَالْأَمَانَةِ. وَيُقَالُ أَيضًا: خَانَ عَهْدَهُ وَأَمَانَتَهُ. وَخَانَ الرَّجُلُ خَوْنًا كَانَ بِهِ خَوْنٌ أَي ضَعْفٌ وَفِتْرَةٌ فِي نَظَرِهِ. وَخَوْنُهُ تَخْوِينًا نَسَبُهُ إِلَى الْخِيَانَةِ. وَتَخَوَّنَهُ أَيضًا: تَعَهَّدَهُ. وَاخْتَانَهُ اخْتِيَانًا بِمَعْنَى خَانَهُ. وَالاخْتِيَانُ أَبْلَغُ مِنَ الْخِيَانَةِ. كَمَا أَنَّ الْاِكْتِسَابَ أَبْلَغُ مِنَ الْكَسْبِ. وَاسْتِخَانَهُ اسْتِخَانَةً حَاوَلَ خِيَانَتَهُ.

وَالخَائِنُ اسْمٌ فَاعِلٍ، جَمْعُهُ خَائِنَةٌ وَخَوَانٌ وَخَوَانٌ. وَالخَائِنَةُ: مَوْتٌ الخَائِنِ. وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ لِلخَائِنِ أَيضًا بِزِيَادَةِ التَّاءِ الْمُرْبُوطَةِ لِلْمُبَالَغَةِ كَرَاوِيَةَ لِلْكَثِيرِ الرَّوَايَةِ. وَخَائِنَةُ الْأَعْيُنِ مَا يُسَارِقُ مِنَ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ. وَقِيلَ: هِيَ أَنْ يَنْظُرَ نَظْرَةً بَرِييَةً. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ» أَي يُضْمِرُ فِي نَفْسِهِ غَيْرَ مَا يُظْهِرُهُ فَإِذَا كَفَّ لِسَانَهُ وَأَوْمَأَ بِعَيْنِهِ فَقَدْ خَانَ^(٣).

(١) تفسير الطبري (٦/ ٢٢١، ٢٢٢).
 (٢) المرجع السابق (٢/ ٢١٢) بتصريف.
 (٣) مقاييس اللغة (٢/ ٢٣٠) المفردات للراغب، لسان

العرب (١٣/ ١٤٥١٤٤) باختصار. وانظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٨٩)، وجمهرة اللغة (٢/ ٢٤٤) (٣/ ٢٤٠)، وبصائر ذوي التمييز (٢/ ٥٨٢).

الخيانة اصطلاحًا :

قَالَ الْجَاحِظُ : الْخِيَانَةُ هِيَ الْاسْتِبْدَادُ بِمَا يُؤْتَمَنُ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَعْرَاضِ وَالْحُرْمِ، وَتَمَلُّكَ مَا يُسْتَوْدَعُ وَبِجَاهِدَةٍ مُودِعِهِ، وَفِيهَا أَيْضًا طَبَقُ الْأَخْبَارِ إِذَا نَدَبَ لِتَأْدِيبَتِهَا، وَتَحْرِيفُ الرَّسَائِلِ إِذَا تَحَمَّلَهَا فَصَرَفَهَا عَنْ وُجُوهِهَا^(١).

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ : الْخِيَانَةُ هِيَ التَّفْرِيطُ فِي الْأَمَانَةِ، وَقِيلَ : هِيَ مُخَالَفَةُ الْحَقِّ بِنَقْضِ الْعَهْدِ فِي السِّرِّ^(٢).

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : إِنَّ الْخِيَانَةَ تَقَالُ اعْتِبَارًا بِالْعَهْدِ وَالْأَمَانَةِ، وَخِيَانَةُ الْأَعْيُنِ : مَا تَسَارَقَ مِنَ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ^(٣).

وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : الْخِيَانَةُ : التَّفْرِيطُ فِيهَا يُؤْتَمَنُ الْإِنْسَانُ عَلَيْهِ. وَنَقِيضُهَا : الْأَمَانَةُ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : الْخِيَانَةُ : الْعَدْرُ وَإِخْفَاءُ الشَّيْءِ، وَمِنْهُ ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾ (غافر/ ١٩)^(٤).

الفرق بين النفاق والخيانة :

قَالَ الرَّاعِبُ : الْخِيَانَةُ وَالنِّفَاقُ وَاحِدٌ، إِلَّا أَنَّ الْخِيَانَةَ تَقَالُ : اعْتِبَارًا بِالْعَهْدِ وَالْأَمَانَةِ، وَالنِّفَاقُ يُقَالُ : اعْتِبَارًا بِالِدِّينِ، ثُمَّ يَتَدَاخَلَانِ. فَالْخِيَانَةُ : مُخَالَفَةُ الْحَقِّ بِنَقْضِ الْعَهْدِ فِي السِّرِّ. وَنَقِيضُ الْخِيَانَةِ الْأَمَانَةُ. يُقَالُ :

خُنْتُ فُلَانًا وَخُنْتُ أَمَانَةَ فُلَانٍ. قَالَ تَعَالَى : ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾ (الأنفال/ ٢٨)^(٥).

من معاني كلمة « الخيانة » في القرآن الكريم :
أَحَدُهَا : الْمَعْصِيَةُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ (البقرة/ ١٨٧) قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : تَخُونُونَهَا بِالْمَعْصِيَةِ^(٦).

الثَّانِي : نَقْضُ الْعَهْدِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْأَنْفَالِ : ﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ (الأنفال/ ٥٨).

الثَّلَاثُ : تَرْكُ الْأَمَانَةِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي النَّسَاءِ : ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾ (النساء/ ١٠٥).
نَزَلَتْ فِي طُعْمَةَ بْنِ أَبِي رِقَابٍ الْمُنَافِقِ كَانَ عِنْدَهُ دِرْعٌ فَخَانَهَا.

الرَّابِعُ : الْمُخَالَفَةُ فِي الدِّينِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي التَّحْرِيمِ : ﴿كَانَتَا تَحْتِ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتْهُمَا﴾^(٧) (التحريم/ ١٠).

وَزَادَ ابْنُ سَلَامٍ وَجْهًا خَامِسًا فَقَالَ : وَالْخِيَانَةُ تَعْنِي الزَّنَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾^(٨) (يوسف/ ٥٢).

حكم الخيانة :

عَدَّ الْإِمَامُ الدَّهَبِيُّ الْخِيَانَةَ مِنَ الْكَبَائِرِ بِدَلِيلِ

(٥) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٥٨٢).

(٦) تأويل مشكل القرآن (٤٧٨).

(٧) نزهة الأعين النواظر (٢٨١ - ٢٨٣).

(٨) التصاريف لابن سلام (١٧٨).

(١) تهذيب الأخلاق (٣١).

(٢) التوقيف (١٦٢).

(٣) الكليات (٤٣٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٣٩٥).

الْكَبَائِرِ، وَقَالَ: عَدُّ ذَلِكَ كَبِيرَةٌ هُوَ مَا صَرَّحَ بِهِ غَيْرُ
وَاحِدٍ، وَظَاهِرٌ مِمَّا ذُكِرَ فِي الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ^(٤).

[للاستزادة: انظر صفات: إفشاء السر -

التناجش - التنصل من المسؤولية - الغدر - الغش -

الغلول - نقض العهد - التطفيف.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الأمانة - كتمان

السر - المسؤولية - النزاهة - العفة - الوفاء - الإخلاص].

قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا،
وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتَّمِنَ خَانَ»^(١) وَلِقَوْلِهِ أَيْضًا
«أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّيَمَّنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»^(٢).

وَقَالَ: الْحِيَانَةُ قَبِيحَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَبَعْضُهَا شَرٌّ
مِنْ بَعْضٍ، وَلَيْسَ مَنْ خَانَكَ فِي فَلْسٍ كَمَنْ خَانَكَ فِي
أَهْلِكَ وَمَالِكَ وَارْتَكَبَ الْعُظَائِمَ^(٣).

أَمَّا ابْنُ حَجَرٍ فَقَدْ ذَكَرَ: أَنَّ الْحِيَانَةَ فِي الْأَمَانَاتِ
وَالْوَدِيْعَةِ وَالْعَيْنِ الْمَرْهُونَةِ وَالْمُسْتَأْجَرَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ

وأقره الذهبي.

(٣) الكبائر للذهبي (١٤١، ١٥٠).

(٤) الزواجر لابن حجر (٣٦٣).

(١) البخاري (٣٣)، ومسلم (١٠٧، ١٠٩).

(٢) أبوداود (٣٥٣٤)، والترمذي (١٢٦٤) وقال: حسن

غريب، والحاكم (٤٦/٢)، وصححه على شرط مسلم

الآيات الواردة في « الخيانة »

الخيانة ثمرة الكفر أو النفاق:

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ

لَهَدَمْتَ صَوَامِعَ وَبِيَعٍ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدٍ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمَ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَنْ تُصْرَفَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٠﴾

٣- يَوْمَ هُمْ بَدْرُؤُنَ لَا يَنْجِي عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمِنَ الْمَلِكِ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَالٍ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾

٤- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتِ نُوحٍ وَأَمْرَاتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿٥٠﴾

١- ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾

٢- ﴿٢٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٢٨﴾ أُوذِيَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٦﴾

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ
فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا
فِي الْجَنَّةِ وَبِخَنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخَنِي
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾
وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا
فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا
وَكُنْتِ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴿١٢﴾^(١)

الخيانة في مجال الحرب:

٦- إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾
الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ
فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَنْقُونَ ﴿٥٦﴾
فَأَمَّا ثَقَفْتَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ
لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾
وَإِنَّمَا تَخَافُونَ مِنَ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ
عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنْ أَنَّىٰ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَآئِبِينَ ﴿٥٨﴾
وَلَا يُحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِيْتَهُمْ
لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾^(٣)

٥- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ ﴿٦٤﴾
وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ
خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦٥﴾
وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ
تَخَافُونَ أَن يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ
وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَوَرَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٦﴾

خيانة النفس أو الغير:

٧- أَجَلٌ لَكُمْ لِيَلَّهَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ
هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْوُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ
وَتَحْوُوا أَمْوَالَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾
وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ
وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾^(٢)

هَذَا أَنْتُمْ هَتُّوْا لَآءَ جِدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَوَةِ

الدُّنْيَا فَمَنْ يُجِدِلْ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ

الْقِيَمَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً ﴿١١٩﴾^(٢)

١٠- وَقَالَ الْمَلِكُ انْتُوْنِي بِدِي فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُوْلُ قَالَ اَرْجِعْ

إِلَى رَبِّيكَ فَسَأَلَهُ مَا بَأَلِ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ

أَيْدِيَهُنَّ إِنْ رَبِّي يَكْفِيهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾

قَالَ مَا خَطْبُكُمْ إِذْ رَوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ

قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ

أَمْرَأَتُ الْعَزِيْزِ الْكُنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ

عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِيْنَ ﴿٥١﴾

ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ

الْمُخَايِبِيْنَ ﴿٥٢﴾

﴿ وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ

إِلَّا مَا رَجَمَ رَبِّيْ إِنْ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٥٣﴾^(٣)

فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْئِنَّ بَشِرُوْهُنَّ

وَأَتَّعُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا

حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ

الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ

وَلَا تُبَشِّرُوْهُنَّ وَأَنْتُمْ عَنكِفُوْنَ فِي الْمَسْجِدِ

تِلْكَ حُدُوْدُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ

اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُوْنَ ﴿١٨٧﴾^(١)

٩- إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ

النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْمُخَايِبِيْنَ

خَصِيْماً ﴿١٠٥﴾

وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِيَّاكَ اللَّهُ كَانَ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿١٠٦﴾

وَلَا تُجِدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُوْنَ أَنْفُسَهُمْ إِنْ اللَّهُ

لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيْمًا ﴿١٠٧﴾

يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُوْنَ مِنَ اللَّهِ

وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُوْنَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ

وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُوْنَ مُحِيْطًا ﴿١٠٨﴾

الأحاديث الواردة في ذم « الحيانة »

عِبَادِي حُنَفَاءُ كُلَّهُمْ^(٤). وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ^(٥) عَنْ دِينِهِمْ. وَحَرَمْتَ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّكَ لَهُمْ. وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ^(٦)، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ^(٧). وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ^(٨). وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ^(٩). تَقْرُؤُهُ نَائِيًا وَيَقْطَانًا. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَحْرِقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ إِذَا يَثْلُغُوا رَأْسِي^(١٠) فَيَدْعُوهُ خُبْرَةٌ. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ. وَاعْزُهُمْ نُعْرَكَ^(١١)، وَأَنْفِقْ فَسَنَنْفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبَعْتُ حَمْسَةَ مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُفْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ. وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقٌ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ. وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو

١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ. وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ. وَإِذَا اتَّيَمَنَ خَانَ ») *^(١).

٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَتْ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَوْهَا: إِذَا اتَّيَمَنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ») *^(٢).

٣- * (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمَجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ: « أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهَلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، يَوْمِي هَذَا. كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ^(٣). وَإِنِّي خَلَقْتُ

(٧) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق، من غير تبديل.

(٨) انما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر منك من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة، وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده، والصبر في الله تعالى، وغير ذلك. وأبتلي بك من أرسلتك إليهم. فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته، ومن يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر، ومن ينافق.

(٩) كتابا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقى على مر الزمان.

(١٠) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز، أي يكسر.

(١١) نعرك: أي نعيناك.

(١) البخاري - الفتح ١ (٣٣)، ومسلم ١ (٥٩) متفق عليه.

(٢) البخاري الفتح ١ (٣٤) واللفظ له. ومسلم ١ (٥٨).

(٣) كل مال نحلته عبدا حلال: في الكلام حذف. أي قال الله تعالى: كل مال الخ.. ومعنى نحلته أعطيته. أي كل مال أعطيته عبدا من عبادي فهو له حلال. والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامي وغير ذلك. وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق.

(٤) حنفاء كلهم: أي مسلمين، وقيل: طاهرين من المعاصي. وقيل: مستقيمين منيين لقبول الهداية.

(٥) فاجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم، وأزالوهم عما كانوا عليه، وجالوا معهم في الباطل.

(٦) فمقتهم: المقت أشد بغض. والمراد بهذا المقت والنظر، ما قبل بعثة رسول الله ﷺ.

فِيهِمْ، إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ.
فَمَا ظَنُّكُمْ؟» (٩) * (١٠).

٦- * (عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» - قَالَ عِمْرَانُ: لَا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ - قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يُحُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يُقَوَّنُونَ، وَيَطْهَرُونَ فِيهِمْ السِّمْنَ») * (١١).

٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُحَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْضَةُ» قَالَ قَيْلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ وَمَا الرُّوَيْضَةُ؟ قَالَ: «السَّنْفِيَّةُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ» قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ

عِيَالٍ. قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ^(١)، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا يَتَّبِعُونَ^(٢) أَهْلًا وَلَا مَالًا. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ^(٣)، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ. وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ الْكُذْبُ^(٤) «وَالشَّنْظِيرُ^(٥) الْفَحَّاشُ» وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو عَسَّانٍ فِي حَدِيثِهِ «وَأَنْفَقَ فَسَنَفَقَ عَلَيْكَ» * (٦).

٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبُوعِ، فَإِنَّهُ يَنْسُ الصَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا يَنْسِتُ الْبِطَانَةَ») * (٧).

٥- * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ»^(٨) عَلَى الْقَاعِيدِينَ، كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ. وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِيدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ، فَيُحَوَّنُهُ

داود (١٣٦٨) حديث حسن (٨/٢٦٣ - ح ٣٣٥٤).

وقال محقق جامع الأصول (٤/٣٥٧): حسن.

(٨) حرمة نساء المجاهدين: هذا في شيتين: أحدهما تحريم التعرض لهن بريئة من نظر محرم وخلوة وحديث محرم وغير ذلك. والثاني في برهن والإحسان إليهن وقضاء حوائجهن التي لا يترتب عليها مفسدة، ولا يتوصل بها إلى ريبة، ونحوها.

(٩) فما ظنكم: معناه: ما تظنون في رغبته في أخذ حسناته والاستكثار منها في ذلك المقام، أي لا يبقى منها شيئاً إن أمكنه.

(١٠) مسلم (١٨٩٧).

(١١) البخاري - الفتح (٥/٢٦٥١) واللفظ له. مسلم

(٢٥٣٥).

(١) لا زير له: أي لا عقل له يزيره ويمنعه مما لا ينبغي. وقيل: هو الذي لا مال له. وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمده.

(٢) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الاتباع. أي يتبعون ويتبعون. وفي بعض النسخ: يتبعون أي يطلبون.

(٣) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لا يظهر. قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته. وأخفيته إذا سترته وكنتمته. هذا هو المشهور. وقيل: هما لغتان فيها جميعاً.

(٤) وذكر البخل أو الكذب: هكذا هو في أكثر النسخ: أو الكذب. وفي بعضها: والكذب. والأول هو المشهور.

(٥) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش، وهو السيء الخلق.

(٦) مسلم (٢٨٦٥).

(٧) أبو داود (١٥٤٧) وقال الألباني في صحيح أبي

سَعِيدُ الْأَنْصَارِيِّ عَنِ الْمُقْبَرِيِّ قَالَ: «وَتَشِيْعُ فِيهَا الْفَاحِشَةُ»^(١) .

٨ - * (عَنْ أَبِي سَبْرَةَ قَالَ: كَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ يَسْأَلُ عَنِ الْخَوْضِ، حَوْضِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَكَانَ يُكَذِّبُ بِهِ، بَعْدَ مَا سَأَلَ أَبَا بَرَزَةَ وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ وَعَائِدَ ابْنَ عَمْرٍو وَرَجُلًا آخَرَ، وَكَانَ يُكَذِّبُ بِهِ، فَقَالَ أَبُو سَبْرَةَ: أَنَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ فِيهِ شَفَاءٌ هَذَا، إِنَّ أَبَاكَ بَعَثَ مَعِيَ بِمَالٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ، فَلَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، فَحَدَّثَنِي عَمَّا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَلَى عَلَيَّ، فَكَتَبْتُ بِيَدِي، فَلَمْ أَرِدْ حَرْفًا، وَلَمْ أَنْقُصْ حَرْفًا، حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ، أَوْ يَبْغُضُ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ» قَالَ: «وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالْتِفَاحُشُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَسُوءُ الْمَجَاوِرَةِ، وَحَتَّى يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَقَالَ: أَلَا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ حَوْضِي، عَرْضُهُ وَطَوْلُهُ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَمَكَّةَ، وَهُوَ مَسِيرَةٌ شَهْرٍ، فِيهِ مِثْلُ النُّجُومِ أَبَارِيقُ، شَرَابُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الْفِضَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ مَشْرَبًا لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا» فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: مَا سَمِعْتُ فِي الْخَوْضِ حَدِيثًا أُثْبِتُ مِنْ هَذَا، فَصَدَّقَ بِهِ. وَأَخَذَ الصَّحِيفَةَ

فَجَبَسَهَا عِنْدَهُ»^(٢) .

٩ - * (عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهِكِ الْمَكِّيِّ، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ لِفُلَانٍ نَفَقَةَ أَيَّامٍ كَانَ وَلِيهِمْ، فَعَالَطُوهُ بِالْفِ دِرْهَمٍ، فَأَدَّاهَا إِلَيْهِمْ، فَأَدْرَكْتُ لَهُمْ مِنْ مَالِهِمْ مِثْلَيْهَا^(٣)، قَالَ: قُلْتُ: أَقْبِضُ الْأَلْفَ الَّذِي ذَهَبُوا بِهِ مِنْكَ؟ قَالَ: لَا، حَدَّثَنِي أَبِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ ائْتَمَنَكَ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»^(٤) .

١٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَجُوزُ^(٥) شَهَادَةُ خَائِنٍ وَلَا خَائِنَةٍ، وَرَدَّ شَهَادَةَ الْقَانِعِ، الْخَادِمِ وَالتَّابِعِ، لِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَأَجَازَهَا لِغَيْرِهِمْ»^(٦) .

١١ - * (عَنْ سَعْدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ اخْتَبَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَجَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْفَقَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَنظَرَ إِلَيْهِ، ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَأْبَى، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَأَيْتُ كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ؟» فَقَالُوا:

داود. والمعنى إنما يستقيم بإفراد الضمير بأن يقال: «فَأدْرَكْتُ لَهُ مِنْ مَالِهِمْ ... الخ» .

(٤) أبوداود (٣٥٣٤) واللفظ له. والترمذي (١٢٦٤) من

حديث أبي هريرة وقال: حديث حسن غريب. وقال

الألباني في صحيح أبي داود (٣٠١٨، ١٠١٩): صحيح.

(٥) ولا تجوز: بمعنى لا تقبل.

(٦) أحمد (١٨١/٢) وقال الشيخ أحمد شاكر (٦٦٩٨): إسناده

صحيح.

(١) ابن ماجه (٤٠٣٦). وأحمد (٢/٢٩١). والحاكم في

المستدرک (٤/٥١٢) واللفظ له، وقال: صحيح الإسناد

ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٢) أحمد في المسند ٢ (١٦٢، ١٦٣). وقال الشيخ أحمد شاكر

١٠ (٦٥١٤) (ص ٢٠): إسناده صحيح. ورواه الحاكم

(١/٧٥، ٧٦) بثلاثة أسانيد ثم قال: حديث صحيح

ووافقه الذهبي .

(٣) هكذا في الأصل في سنن أبي داود، وفي صحيح سنن أبي

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا. يَتَخَوَّنُهُمْ أَوْ يَلْتَمِسُ عَنَّا تَمِيمًا» * (٧).

١٦ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (٨)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (البقرة/ ١٨٣) فَكَانَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، إِذَا صَلَّوْا الْعَتَمَةَ، حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَالنِّسَاءَ، وَصَامُوا إِلَى الْقَابِلَةِ. فَاخْتَانَ رَجُلٌ نَفْسَهُ، فَجَامَعَ امْرَأَتَهُ، وَقَدْ صَلَّى الْعِشَاءَ، وَلَمْ يُفْطِرْ، فَأَزَادَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ يُسْرًا لِمَنْ بَقِيَ، وَرُخْصَةً وَمَنْفَعَةً، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (البقرة/ ١٨٧). وَكَانَ هَذَا مِمَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ، وَرَخَّصَ لَهُمْ وَيَسَّرَ * (٩).

١٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - يَقُولُ: «أَقَامَ رَجُلٌ سِلْعَتَهُ فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا مَا لَمْ يُعْطَهَا. فَزَلَّتْ (آلِ عِمْرَانَ/ ٧٧): ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ قَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى: النَّاجِشُ: آكِلُ رَبًّا خَائِنًا» * (١٠).

مَا نَدْرِي يَارَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ، أَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ؟ قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنِ» * (١).

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ، لَمْ يُجْبِثِ الطَّعَامُ. وَلَمْ يُخْزِرِ اللَّحْمُ» (٢). وَلَوْلَا حَوَاءٌ لَمْ تُخْنِ أُنثَى زَوْجَهَا، (الدَّهْرُ) * (٣).

١٣ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَقْطَعُ الْخَائِنُ وَلَا الْمُتَهَبُّ وَلَا الْمُخْتَلِسُ (٤)» * (٥).

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَقَوَّلَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلَيْتَبَوُّوا مَفْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ أَتَى بِفُتْيَا بَعِيرٍ عِلْمٍ كَانَ إِثْمٌ ذَلِكَ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ، وَمَنْ اسْتَشَارَهُ أَخُوهُ الْمُسْلِمُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ رَشْدٍ فَقَدْ خَانَ» * (٦).

١٥ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: نَهَى

صحيح أبي داود (٣١٠٥): حسن. وقال الشيخ أحمد شاكر (٨٧٦١): رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والحاكم والشافعي في الرسالة والدارمي بنحوه.

(٧) مسلم (١٥٢٨/٣) كتاب الإمارة برقم (٧١٥). وأصله عند البخاري إلى قوله ليلا، فتح الباري ١٠ (٥٢٤٣).

(٨) هكذا بالأصل، والمراد أنه قال في تفسيره هذه الآية.

(٩) أبوداود (٢٣١٣) وقال الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٠٢٨): حسن. وأصله في البخاري. الفتح ٨ (٤٥٠٨).

(١٠) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٧٥).

(١) أبوداود (٤٣٥٩) واللفظ له وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣ (٣٦٦٤): صحيح. النسائي (١٠٦، ١٠٥/٧) وقال محقق جامع الأصول (٣٧٦/٨): حديث حسن.

(٢) يخنز اللحم: تتغير رائحته، ويصير نتنا.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٣٠) ومسلم (١٤٧٠) واللفظ له.

(٤) ليس عليه حد في الدنيا وإنما ينال جزاءه في الآخرة بمقتضى النصوص الأخرى.

(٥) أبوداود ٤ (٤٣٩١، ٤٣٩٢) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣ (٣٦٩٠، ٣٦٩١): صحيح. وابن ماجه (٢٥٩١) واللفظ له.

(٦) أحمد (٣٢١/٢) رقم (٨٢٨٦) واللفظ له. وقال الألباني في

الأحاديث الواردة في ذمّ « الحيانة » معني

رَجُلِكَ. فَفَنَقَطَ^(٥) فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا^(٦). وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ (ثُمَّ) أَخَذَ حَصَى فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ (فِيصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبَاعُونَ. لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا. حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ! مَا أَظْرَفَهُ! مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ مِنْ إِبْرَاهِيمَ). وَلَقَدْ أَتَى عَلِيٌّ زَمَانَ^(٧) وَمَا أَبَالِي أَيْكُمْ بَابِعْتُ. لَيْتَن كَانَ مُسْلِمًا لَيَرِدْنَهُ عَلَيٌّ دِينَهُ. وَلَيْتَن كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لَيَرِدْنَهُ عَلَيٌّ سَاعِيَهُ. وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لِأَبَايَعِ مِنْكُمْ إِلَّا

١٨ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْأَحَرَ. حَدَّثَنَا: « أَنَّ الْأَمَانَةَ^(١) نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ^(٢) ». ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ. فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ^(٣) ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ قَالَ: « يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ. فَيَظُلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ^(٤) ». ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ. فَيَظُلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ^(٥) ». كَجَمْرِ دَحْرَجْتَهُ عَلَى

لارتفاعه وارتفاع الخطيب عليه . قال صاحب التحريز: معنى الحديث أن الأمانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا . فإذا زال . أول جزء منها زال نورها وخلفتها ظلمة كالوكت . وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله . فإذا زال شيء آخر صار كالمجل وهو أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة . وهذه الظلمة فوق التي قبلها . ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه ، واعتقاب الظلمة اياه ، بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى التنفط .

(٧) ولقد أتى عليٌّ زمان: معنى المبايعة هنا البيع والشراء المعروفان . ومراده أي كنت أعلم أن الأمانة لم ترتفع ، وأن في الناس وفاء بالعهود . فكانت أقدم على مبايعة من اتفق غير باحث عن حاله ، وثوقا بالناس وأمانتهم . فإنه إن كان مسلما فدينه وأمانته تمنعه من الحيانة وتحمله على أداء الأمانة . وإن كان كافرا فساعيه ، وهو الوالي عليه ، كان يقوم أيضا بالأمانة في ولايته ، فيستخرج حقي منه . وأما اليوم فقد ذهب الأمانة ، فما بقى لي وثوق بمن أبايعه ، ولا بالساعي في أدائها الأمانة . فما أبايع إلا فلانا وفلانا ، يعني أفرادا من الناس ، أعرفهم وأثق فيهم .

(١) الأمانة: الظاهر أن المراد بها التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده ، والعهد الذي أخذه عليهم . الأمانة في الحديث هي الأمانة المذكورة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ ، وهي عين الإيثار . فإذا استمكنت الأمانة من قلب العبد قام حينئذ بأداء التكليف ، واغتنم ما يرد عليه منها ، وجد في إقامتها .

(٢) جذر قلوب الرجال: الجذر ، بفتح الجيم وكسرهما ، لغتان .

قال في الفائق: الجذر ، بالفتح والكسر ، الأصل .

(٣) الوكت: هو الأثر اليسير . وقيل: هو سواد يسير . وقيل: هو لون يحدث مخالف للون الذي كان قبله .

(٤) المجل: بإسكان الجيم وفتحها: لغتان . والمشهور الإسكان .

يقال: مجلت يده تمجل مجلا . ومجلت تمجل مجلا ، لغتان مشهورتان . والمجل هو التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها ويصير كالقبة فيه ماء قليل .

(٥) فنقط: يقال: فنطت يده نفطا ، من باب تعب ، ونفيطا إذا صار بين الجلد واللحم ماء . وتذكير الفعل المسند إلى الرجل ، وكذا تذكير قوله: فتراه منتبرا . مع أن الرجل مؤنثة ، باعتبار معنى العضو .

(٦) ومنتبرا: مرتفعا . وأصل هذا اللفظ الارتفاع . ومنه المنبر

فَلَانًا وَفَلَانًا»*)^(١).

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ.

فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكْرَهُ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: أَيْنَ أَرَاهُ السَّائِلَ عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: «فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ». قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»*)^(٢).

٢٠ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ صُفُوفًا^(٣) خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الظُّهْرِ أَوْ العَصْرِ إِذْ رَأَيْنَاهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي

الصَّلَاةِ لِيَأْخُذَهُ ثُمَّ يَتَنَاوَلُهُ لِيَأْخُذَهُ، ثُمَّ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، ثُمَّ تَأَخَّرَ وَتَأَخَّرْنَا، ثُمَّ تَأَخَّرَ الثَّانِيَةَ وَتَأَخَّرْنَا فَلَمَّا سَلَّمَ،

قَالَ أَبُو بَنِي كَعْبٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ الْيَوْمَ تَضَعُ فِي صَلَاتِكَ شَيْئًا لَمْ تَكُنْ تَضَعُهُ. قَالَ: «إِنِّي عُرِضْتُ عَلَيَّ

الْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرَةِ وَالنَّصْرَةِ فَتَنَاوَلْتُ قِطْفًا مِنْهَا لِأَتِيَكُمْ بِهِ وَلَوْ أَخَذْتَهُ لَأَكَلْتُ مِنْهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ لَا يَنْفُصُونَهُ فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ. ثُمَّ عُرِضْتُ

عَلَيَّ النَّارُ فَلَمَّا وَجَدْتُ حَرَّ شُعَاعِهَا تَأَخَّرْتُ، وَأَكْثَرُ مَنْ رَأَيْتُ فِيهَا النِّسَاءَ اللَّاتِيَّ إِنْ ائْتَمَنَ أَفْشَيْنَ وَإِنْ سَأَلَنَ

أَحْفَيْنَ - قَالَ زَكَرِيَّا: أَلْحَفَنَ - وَإِنْ أُعْطِينَ لَمْ يَشْكُرْنَ، وَرَأَيْتُ فِيهَا لِحْيَ بْنَ عَمْرٍو يُجْرُ قُصْبَهُ. وَأَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتُ

بِهِ مَعْبَدُ بْنُ أَكْثَمَ قَالَ مَعْبَدُ: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ يُحْشَى عَلَيَّ مِنْ شَبْهِهِ فَإِنَّهُ وَالِدُ، قَالَ: لَا، أَنْتَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ،

وَهُوَ أَوْلُ مَنْ جَمَعَ العَرَبَ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ»*)^(٤).

٢١ - * (عَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ، مَعْقِلَ بْنِ يَسَارِ

الْمُزَنِيِّ. فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ. فَقَالَ مَعْقِلٌ: إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ

لِي حَيَاةٌ مَا حَدَّثْتُكَ. إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رِعْيَةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ

عَاشٍ لِرِعْيَتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»*)^(٥).

٢٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ. فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعُنِي

رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بُضْعُ^(٦) امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِي بِهَا، وَلَمَّا بَيْنَ. وَلَا آخَرَ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا، وَلَمَّا يَرْفَعُ سَقْفَهَا. وَلَا

رواه أحمد (١٣٧/٥) وروى عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ

وسلم قال بمثله وفي الإسنادين عبدالله بن محمد بن عقيل

وفيه ضعف وقد وثق .

(٥) مسلم (١٤٢).

(٦) بضع: بضم الباء هو فرج المرأة . أي ملك فرجها بالنكاح.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٩٧). مسلم (١٤٣) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ١ (٥٩).

(٣) هكذا في الأصل (صفوفا) وذلك بتقدير (نقف صفوفا)

وفي المسند نفسه ٣ (٣٥٢، ٣٥٣) بلفظ آخر وهو الموافق

لما في مجمع الزوائد. والمسند الجامع برقم (٣٠٨١).

(٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٨٨/٢) واللفظ له. وقال:

الْغَنَائِمُ لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا. ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -
رَأَى صَعْفَنَا وَعَجَزْنَا، فَطَيَّبَهَا^(٨) لَنَا^(٩).*

٢٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « قَالَ اللَّهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا حَصْمُهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أُعْطِيَ بِي ثُمَّ غَدَرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ
ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ
أَجْرَهُ^(١٠).*

٢٤ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ^(١١)،
أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ^(١٢) بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
خَيْرًا. ثُمَّ قَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ. فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَاتِلُوا
مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ. اغْزُوا وَلَا تَغْلُوا^(١٣). وَلَا تَغْدِرُوا^(١٤) وَلَا

أَخْرُقُ قَدْ اشْتَرَى عَنْهَا أَوْ خَلِفَاتٍ^(١)، وَهُوَ مُتَّظِرٌ
وِلَادَهَا^(٢). قَالَ: فَغَزَا. فَأَدْنَى لِلْقَرْيَةِ^(٣) حِينَ صَلَاةِ
العَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ لِلشَّمْسِ: أَنْتِ
مَأْمُورَةٌ، وَأَنَا مَأْمُورٌ. اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئًا^(٤).
فَحَبَسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَجَمَعُوا مَا
غَنِمُوا. فَأَقْبَلَتِ النَّارُ^(٥) لِتَأْكُلَهُ. فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ. فَقَالَ:
فِيكُمْ غُلُولٌ. فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ. فَبَايَعُوهُ.
فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ. فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ. فَلْتُبَايِعْنِي
قَبِيلَتِكَ. فَبَايَعْتَهُ. قَالَ: فَاصِصَتْ بِيَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ.
فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ. أَنْتُمْ غَلَلْتُمْ. قَالَ: فَأَخْرَجُوا لَهُ
مِثْلَ رَأْسِ بَقْرَةٍ^(٦) مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: فَوَضَعُوهُ فِي الْمَالِ
وَهُوَ بِالصَّعِيدِ^(٧). فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ. فَلَمْ تَحَلَّ

(٦) فأخرجوا له مثل رأس بقرة: أي كقدره أو كصورته من
ذهب كانوا غلوه وأخفوه .

(٧) بالصعيد: يعني وجه الأرض .

(٨) فطيبها: أي جعلها لنا حلالا بحتا ، ورفع عنا محقتها بالنار،
تكرمة لنا .

(٩) مسلم (١٧٤٧).

(١٠) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٢٧).

(١١) سرية: هي قطعة من الجيش تخرج منه تغير وتعود إليه .
وقيل: هي الخيل تبلغ أربعائة ونحوها قالوا: سميت سرية
لأنها تسري في الليل ويخفى ذهابها. وهي فعيلة بمعنى
فاعلة. يقال: سرى وأسرى ، إذا ذهب ليلا.

(١٢) في خاصته: أي في حق نفس ذلك الأمير خصوصا .

(١٣) ولا تغلوا: من الغلول. ومعناه الخيانة في الغنم. أي لا
تخونوا في الغنيمة .

(١٤) ولا تغدروا: أي ولا تنقضوا العهد .

(١) خلفات: جمع خلفه ككلمة وكلما وهي الحامل من الإبل.
(٢) ولادها: أي نتاجها. وقال النووي: وفي هذا الحديث أن
الأمر المهمة ينبغي أن لا تفوض إلا إلى أولي الحزم وفراغ
البال لها. ولا تفوض إلى متعلق القلب بغيرها. لأن ذلك
يضعف عزمه ، ويفوت كمال بذل وسعه .

(٣) فأدنى للقرية: فأدنى . بهزمة قطع. كذا هو في جميع النسخ:
فأدنى رباعي إما أن يكون تعدية لندا ، أي قرب، فمعناه
أدنى جيوشه وجموعه للقرية. وإما أن يكون أدنى بمعنى
حان أي قرب فتحها. من قولهم: أدنت الناقة إذا حان
نتاجها. ولم يقلوه في غير الناقة .

(٤) اللهم احبسها: قال القاضي: اختلف في حبس الشمس
المذكور هنا . فقيل: ردت على أدراجها . وقيل: وقفت ولم
ترد. وقيل: أبطىء بحركتها .

(٥) فأقبلت النار: أي من جانب السماء لتأكله ، كما هو السنّة في
الأمم الماضية ، لغنائمهم وقرابينهم المتقبلة.

تُنزِلُهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ، فَلَا تُنزِلُهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ. وَلَكِنْ أَنْزِلُهُمْ عَلَى حُكْمِكَ. فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتَنْصِبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا؟* (٦).

٢٥- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « كَيْفَ أَنْتَ إِذَا بَقِيَتْ فِي حُسَالَةٍ مِنَ النَّاسِ؟ » قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: « إِذَا مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ، وَكَانُوا هَكَذَا » وَشَبَّكَ يُونُسُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ: يَصِفُ ذَلِكَ - قَالَ: قُلْتُ: مَا أَصْنَعُ عِنْدَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « اتَّقِ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَخُذْ مَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ، وَعَلَيْكَ بِخَاصَّتِكَ، وَإِيَّاكَ وَعَوَامَّهُمْ »* (٧).

٢٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تَلْقُوا الْبَيْعَ (٨)، وَلَا تُصَرُّوا الْعَنَمَ وَالْإِبِلَ (٩) لِلْبَيْعِ، فَمَنْ ابْتَاعَهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ: إِنْ شَاءَ أَسْكَبَهَا، وَإِنْ شَاءَ رَدَّهَا بِصَاعٍ تَمْرٍ، لَا سَمْرَاءَ (١٠) »* (١١).

٢٧- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

تَمَثَّلُوا (١) وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا (٢). وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ (أَوْ خِلَالٍ). فَأَيُّنَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ. ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ (٣). فَإِنْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ. ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ. وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ، إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ، فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ. فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ. يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ. إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلِّهُمُ الْجَزِيَّةَ. فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ (٤) وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ. فَلَا تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ. وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ. فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفَرُوا (٥) ذِمَّتْكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ، أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفَرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ. وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ، فَأَرَادُوكَ أَنْ

إسناده صحيح. ورواه الحاكم (٤/٤٣٥) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .
(٨) لا تلقوا البيع: هو أن يستقبل الحضري البدوي قبل وصوله للبلد ويخبره كذبا بكساد ما معه ليشتري منه سلعته بأقل من ثمن المثل.
(٩) لا تصروا الإبل والغنم: معناه: لا تجمعوا اللبن في ضرعها عند إرادة بيعها حتى يعظم ضرعها فيظن المشتري أن كثرة لبنها عادة لها مستمرة.
(١٠) لا سمراء: السمراء: الحنطة والمعنى أنه لا يلزم بدفع صاع منها لأنها أكثر ثمنا من التمر في عصرهم.
(١١) أحمد (٢/٢٤٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر (١٤/٧٣٠٣): إسناده صحيح، وأصله عند البخاري - الفتح (٤/٢١٥١). ومسلم

(١) ولا تمثلوا: أي لا تشوهوا القتلى يقطع الأنوف والأذان.
(٢) وليدا: أي صبيا، لأنه لا يقاتل.
(٣) ثم ادعهم إلى الإسلام: هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم: ثم ادعهم. قيل: صواب الرواية: ادعهم، بإسقاط ثم. وقد جاء بإسقاطها على الصواب في كتاب أبي عبيد وفي سنن أبي داود وغيرهما. لأنه تفسير للخصال الثلاث، وليست غيرها. وقال المازري: ليست ثم، هنا زائدة. بل دخلت لاستفتاح الكلام والأخذ.
(٤) ذمة الله: الذمة، هنا، العهد.
(٥) أن تخفروا: يقال: أخفرت الرجل إذا نقضت عهده. وخفرتة أمنته وحميته.
(٦) مسلم (١٧٣١).
(٧) رواه أحمد: ١٦٢/٢ وقال الشيخ أحمد شاكر (١٠/٦٥٠٨):

- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ، فَكَتَمْنَا مَخِيطًا^(٣) فَمَا فَوْقَهُ، كَانَ غُلُولًا^(٤) يَأْتِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَسْوَدٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اقْبَلْ عَنِّي عَمَلِكَ، قَالَ: «وَمَا لَكَ؟» قَالَ: سَمِعْتُكَ تَقُولُ: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «وَأَنَا أَقُولُهُ الْآنَ: مَنْ اسْتَعْمَلَنَاهُ مِنْكُمْ عَلَى عَمَلٍ فَيَجِيءُ بِقَلِيلِهِ وَكَثِيرِهِ. فَمَا أُوتِيَ مِنْهُ أَحَدٌ، وَمَا نُهِبَ عَنْهُ انْتَهَى»^(٥) .

٣٠ - * (عَنْ أَبِي هُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَسَدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّثِيئَةِ (قَالَ عَمْرُو وَابْنُ أَبِي عَمَرَ: عَلَى الصَّدَقَةِ) فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ. وَهَذَا لِي، أَهْدِي لِي. قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَحَمِدَ اللهُ وَأَنَسَى عَلَيْهِ، وَقَالَ: «مَا بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أَهْدِي لِي. أَفَلَا قَعَدَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَيُّهُدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا؟ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَبَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، بَعِيرٌ لَهُ رُعَاءٌ. أَوْ بَقَرَةٌ لَهَا حُوزَارٌ. أَوْ شَاةٌ تَبْعَرُ». ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا عَفْرَتِي إِبْطِيهِ. ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟»^(٦) مَرَّتَيْنِ * .

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لَهُ بِقَدْرِ غَدْرِهِ. أَلَا وَلَا غَادِرٍ أَعْظَمُ غَدْرًا مِنْ أَمِيرٍ عَامَّةٍ»^(١) .

٢٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا فَتِحَتْ خَيْبَرَ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْمَعُوا لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ يَهُودٍ فَجَمَعُوا لَهُ، فَقَالَ: «إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ. قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَبُوكُمْ؟» قَالُوا: فُلَانٌ. فَقَالَ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ». قَالُوا: «صَدَقْتَ». قَالَ: فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا، كَمَا عَرَفْتَهُ فِي آيِنَا. فَقَالَ لَهُمُ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟» قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا، ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِخْسَأُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لَا نَخْلُقُكُمْ فِيهَا أَبَدًا». ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِيَّ عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ. قَالَ: «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟» قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟» قَالُوا: إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتُ نَبِيًّا لَمْ يَضُرِّكَ *^(٢) .

٢٩ - * (عَنْ أَبِي زُرَّارَةَ عَدِيِّ بْنِ عَمِيرَةَ الْكِنْدِيِّ

(٣) المخيط: الإبرة.

(٤) الغلول: الحيانة.

(٥) مسلم (١٨٣٣).

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٩٧). ومسلم (١٨٣٢) واللفظ

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣١٨٨) عن عبد الله. ومسلم

(١٧٣٨) واللفظ له، وقوله «أمير عامة» أي من غدر

صاحب الولاية العامة لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣١٦٩).

من الآثار الواردة في ذمّ « الخيانة »

- ١- * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْنَا عُمَرَ فِي وَفْدٍ، فَجَعَلَ يَدْعُو رَجُلًا رَجُلًا وَيُسَمِّيهِمْ. فَقُلْتُ: أَمَا تَعْرِفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: «بَلَى، أَسَلَّمْتَ إِذْ كَفَرُوا، وَأَقْبَلْتَ إِذْ أَدْبَرُوا، وَوَفَيْتَ إِذْ غَدَرُوا، وَعَرَفْتَ إِذْ أَنْكَرُوا. فَقَالَ عَدِيٌّ: فَلَا أُبَالِي إِذَا»*)^(١).
- ٢- * (قَالَ عَلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :
أَذِلَّ الْأَمَانَةَ وَالْخِيَانَةَ فَاجْتَنِبْ
وَاعْدِلْ وَلَا تَظْلِمْ يَطِيبُ الْمَكْسَبُ*)^(٢)
- ٣- * (كَانَ شَرِيحٌ يَقْضِي فِي الْمُضَارِبِ بِقَضَائَيْنِ: كَانَ رَبِّمَا قَالَ لِلْمُضَارِبِ: بَيِّنْتَكَ عَلَى مُصِيبَةٍ تُعْذِرُ بِهَا. وَرَبِّمَا قَالَ لِصَاحِبِ الْمَالِ: بَيِّنْتَكَ أَنْ أَمِينَكَ خَائِنٌ وَإِلَّا فَيَمِينُهُ بِاللَّهِ مَا خَانَكَ*)^(٣) (٤).

من مضار « الخيانة »

- (١) تُسَخِطُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى الْعَبْدِ.
- (٢) دَاءٌ وَبِيلٌ إِذَا اسْتَشْرَى بِالْإِنْسَانِ جَرَدَهُ مِنْ إِنْسَانِيَّتِهِ وَجَعَلَهُ وَحْشًا يَهِيمٌ وَرَاءَ مَلَذَّاتِهِ.
- (٣) مِنْ عِلَامَاتِ النِّفَاقِ.
- (٤) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى الْعَارِ فِي الدُّنْيَا وَالنَّارِ فِي الْآخِرَةِ.
- (٥) أَسْوَأُ مَا يُبْطِنُ الْإِنْسَانُ.
- (٦) خِيَانَةُ الْمُجَاهِدِ فِي أَهْلِهِ أَعْظَمُ جُرْمًا مِنْ خِيَانَةِ غَيْرِ الْمُجَاهِدِ.
- (٧) انْتِشَارُ الْخِيَانَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ مِنْ عِلَامَاتِ اضْمِحْلالِهِ وَهُوَ عِلَامَةٌ مِنْ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ.
- (٨) انْتِشَارُ الْغُلُولِ وَالرِّشْوَةِ وَالْمُطْلِ وَالْغِشِّ لِأَنَّهَا كُلُّهَا مِنْ الْخِيَانَةِ.

(٣) المعنى: أن تأتي بينة أن أمينك (الذي هو شريك) خائن.

(٤) النسائي (٧/٥٣، ٥٤).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤٣٩٤).

(٢) ديوان علي - رضي الله عنه - (٤٨).

الدِّيَاثَةُ

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١	٥

الدِّيَاثَةُ اصطلاحًا :

• الدِّيَاثَةُ فِي الاصْطِلَاحِ فِعْلُ الدِّيُوثِ، وَالدِّيُوثُ: هُوَ الَّذِي يُقْرَأُ الْحَبْثَ فِي أَهْلِهِ أَيْ يَسْتَحْسِنُهُ عَلَى أَهْلِهِ^(٢).

وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي لِأَعْيَرَةٍ لَهُ عَلَى أَهْلِهِ^(٣).

قبح الدِّيَاثَةُ :

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا كَانَتْ زَانِيَةً فَإِنَّهَا لَا تُحْصِنُ فَرْجَهَا عَنْ غَيْرِ زَوْجِهَا، بَلْ يَأْتِيهَا هُوَ وَغَيْرُهُ كَانَ الزَّوْجُ زَانِيًا دِيُوثًا أَمَا كَوْنُهُ زَانِيًا فَلِأَنَّهُ يَشْتَرِكُ هُوَ وَغَيْرُهُ فِيهَا، فَشَأْنُهُ وَشَأْنُهُمْ سَوَاءٌ، وَهَذَا حَالُ الزَّانِيَةِ، وَأَمَا كَوْنُهُ دِيُوثًا فَلِأَنَّهُ أَقْرَبَ عَلَى أَهْلِهِ الزَّانِيَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِذَلِكَ. وَفَاعِلُ ذَلِكَ إِمَّا مُشْرِكٌ أَوْ زَانٍ لَيْسَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْنَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ رَضِيَ لِنَفْسِهِ بِالْقِيَادَةِ وَالِدِّيَاثَةِ، وَهَذَا الْفِعْلُ مِنْهُ مُخَالَفٌ لِلْفِطْرَةِ وَتَقْلُّهَا عَنْ طَبِيعَتِهَا، إِذْ قَدْ جَعَلَ اللهُ فِي نَفْسِ بَنِي آدَمَ مِنَ الْغَيْرَةِ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ، بِحَيْثُ يَسْتَعْظِمُ الرَّجُلُ أَنْ يَطَّأَ رَجُلٌ آخَرَ أُمَّرَأَتَهُ أَعْظَمَ مِنْ غَيْرَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَزْنِيَ، فَإِذَا لَمْ يَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ زَوْجَتُهُ بَغِيًّا فَهُوَ دِيُوثٌ. وَلَا يُوجَدُ دِيُوثٌ قَوَادٍ إِلَّا وَهُوَ زَانٍ لِأَنَّهُ إِنْ لَمْ

الدِّيَاثَةُ لُغَةً :

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: دَاثَ الرَّجُلُ يَدِيثُ إِذَا ذَلَّ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (د ي ث) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّذَلُّلِ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: دَيْثُهُ إِذَا أَذَلَّتَهُ، مِنْ قَوْلِهِمْ: طَرِيقٌ مُدِيثٌ أَيْ مُدَلَّلٌ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الدِّيُوثُ: الْقُنْدُوعُ: وَهُوَ الَّذِي لِأَعْيَرَةٍ لَهُ، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ «وَدِيَتْ بِالصَّغَارِ» أَيْ دُلِّلَ، وَالدِّيُوثُ: هُوَ الَّذِي لَا يِعَارُ عَلَى أَهْلِهِ، وَقِيلَ: هَذَا اللَّفْظُ سُريَانِيٌّ مَعْرَبٌ، أَيْ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ يُشْتَقُّ مِنْهُ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الدِّيَاثَةُ وَالتِّيَاثَةُ (بِالْكَسْرِ) فِعْلٌ الدِّيُوثُ. وَيُقَالُ: دِيَتْ الْأَمْرَ: لَيْتَهُ وَذَلَّلَهُ، وَدِيَتْ الطَّرِيقَ: وَطَّأَهُ، وَالتَّدْيِيثُ: الْقِيَادَةُ وَالدِّيُوثُ: الْقَوَادُ عَلَى أَهْلِهِ، وَالَّذِي لَا يِعَارُ عَلَى أَهْلِهِ. وَقَالَ فِي الْمُحْكَمِ: هُوَ الَّذِي يُدْخِلُ الرِّجَالَ عَلَى حُرْمَتِهِ بِحَيْثُ يَرَاهُمْ، وَقِيلَ لَهُ دِيُوثٌ لِأَنَّهُ لَيْتَ نَفْسَهُ عَلَى ذَلِكَ.

وَقَالَ ثَعْلَبٌ: هُوَ الَّذِي تُوتَى أَهْلُهُ وَهُوَ يَعْلَمُ، وَيُقَالُ لِلدِّيُوثِ أَيْضًا: الْقُنْدُوعُ وَالْقُنْدُوعُ (بِالدَّالِ الْمُهْمَلَةِ وَالدَّالِ الْمُعْجَمَةِ)^(١).

(٣) السيوطي في شرحه على سنن النسائي (٥/٨٠) وبمثل قَوْلِهِ قَالَ السِّنْدِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ، انْظُرْ سَنَنَ النَّسَائِيِّ (بِالْهَامِشِ) (٥/٨١).

(١) المقاييس (٢/٣١٧)، لسان العرب (٢/١٤٦٥)، والصحاح (١/٢٨٢)، والمصباح المنير (٢٠٥)، والنهاية (٢/١٤٧).

(٢) الذهبي، الكباير (١٣٧).

يَكُنْ مَعَهُ إِيمَانٌ يَكْرَهُ بِهِ زَنَا غَيْرِهِ بِزَوْجَتِهِ كَيْفَ يَكُونُ
مَعَهُ إِيمَانٌ يَمْنَعُهُ مِنَ الزَّانَا؟^(١).

حُكْمُ الدِّيَانَةِ :

عَدَّ الدَّهْبِيُّ الدِّيَانَةَ مِنَ الْكِبَائِرِ ثُمَّ قَالَ : فَمَنْ
كَانَ يَطُنُّ بِأَهْلِهِ الْفَاحِشَةَ وَيَتَعَافَلُ لِمَحَبَّتِهِ فِيهَا أَوْ لِأَنَّ لَهَا
عَلَيْهِ دَيْنًا وَهُوَ عَاجِزٌ، أَوْ صَدَاقًا نَقِيلاً، أَوْ لَهُ أَطْفَالٌ
صِغَارٌ فَتَرَفَعَهُ إِلَى الْقَاضِي وَتَطَلَّبُ فَرَضَهُمْ، فَهُوَ دُونَ
مَنْ يُعْرِضُ عَنْهُ، وَلَا خَيْرَ فِيْمَنْ لَا غَيْرَةَ لَهُ^(٢).

[للاستزادة : انظر صفات : الخنوثة - صغر
الهمة - الضعف - الفجور - الزنا - الفحش - الغي
والإغواء - اتباع الهوى - إطلاق البصر.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : حفظ الفرج -
الرجولة - الشهامة - العزة - المروءة - النزاهة - الشرف -
غض البصر - الغيرة].

الأحاديث الواردة في ذمّ « الديانة »

- ١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالْمَرْأَةُ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ « الديانة »

- ١ - * (قَالَ قَتَادَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : حَرَّمَ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ نِكَاحَ الْبَغَايَا) * (٢).
- ٢ - * (قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّ مِنْ
ثَمَرَةِ الْحَمِيَّةِ الضَّعِيفَةِ قَلَّةُ الْأَنْفَةِ مِنَ التَّعَرُّضِ لِلْحَرَمِ
وَالزَّوْجَةِ وَالْأُمَّةِ، وَاحْتِمَالُ الدُّلِّ مِنَ الْأَحْسَاءِ، وَصِغَرُ
النَّفْسِ، وَالْقَمَاءَةَ، وَقَدْ يُثْمِرُ عَدَمَ الْغَيْرَةِ عَلَى الْحَرِيمِ،
فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ اخْتَلَطَتِ الْأَنْسَابُ، وَلِذَلِكَ
قِيلَ: كُلُّ أُمَّةٍ ضَعُفَتِ الْغَيْرَةَ فِي رِجَالِهَا ضَعُفَتِ الصِّيَانَةُ
فِي نِسَائِهَا، فَإِنَّهُ قَدْ خُلِقَتِ الْغَيْرَةُ لِحِفْظِ الْأَنْسَابِ -
فَعَلَى هَذَا - كُلُّ أُمَّةٍ فَقَدَتِ الْغَيْرَةَ فِي رِجَالِهَا فَقَدَتِ
الصِّيَانَةَ فِي نِسَائِهَا) * (٣).
- ٣ - * (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّ
الْحَشِيشَةَ الْمَصْنُوعَةَ مِنْ وَرَقِ الْقِنَبِ حَرَامٌ يُجْلَدُ
- صَاحِبُهَا كَمَا يُجْلَدُ شَارِبُ الْخَمْرِ، وَهِيَ أَحَبُّ مَنِ
الْخَمْرِ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تُفْسِدُ الْعَقْلَ وَالْمِرَاجَ حَتَّى يَصِيرَ فِي
الرَّجُلِ تَخَنُّتٌ وَدِيَاثَةٌ وَعَبْرٌ ذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ) * (٤).
- ٤ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّ الْإِنْسَانَ
إِذَا قَلَّتْ غَيْرَتُهُ وَزَادَتْ حَمِيَّتُهُ بَفِعَلَ أَشْيَاءَ وَتَعَاطَى
بَعْضَ الْمَوَادِّ يَتَدَرَّجُ بِهِ الْحَالُ حَتَّى يَصِيرَ دِيوثًا أَوْ مَأْبُونًا
وَإِمَّا يَجْمَعُ بَيْنَ الْوَصْفَيْنِ الْقَيْحَيْنِ) * (٥).
- ٥ - * (قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : مَنْ
كَانَ يَظُنُّ بِأَهْلِهِ الْفَاحِشَةَ وَيَتَعَافَلُ لِمَحَبَّتِهِ فِيهَا أَوْ أَنَّ لَهَا
عَلَيْهِ دَيْنًا وَهُوَ عَاجِزٌ أَوْ صَدَاقًا ثَقِيلًا، أَوْ لَهُ أَطْفَالٌ
صِغَارٌ. وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا غَيْرَةَ لَهُ. يَعْنِي فَمَنْ كَانَ
هَكَذَا فَهُوَ الدِّيوثُ) * (٦).

(٣) إحياء علوم الدين (١٦٨/٣) بتصرف.

(٤) فتاوى الخمر والمخدرات لشيخ الإسلام ابن تيمية، إعداد
وتعليق: أحمد حرك (٢٠)، دار البشير، المعادي، القاهرة،
ط. ١، بدون تاريخ.

(٥) مجموع الفتاوى (٢٢٣/٣٤) بتصرف.

(٦) كتاب الكبائر (١٣٧).

(١) النسائي (٨٠/٥ - ٨١) وقال الألباني (٥٤١/٢): حسن
صحيح. وأحمد (١٣٤/٢) رقم (٦١٨٥)، وقال أحمد
شاكر (٣٤/٩): إسناده صحيح. وقال الأرنؤوط في
تعليقه على «جامع الأصول» (٧٠٧/١١): وهو حديث
حسن.

(٢) تفسير ابن كثير (٢٦٢/٣).

من مضار « الديانة »

- ١- تُؤدِّي هذه الصِّفَةُ الذَّمِيمَةُ إِلَى مَفَاسِدَ اجْتِمَاعِيَّةٍ خَطِيرَةٍ.
- ٢- فِيهَا مَخَالَفَةٌ لِلْفِطْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ السَّلِيمَةِ.
- ٣- تَجَلِّبُ غَضَبَ اللَّهِ وَسُخْطَ رَسُولِهِ ﷺ.
- ٤- كَبِيرَةٌ مِنَ الْكَبَائِرِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا دِينُنَا الْحَنِيفُ.
- ٥- لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَغَارُ عَلَى أَهْلِهِ.
- ٦- الدِّيُوثُ لَا قِيمَةَ لَهُ فِي الْمُجْتَمَعِ الصَّالِحِ.

الذل

الآثار	الأحاديث	الآيات
٧	٢٦	١٦

الذل لغةً:

مُصَدَّرُ قَوْلِهِمْ: ذَلَّ يَذِلُّ ذُلًّا، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ذ ل ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْخُضُوعِ وَالِاسْتِكَانَةِ وَاللِّينِ، فَالذُّلُّ ضِدُّ الْعِزِّ. يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: وَهَذِهِ مُقَابَلَةٌ فِي التَّضَادِّ صَحِيحَةٌ تَدُلُّ عَلَى الْحِكْمَةِ الَّتِي خُصَّتْ بِهَا الْعَرَبُ؛ لِأَنَّ الْعِزَّ مِنَ الْعِزَازِ، وَهِيَ الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ الشَّدِيدَةُ، وَالذُّلُّ خِلَافُ الصُّعُوبَةِ، وَحِكْمِي عَنْ بَعْضِهِمْ: بَعْضُ الذِّلِّ (بِكَسْرِ الذَّالِ) أَبْقَى لِلْأَهْلِ وَالْمَالِ، وَمِنْ هَذَا دَابَّةٌ ذُلُولٌ وَيُقَالُ لِمَا وُطِئَ مِنَ الطَّرِيقِ ذِلٌّ، وَذُلِّلَ الْقِطْفُ تَذْلِيلًا إِذَا لَانَ وَتَدَلَّى (١).

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الذُّلُّ مَا كَانَ عَنْ قَهْرٍ. يُقَالُ: ذَلَّ يَذِلُّ ذُلًّا، وَالذِّلُّ (بِالْكَسْرِ) مَا كَانَ بَعْدَ تَصَعُّبٍ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء/ ٢٤) أَيُّ كُنَّ كَامِلَتَهُوْرٍ لُهُمَا، وَقَرِيءٌ ﴿جَنَاحَ الذِّلِّ﴾ أَيُّ لِنٍ، وَأَنْقَدَ لُهُمَا (٢).

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الذُّلُّ هُوَ اللَّيْنُ، وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: الْمُعْنَى أَنْ تَلِينَ لُهُمَا حَتَّى لَا تَمْتَنِعَ مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّاهُ (٣).

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الذُّلُّ ضِدُّ الْعِزِّ. يُقَالُ: رَجُلٌ

ذَلِيلٌ بَيْنَ الذِّلِّ وَالذَّلَّةِ وَالْمَذَلَّةِ مِنْ قَوْمٍ أَذْلَاءُ وَأَذَلَّةٌ. وَتَدَلَّلَ لَهُ: أَيُّ خَضَعَ، وَأَذَلَّ الرَّجُلَ أَيُّ صَارَ أَصْحَابُهُ أَذْلَاءً (٤).

وَقَالَ ابْنُ مَنظُورٍ: يُقَالُ ذَلَّ (الرَّجُلُ) يَذِلُّ ذُلًّا وَذَلَّةً وَذَلَالَةً وَمَذَلَّةً، فَهُوَ ذَلِيلٌ بَيْنَ الذِّلِّ وَالْمَذَلَّةِ، مِنْ قَوْمٍ أَذْلَاءُ، وَأَذَلَّةٌ وَذَلَالٍ، وَالذِّلُّ بِالْكَسْرِ اللَّيْنُ، وَهُوَ ضِدُّ الصُّعُوبَةِ. يُقَالُ: دَابَّةٌ ذُلُولٌ: بَيْنَةُ الذِّلِّ مِنْ دَوَابِّ ذُلُلٍ. وَأَذَلَّهُ هُوَ وَأَذَلَّ الرَّجُلُ: صَارَ أَصْحَابُهُ أَذْلَاءً. وَأَذَلَّهُ: وَجَدَهُ ذَلِيلًا. وَاسْتَدَلَّوْهُ: رَأَوْهُ ذَلِيلًا، وَيُجْمَعُ الذَّلِيلُ مِنَ النَّاسِ أَذَلَّةً وَذَلَالًا. وَالذُّلُّ: الْحِسَّةُ. وَأَذَلَّهُ وَاسْتَدَلَّهُ كُلُّهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَتَدَلَّلَ لَهُ أَيُّ خَضَعَ. وَفِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى: الْمَذَلُّ؛ هُوَ الَّذِي يُلْحِقُ الذِّلَّ بِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَنْفِي عَنْهُ أَنْوَاعَ الْعِزِّ جَمِيعَهَا.

وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الأعراف/ ١٥٢) قِيلَ: الذَّلَّةُ مَا أَمُرُوا بِهِ مِنْ قَتْلِ أَنْفُسِهِمْ (٥).

وَقِيلَ الذَّلَّةُ هِيَ الْهَوَانُ لِعُقُوبَةِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ بِرَبِّهِمْ وَذَلِكَ بِقَتْلِ (اليهود) بَعْضِهِمْ بَعْضًا (٦)

(٥) لسان العرب (١١/ ٢٥٦، ٢٥٨)، وانظر: بصائر ذوي

التمييز (٣/ ١٧).

(٦) تفسير الطبري (٦/ ٧١).

(١) مقاييس اللغة (٢/ ٣٤٥).

(٢) المفردات (١٨١).

(٣) تفسير الطبري (٨/ ٦١)، والقرطبي (١٠/ ١٥٩).

(٤) الصحاح (٤/ ١٧٠١، ١٧٠٢).

الذل اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِي: الذُّلُّ - بِالضَّمِّ - مَا كَانَ عَنْ قَهْرٍ - وَبِالْكَسْرِ - مَا كَانَ عَنْ تَصَعُّبٍ بَعِيرٍ قَهْرٍ^(١).

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ: الذُّلُّ (بِالْكَسْرِ) فِي الدَّابَّةِ ضِدُّ الصُّعُوبَةِ، وَبِالضَّمِّ فِي الْإِنْسَانِ ضِدُّ الْعِزِّ؛ لِأَنَّ مَا يَلْحَقُ الْإِنْسَانَ أَكْثَرُ قَدْرًا مِمَّا يَلْحَقُ الدَّابَّةَ، وَقِيلَ الذُّلُّ (بِالضَّمِّ) مَا كَانَ عَنْ قَهْرٍ، (وَبِالْكَسْرِ) مَا كَانَ عَنْ تَصَعُّبٍ، وَالذَّلِيلُ فِي النَّاسِ هُوَ الْفَقِيرُ الْخَاصِعُ الْمُهَانُ^(٢).

الذل بين المدح والذم:

قَالَ الرَّاعِبِيُّ: الذُّلُّ مَتَى كَانَ مِنْ جِهَةِ الْإِنْسَانِ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ فَمَحْمُودٌ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة/ ٥٤) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِيَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذَلَّةٌ﴾ (آل عمران/ ١٢٣)^(٣)، وَفِيمَا عَدَا ذَلِكَ يَكُونُ مَذْمُومًا لِأَنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ.

من معاني كلمة «الذل» في القرآن الكريم:

أَحَدُهَا: الْقِلَّةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (آلِ عِمْرَانَ/ ٢٣): ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِيَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذَلَّةٌ﴾.

وَالثَّانِي: التَّوَاضُّعُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (الْمَائِدَةِ/ ٥٤): ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، وَفِي سُورَةِ (بَنِي إِسْرَائِيلَ/ ٢٤) ﴿وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾.

وَالثَّلَاثُ: السُّهُولَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْإِنْسَانِ/ (١٤): ﴿وَذَلَّلْتَ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ (يس/ ٧١)^(٤).

[للاستزادة: انظر صفات: التسول - صغر الهمة - الضعف - الوهن - اليأس - التخاذل - التهاون. وفي ضد ذلك: انظر صفات: العزة - الرجولة - الشرف - القوة - النبل - قوة الإرادة - العزم والعزيمة].

(١) التوقيف على معاني التعاريف (٣٥٠).

(٣) المفردات (١٨١).

(٢) الكليات (٤٦٢، ٤٦٣).

(٤) نزهة الأعين النواظر (٣٠٠ - ٣٠١).

«الذل» في الآيات الواردة

آيات في سياق عقاب الدنيا وأفعال أهلها :

١-

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ
فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْمِتُ الْأَرْضُ مِنْ
بَقْلِهَا وَقِشَاطِهَا وَفُومَهَا وَعَعْدَسَهَا وَيُصَلِّهَا
قَالَ أَتَنْتَبِهُونَ الَّذِي هُوَ آذَنَ بِالَّذِي
هُوَ خَيْرٌ أَهْبَطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ
بِعُضْبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَِّينَ بَغْيًا لِحَقِّ
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (١١)

٢-

قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ
وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ
مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢)

٣-

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ
وَكَثَرَهُمُ الْفَاسِقُونَ (١٣)
لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتَلُوا
يُؤْتُواكُمْ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُبْصَرُونَ (١٤)

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا تَفْتَوُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ
اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبِعُضْبٍ مِنَ اللَّهِ
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ
بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (١١)

٤-

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٥)

إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّدَ
رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آفِ الْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزِلِينَ (١٦)

بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ
هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

مُسَوِّمِينَ (١٧)
وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِنُظْمِيقَ قُلُوبِكُمْ

بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَكِيمِ (١٨)

٥-

إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ
مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلِيلٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ (١٩)

(٥) الأعراف : ١٥٢ مكية

(٣) آل عمران : ١١٠ - ١١٢ مدنية

(٤) آل عمران : ١٢٣ - ١٢٦ مدنية

(١) البقرة : ٦١ مدنية

(٢) آل عمران : ٢٦ مدنية

في سياق نفي الذل عن الله - عز وجل - :

- ١٠- قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ
الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ
وَلَا تَخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١﴾
وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ
فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ وَكِبْرَةٌ تَكْبِيرًا ﴿١٢﴾^(٥)

آيات في سياق عقاب الآخرة :

- ١١- ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ
وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٦﴾
وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا
وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَأَنَّمَا
أَغْشَيْتَ وَجُوهَهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾
وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَرَزَقْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ
شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِنَّا نَاعْبُدُونَ ﴿١٨﴾^(٦)

- ١٢- وَقَالُوا لَوْلَا يَا تَيْنَا يَا تَيْنَا مِنْ رَبِّهِ
أَوْلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٧﴾

- ٦- قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا
وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾
وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ
فَنَاظِرَةٌ بِمِ رَجْعِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٥﴾
فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمِدُّونِي بِمَالٍ فَمَاءَ امْتِنِ ۗ اللَّهُ
خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾
أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِخُنُودٍ لَّا يَفْلَحُ لَهَا
وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا آذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾^(١)

- ٧- يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ
أَعْرَاجُنَا مِنْهَا الذَّلِيلُ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾^(٢)

الذل بمعنى التواضع :

- ٨- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ رَتَدَ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ
يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۗ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
أَعَزَّةٌ عَلَى الْكٰفِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكُمْ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾^(٣)

- ٩- وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٤٤﴾^(٤)

١٤- إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
أُولَئِكَ فِي الْأَذْلَلِينَ ﴿٤٣﴾^(٣)

١٥- يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ
فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٤﴾

خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ
وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٣﴾^(٤)

١٦- فَذَرَهُمْ حَوْضًا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾
يَوْمَ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى
نُصْبٍ يُوفُضُونَ ﴿٤٤﴾

خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرَهِقُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي
كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾^(٥)

وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ
لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا

فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنُخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾
فَلِكُلِّ مَّتْرَبِصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ
مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾^(١)

١٣- وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن وَّالِيٍّ مِّن بَعْدِهِ. وَتَرَىٰ

الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ

هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِّنَ الذُّلِّ
يَنْظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ
مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾^(٢)

(٥) المعارج : ٤٢ - ٤٤ مكية

(٣) المجادلة : ٢٠ مدنية
(٤) القلم : ٤٢ - ٤٣ مكية

(١) طه : ١٣٣ - ١٣٥ مكية
(٢) الشورى : ٤٤ - ٤٥ مكية

الأحاديث الواردة في ذمّ « الذل »

- ١- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: اجْتَمَعَ أَنَسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالُوا: آثَرَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَجَمَعَهُمْ ثُمَّ خَطَبَهُمْ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ تَكُونُوا أَدَلَّةً فَأَعَزَّكُمْ اللَّهُ؟ قَالُوا: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: «أَلَمْ تَكُونُوا ضَلَالًا فَهَذَا كُمْ اللَّهُ؟». قَالُوا: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: «أَلَمْ تَكُونُوا فُقَرَاءً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ؟. قَالُوا: صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ قَالَ: «أَلَا نُحْيِيوُنِي؟ أَلَا تَقُولُونَ أَتَيْنَا طَرِيدًا فَأَوْيْنَاكَ، وَأَتَيْنَا خَائِفًا فَأَمَّنَّاكَ؟ أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْبُقْرَانِ - يَعْنِي الْبَقْرَ - وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَدْخُلُونَهُ بَيوتَكُمْ؟ لَوْ أَنَّ النَّاسَ سَلَكُوا وَاذِيًا أَوْ شُعْبَةً، وَسَلَكْتُمْ وَاذِيًا أَوْ شُعْبَةً، سَلَكْتُ وَاذِيَكُمْ أَوْ شُعْبَتَكُمْ، لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَإِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي آثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْخَوْضِ» * (١).
- ٢- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ (٢) وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقْرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ
- الْجِهَادَ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ» * (٣).
- ٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ، وَالْفَقْلَةِ، وَالذَّلَّةِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ» * (٤).
- ٤- * (عَنْ أَبِي الطَّفِيلِ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَعَمْرُو بْنُ صَالِحٍ حَتَّى أَتَيْنَا حُذَيْفَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ مُضَرَ لَا تَدْعُ لِلَّهِ فِي الْأَرْضِ عَبْدًا صَالِحًا إِلَّا أَفْتَتَهُ وَأَهْلَكَتُهُ حَتَّى يُدْرِكَهَا اللَّهُ بِجُنُودٍ مِنْ عِبَادِهِ فَيُدْهَمُ حَتَّى لَا تَمْنَعُ ذَنْبٌ تَلْعَةً (٥)» * (٦).
- ٥- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَجُعِلَ رُزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّعَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» * (٧).
- ٦- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

الألباني (٢٨٧/١): صحيح، والنسائي الاستعاذة ٨ (٢٦١)، ابن ماجه الدعاء (٣٨٤٢).

(٥) والتلعة: واحدة التلاع، مساليل الماء من علو إلى أسفل والمعنى أنها تحتمي بأعلى الجبال فرارا من الهلاك.

(٦) أحمد (٣٩٠/٥)، واللفظ له، والحاكم في المستدرک (٤٧٠/٤) وصححه ووافقه الذهبي بلفظ متقارب.

(٧) أحمد (٩٢/٢) واللفظ له، والهيثمى في مجمع الزوائد (٤٩/٦) وقال: رواه أحمد (٩٢/٢) وفيه عبدالرحمن بن ثابت وثقه ابن المديني وغيره وضعفه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات. فهو حديث حسن.

(١) أحمد (٥٧/٣) واللفظ له، وأصله عند البخاري الفتح (٤٣٣٠)، ومسلم (١٠٥٩).

(٢) العينة: هي أن يبيع رجل لآخر سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى. ثم يشتريها منه بأقل من الثمن الذي باعها به. فإن حدث ذلك بشرط أن لا يبيعها المشتري إلا له فالبيع فاسد عند جميع الفقهاء.

(٣) أبو داود (٣٤٦٢)، وقال الألباني (٦٦٣/٢): صحيح. وصححه أيضا الأرنؤوط في تعليقه على «جامع الأصول» (٧٦٥/١١).

(٤) أحمد (٣٠٥/٢)، وأبو داود (١٥٤٤) واللفظ له، وقال

«عَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَتْ مَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَابٌ^(٧) فَكَسَعَ^(٨) أَنْصَارِيًّا، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ ثُمَّ قَالَ: «مَا شَأْنُهُمْ؟» فَأُخْبِرَ بِكَسَعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا حَيِّثَةٌ». وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ: أَقَدَ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا؟ لَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. فَقَالَ عُمَرُ: أَلَا نَقْتُلُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْخَيْثَ؟ - لِعَبْدِ اللَّهِ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»^(٩).

٩- * (عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْكِنْدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ بَيْتٍ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَ

جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ خِبَاءٌ^(١) أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَذُلُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ. وَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ خِبَاءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ خِبَائِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَيْضًا^(٢). وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ». ثُمَّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مَسِيكٌ^(٣). فَهَلْ عَلَيَّ حَرَجٌ مِنْ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ عِيَالُنَا؟ فَقَالَ لَهَا: «لَا. إِلَّا بِالْمَعْرُوفِ^(٤)»^(٥).

٧- * (عَنْ أَبِي الْخَوَرَاءِ قَالَ: قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: عَلَّمَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَلِمَاتٍ أَقْوَهُنَّ فِي الْوَتْرِ - قَالَ ابْنُ جَوَّاسٍ فِي قُنُوتِ الْوَتْرِ -: «اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ، وَعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أُعْطِيتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، وَإِنَّهُ لَا يَذُلُّ مَنْ وَالَيْتَ، تَبَارَكْتَ رَبَّنَا وَتَعَالَيْتَ»^(٦).

٨- * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ:

تفتقي إلا بالمعروف. أو لا حرج إذا لم تفتقي إلا بالمعروف. (٥) البخاري الفتح ١٣ (٧١٦١)، مسلم (١٧١٤) واللفظ له (٦) أبو داود (١٤٢٥) واللفظ له، وقال الألباني (٢٦٧/١): صحيح، والترمذي (٤٦٤) وقال: هذا حديث حسن ولا نعرف عن النبي ﷺ في القنوت في الوتر أحسن من هذا. وقال الشيخ أحمد شاكر في تحريجه: صحيح. وحسنه أيضًا الأرنؤوط في تعليقه على «جامع الأصول» (٣٩٢/٥).

(٧) لعاب: أي بطلال. وقيل: كان يلعب الحراب كما تصنع الحبشة.

(٨) فكسع: أي ضربه على دبره.

(٩) البخاري الفتح ٦ (٣٥١٨) واللفظ له، ومسلم (٢٧٧٢) من حديث زيد بن أرقم نحوه.

(١) أهل خباء: أرادت بقولها: أهل خباء نفسه ﷺ. فكنتت عنه بأهل الخباء إجلالا له. قال: ويحتمل أن تريد بأهل الخباء أهل بيته. والخباء يعبر به عن مسكن الرجل وداره.

(٢) وأيضا. والذي نفسي بيده: معناه: وستزيد من ذلك، ويتمكن الإيذان من قلبك، ويزيد حبك لله ولرسوله ﷺ، ويقوى رجوعك عن بغضه. وأصل هذه اللفظة: أض يئض أيضا، إذا رجع.

(٣) مسيك: أي شحيح وبخيل. واختلفوا في ضبطه على وجهين حكاهما القاضي: أحدهما مَسِيكٌ. والثاني مَسِيكٌ. وهذا الثاني هو الأشهر في روايات المحدثين. والأولى أصح عند أهل العربية. وهما جميعا للمبالغة.

(٤) لا. إلا بالمعروف: هكذا هو في نسخ مسلم. وهو صحيح. ومعناه لا حرج. ثم ابتداء فقال: إلا بالمعروف. أي لا

النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «مَا مِنْ قَوْمٍ مَسَّوْا إِلَى سُلْطَانِ اللَّهِ لِيُدْلُوهُ إِلَّا أَذَهُمُ اللَّهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» * (٦).

١٣- * (عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَدَّلَ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ - وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ - أَذَلَّهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» * (٧).

١٤- * (عَنْ رَبِيعِيِّ بْنِ حِرَائِشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى حُدَيْفَةَ بِالْمَدَائِنِ لِيَالِي سَارِ النَّاسِ إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ: يَا رَبِيعِيُّ مَا فَعَلَ قَوْمُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ عَنْ أَيِّ بَالِهِمْ تَسْأَلُ؟ قَالَ: مَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ. فَسَمِعْتُ رَجُلًا فِيمَنْ خَرَجَ إِلَيْهِ. فَقَالَ:

اللَّهُ عَلَيْهِمْ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ بِعَزِّ عَزِيزٍ وَذَلَّ ذَلِيلٍ يُعِزُّهُمْ اللَّهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا أَوْ يُذَلُّهُمْ فَلَا يَدِينُوا لَهَا» * (١).

١٠- * (عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: وَرَأَى سَكَّةً^(٢) وَشَيْئًا مِنَ آلَةِ الْحَرْثِ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَدْخُلُ هَذَا بَيْتَ قَوْمٍ إِلَّا أَذَخَلَهُ اللَّهُ الذَّلَّ» * (٣) * (٤).

١١- * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُدَلَّ نَفْسَهُ» قَالُوا: وَكَيْفَ يُدَلَّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ» * (٥).

١٢- * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

على من يتعاطى ذلك بنفسه، أما من له عمال يعملون له وأدخل داره الآلة المذكورة لتحفظ لهم فليس مراداً، ويمكن الحمل على عمومه فإن الذل شامل لكل من أدخل على نفسه ما يستلزم مطالبة آخر له، ولا سيما إذا كان المطالب من الولاية. وعن الداودي هذا لمن يقرب من العدو، فإنه إذا اشتغل بالحرق لا يشتغل بالفروسية فيتأسد عليه العدو، فحقهم أن يشتغلوا بالفروسية وعلى غيرهم إمدادهم بما يحتاجون إليه.

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٢١).

(٥) الترمذي (٢٢٥٥) واللفظ له وقال: حسن غريب، ابن ماجة (٤٠١٦)، رواه أحمد (٤٠٥/٥) وانظر الصحيحة للشيخ الألباني (٦١٣).

(٦) الهيثمي (٢١٦/٥) وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا كثير بن أبي كثير التميمي وهو ثقة.

(٧) أحمد (٤٨٧/٣)، وقال الهيثمي في مجموع الزوائد

(٧/٢٦٧): رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة، وهو حسن الحديث، وفيه ضعف.

(١) أحمد (٤/٦) و (٤/١٠٣) من حديث تميم الداري بلفظ نحوه، والحاكم في المستدرک (٤/٤٣٠) واللفظ له، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) قوله (سكة): بكسر المهملة هي الحديدية التي تحوت بها الأرض.

(٣) قوله (إلا أدخله الله الذل): في رواية أبي نعيم المذكورة «إلا أدخلوا على أنفسهم ذلاً لا يخرج عنهم إلى يوم القيامة» والمراد بذلك ما يلزمهم من حقوق الأرض التي تطالبهم بها الولاية، وكان العمل في الأراضي أول ما افتتحت على أهل الذمة فكان الصحابة يكرهون تعاطي ذلك. قيل: هذا من إخباره ﷺ بالمغيبات، لأن المشاهد الآن أن أكثر الظلم إنما هو على أهل الحرث، وقد أشار البخاري بالترجمة إلى الجمع بين حديث أبي أمامة وحديث آخر في فضل الزرع والغرس وذلك بأحد أمرين: إما أن يحمل ما ورد من الذم على عاقبة ذلك ومحله ما إذا اشتغل به فضيع بسببه ما أمر بحفظه، وإما أن يحمل على ما إذا لم يضيع إلا أنه جاوز الحد فيه. والذي يظهر أن كلام أبي أمامة محمول

١٦- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُحْشَرُ
الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ
يَعْشَاهُمْ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، فَيَسْأَفُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي
جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولُسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْبِيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ
عُصَاةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْحَبَالِ») * (٣).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ
وَاسْتَدَلَّ الْإِمَارَةَ لِقِيَّ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا وَجْهَ لَهُ
عِنْدَهُ» * (١).

١٥- * (عَنْ جُوَيْرِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ حَرِيرٍ فِي
الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوْبَ مَدْلَّةٍ مِنْ نَارٍ أَوْ ثَوْبًا
مِنَ النَّارِ») * (٢).

الأحاديث الواردة في ذم «الذل» معني

يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ
مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ
وَالْمِيزَانَ إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشَدَّةِ الْمُتُونَةِ وَجَوْرِ
السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنْعُوا
الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمَطَّرُوا. وَلَمْ يَنْقُصُوا
عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ
غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ. وَمَا لَمْ تَحْكَمْ
أُمَّتَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ
بِأَسْهَمِ بَيْنَهُمْ») * (٥).

١٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي
رِوَايَةٍ قَالَ: أَخْنَعُ اسْمٌ عِنْدَ اللَّهِ - وَقَالَ: سُفْيَانٌ غَيْرَ
مَرَّةٍ: - أَخْنَعُ الْأَسْمَاءُ عِنْدَ اللَّهِ - رَجُلٌ تَسْمَى بِمَلِكِ
الْأَمْلَاكِ، قَالَ سُفْيَانُ: يَقُولُ غَيْرُهُ: تَفْسِيرُهُ شَاهَانُ
شَاهًا) * (٤).

١٨- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا
مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، حَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ - وَأَعُوذُ بِاللَّهِ
أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ - لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى

عن أحمد بن حنبل قال: سألت أبا عمرو الشيباني يعني
إسحق اللغوي عن أخنع فقال: أوضع، قال عياض:
معناه أنه أشد الأسماء صغاراً. وبنحو ذلك فسره أبو
عبيد، والخانع الذليل وخنع الرجل ذل. قال ابن بطال:
وإذا كان الاسم أذل الأسماء كان من تسمى به أشد ذلاً.

(٥) ابن ماجه (٤٠١٩)، وفي الزوائد: هذا حديث صالح
للعمل به. وقد اختلفوا في ابن أبي مالك وأبيه، وذكره
المنذري في الترغيب (٢/٥٦٨، ٥٦٩) وقال: رواه ابن
ماجه واللفظ له، ورواه الحاكم بنحوه من حديث بريدة
وقال: صحيح على شرط مسلم ورواه مالك بنحوه موقوفاً
على ابن عباس - رضي الله عنهما -.

(١) أحمد (٣٨٧/٥) واللفظ له، والحاكم في المستدرک
(١١٩/١) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أحمد (٤٣٠/٦)، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه
جابر الجعفي وهو ضعيف، وقد وثق. مجمع الزوائد
١٤١/٥ وله شاهد عن ابن عمر عند أبي داود ٤٠٢٩،
٤٠٣٠، وابن ماجه ٣٦٠٧.

(٣) الترمذي (٢٤٩٢) وقال: هذا حديث حسن
صحيح. وحسنه الأرناؤوط في تعليقه على «جامع
الأصول» (١٠/٦١٦).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦٢٠٦)، قال ابن حجر رحمه الله
(١٠/٦٠٥): عن سفیان قال: «أخنع: أذل» وأخرج مسلم

رَبِّيَ اللَّهُ وَدِينِيَ الْإِسْلَامَ وَنَبِيِّي مُحَمَّدًا ﷺ . فَيَقُولُ لَهُ: صَدَقْتَ . ثُمَّ يَأْتِيهِ آتٍ حَسَنُ الْوَجْهِ طَيِّبُ الرَّيْحِ حَسَنُ الثِّيَابِ ، فَيَقُولُ : أَبَشِرْ بِكَرَامَةٍ مِنَ اللَّهِ ، وَنَعِيمٍ مُقِيمٍ فَيَقُولُ : وَأَنْتَ فَبَشِّرْكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ . مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ كُنْتَ وَاللَّهُ سَرِيعًا فِي طَاعَةِ اللَّهِ بَطِيئًا عَنِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ مِنَ الْجَنَّةِ وَبَابٌ مِنَ النَّارِ ، فَيَقَالُ : هَذَا كَانَ مَنْزِلُكَ لَوْ عَصَيْتَ اللَّهَ ، أَبَدَلَكَ اللَّهُ بِهِ هَذَا ، فَإِذَا رَأَى مَا فِي الْجَنَّةِ قَالَ : رَبِّ عَجِّلْ قِيَامَ السَّاعَةِ كَيْمَا أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي ، فَيَقَالُ لَهُ : اسْكُنْ . وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ نَزَلَتْ عَلَيْهِ مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شَدَادٌ ، فَانْتَزَعُوا رُوحَهُ كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُودُ الْكَثِيرُ الشُّعْبِ مِنَ الصُّوفِ الْمُبْتَلِ ، وَتَنْزَعُ نَفْسَهُ مَعَ الْعُرُوقِ فَيَلْعَنُهُ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ وَتَعَلَّقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ لَا تَعْرِجَ رُوحَهُ مِنْ قَبْلِهِمْ فَإِذَا عُرِجَ بِرُوحِهِ قَالُوا : رَبِّ فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ عَبْدُكَ . قَالَ : أَرْجِعْهُ فَإِنِّي عَاهَدْتُ إِلَيْهِمْ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى » قَالَ : « فَإِنَّهُ يَسْمَعُ خَفَقَ نِعَالِ أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ ، فَيَأْتِيهِ آتٍ فَيَقُولُ : مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيِّكَ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللَّهُ وَدِينِيَ الْإِسْلَامَ وَنَبِيِّي مُحَمَّدًا ﷺ فَيَسْتَهْرَهُ . فَيَقُولُ : مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيِّكَ؟ وَهِيَ آخِرُ فِتْنَةٍ تُعْرَضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ . فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ فَيَقُولُ :

١٩- * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَزَوَّجَ أُمَّ سَلَمَةَ أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلَاثًا . وَقَالَ : « إِنَّهُ لَيْسَ بِكَ عَلَى أَهْلِكَ هَوَانٌ . إِنْ شِئْتَ سَبَعْتُ لَكَ ، وَإِنْ سَبَعْتُ لَكَ سَبَعْتُ لِنِسَائِي » * (١) .

٢٠- * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى جَنَازَةٍ فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْقَبْرِ ، وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرَ وَهُوَ يُلْحَدُ لَهُ فَقَالَ : « أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ » ثَلَاثَ مَرَارٍ . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ وَانْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا نَزَلَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ كَأَنَّ عَلَى وُجُوهِهِمُ الشَّمْسُ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ كَفَنٌ وَحَنُوطٌ ، فَجَلَسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ حَتَّى إِذَا خَرَجَ رُوحُهُ صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يُعْرِجَ بِرُوحِهِ مِنْ قَبْلِهِمْ ، فَإِذَا عُرِجَ بِرُوحِهِ قَالُوا : رَبِّ عَبْدُكَ فَلَانُ ، فَيَقُولُ : أَرْجِعْهُ؛ فَإِنِّي عَاهَدْتُ إِلَيْهِمْ أَنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى » قَالَ : « فَإِنَّهُ يَسْمَعُ خَفَقَ نِعَالِ أَصْحَابِهِ إِذَا وَلَّوْا عَنْهُ ، فَيَأْتِيهِ آتٍ فَيَقُولُ : مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيِّكَ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللَّهُ وَدِينِيَ الْإِسْلَامَ وَنَبِيِّي مُحَمَّدًا ﷺ فَيَسْتَهْرَهُ . فَيَقُولُ : مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيِّكَ؟ وَهِيَ آخِرُ فِتْنَةٍ تُعْرَضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ . فَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ فَيَقُولُ :

أَهَانَهُ اللَّهُ»*(٢).

٢٢- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ: كَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ السَّوْحِي يُسْمَعُ عِنْدَ وَجْهِهِ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ . فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا وَأَكْرِمْنَا وَلَا تَهِنَّا ، وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا ، وَآثِرْنَا وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا ، وَارْضَ عَنَّا وَأَرْضِنَا ، ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيَّ عَشْرَ آيَاتٍ مَنَ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ حَتَّى خَتَمَ الْعَشْرَ»*(٣).

٢٣- * (عَنْ زِيَادِ بْنِ كَسْبِ الْعَدَوِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي بَكْرَةَ تَحْتَ مِنْبَرِ ابْنِ عَامِرٍ - وَهُوَ يَخْطُبُ ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ رِيقٌ - فَقَالَ أَبُو بَلَالٍ: انظُرُوا إِلَى أَمِيرِنَا يَلْبَسُ ثِيَابَ الْفَسَاقِ وَيَعْطُ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرَةَ: اسْكُتْ . سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ أَهَانَهُ اللَّهُ»*(٤).

٢٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْتَهُنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا . إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ جَهَنَّمَ ، أَوْ لَيْكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَعَلِ الَّذِي يُدْهِدُهُ الْخُرْءُ بَأَنفِهِ . إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ».

أَنْتِ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْحَيْثُ كُنْتَ بَطِيئًا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، سَرِيعًا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَجَزَاكَ اللَّهُ شَرًّا ثُمَّ يَقِيضُ لَهُ أَعْمَى أَصَمُّ أَبْكُمْ فِي يَدِهِ مِرْزَبَةٌ لَوْ ضَرِبَ بِهَا جَبَلٌ كَانَ تُرَابًا، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً حَتَّى يَصِيرَ تُرَابًا، ثُمَّ يُعِيدُهُ اللَّهُ كَمَا كَانَ، فَيَضْرِبُهُ ضَرْبَةً أُخْرَى فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ» قَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ: «ثُمَّ يَفْتُحُ لَهُ بَابٌ مِنَ النَّارِ يُبْهِدُ مِنْ فُورِشِ النَّارِ»*(١).

٢١- * (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ التَّمِيمِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ عَمِي عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ بْنِ مُوسَى يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ، فَدَخَلَ شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ سُلَيْمَانُ: انظُرْ إِلَى الشَّيْخِ فَأَقْعُدْهُ مَقْعَدًا صَالِحًا؛ فَإِنَّ لِقُرَيْشٍ حَقًّا فَقُلْتُ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ: أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا بَلَّغَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَلَى. قَالَ: قُلْتُ لَهُ: بَلَّغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَهَانَ قُرَيْشًا أَهَانَهُ اللَّهُ». قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَحْسَنَ هَذَا! مَنْ حَدَّثَكَ هَذَا؟ قَالَ: قُلْتُ: حَدَّثَنِيهِ رِبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي أَبِي: يَا بُنَيَّ: إِنْ وُلِّيتَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئًا فَأَكْرِمِ قُرَيْشًا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَهَانَ قُرَيْشًا

(٣) أحمد (١/ ٣٤) وقال الشيخ أحمد شاكر (١/ ٢٢٣):
إسناده صحيح.

(٤) الترمذي (٢٢٢٤) واللفظ له وقال: حديث حسن غريب،
والهيثمي وقال: رواه أحمد ورجال أحمد ثقات (٥/ ٢١٥)
وفي مسند أحمد (٤٢، ٤٩). ووضحه الأرنؤوط في
تعليقه على «جامع الأصول» (٤/ ٧٣).

(١) أحمد (٤/ ٢٩٦) واللفظ له ، أبو داود (٣٢١٢) ،
٤٧٥٣ ، ٤٧٥٤) وقال الألباني (٣/ ٩٠٢): صحيح ،
وقال محقق جامع الأصول (١١/ ١٧٩): إسناده حسن .

(٢) أحمد (١/ ٦٤) واللفظ له ، ونحوه عند الترمذي (٣٩٠٥)
من حديث سعد بن أبي وقاص ، وقال الشيخ أحمد شاكر
(١/ ٣٥٩): إسناده صحيح .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا» فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غَثَاءٌ كَغَثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْدِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ» فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»*(٣).

النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ». قَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ*(١).

٢٥-*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ وُلِدَتْ لَهُ ابْنَةٌ فَلَمْ يَتَّخِذْهَا، وَلَمْ يَهْنِهَا، وَلَمْ يُؤْتِرْ وَلَدَهُ عَلَيْهَا - يَعْنِي الذَّكْرَ - أَذْخَلَهُ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ»*(٢).

٢٦-*(عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الذل»

٢-*(عَنْ أَبِي فِرَاسٍ النَّهْدِيِّ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّا إِنَّمَا كُنَّا نَعْرِفُكُمْ إِذْ بَيْنَ ظَهْرَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ، وَإِذْ يَنْزِلُ الْوَحْيُ، وَإِذْ نَبَّيْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ أَلَا وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ انْطَلَقَ، وَقَدْ انْقَطَعَ الْوَحْيُ، وَإِنَّمَا نَعْرِفُكُمْ بِمَا نَقُولُ لَكُمْ: مَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ خَيْرًا ظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا وَأَحْبَبْنَا عَلَيْهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ مِنْكُمْ لَنَا شَرًّا ظَنَّنَا بِهِ شَرًّا وَأَبْغَضْنَا عَلَيْهِ، سَرَّائِرُكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ، أَلَا إِنَّهُ قَدْ آتَى عَلَيَّ حِينٌ وَأَنَا أَحْسِبُ أَنَّ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ يُرِيدُ اللَّهُ وَمَا عِنْدَهُ، فَقَدْ حَيَّلَ إِلَيَّ بِأَخْرَةِ أَلَا إِنَّ رِجَالًا

١-*(عَنْ طَارِقٍ قَالَ: خَرَجَ عُمَرُ إِلَى الشَّامِ - وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ - فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ، وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ، فَتَزَلَّ عَنْهَا وَخَلَعَ حُقْفِيهِ فَوَضَعَهَا عَلَى عَاتِقِهِ وَأَخَذَ بِرِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتَ تَخْلَعُ حُقْفِيكَ وَتَضَعُهَا عَلَى عَاتِقِكَ وَتَأْخُذُ بِرِمَامِ نَاقَتِكَ وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ؟ مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ. فَقَالَ عُمَرُ: أَوْهَ لَوْ يَقُلُ ذَا غَيْرِكَ أَبَا عُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالًا لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ. إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ فَأَعَزَّنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، فَمَهْمَا نَطْلُبُ الْعِزَّ بَعِيرٍ مَا أَعَزَّنَا اللَّهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللَّهُ»*(٤).

(٣) أبو داود (٤٢٩٧)، أحمد (٢٧٨/٥) وقال مخرج جامع الأصول: سند حديث أحمد قوي (٢٨/١٠)، وقال الألباني (٨١٠/٣): صحيح.

(٤) الحاكم في المستدرک (٦٢/١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لاحتجاجهما جميعاً بأبيوب بن عائذ الطائي وسائر رواته ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(١) أبو داود (٥١١٦) وقال الألباني (٩٦٤/٣): حسن، وفي صحيح سنن الترمذي (٤٢٣٣)، والترمذي (٣٩٥٥) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن غريب. وحسنه الأرنؤوط في تعليقه على «جامع الأصول» (٦١٨/١٠).

(٢) أحمد (٢٢٣/١) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢٩٤/٤): إسناده حسن.

إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْزَلَ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِهَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ و ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ وَ ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَنْزَلَهَا اللَّهُ فِي الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْيَهُودِ، وَكَانَتْ إِحْدَاهُمَا قَدْ قَهَرَتِ الْأُخْرَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى ارْتَضَوْا أَوْ اصْطَلَحُوا عَلَى أَنْ كُلَّ قَبِيلٍ تَقْتُلُهُ الْعَزِيزَةُ مِنَ الدَّلِيلَةِ فَدَيْتُهُ حَمْسُونَ وَسَقًا، وَكُلَّ قَبِيلٍ قَتَلَتْهُ الدَّلِيلَةُ مِنَ الْعَزِيزَةِ فَدَيْتُهُ مِائَةٌ وَسَقًا، فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَذَلَّتِ الطَّائِفَتَانِ كِلْتَاهُمَا لِمَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَوْمَئِذٍ لَمْ يَظْهَرْ وَلَمْ يُؤْطِئْهَا عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الصُّلْحِ، فَقَتَلَتِ الدَّلِيلَةُ مِنَ الْعَزِيزَةِ قَبِيلًا، فَأَرْسَلَتِ الْعَزِيزَةُ إِلَى الدَّلِيلَةِ أَنْ ابْعَثُوا إِلَيْنَا بِيَأْتَةَ وَسَقًا، فَقَالَتِ الدَّلِيلَةُ: وَهَلْ كَانَ هَذَا فِي حَيِّينِ قَطُّ دِينُهَا وَاحِدٌ وَسَبْهُمَا وَاحِدٌ وَبَلَدُهَا وَاحِدٌ، دِيَةٌ بَعْضِهِمْ نِصْفُ دِيَةِ بَعْضٍ؟ إِنَّا إِنَّمَا أَعْطَيْنَاكُمْ هَذَا ضَمِيمًا مِنْكُمْ لَنَا وَفَرَقًا مِنْكُمْ، فَأَمَّا إِذْ قَدِمَ مُحَمَّدٌ فَلَا نُعْطِيكُمْ ذَلِكَ، فَكَادَتِ الْحَرْبُ تَهْجُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ ارْتَضَوْا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَتِ الْعَزِيزَةُ، فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا مُحَمَّدٌ بِمُعْطِيكُمْ مِنْهُمْ ضِعْفَ مَا يُعْطِيهِمْ مِنْكُمْ، وَلَقَدْ صَدَقُوا، مَا أَعْطَوْنَا هَذَا إِلَّا ضَمِيمًا مِنَّا وَقَهْرًا لَهُمْ ﷺ) * (٣).

قَدْ قَرُّوهُ يُرِيدُونَ بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ، فَأَرِيدُوا اللَّهَ بِقِرَاءَتِكُمْ، وَأَرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ، أَلَا إِنِّي وَاللَّهِ مَا أُرْسِلُ عَمَّالِي إِلَيْكُمْ لِيَضْرِبُوا أَبْشَارَكُمْ، وَلَا لِيَأْخُذُوا أَمْوَالَكُمْ، وَلَكِنْ أُرْسِلُهُمْ إِلَيْكُمْ لِيَعْلَمُواكُمْ دِينَكُمْ وَسُنَّتَكُمْ، فَمَنْ فَعَلَ بِهِ شَيْءٌ سِوَى ذَلِكَ فَلْيَرْفَعْهُ إِلَيَّ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِذْنٌ لِأُقْصِنَهُ مِنْهُ. فَوَتَّبِعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ رَأَيْتَ إِنْ كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى رَعِيَّةٍ فَأَدَبَ بَعْضَ رَعِيَّتِهِ أَنْتَ لَمَقْتَضِهِ مِنْهُ؟ قَالَ: إِي وَالَّذِي نَفْسُ عَمَرَ بِيَدِهِ، إِذْنٌ لِأُقْصِنَهُ مِنْهُ، وَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْصُ مِنْ نَفْسِهِ. أَلَا لَا تَضْرِبُوا الْمُسْلِمِينَ فَتَذَلُّوهُمْ، وَلَا تَجْمَرُوهُمْ فَتَفْتِنُوهُمْ، وَلَا تَمْنَعُوهُمْ حُقُوقَهُمْ فَتُكْفِرُوهُمْ، وَلَا تَنْزِلُوهُمْ الْعِيَاضَ فَتُضَيِّعُوهُمْ) * (١).

٣- * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ عَضُوضٌ، يَعَضُّ الْمَوْسِرُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ، قَالَ: وَلَمْ يُؤْمَرْ بِذَلِكَ. قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ وَيَنْهَدُ الْأَشْرَارَ، وَيَسْتَدِلُّ الْأَحْيَارَ وَيُبَايِعُ الْمُضْطَرِّينَ، قَالَ: « وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الْمُضْطَرِّينَ، وَعَنْ بَيْعِ الْغَرَرِ، وَعَنْ بَيْعِ الثَّمَرَةِ قَبْلَ أَنْ تُدْرِكَ » * (٢).

٤- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:

حسن.

(٣) أحمد (٢٤٦/١)، وقال الشيخ أحمد شاكر (٤/٤٤٤):

إسناده صحيح ونسبه السيوطي في الدر المنثور: ٢/٢٨١

لأبي داود وابن جرير وابن المنذر والطبري وغيرهم.

(١) أحمد (٤١/١) واللفظ له وهو عند أبي داود مختصراً

(٤٥٣٧) وقال الشيخ أحمد شاكر (١/٢٧٨): إسناده

حسن.

(٢) أحمد (١١٦/١)، وأبو داود (٣/٢٦٣) مختصراً وغيره وهو

٥- * (قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «كَانَ

السَّلْفُ يَكْرَهُونَ أَنْ يُسْتَدْلُوا فَإِذَا قَدَرُوا عَفْوًا»)*^(١).

٦- * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُذِلَّ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ فَمَهْمَا طَقَطَتْ بِهِمُ الْبَغْلُ وَهَمَلَجَتْ^(٢) بِهِمُ الْبَرَادِيزُ فَإِنَّ ذُلَّ الْمَعْصِيَةِ فِي

رِقَابِهِمْ»)*^(٣).

٧- * (قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَخْضَعَنَّ لِمَخْلُوقٍ عَلَى طَمَعٍ

فَإِنَّ ذَلِكَ نَقْصٌ مِنْكَ فِي الدِّينِ

وَاسْتَرْزِقِ اللَّهَ مِمَّا فِي خَزَائِنِهِ

فَأَمْرٌ رَبِّكَ بَيْنَ الْكَافِ وَالنُّونِ)*.

من مضار «الذل»

(٤) مَنْ يَتَّبِعِ الْبَاطِلَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يُعْرَضُ عَلَى النَّارِ

ذَلِيلًا فِي الْآخِرَةِ.

(٥) سَبَبُ الذُّلِّ ارْتِكَابُ الْمَعَاصِي وَعَدَمُ التَّمَسُّكِ

بِأَخْلَاقِ الْإِسْلَامِ.

(١) الدَّلِيلُ غَيْرُ مَهِيْبٍ فَرْدًا كَانَ أَوْ دَوْلَةً .

(٢) الدَّلِيلُ ضَعِيفُ الْهِمَّةِ لَا عَزِيمَةَ عِنْدَهُ يَدْفَعُ بِهَا

الهُوَانَ عَنْ نَفْسِهِ .

(٣) الدَّلِيلُ يَمُقُّهُ أَفْرَادٌ مُجْتَمِعَةٍ وَيَبْذُونَهُ .

(١) فتح الباري (١١٩/٥).

(٢) الفرس غير الأصيل.

(٣) هملجت بهم البراديين: مشت مشياً سهلاً . والبرذون:

(٣) الجواب الكافي (٦٧).

الربا

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٣١	١٢

الربا لغةً:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: رَبًّا يَرْبُو، إِذَا زَادَ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (رب و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الزِّيَادَةِ وَالنَّمَاءِ وَالْعُلُوِّ^(١)، تَقُولُ مِنْ ذَلِكَ: رَبًّا الشَّيْءُ يَرْبُو، إِذَا زَادَ، وَرَبًّا الرَّابِيَةَ يَرْبُوها: إِذْ عَلَاهَا، وَرَبًّا فُلَانٌ: أَصَابَهُ الرَّبُّ وَهُوَ عُلُوٌّ فِي النَّفْسِ، وَأَرْبَتِ الحِنْطَةُ تُرْبِي، إِذَا زَكَتْ، وَالرَّبَا فِي المَالِ وَالمَعَامَلَةِ: هُوَ الزِّيَادَةُ عَلَى رَأْسِ المَالِ، وَباعتبارِ هَذِهِ الزِّيَادَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾ (الروم/ ٣٩) وَنَبَّهَ بِقَوْلِهِ ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾ (البقرة/ ٢٧٦) أَنَّ الزِّيَادَةَ المَعْقُولَةَ المَعْبَرُ عَنْهَا بِ«الْبُرْكَه» مُرْتَفِعَةٌ عَنِ الرِّبَا، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي مَقَابَلَتِهِ ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المَضْعُفُونَ﴾ (الروم/ ٣٩)، وَقَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ الأُولَى: الرِّبَا هُوَ مَا يُعْطَى النَّاسَ بَيْنَهُمْ، بَعْضُهُمْ بَعْضًا، يُعْطِي الرَّجُلُ الرَّجُلَ العَطِيَّةَ يُرِيدُ أَنْ يُعْطَى أَكْثَرَ مِنْهَا، وَأَمَّا كَوْنُهُ لَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ فَمَعْنَاهُ: مَا أُعْطِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ تُرِيدُونَ بِهِ مَثَابَةَ الدُّنْيَا وَمُجَازَاةَ النَّاسِ، فَذَلِكَ هُوَ الرِّبَا

الَّذِي لَا يَقْبَلُهُ اللَّهُ وَلَا يُجْزِي بِهِ^(٢)، وَقَالَ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ الثَّانِيَةِ ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ (البقرة/ ٢٧٦) المَعْنَى: يُنْقِضُ اللَّهُ الرِّبَا فَيَذْهَبُ كَمَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ: «الرِّبَا وَإِنْ كَثُرَ فَإِلَى قُلٍ»^(٣)، وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: مَعْنَى ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾ (البقرة/ ٢٧٦) يَعْنِي فِي الدُّنْيَا بِإِذْهَابِ بَرَكَتِهِ وَإِنْ كَانَ (فِي الظَّاهِرِ) كَثِيرًا، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : المَحْقُ أَلَّا يَقْبَلَ اللَّهُ مِنْهُ صَدَقَةً وَلَا حَجًّا وَلَا جِهَادًا وَلَا صِلَةً^(٤).

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: الرِّبَا فِي البَيْعِ: تَشْبِيهُهُ رَبْوَانَ وَرَبِيَانٍ، وَالرَّبِيَّةُ مُخَفَّفَةٌ لُغَةً فِي الرِّبَا، وَفِي الحَدِيثِ: «لَيْسَ عَلَيْهِمْ رُبِيَّةٌ وَلَا دَمٌ» أَي أَنَّهُ أَسْقَطَ عَنْهُمْ كُلَّ دَمٍ كَانُوا يُطَلَّبُونَ بِهِ. وَكُلُّ رَبًّا كَانَ عَلَيْهِمْ إِلَّا رُؤُوسَ أَمْوَالِهِمْ فَإِنَّهُمْ يُرَدُّونَهَا^(٥)، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: رَبَّا الشَّيْءُ يَرْبُو رَبْوًا وَرِبَاءً أَي زَادَ وَنَمًا، وَأَرَبِيَّتُهُ: نَمِيَّتُهُ وَمِنْهُ أُحِذَ الرِّبَا الحَرَامُ، وَأَرَبَى الرَّجُلُ دَخَلَ فِي الرِّبَا^(٦).

الربا اصطلاحاً:

قَالَ الرَّاعِبِيُّ: الرِّبَا فِي الشَّرْعِ خُصَّ بِالزِّيَادَةِ عَلَى وَجْهِ دُونَ وَجْهِ^(٧).

(١) المقاييس (٢/ ٤٨٤).

(٢) تفسير الطبري (٣/ ١٠٧).

(٣) السابق (١٠/ ١٨٨).

(٤) تفسير القرطبي (٢/ ٢٣٤).

(٥) الصحاح (٦/ ٢٣٥٠).

(٦) اللسان (٣/ ١٥٧٢) ط. دار المعارف.

(٧) المفردات (١٨٧) وبه أخذ الفيروزبادي في البصائر

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الرَّبَا شَرْعًا هُوَ فَضْلٌ خَالَ عَنِ
عَوِضِ شَرْطٍ لِأَحَدِ الْعَاقِدَيْنِ^(١).

وَقِيلَ: هُوَ عَقْدٌ عَلَى عَوِضٍ مَخْصُوصٍ غَيْرِ
مَعْلُومِ التَّمَاتِلِ فِي مَعْيَارِ الشَّرْعِ حَالَةَ الْعَقْدِ مَعَ تَأْخِيرٍ فِي
الْبَدَلَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا^(٢).

وَقَالَ التَّهَانِيُّ: الرَّبَا فِي الشَّرْعِ هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ
عَقْدِ فَاسِدٍ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِيهِ زِيَادَةٌ لِأَنَّ بَيْعَ الدَّرْهَمِ
بِالدَّرْهَمِ نَسِيئَةٌ رِبَا وَإِنْ لَمْ تَتَحَقَّقْ فِيهِ زِيَادَةٌ.

وَقَالَ أَيضًا: وَقِيلَ هُوَ فَضْلٌ مَالِيٌّ بِإِلَاعِوِضٍ فِي
مُعَاوَضَةِ مَالٍ بِمَالٍ شَرْطًا لِأَحَدِ الْمُتَعَاقِدَيْنِ^(٣).

أنواع الربا:

رِبَا الْفَضْلِ: وَهُوَ الْبَيْعُ مَعَ زِيَادَةِ أَحَدِ الْعَوِضَيْنِ
الْمُتَّفَقِي الْجِنْسِ عَلَى الْآخِرِ.

وَرِبَا الْيَدِ: وَهُوَ الْبَيْعُ مَعَ تَأْخِيرِ قَبْضِهِمَا أَوْ قَبْضِ
أَحَدِهِمَا عِنْدَ التَّفَرُّقِ مِنَ الْمَجْلِسِ أَوْ التَّخَايُرِ فِيهِ بِشَرْطِ
اتِّحَادِهِمَا عِلَّةً، بِأَنْ يَكُونَ كُلُّ مِنْهُمَا مَعْلُومًا، أَوْ كُلُّ
مِنْهُمَا نَقْدًا وَإِنْ اِخْتَلَفَ الْجِنْسُ.

وَرِبَا النَّسِيئَةِ: وَهُوَ الْبَيْعُ لِلْمَطْعُومِينَ أَوْ لِلنَّقْدَيْنِ
الْمُتَّفَقِي الْجِنْسِ أَوْ الْمُخْتَلَفِينَ لِأَجَلٍ، وَلَوْ لِحْطَةِ، وَإِنْ
اسْتَوَيَا وَتَقَابَضَا فِي الْمَجْلِسِ.

فَالأَوَّلُ وَهُوَ رِبَا الْفَضْلِ: كَبَيْعِ صَاعِ بُرٍّ بِدُونِ
صَاعِ بُرٍّ أَوْ بِأَكْثَرَ؛ أَوْ دِرْهَمِ فِضَّةٍ بِدُونِ دِرْهَمِ فِضَّةٍ أَوْ
بِأَكْثَرَ. سِوَاءً اتَّقَابَضَا أَمْ لَا، وَسِوَاءً أَجَلًا أَمْ لَا. (وَدُونَ
صَاعٍ: أَيُّ أَقَلِّ مِنْهُ).

وَالثَّانِي وَهُوَ رَبَا الْيَدِ: كَبَيْعِ صَاعِ بُرٍّ بِصَاعِ بُرٍّ،
أَوْ دِرْهَمِ ذَهَبٍ بِدِرْهَمِ ذَهَبٍ، أَوْ صَاعِ بُرٍّ بِصَاعِ شَعِيرٍ
أَوْ أَكْثَرَ، أَوْ دِرْهَمِ ذَهَبٍ بِدِرْهَمِ فِضَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ، لَكِنْ
تَأَخَّرَ قَبْضُ أَحَدِهِمَا مِنَ الْمَجْلِسِ أَوْ التَّخَايُرِ.

وَالثَّلَاثُ وَهُوَ رَبَا النَّسَاءِ: كَبَيْعِ صَاعِ بُرٍّ بِصَاعِ
بُرٍّ، أَوْ دِرْهَمِ فِضَّةٍ بِدِرْهَمِ فِضَّةٍ، لَكِنْ مَعَ تَأْجِيلِ
أَحَدِهِمَا وَلَوْ إِلَى لِحْطَةِ، وَإِنْ تَسَاوَيَا وَتَقَابَضَا فِي
الْمَجْلِسِ.

وَالْحَاصِلُ: أَنَّهُ مَتَى اسْتَوَى الْعَوِضَانِ جِنْسًا
وَعِلَّةً، كَبُرِّ بُرٍّ، أَوْ ذَهَبٍ بِذَهَبٍ، اشْتَرَطَ ثَلَاثَةٌ شُرُوطٌ
: التَّسَاوِي، وَعِلْمُهُمَا بِهِ يَقِينًا عِنْدَ الْعَقْدِ، وَالْحُلُولُ
وَالتَّقَابُضُ قَبْلَ التَّفَرُّقِ؛ وَمَتَى اِخْتَلَفَا جِنْسًا وَاتَّحَدَا عِلَّةً
، كَبُرِّ بِشَعِيرٍ، أَوْ ذَهَبٍ بِفِضَّةٍ. اشْتَرَطَ شَرْطَانِ: الْحُلُولُ
وَالتَّقَابُضُ. وَجَازَ التَّفَاضُلُ، وَمَتَى اِخْتَلَفَا جِنْسًا وَعِلَّةً
، كَبُرِّ بِذَهَبٍ أَوْ ثَوْبٍ، لَمْ يُشْتَرَطْ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ.

فَالْمُرَادُ بِالْعِلَّةِ هُنَا: إِمَّا الطَّعْمُ، بِأَنْ يُقْصَدَ الشَّيْءُ
لِلْإِقْتِيَاتِ أَوْ الْأَدْمِ أَوْ التَّفَكُّهِ أَوْ التَّدَاوِي، وَإِمَّا النَّقْدِيَّةُ
، وَهِيَ مُنْحَصَرَةٌ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَضْرُوبَةً وَغَيْرَهَا،
فَلَا رِبَا فِي الْقُلُوسِ وَإِنْ رَاجَتْ.

وَزَادَ الْمُتَوَلَّى نَوْعًا رَابِعًا وَهُوَ: رَبَا الْقَرْضِ: لَكِنَّهُ
فِي الْحَقِيقَةِ يَرْجِعُ إِلَى رَبَا الْفَضْلِ، لِأَنَّهُ الَّذِي فِيهِ شَرْطُ
يَجْرُ نَوْعًا لِلْمَقْرَضِ، فَكَأَنَّهُ أَقْرَضَهُ هَذَا الشَّيْءُ بِمِثْلِهِ مَعَ
زِيَادَةِ ذَلِكَ النَّفْعِ الَّذِي عَادَ عَلَيْهِ.

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون (٥٩٣).

(١) التعريفات للجرجاني (١١٤).

(٢) التوقيف: للمناوي (١٧٣)، وابن حجر في الزواجر (٢٩٩).

حكم الربا:

المُسْلِمِينَ ، وَأَمَّا الصَّحَابَةُ فَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ نِزَاعٌ أَنَّ هَذَا مُحَرَّمٌ ، فَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَالْأَثَارُ عَنْهُمْ بِذَلِكَ كَثِيرَةٌ مَشْهُورَةٌ .

وَاللَّهُ تَعَالَى حَرَّمَ الرِّبَا لِمَا فِيهِ مِنْ ضَرَرٍ الْمُحْتَاجِينَ ، وَأَكْلِ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ ، وَهُوَ مَوْجُودٌ فِي الْمَعَامَلَاتِ الرَّبَوِيَّةِ . وَأَمَّا إِذَا حَلَّ الدَّيْنُ وَكَانَ الْعَرِيمُ مُعْسِرًا : لَمْ يَجُزْ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُقْلَبَ بِالْقَلْبِ لَا بِمُعَامَلَةٍ وَلَا غَيْرِهَا ؛ بَلْ يَجِبُ إِنْظَارُهُ ، وَإِنْ كَانَ مُوسِرًا كَانَ عَلَيْهِ الْوَفَاءُ ، فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْقَلْبِ لَا مَعَ يَسَارِهِ ، وَلَا مَعَ إِعْسَارِهِ .

وَالْوَاجِبُ عَلَى وِلَاةِ الْأُمُورِ بَعْدَ تَعْزِيرِ الْمُتَعَامِلِينَ بِالْمُعَامَلَةِ الرَّبَوِيَّةِ : أَنْ يَأْمُرُوا الْمَدِينِ بِأَنْ يُؤَدِّيَ رَأْسَ الْمَالِ . وَيُسْقِطُوا الزِّيَادَةَ الرَّبَوِيَّةَ . فَإِنْ كَانَ مُعْسِرًا وَلَهُ

مُغَلَّاتٌ يُوفِّي مِنْهَا وَفِي دَيْنِهِ مِنْهَا بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ (٢) .

وَقَالَ ابْنُ حَجْرٍ : عَدُّ الرِّبَا كَبِيرَةٌ هُوَ مَا أَطْبَقُوا عَلَيْهِ اتِّبَاعًا لِمَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ مِنْ تَسْمِيَّتِهِ كَبِيرَةً ، بَلْ هُوَ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ وَأَعْظَمِهَا (٣) .

[للاستزادة: انظر صفات : أكل الحرام -
التطفيف - السرقة - الغلول - المكر - سوء المعاملة -
التناجش - الغش - الخداع - الخبث .
وفي ضد ذلك : انظر صفات : أكل الطيبات -
الصلاح - النزاهة - حُسن المعاملة - النبل - المروءة -
العفة .]

وَكُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ الْأَرْبَعَةِ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ بِنَصِّ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ ، وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي الرِّبَا مِنْ الْوَعِيدِ شَامِلٌ لِلْأَنْوَاعِ الْأَرْبَعَةِ ، نَعَمْ بَعْضُهَا مَعْقُولٌ الْمَعْنَى وَبَعْضُهَا تَعْبُدِيٌّ ، وَرَبَا النَّسِيئَةِ هُوَ الَّذِي كَانَ مَشْهُورًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، لِأَنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْفَعُ مَالَهُ لِعَیْرِهِ إِلَى أَجَلٍ عَلَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ كُلَّ شَهْرٍ قَدْرًا مَعِيَّنًا وَرَأْسُ الْمَالِ بَاقٍ بِحَالِهِ ، فَإِذَا حَلَّ طَالِبُهُ بِرَأْسِ مَالِهِ ، فَإِنْ تَعَدَّرَ عَلَيْهِ الْأَدَاءُ زَادَ فِي الْحَقِّ وَالْأَجَلِ .

وَتَسْمِيَةُ هَذَا نَسِيئَةً مَعَ أَنَّهُ صَدَقَ عَلَيْهِ رَبَا الْفَضْلِ أَيْضًا ؛ لِأَنَّ النَّسِيئَةَ هِيَ الْمَقْصُودَةُ فِيهِ بِالذَّاتِ ، وَهَذَا النَّوعُ مَشْهُورٌ الْآنَ بَيْنَ النَّاسِ ، وَوَأَقَعَ كَثِيرًا (١) .

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ : الْمُرَابَاةُ حَرَامٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَالْإِجْمَاعِ . وَقَدْ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَكَلَ الرِّبَا ، وَمُوكَلَّهُ ، وَكَاتِبُهُ ، وَشَاهِدِيهِ . وَالْمُحَلَّلِ ، وَالْمُحَلَّلَ لَهُ» .

وَإِنْ كَانَ أَصْلُ الرِّبَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ : أَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ لَهُ عَلَى الرَّجُلِ الْمَالُ الْمُؤَجَّلُ . فَإِذَا حَلَّ الْأَجَلُ قَالَ لَهُ : أَتَقْضِي ؟ أَمْ تُرَبِّي ؟ فَإِنْ وَفَّاهُ وَإِلَّا زَادَ هَذَا فِي الْأَجَلِ وَزَادَ هَذَا فِي الْمَالِ . فَيَتَضَاعَفُ الْمَالُ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ . وَهَذَا الرِّبَا حَرَامٌ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ .

وَأَمَّا إِذَا كَانَ هَذَا هُوَ الْمَقْصُودَ وَلَكِنْ تَوَسَّلُوا بِمُعَامَلَةٍ أُخْرَى ؛ فَهَذَا تَنَازَعٌ فِيهِ الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْ

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٣٠٩) .

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي (٢٩٩)

(٢) الفتاوى الكبرى (٢٩/٤١٨ - ٤١٩) .

الآيات الواردة في «الربا»

- ١- الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا
يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ
اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ
وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿١٧٥﴾
- ٢- يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا
أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ
تُقْلِحُونَ ﴿١٧٦﴾
وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٧٧﴾
وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
تُرْحَمُونَ ﴿١٧٨﴾^(١)
- ٣- فِظَلِمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِم طَيْبَاتٍ
أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٧٩﴾
وَآخِذْهُمْ بِالرِّبَا وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ وَأُكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ
بِالْبَطْلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨٠﴾^(٢)
- ٤- أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ
وَيَقْدِرُ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨١﴾
فَعَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٨٢﴾
وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن رِّبَا لِيَرْبُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوا
عِنْدَ اللَّهِ وَمَا ءَاتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿١٨٣﴾^(٣)
- ١- يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَتِ وَاللَّهُ
لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَتِيمٍ ﴿١٨٤﴾
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٨٥﴾
يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ
مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨٦﴾
فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَإِن تَبَتُّمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ
لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾
وَإِن كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن
تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾^(٤)

الأحاديث الواردة في ذمّ «الربا»

- ١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «أَكَلَ الرَّبَا وَمُوكَلُّهُ، وَشَاهِدَاهُ، وَكَاتِبَاهُ إِذَا عَلِمُوا بِهِ، وَالْوَاشِمَةُ وَالْمُسْتَوْشِمَةُ لِلْحُسْنِ، وَلَا وَيِ الصَّدَقَةِ، وَالْمُرْتَدُّ أَعْرَابِيًّا بَعْدَ الْهَجْرَةِ، مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ»^(١)).
- ٢- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَمْرٍ . فَقَالَ: «مَا هَذَا التَّمْرُ مِنْ تَمْرِنَا» فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! بَغْنَا تَمْرَنَا صَاعَيْنِ بِصَاعٍ مِنْ هَذَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا الرَّبَا . فَرُدُّوهُ . ثُمَّ يَبْعُوا تَمْرَنَا وَاشْتَرُوا لَنَا مِنْ هَذَا»^(٢)).
- ٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ^(٣)» . قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَاهُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ . وَأَكْلُ الرَّبَا، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ
- المُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ^(٤)»^(٥)).
- ٤- * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكَ وَالذُّنُوبَ الَّتِي لَا تُغْفَرُ: الْغُلُولُ^(٦)، فَمَنْ غَلَّ شَيْئًا أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَكَلَ الرَّبَا، فَمَنْ أَكَلَ الرَّبَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يَتَخَبَّطُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرَّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾^(٧) (البقرة/ ٢٧٥)»^(٨)).
- وَمِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْتِي أَكْلُ الرَّبَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْبَلًا^(٨) يُجْرُ شِقْمِيهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾^(٩)».
- ٥- * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ يَطْهَرُ الرَّبَا، وَالزِّنَا، وَالْحَمْرُ»^(١٠)).
- ٦- * (عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ:

العفة والإسلام والنكاح والتزويج والحرية .

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٦٦) ، ومسلم (٨٩) واللفظ له .

(٦) الغلول: الخيانة .

(٧) الهيثمي في المجمع (٤/ ١١٩) ، وقال فيه الحسين بن

عبدالأول وهو ضعيف، والترغيب والترهيب (٣/ ١٠)

واللفظ له، وسكت عنه .

(٨) قال الأصبهاني: المخبل: المجنون .

(٩) ذكره المنذري في الترغيب (٣/ ١٠) وقال: رواه الطبراني

والأصبهاني من حديث أنس، ونحوه عند ابن أبي حاتم

عن ابن عباس (الفتح ٨/ ص ٥١) فهو على هذا حسن أو

صحيح على شرط ابن حجر في الفتح .

(١٠) ذكره المنذري في الترغيب (٣/ ٩) وقال: رواه الطبراني

ورواه رواية الصحيح .

(١) المنذري في الترغيب (٣/ ٥) وقال: رواه أحمد، وأبو يعلى،

وابن خزيمة، وابن حبان في صحيحهما، وزاد في آخره: يوم

القيامة . قال الحافظ: روه كلهم عن الحارث، وهو الأعمور

عن ابن مسعود إلا ابن خزيمة فإنه رواه عن مسروق عن

عبدالله بن مسعود . والهيثمي في المجمع (٤/ ١١٨) وقال:

رواه الطبراني في الكبير وفيه الحارث والأعمور ضعيف وقد وثق .

(٢) مسلم (١٥٩٤) .

(٣) الموبقات: هي المهلكات، يقال: يبق الرجل يبق وبيق

يوجب إذا هلك . وأوبق غيره إذا أهلكه .

(٤) المحصنات الغافلات المؤمنات: المحصنات بكسر الصاد

وفتحها . قراءتان في السبع . والمراد بالمحصنات هنا

العفاف . وبالغافلات، الغافلات عن الفواحش وما

قذفن به . وقد ورد الإحصان في الشرع على خمسة أقسام:

لَهُ بِنَمِرَةَ ، فَنَزَلَ بِهَا ، حَتَّى إِذَا زَاغَتِ الشَّمْسُ أَمَرَ
بِالْقُصَاوَاءِ ، فَرُحِلَتْ^(٨) لَهُ ، فَأَتَى بَطْنَ الْوَادِي^(٩)
فَخَطَبَ النَّاسَ وَقَالَ: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ
عَلَيْكُمْ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا^(١٠) ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي
بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ نَحْتُ قَدَمِيَّ
مَوْضُوعٌ ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَصُعُ
مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي
بَيْتِي سَعْدٍ فَقَتَلْتُهُ هَذَا ، وَرَبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ ، وَأَوَّلُ
رَبًّا أَصُعُ رَبَانَا ، رَبَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَإِنَّهُ
مَوْضُوعٌ كُلُّهُ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَحَدْتُمُوهُنَّ
بِأَمَانِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ^(١١) ، وَلَكُمْ
عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكَرُّهُنَّ^(١٢) ، فَإِنْ
فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ^(١٣) ، وَلَهُنَّ

دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . فَسَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ^(١) حَتَّى
انْتَهَى إِلَيْيَ . فَقُلْتُ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ . فَأَهْوَى
بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِي فَنَزَعَ زَرِّي الْأَعْلَى^(٢) ، ثُمَّ نَزَعَ زَرِّي
الْأَسْفَلَ ، ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ ثَدْيَيْ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ شَابٌّ .
فَقَالَ: مَرَجَبًا بِكَ ، يَا ابْنَ أَخِي سَلْ عَمَّا شِئْتَ . فَسَأَلْتُهُ -
وَهُوَ أَعْمَى ، وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ . فَقَامَ فِي نِسَاجَةٍ^(٣)
مُلْتَجِفًا بِهَا ، كُلَّمَا وَضَعَهَا عَلَى مَنْكِبِهِ رَجَعَ طَرْفَاهَا إِلَيْهِ
مِنْ صِغَرِهَا ، وَرِدَاؤُهُ إِلَى جَنْبِهِ ، عَلَى الْمَشْجَبِ^(٤) ، فَصَلَّى
بِنَا - فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ حِجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ
بِيَدِهِ^(٥) ، فَعَقَدَ تَسْعًا ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَكَثَ
تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يُحْجَّ ، ثُمَّ أَدَّنَ فِي النَّاسِ^(٦) فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَاجٌّ ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: «فَأَجَازَ^(٧)
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى آتَى عَرَفَةَ ، فَوَجَدَ الْقُبَّةَ قَدْ ضُرِبَتْ

(٩) بطن الوادي: هو وادي عرنة، وليست عرنة من أرض عرفات .

(١٠) كحرمة يومكم هذا: معناه تأكدة التحريم ، شديده .

(١١) بكلمة الله: قيل: معناه قوله تعالى: ﴿فَأَمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ﴾ وقيل: المراد كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ ، إذ لا تحمل مسلمة لغير مسلم . وقيل: قوله تعالى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ . وهذا الثالث هو الصحيح .

(١٢) ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه: قال الإمام النووي: المختار أن معناه: أن لا يأذن لأحد تكرهونه في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم ، سواء كان المأذون له رجلاً أجنبياً أو امرأة أو أحداً من محارم الزوجة . فالنهي يتناول جميع ذلك . وحكم المسألة عند الفقهاء أنها لا يحمل لها أن تأذن لرجل ولا امرأة ، لا محرم ولا غيره ، في دخول منزل الزوج إلا من علمت أو ظنت أن الزوج لا يكرهه .

(١٣) فاضربوهن ضرباً غير مبرح: الضرب المبرح هو الضرب الشديد الشاق . ومعناه اضربوهن ضرباً ليس بشديد ولا شاق . والبرح المشقة .

(١) فسأل عن القوم: أي عن جماعة الرجال الداخلين عليه ، فإنه إذ ذاك كان أعمى ، عمي في آخر عمره .

(٢) نزع زري الأعلى: أي أخرجه من عروته لينكشف صدري عن القميص .

(٣) نساجة: هذا هو المشهور . ووقع في بعض النسخ: في ساجة . بحذف النون . ونقله القاضي عياض عن رواية الجمهور . قال: وهو الصواب . قال: والنساجة والساج ، جميعاً ، ثوب كالطيلسان وشبهه . وقال في النهاية: هي ضرب من الملاحف منسوجة ، كأنها سميت بالمصدر . يقال: نسجت أنسج نسجا ونساجة .

(٤) المشجب: هو عيذان تضم رؤوسها ، ويفرج بين قوائمها ، توضع عليها الثياب .

(٥) فقال بيده: أي أشار بها .

(٦) ثم أذن في الناس: معناه أعلمهم بذلك وأشاعه بينهم ليتأهبوا للحج معه ، ويتعلموا المناسك والأحكام ويشهدوا أقواله وأفعاله ويوصيهم ليلبغ الشاهد الغائب وتشيع دعوة الإسلام .

(٧) فأجاز: أي جاوز المزدلفة ولم يقف بها ، بل توجه إلى عرفات .

(٨) فرحلت: أي وضع عليها الرحل . والقصواء: ناقته ﷺ .

٩- * (عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ ؛ قَالَ: رَأَيْتُ أَبِي اشْتَرَى عَبْدًا حَجَّامًا ، فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ: «مَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ تَمَنِ الْكَلْبِ وَتَمَنِ الدَّمِ ، وَمَهَى عَنِ الْوَأَشِمَةِ وَالْمُؤْشُومَةِ ، وَآكَلَ الرَّبَا وَمُوكَلِهِ ، وَلَعَنَ الْمُصَوِّرَ») * (٦).

١٠- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ؛ قَالَ: «الرِّبَا بَضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا ، وَالشِّرْكَ مِثْلُ ذَلِكَ») * (٧).

١١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الرِّبَا ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكَحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ ، وَإِنَّ أَرْبَى الرَّبَا عَرَضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ») * (٨).

١٢- * (عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَمَرَ وَابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الصَّرْفِ (٩) ؟ فَلَمْ يَرِيَا بِهِ بَأْسًا (١٠) . فَأْتَيْتُ لِقَاعِدُ عِنْدَ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ فَسَأَلْتُهُ عَنِ الصَّرْفِ؟

عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكَسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَصَلُّوا بَعْدَهُ - إِنْ اِعْتَصَمْتُمْ بِهِ - كِتَابَ اللَّهِ (١) ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ « قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ . فَقَالَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ (٢) : « اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ . ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » * (٣).

٧- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ (غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « دِرْهَمٌ رَبًّا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ - وَهُوَ يَعْلَمُ - أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَيْنَةً » * (٤).

٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « الدَّهَبُ بِالدَّهَبِ وَزَنًا بِوَزْنٍ . مِثْلًا بِمِثْلٍ . وَالْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ وَزَنًا بِوَزْنٍ . مِثْلًا بِمِثْلٍ . فَمَنْ زَادَ أَوْ اسْتَرَادَ فَهُوَ رَبًّا » * (٥).

(٦) البخاري - الفتح ٤ (٢٠٨٦).

(٧) المنذري في الترغيب (٦/٣) وقال: رواه البزار ، ورواه رواية الصحيح ، وهو عند ابن ماجه بإسناد صحيح باختصار: «والشرك مثل ذلك» .

(٨) الحاكم في المستدرک (٣٧/٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي ، وذكره المنذري في الترغيب من حديث البراء وعزاه للطبراني في الأوسط (٨/٣).

(٩) الصرف: يعني بالصرف ، هنا ، بيع الذهب بالذهب متفاضلا .

(١٠) فلم يريا به بأساً: يعني أنها كانا يعتقدان أنه لا ربا فيما كان يدا بيد . كانا يريان جواز بيع الجنس بالجنس بعضه ببعض متفاضلا ، وأن الربا لا يحرم في شيء من الأشياء إلا إذا كان نسيئة . ثم رجعا عن ذلك .

(١) كتاب الله: النصب ، بدل عما قبله . وبالرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف .

(٢) وينكتها إلى الناس: هكذا ضبطناه: ينكتها. كذا الرواية فيه ، بالتاء المثناة فوق. وقيل صوابه: ينكبها. قيل: وروي في سنن أبي داود بالتاء المثناة من طريق ابن العربي. وبالموحدة من طريق أبي بكر التمار . ومعناه يقلبها ويردها إلى الناس مشيرا إليهم . ومنه: نكب كنانته إذا قلبها .

(٣) مسلم (١٢١٨).

(٤) المنذري في الترغيب (٧/٣) وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير ، ، ورجال أحمد رجال الصحيح . قال الحافظ: حنظلة والد عبد الله ، لقب بغسيل الملائكة لأنه كان يوم أُحُد جُنُبًا ، وقد غَسَلَ أَحَدَ شِقْيَيْ رَأْسِهِ ، فَلَمَّا سَمِعَ الْمُهَيْمَةَ (النداء إلى الحرب) خرج فاستشهد ، فقال رسول الله ﷺ: «لقد رأيت الملائكة تغسله» .

(٥) مسلم (١٥٨٨).

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَاعَ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ فَلَهُ أَوْكُسُهُمَا أَوْ الرِّبَا»*)^(١).

١٥ - * (عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْني مِمَّا يُكْسِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟». قَالَ: فَيَقْضُ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْضُ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ عَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَتَلَعُ رَأْسَهُ فَيَتَدَهَّدُهُ الْحَجَرُ هَاهُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى، قَالَ: قُلْتُ لَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ، انْطَلِقْ. فَاَنْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكَلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقْمِي وَجْهَهُ لِيُشْرِشِرَ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، قَالَ: - وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ فَيَشُقُّ - قَالَ: ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ

فَقَالَ: مَا زَادَ فَهُوَ رِبًا. فَأَنْكَرْتُ ذَلِكَ لِقَوْلِهَا. فَقَالَ: لَا أَحَدِيكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَاءَهُ صَاحِبٌ نَخْلِهِ بِصَاعٍ مِنْ تَمْرٍ طَيِّبٍ - وَكَانَ تَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ هَذَا اللَّوْنُ -^(١) فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتَى لَكَ هَذَا؟» قَالَ: انْطَلَقْتُ بِصَاعَيْنِ فَاشْتَرَيْتُ بِهِ هَذَا الصَّاعَ. فَإِنَّ سِعْرَ هَذَا فِي السُّوقِ كَذَا. وَسِعْرَ هَذَا كَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَيْلَكَ أُرَيْتَ. إِذَا أَرَدْتَ ذَلِكَ فَبِعْ تَمْرَكَ بِسِلْعَةٍ. ثُمَّ اشْتَرِ بِسِلْعَتِكَ أَيَّ تَمْرٍ شِئْتَ».

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَالْتَمَرُ بِالتَّمْرِ أَحَقُّ أَنْ يَكُونَ رِبًا أَمْ الْفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ^(٢)؟ قَالَ: فَأَتَيْتُ ابْنَ عُمَرَ بَعْدَ فَتْهَانِي. وَلَمْ أَتِ ابْنَ عَبَّاسٍ. قَالَ: فَحَدَّثَنِي أَبُو الصَّهْبَاءِ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْهُ بِمَكَّةَ، فَكَرِهَهُ*^(٣).

١٣ - * (عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: الدِّينَارُ بِالدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمُ بِالدِّرْهَمِ، مِثْلًا بِمِثْلِ. مَنْ زَادَ أَوْ أَزَادَ فَقَدْ أَرَبَى. فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ غَيْرَ هَذَا. فَقَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ ابْنَ عَبَّاسٍ. فَقُلْتُ: أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي تَقُولُ أَشْيَاءَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ وَجَدْتَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -؟ فَقَالَ: لَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَلَمْ أَجِدْهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ، وَلَكِنْ حَدَّثَنِي أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرِّبَا فِي النَّسِيئَةِ»^(٤)*)^(٥).

يخبره شيء من أحاديث النهي. وإلا، فالأحاديث أقوى

في الاستدلال لأنها نص.

(٣) مسلم (١٥٩٤).

(٤) ولعل هذا كان في أول الأمر ثم حرم سائر أنواعه.

(٥) مسلم (١٥٩٦).

(٦) الحاكم في المستدرک (٤٥/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

(١) هذا اللون: أي هذا النوع.

(٢) فالتمر بالتمر أحق أن يكون ربا أم الفضة بالفضة؟ هذا

استدلال بطريق نظري. أُلْحِقَ الْفِرْعَ - الَّذِي هُوَ الْفِضَّةُ

بِالْفِضَّةِ - بِالْأَصْلِ الَّذِي هُوَ التَّمْرُ بِالتَّمْرِ بِطَرِيقِ أُخْرَى.

وهو أقوى طرق القياس. ولذا قال به أكثر منكري القياس.

وإنما ذكر أبو سعيد هذا الطريق من الاستدلال، لأنه لم

فِيهَا قَالَ: فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ
 ذَهَبٍ وَلَبْنٍ فَضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفَتَحَ
 لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَّانَا فِيهَا رَجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ
 كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ وَشَطْرٌ كَأَفْجَحِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ، قَالَ: قَالَ
 لَهُمْ: اذْهَبُوا فَفَعُّوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ، قَالَ: وَإِذَا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ
 يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ مِنَ الْبَيَاضِ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ،
 ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَسَارُوا فِي
 أَحْسَنِ صُورَةٍ. قَالَ: قَالَ لِي: هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٌ وَهَذَاكَ
 مَنْزِلُكَ. قَالَ: فَسَمَا بَصْرِي صُعْدًا. فَإِذَا قَصُرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ
 الْبَيْضَاءِ. قَالَ: قَالَ لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا:
 بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ. ذَرَانِي فَأَدْخَلَهُ. قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ
 دَاخِلُهُ. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا،
 فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالَا لِي: أَمَّا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ:
 أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَتَلَعُّ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ
 فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ بِالْقُرْآنِ فَيَرْفُضُهُ، وَيَتَأَمُّ عَنِ الصَّلَاةِ
 الْمَكْتُوبَةِ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرِشُرُ شِدْقَهُ إِلَى
 قَفَاهُ وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو
 مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكِذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ. وَأَمَّا الرَّجَالُ
 وَالنِّسَاءُ الْعُرَاءُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ فَهُمُ الزُّنَاةُ
 وَالزَّوَانِي. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ
 وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ أَكَلَ الرِّبَا. وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمِرَاةُ
 الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يُحْشِهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ خَازِنٌ
 جَهَنَّمَ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوْضَةِ فَإِنَّهُ
 إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَّا الْوَلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ

عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمِرَّةُ الْأُولَى. قَالَ: قُلْتُ:
 سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ،
 فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ، قَالَ: وَأَحْسَبُ أَنَّهُ كَانَ
 يَقُولُ: فَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ وَأَصْوَاتٌ. قَالَ: فَاطْلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا
 فِيهِ رَجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلِ
 مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا^(١) قَالَ: قُلْتُ
 لَهُمَا: مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ:
 فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ - أَحْمَرُ
 مِثْلَ الدَّمِ - وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى
 شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جُمِعَ عِنْدَهُ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ، وَإِذَا
 ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ
 جُمِعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةُ فَيَفْعَرُّ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجْرًا
 فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَعَرَّ لَهُ فَاهُ
 فَأَلْقَمَهُ حَجْرًا. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي:
 انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ
 الْمِرَاةِ كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ رَجُلًا مِرَاةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ
 يُحْشِهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ قَالَ:
 قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ
 فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرُّوْضَةِ رَجُلٌ
 طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوِيلًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ
 الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وَلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا:
 مَا هَذَا؟ مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ:
 فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ
 أَعْظَمُ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ. قَالَ: قَالَا لِي: ارْقُ. فَارْتَقَيْتُ

(١) فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا: أي ضجوا واستغاثوا.

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثَ قَدْ كُنَّا نَشْهَدُهُ وَنُصَحِبُهُ فَلَمْ نَسْمَعْهَا مِنْهُ . فَقَامَ عَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ فَأَعَادَ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ: لَتُحَدِّثَنَّ بِهَا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِنْ كَرِهَ مُعَاوِيَةُ (أَوْ قَالَ: وَإِنْ رَغِمَ^(٤)). مَا أَبَالِي أَنْ لَا أَصْحَبَهُ فِي جُنْدِهِ لَيْلَةَ سَوْدَاءَ^(٥) *^(٦).

١٧- * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكَلَ الرَّبَا ، وَمُوكَلَّهُ ، وَكَاتِبَهُ ، وَشَاهِدِيهِ ، وَقَالَ: هُمْ سَوَاءٌ) *^(٧).

١٨- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرَّبَا إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قَلَّةٍ») *^(٨).

١٩- * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ذَكَرَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِيهِ: «مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الزِّنَا وَالرِّبَا إِلَّا أَحْلَوْا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ») *^(٩).

٢٠- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُشْتَرَى الثَّمَرَةُ حَتَّى تُطْعَمَ ، وَقَالَ: «إِذَا ظَهَرَ الزِّنَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ فَقَدْ أَحْلَوْا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ») *^(١٠).

مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ» قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَارَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ . وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرًا مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ» *^(١).

١٦- * (عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: كُنْتُ بِالشَّامِ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا مُسْلِمٌ بَنُ يَسَارٍ . فَجَاءَ أَبُو الْأَشْعَثِ . قَالَ: قَالُوا: أَبُو الْأَشْعَثِ . أَبُو الْأَشْعَثِ . فَجَلَسَ فَقُلْتُ لَهُ: حَدِّثْ أَخَانَا حَدِيثَ عَبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ . قَالَ: نَعَمْ . غَزَوْنَا غَزَاةً - وَعَلَى النَّاسِ مُعَاوِيَةُ - فَغَنِمْنَا غَنَائِمَ كَثِيرَةً ، فَكَانَ فِيهَا غَنِيمًا آتِيَةً مِنْ فِضَّةٍ فَأَمَرَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا أَنْ يَبِيعَهَا فِي أُعْطِيَاتِ النَّاسِ^(٢) ، فَتَسَارَعَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ . فَبَلَغَ عَبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ فَقَامَ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنِ بَيْعِ الذَّهَبِ بِالذَّهَبِ ، وَالْفِضَّةِ بِالْفِضَّةِ ، وَالْبُرِّ بِالْبُرِّ ، وَالشَّعِيرِ بِالشَّعِيرِ ، وَالثَّمَرِ بِالثَّمَرِ ، وَالْمَلْحَ بِالْمَلْحِ إِلَّا سَوَاءً بِسَوَاءٍ ، عَيْنًا بِعَيْنٍ ، فَمَنْ زَادَ أَوْ أَزْدَادَ فَقَدْ أَرَبَى^(٣) ، فَرَدَّ النَّاسُ مَا أَخَذُوا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: أَلَا مَا بَالَ رِجَالٌ يَتَحَدَّثُونَ

(٧) مسلم (١٥٩٨).

(٨) ذكره المنذري في الترغيب (١٠/٣) وقال: رواه ابن ماجه ، والحاكم (٤/٣١٨) ، و (٢/٣٧) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وفي لفظ له قال: الربا وإن كثر ، فإن عاقبته الى قل . وقال: فيه أيضا صحيح الإسناد.

(٩) المنذري في الترغيب (٨/٣) وقال: رواه أبو يعلى بإسناد جيد ، وأخرجه الحاكم (٢/٣٧) وصححه ، ووافقه الذهبي .

(١٠) رواه الحاكم في المستدرک (٢/٣٧) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي وذكره المنذري في الترغيب (٨/٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه . وذكر تصحيح الحاكم .

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٧) واللفظ له ، وأوله عند مسلم (٢٢٧٥) . وسبق تفسير غريبه مرات عديدة .

(٢) أعطيات الناس: هي جمع أعطية ، وهي جمع عطاء ، وهو اسم لما يعطى ، كالعطية .

(٣) فمن زاد أو ازداد فقد أربى: معناه فقد فعل الربا المحرم ، فدافع الزيادة وأخذها عاصيان مريان .

(٤) رغم: بكسر الغين وفتحها: ومعناه ذل وصار كاللاصق بالرغام ، وهو التراب .

(٥) ليلة سوداء: أي مظلمة غير مستنيرة بالقمر .

(٦) مسلم (١٥٨٧) .

الأحاديث الواردة في ذم «الربا» معنى

بَعَثَ أَحَا بَنِي عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ فَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى خَيْرٍ .
فَقَدِمَ بِتَمْرٍ جَنِيْبٍ ^(٥) . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَكُلْ تَمْرَ
خَيْرٍ هَكَذَا ؟» قَالَ : لَا ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَنَشْتَرِي
الصَّاعَ بِالصَّاعَيْنِ مِنَ الْجَمْعِ ^(٦) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
«لَا تَفْعَلُوا . وَلَكِنْ مِثْلًا بِمِثْلٍ . أَوْ يَبْعُوا هَذَا وَاشْتَرُوا
بِثَمَنِهِ مِنْ هَذَا . وَكَذَلِكَ الْمِيزَانُ» ^(٧) .

٢٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «الْدَيْنَارُ بِالْدَيْنَارِ ، لَا فَضْلَ بَيْنَهُمَا .
وَالْدِرْهَمُ بِالْدِرْهَمِ ، لَا فَضْلَ بَيْنَهُمَا» ^(٨) .

٢٥- * (عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ خَيْبَرَ . نُبَاعِ الْيَهُودَ ،
الْوَقِيَّةَ ^(٩) الذَّهَبَ بِالْدَيْنَارَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ : «لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلَّا وَزْنًا بِوَزْنٍ» ^(١٠) .

٢٦- * (عَنْ حَنْسِ الصَّنَعَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ
فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ فِي غَزْوَةٍ . فَطَارَتْ لِي وَلِأَصْحَابِي
قِلَادَةٌ ^(١١) فِيهَا ذَهَبٌ وَوَرِقٌ وَجَوْهَرٌ فَأَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِيهَا .
فَسَأَلْتُ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ فَقَالَ : انْزِعْ ذَهَبَهَا فَاجْعَلْهُ فِي
كَفَّةٍ وَاجْعَلْ ذَهَبَكَ فِي كَفَّةٍ ثُمَّ لَا تَأْخُذَنَّ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ

٢١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ
لِمُرْوَانَ : أَحَلَلْتَ بَيْعَ الرِّبَا فَقَالَ مُرْوَانُ : مَا فَعَلْتُ . فَقَالَ
أَبُو هُرَيْرَةَ : أَحَلَلْتَ بَيْعَ الصِّكَاكِ ^(١) . وَقَدْ نَهَى رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ عَنْ بَيْعِ الطَّعَامِ حَتَّى يُسْتَوْفَى . قَالَ : فَخَطَبَ
مُرْوَانَ النَّاسَ فَنَهَى عَنْ بَيْعِهَا . قَالَ سُلَيْمَانُ : فَنَظَرْتُ إِلَى
حَرَسٍ يَأْخُذُونَهَا مِنْ أَيْدِي النَّاسِ) ^(٢) .

٢٢- * (قَالَ نَافِعٌ : فَذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ وَأَنَا مَعَهُ
وَاللَّيْثِيُّ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ ؛ فَقَالَ : إِنَّ
هَذَا أَخْبَرَنِي أَنَّكَ تُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : نَهَى عَنْ بَيْعِ
الْوَرِقِ بِالْوَرِقِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ ، وَعَنْ بَيْعِ الذَّهَبِ
بِالذَّهَبِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ . فَأَشَارَ أَبُو سَعِيدٍ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى
عَيْنَيْهِ وَأُذُنَيْهِ . فَقَالَ : أَبْصَرْتُ عَيْنَايَ وَسَمِعْتُ أُذُنَايَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ . وَلَا
تَبِيعُوا الْوَرِقَ بِالْوَرِقِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ . وَلَا تُشْفُوا» ^(٣) بَعْضُهُ
عَلَى بَعْضٍ . وَلَا تَبِيعُوا شَيْئًا غَائِبًا مِنْهُ بِنَاجِزٍ ، إِلَّا يَدًا
بِيَدٍ) ^(٤) .

٢٣- * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ يُحَدِّثُ أَنَّ أَبَا
هُرَيْرَةَ وَأَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ حَدَّثَاهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :

التمر .

(٧) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٠١ ، ٢٢٠٢) ، ومسلم (١٥٩٣)
واللفظ له .

(٨) مسلم (١٥٨٨) .

(٩) الوقية: هي لغة في الأوقية .

(١٠) مسلم (١٥٩١) .

(١١) فطارت لي ولأصحابي قلادة: أي أصابتنا وحصلت لنا من
القسمه .

(١) الصِّكَاكُ: جمع صك وهو الورقة المكتوبة بدين، ويجمع
- أيضًا - على صكوك. والمراد هنا: الورقة التي تحمل أمر
الحاكم بالرزق لمن يستحقه .

(٢) مسلم (١٥٢٨) .

(٣) تشفوا: تزيديوا .

(٤) مسلم (١٥٨٤) .

(٥) جنيب: نوع من التمر ، من أغلاه وأحسنه .

(٦) الجمع: تمر رديء . وقد فسر في حديث آخر بأنه الخلط من

فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَأْخُذَنَّ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ» * (١).

٢٧- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

كُنَّا نُزْرَقُ تَمْرَ الْجَمْعِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَهُوَ الْخِلْطُ^(٢) مِنَ التَّمْرِ. فَكُنَّا نَبِيعُ صَاعَيْنِ بِصَاعٍ. فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «لَا صَاعِي تَمْرٍ بِصَاعٍ»^(٣)، وَلَا صَاعِي حِنْطَةٍ بِصَاعٍ. وَلَا دِرْهَمٌ بِدِرْهَمَيْنِ» * (٤).

٢٨- * (عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَبِيعُوا الدِّينَارَ بِالدِّينَارَيْنِ، وَلَا الدِّرْهَمَ بِالدِّرْهَمَيْنِ» * (٥).

٢٩- * (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْفِضَّةِ بِالْفِضَّةِ، وَالذَّهَبِ بِالذَّهَبِ، إِلَّا سَوَاءً بِسَوَاءٍ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَشْتَرِيَ الْفِضَّةَ بِالذَّهَبِ كَيْفَ شِئْنَا، وَنَشْتَرِيَ الذَّهَبَ بِالْفِضَّةِ كَيْفَ شِئْنَا. قَالَ: فَسَأَلُهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَدًا بِيَدٍ؟ فَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْتُ * (٦).

٣٠- * (عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ:

إِنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ بَاعَ سِقَايَةَ^(٧) مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ وَرَقٍ، بِأَكْثَرِ مِنْ وَزْنِهَا، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هَذَا إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: مَا أَرَى بِمِثْلِ هَذَا بَأْسًا. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مَنْ يَعْذِرُنِي^(٨) مِنْ مُعَاوِيَةَ؟ أَنَا أَخْبِرُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ يُخْبِرُنِي عَنْ رَبِّهِ؟ - لَا أَسَاكِنُكَ بِأَرْضٍ أَنْتَ فِيهَا، ثُمَّ قَدِمَ أَبُو الدَّرْدَاءِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ، فَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى مُعَاوِيَةَ: أَنْ لَا تَبِعَ ذَلِكَ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ، وَزَنَا بِوَزْنٍ * (٩).

٣١- * (عَنْ مَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ أَرْسَلَ غَلَامَهُ

بِصَاعِ قَمْحٍ فَقَالَ: بَعُهُ، ثُمَّ اشْتَرِي بِهِ شَعِيرًا. فَذَهَبَ الْغَلَامُ فَأَخَذَ صَاعًا وَزِيَادَةَ بَعْضِ صَاعٍ. فَلَمَّا جَاءَ مَعْمَرًا أَخْبَرَهُ بِذَلِكَ. فَقَالَ لَهُ مَعْمَرٌ: لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ انْطَلِقْ فَرُدَّهُ. وَلَا تَأْخُذَنَّ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ. فَإِنِّي كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الطَّعَامُ بِالطَّعَامِ مِثْلًا بِمِثْلٍ» قَالَ: وَكَانَ طَعَامَنَا يَوْمَئِذٍ الشَّعِيرَ. قِيلَ لَهُ: فَإِنَّهُ لَيْسَ بِمِثْلِهِ. قَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُضَارَعَ^(١٠) * (١١).

(٧) سقاية: السقاية: إناءً يشرب فيه .

(٨) يعذرنني: يقال: من يعذرنني من فلان ، أي: من يقوم بعذري إن كافأته على صنيعه.

(٩) أخرجه الموطأ (٢/٤٩٢) ، وأخرج النسائي منه إلى قوله: «مثلا بمثل (٧/٢٧٩) ، وقال محقق جامع الأصول (١/٥٦٠) : إسناده صحيح.

(١٠) يضارع: أي يشابه ويشارك . ومعناه أخاف أن يكون في معنى المماثل ، فيكون له حكمه في تحريم الربا.

(١١) مسلم (١٥٩٢).

(١) مسلم (١٥٩١).

(٢) الخلط من التمر: أي المجموع من أنواع مختلفة ، وإنما خلط لرداءته.

(٣) لا صاعبي تمر بصاع: أي لا يحل بيع صاعين من تمر بصاع منه .

(٤) البخاري - الفتح (٤/٢٠٨٠١٠) ومسلم (١٥٩٥) واللفظ له.

(٥) مسلم (١٥٨٥).

(٦) البخاري الفتح ٤ (٢١٨٤) ، ومسلم (١٥٩٠) واللفظ له.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الربا»

غَائِبٌ وَالْآخِرُ نَاجِزٌ، وَإِنْ اسْتَنْظَرَكَ^(٢) إِلَى أَنْ يَلِجَ بَيْتَهُ فَلَا تُنْظِرُهُ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ الرِّمَاءَ^(٣) وَالرِّمَاءُ: هُوَ الرِّبَا.

وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «الدِّينَارُ بِالدِّينَارِ، وَالدِّرْهَمُ بِالدِّرْهَمِ، وَالصَّاعُ بِالصَّاعِ، وَلَا يَبَاعُ كَالِي^(٤) بِنَاجِزٍ^(٥)».

٣- * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَذْنُوبًا يَحْرَبُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...﴾ أَيِ اسْتَيْفِنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) *^(٦).

٤- * (وَقَالَ أَيْضًا: «أَكَلِ الرِّبَا يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يُخْتَقُ») *^(٧).

٥- * (وَقَالَ أَيْضًا: «يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَاكِلِ الرِّبَا: خُذْ سِلَاحَكَ لِلْحَرْبِ») *^(٨).

٦- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «مَنْ كَانَ مُقِيمًا عَلَى الرِّبَا لَا يَنْزِعُ مِنْهُ فَحَقٌّ عَلَى إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْتَتِيه^(٩) فَإِنْ نَزَعَ وَإِلَّا ضَرَبَ عُنُقَهُ») *^(١٠).

٧- * (عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ فَجَاءَهُ صَائِعٌ فَقَالَ: يَا أَبَا

١- * (عَنْ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَلَّغْنِي أَنَّ رَجُلًا أَتَى ابْنَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَقَالَ: إِنِّي أَسْلَفْتُ رَجُلًا سَلَفًا، وَاشْتَرَطْتُ عَلَيْهِ أَفْضَلَ مِمَّا أَسْلَفْتُهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: فَذَلِكَ الرِّبَا. قَالَ: فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ: السَّلْفُ عَلَى ثَلَاثَةِ وُجُوهِ: سَلَفْتُ تُسَلِّفُهُ تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ فَلَكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، وَسَلَفْتُ تُسَلِّفُهُ تُرِيدُ بِهِ وَجْهَ صَاحِبِكَ فَلَكَ وَجْهَ صَاحِبِكَ، وَسَلَفْتُ لِتَأْخُذَ حَيْثُ بَطِيبٌ فَذَلِكَ الرِّبَا. قَالَ: فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: أَرَى أَنْ تُشَقَّ الصَّحِيفَةُ فَإِنْ أَعْطَاكَ مِثْلَ الَّذِي أَسْلَفْتَهُ قَبْلَتَهُ، وَإِنْ أَعْطَاكَ دُونَ الَّذِي أَسْلَفْتَهُ فَأَخَذْتَهُ أُجْرَتِ، وَإِنْ أَعْطَاكَ أَفْضَلَ مِمَّا أَسْلَفْتَهُ طَبِيبًا بِهِ نَفْسُهُ فَذَلِكَ شُكْرٌ شَكَرَهُ لَكَ، وَلَكَ أُجْرٌ مَا أَنْظَرْتَهُ) *^(١).

٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَالَ: «لَا تَبِيعُوا الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ، وَلَا تُشَفُّوا بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَلَا تَبِيعُوا الْوَرَقَ بِالْوَرَقِ، إِلَّا مِثْلًا بِمِثْلٍ، وَلَا تُشَفُّوا بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَلَا تَبِيعُوا الْوَرَقَ بِالذَّهَبِ أَحَدُهُمَا

(١) أخرجه الموطأ (٢/٦٨١، ٦٨٢)، وأخرج نحوه عن ابن

عمر وقال: إسناده صحيح.

(٢) استنظر: الاستنظار: استفعال من الإنظار: التأخير.

(٣) الرماء: الربا: وهو الزيادة على ما يجل لك.

(٤) كاليء: الكاليء بالهمز: النسيئة.

(٥) أخرجه الموطأ (٢/٦٣٤) وقال محقق «جامع الأصول»

(٦) تفسير ابن كثير (١/٣٣١).

(٧) المصدر السابق (١/٣٢٧).

(٨) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٩) يستتية: يطلب توبته.

(١٠) شرح الترهيب (٣/١٥).

فَأَجَابَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ . هَذَا عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ:

الأوَّلُ: أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمْ مُوَاطَاةً لَفْظِيَّةً ، أَوْ عُرْفِيَّةً ، عَلَى أَنْ يَشْتَرِيَ السِّلْعَةَ مِنْ رَبِّ الْحَانُوتِ فَهَذَا لَا يَجُوزُ .
والثَّانِي: أَنْ يَشْتَرِيهَا مِنْهُ عَلَى أَنْ يُعِيدَهَا إِلَيْهِ .
فَهَذَا أَيْضًا لَا يَجُوزُ . فَقَدْ دَخَلَتْ أُمَّ وَلَدِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ
عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي ابْتَعْتُ مِنْ زَيْدِ
ابْنِ أَرْقَمَ غَلَامًا إِلَى الْعَطَاءِ بِثَمَانِيَةِ دِرْهَمٍ نَسِيئَةً، ثُمَّ
ابْتَعْتُهُ مِنْهُ بِسِتِّينَاةٍ نَقْدًا، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: بِئْسَ مَا
شَرَيْتِ، وَبِئْسَ مَا اشْتَرَيْتِ . أَخْبَرِي زَيْدًا أَنَّهُ قَدْ أَبْطَلَ
جِهَادَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ . وَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ: « مَنْ بَاعَ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ فَلَهُ أَوْكُسُهُمَا أَوْ الرِّبَا »
وَسُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: « دَرَاهِمٌ بِدَرَاهِمٍ
دَخَلَتْ بَيْنَهُمَا حَرِيرِيَّةٌ، وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: هَذَا بِمَا
حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .

وَالْوَجْهُ الثَّلَاثُ: أَنْ يَشْتَرِيَ السِّلْعَةَ سِرًّا ، ثُمَّ
يَبِيعُهَا لِلْمُسْتَدِينِ بَيَانًا فَيَبِيعُهَا أَحَدُهُمَا فَهَذِهِ تُسَمَّى
«التَّوْرُوقَ» . لِأَنَّ الْمُشْتَرِيَ لَيْسَ عَرَضُهُ فِي التِّجَارَةِ ، وَلَا
فِي الْبَيْعِ . وَلَكِنْ يَحْتَاجُ إِلَى دَرَاهِمٍ ، فَيَأْخُذُ مِائَةً ، وَيَبْقَى
عَلَيْهِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ مِثْلًا . فَهَذَا قَدْ تَنَازَعَ فِيهِ السَّلَفُ
وَالْعُلَمَاءُ . وَالْأَقْوَى أَيْضًا أَنَّهُ مِنْهِيٌّ عَنْهُ ، كَمَا قَالَ عُمَرُ
ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَا مَعْنَاهُ: أَنَّ التَّوْرُوقَ أَصْلُ الرِّبَا . فَإِنَّ
اللَّهَ حَرَّمَ أَخْذَ دَرَاهِمٍ بِدَرَاهِمٍ أَكْثَرَ مِنْهَا إِلَى أَجَلٍ ؛ لِمَا فِي
ذَلِكَ مِنْ ضَرَرِ الْمُحْتَاجِ وَأَكْلِ مَالِهِ بِالْبَاطِلِ ، وَهَذَا

عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي أَصَوغُ الذَّهَبَ فَأَبِيعُهُ بِالذَّهَبِ بِأَكْثَرِ
مِنْ وَزْنِهِ فَأَسْتَفْضِلُ قَدْرَ عَمَلِ يَدِي (فِي صَنْعَتِهِ) فَتَنَاهَا
عَنْ ذَلِكَ . فَجَعَلَ الصَّائِغُ يُرَدُّ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ - وَابْنُ
عَمْرٍو يَنَاهَا - حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، أَوْ إِلَى دَابَّتِهِ
يُرِيدُ أَنْ يَرْكَبَهَا ، فَقَالَ لَهُ آخِرَ مَا قَالَ: الدِّينَارُ بِالدِّينَارِ ،
وَالدِّرْهَمُ بِالدِّرْهَمِ ، لَا فَضْلَ بَيْنَهُمَا هَذَا عَهْدُ نَبِيِّنَا إِلَيْنَا
وَعَهْدُنَا إِلَيْكُمْ» * (١) .

٨- * (رَوَى أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ عَنْ كَعْبِ
الْأَحْبَارِ قَالَ: « لَأَنْ أَرِنِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ زَنْبَةً أَحَبُّ إِلَيَّ
مِنْ أَنْ أَكُلَ دِرْهَمَ رَبِّا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي أَكَلْتُهُ حِينَ أَكَلْتُهُ
رَبًّا » * (٢) .

٩- * (قَالَ قَتَادَةُ: « إِنْ أَكَلَ الرِّبَا يُبْعَثُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا ، وَذَلِكَ عَلَّمَ أَيُّ: عَلَامَةٌ لِأَكْلَةِ الرِّبَا
يَعْرِفُهُمْ بِهِ أَهْلُ الْمَوْقِفِ » * (٣) .

١٠- * (عَنْ عُبَيْدِ أَبِي صَالِحٍ مَوْلَى السَّفَّاحِ
قَالَ: بَعَثَ بَرًّا إِلَى مِنْ أَهْلِ دَارِ نَحْلَةَ إِلَى أَجَلٍ ، ثُمَّ أَرَدَتْ
الخُرُوجَ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَعَرَضُوا عَلَيَّ أَنْ أَضَعَّ عَنْهُمْ بَعْضَ
الثَّمَنِ وَيَتَّقِدُونِي ، فَسَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ فَقَالَ: « لَا
أَمْرُكَ أَنْ تَأْكُلَ هَذَا وَلَا تُوكَلَهُ » * (٤) .

١١- * (سُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ
اللَّهُ -: عَنْ رَجُلٍ تَدَايَنَ دَيْنًا فَدَخَلَ بِهِ السُّوقَ فَاشْتَرَى
شَيْئًا بِحَضْرَةِ الرَّجُلِ ، ثُمَّ بَاعَهُ عَلَيْهِ بِفَائِدَةٍ هَلْ يَجُوزُ
ذَلِكَ أَمْ لَا ؟ .

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٣٠٠) .

(٤) أخرجه الموطأ (٥١٩/٢) .

(١) الموطأ (٤٩٢/٢) وقال محقق جامع الأصول (١/٥٦٠) :

إسناده صحيح ، وأخرج النسائي (٧/٢٧٨) المسند منه .

(٢) ذكره المنذري في الترغيب (٧/٣) .

وَهَذِهِ الْمُعَامَلَةُ الَّتِي يَفْعَلُهَا مِثْلُ هَذَا الْمُزِي: مَفْضُودُهَا مَفْضُودٌ أَوْلَيْكَ الْمُشْرِكِينَ الْمُزِينَ؛ لَكِنَّ هَذَا أَظْهَرَ صُورَةَ الْمُعَامَلَةِ، وَهَذَا لَا يَنْفَعُهُ بِاتِّفَاقِ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَإِنَّ هَذَا الْمُزِي يَبِيعُهُ ذَلِكَ الْحَرِيرَ إِلَى أَجَلٍ؛ لِيُوفِيَهُ إِيَّاهُ عَنْ دَيْنِهِ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ أَنْ يَبِيعَهُ إِيَّاهُ إِلَى أَجَلٍ لِيَشْتَرِيَهُ بِأَقْلٍ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ مِثْلِ هَذَا، فَقَالَ: هَذَا حَرَامٌ، حَرَمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَسَأَلْتُ أُمَّ وَلَدِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ مِثْلِ هَذَا. فَقَالَتْ: إِنِّي بَعْتُ مِنْ زَيْدٍ غُلَامًا إِلَى الْعَطَاءِ بِنَهْنَاهِةٍ دَرَاهِمٍ، ثُمَّ ابْتَعْتُهُ بِسِتِّينَ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: بِئْسَ مَا اشْتَرَيْتِ، وَبِئْسَ مَا بَعْتِ. أَخْبَرَنِي زَيْدًا أَنَّهُ أَبْطَلَ جِهَادَهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ. قَالَتْ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَرَأَيْتِ إِنْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا رَأْسَ مَالِي. فَقَالَتْ عَائِشَةُ ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ (البقرة/ ٢٧٥). وَفِي السُّنَنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ بَاعَ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَةٍ فَلَهُ أَوْكُسُهُمَا أَوْ الرِّبَا».

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَحِلُّ سَلْفٌ وَبَيْعٌ» فَهِيَ أَنْ يَبِيعَ وَيُقْرِضَ لِإِحْيَائِهِ فِي الْبَيْعِ؛ لِأَجْلِ الْقَرْضِ. وَبَتَّ عَنْهُ فِي الصَّحِيحِ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْيَتَاتِ» فَهَذَانِ الْمُتَعَامِلَانِ إِنْ كَانَ قَصْدُهُمَا أَخَذَ دَرَاهِمَ بِدَرَاهِمٍ إِلَى أَجَلٍ فَبِأَيِّ طَرِيقٍ تَوَصَّلَ إِلَى ذَلِكَ كَانَ حَرَامًا؛ لِأَنَّ الْمُقْضُودَ حَرَامًا لَا يَحِلُّ قَصْدُهُ، بَلْ قَدْ نَهَى السَّلْفُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ سَدًّا لِلذَّرَائِعِ؛ لِئَلَّا يُفْضِيَ إِلَى هَذَا الْمُقْضُودِ. وَهَذَا الْمُرَابِي لَا يَسْتَحِقُّ فِي ذِمِّ النَّاسِ إِلَّا مَا أُعْطَاهُمْ أَوْ نَظِيرَهُ. فَأَمَّا الزِّيَادَاتُ فَلَا يَسْتَحِقُّ شَيْئًا مِنْهَا، لَكِنَّ مَا قَبِضَهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِتَأْوِيلٍ فَإِنَّهُ يُعْفَى عَنْهُ،

الْمُعْنَى مَوْجُودٌ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ. وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْيَتَاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِيءٍ مَا نَوَى. وَإِنَّمَا الَّذِي أَبَاحَهُ اللَّهُ الْبَيْعُ وَالتَّجَارَةُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْمُشْتَرِي غَرَضُهُ أَنْ يَتَجَرَ فِيهَا. فَأَمَّا إِذَا كَانَ قَصْدُهُ مُجَرَّدَ الدَّرَاهِمِ بِدَرَاهِمٍ أَكْثَرَ مِنْهَا: فَهَذَا لَا خَيْرَ فِيهِ.

وَسُئِلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: عَنْ رَجُلٍ يُدَايِنُ النَّاسَ كُلَّ مِائَةِ بِيَاثَةٍ وَأَرْبَعِينَ، وَيَجْعَلُ سَلْفًا عَلَى حَرِيرٍ، فَإِذَا جَاءَ الْأَجَلُ، وَأَعَسَرَ الْمَدِينُ عَنْ وَقَائِهِ قَالَ لَهُ: عَامِلِنِي، فَيَأْخُذُ رَبُّ الْحَرِيرِ مِنْ عِنْدِهِ، وَيَقُولُ لِلْمَدِينِ: اشْتَرَيْتَ مِنِّي هَذَا الْحَرِيرَ بِبِئَاثَةٍ وَتَسْعِينَ. إِلَّا أَنَّهُ يَسْأَلِيهِ عَلَى حِسَابِ كُلِّ مِائَةِ بِيَاثَةٍ وَأَرْبَعِينَ. وَإِذَا قَبِضَهُ الْمَدِينُ مِنْهُ قَالَ: أَوْفِنِي هَذَا الْحَرِيرَ عَنِ السَّلْفِ الَّذِي لِي عِنْدَكَ، وَإِذَا جَاءَتِ السَّنَةُ الثَّانِيَةَ طَالَبَهُ بِالدَّرَاهِمِ الْمَذْكُورَةِ، فَأَعَسَرَتْ عَلَيْهِ، أَوْ بَعْضُهَا. قَالَ: عَامِلِنِي، فَيَحْسِبُ الْمُتَبَقِّي وَالْأَصْلَ. وَيَجْعَلُ ذَلِكَ سَلْفًا عَلَى حَرِيرٍ. فَمَا يَجِبُ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ؟

فَأَجَابَ: هَذَا هُوَ عَيْنُ الرِّبَا الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَكُونُ لِلرَّجُلِ عَلَى الرَّجُلِ الدَّيْنُ. فَيَأْتِي إِلَيْهِ عِنْدَ مَحَلِّ الْأَجَلِ، فَيَقُولُ: إِمَّا أَنْ تَقْضِيَ، وَإِمَّا أَنْ تُرِي، فَإِنْ وَقَّاهُ وَإِلَّا زَادَهُ الْمَدِينُ فِي الدَّيْنِ. وَزَادَهُ الْغَرِيمُ فِي الْأَجَلِ، حَتَّى يَتَضَاعَفَ الْمَالُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ * وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ * (البقرة/ ٢٧٨-٢٨٠).

١٢- * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: «إِذَا ظَهَرَ الزَّيْنُ وَالرِّبَا

فِي قَرْيَةٍ أُذِنَ بِهَلَاكِهَا»)* (٢).

وَأَمَّا مَا بَقِيَ لَهُ فِي الدِّمَمِ فَهَوَّ سَاقِطٌ . لِقَوْلِهِ: ﴿ وَذَرُوا مَا

بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ (١).

من مضار «الربا»

(٥) قَرَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الرِّبَا وَالزَّيْنِ فِي كَثِيرٍ مِّنَ

المَوَاضِعِ لِأَنَّهُمَا جَرِيمَتَانِ اجْتِمَاعِيَّتَانِ مُتَشَابِهَتَانِ فِي

آثَارِهِمَا السَّلْبِيَّةِ عَلَى الْمُجْتَمَعِ .

(٦) الرِّبَا يَزْرَعُ الْأَحْقَادَ فِي الْقُلُوبِ وَيَنْزِعُ مِنْهَا الرَّأْفَةَ

وَالرَّحْمَةَ وَبِذَلِكَ تَمُوتُ الْأَحْوَةُ وَتَتَفَكَّكُ بِنِيَّةِ

المُجْتَمَعِ .

(٧) دَلِيلُ حُبِّ نَفْسِ الْمُرَائِي وَسُوءِ طَوِيَّتِهِ .

(٨) وَعَمَلُهُ هَذَا يَدُلُّ عَلَى سُوءِ خَاتِمَتِهِ .

(١) أَكَلَ الرِّبَا مَطْرُودٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى مُحَارَبٌ مِنَ اللَّهِ

وَرَسُولِهِ .

(٢) لَمْ يَتَهَدَّدِ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَبِتَوَعُّدٍ مُرْتَكِبِ كَبِيرَةٍ

كَمُرْتَكِبِ جَرِيمَةِ الرِّبَا .

(٣) الرِّبَا جَرِيمَةٌ اجْتِمَاعِيَّةٌ إِذَا تَفَشَّتْ فِي مُجْتَمَعٍ مِّنَ

المُجْتَمَعَاتِ دَمَّرَتْهُ وَقَوَّضَتْ بُنْيَانَهُ .

(٤) أَكَلَ الرِّبَا وَمُوكَلَّهُ وَكَاتِبُهُ وَشَاهِدَاهُ وَكُلُّ مَنْ يُعِينُ

فِي رَوَاجِ هَذِهِ الْجَرِيمَةِ النَّكْرَاءُ آثِمُونَ عِنْدَ اللَّهِ

مُبْعَدُونَ مِنْ رَحْمَتِهِ .

الردة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩	٨	٣

الردة لغةً:

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: مَنْ يَرْجِعُ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ الْحَقِّ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ فَيَبْدِلُهُ وَيُغَيِّرُهُ بِدُخُولِهِ فِي الْكُفْرِ، إِمَّا فِي النَّصْرَانِيَّةِ أَوْ الْيَهُودِيَّةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صُنُوفِ الْكُفْرِ^(١)، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: كَانَتْ رِدَّتُهُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ بَدَأَ الشَّرِيعَةَ كُلَّهَا وَخَرَجَ عَنْهَا، وَقِسْمٌ بَدَأَ وَجُوبَ الزَّكَاةِ وَأَعْتَرَفَ بِوُجُوبِ غَيْرِهَا^(٢) وَالْأَزْتَدَادُ: الرَّجُوعُ وَمِنْهُ الْمُرْتَدُّ، وَشَيْءٌ رَدٌّ أَيْ رَدِيٌّ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الرَّدُّ: صَرْفُ الشَّيْءِ وَرَجْعُهُ، وَرَدَّةٌ عَنْ وَجْهِ يَرُدُّهُ رَدًّا وَمَرَدًّا أَوْ تَرَدَادًا: صَرْفُهُ، وَهُوَ بِنَاءٌ لِلتَّكْثِيرِ. وَقَدْ اِرْتَدَّ وَأَرْتَدَّ عَنْهُ: تَحَوَّلَ.

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الرِّدَّةُ اسْمٌ لُغَوِيٌّ لِكُلِّ مَنْ انْصَرَفَ عَنْ أَمْرٍ كَانَ مُقْبَلًا عَلَيْهِ. وَتَقُولُ: رَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْءَ إِذَا لَمْ يَقْبَلْهُ وَكَذَلِكَ إِذَا خَطَّأَهُ. وَأَسْمُ الْفَاعِلِ مِنْهُ: الْمُرْتَدُّ^(٣).

الردة اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الرِّدَّةُ: الرَّجُوعُ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ، وَكَذَا الْاِرْتِدَادُ؛ لَكِنَّ الرِّدَّةَ تَخْتَصُّ بِالْكَفْرِ وَهُوَ (أَيُّ الْاِرْتِدَادُ) أَعْمُ^(٤).

الرِّدَّةُ مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: رَدَّ يَرُدُّ رَدًّا وَرِدَّةً، وَقِيلَ الرِّدَّةُ الْاسْمُ مِنَ الْاِرْتِدَادِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَا خُوذَ مِنْ مَادَّةٍ (رَدَد) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى رَجْعِ الشَّيْءِ، تَقُولُ: رَدَدْتُ الشَّيْءَ أَرُدُّهُ رَدًّا (رَجَعْتُهُ)، وَسُمِّيَ الْمُرْتَدُّ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ رَدَّ نَفْسَهُ إِلَى كُفْرِهِ وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: شَاءَ مُرِدٌّ وَنَاقَةٌ مُرِدَّةٌ، وَذَلِكَ إِذَا أَضْرَعَتْ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ ذَاتَ لَبَنِ فَرَدَّ عَلَيْهَا، أَوْ رَدَّتْ هِيَ لَبَنَهَا.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الرَّدُّ: صَرْفُ الشَّيْءِ بِذَاتِهِ أَوْ بِحَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِهِ، وَمِنْ الرَّدِّ بِالذَّاتِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ (الأنعام/ ١٢٨) وَمِنْ الرَّدِّ إِلَى حَالَةٍ كَانَتْ عَلَيْهَا قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِنْ يُرِيدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾، (يونس/ ١٠٧) وَالْاِرْتِدَادُ وَالرِّدَّةُ: الرَّجُوعُ؛ لَكِنَّ الرِّدَّةَ تَخْتَصُّ بِالرَّجُوعِ إِلَى الْكُفْرِ، وَالْاِرْتِدَادُ يُسْتَعْمَلُ فِيهِ وَفِي غَيْرِهِ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ (المائدة/ ٥٤) الْاِرْتِدَادُ هُوَ الرَّجُوعُ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ.

(٣) لسان العرب (٣/ ١٧٢ ١٧٥). وشرح مسلم للنووي

(١/ ٢٠٤). وانظر: النهاية لابن الأثير (٢/ ٢١٣-٢١٧).

(٤) الكليات (٤٧٧).

(١) انظر الطبري (٤/ ٢٦٦)، الصحاح (٢/ ٤٧٢).

(٢) تفسير القرطبي (٣/ ١٤٢) ومقاييس اللغة (٢/ ٣٨٦)

والمفردات (١٩٢).

عَقَدَ لِحَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَأَمْرَهُ بِطُلَيْحَةَ بْنِ حُوَيْلِدٍ (الْمُرْتَدُّ
الْكَذَّابُ)، فَإِذَا فَرَّغَ سَارَ إِلَى مَالِكِ بْنِ نُؤَيْرَةَ. وَلِعِ كَرِمَةَ
ابْنِ أَبِي جُهَلٍ وَأَمْرَهُ بِمُسَيْلَمَةَ (الْكَذَّابِ)، وَلِلْمُهَاجِرِ
ابْنِ أُمَيَّةَ (٥) وَأَمْرَهُ بِجُنُودِ الْعَنْسِيِّ (مِنَ الْمُرْتَدِّينَ فِي
الْيَمَنِ) (٦).

وَقَدْ كَتَبَ إِلَيْهِمْ مَعَ الْقَادَةِ الْمُسْلِمِينَ كِتَابًا بَاءَ جَاءَ
فِيهِ: «قَدْ بَلَغَنِي رُجُوعُ مَنْ رَجَعَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ
أَقْرَبَ بِالْإِسْلَامِ وَعَمِلَ بِهِ، اغْتِرَارًا بِاللَّهِ تَعَالَى، وَجَهَالَةً
بِأَمْرِهِ، وَإِجَابَةً لِلشَّيْطَانِ...، وَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ فَلَانًا فِي
جَيْشٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ
وَأَمْرُهُ أَلَّا يُقَاتِلَ أَحَدًا وَلَا يَقْتُلَهُ حَتَّى يَدْعُوهُ إِلَى دَاعِيَةِ
اللَّهِ، فَمَنْ اسْتَجَابَ لَهُ وَأَقْرَبَ وَكَفَّ وَعَمِلَ صَالِحًا، قَبِلَ
مِنْهُ ذَلِكَ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَبَى أَمْرْتُ أَنْ يُقَاتِلَهُ عَلَى
ذَلِكَ، ثُمَّ لَا يُبْقِي عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ قَدَرَ عَلَيْهِ، وَأَنْ
يُحْرِقَهُمْ بِالنَّارِ وَيَقْتُلَهُمْ كُلَّ قِتْلَةٍ، وَأَنْ يَسْبِيَ النِّسَاءَ
وَالذَّرَارِيَّ وَلَا يَقْبَلَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا الْإِسْلَامَ، فَمَنْ اتَّبَعَهُ
فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، وَمَنْ تَرَكَهُ فَلَنْ يُعْجِزَ اللَّهُ، وَقَدْ أَمْرْتُ
رَسُولِي أَنْ يقرأَ كِتَابِي فِي كُلِّ مَجْمَعٍ لَكُمْ، وَالدَّاعِيَةَ
الْأَذَانَ، فَإِذَا أَدَّنَ الْمُسْلِمُونَ فَأَذَّنُوا كُفُّوا عَنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ
يُؤَذِّنُوا عَاجِلُوهُمْ، وَإِنْ أَدَّنُوا اسْأَلُوهُمْ مَا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ
أَبَوْا عَاجِلُوهُمْ وَإِنْ أَقْرَبُوا قَبِلَ مِنْهُمْ» (٧).

وَقَالَ ابْنُ قَدَامَةَ: هِيَ الْإِثْيَانُ بِمَا يُخْرِجُ عَنِ
الْإِسْلَامِ إِمَّا نُطْقًا أَوْ اعْتِقَادًا أَوْ شَكًّا يُنْقَلُ عَنِ الْإِسْلَامِ.
أَمَّا الْمُرْتَدُّ فَهُوَ الرَّاجِعُ عَنِ دِينِ الْإِسْلَامِ (١).
وَقَالَ فِي الْإِقْنَاعِ (الْمُرْتَدُّ): هُوَ الَّذِي يَكْفُرُ بَعْدَ
إِسْلَامِهِ نُطْقًا أَوْ اعْتِقَادًا أَوْ شَكًّا أَوْ فِعْلًا، وَلَوْ كَانَ
هَازِلًا (٢).

أقسام الردة:

قَالَ عَزُّ الدِّينِ بَلِيْقُ: قَدْ قَسَمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الرِّدَّةَ
إِلَى أَقْسَامٍ أَرْبَعَةٍ: وَهِيَ رِدَّةٌ فِي الْاِعْتِقَادِ، وَرِدَّةٌ فِي
الْأَقْوَالِ، وَرِدَّةٌ فِي الْأَفْعَالِ، وَرِدَّةٌ فِي التَّرْكِ. قَالَ: وَمِنْ
نَافِلَةِ الْقَوْلِ أَنَّ هَذِهِ الْأَقْسَامَ قَدْ تَتَدَاخَلُ، فَمَنْ اِعْتَقَدَ
شَيْئًا فَقَدْ يُعْبَرُ عَنْهُ بِلسَانِهِ أَوْ بِعَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِهِ وَبِذَلِكَ
تَتَدَاخَلُ هَذِهِ الْأَقْسَامُ (٣).

حكم المرتد:

قَالَ ابْنُ قَدَامَةَ: مَنْ اِرْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ مِنَ
الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَكَانَ بَالِغًا عَاقِلًا دُعِيَ إِلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ،
وَضِيْقَ عَلَيْهِ، فَإِنْ رَجَعَ (فَبِهَا وَنَعَمَتْ) وَإِلَّا قُتِلَ (٤).

موقف أبي بكر - رضي الله عنه - من المرتدين:

لَقَدْ كَانَ مَوْقِفُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - مِنَ الْمُرْتَدِّينَ هُوَ التَّطْبِيقُ الْعَمَلِيُّ لِتَنْفِيزِ حُكْمِ اللَّهِ
فِيهِمْ، يَقُولُ الطَّبْرِيُّ: عَقَدَ أَبُو بَكْرٍ أَحَدَ عَشَرَ لِيَوْمِ،

(١) معجم المغني في الفقه الحنبلي (٣٦٨).
(٢) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٨٥٣/٥).
(٣) منهاج الصالحين من أحاديث وسنة خاتم الأنبياء والمرسلين (١٠٢).
(٤) المغني لابن قدامة (٧٤/١٠).
(٥) انظر في أسماء بقية قادة المسلمين، وفي الجهات التي وجهوا إليها، وأسَاء زعماء الردة في جزيرة العرب، تاريخ الطبري (٢٤٨/٣) وما بعدها.
(٦) كان الأسود العنسي قد تكهن وادعى النبوة وتبعته قبيلة عنس، انظر فتوح البلدان (١٠٩).
(٧) انظر نص كتاب أبي بكر - رضي الله عنه - كاملاً في المرجع السابق (٢٥٠/٣) وما بعدها.

عَزَمَ اللهُ لَهُ عَلَى قِتَالِ الْمُرتَدِّينَ، فَوَاللهِ مَا رَضِيَ مِنْهُمْ إِلَّا
بِالْخُطَّةِ الْمُجْزِيَةِ أَوْ الْحَرْبِ الْمُجْلِيَةِ...»^(٢)، نَعَمْ لَقَدْ
أَخْزَى اللهُ الْمُرتَدِّينَ عَلَى يَدَيْهِ وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ هَرَبَ
هَائِئِذَا عَلَى وَجْهِهِ خَاسِرًا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ.

للاستزادة : انظر صفات : الإلحاد - الزندقة -
الضلال - الكفر - الإعراض - اتباع الهوى - الشرك .
وفي ضد ذلك : انظر صفات : الإيثار - الهدى -
اليقين - الاعتصام - الطاعة - الفرار إلى الله .]

وَقَدْ عَهَدَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِلَى الْأَمْرَاءِ بِأَنْ «يَمْنَعُ
كُلَّ قَائِدٍ أَصْحَابَهُ مِنَ الْعَجَلَةِ وَالْفَسَادِ، وَأَنْ لَا يُدْخَلَ
فِي جُنُودِهِ حَشَوًا حَتَّى يَعْرِفَهُمْ وَيَعْلَمَ مَا هُمْ، (حَتَّى)
لَا يَكُونُوا عُيُونًا، وَلِتَلَّا يُؤْتَى الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِبَلِهِمْ»^(١).

لَقَدْ كَانَ لِحَزْمِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -
وَصَلَاتِهِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ هَؤُلَاءِ الْمُرتَدِّينَ أَثَرُهُ الْوَاضِحُ
فِي اسْتِئْصَالِ شَافَةِ الرُّدَّةِ مِنْ جَمِيعِ أَنْحَاءِ بِلَادِ الْعَرَبِ،
وَحَفِظَ بِذَلِكَ وَحْدَةَ الْأُمَّةِ وَوَقَاهَا مِنَ الْهَلَكَةِ، يَقُولُ ابْنُ
مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «لَقَدْ قُتِلْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ
مَقَامًا كَدْنَا تَهْلِكُ فِيهِ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ مَنَّ عَلَيْنَا بِأَبِي بَكْرٍ، ..

(٢) انظر كلام ابن مسعود - رضي الله عنه - عاما في فتوح
البلدان للبلاذري (١٠٠).

(١) انظر عهد أبي بكر - رضي الله عنه - إلى قادة جيوش
المسلمين الذين وجههم لمحاربة المرتدين ، المرجع السابق
(١٥٢-١٥١/٣).

الآيات الواردة في «الردة»

- ١- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ
قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَكَفْرٌ بِهِ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ
مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ
وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ
إِنْ أَسْطَلُّوهُ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ
فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾^(١)
- ٢- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَطِيعُوا أَقْرَبًا مِنَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٠﴾
وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ
وَفِيكُمْ رَسُولُهُ، وَمَنْ يَعْتَصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾^(٢)
- ٤- يَنْقُورُ آدَخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ
لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٦١﴾
- ٤- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ
فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
أَعَزَّةٌ عَلَى الْكُفْرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا
يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾^(٤)
- ٥- إِنْ الَّذِينَ آرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ
الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ﴿٥٥﴾
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ
اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٦٦﴾
فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ
وُجُوهُهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٦٧﴾
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ
وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ، فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٦٨﴾^(٥)

الآيات الواردة في « الردة » معنى

- ٦- وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۗ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ إِيْمَانَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٣﴾^(١)
- ٧- وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۗ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾^(٢)
- ٨- يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا وَيُرَدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
- ٩- قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي أَسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَتَيْنَا قُلُوبَ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرًا نَلْسَلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾^(٤)
- ١٠- بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾^(٣)

(٤) الأنعام: ٧١ مدنية

(٣) آل عمران: ١٤٩-١٥٠ مدنية

(١) البقرة: ١٤٣ مدنية
(٢) آل عمران: ١٤٤ مدنية

الأحاديث الواردة في ذم « الردة »

مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ؟ فَقُلْتُ: بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ. قَالَ: أَيْرِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ: بَلْ يَزِيدُونَ. قَالَ: فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ كُنتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: فَهَلْ يَغْدِرُ؟ قُلْتُ: لَا، وَحَسْبُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ^(٤) لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا. قَالَ: وَلَمْ تُمَكِّنِي كَلِمَةً أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ. قَالَ: فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ قِتَالِكُمْ إِيَّاهُ؟ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَجَالٌ؛ يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ. قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَانزُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ. وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَالصَّلَاةِ. فَقَالَ لِلرَّجُلَانِ: قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا. وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا. فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ لَرَجُلٍ يَا تَيْسِي^(٥) بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ. وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا. قُلْتُ: فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ: رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنتُمْ تَتَّهَمُونَهُ

١- * (عَنْ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حُنَيْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَشْرَفَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ يَوْمَ الدَّارِ فَقَالَ: أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَحِلُّ دَمٌ أَمْرِي إِلَّا بِأِحْدَى ثَلَاثٍ: زِنًا بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ ارْتِدَادٍ بَعْدَ إِسْلَامٍ، أَوْ قَتْلٍ نَفْسًا بَعْدَ حَقِّ فَقْتَلِ بِهِ». ثُمَّ قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَيْتٌ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا فِي إِسْلَامٍ، وَلَا ارْتَدَدْتُ مُنْذُ بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلَا قَتَلْتُ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، فِيمَ تَقْتُلُونَنِي؟»^(١) .

٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرْقُلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ^(٢) مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تِجَارًا بِالسَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادًّا فِيهَا^(٣) أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَاتَّوَهُ وَهُمْ بِإِلْيَاءٍ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عَظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُ وَدَعَا بَنِي جَاهِنَةَ فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا. فَقَالَ: أَذْنُوهُ مِنِّي، وَقَرَّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ. ثُمَّ قَالَ لِرَجُلَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَأَلْتُ هَذَا الرَّجُلَ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ لَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْتُرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ. ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ: كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ؟ قُلْتُ: هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ. قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ

(٣) مادًّا فيها... إلخ: عاهده على ترك الحرب مدة وقدرها عشر

سنوات وذلك معروف باسم صلح الحديبية.

(٤) في مدة: في هدنة.

(٥) يا تَيْسِي: يتخذ غيره أسوةً. والأسوة: القدوة.

(١) النسائي (٩٢/٧). والترمذي (٢١٥٨). واللفظ له

وأبوداود (٤٣٥٣). وقال محقق جامع الأصول: إسناده

صحيح (٢١٥/١٠) وله شواهد كثيرة من طريق ابن

مسعود وعائشة وابن عباس في الصحيحين وغيرهما.

(٢) ركب من قريش: الركب: جماعة المسافرين.

النَّبِيِّ ﷺ، فَبَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ، فَأَتَى بِهِمْ، فَفَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ، وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ^(٦)، وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ^(٧) حَتَّى مَاتُوا)*^(٨).

٤- * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ، قَالَ: «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا طَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا» فَذَهَبْنَا تَعَادَى^(٩) بِنَا حَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالطَّعِينَةِ. فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ مِنْ كِتَابٍ. فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِينَ النَّيَابَ. فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا^(١٠)، فَاتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أَنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟» قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مِنْ فُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ أَنْ أَصْطَبِعَ إِلَيْهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي، وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَلَا اِزْتِدَادًا عَنْ دِينِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ» فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ: «إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدِيرُكَ لَعَلَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - اِطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ: اِعْمَلُوا مَا سَأَلْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ» وَنَزَلَتْ فِيهِ

بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَذَكَرْتَ: أَنْ لَا. فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ. وَسَأَلْتُكَ: أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضَعَفَاءُ وَهُمْ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضَعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ. وَسَأَلْتُكَ: أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَذَكَرْتَ: أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ. وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيَّانِ حَتَّى يَتَمَّ. وَسَأَلْتُكَ: أَيَزِيدُ أَحَدٌ سَخَطَةَ لِيَدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتَ: أَنْ لَا. وَكَذَلِكَ الْإِيَّانُ حِينَ تُخَالِطُ بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبَ. وَسَأَلْتُكَ: هَلْ يَغْدِرُ؟ فَذَكَرْتَ: أَنْ لَا. وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ. وَسَأَلْتُكَ: بِمَا يَأْمُرُكُمْ؟^(١١) فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَأَكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيْ هَاتَيْنِ. وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ. فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ)*^(١٢).

٣- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ^(٣) قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ فَاجْتَوَوْهَا^(٤) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ سَأَلْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا» فَفَعَلُوا فَصَحُّوا. ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرُّعَاةِ فَفَتَلَوْهُمْ، وَارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَسَاقُوا دَوْدَ^(٥) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَلَغَ ذَلِكَ

(٤) اجتووها: لم توافقهم وكرهوها لاسقم أصابهم.
(٥) ذود: الذود من الإبل من ثلاثة إلى عشرة وقيل إلى ثلاثين.
(٦) سمل أعينهم: فقاها وأذهب ما فيها.
(٧) الحرة: أرض ذات حجارة سود معروفة بالمدينة.
(٨) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٠٢). ومسلم (١٦٧١) واللفظ له.
(٩) تعادى: أصلها تعادى أي تتسابق.
(١٠) عقاصها: صفائر شعرها جمع عقصة بمعنى ضفيرة.

(١) هكذا ورد في صحيح البخاري (بها) والمعروف أن ما الاستفهامية تحذف ألفها إذا دخل عليها حرف جر. إثبات الألف في «ما» الاستفهامية المجرورة جاز على لغة بعض العرب. انظر شرح الشافية (٢/٢٩٧)، وخزانة الأدب (٥٣٨/٢).

(٢) البخاري - الفتح ١ (٧) واللفظ له. ومسلم (١٧٧٣).
(٣) عُرَيْنَةُ: فرع من قبيلة تسمى بجيلة.

تَوْبَةٍ؟ فَنَزَلَتْ ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ إِلَى قَوْلِهِ: غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران/ ٨٦-٨٩) فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَأَسْلَمَ* (٢).

٦- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَرْتَدُّوا بَعْدِي كُفَارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»)* (٣).

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾
الآية (المتحنة/ ١) * (١).

٥- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَحَقَّ بِالشِّرْكِ ثُمَّ تَدَمَّ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ سَلُوا لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَجَاءَ قَوْمُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ فَلَانًا قَدْ نَدِمَ وَإِنَّهُ أَمَرْنَا أَنْ نَسْأَلَكَ هَلْ لَهُ مِنْ

الأحاديث الواردة في ذمّ «الردة» معنى

عِنْدَهُ مُوْتَقٌ. قَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: كَانَ يَهُودِيًّا فَأَسْلَمَ ثُمَّ تَهَوَّدَ. قَالَ: اجْلِسْ. قَالَ: لَا أَجْلِسُ حَتَّى يُقْتَلَ، فَضَاءَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) فَأَمَرَ بِهِ فُقْتِلَ. ثُمَّ تَذَاكَرَا قِيَامَ اللَّيْلِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: اللَّيْلُ (٤)، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: أَمَّا أَنَا فَأَقُومُ وَأَنَامُ، وَأَرْجُو فِي نَوْمِي مَا أَرْجُو فِي قَوْمِي)* (٥).

٨- * (عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى (٦) لِي الْأَرْضَ»، أَوْ قَالَ: «إِنَّ رَبِّي زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مَلِكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتْ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ (٧)، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي: أَنْ لَا يَهْلِكَهَا

٧- (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعِيَ رَجُلَانِ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ، أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِي وَالْآخَرُ عَنْ يَسَارِي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَاكُ، فَكَلَاهُمَا سَأَلَ فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، قَالَ: قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَطْلَعَانِي عَلَى مَا فِي أَنْفُسِهِمَا، وَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ الْعَمَلَ - فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى سِوَاكَ تَحْتَ شَفْتِهِ فَلَصَّتْ - فَقَالَ: «لَنْ، - أَوْ لَا - نَسْتَعْمِلَ عَلَى عَمَلِنَا مِنْ أَرَادَهُ، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ يَا أَبَا مُوسَى - أَوْ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ - إِلَى الْيَمَنِ، ثُمَّ اتَّبِعْهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ أَلْقَى لَهُ وَسَادَةً قَالَ: انزِلْ، فَإِذَا رَجُلٌ

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٧٩) واللفظ له. ورواه هو ومسلم من حديث جماعة من الصحابة كابن عمر وابن مسعود وجريير بن عبد الله البجلي وغيرهم بلفظ «لا ترجعوا».

(٤) الليل: يبدو لنا أن الأول يقصد أنه يستغرق الليل كله في الطاعة بدليل قول الآخر أما أنا فأقوم وأنام... الخ.

(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٢٣).

(٦) زوى: جمع.

(٧) الكنزين الأحمر والأبيض: المراد الذهب والفضة.

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٩٠) واللفظ له. مسلم (٢٤٩٤).

(٢) النسائي (١٠٧/٧) واللفظ له. وذكره الألباني في صحيح النسائي برقم (٣٧٩٢) وقال: صحيح الإسناد، الحاكم (٣٦٦/٤) وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي، وذكره ابن كثير في التفسير وعزاه أيضا لابن حبان. وقال الشيخ أحمد شاكر في المسند (٣٧/٤) برقم (٢٢١٨): إسناده صحيح. وقال الأرنؤوط في تعليقه على «جامع الأصول» (٦٨/٢): سنده حسن.

أُمَّتِي الْأَيْمَةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ. وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»*(٣).

بِسَنَةِ بَعَامَةٍ^(١)، وَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ^(٢)، وَإِنْ رَبِّي قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ! إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَلَا أَهْلِكُهُمْ بِسَنَةِ بَعَامَةٍ، وَلَا أُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ، فَيَسْتَبِيحَ بِيضَتَهُمْ، لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ بِأَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا، وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا. وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «الردة»

فَابْعُدُوا فِي الْأَرْضِ، وَجَاءَ بِالْحَطَبِ فَطَرَحَهُ بِالنَّارِ فِي الْأُخْدُودِ وَقَالَ: إِنِّي طَارِحُكُمْ فِيهَا أَوْ تَرَجِعُوا، فَأَبَوْا أَنْ يَرَجِعُوا فَقَذَفَ بِهِمْ فِيهَا حَتَّى إِذَا احْتَرَقُوا قَالَ:
إِنِّي إِذَا رَأَيْتُ أَمْرًا مُنْكَرًا
أَوْفَدْتُ نَارِي وَدَعَوْتُ قَنْبَرًا^(٥).

٣-*(حَكَى الْجَاهِظُ: لَمَّا دَخَلَ الْمُزْتَدُ الْخُرَّاسَانِيَّ عَلَى الْمَأْمُونِ، وَكَانَ قَدْ حَمَلَهُ مَعَهُ مِنْ خُرَّاسَانَ حَتَّى وَافَى بِهِ الْعِرَاقَ، قَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ: لِأَنَّ اسْتَحْيِيكَ بِحَقِّ أَحَبِّ إِلَيَّ مِنْ أُمَّتِكَ بِحَقِّ، وَلِأَنَّ أَقْبَلَكَ بِالْبَرَاءَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَدْفَعَكَ بِالتُّهْمَةِ، فَدُكُنْتَ مُسْلِمًا بَعْدَ أَنْ كُنْتَ نَصْرَانِيًّا وَكُنْتَ فِيهَا أُنْتَحَ^(٦) وَأَيَّامُكَ أَطْوَلُ، فَاسْتَوْحَشْتَ مِمَّا كُنْتَ بِهِ آنَسًا ثُمَّ لَمْ تَلْبَثْ أَنْ رَجَعْتَ عَنَّا نَافِرًا، فَحَبَّرَنَا عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي صَارَ آنَسَ لَكَ مِنَ الْفِكَ الْقَدِيمِ، وَأَنْسِكَ الْأَوَّلِ. فَإِنْ وَجَدْتَ عِنْدَنَا دَوَاءَ دَائِكَ

١-*(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْمُزْتَدُ شَرٌّ مِنَ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ)*^(٤).

٢-*(قَالَ شَرِيكَ الْعَامِرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : قِيلَ لِعَلِيٍّ: إِنَّ هُنَا قَوْمًا عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ يَدْعُونَ أَنَّكَ رَبُّهُمْ، فَدَعَاهُمْ فَقَالَ لَهُمْ: وَيَلَكُمْ، مَا تَقُولُونَ؟ قَالُوا: أَنْتَ رَبُّنَا وَرَأَيْنَا، فَقَالَ: وَيَلَكُمْ إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مِثْلَكُمْ، أَكُلُ الطَّعَامَ كَمَا تَأْكُلُونَ، وَأَشْرَبُ كَمَا تَشْرَبُونَ، إِنْ أَطَعْتُ اللَّهَ أَتَانِي إِنْ شَاءَ وَإِنْ عَصَيْتُهُ خَشِيتُ أَنْ يُعَذِّبَنِي، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَارْجِعُوا، فَأَبَوْا، فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ عَدُوًّا عَلَيْهِ فَجَاءَ قَنْبَرٌ فَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ رَجِعُوا يَقُولُونَ ذَلِكَ الْكَلَامَ، فَقَالَ: أَدْخِلْهُمْ فَقَالُوا كَذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ الثَّلَاثُ قَالَ: لَيْسَ قُلْتُمْ ذَلِكَ لِأَقْتُلَنَّكُمْ بِأَخْبَثِ قِتْلَةٍ فَأَبَوْا إِلَّا ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا قَنْبَرُ انْتَبِهْ بِفَعْلَةٍ مَعَهُمْ مُرُورُهُمْ فَخَدَّ لَهُمْ أُخْدُودًا بَيْنَ بَابِ الْمَسْجِدِ وَالْقَصْرِ وَقَالَ: احْفَرُوا

(٤) مجموع الفتاوى (١٩٣/٢).

(٥) الفتح (٢٨٢/١٢) وقال الحافظ: سنده حسن.

(٦) في الأصول: «أنتح» ولا وجه له. ويقال تنح بالمكان تنوخا، أي قام وثبت.

(١) بسنة بعامة: قحط عام.

(٢) البيضة: العز والملك.

(٣) مسلم (٢٨٨٩) وأبو داود (٤٢٥٢)، وصححه الألباني

(٣٥٧٧) واللفظ له.

تَعَالَجْتَ بِهِ، وَالْمَرِيضُ مِنَ الْأَطِبَّاءِ يَحْتَاجُ إِلَى الْمَشَاوِرَةِ. وَإِنْ أَخْطَأَكَ الشِّفَاءُ وَنَبَاعَنَ دَائِكَ الدَّوَاءُ، كُنْتَ قَدْ أَعْدَرْتَ وَلَمْ تَرْجِعْ عَلَى نَفْسِكَ بِلَائِمَةٍ، فَإِنْ قَتَلْنَاكَ قَتَلْنَاكَ بِحُكْمِ الشَّرِيعَةِ. أَوْ تَرْجِعْ أَنْتَ فِي نَفْسِكَ إِلَى الْأَسْتِبْصَارِ وَالثَّقَةِ، وَتَعَلَّمْ أَنَّكَ لَمْ تُقْصِرْ فِي اجْتِهَادٍ، وَلَمْ تُفَرِّطْ فِي الدُّخُولِ فِي بَابِ الْحَرَمِ، قَالَ الْمُزْتَدُ: أَوْحَسَنِي كَثْرَةَ مَا رَأَيْتُ مِنَ الْاِخْتِلَافِ فِيكُمْ!

قَالَ الْمَأْمُونُ: لَنَا اخْتِلَافَانِ: أَحَدُهُمَا كَمَا اخْتَلَفَ فِي الْأَذَانِ وَتَكْبِيرِ الْجَنَائِزِ، وَالْاِخْتِلَافِ فِي التَّشْهُدِ وَصَلَاةِ الْأَعْيَادِ وَتَكْبِيرِ الشَّرِيقِ، وَوُجُوهِ الْقِرَاءَاتِ وَاخْتِلَافِ وَجُوهِ الْفُتْيَا وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَلَيْسَ هَذَا بِاِخْتِلَافٍ، إِنَّمَا هُوَ تَخْيِيرٌ وَتَوْسِعَةٌ، وَتَخْفِيفٌ مِنَ الْمِحْنَةِ فَمَنْ أَدَنَّ مَثْنَى وَأَقَامَ مَثْنَى لَمْ يُؤْتَمَّ، وَمَنْ أَدَنَّ مَثْنَى وَأَقَامَ فُرَادَى لَمْ يُحَوَّبْ^(١)، لَا يَتَعَايِرُونَ وَلَا يَتَعَايُونَ، أَنْتَ تَرَى ذَلِكَ عِيَانًا وَتَشْهَدُ عَلَيْهِ بِنَاتَا^(٢).

وَالْاِخْتِلَافُ الْآخَرُ كَنَحْوِ اخْتِلَافِنَا فِي تَأْوِيلِ الْآيَةِ مِنْ كِتَابِنَا، وَتَأْوِيلِ الْحَدِيثِ عَنْ نَبِيِّنَا، مَعَ إِجْمَاعِنَا عَلَى أَصْلِ التَّنْزِيلِ، وَاتِّفَاقِنَا عَلَى عَيْنِ الْحَبْرِ، فَإِنْ كَانَ

الَّذِي أَوْحَشَكَ هَذَا حَتَّى أَنْكَرْتَ مِنْ أَجْلِهِ هَذَا الْكِتَابَ، فَقَدْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ بِجَمِيعِ التَّوَارِثِ وَالْإِنْجِيلِ مُتَّفِقًا عَلَى تَأْوِيلِهِ، كَمَا يَكُونُ مُتَّفِقًا عَلَى تَنْزِيلِهِ، وَلَا يَكُونُ بَيْنَ جَمِيعِ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ اخْتِلَافٌ فِي شَيْءٍ مِنَ التَّأْوِيلَاتِ. وَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ لَا تَرْجِعَ إِلَّا إِلَى لُغَةِ لَا اخْتِلَافَ فِي تَأْوِيلِ الْفَاطِمَاتِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُنَزِّلَ كُتُبَهُ وَيَجْعَلَ كَلَامَ أَنْبِيَائِهِ وَوَرَثَةَ رُسُلِهِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَفْسِيرٍ لَفَعْلٍ، وَلَكِنَّا لَمْ نَرِ شَيْئًا مِنَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا دُفِعَ إِلَيْنَا عَلَى الْكِفَايَةِ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَسَقَطَتِ الْبَلْوَى وَالْمِحْنَةُ، وَذَهَبَتِ الْمُسَابَقَةُ وَالْمُنَافَسَةُ، وَلَمْ يَكُنْ تَفَاضُلٌ وَلَيْسَ عَلَى هَذَا بَنَى اللَّهُ الدُّنْيَا.

قَالَ الْمُزْتَدُ: أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا نِدَّ لَهُ وَلَا وَلَدٌ، وَأَنَّ الْمَسِيحَ عَبْدُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا صَادِقٌ، وَأَنَّكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا! فَاقْبَلِ الْمَأْمُونُ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: فَرُّوا عَلَيْهِ عِرْضَهُ^(٣)، وَلَا تَبْرُّوه فِي يَوْمِهِ رَيْثًا يَعْتَقُ إِسْلَامَهُ؛ كَيْ لَا يَقُولَ عَدُوُّهُ إِنَّهُ أَسْلَمَ رَغْبَةً، وَلَا تَنْسُوا بَعْدُ نَصِيحَتَكُمْ مِنْ بَرِّهِ وَتَأْنِيهِ وَنُصْرَتِهِ، وَالْعَائِدَةَ عَلَيْهِ^(٤).

من مضار « الردة »

بِمَا يُقَدِّمُهُ لَهُمْ مِنْ مَعْلُومَاتٍ يَنْبُونُ عَلَيْهَا خُطَّتْهُمْ فِي مَوَاجَهَتِهَا.

(٤) قَدْ تَوَدَّي الرِّدَّةَ إِلَى اضْطِرَابِ الْمُجْتَمَعِ بِإِغْرَاءِ الْبُسْطَاءِ بِالْاِفْتِدَاءِ بِالْمُزْتَدِ حِينَ يَظْفَرُ بِحَيَاةِ أَعْدَاءِ الْأُمَّةِ وَمَا يُغْدِقُونَ عَلَيْهِ مِنْ رِفَاهِيَةِ الْعَيْشِ.

(١) تُودِي بِحَيَاةِ الْمُزْتَدِ فِي الدُّنْيَا وَتُوجِبُ لَهُ الْخُلُودَ فِي النَّارِ فِي الْآخِرَةِ.

(٢) تُلْقِي عَلَى الْأُمَّةِ عَيْنًا ثَقِيلًا مِنَ الْحَدَرِ وَالْاِحْتِيَاطِ إِذَا تَمَكَّنَ الْمُزْتَدُ مِنَ الْفِرَارِ إِلَى خَارِجِ مُجْتَمَعِهَا.

(٣) قَدْ يَفْتَسِحُ الْمُزْتَدُ لِأَعْدَاءِ الْأُمَّةِ ثَغَرَاتٍ لِلْإِضْرَارِ بِهَا

(٣) فَرُّوا، مِنَ الْوَفْرِ - يُقَالُ: وَفَرَهُ عَرَضٌ وَوَفَرَهُ لَهُ: لَمْ يَشْتَمِهِ.

(٤) الْبَيَانُ وَالتَّبْيِينُ ٣/٣٧٥ وَمَا بَعْدَهَا.

(١) لَمْ يَحُوبٌ، مِنَ الْحُوبِ، بِالضَّمِّ... وَهُوَ الْإِثْمُ. وَهَذَا الْفَعْلُ مِمَّا لَمْ يَذَكَرْ فِي الْمَعَامِجِ.

(٢) بِنَاتَا، أَيِ قَطْعًا.

الرشوة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٧	٩

الرشوة لغةً :

هي الاسم من قولهم رشاه يرشوه رشوا إذا أعطاه الجعل، وهي مأخوذة من مادة (ر ش و) التي تدل على التسبب للشيء برفق وملاينة، تقول: ترشيت الرجل إذا لايتته، ومن ذلك قول امرئ القيس:

نزيف^(١) إذا قامت لوجه تمالكت

تراشي الفؤاد الرخص ألا تختر^(٢)

وقال الجوهري: يقال: الرشوة (بالكسر)

والرشوة (بالضم) وجمعها رشي ورشا، وارتشى: أخذ الرشوة، وارتشى في حكمه: طلب الرشوة عليه، ويقال: ترشيت الرجل إذا لايتته، وراشيتُهُ إذا ظاهرتُهُ^(٣).

وقال ابن منظور: الرشو: فعل الرشوة،

والمراشاة: المحاباة، والرشوة (بالفتح)، والرشوة

(بالكسر)، والرشوة (بالضم) الجعل، قال: وهي

مأخوذة من رشا الفرخ إذا مد رأسه إلى أمه لترقه، والرائش: الذي يسدي بين الراشي والمزني^(٤). وفي الحديث: «لعن الله الراشي والمزني والرائش»، قال ابن الأثير: الراشي: من يعطي الذي يعينه على الباطل، والمزني: الآخذ (للرشوة)، والرائش الذي يسعى بينهما يستزيد لهذا، ويستفص لهذا^(٥). قال: وأصل ذلك من الرشاء الذي يتوصل به إلى الماء^(٦).

الرشوة اصطلاحاً :

قال الفيومي: الرشوة: ما يعطيه الشخص

الحاكم وغيره ليحكم له أو يحمله على ما يريد^(٧).

وقال الجرجاني: الرشوة: ما يعطى لإبطال

حق أو إحقاق باطل^(٨).

وقال التهانوي: حد الرشوة: بدل المال فيما

هو غير مستحق على الشخص، وقيل: هي ما يعطيه

رجل شخصاً حاكماً أو غير حاكم ليحكم له أو يحمله

على ما يريده^(٩).

(١) ورد البيت في ديوانه (ص ٦١)، والنزيف: السكران الذي نزع السكر عقله، والوجه: ما يتوجه لها أن تفعله من الأمور، وتراشي: أي تعاطيه الرشوة. والمراد هنا المداراة والمخاتلة.

(٢) مقاييس اللغة (٢/٣٩٧).

(٣) الصحاح (٦/٢٣٥٧).

(٤) لسان العرب (رشو) ص ١٦٥٣ (ط. دار المعارف)،

والقاموس المحيط (رشا) ص ١٦٦٢ (ط. بيروت).

(٥) النهاية لابن الأثير (٢/٢٢٦).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها، ولسان العرب (١٦٥٣).

(٧) المصباح المنير للفيومي (٢٢٨).

(٨) التعريفات للجرجاني (١١٦)، والتوقيف على مهمات

التعاريف للمناوي (١٧٧).

(٩) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (٣/٨٦).

الثاني: دفع الرشوة خوفاً على النفس أو المال، وهذه حرام على الأخذ غير حرام على الدافع، وكذا إذا طمع ظالم في ماله فرشاه ببعض المال، ومن هذا النوع ما يدفعه شخص إلى شاعر، قلت (أو صحفي) خوفاً من الهجاء أو الدم.

الثالث: الرشوة تدفع للحاكم ليسوي أمراً من الأمور، بحيث يشترط عليه ذلك وهذه حلال للدافع حرام للأخذ، فإن طلب منه أن يسوي أمره ولم يذكر له الرشوة ثم أعطاه بعد ذلك شيئاً، اختلف فيه العلماء، فقال بعضهم: لا يحل له، وقال بعضهم: يحل، قلت: وعلى فرض أنه حلال عند بعضهم فإنه من الشبهات التي ينبغي أن يتقيها المسلم الذي يستبرئ لدينه.

الرابع: وهو ما أشبه الرشوة وليس بها، وهو ما كان الدفع فيه على سبيل التودد والتعجب، وهذا حلال للجانيين^(٣).

استرداد الرشوة:

الرشوة مال حرام على آخذه، يلزمه رده، من ذلك على سبيل المثال ما يدفعه الرجل إلى ولي أمر المرأة ليزوجها إياه فإن دفع له وزوجه إياها فإن للزوج أن يسرد ما دفعه حتى ولو مات الولي لأنه رشوة. ولو مات المرتبي وعلم الوارث أن ما تركه من الرشوة، فإنه لا يحل له أخذه، وإن لم يعلم عين الرشوة فإن له الأخذ حكماً، ويتصدق به بنية الخساء، وإن

وقال ابن الأثير: الرشوة (بالكسر والضم): الوصلة إلى الحاجة بالمصانعة، قال: وأما ما يعطى توصلاً إلى أحدٍ حتى أو دفع ظلمٍ فغير داخل في الرشوة^(١).

وقد استنبط بعض الباحثين مما ذكره الفقهاء تعريفاً جامعاً للرشوة فقال: هي ما يؤخذ (من جعل) عما وجب على الشخص فعله، سواء أكان واجباً على العين، كالقاضي أو على الكفاية، كما في شخص يقدر على دفع الظلم أو استخلاص حتى من يد ظالم. وسواء أكان الوجوب شرعياً كما في ولي المرأة لا يزوجها إلا بالرشوة، أو شاعراً يخاف منه الهجو، لأن الكف عن عرض المسلم واجب شرعاً، أو كان الوجوب عرفياً (عن طريق العقد)، كمن أجر نفسه لإقامة أمر من الأمور المتعلقة بالمسلمين كأعوان القاضي أو أعضاء النيابة وأهل الديوان من الموظفين^(٢).

أنواع الرشوة وحكم كل نوع:

قال التهانوي: الرشوة على أربعة أوجه:

الأول: رشوة محرمة من الجانيين (الراشي والمُرْتَبِي)، ولها صورتان: الأولى: تقلد القضاء بحيث لا يصير (القاضي) قاضياً بدونها. والثانية: دفع الرشوة إلى القاضي ليقتضي له، سواء كان القضاء بحق أو بغير حق.

(٣) كشف اصطلاحات الفنون ٣/ ٦٨، قلت وعد النوع

الأخير من الرشوة إنما هو تسامح في العبارة، وإلا فإنه لا ينطبق عليه تعريفها ولا حكمها.

(١) النهاية لابن الأثير (٢/ ٢٦٦).

(٢) بتلخيص وتصرف عن كشف اصطلاحات الفنون

الهدية على هذه الصورة رشوة أم لا؟ وهو إن أخذ الهدية انبعثت نفسه إلى قضاء الشغل، وإن لم يأخذ لم تنبعث النفس في قضائه، فهل يجوز أخذها؟ وقضاء شغله، أو لا يأخذ ولا يقضي؟ ورجل مسموع القول عند مخدومه (سكرتير أو حاجب أو مستشار أو ما أشبه ذلك) إذا أعطوه شيئاً للأكل أو لغير قضاء حاجة، فهل يجوز أخذها؟ وهو إن ردها على المهدي انكسر خاطره، فهل يجوز أخذ هذا أم لا؟.

أجاب - رحمه الله تعالى - عن الحالتين فقال: في سنن أبي داود وغيره أن النبي ﷺ قال: «من شفع لأخيه شفاعاً فأهدى له هديةً فقبلها فقد أتى باباً عظيماً من أبواب الربا»^(٤). وسئل ابن مسعود عن السحت فقال: هو أن تشفع لأخيك شفاعاً فيهدى لك هديةً فتقبلها. فقال له: أرايت إن كانت هديةً في باطل. فقال: ذلك كفر ﴿ومن لم يحكم بها أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ (المائدة/ ٤٤).

ولهذا قال العلماء: إن من أهدى هديةً لولي الأمر ليفعل معه ما لا يجوز، كان حراماً على المهدي والمهدي إليه، وهذه من الرشوة التي قال فيها النبي ﷺ «لعن الله الراشي والمُرْتَشِي»، والرشوة تسمى البرطيل، والبرطيل في اللغة هو الحجر المستطيل فاه، فأما إذا أهدى له هديةً ليكف ظلمه عنه أو ليُعْطيه حقه الواجب كانت الهدية حراماً على الآخذ، وجاز

ارتشى القاضي ردّ قضاؤه، فإن ارتشى أحد أعوانه ليعين المرْتشي ولم يعلم القاضي نفذ قضاؤه، وعلى القاضي ردّ ما قبضه، ويأثم الراشي^(١).

الرشوة من الكبائر:

قال الذهبي: الكبيرة الثانية والثلاثون: أخذ الرشوة على الحكم، وقد استدل على ذلك بقوله تعالى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/ ١٨٨) قال الذهبي: لا تدلوا بأموالكم إلى الحكام: أي لا تصانعوهم بها ولا ترشوهم ليفتطعوا لكم حقاً لغيركم وأنتم تعلمون أن ذلك لا يحل لكم، وبعد أن ذكر الأحاديث الدالة على التحريم^(٢)، قال: إنما تلحق اللعنة الراشي إذا قصد بها أذية مسلم، أو ليدفع له بها ما لا يستحق، أما إذا أعطى ليتوصل إلى حق له، أو ليدفع عن نفسه ظملاً، فإنه غير داخل في اللعنة، أما الحاكم فالرشوة عليه حرام سواء أبطل بها حقاً أو دفع بها ظملاً، والرائش (وهو الساعي بالرشوة) تابع للراشي في قصده إن قصد خيراً لم تلحقه اللعنة وإلا لحقته^(٣).

الهدية للحاكم رشوة أم لا؟

سئل ابن تيمية - رحمه الله تعالى - عن رجل أهدى الأمير هديةً لطلب حاجة، أو للتقرب منه، أو للاشتغال بالخدمة عنده أو ما أشبه ذلك، فهل أخذ

(٣) الكبائر للذهبي ١٤٢ - ١٤٣.

(٤) انظر الحديث رقم ٦، وقد تم تحريجه هناك.

(١) السابق (٣/ ٨٨)، وقد أفاض التهانوي في أحكام رشوة

المُحتسب، انظرها في الموضوع المذكور.

(٢) انظر الأحاديث أرقام (١، ٥).

يَكُونُ كَفُّ الظُّلْمِ عَمَّنْ يَبْذُلُ فِي ذَلِكَ، وَالَّذِي لَا يَبْذُلُ لَا يُؤْتَى وَلَا يُعْطَى وَلَا يَكْفُ عَنْهُ الظُّلْمُ، وَإِنْ كَانَ أَحَقَّ وَأَنْفَعَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ هَذَا. وَلَمَّا كَانَتِ الْمَنْفَعَةُ لِعُمُومِ النَّاسِ: أَعْنِي الْمُسْلِمِينَ. فَإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُؤْتَى فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ أَصْلَحَ مَنْ يَقْدَرُ عَلَيْهَا وَأَنْ يُزْرَقَ مِنْ رِزْقِ الْمُقَاتِلَةِ وَالْأَيْمَةِ وَالْمُؤَدِّينَ، وَأَهْلِي الْعِلْمِ الَّذِينَ هُمْ أَحَقُّ النَّاسِ وَأَنْفَعُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ، وَهَذَا وَاجِبٌ عَلَى الْإِمَامِ، وَعَلَى الْأُمَّةِ أَنْ يُعَاوِنُوهُ عَلَى ذَلِكَ فَأَخَذُ جُعِلَ مِنْ شَخْصٍ مُعَيَّنٍ عَلَى ذَلِكَ يُفْضِي إِلَى أَنْ تُطَلَّبَ هَذِهِ الْأُمُورُ بِعَوَضٍ، وَنَفْسُ طَلَبِ الْوِلَايَاتِ مِنْهُيٌّ عَنْهُ فَكَيْفَ بِالْعَوَضِ؟ وَلَزِمَ أَنْ مَنْ كَانَ مُمَكَّنًا فِيهَا يُؤْتَى وَيُعْطَى وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ أَحَقَّ وَأَوْلَى، بَلْ يَلْزَمُ عَلَى ذَلِكَ تَوَلِيَّةُ الْجَاهِلِ وَالْفَاسِقِ وَالْفَاجِرِ وَتَرْكُ الْعَالِمِ الْقَادِرِ، وَأَنْ يُزْرَقَ فِي دِيْوَانِ الْمُقَاتِلَةِ الْفَاسِقِ وَالْجَبَّانِ الْعَاجِزِ عَنِ الْقِتَالِ، وَيُتْرَكُ الْعَدْلُ الشُّجَاعُ النَّافِعُ لِلْمُسْلِمِينَ وَفَسَادُ مِثْلِ هَذَا كَبِيرٌ^(٢).

وَإِذَا أَخَذَ وَشَفَعَ لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ وَغَيْرُهُ أَوْلَى، فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَأْخُذَ وَلَا يَشْفَعَ وَتَرْكُهَا خَيْرٌ وَإِذَا أَخَذَ وَشَفَعَ لِمَنْ هُوَ الْأَحَقُّ الْأَوْلَى، وَتَرَكَ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ، فَحَيْثُ تَرَكَ الشَّفَاعَةَ وَالْأَخْذَ أَضُرَّ مِنَ الشَّفَاعَةِ لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ، وَيُقَالُ لِهَذَا الشَّفَاعِ الَّذِي لَهُ الْحَاجَةُ الَّتِي تُقْبَلُ بِهَا الشَّفَاعَةُ: يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ نَاصِحًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْأَيْمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَنْصَحَ الْمَشْفُوعَ إِلَيْهِ فَيُبَيِّنَ لَهُ مَنْ يَسْتَحِقُّ الْوِلَايَةَ وَالْإِسْتِخْدَامَ وَالْعَطَاءَ،

لِلدَّفَاعِ أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَيْهِ كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ «إِنِّي لِأَعْطِي أَحَدَهُمُ الْعَطِيَّةَ فَيَخْرُجُ بِهَا يَتَأَبَّطُهَا نَارًا» قِيلَ: يَارَسُولَ اللَّهِ فَلِمَ تُعْطِيهِمْ؟ قَالَ «يَأْبُونَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلُونِي وَيَأْتِي اللَّهُ لِي الْبُخْلُ»^(١).

وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ مَنْ أَسَرَ حَبْرًا، أَوْ كَانَ ظَالِمًا لِلنَّاسِ، فَأَعْطَاهُ هَوْلًا (كَيْ يَمْتَنِعَ مِنْ نَشْرِ السِّرِّ أَوْ مِنَ الظُّلْمِ) فَهَذَا جَائِزٌ لِلْمُعْطِي حَرَامٌ عَلَى الْآخِذِ، أَمَّا الْهَدِيَّةُ فِي الشَّفَاعَةِ كَأَنْ يَشْفَعَ لِرَجُلٍ عِنْدَ وِليِّ أَمْرٍ لِيَرْفَعَ عَنْهُ مَظْلَمَةً أَوْ يُوصَلَ إِلَيْهِ حَقُّهُ أَوْ يُؤْتَى بِهِ وَلَا يَسْتَحِقُّهَا، أَوْ يَسْتَحْدِمُهُ فِي الْجُنْدِ الْمُقَاتِلَةِ - وَهُوَ مُسْتَحِقٌّ لِذَلِكَ، أَوْ يُعْطِيهِ مِنَ الْمَالِ الْمَوْقُوفِ عَلَى الْفُقَرَاءِ أَوْ الْفُقَهَاءِ أَوْ الْقُرَاءِ أَوْ النَّسَاكِ أَوْ غَيْرِهِمْ - وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْإِسْتِحْقَاقِ، وَنَحْوُ هَذِهِ الشَّفَاعَةِ الَّتِي فِيهَا إِعَانَةٌ عَلَى فِعْلٍ وَاجِبٍ أَوْ تَرْكِ مُحْرَمٍ. فَهَذِهِ أَيْضًا لَا يَجُوزُ فِيهَا قَبُولُ الْهَدِيَّةِ. وَيَجُوزُ لِلْمُهْدِي أَنْ يَبْذُلَ فِي ذَلِكَ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى أَخْذِ حَقِّهِ أَوْ دَفْعِ الظُّلْمِ عَنْهُ. هَذَا هُوَ الْمَقْبُولُ عَنِ السَّلَفِ وَالْأَيْمَةِ الْأَكَابِرِ، وَقَدْ رَخَّصَ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْفُقَهَاءِ فِي ذَلِكَ وَجَعَلَ هَذَا مِنْ بَابِ الْجَعَالَةِ، وَهَذَا مُخَالَفٌ لِلسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ وَالْأَيْمَةِ، وَهُوَ غَلَطٌ لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا الْعَمَلِ هُوَ مِنَ الْمَصَالِحِ الْعَامَّةِ الَّتِي يَكُونُ الْقِيَامُ بِهَا فَرِضًا: إِذَا عَلَى الْأَعْيَانِ وَإِمَّا عَلَى الْكِفَايَةِ. وَمَتَى شَرَعَ أَخْذُ الْجُعْلِ عَلَى مِثْلِ هَذَا لَزِمَ أَنْ تَكُونَ الْوِلَايَةُ وَإِعْطَاءُ أَمْوَالِ الْفِيءِ وَالصَّدَقَاتِ وَغَيْرِهَا لِمَنْ يَبْذُلُ فِي ذَلِكَ، وَلَزِمَ (أَيْضًا) أَنْ

قَصْدُهُ بِالرِّشْوَةِ التَّوَسُّلُ إِلَى إِبْطَالِ حَقٍّ، أَوْ تَحْقِيقِ بَاطِلٍ، فَهَذَا الرَّاشِي الْمَلْعُونُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِنْ رَشَا لِدَفْعِ الظُّلْمِ عَنْ نَفْسِهِ اخْتَصَّ الْمُرْتَشِي وَحْدَهُ بِاللَّعْنَةِ، وَأَمَّا الْمُهْدِي فَقَصْدُهُ اسْتِجْلَابُ الْمَوَدَّةِ وَالْمَعْرِفَةِ وَالْإِحْسَانِ، فَإِنْ قَصَدَ الْمَكَافَأَةَ فَهُوَ مُعَاوِضٌ، وَإِنْ قَصَدَ الرَّبْحَ فَهُوَ مُسْتَكْبِرٌ^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: أكل الحرام - التعاون على الإثم والعدوان - السرقة - الغش - الغلول - التطفيف - التناجش. وفي ضد ذلك: انظر صفات: النزاهة - الاستقامة - الشرف - محاسبة النفس - مجاهدة النفس - النبل - التعاون على البر والتقوى - العفة].

وَمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ، وَتَنَصَّحَ لِلْمُسْلِمِينَ بِفِعْلِ مِثْلِ ذَلِكَ، وَتَنَصَّحَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ بِطَاعَتِهِ فَإِنَّ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ طَاعَتِهِ، وَتَنَفَّعَ هَذَا الْمُسْتَحِقُّ بِمُعَاوَنَتِهِ عَلَى ذَلِكَ، كَمَا عَلَيْكَ أَنْ تُصَلِّيَ وَتَصُومَ وَتُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

وَأَمَّا الرَّجُلُ الْمَسْمُوعُ الْكَلَامِ فَإِذَا أَكَلَ قَدْرًا زَائِدًا عَلَى الضِّيَافَةِ الشَّرْعِيَّةِ، فَلَا بُدَّ لَهُ أَنْ يُكَافِيَءَ الْمُطْعَمَ بِمِثْلِ ذَلِكَ، أَوْ لَا يَأْكُلَ الْقَدْرَ الزَّائِدَ وَالْأَقْبُولُ الضِّيَافَةَ الزَّائِدَةَ مِثْلَ قَبُولِهِ لِلْهُدْيَةِ، وَهُوَ مِنْ جِنْسِ الشَّاهِدِ وَالشَّفَاعِ إِذَا أَدَّى الشَّهَادَةَ وَقَامَ بِالشَّفَاعَةِ لِضِيَافَةٍ أَوْ جُعِلَ فَإِنَّ هَذَا مِنْ أَسْبَابِ الْفَسَادِ^(١).

• الفرق بين الرشوة والهدية :

قَالَ ابْنُ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةُ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْهُدْيَةِ وَالرِّشْوَةِ - وَإِنْ اشْتَبَهَا فِي الصُّورَةِ - الْقَصْدُ، فَإِنَّ الرَّاشِيَّ

الآيات الواردة في «الرشوة» معنى

- ١- وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾
- ٢- ﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْكَرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَاسْتَمَعُوا لِلْكَذِبِ سَمْعًا وَاسْتَمَعُوا لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوْتِينَا هَذَا فَخَدُّوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتُوهُ فَاحْذَرُوا وَإِنْ تُعْرَضَ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضْرُوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾
- سَمْعًا وَاسْتَمَعُوا لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرَضَ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضْرُوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾
- ٣- قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مُثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ
- ٤- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ كَثُرَ مِنْ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾
- ٥- وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمِ بَرِّجَعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾
- فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنُ قَالَ أُمْتُدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَاءَ اتَمَّنَّ اللَّهُ خَيْرٌ مَّمَّا ءَاتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾

الأحاديث الواردة في ذمّ «الرشوة»

- ١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ) * (١).
- ٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ فِي الْحُكْمِ) (٢).
- ٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الرَّاشِيَّ وَالْمُرْتَشِيَّ فِي النَّارِ») * (٤).
- ٤ - * (عَنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّبَا إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنَةِ (٥) وَمَا مِنْ قَوْمٍ يَظْهَرُ فِيهِمُ الرِّشَا إِلَّا أَخَذُوا بِالرُّعْبِ») * (٦).
- ٥ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - مَرْفُوعًا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ وَلِيَ عَشْرَةَ فَحَكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَحَبَّوْا، أَوْ بِمَا كَرِهُوا جِيءَ بِهِ مَغْلُوبَةً يَدُهُ، فَإِنْ عَدَلَ، وَلَمْ يَرْتَشِ، وَلَمْ يَحْفَ (٧) فَكَ اللَّهُ عَنْهُ، وَإِنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَارْتَشَى، وَحَابَى فِيهِ. شُدَّتْ يَسَارُهُ إِلَى يَمِينِهِ ثُمَّ رُمِيَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ، فَلَمْ يَبْلُغْ قَعْرَهَا حَمْسًا تَيْةً عَامًا») * (٨).

الأحاديث الواردة في ذمّ «الرشوة» معني

- ٦ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ شَفَعَ لِأَخِيهِ بِشَفَاعَةٍ، فَأَهْدَى لَهُ هَدِيَّةً عَلَيْهَا، فَقَبِلَهَا، فَقَدْ أَتَى أَبَا عَظِيمًا مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا») * (٩).
- ٧ - * (عَنْ أَبِي مُهِدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَسَدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّثِيَّةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أُهْدِيَ لِي. قَالَ: فَقَامَ رَسُولُ

(١) سنن الترمذي ٣ (١٣٣٧) واللفظ له، وقال: حسن صحيح، أبو داود ٣ (٣٥٨٠)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ (٣٠٥٥): صحيح، والترغيب والترهيب ٣ (١٧٩).

(٢) سنن الترمذي ٣ (١٣٣٦)، وحسنه وأخرجه أحمد ٢ (٣٨٧، ٣٨٨).

(٣) الترغيب والترهيب ٣ (١٨٠)، وقال: رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم ٤ (١٠٣)، وصححه، والمسند ٥ (٢٧٩) - حديث رقم (٢٢٤٦١)، ومجمع الزوائد ٤ (١٩٨).

(٤) مجمع الزوائد ٤ (١٩٩)، وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات، والترغيب والترهيب ٣ (١٨٠)، وقال المنذري: رواه الطبراني ورواته ثقات معروفون.

(٥) السنة: القحط والجذب.

(٦) المسند ٤ (٢٠٥) حديث رقم (١٧٨٤٠)، الترغيب والترهيب ٣ / ١٨٠، وقال: رواه أحمد بإسناد فيه نظر.

(٧) لم يحف: لم يجز ولم يظلم.

(٨) الحاكم ٤ (١٠٣)، وقال سعدان بن الوليد البجلي كوفي: قليل الحديث، لم يخرج عنه، وأقره الذهبي، وقال الهيثمي: سعدان بن الوليد، ولم أعرفه، وذكر له روايه مختصرة ثم قال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله ثقات، انظر: مجمع الزوائد ٥ (٢٠٦).

(٩) سنن أبي داود ٣ (٣٥٤١)، وحسنه الألباني في الصحيحة ٢ (٣٠٢٥).

إِلَّا جَاءَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ، بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ،
أَوْ بَقْرَةٌ لَهَا خُورَانٌ، أَوْ شَاةٌ تَبَعْرُ». ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْنَا
عُفْرَتِي إِبْطِيهِ. ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ؟»
مَرَّتَيْنِ*^(١).

اللَّهُ ﷺ عَلَى الْمُنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. وَقَالَ: «مَا بَأَلْ
عَامِلٍ أَبْعَثَهُ فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أَهْدِي لِي! أَفَلَا قَعَدَ
فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ حَتَّى يَنْظُرَ أَهْدَى إِلَيْهِ أَمْ لَا؟
وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَنَالُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا

وانظر أيضا الأحاديث الواردة في صفة «الغلول»

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الرشوة»

قُدِفَتْ تَحْتَ أَرْجُلِ الدَّوَابِّ عَلَى طَرِيقِهِمْ تَسْوُلَ عَلَيْهَا
وَتَرَوْتُ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولُهَا، وَاللَّيْنَةُ تَحْتَ أَرْجُلِ الدَّوَابِّ،
صَغُرَ فِي أَعْيُنِهِمُ الَّذِي جَاءُوا بِهِ*^(٥).

١ - * (رُؤْيَى أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَخَذَ بِأَرْضِ الْحَبْسَةِ فِي شَيْءٍ فَأَعْطَى دِينَارَيْنِ حَتَّى
خَلِيَ سَبِيلَهُ)*^(٢).

٥ - * (عَنْ مَسْرُوقٍ أَنَّهُ كَلَّمَ ابْنَ زِيَادٍ فِي
مَظْلَمَةٍ، فَرَدَّهَا، فَأَهْدَى إِلَيْهِ صَاحِبُ الْمَظْلَمَةِ
وَصَيْفًا^(٦)، فَرَدَّهَا، وَلَمْ يَقْبَلْهَا، وَقَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ
مَسْعُودٍ يَقُولُ: مَنْ رَدَّ عَنْ مُسْلِمٍ مَظْلَمَةً فَأَعْطَاهُ عَلَى
ذَلِكَ قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا فَهُوَ سُحْتٌ. فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أَبَا
عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا كُنَّا نَظُنُّ أَنَّ السُّحْتَ إِلَّا الرَّشْوَةَ فِي
الْحُكْمِ. فَقَالَ: ذَلِكَ كُفْرٌ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهُ)*^(٧).

٢ - * (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
الرِّشْوَةُ فِي الْحُكْمِ كُفْرٌ، وَهِيَ بَيْنَ النَّاسِ سُحْتٌ)*^(٣).
٣ - * (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
السُّحْتُ أَنْ تَطْلُبَ لِأَخِيكَ الْحَاجَةَ، فَتُقْضَى، فَيَهْدِي
إِلَيْكَ هَدِيَّةً فَتَقْبَلُهَا مِنْهُ)*^(٤).

٦٥ - * (رُؤْيَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أُمَّةِ التَّابِعِينَ قَالُوا:
لَا بَأْسَ أَنْ يُصَانَعَ الرَّجُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَمَالِهِ إِذَا خَافَ
الظُّلْمَ)*^(٨).

٤ - * (عَنْ قَتَادَةَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنِّي
مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾ (النمل / ٣٥): قَالَتْ: إِنِّي بَاعِثَةٌ
إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ، فَمُصَابِعُهُمْ بِهَا عَنْ مُلْكِي، إِنْ كَانُوا أَهْلَ
دُنْيَا، فَبَعَثْتُ إِلَيْهِمْ بِلَيْسَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي حَرِيرٍ وَدِيْبَاجٍ،
فَبَلَغَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ فَأَمَرَ بِلَيْسَةٍ مِنْ ذَهَبٍ فَصُنِعَتْ، ثُمَّ

(٣) الترغيب والترهيب ٣/ ١٨١، مجمع الزوائد ٤/ ٢٠٠.

(٤) الكباير للذهبي ١٤٣.

(٥) الدر المشور ٥/ ٢٠٣.

(٦) الوصيف: الخادم.

(٧) الكباير للذهبي ١٤٣.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٩٧)، مسلم (١٨٣٢) واللفظ له.

(١) جامع الأصول لابن الأثير ١٠ (٧٦٢٨).

(٢) النهاية لابن الأثير ٢/ ٢٢٦، ويبدو أن ابن مسعود كان قد

أخذ ظلمًا فدفعت دينارين ليدفع عن نفسه هذا الظلم وهذا

ليس من الرشوة المحرمة على الدافع.

أَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ الدُّنْيَا بِالذِّينِ، وَمَنَاصِبِهِمْ وَرِيَاسَتِهِمْ فِي النَّاسِ. يَأْكُلُونَ أَمْوَالَهُمْ بِذَلِكَ كَمَا كَانَ لِأَخْبَارِ الْيَهُودِ عَلَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ شَرْفٌ، وَلَهُمْ عِنْدَهُمْ خَرَاجٌ وَهَدَايَا وَضَرَائِبٌ تُحِبُّونَ إِلَيْهِمْ)* (٢).

٩ - * (وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ... الْآيَةِ﴾ (البقرة/ ١٨٨): يُجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْمُنَاسَبَةُ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ وَآيَةِ الصِّيَامِ قَبْلَهَا، أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمَّا أُوجِبَ عَلَيْهِمُ الصَّوْمُ، كَمَا أُوجِبَهُ عَلَى الَّذِينَ قَبْلَهُمْ، خَالَفَ بَيْنَ أَهْلِ الْكِتَابِ وَبَيْنَهُمْ فَأَحَلَّ لَهُمُ الْأَكْلَ وَالشُّرْبَ وَالْجَمَاعَ فِي لَيْلِي الصَّوْمِ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ إِلَّا يُؤَافِقُوهُمْ فِي أَكْلِ الرَّشَا مِنْ مَلُوكِهِمْ وَسَفَلَتِهِمْ)* (٣).

٧ - * (يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾ (البقرة/ ١٨٨): وَالْمَعْنَى: لَا تَجْمَعُوا بَيْنَ أَكْلِ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ، وَبَيْنَ الْإِذْلَاءِ إِلَى الْحُكَّامِ بِالْحُجَجِ الْبَاطِلَةِ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ (البقرة/ ٤٣)، وَقِيلَ الْمَعْنَى: لَا تُصَانِعُوا بِأَمْوَالِكُمْ الْحُكَّامَ، وَتَرْشُوهُمْ لِيَقْضُوا لَكُمْ عَلَى أَكْثَرِ مِنْهَا، قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَهَذَا الْقَوْلُ يَرْتَجِحُ لِأَنَّ الْحُكَّامَ مَظِنَّةُ الرِّشَاءِ، إِلَّا مَنْ عَصِمَ، وَهُوَ الْأَقْلُ)* (١).

٨ - * (وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ (التوبة/ ٣٤) قَالَ: وَذَلِكَ

من مضار «الرشوة»

(٦) الرِّشْوَةُ فِي تَوَلَّى الْقَضَاءِ وَالْوِظَائِفِ الْعَامَّةِ تُفْسِدُ أَحْوَالَ الْمُجْتَمَعِ وَتَنْشُرُ الْفَسَادَ.

(٧) الرِّشْوَةُ فِي أُمُورِ الْجُنْدِ تَجْعَلُ الْكِفَاءَةَ فِيهِمْ غَيْرَ مُعْتَبَرَةً وَيُؤَوِّلُ الْأَمْرَ إِلَى أَنْ يَتَوَلَّى الدِّفَاعَ عَنِ الْبِلَادِ مَنْ هُمْ غَيْرُ أَهْلِ لِدَلِكِ فَتَحِيْقُ بِهِمُ الْهَزِيمَةُ، وَيَلْحَقُ الْعَارُ الْبِلَادَ بِأَسْرِهَا.

(٨) الْمُرْتَشِي تَشُدُّ بَسَارَتُهُ إِلَى بَيْمِنِهِ ثُمَّ يُرْمَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

(١) هِيَ مَغْضَبَةٌ لِلرَّبِّ، وَمُخَالَفَةٌ لِسُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ وَمُجْلَبَةٌ لِلْعَذَابِ.

(٢) تَسَبَّبَ الْهَلَاكُ وَالْخُسْرَانُ فِي الدَّارَيْنِ وَرَبِّمَا آدَتْ إِلَى الْكُفْرِ.

(٣) هِيَ إِفْسَادٌ لِلْمُجْتَمَعِ حُكَّامًا وَمُحْكُومِينَ.

(٤) تُبْطَلُ حُقُوقُ الضَّعْفَاءِ وَتَنْشُرُ الظُّلْمَ.

(٥) الرَّاشِي وَالْمُرْتَشِي وَالرَّائِشُ كُلُّهُمْ مَلْعُونُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.

(٢) تفسير ابن كثير ٢/ ٣٠٠.

(٣) تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٢/ ٦٢.

(٨) النهاية لابن الأثير ٢/ ٢٢٦.

(١) تفسير القرطبي ٢/ ٢٢٦.

«الرياء»

الأيات	الأحاديث	الأثار
١٢	٢٠	٣٢

الرياء لغة:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: رِءَاءُهُ يَرِئُهُ رِيَاءً وَمِرَاءَةً^(١)، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةِ (رَأَى) الَّتِي تَدُلُّ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى نَظَرٍ وَإِبْصَارٍ بَعِينٍ أَوْ بَصِيرَةٍ، يُقَالُ مِنْ ذَلِكَ: رِءَاءَى فُلَانٌ، وَفَعَلَ ذَلِكَ رِءَاءَ النَّاسِ (وَرِءَاءَ النَّاسِ)، وَهُوَ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا لِيَرَاهُ النَّاسُ^(٢)، أَمَا قَوْلُهُمْ: هُمْ رِءَاءٌ فَالْمَعْنَى: يُقَابِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَكَذَلِكَ: بِيَوْمِهِمْ رِءَاءٌ أَيُّ مُتَقَابِلَةٌ، وَالْوَصْفُ مِنْ ذَلِكَ، رَجُلٌ مُرَاءٍ، وَقَوْمٌ مُرَاءُونَ، وَيُسْتَرَأَى فُلَانٌ مِثْلُ يُسْتَحْمَقُ (أَيُّ يُنْسَبُ إِلَى الرِّءَاءِ)^(٣)، وَاسْتَرَأَى الشَّيْءَ: اسْتَدْعَى رُؤْيَتَهُ وَرِءَأَيْتُ الرَّجُلَ مُرَاءَةً وَرِءَاءً: أَرَيْتُهُ أَنِّي عَلَى خِلَافٍ مَا أَنَا عَلَيْهِ^(٤)، وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِءَاءَ النَّاسِ﴾ (الأنفال/٤٧). قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا: يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ وَأَصْحَابَهُ الْخَارِجِينَ يَوْمَ بَدْرٍ لِنُصْرَةِ الْعِيرِ خَرَجُوا بَطْرِينَ مُرَائِينَ صَادِينَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ^(٥). وَقَوْلُهُمْ: تَرَأَى الْقَوْمُ أَيُّ رَأَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَتَرَأَى

لِي وَتَرَأَى لِي: تَصَدَّى لِي كَيْ أَرَاهُ، وَرَأَى الْمَكَانُ الْمَكَانَ: قَابَلَهُ حَتَّى كَأَنَّهُ يَرَاهُ، وَتَرَأَى النَّخْلُ: ظَهَرَتْ أَلْوَانُ بُسْرِهِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ، وَقَوْلُهُمْ: أَلَمْ تَرَ إِلَى فُلَانٍ، أَلَمْ تَرَ إِلَى كَذَا: كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ مِنَ الشَّيْءِ، وَعِنْدَ تَنْبِيهِ الْمُخَاطَبِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ﴾ (النساء/٥١)، أَيُّ أَلَمْ تَعْجَبْ لِفِعْلِهِمْ، وَأَلَمْ يَنْتَه شَأْنُهُمْ إِلَيْكَ^(٦).

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ (أَيْضًا): يُسْتَعْمَلُ رِءَأَيْتُ وَاسْتَرَأَيْتُ بِمَعْنَى: اسْتَشْرَفْتُ، يُقَالُ: اسْتَرَأَيْتُ الرَّجُلَ فِي الرَّأْيِ أَيُّ اسْتَشْرَفْتُهُ، وَرِءَأَيْتُهُ (كَذَلِكَ)، قَالَ عِمْرَانُ ابْنُ حِطَّانٍ:

فَإِنْ تَكُنْ حِينَ شَاوَرْنَاكَ قُلْتَ لَنَا

بِالنُّصْحِ مِنْكَ لَنَا فِيمَا نَرَأَيْكََا

أَيُّ نَسْتَشِيرُكَ.

أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ (النساء/١٤٢)، وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ^(٧) (الماعون/٦، ٧) فَلَيْسَ

(١) للفعل رءاءى مصدران قياسان هما: المرءاة والرياء، وكلاهما مستعمل لنفس المعنى، وقد قلب ياؤه همزة فيقال: رءاء الناس، أي رياءهم.
(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٢/٤٧٢ - ٤٧٣ (بتصرف واختصار).

(٣) الصحاح «رأى» ٦/٢٣٤٨ - ٢٣٤٩.

(٤) لسان العرب ١٤/٢٩٦ (ط. بيروت).

(٥) تفسير القرطبي ٨/٢٥.

(٦) اللسان ١٤/٢٩٩، والنهية لابن الأثير ٣/١٧٨.

الفرق بين الرياء والسمعة والنفاق:

قَالَ التَّهَانَوِيُّ: الْفَرْقُ بَيْنَ الرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ أَنَّ الرِّيَاءَ يَكُونُ فِي الْفِعْلِ، وَالسَّمْعَةُ تَكُونُ فِي الْقَوْلِ (٧)، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: الرِّيَاءُ أَنْ يَعْمَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَالسَّمْعَةُ أَنْ يُخْفِيَ عَمَلَهُ ثُمَّ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ (٨).

أَمَّا الْفَرْقُ بَيْنَ النِّفَاقِ وَالرِّيَاءِ فَيَتِمُّثَلُّ فِي أَنَّ الْأَصْلَ فِي الرِّيَاءِ الْإِظْهَارُ، وَالْأَصْلُ فِي النِّفَاقِ: الْإِخْفَاءُ إِذِ الْمُرَائِي يُظْهِرُ نِيَّتَهُ الْحَقِيقِيَّةَ فِي طَلْبِ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ النَّاسِ، أَمَّا الْمُنَافِقُ فَإِنَّهُ يُخْفِي عَلَى النَّاسِ مَا بَدَاخِلِهِ وَيُظْهِرُ خِلَافَهُ، وَقَدْ يَلْتَقِي الْأَمْرَانِ: الرِّيَاءُ وَالنِّفَاقُ (الْأَصْغَرُ) فِي عَمَلِ الْمُنَافِقِ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي شَأْنِ الْمُنَافِقِينَ: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ (النساء/١٤٢)، أَي بِإِظْهَارِ مُجْرَدِ الطَّاعَةِ، وَقَدْ يَخْتَلِفَانِ كَمَا فِي قِيَامِهِمْ (أَيِ الْمُنَافِقِينَ) إِلَى الصَّلَاةِ كَسَالَى وَعَدَمَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ إِلَّا قَلِيلًا، فَالْمُرَائِي يُظْهِرُ النَّشَاطَ وَيُكْثِرُ مِنَ الذِّكْرِ لِيَسَالَ مَكَانَةً عِنْدَ النَّاسِ بِخِلَافِ الْمُنَافِقِ.

هَذَا مِنْ نَاحِيَةٍ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى فَإِنَّ النِّفَاقَ يَنْقَسِمُ إِلَى نِفَاقٍ أَكْبَرَ وَهُوَ النِّفَاقُ الْمُتَعَلِّقُ بِالْعَقِيدَةِ، وَنِفَاقٍ أَصْغَرَ وَهُوَ الْمُتَعَلِّقُ بِالْأَعْمَالِ، وَإِذَا كَانَ الرِّيَاءُ دَاخِلًا فِي النِّفَاقِ الْعَمَلِيِّ فَيَكُونُ ثَمَّتْ بَيْنَهُمَا عُمُومًا وَخُصُوصًا مُطْلَقًا يَجْتَمِعَانِ فِي النِّفَاقِ الْعَمَلِيِّ وَهُوَ كَمَا يَقُولُ ابْنُ رَجَبٍ: أَنْ يُظْهِرَ الْإِنْسَانُ عَلَانِيَةً (الْعَمَلَ

مِنَ الْمُشَاوَرَةِ، وَلَكِنَّ مَعْنَاهُ: إِذَا أَبْصَرَهُمُ النَّاسُ صَلُّوا، وَإِذَا لَمْ يَرَوْهُمْ تَرَكُوا الصَّلَاةَ، وَهَذَا عَمَلُ الْمُرَائِي (وَسَمِّيَ بِذَلِكَ) لِأَنَّهُ يُرِي النَّاسَ أَنَّهُ يَفْعَلُ، وَلَا يَفْعَلُ بِالنِّيَّةِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: أَرَأَى الرَّجُلُ: إِذَا عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا رِيَاءً وَسَمْعَةً (١).

الرياء اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الرِّيَاءُ: تَرْكُ الْإِخْلَاصِ فِي الْعَمَلِ بِمُرَاعَاةِ غَيْرِ اللَّهِ فِيهِ (٢). وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: حَدُّ الرِّيَاءِ: فِعْلُ الْخَيْرِ لِإِرَاءَةِ الْغَيْرِ، وَقِيلَ: هُوَ فِعْلٌ لَا تَدْخُلُ فِيهِ النِّيَّةُ الْخَالِصَةُ، وَلَا يُجِيطُ بِهِ الْإِخْلَاصُ (٣). وَقَالَ الْعَزَائِيُّ: أَصْلُ الرِّيَاءِ: طَلْبُ الْمَنْزِلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِإِرَائَتِهِمْ خِصَالِ الْخَيْرِ، وَاسْمُ الرِّيَاءِ مَخْصُوصٌ - بِحُكْمِ الْعَادَةِ - بِطَلْبِ الْمَنْزِلَةِ فِي الْقُلُوبِ بِالْعِبَادَةِ وَإِظْهَارِهَا، وَمَنْ ثُمَّ يَكُونُ الرِّيَاءُ (الْمَذْمُومُ شَرْعًا) إِزَادَةَ الْعِبَادِ بِطَاعَةِ اللَّهِ (٤).

• وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ (الْهَيْتَمِيُّ): حَدُّ الرِّيَاءِ الْمَذْمُومِ: إِزَادَةُ الْعَامِلِ بِعِبَادَتِهِ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى، كَأَنْ يَقْصِدَ إِطْلَاعَ النَّاسِ عَلَى عِبَادَتِهِ وَكَمَالِهِ، فَيَحْضُلُ لَهُ مِنْهُمْ نَحْوُ مَالٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ ثَنَاءٍ (٥).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ: الرِّيَاءُ إِظْهَارُ الْعِبَادَةِ لِقْصِدِ رُؤْيَةِ النَّاسِ لَهَا فَيَحْمَدُوا صَاحِبَهَا (٦).

(٥) الزواجر ١/٤٣.

(٦) فتح الباري ١١/٣٤٤.

(٧) كشف اصطلاحات الفنون ٣/٦٠٧، وانظر أيضًا: فتح

الباري لابن حجر ١١/٣٤٤.

(٨) نقل ذلك عنه ابن حجر في فتح الباري ١١/٣٤٤.

(١) باختصار وتصرف عن (لسان العرب) ١٤/٣٠٠ - ٣٠٣ (ط. بيروت).

(٢) التعريفات ص ١١٩.

(٣) كشف اصطلاحات الفنون ٣/٦٠٧ - ٦٠٨.

(٤) إحياء علوم الدين ٣/٢٩٧.

الصَّالِحِ) وَيُطِئْنَ خِلَافَ مَا يُطِهُرُ^(١)، يَنْفَرِدُ كُلُّ مِنْهُمَا، يَنْفَرِدُ النَّفَاقُ بِإِظْهَارِ الْإِيمَانِ وَإِبْطَانِ الْكُفْرِ (وَهُوَ النَّفَاقُ الْعَقْدِيُّ)، وَيَنْفَرِدُ الرِّيَاءُ بِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ فِي غَيْرِ الْعِبَادَاتِ لِيَطْلُبَ جَاهَهُ، وَلَيْسَ هَذَا النَّوعُ بِحَرَامٍ إِلَّا إِذَا حَمَلَتْهُ كَثْرَةُ الْجَاهِ عَلَى مُبَاشَرَةِ مَا لَا يَجُوزُ^(٢).

الفرق بين الرياء والشرك الأكبر:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: يَتَّضِحُ الْفَرْقُ بَيْنَ الرِّيَاءِ (وَهُوَ الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ) وَبَيْنَ الشَّرْكَ الْأَكْبَرِ بِمِثَالٍ هُوَ أَنَّ الْمُصَلِّيَّ مُرَاءَةً يَكُونُ رِيَاؤُهُ سَبَبًا بَاعِثًا عَلَى الْعَمَلِ، وَهُوَ تَارَةً يَقْصِدُ بِعَمَلِهِ تَعْظِيمَ اللَّهِ تَعَالَى، وَتَارَةً لَا يَقْصِدُ شَيْئًا، وَفِي كُلِّ مِنْهُمَا لَا يَضُدُّ عَنْهُ مُكْفَرٌ، بِخِلَافِ الشَّرْكَ الْأَكْبَرِ الَّذِي لَا يَحْدُثُ إِلَّا إِذَا قَصَدَ تَعْظِيمَ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَلِمَ بِذَلِكَ أَنَّ الْمُرَائِيَّ إِنَّمَا حَدَّثَ لَهُ هَذَا النَّوعُ مِنَ الشَّرْكَ بِتَعْظِيمِهِ قَدْرَ الْمَخْلُوقِ عِنْدَهُ حَتَّى حَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، فَكَانَ الْمَخْلُوقُ هُوَ الْمُعْظَمُ بِالسُّجُودِ مِنْ وَجْهِهِ، وَذَلِكَ غَايَةُ الْجَهْلِ^(٣).

أقسام الرياء:

ذَكَرَ الْعَزَالِيُّ: أَنَّ الرِّيَاءَ بِحَسَبِ مَا يُرَاءَى بِهِ خَمْسَةٌ أَقْسَامٍ:

الأوَّلُ: الرِّيَاءُ فِي الدِّينِ بِالْبَدَنِ، وَذَلِكَ بِإِظْهَارِ النُّحُولِ وَالصَّفَارِ لِيُوهَمَ بِذَلِكَ شِدَّةَ الاجْتِهَادِ، وَعِظَمَ الْحُزْنِ عَلَى أَمْرِ الدِّينِ وَعَدْلِيَّةَ خَوْفِ الآخِرَةِ.

أَمَّا رِيَاءُ أَهْلِ الدُّنْيَا فَيَكُونُ بِإِظْهَارِ السَّمَنِ وَصَفَاءِ اللَّوْنِ وَاعْتِدَالِ الْقَامَةِ، وَحُسْنِ الْوَجْهِ وَنَظَافَةِ

الْبَدَنِ وَقُوَّةِ الْأَعْضَاءِ.

الثَّانِي: الرِّيَاءُ بِالْهَيْئَةِ وَالزِّيِّ، وَذَلِكَ بِتَشْعِيثِ شَعْرِ الرَّأْسِ، وَإِبْقَاءِ أَثَرِ السُّجُودِ عَلَى الْوَجْهِ، وَغَلْظِ الثِّيَابِ وَتَقْصِيرِ الْأَكْحَامِ وَتَرْكِ تَنْظِيفِ الثُّوبِ وَتَرْكِه مُحْرَقًا، كُلُّ ذَلِكَ لِإِظْهَارِ أَنَّهُ مُتَّبِعٌ لِلسَّنَةِ.

أَمَّا مُرَاءَةُ أَهْلِ الدُّنْيَا فَيَاثِبُ الثِّيَابِ النَّفِيسَةِ، وَالْمَرَاقِبِ الرَّفِيعَةِ، وَأَنْوَاعِ التَّوَشُّعِ وَالتَّجَمُّلِ فِي الْمَلْبَسِ وَالْمَسْكَنِ.

الثَّالِثُ: الرِّيَاءُ بِالْقَوْلِ، وَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ بِالْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ وَالنُّطْقِ بِالْحِكْمَةِ وَحِفْظِ الْأَخْبَارِ وَالْأَثَارِ لِإِظْهَارِ غَزَاةِ الْعِلْمِ، وَمِنْ ذَلِكَ تَحْرِيكِ الشَّفِيعَتَيْنِ بِالذِّكْرِ فِي مَحْضَرِ النَّاسِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ أَمَامَهُمْ.

وَأَمَّا أَهْلُ الدُّنْيَا فَيَكُونُ رِيَاؤُهُمْ بِحِفْظِ الْأَشْعَارِ وَالْأَمْثَالِ، وَالتَّفَاصُحِ بِالْعِبَارَاتِ، وَحِفْظِ الْغَرِيبِ مِنَ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ لِلْإِعْرَابِ عَلَى أَهْلِ الْفَضْلِ.

الرَّابِعُ: الرِّيَاءُ بِالْعَمَلِ، وَذَلِكَ كَمُرَاءَةِ الْمُصَلِّيِّ يَطُولُ الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ وَنَحْوَ ذَلِكَ.

أَمَّا أَهْلُ الدُّنْيَا فَمُرَاءَاتُهُمْ بِالتَّبَحُّثِ وَالِاخْتِيَالِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى الْجَاهِ وَالْحِشْمَةِ.

الخَامِسُ: الْمُرَاءَةُ بِالْأَصْحَابِ وَالرَّائِرِينَ، كَأَنَّ يَطْلُبُ الْمُرَائِيَّ مِنْ عَالِمٍ أَنْ يَزُورَهُ لِيُقَالَ: إِنَّ فُلَانًا قَدْ زَارَ فُلَانًا، وَمِنْ ذَلِكَ كَثْرَةُ ذِكْرِ الشُّيُوخِ.

قَالَ الْعَزَالِيُّ: فَهَذِهِ الْخَمْسَةُ هِيَ مَجَامِعُ مَا يُرَائِي

(٣) باختصار وتصرف عن الزواجر لابن حجر (١/٤٤).

(١) جامع العلوم والحكم (٣٧٥).

(٢) إحياء علوم الدين (٣/٢٩٩)، والزواجر (١/٤٥).

بِهِ الْمُرَاءُونَ، وَكُلُّهُمْ يَطْلُبُونَ بِذَلِكَ الْجَاهَ وَالْمَنْزِلَةَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ.

• درجات الرياء:

لِلرِّيَاءِ بِحَسَبِ قَصْدِ الْمُرَائِي أَرْبَعُ دَرَجَاتٍ:

الأولى: وَهِيَ أَعْلَاهَا أَلَّا يَكُونَ مُرَادُهُ الثَّوَابَ أَصْلًا، كَالَّذِي يُصَلِّي أَمَامَ النَّاسِ، وَلَوْ انْفَرَدَ فَإِنَّهُ لَا يُصَلِّي، وَرَبَّاهُ دَفَعَهُ الرِّيَاءَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ غَيْرِ طَهْرٍ.

الثانية: أَنَّ قَصْدَهُ لِلثَّوَابِ أَقْلَ مِنْ قَصْدِهِ لِإِظْهَارِ عَمَلِهِ. وَهَذَا النَّوعُ قَرِيبٌ مِمَّا قَبْلَهُ فِي الْإِثْمِ.

الثالثة: أَنَّ يَتَسَاوَى قَصْدُ الثَّوَابِ وَقَصْدُ الرِّيَاءِ، بِحَيْثُ إِنَّ أَحَدَهُمَا وَحْدَهُ لَا يَبْعَثُهُ عَلَى الْعَمَلِ، وَلَكِنْ لَمَّا اجْتَمَعَ الْقَصْدَانِ انْبَعَثَتْ فِيهِ الرَّغْبَةُ فِي الْعَمَلِ، وَهَذَا قَدْ أَفْسَدَ بِمِقْدَارٍ مَا أَصْلَحَ، وَظَوَاهِرُ الْأَخْبَارِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَسْلَمُ (مِنَ الْعِقَابِ).

الرابعة: أَنَّ يَكُونَ إِطْلَاعُ النَّاسِ مُرَجِّحًا وَمُقَوِّيًا لِنَشَاطِهِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَا تَرَكَ الْعِبَادَةَ، وَهَذَا النَّوعُ لَا يُجِبُطُ أَصْلَ الثَّوَابِ وَلَكِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْهُ أَوْ يُعَاقِبُ صَاحِبُهُ عَلَى مِقْدَارِ قَصْدِ الرِّيَاءِ، وَيَثَابُ عَلَى مِقْدَارِ قَصْدِ الثَّوَابِ^(١).

حُكْمُ الرِّيَاءِ:

ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ الرِّيَاءَ ضِمْنَ الْكِبَائِرِ، وَذَكَرَ أَدْلَةً

ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ السَّلَفِ الصَّالِحِ^(٢)، وَعَدَّهُ ابْنُ حَجَرٍ الْكَبِيرَةَ الثَّانِيَةَ بَعْدَ الشِّرْكِ بِاللَّهِ، وَقَالَ: شَهِدَ بِتَحْرِيمِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَأَنْعَقَدَ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ، وَبَعْدَ أَنْ أَشْبَعَ الْقَوْلَ فِي ذِكْرِ أَدْلَةِ تَحْرِيمِهِ قَالَ: الْمَعْنَى فِي تَحْرِيمِهِ وَكَوْنِهِ كَبِيرَةً وَشِرْكًَا مُقْتَضِيًا لِلْعِنِّ أَنَّ فِيهِ اسْتِهْزَاءً بِالْحَقِّ تَعَالَى، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الرِّيَاءُ مِنْ كِبَائِرِ الْكَبَائِرِ الْمُهْلِكَةِ وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ الرَّسُولُ ﷺ: «الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ»^(٣)، وَفِي الرِّيَاءِ أَيْضًا تَلْبِيسٌ عَلَى الْخَلْقِ لِإِيْهَامِ الْمُرَائِي لَهُمْ أَنَّهُ مُخْلِصٌ مُطِيعٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَهُوَ بِخِلَافِ ذَلِكَ^(٤).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ أَيْضًا: إِذَا أُطْلِقَ لَفْظُ الرِّيَاءِ - شَرْعًا - فَالْمُرَادُ الرِّيَاءُ الْمَذْمُومُ (وَهُوَ الْعِبَادَةُ الَّتِي يُرَادُ بِهَا غَيْرُ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى)، وَقَدْ يُطْلَقُ الرِّيَاءُ عَلَى أَمْرٍ مُبَاحٍ وَهُوَ طَلَبُ نَحْوِ الْجَاهِ وَالتَّوَقُّيرِ بِغَيْرِ عِبَادَةٍ^(٥)، كَأَنَّ يَقْصِدُ بَرِيئَةَ لِبَاسِهِ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ بِالنِّظَافَةِ وَالْجَمَالِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَوَجْهُ عَدَمِ حُرْمَةِ هَذَا النَّوعِ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ مَا فِي الرِّيَاءِ الْمُحَرَّمِ مِنَ التَّلْبِيسِ بِالذِّينِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

وَأَقْبَحُ أَنْوَاعِ الرِّيَاءِ مَا تَعَلَّقَ بِأَصْلِ الْإِيْبَانِ وَهُوَ شَأْنُ الْمُنَافِقِينَ، بَلِي ذَلِكَ الْمُرَاءَةُ بِأَصُولِ الْعِبَادَاتِ الْوَاجِبَةِ، كَأَنَّ يَعْتَادُ تَرْكَهَا فِي الْخُلُوةِ، وَيَفْعَلُهَا فِي الْمَلَأِ

هذه الصفة.

(٣) انظر الأحاديث (١١، ١٥، ١٦).

(٤) الزواجر ٢/٤٤.

(٥) انظر رياء أهل الدنيا في الأقسام التي ذكرها الغزالي للرياء بحسب الشيء المراد به.

(١) باختصار وتصرف عن إحياء علوم الدين ٣/٢٩٧ - ٣٠٢.

(٢) انظر الكبيرة السابعة والثلاثين في كتاب الكبائر للذهبي ص ١٥٤ - ١٥٧. ولم نذكر ما أورده الذهبي هنا لأنه لم يخرج عما ورد من الآيات والأحاديث والآثار المذكورة في

الْخَلْقِ أَوْ رَجَاءِ إِطْلَاعِهِمْ دَفَعَ ذَلِكَ بَأْنَ قَالَ: مَالِي
وَلِلْخَلْقِ عَلِمُوا أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا، وَاللَّهُ عَالِمٌ بِحَالِي فَأَيُّ
فَائِدَةٍ فِي عِلْمٍ غَيْرِهِ؟ فَإِنْ هَاجَتِ الرَّغْبَةُ إِلَى لَذَّةِ الْحَمْدِ
فَعَلَيْهِ أَنْ يَذْكَرَ تَعَرُّضَ الْمُرَائِي لِلْمَقْتِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَخَيْبَتِهِ - فِي أَحْوَجِ أَوْقَاتِهِ - إِلَى أَعْمَالِهِ، وَعِنْدَئِذٍ
تُتَوَّرُّ عِنْدَهُ كِرَاهَةٌ لِلرِّيَاءِ تُقَابِلُ تِلْكَ الشَّهْوَةَ إِذْ يَتَمَكَّرُ فِي
تَعَرُّضِهِ لِمَقْتِ اللَّهِ وَعِقَابِهِ الْأَلِيمِ، الشَّهْوَةُ تَدْعُوهُ إِلَى
الْقَبُولِ وَالْكَرَاهَةُ تَدْعُوهُ إِلَى الْإِبَاءِ وَالنَّفْسُ تُطَاوَعُ - لَا
مَحَالَةَ - أَقْوَاهُمَا وَيَتَضَخَّصُّ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَا بُدَّ فِي رَدِّ الرِّيَاءِ
الَّذِي خَطَرَ أَثْنَاءَ الْعِبَادَةِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْكَرَاهَةِ وَالْإِبَاءِ.

أما من الناحية العملية:

• فَإِنْ دَفَعَ الرِّيَاءُ يَسْتَلْزِمُ مِنَ الْمَرْءِ أَنْ يَعُودَ نَفْسَهُ
إِخْفَاءَ الْعِبَادَاتِ، وَإِعْلَاقِ الْأَبْوَابِ دُونَهَا، كَمَا تُغْلَقُ
الْأَبْوَابُ دُونَ الْفَوَاحِشِ، حَتَّى يُقْبِعَ قَلْبَهُ بِعِلْمِ اللَّهِ وَلَا
تُنَازِعُهُ نَفْسُهُ بِطَلَبِ عِلْمٍ غَيْرِ اللَّهِ بِهِ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ
يُسْتَقَى فِي الْبِدَايَةِ إِلَّا أَنَّهُ يَهُونُ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ وَيَتَوَاصَلُ
الطَّافِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا يَمُدُّ بِهِ عِبَادَهُ مِنَ التَّائِيدِ
وَالتَّسْدِيدِ^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: المن - الأذى -

الغرور - الكبر والعجب - النفاق - الكذب.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإخلاص -

الإيمان - الإحسان - الصدق - المروءة - النبيل].

خَوْفَ الْمَدْمَةِ، وَهَذَا يُؤَدِّي إِلَى أَعْلَى أَنْوَاعِ الْمَقْتِ، بِلِي
ذَلِكَ الْمُرَاءَةِ بِالنَّوَافِلِ الَّتِي يَفْعَلُهَا الْمُرَائِي بِاعْتِيَادِ أَمَامِ
النَّاسِ وَيَرْعَبُ عَنْهَا فِي الْخَلْوَةِ، وَبِلِي ذَلِكَ فِي الْقُبْحِ
الْمُرَاءَةِ بِأَوْصَافِ الْعِبَادَاتِ كَتَحْسِينِهَا وَإِظْهَارِ الْخُشُوعِ
فِيهَا فِي الْمَلَأِ وَالْإِقْتِصَارِ فِي الْخَلْوَةِ عَلَى أَدْنَى دَرَجَاتِهَا^(١).

معالجة الرياء:

قَالَ الْعَزَلِيُّ مَا خُلِصَتْهُ: لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ
يَقْمَعَ الرِّيَاءَ إِلَّا بِمُجَاهَدَةٍ شَدِيدَةٍ وَمُكَابَدَةِ لِقْوَةِ
الشَّهَوَاتِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِأَمْرَيْنِ:

الأول: قَلْعُ عُرُوقِهِ وَاسْتِصْصَالُ أَصُولِهِ وَهِيَ:

لَذَّةُ الْمَحْمَدَةِ وَالْفَرَارُ مِنْ أَمِّ الدَّمِّ، وَالطَّمْعُ فِيمَا فِي أَيْدِي
النَّاسِ، وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ رَاجِعَةٌ إِلَى حُبِّ الْمَنْزِلَةِ وَالْجَاهِ.

الثاني: أَنْ يُسَمِّرَ الْإِنْسَانُ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ لِدَفْعِ

مَا يَعْرِضُ مِنْ خَاطِرِ الرِّيَاءِ، وَخَوَاطِرُهُ ثَلَاثَةٌ أَيْضًا
وَهِيَ: الْعِلْمُ بِإِطْلَاعِ الْخَلْقِ وَرَجَاءِ إِطْلَاعِهِمْ، ثُمَّ
هَيْجَانُ الرَّغْبَةِ مِنَ النَّفْسِ فِي حَمْدِهِمْ، وَحُصُولُ الْمَنْزِلَةِ
عِنْدَهُمْ، وَيَعْقُبُ ذَلِكَ هَيْجَانُ الرَّغْبَةِ فِي قَبُولِ النَّفْسِ
لَهُ (أَيِ الْحَمْدِ وَالْمَنْزِلَةِ) وَالرُّكُونُ إِلَيْهِ وَعَقْدِ الضَّمِيرِ
عَلَى تَحْقِيقِهِ، وَالخَاطِرُ الْأَوَّلُ يُسَمَّى مَعْرِفَةً، وَالثَّانِي رَغْبَةً
وَشَهْوَةً، وَالثَّلَاثُ هُوَ الْعَزْمُ وَكَمَا لِقْوَةِ الْقُوَّةِ فِي دَفْعِ الْخَاطِرِ
الْأَوَّلِ قَبْلَ أَنْ يَعْقِبَهُ الثَّانِي، فَإِذَا خَطَرَ لَهُ مَعْرِفَةُ إِطْلَاعِ

الآيات الواردة في «الرياء»

- ١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٦﴾^(١)
- ٢- وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾^(٢)
- ٣- إِنَّ الْمُنْفِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ^٤ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾^(٣)
- ٤- وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِثَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾^(٤)
- ٥- فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾^(٥)

الآيات الواردة في «الرياء» معني

- ٦- لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨٨﴾^(١)
- ٧- مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾^(٢)

(٦) البقرة: ٢٨٤ مدنية
(٧) هود: ١٥-١٦ مكية

(٤) الأنفال: ٤٧ مدنية
(٥) الماعون: ٤-٧ مكية

(١) البقرة: ٢٦٤ مدنية
(٢) النساء: ٣٨-٣٩ مكية
(٣) النساء: ١٤٢-١٤٣ مدنية

- ٨- قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ
وَإِذْ قُنُوتًا كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا
وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا^(١)
- ٩- مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ
الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ
يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْزَوُّ^(٢)
- ١٠- وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَهُمُ مِنَ اللَّهِ
مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ^(٣)
- ١١- وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ وَنَسَكِنُوا وَيَتَمَتَّعُونَ بِالْحَيَاةِ
وَيَسْتَهْزِءُونَ^(٤)
- ١٢- وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ
وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
الْقِيَامَةِ^(٥)

(٥) البينة: ٥ مدنية

(٣) الزمر: ٤٧ - ٤٨ مكية
(٤) الإنسان: ٨ - ٩ مدنية(١) الكهف: ١١٠ مكية
(٢) فاطر: ١٠ مكية

الأحاديث الواردة في ذمّ «الرياء»

بَشِيءٍ أَكْثَرَ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخِرُ إِلَّا رِيَاءً فَزَلَّتِ (الآية): ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ (التوبة/٧٩) ﴿٧﴾.

٤- ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْإِيْمَانُ يَبَانُ، وَالْكَفْرُ قَبْلَ الْمَشْرِقِ، وَالسَّكِينَةُ فِي أَهْلِ الْعَنْمِ، وَالْفَحْرُ وَالرِّيَاءُ فِي الْفَدَّادِينَ (٨) أَهْلِ الْخَيْلِ وَالْوَبْرِ»﴾ (٩).

٥- ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا (١٠) إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، صَفِحَتْ

١- ﴿عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي (١) اللَّهُ بِهِ»﴾ (٢).

٢- ﴿عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَعْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذَكَّرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ (٣)، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (٤)؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ أَعْلَى فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»﴾ (٥).

٣- ﴿عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ، قَالَ: (و) كُنَّا نَحَامِلُ (٦)، قَالَ: فَتَصَدَّقَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ، قَالَ: وَجَاءَ إِنْسَانٌ

(٤) المعنى: فَمَنْ مِنْ هَؤُلَاءِ يَكُونُ قِتَالُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

(٥) البخاري - الفتح (٢٨١٠)، ومسلم (١٩٠٤) واللفظ له.
(٦) نَحَامِلُ: أَي نَحْمَلُ عَلَى ظَهْرِنَا بِالْأَجْرَةِ، وَنَتَصَدَّقُ بِشَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْأَجْرَةِ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْمَعْنَى: كُنَّا نَحْمَلُ أَي نَحْمَلُ لِمَنْ يَحْمِلُ لَنَا، أَوْ هُوَ مِنَ التَّحَامِلِ أَي تَكَلَّفَ الشَّيْءَ بِمَشَقَّةٍ، النِّهَايَةُ ١/٤٤٣.

(٧) البخاري (١٤١٥) و (٢٦٦٨)، ومسلم (١٠١٨) واللفظ له.

(٨) الْفَدَّادِينَ: هُمُ الَّذِينَ تَعْلُو أَصْوَاتَهُمْ فِي إِبْلَاهِمِ وَخَيْلِهِمْ وَحِرْوَتِهِمْ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

(٩) مسلم (٨٦)، والترمذي (٢٢٢٣)، واللفظ له.

(١٠) لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا: قَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ عَلَى وَفْقِ التَّنْزِيلِ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة/٣٤) الآية، فَكَتَفَى بِيَانِ حَالِ صَاحِبِ الْفِضَّةِ عَنِ بِيَانِ حَالِ صَاحِبِ الذَّهَبِ، لِأَنَّ الْفِضَّةَ مَع =

(١) قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: قَالَ الْخَطَّابِيُّ: الْمَعْنَى مَنْ عَمِلَ عَمَلًا عَلَى غَيْرِ إِخْلَاصٍ، يَرِيدُ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ وَيَسْمَعُوهُ جُوزِيًّا عَلَى ذَلِكَ بَأَن يَشْهَرَ اللَّهُ بِهِ وَيَفْضَحَهُ وَيُظْهِرُ مَا كَانَ يُبْطِنُهُ، وَقِيلَ: مَنْ قَصَدَ بِعَمَلِهِ الْجَاهَ وَالْمَنْزِلَةَ عِنْدَ النَّاسِ وَلَمْ يَرِدْ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ حَدِيثًا عِنْدَ النَّاسِ الَّذِينَ أَرَادَ نَيْلَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُمْ وَلَا ثَوَابَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ: مَنْ قَصَدَ بِعَمَلِهِ أَنْ يَسْمَعَهُ النَّاسُ وَيُرُوهُ لِيُعْظَمُوهُ وَتَعْلُو مَنْزِلَتَهُ عِنْدَهُمْ، حَصَلَ لَهُ مَا قَصَدَ، وَكَانَ ذَلِكَ جَزَاؤَهُ عَلَى عَمَلِهِ، وَلَا يُثَابُ عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى: مَنْ سَمِعَ بِعِيُوبِ النَّاسِ وَأَدَّعَاهَا أَظْهَرَ اللَّهُ عِيُوبَهُ وَسَمَّعَهُ الْمَكْرُوهَ ... وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ. انظُر: فَتْحُ الْبَارِي ١١ (٣٤٤ - ٣٤٥).

(٢) البخاري - الفتح (٦٤٩٩)، ومسلم (٢٩٨٦)، وسنن الترمذي (٢٣٨١).

(٣) الْمَعْنَى: لَتَرَى مَكَانَتَهُ وَمَرْتَبَتَهُ وَقَدْرَتَهُ عَلَى الْقِتَالِ أَوْ شِجَاعَتَهُ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يَقْصِدُ بِهِ الرِّيَاءُ.

عَنَّمِ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَطَّحَ
لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ وَلَا
جَلْحَاءٌ وَلَا عَضْبَاءٌ^(٨) تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطْوُهُ
بِأَظْلَافِهَا^(٩) كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا، فِي يَوْمٍ
كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ. حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ،
فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ قِيلَ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ فَالْحَيْلُ؟ قَالَ: «الْحَيْلُ ثَلَاثَةٌ هِيَ لِرَجُلٍ وَرُزُّهُ وَهِيَ
لِرَجُلٍ سِتْرُهُ وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرُهُ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَرُزُّهُ^(١٠)
فَرَجُلٌ رَبَطَهَا رِيَاءً وَفَخَرًا وَنَوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ^(١١)
فَهِيَ لَهُ وَرُزُّهُ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرُهُ فَرَجُلٌ^(١٢) رَبَطَهَا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ^(١٣) ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا،
فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرُهُ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي

لَهُ صَفَائِحُ^(١) مِنْ نَارٍ^(٢) فَأُحْمِي عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ،
فَيَكْوَى بِهَا جَنْبُهُ وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ^(٣) أُعِيدَتْ
لَهُ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَقْضَى
بَيْنَ الْعِبَادِ فَيُرَى سَبِيلُهُ^(٤)، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ
قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: فَالْإِبِلُ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا
يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، وَمَنْ حَقَّهَا حَلَبَهَا^(٥) يَوْمَ وَرَدَهَا إِلَّا
إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَطَّحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرَقَرٍ^(٦) أَوْفَرَ مَا
كَانَتْ، لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا وَاحِدًا، تَطْوُهُ بِأَخْفَافِهَا
وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أَوْلَاهَا رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا^(٧)
فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ
الْعِبَادِ. فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ وَإِمَّا إِلَى النَّارِ قِيلَ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، الْبَقَرُ وَالْغَنَمُ؟ قَالَ: «وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ وَلَا

على وجهه وقد يكون على ظهره، ومنه سميت بطحاء مكة
لانبساطها.

(٧) كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها: هكذا في جميع الأصول
قيل: هو تغيير وتصحيح، والصواب ما جاء في الحديث
الأخر: كلما مرَّ عليه أخراها رد عليه أولاها.

(٨) ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء: قال أهل اللغة:
العقصاء ملتوية القرنين، والجلحاء التي لا قرن لها،
والعضباء التي انكسر قرنها الداخلة.

(٩) تطوُّه بأظلافها: الأظلاف جمع ظلف، وهو للبقر والغنم
بمنزلة الحافر للفرس.

(١٠) فأما التي هي له وزر: هكذا هو في أكثر النسخ «التي»
ووقع في بعضها «الذي» وهو أوضح وأظهر، والمعنى
صحيح في الحالتين.

(١١) ونواء على أهل الإسلام: أي مناوأة ومعاداة.

(١٢) فرجل: أي فخييل رجل.

(١٣) ربطها في سبيل الله: أي أعدها للجهاد، وأصله الربط،
ومنه الرباط، وهو حبس الرجل نفسه في الثغر وإعداد
الأهبة لذلك.

= كونها أقرب مرجع للضمير أكثر تداولاً في المعاملات من
الذهب، ولذا اكتفى بها.

(١) صفحت له صفائح: الصفائح جمع صفيحة. وهي
العريضة من حديد وغيره أي جعلت كنوزه الذهبية
والفضية كأمثال الألواح.

(٢) من نار: يعني كأنها نار، لا أنها نار.

(٣) كلما بردت: هكذا هو في بعض النسخ: بردت بالباء، وفي
بعضها: ردت، وذكر القاضي الروائين. وقال: الأولى هي
الصواب، قال: والثانية رواية الجمهور.

(٤) فيرى سبيله: ضبطناه بضم الياء وفتحها. وبرفع لام
سبيله، ونصبها، ويكون يرى، بالضم، من الإراءة. وفيه
إشارة إلى أنه مسلوب الاختيار يومئذ، مقهور لا يقدر أن
يذهب حتى يعين له أحد السبيلين.

(٥) حلبها: هو بفتح اللام، على اللغة المشهورة، وحكى
إسكانها، وهو غريب ضعيف، وإن كان هو القياس.

(٦) بطح لها بقاع قرقر: بطح، قال جماعة: معناه ألقى على
وجهه. وقال القاضي: ليس من شرط البطح كونه على
الوجه، وإنما هو في اللغة بمعنى البسط والمد، فقد يكون

وَبَطْرًا وَبَدْحًا وَرِيَاءَ النَّاسِ... الْحَدِيثُ» * (٥).

٧- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ كَانَ يُقَالُ لَهُ مَعْرُوفًا، أَيُّ يُنْسَى عَلَيْهِ خَيْرًا، إِنْ لَمْ يَكُنْ اسْمُهُ زَهَيْرُ بْنُ عُثْمَانَ فَلَا أُدْرِي مَا اسْمُهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْوَلِيمَةُ أَوَّلُ يَوْمٍ حَقٌّ، وَالثَّانِي مَعْرُوفٌ، وَالْيَوْمُ الثَّلَاثُ سُمْعَةٌ وَرِيَاءٌ» * (٦).

٨- * (عَنِ الْمُسْتَوْرِدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ (٧) أَكَلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ كَسَى ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» * (٨).

٩- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنِ الْجِهَادِ وَالْعَزْوِ، فَقَالَ ﷺ: «يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، إِنْ قَاتَلْتَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا بَعَثَكَ اللَّهُ صَابِرًا مُحْتَسِبًا، وَإِنْ قَاتَلْتَ مُرَائِيًا مُكَابِرًا

سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، فِي مَرْجٍ وَرَوْضَةٍ فَمَا أَكَلْتَ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ وَالرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلْتَ، حَسَنَاتٍ وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَائِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٍ وَلَا تَقْطَعُ طَوْلَهَا فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ (١) إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا وَأَرْوَائِهَا حَسَنَاتٍ. وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدَ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَالْحُمْرُ (٢)؟ قَالَ: مَا أَنْزَلَ عَلَيَّ فِي الْحُمْرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَاذَّةُ الْجَامِعَةُ: * (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) (الزلزلة/٧، (٣)).

٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ صَاحِبٍ كَنَزٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهُ إِلَّا أُحْمِيَ عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ... الْحَدِيثُ» وَفِيهِ: «الْحَيْلُ ثَلَاثَةٌ: فَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَلِرَجُلٍ وَزْرٌ (٤)... وَأَمَّا الَّذِي عَلَيْهِ وَزْرٌ فَالَّذِي يَتَّخِذُهَا أَشْرًا

أحمد في المسند عن زهير بن عثمان، انظر: المسند ٢٨/٥ وهذه الروايات يأخذ بعضها بحجز بعض فيقوى بها الحديث.

(٧) أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ: أي اغتابه فأكل بسبب ذلك، ومثل ذلك اكتسى به، قال ابن الأثير: معنى ذلك: الرَّجُلُ يَكُونُ صَدِيقًا لِلرَّجُلِ ثُمَّ يَذْهَبُ إِلَى عَدُوِّهِ فَيَتَكَلَّمُ فِيهِ بِغَيْرِ الْجَمِيلِ لِيَجْزِيَهُ عَلَيْهِ بِجَائِزَةٍ فَلَا يَبَارِكُ اللَّهُ لَهُ فِيهَا. انظر: النهاية (٥٧/١ - ٥٨).

(٨) أبوداود (٤٨٨١). وأحمد في «المسند» (٢٢٩/٤). وقال الأرنؤوط في تعليقه على «جامع الأصول» (٤٤٩/٨): وفي سنده وقاص بن ربيعة العنسي، لم يوثقه غير ابن حبان، وباقي رجاله ثقات.

(١) طولها فاستنتت شرفا: الطول: الحبل الطويل، واستنتت: جرت، والشرف هو العالي من الأرض.

(٢) فالحمر: جمع حمار، أي فما حكمها؟

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٤٠٢ - ١٤٠٣)، مسلم (٩٨٧) واللفظ له.

(٤) اكتفينا بما جاء في الحديث السابق عن النوعين الأولين: الأجر والستر، واقتصرنا على النوع الثالث لأنه هو الذي يتعلّق بالرياء وفيه نوع مخالفة عن الحديث السابق.

(٥) مسلم (٩٨٧)، وقد ورد الجزء الذي اقتبسناه في ص ٦٨٣ من الجزء الثاني.

(٦) أبوداود (٣٧٤٥) واللفظ له، وابن ماجه (عن أبي هريرة) (١٩١٥)، ورواه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعًا، ورواه

جَدِّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا - أَنْ النَّبِيَّ ﷺ
 قَالَ: «لَا يَقْصُصُ عَلَى النَّاسِ إِلَّا أَمِيرٌ أَوْ مَأْمُورٌ أَوْ
 مُرَاءٍ»* (٧).

١٣ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «الْعَزُوفُ عَزْوَانٌ، فَأَمَّا مَنْ
 ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَأْسَرَ
 الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ. فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبَهُهُ أَجْرٌ كُلُّهُ.
 وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخْرًا وَرِيَاءً وَسُمِعَهُ وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ
 فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ»* (٨).

١٤ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 - قَالَ: خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ لِحَاجَةٍ، فَإِذَا أَنَا بِالنَّبِيِّ ﷺ
 يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْ، فَأَتَخَذَ بِيَدِي فَاذْطَلَقْنَا نَمْشِي جَمِيعًا،
 فَإِذَا نَحْنُ بَيْنَ أَيْدِينَا بِرَجُلٍ يُصَلِّي يُكْثِرُ الرُّكُوعَ
 وَالسُّجُودَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَرَاهُ يَرَاتِي؟» فَقُلْتُ: اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَتَرَكَ يَدَهُ مِنْ يَدِي، ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ،
 فَجَعَلَ يُصَوِّبُهُمَا وَيَرْفَعُهُمَا وَيَقُولُ: «عَلَيْكُمْ هَدْيًا
 قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا، عَلَيْكُمْ هَدْيًا قَاصِدًا،
 فَإِنَّهُ مَنْ يُشَادَّ هَذَا الدِّينَ يَغْلِبُهُ»* (٩).

بَعَثَكَ اللَّهُ مُرَائِيًّا مَكَابِرًا، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو عَلَى أَيِّ حَالٍ
 قَاتَلْتَ أَوْ قُتِلْتَ بَعَثَكَ اللَّهُ عَلَى تَيْكَ الْحَالِ»* (١).

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ (٢) الْحُزْنِ»
 (أَوِ الْحُزْنِ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا جُبُّ الْحُزْنِ
 (الْحُزْنِ)؟ قَالَ: «وَإِدٍ فِي جَهَنَّمَ يَتَعَوَّذُ (٣) مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلُّ
 يَوْمٍ أَرْبَعِمِائَةٍ مَرَّةً» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَدْخُلُهُ؟
 قَالَ: «أَعَدَّ لِلْقُرَّاءِ الْمُرَائِينَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِ
 الْقُرَّاءِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ يَزُورُونَ الْأُمَرَاءَ» قَالَ
 الْمُحَارِبِيُّ: أَيُّ الْجَوْرَةِ (٤)؟* (٥).

١١ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الشِّرْكَ
 الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ
 تُجَارَى الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ
 بِأَعْمَالِكُمْ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا، هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ
 جَزَاءً؟»* (٦).

١٢ - * (عَنْ عَمْرٍو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ

(١) أبوداود (٢٥١٩)، والحاكم (٨٥/٢ - ٨٦)، وقال:
 حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.
 (٢) الجب: هو البئر التي لم تطو، والمراد جب في الحزن.
 (٣) يتعوذ منه جهنم، لعل المراد أهل جهنم.
 (٤) هذه الزيادة من المحاربي لبيان أن المقصود المنع من زيارة
 أهل الجور من الأمراء لا جميعهم.
 (٥) سنن ابن ماجه (٢٥٦) واللفظ له، والترمذي (٢٣٨٣)،
 وقال الترمذي: حسن غريب.
 (٦) أحمد، المسند ٤٢٩/٥، قال الحافظ العراقي: أخرجه
 (أيضًا) البيهقي في الشعب من حديث محمود بن لبيد،
 قال: ورجاله ثقات، وهو في الشعب.

(٧) وذكر شواهد كثيرة قبله وبعده،
 فلتنظر هناك، وقال الهيثمي: رواه أحمد، ورجاله رجال
 الصحيح، مجمع الزوائد للهيثمي ١/١٠٢.
 (٨) أحمد، المسند (٦٦٦١)، قال الشيخ أحمد شاكر شاكر:
 إسناده صحيح.
 (٩) أبو داود (٢٥١٥) واللفظ له، والحاكم في المستدرک
 (٨٥/٢)، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم
 يخرجاه. وقال الأرنؤوط في تعليقه على «جامع الأصول»
 (٥٧٧/٢): إسناده صحيح.
 (٩) أحمد، المسند ٣٥٠/٥، وينظر تخريجه في الغلو.

١٥ - * (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

يُرَاءُونَ بِأَعْمَالِهِمْ) * (٢).

١٦ - * (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَتَخَوَّفُ عَلَى أُمَّتِي

قَالَ: إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى

الشِّرْكَ، وَالشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ» (١) قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ وَمَنْ صَامَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ

أَتَشْرِكُ أُمَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَمَّا إِيْتَهُمْ لَا

تَصَدَّقَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ... الْحَدِيثُ» * (٣).

يَعْبُدُونَ شُمْسًا وَلَا قَمَرًا، وَلَا حَجَرًا وَلَا وَثَنًا، وَلَكِنْ

الأحاديث الواردة في ذمِّ «الرياء» معني

فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلِ

١٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ،

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى

وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ

فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ» * (٤).

فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى

١٨ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ

اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ،

جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى

وَإِنَّمَا لِأَمْرِيءٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ

أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ،

وَرَسُولِهِ، فَهَجَرْتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ (٥) وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ

فَأُتِيَ بِهِ، فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟

لِدُنْيَا يُصَيِّبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهَجَرْتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ

قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ:

إِلَيْهِ» * (٦).

كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ: ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ

عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ

عَنِ الشِّرْكَ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي

وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ

وهو صحيح لغيره.

(١) الشَّهْوَةُ الْخَفِيَّةُ - فيما ذكر عقب الحديث - : أن يصبح

(٣) أحمد، المسند ٤/١٢٦، وقد اقتصرنا على موضع الشاهد.

أحدهم صائهاً فَعَرَضَ لَهُ شَهْوَةٌ مِنْ شَهَوَاتِهِ فَيَتْرِكُ صَوْمَهُ،

(٤) مسلم (١٩٠٥).

انظر: المسند ٤/١٢٤، وروى أحمد عن عبادة بن الصامت

(٥) المعنى: مَنْ قَصِدَ بِهِجْرَتِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ،

وَأَبِي الدَّرْدَاءِ أَنَّ الشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ هِيَ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا مِنْ

وَمَنْ قَصِدَ بِهَا دُنْيَا أَوْ امْرَأَةً فَهِيَ حِظُّهُ وَلَا نَصِيبَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ.

نَسَائِهَا وَشَهَوَاتِهَا، انظر: المسند ٤/١٢٦.

(٦) البخاري - الفتح (١)، ومسلم (١٩٠٧) واللفظ له.

(٢) أحمد، المسند ٤/١٢٤، والبيهقي في الشعب (٣٣١/٥)

تَرَكْتُهُ وَشَرَكْتُهُ»*(١).

السُّفَهَاءَ، وَلَا تَحْتَرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ. فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالْتَأَرْ
النَّارَ»*(٢).

٢٠- (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«لَا تَعْلَمُوا الْعِلْمَ لِيُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِيُتَمَارَوْا بِهِ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الرياء»

وَحَدَهُ، وَيَنْشَطُ إِذَا كَانَ فِي النَّاسِ، وَيَزِيدُ فِي الْعَمَلِ إِذَا
أُثْبِيَ عَلَيْهِ، وَيَنْقُصُ إِذَا ذَمَّ»*(٦).

٥- * (قَالَ رَجُلٌ لِعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ -: أَقَاتِلْ بِسَيْفِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُرِيدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى
وَمَحَمَّدَةَ النَّاسِ، قَالَ: لَا شَيْءَ لَكَ، فَسَأَلَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،
كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: لَا شَيْءَ لَكَ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّلَاثَةِ: إِنَّ اللَّهَ
يَقُولُ: أَنَا أَغْنَى الْأَغْنِيَاءِ عَنِ الشِّرْكِ... الْحَدِيثُ»*(٧).

٦- * (عَنِ الْعَرَبِيَّاتِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّهُ قَالَ: لَوْ لَا أَنْ يَقَالَ: فَعَلَ أَبُو نَجِيحٍ،
لَأَحَقَّتْ مَالِي سُبُلَةٌ، ثُمَّ لَحِقَتْ وَادِيًا مِنْ أُوْدِيَةِ لُبْنَانَ
عَبَدْتُ اللَّهَ حَتَّى أَمُوتَ»*(٨).

٧- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: شَكَأَ أَهْلُ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - فَعَزَلَهُ، وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّارًا، فَشَكَّوْا حَتَّى

١- * (ضَرَبَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - رَجُلًا
بِالدَّرَّةِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: اقْتَصِرْ مِنِّي. فَقَالَ: لَا، بَلْ أَدْعُهَا لِلَّهِ
وَلَكَ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، إِمَّا أَنْ تَدْعَهَا لِي
فَأَعْرِفَ ذَلِكَ، أَوْ تَدْعَهَا لِلَّهِ وَحَدَهُ. فَقَالَ: وَدَعْتَهَا لِلَّهِ
وَحَدَهُ. فَقَالَ: فَتَعَمَّ إِذَا»*(٣).

٢٠- * (أَتَى أَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَلَى رَجُلٍ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ سَاجِدٌ يَبْكِي وَيَدْعُو، فَقَالَ:
أَنْتَ أَنْتَ! لَوْ كَانَ هَذَا فِي بَيْتِكَ»*(٤).

٣- * (رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
رَجُلًا يُطَاطِئُ رَقَبَتَهُ فَقَالَ: يَا صَاحِبَ الرَّقَبَةِ، ازْفِعْ
رَقَبَتَكَ، لَيْسَ الْخُشُوعُ فِي الرَّقَابِ، إِنَّمَا الْخُشُوعُ فِي
الْقُلُوبِ»*(٥).

٤- * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ -: لِلْمُرَائِي ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ، يَكْسَلُ إِذَا كَانَ

(٥) الإحياء ٣/ ٢٩٦.

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) الإحياء ٣/ ٢٩٦ وتفسير ابن كثير (مج ٣، ج ١ /
ص ١١٤)، وانظر الحديث وتخرجه برقم (١٩) في
الأحاديث الواردة في الرياء معني.

(٨) نزهة الفضلاء ١/ ٢٩٣.

(١) مسلم (٢٩٨٥).

(٢) ابن ماجه (مقدمة: ٢٥٤)، وفي الزوائد رجال إسناده
ثقات. والحاكم في المستدرک (١/ ٨٦) مرفوعا وموقوفا
بعده روايات يدعم بعضها بعضا.

(٣) الإحياء ٣/ ١٩٦.

(٤) نزهة الفضلاء ١/ ٢٨١ وإحياء علوم الدين ٣/ ٢٩٦.

الْفِعْلِ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَادِ، وَبِكُلِّ حَالٍ فَالْأَعْمَالِ بِالنِّيَّاتِ،
وَلَعَلَّ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بِإِزْرَائِهِ عَلَى نَفْسِهِ يَصِيرُ
لَهُ عَمَلُهُ طَاعَةً وَجِهَادًا! وَكَذَلِكَ يَقَعُ فِي الْعَمَلِ
الصَّالِحِ، رَبِّمَا افْتَحَرَ بِهِ الْغُرُّ وَنَوَّهَ بِهِ، فَيَتَحَوَّلُ إِلَى دِيْوَانِ
الرِّيَاءِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدَّمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ
فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَثْوِرًا﴾ (الفرقان/ ٢٣) * (٢).

٩ - ﴿قَالَ الزَّيْنُ بْنُ الْمُتَيْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى... إِلَى
قَوْلِهِ... وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة/
٢٦٤): وَجْهُ الاستِدْلَالِ مِنَ الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَبَّهَ
مُقَارَنَةَ الْمَنِّ وَالْأَذَى لِلصَّدَقَةِ (٣) أَوْ اتِّبَاعَهَا بِذَلِكَ بِإِنْفَاقِ
الْكَافِرِ الْمُرَائِي الَّذِي لَا يَجِدُ بَيْنَ يَدَيْهِ شَيْئًا مِنْهُ، وَمُقَارَنَةَ
الرِّيَاءِ مِنَ الْمُسْلِمِ لِصَدَقَتِهِ أَقْبَحُ مِنْ مُقَارَنَةِ الْإِيْدَاءِ،
وَأَوْلَى أَنْ يُشَبَّهَ بِإِنْفَاقِ الْكَافِرِ الْمُرَائِي فِي إِبْطَالِ
نِفَاقِهِ (٤) * (٥).

١٠ - ﴿عَنْ عَبْدِ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ قَالَ: لَوَدِدْتُ أَنَّ
حَظِّي مِنْ أَهْلِ الرِّمَانِ أَنَّهُمْ لَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ، وَلَا
أَسْأَلُهُمْ، إِنْهُمْ يَتَكَاثَرُونَ بِالْمَسَائِلِ كَمَا يَتَكَاثَرُ أَهْلُ
الدَّرَاهِمِ بِالدَّرَاهِمِ﴾ * (٦).

١١ - ﴿سَأَلَ رَجُلٌ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ فَقَالَ: إِنْ
أَحَدَنَا يَصْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ يُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ وَيُؤَجَّرَ، فَقَالَ
لَهُ: أَتُحِبُّ أَنْ تُنْمَقَتْ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: فَإِذَا عَمِلْتَ اللَّهُ
عَمَلًا فَأَخْلَصَهُ﴾ * (٧).

ذَكَرُوا أَنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ: يَا أَبَا
إِسْحَاقَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لَا تُحْسِنُ تُصَلِّي، قَالَ
أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَا أَنَا وَاللَّهِ فَإِنِّي كُنْتُ أَصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أُحْرِمُ عَنْهَا، أَصَلِّي صَلَاةَ الْعِشَاءِ
فَأَرْكُدُ فِي الْأُولَيَيْنِ وَأُحْفُ فِي الْأُخْرَيَيْنِ، قَالَ: ذَاكَ الظَّنُّ
بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، فَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلًا - أَوْ رَجَالًا - إِلَى
الْكُوفَةِ فَسَأَلَ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ، وَلَمْ يَدْعُ مَسْجِدًا إِلَّا
سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفًا، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدًا لِبَنِي
عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ يُكْنَى
أَبَا سَعْدَةَ، قَالَ: أَمَا إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّ سَعْدًا كَانَ لَا يَسِيرُ
بِالسَّرِيَّةِ، وَلَا يُقَسِّمُ بِالسُّوِيَّةِ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ، قَالَ
سَعْدُ، أَمَا وَاللَّهِ لَأَدْعُونَ بِثَلَاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ
هَذَا كَاذِبًا قَامَ رِيَاءً وَسُمِعَةَ فَأَطْلُ عُمُرَهُ، وَأَطْلُ قَفْرَهُ،
وَعَرِّضْهُ بِالْفِتَنِ، وَكَانَ بَعْدُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ
مَفْتُونٌ، أَصَابَنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ
بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنَيْهِ مِنَ الْكِبَرِ وَإِنَّهُ
لَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطَّرِيقِ يَغْمِزُهُنَّ﴾ * (١).

٨ - ﴿عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ (بْنِ الْحُصَيْبِ) عَنْ أَبِيهِ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: شَهِدْتُ حَيْبَرَ وَكُنْتُ فِي مَنْ
صَعَدَ الثُّلَمَةَ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى رُئِيَ مَكَانِي، وَعَلِيَ ثَوْبٌ
أَحْمَرٌ، فَمَا أَعْلَمُ أَنِّي رَكِبْتُ فِي الْإِسْلَامِ ذَنْبًا أَعْظَمَ عَلَيَّ
مِنْهُ - أَيِ الشُّهْرَةِ. قُلْتُ (الكَلَامُ لِلْإِمَامِ شَمْسِ الدِّينِ
الذَّهَبِيِّ): بَلَى، جُهَالُ زَمَانِنَا يُعْدُونَ الْيَوْمَ مِثْلَ هَذَا

(٥) فتح الباري ٣/ ٣٢٥.

(٦) نزهة الفضلاء ١/ ٤٨٥.

(٧) الإحياء ٣/ ٢٩٦.

(١) البخاري - الفتح ٢(٧٥٥).

(٢) نزهة الفضلاء ١/ ١٧٩.

(٣) المراد بالمقارنة هنا اقتران الصدقة بالمن والأذى ومصاحبتهما لها.

(٤) نفاقه تعني هنا إنفاقه.

١٨- * (عَنِ الْأَعْمَشِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى يُصَلِّي، فَإِذَا دَخَلَ الدَّخْلَ نَامَ عَلَى فِرَاشِهِ) * (٧).

١٩- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي

حُسَيْنٍ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ لِقْمَانَ كَانَ يَقُولُ: يَا بُنَيَّ لَا تَعَلِّمِ الْعِلْمَ لِتِبَاهِي بِهِ الْعُلَمَاءَ، أَوْ تُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ وَتُرَائِيَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ) * (٨).

٢٠- * (قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي شَرْحِ حَدِيثِ «مَنْ

سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ»: مَعْنَاهُ: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا عَلَى غَيْرِ إِخْلَاصٍ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ وَيَسْمَعُوهُ جُوزِي عَلَى ذَلِكَ بِأَنْ يُشْهَرَهُ اللَّهُ وَيَفْضَحَهُ وَيُظْهِرَهُ مَا كَانَ يُبْطِنُهُ) * (٩).

٢١- * (وَقَالَ ابْنُ حَجْرٍ: وَقِيلَ مَنْ قَصَدَ

بِعَمَلِهِ الْجَاهَ وَالْمَنْزِلَةَ عِنْدَ النَّاسِ وَلَمْ يُرِدْ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ حَدِيثًا عِنْدَ النَّاسِ الَّذِينَ أَرَادَ نَيْلَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُمْ، وَلَا ثَوَابَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ. وَمَعْنَى (يُرَائِي اللَّهُ بِهِ): أَيُّ يُطْلِعُهُمْ عَلَى أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لَهُمْ لَا لَوَجْهِهِ. وَقِيلَ: الْمَعْنَى: مَنْ يُرَائِي النَّاسَ بِعَمَلِهِ أَرَاهُ اللَّهُ ثَوَابَ ذَلِكَ الْعَمَلِ وَحَرَمَةَ إِيَّاهُ) * (١٠).

١٢- * (قَالَ الْحَسَنُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَقَدْ

صَحِبْتُ أَقْوَامًا إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَتَعْرِضُ لَهُ الْحِكْمَةُ لَوْ نَطَقَ بِهَا لَنَفَعْتَهُ وَنَفَعَتْ أَصْحَابَهُ، وَمَا يَمْنَعُهُ مِنْهَا إِلَّا مَخَافَةُ الشُّهْرَةِ. وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَمُرُّ فَيْرَى الْأَذَى فِي الطَّرِيقِ فَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يُحَيِّهَ إِلَّا مَخَافَةُ الشُّهْرَةِ) * (١١).

١٣- * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قُلْنَا لِعَلْقَمَةَ (بْنِ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ): لَوْ صَلَّيْتَ فِي الْمَسْجِدِ وَجَلَسْنَا مَعَكَ فَتَسْأَلُ، قَالَ: أَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ: هَذَا عَلْقَمَةُ) * (١٢).

١٤- * (قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: كَانُوا يُرَاءُونَ

بِمَا يَعْمَلُونَ، وَصَارُوا الْيَوْمَ يُرَاءُونَ بِمَا لَا يَعْمَلُونَ) * (١٣).

١٥- * (قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ: مَا صَدَقَ اللَّهُ

مَنْ أَرَادَ أَنْ يُشْتَهَرَ) * (١٤).

١٦- * (قَالَ ابْنُ عَبْدِ السَّلَامِ: يُسْتَشْنَى مِنْ

اسْتِحْبَابِ إِخْفَاءِ الْعَمَلِ مَنْ يُظْهِرُهُ لِيُقْتَدَى بِهِ، أَوْ لِيُسْتَفَعَ بِهِ كِكِتَابَةِ الْعِلْمِ) * (١٥).

١٧- * (عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: كَانَ أَبُو وَائِلٍ (شَقِيقُ

ابْنِ سَلَمَةَ) إِذَا صَلَّى فِي بَيْتِهِ يَنْشِجُ نَشِيجًا، وَلَوْ جُعِلَتْ لَهُ الدُّنْيَا عَلَى أَنْ يَفْعَلَهُ وَوَأَحَدٌ يَرَاهُ، مَا فَعَلَهُ) * (١٦).

حديثاً، وعبد الله هذا من صغار التابعين، روى له أصحاب

الكتب الستة، وقد روى هذا الشطر الذي أخذناه حيث

رواه سعيد بن زيد، وقد ذكرهما معاً الإمام أحمد على أنها

حديث واحد. انظر: المسند رقم (١٦٥١)، ج ٣

ص ١٦٥٠ (ت. الشيخ أحمد شاكر).

(٩) فتح الباري ١١/٣٤٤.

(١٠) المرجع السابق، ١١/٣٤٤، ٣٤٥.

(١) الإحياء ٣/٢٩٦.

(٢) نزهة الفضلاء ١/٣٣١.

(٣) الإحياء ٣/٢٩٦، ٢٩٧.

(٤) المرجع السابق ٣/٢٩٧.

(٥) فتح الباري ١١/٣٤٥.

(٦) نزهة الفضلاء ١/٣٥٧.

(٧) المرجع السابق ١/٣٨٢.

(٨) قال الشيخ أحمد شاكر هذا الشطر بلاغ عن لقمان وليس

٢٧- * (يُقَالُ: إِنَّ الْمُرَائِيَّ يُنَادِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعَةِ أَسْمَاءٍ: يَامُرَائِي، يَا غَادِرُ، يَا خَاسِرُ، يَا فَاجِرُ. أَذْهَبَ فَخَذَّ أَجْرَكَ مِمَّنْ عَمِلْتَ لَهُ، فَلَا أَجْرَ لَكَ عِنْدَنَا) * (٦).

٢٨- * (عَنْ أَبِيوبِ السَّخْتِيَانِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لِيَتَّقِ اللَّهُ رَجُلًا، فَإِنْ زَهَدَ، فَلَا يَجْعَلَنَّ زُهْدَهُ عَذَابًا عَلَى النَّاسِ، فَلَأَنَّ يُخْفِيَ الرَّجُلُ زُهْدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُعْلِنَهُ) * (٧).

٢٩- * (قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّرَانِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: إِذَا أَخْلَصَ الْعَبْدُ انْقَطَعَتْ عَنْهُ كَثْرَةُ الْوَسْوَاسِ وَالرِّيَاءِ) * (٨).

٣٠- * (عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: أَخْسَرُ الْخَاسِرِينَ مَنْ أَبْدَى لِلنَّاسِ صَالِحَ أَعْمَالِهِ، وَبَارَزَ بِالْقَبِيحِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) * (٩).

٣١- * (عَنْ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ قَالَ: لَا يَعْرِفُ الرَّيَاءَ إِلَّا الْمُخْلِصُ، وَلَا النِّفَاقَ إِلَّا الْمُؤْمِنُ، وَلَا الْجَهْلَ إِلَّا عَالِمٌ، وَلَا الْمَعْصِيَةَ إِلَّا مُطِيعٌ) * (١٠).

٣٢- * (وَعَنْ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ: خَوْفُوا الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ، وَالْمُنَافِقِينَ بِالسُّلْطَانِ، وَالْمُرَائِينَ بِالنَّاسِ) * (١١).

٢٢- * (نَظَرَ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِلَى رَجُلٍ يَنْعَسُ بَعْدَ الصُّبْحِ فَقَالَ: انْتَبِهْ، لَا يَطْنُونَ أَنْ ذَا عَنْ سَهْرٍ - أَيِّ سَبَبِ قِيَامِ اللَّيْلِ وَالتَّعَبُدِ فِيهِ -) * (١).

٢٣- * (كَانَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَتَّقِي اللَّيْلَ كُلَّهُ فَيُخْفِي ذَلِكَ، فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ رَفَعَ صَوْتَهُ كَأَنَّهُ قَامَ تِلْكَ السَّاعَةَ) * (٢).

٢٤- * (رَوَى الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ عَبْدِ بْنِ أَبِي لُبَابَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، قَالَ: أَقْرَبُ النَّاسِ إِلَى الرَّيَاءِ آمَنُهُمْ مِنْهُ) * (٣).

٢٥- * (عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: بَكَى رَبِيعَةَ (بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَرُوخٍ) يَوْمًا، فَقِيلَ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: رِيَاءٌ حَاضِرٌ، وَشَهْوَةٌ خَفِيَّةٌ، وَالنَّاسُ عِنْدَ عِلْمَائِهِمْ كَصِيبَانٍ فِي حُجُورِ أُمَّهَاتِهِمْ، إِنْ أَمَرُوهُمْ اتَّمَرُوا، وَإِنْ نَهَوْهُمْ انْتَهَوْا) * (٤).

٢٦- * (قَالَ يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ: أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا الْإِخْلَاصُ، وَكَمْ أَجْتَهَدُ فِي إِسْقَاطِ الرَّيَاءِ عَنْ قَلْبِي فَكَأَنَّهُ يَنْبُتُ عَلَى لُونٍ آخَرَ) * (٥).

(٧) نزهة الفضلاء ١/ ٥١٤.

(٨) مدارج السالكين ٢/ ٩٦.

(٩) مختصر شعب الإيثار (٩٨).

(١٠) المرجع السابق (٩٦).

(١١) مختصر شعب الإيثار (٩٨).

(١) نزهة الفضلاء ١/ ٤٤٦.

(٢) المرجع السابق ١/ ٥١٤.

(٣) المرجع السابق ١/ ٤٨٥.

(٤) المرجع السابق ١/ ٥٢٣.

(٥) مدارج السالكين ٢/ ٩٦.

(٦) الإحياء ٣/ ٢٩٦.

من مضار «الرياء»

- (١) الرِّيَاءُ مُحِيطٌ لِلْأَعْمَالِ مُضَيِّعٌ لِتَوَابِهَا.
- (٢) الرِّيَاءُ سَبَبٌ لِلْمَقْتِ عِنْدَ اللَّهِ، وَالْمُرَائِي مَلْعُونٌ وَمَطْرُودٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى.
- (٣) الرِّيَاءُ مِنْ كِبَائِرِ الْمُهْلِكَاتِ ^(١).
- (٤) الرِّيَاءُ دَلِيلٌ عَلَى غَايَةِ جَهْلِ الْمُرَائِي.
- (٥) الرِّيَاءُ غُصْنٌ مِنْ شَجَرَةٍ فِي الْقَلْبِ ثَمَرُهَا فِي الدُّنْيَا الْخَوْفُ وَالْعَمُّ وَضِيقُ الصَّدْرِ وَظُلْمَةُ الْقَلْبِ، وَثَمَرُهَا فِي الْآخِرَةِ الرُّقُومُ وَالْعَذَابُ الْمُقِيمُ ^(٢).
- (٦) الرِّيَاءُ يَجْلِبُ الْفَقْرَ وَيُعْرِضُ صَاحِبَهُ لِلْفِتَنِ (انظُرُ الْأَثَرَ السَّابِعُ).
- (٧) الرِّيَاءُ يَنْفُضُ أَصْحَابَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- (٨) يُضَاعِفُ اللَّهُ عَذَابَ الْمُرَائِينَ مِنَ الْقُرَاءِ فَيَجْعَلُهُمْ فِي وَادِي الْحَزْنِ فِي جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.
- (٩) الرِّيَاءُ يُحَوِّلُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ إِلَى نَقِيضِهِ فَيَحْمِلُ صَاحِبُهُ بِهِ وِزْرًا بَدَلًا مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَجْرًا أَوْ يَكُونَ عَلَيْهِ سِتْرًا.
- (١٠) لَا يَسْلَمُ الْمُرَائِي مِنْ أَنْ يَفْتَضِحَ أَمْرُهُ فِي الدُّنْيَا فَيَسْقُطَ مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ وَتَذْهَبَ هَيْبَتُهُ، نَاهِيكَ عَنِ حَسْرَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- (١١) يُظْهِرُ اللَّهُ عُيُوبَ الْمُرَائِي وَيُسْمِعُهُ الْمَكْرُوهَ جَزَاءً مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ.

(٢) هذا التشبيه لابن القيم - رحمه الله تعالى - أما بقية أغصان هذه الشجرة البائسة فالشرك والكذب، انظر الفوائد ص ٢٢٦.

(١) ذكر هذه المذام الثلاثة ابن حجر في الزواجر ١/٤٧، والغزالي في الإحياء ٣/٣١٠، وقد أعدنا صياغتها فقط تمثيلاً مع أسلوب الموسوعة في عرض المذام أو المضار.

الزنا

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٣٩	٩

الزنا لغةً:

مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: زَنَى يَزْنِي زِنًا وَزِنَاءً (بِالْقَصْرِ لُغَةُ الْحِجَازِ وَبِالْمَدِّ لُغَةُ تَمِيمٍ)، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةِ (ز ن ي) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْوَطْءِ الْمُحَرَّمَ، يُقَالُ: هُوَ زَانٍ بَيْنَ الزَّانَا، وَخَرَجَتْ فَلَانَةٌ تُزَانِي وَتُبَاغِي أَي تَفْجُرُ (وَمُحَلٌّ لِنَفْسِهَا مَا حَرَّمَهُ اللَّهُ) وَزَنَاهُ تَزْنِيَةً: نَسَبَهُ إِلَى الزَّانَا. وَالْأَصْلُ فِي الزَّانِ الضِّيْقُ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدُكُمْ وَهُوَ زَنَاءٌ، أَي مُدَافِعٌ لِلْبَوْلِ، وَيُقَالُ: مِنْ ذَلِكَ زَنَا الْمَوْضِعَ يَزْنُو أَي ضَاقَ، وَهُوَ لُغَةٌ فِي يَزْنَانُ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الزَّانَا يُمَدُّ وَيُقَصَّرُ، فَتَقُولُ: زَنَى الرَّجُلُ يَزْنِي زِنَى مَقْصُورٌ، وَزِنَاءٌ مَمْدُودٌ وَكَذَلِكَ الْمَرْأَةُ، وَمِثْلُهُ زَانَى مُرَانَاةً وَزِنَاءً. وَالزَّانَا: الْبِغَاءُ. يُقَالُ: امْرَأَةٌ تُزَانِي مُرَانَاةً وَزِنَاءً أَي تُبَاغِي، أَمَا إِذَا قِيلَ: زَنَاهُ تَزْنِيَةً فَمَعْنَاهُ نَسَبَهُ إِلَى الزَّانِي أَي قَدَفَهُ بِهِ. وَقَالَ لَهُ: يَا زَانٍ، كَمَا يُقَالُ زَانَى الْمَرْأَةَ مُرَانَاةً وَزِنَاءً. قَالَ اللَّحْيَانِيُّ قِيلَ لِابْنَةِ الْحَيْسِ: مَا أَزْنَاكِ؟ قَالَتْ: قُرْبُ الْوَسَادِ، وَطُولُ السِّوَادِ. وَمَعْنَاهُ: مَا حَمَلَكِ عَلَى الزَّانِي؟^(١)

واصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبِيُّ: الزَّانَا هُوَ وَطْءُ الْمَرْأَةِ مِنْ غَيْرِ عَقْدٍ شَرْعِيِّ^(٢).

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الزَّانَا: الْوَطْءُ فِي قُبُلِ خَالٍ عَنْ مَلِكٍ أَوْ شُبَّهَةٍ^(٣).

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الزَّانَا شَرْعًا هُوَ إِيْلَاجُ الْحَشْفَةِ (أَوْ قَدْرَهَا مِنْ مَقْطُوعِهَا) بِفَرْجٍ مُحَرَّمٍ لِعَيْنِهِ (وَذَلِكَ بِخِلَافِ الْمُحَرَّمِ لِعَارِضٍ كَالْحَيْضِ وَنَحْوِهِ) خَالٍ عَنْ الشُّبَّهَةِ مُشْتَهَى^(٤).

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الزَّانَا اسْمٌ لِفِعْلِ مَعْلُومٍ وَإِيْلَاجِ فَرْجٍ (ذَكَرَ) فِي مَحَلِّ مُحَرَّمٍ مُشْتَهَى يُسَمَّى قُبْلًا، وَمَعْنَاهُ قَضَاءُ شَهْوَةِ الْفَرْجِ بِسَفْحِ الْمَاءِ (الْمَنِيِّ) فِي مَحَلِّ مُحَرَّمٍ مُشْتَهَى مِنْ غَيْرِ دَاعِيَةِ الْوَالِدِ حَتَّى إِنَّهُ لَيُسَمَّى الزَّانِي سَفَاحًا^(٥).

وَقَالَ فِي نَهَايَةِ الْمُحْتَاجِ: هُوَ إِيْلَاجُ الذَّكَرِ بِفَرْجِ مُحَرَّمٍ لِعَيْنِهِ خَالٍ عَنِ الشُّبَّهَةِ مُشْتَهَى طَبْعًا^(٦).

خَبث الزنا:

وَأَوْضَحَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مَدَى خُبْثِ

(٤) التوقيف على مهات التعاريف (١٨٧)، وقد ذكر أيضا ما

ذكرة الجرجاني من تعريف الزنا.

(٥) الكليات (٤٨٩).

(٦) نهاية المحتاج (٤٠٢/٧، ٤٠٣).

(١) لسان العرب (٣/١٨٧٥، ١٨٧٦). ومقاييس اللغة

(٣/٢٦)، وانظر الصحاح (٦/٢٣٦٩)، القاموس

المحيط (٤/٣٣٩) أساس البلاغة (١٩٦).

(٢) المفردات (٢٢٠).

(٣) التعريفات (١٢٠).

مُخَالَطَتِهِمْ وَمُجَالَسَتِهِمْ. وَكَانَ يُقَالُ: لَا يَبِيْتَنَّ رَجُلٌ مَعَ
أَمْرَدٍ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ. وَحَرَّمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْخُلُوةَ مَعَ
الْأَمْرَدِ فِي بَيْتٍ أَوْ حَانُوتٍ أَوْ حَمَّامٍ قِيَّاسًا عَلَى الْمَرْأَةِ؛ لِأَنَّ
النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «مَا خَلَا رَجُلٌ بِأَمْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ الشَّيْطَانُ
ثَالِثَهُمَا» وَفِي الْمُرْدَانِ مَنْ يَفُوقُ النِّسَاءَ بِحُسْنِهِ فَالْفِتْنَةُ بِهِ
أَعْظَمُ، وَأَنَّهُ يُمَكِّنُ فِي حَقِّهِ مِنَ الشَّرِّ مَا لَا يُمَكِّنُ فِي
حَقِّ النِّسَاءِ، وَيُسَهِّلُ فِي حَقِّهِ مِنْ طَرِيقِ الرِّبَةِ وَالشَّرِّ
مَا لَا يُسَهِّلُ فِي حَقِّ الْمَرْأَةِ، فَهُوَ بِالتَّحْرِيمِ أَوْلَى.
وَأَقْوَبُ السَّلَفِ فِي التَّنْفِيرِ مِنْهُمْ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ رُؤْيَتِهِمْ
أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى وَمَعَهُ صَبِيٌّ حَسَنٌ، فَقَالَ الْإِمَامُ: مَا هَذَا مِنْكَ؟
قَالَ: ابْنُ أُخْتِي. قَالَ: «لَا تَحْجِي بِهِ إِلَيْنَا مَرَّةً أُخْرَى، وَلَا
تَمْشِ مَعَهُ فِي طَرِيقٍ لِئَلَّا يَظَنَّ بِكَ مَنْ لَا يَعْرِفُكَ وَلَا
يَعْرِفُهُ سُوءًا»^(٣).

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ: عَدُوُّ الزَّانِ مِنَ الْكَبَائِرِ هُوَ
مَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ وَاخْتَلَفَ فِي أَيِّهَا أَسْنَعُ وَأَقْبَحُ، هَلِ
الْقَتْلُ أَوْ الزَّانَا؟ وَالصَّحِيحُ أَنَّ الَّذِي يَلِي الشِّرْكَ فِي
الْكَبَائِرِ هُوَ الْقَتْلُ (أَيُّ قَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا
بِالْحَقِّ) ثُمَّ الزَّانَا، وَأَفْحَشُ أَنْوَاعِ الزَّانَا بِحَلِيلَةِ الْجَارِ،
وَالزَّانَا أَكْبَرُ إِنَّمَا مِنَ اللُّوَاطِ، لِأَنَّ الشَّهْوَةَ دَاعِيَةٌ إِلَيْهِ مِنَ
الْجَانِبَيْنِ فَيَكْثُرُ وَقُوعُهُ وَيَعْظُمُ الضَّرَرُ بِكَثْرَتِهِ، وَلَمَّا
يَرْتَبُّ عَلَيْهِ مِنَ اخْتِلَاطِ الْأَنْسَابِ، وَبَعْضُ الزَّانَا أَعْلَطُ
مِنْ بَعْضٍ، فَالزَّانَا بِحَلِيلَةِ الْجَارِ، أَوْ بِذَاتِ الرَّحِمِ، أَوْ
بِأَجَنِّيَّةٍ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، أَوْ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ، فَاحِشَةٌ
مَشِينَةٌ، وَأَمَّا مَا دُونَ الزَّانَا الْمَوْجِبِ لِلْحَدِّ فَإِنَّهُ مِنْ

الزَّانَا وَاللُّوَاطَةَ فَقَالَ: «وَسَمَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الشِّرْكَ وَالزَّانَا
وَاللُّوَاطَةَ بِالنَّجَاسَةِ وَالْحَبْثِ فِي كِتَابِهِ دُونَ سَائِرِ
الدُّنُوبِ، وَإِنْ كَانَتْ جَمِيعًا تَشْتَمِلُ عَلَى ذَلِكَ، لَكِنَّ اللَّهَ
- عَزَّ وَجَلَّ - خَصَّ هَذِهِ الدُّنُوبَ لِغَلْظِهَا فَقَالَ ﴿يَأْتِيهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ (التوبة/ ٢٨) وَقَالَ
فِي حَقِّ اللُّوَاطَةِ ﴿وَلَوْطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ
الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمٌ سَوَاءٌ
فَاسِقِينَ﴾ (الأنبياء/ ٧٤) كَمَا ذَكَرَ عَنِ اللُّوَاطَةِ أَنْفُسِهِمْ
أَنَّهُمْ نَفَوْا عَنْ أَنْفُسِهِمُ الطَّهَارَةَ فَقَالَ ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ
مَنْ قَرَّبْتَكُمْ إِنَّهُمْ أَنْفُسٌ يَظْهَرُونَ﴾ (الأعراف/ ٨٢).
وَأَمَّا الزَّانَا فَجَاءَ وَصْفُهُمْ صَرِيحًا فَقَالَ تَعَالَى ﴿الْخَبِيثَاتُ
لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾. (النور/ ٢٦)
وَالْمَقْصُودُ الْآنَ بَيَانُ مَا فِي الزَّانَا وَاللُّوَاطَةِ مِنْ نَجَاسَةٍ
وَخَبْثٍ أَكْثَرَ وَأَغْلَظَ مِنْ سَائِرِ الدُّنُوبِ مَا دُونَ الشِّرْكَ،
وَذَلِكَ لِأَنَّهَا تُفْسِدُ الْقَلْبَ وَتُضْعِفُ تَوْحِيدَهُ جِدًّا.
وَلِهَذَا كَانَ أَخْطَى النَّاسِ بِهَذِهِ النَّجَاسَةِ أَكْثَرُهُمْ شِرْكًَا،
فَكَلَّمَا كَانَ الشِّرْكَ فِي الْعَبْدِ أَغْلَبَ كَانَتْ هَذِهِ النَّجَاسَةُ
وَالْخَبَائِثُ فِيهِ أَكْثَرَ وَكَلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ أَعْظَمَ إِخْلَاصًا كَانَ
مِنْهَا أَبْعَدَ، فَلَيْسَ فِي الدُّنُوبِ أَفْسَدُ لِلْقَلْبِ وَاللَّذِينَ مِنْ
هَاتَيْنِ الْفَاحِشَتَيْنِ، وَلَهُمَا خَاصِيَّةٌ فِي إِبْعَادِ الْقَلْبِ مِنَ اللَّهِ
فَإِذَا انْصَبَّ الْقَلْبُ بِهِمَا بَعُدَ مِنَ اللَّهِ الطَّيِّبِ الَّذِي لَا
يَصْعَدُ إِلَيْهِ إِلَّا الطَّيِّبُ»^(١).

وَقَالَ الدَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: النَّظَرَةُ بِشَهْوَةٍ إِلَى
الْمَرْأَةِ وَالْأَمْرَدِ زَنَا، وَلَا جِلَّ ذَلِكَ بَالِغِ الصَّالِحُونَ فِي
الإِعْرَاضِ عَنِ الْمُرْدَانِ^(٢) وَعَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ وَعَنِ

(٣) الكبائر (٥٨ - ٥٩) بتصرف يسير.

(١) إغاثة اللفهان من مصايد الشيطان (٧٨ - ٨٢) بتصرف.

(٢) المردان: جمع أمرود وهو الشاب الوسيم الذي لم تنبت له لحية.

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: غَيْرَ مُسَافِحِينَ: أَيُّ غَيْرَ مُعَالِنِينَ
بِالسَّفَاحِ (الزُّنَا) بِكُلِّ فَاجِرَةٍ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ أَيْ وَلَا
مُتَّفَرِّدِينَ بِنِغْيٍ وَاحِدَةٍ، وَمَعْنَى خَادَتَهَا: اتَّخَذَهَا لِنَفْسِهِ
صَدِيقَةً لِيَتَجَرَّبَهَا، وَذَاتُ الْخُدْنِ: أَيُّ ذَاتِ الْخَلِيلِ
الْوَاحِدِ^(٤).

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ: غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ: أَيُّ غَيْرَ
مُعَلِّنَاتٍ بِالزُّنَا، لِأَنَّ الْجَاهِلِيَّةَ كَانَ فِيهِمُ الزُّوَانِي فِي
الْعَلَانِيَةِ وَهُنَّ رَايَاتٍ مَنْصُوبَةٌ كَرَايَةِ الْبَيْطَارِ، وَذَوَاتُ
الْأَخْدَانِ هُنَّ اللَّائِي يَتَّخِذْنَ أَصْدِقَاءَ عَلَى الْفَاحِشَةِ.
وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَعِيبُ الْإِعْلَانَ بِالزُّنَا وَلَا تَعِيبُ اتِّخَاذَ
الْأَخْدَانِ، ثُمَّ رَفَعَ الْإِسْلَامُ جَمِيعَ ذَلِكَ^(٥).

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ الْمَائِدَةِ/ ٥:
﴿مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾: كَمَا
شَرَطَ الْإِحْصَانَ فِي النِّسَاءِ وَهِيَ الْعِقَّةُ عَنِ الزُّنَا، كَذَلِكَ
شَرَطَهَا فِي الرِّجَالِ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مُحْصِنًا عَفِيفًا،
وَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ وَهُمْ الزُّنَاةُ الَّذِينَ لَا
يَرْتَدِعُونَ عَنِ مَعْصِيَةٍ وَلَا يَرُدُّونَ أَنْفُسَهُمْ عَمَّنْ جَاءَهُمْ،
وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ: أَيُّ ذَوِي الْعَشِيقَاتِ الَّذِينَ لَا
يَقْعَلُونَ إِلَّا مَعَهُمْ^(٦).

[للاستزادة: انظر صفات: إطلاق البصر -
التبرج - الدياثة - الإغواء - الفجور - الفحش - القذف
- اتباع الهوى - الفسوق - الغي والإغواء - الفساد -
العصيان - الفتنة.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: العفة - تعظيم
الحرمات - حفظ الفرج - الشرف - غض البصر - الغيرة].

الصَّغَائِرِ إِلَّا إِذَا انْصَافَ إِلَيْهِ مَا يَجْعَلُهُ كَبِيرَةً كَأَنْ يَكُونَ
مَعَ امْرَأَةِ الْأَبِ أَوْ حَلِيلَةِ الْإِبْنِ أَوْ مَعَ أَجْنَبِيَّةٍ عَلَى سَبِيلِ
الْفَهْرِ وَالْإِكْرَاهِ^(١).

مراتب القبح في الزنا:

• قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الزُّنَا لَهُ مَرَاتِبٌ (مُتَّفَاوِتَةٌ) فَهُوَ
بِأَجْنَبِيَّةٍ لَا زَوْجَ لَهَا عَظِيمٌ، وَأَعْظَمُ مِنْهُ بِأَجْنَبِيَّةٍ لَهَا زَوْجٌ،
وَأَعْظَمُ مِنْهُ بِمَحْرَمٍ، وَزِنَا الثَّيِّبِ أَقْبَحُ مِنَ الْبِكْرِ بِدَلِيلِ
اِخْتِلَافِ حَدِيثِيهَا، وَزِنَا الشَّيْخِ لِكَمَالِ عَقْلِهِ أَقْبَحُ مِنْ زِنَا
الشَّابِّ، وَزِنَا الْحُرِّ وَالْعَالِمِ لِكَمَالِهِمَا أَقْبَحُ مِنْ زِنَا الْعَبْدِ
وَالْجَاهِلِ^(٢).

السَّفَاحُ وَالْمُخَادَنَةُ:

لَقَدْ نَهَى الدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ الْحَنِيفُ عَنْ كُلِّ
أَنْوَاعِ الزُّنَا، سِرًّا كَانَ أَوْ جَهْرًا، وَسَوَاءٌ كَانَ اخْتِرَافًا أَوْ
مُجَرَّدَ نَزْوَةٍ، مِنْ حُرَّةٍ أَوْ مِنْ أَمَةٍ، مِنْ مُسْلِمَةٍ أَوْ غَيْرِ
مُسْلِمَةٍ، كَمَا نَهَى أَيْضًا عَنِ الْخَطُوءَاتِ الَّتِي تَسْبِقُهُ
وَتُؤَدِّي إِلَيْهِ مِنْ نَحْوِ الْمُخَادَنَةِ وَالْمُصَادَقَةِ، وَقَدْ سَوَّى
فِي ذَلِكَ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿غَيْرِ
مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ (المائدة/ ٥)، وَقَالَ
عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِدَاتٍ
أَخْدَانٍ﴾ (النساء/ ٢٥)، وَقَدْ عَدَّ الْعُلَمَاءُ كِلَا الْأَمْرَيْنِ
أَيُّ السَّفَاحِ وَالْمُخَادَنَةِ مِنَ الزُّنَا الْمُحْرَمِ، يَقُولُ
النِّسَابُورِيُّ: السَّفَاحُ: هُوَ الزُّنَا عَلَى سَبِيلِ الْإِعْلَانِ.
وَالْمُخَادَنَةُ: هِيَ اتِّخَاذُ خِدْنٍ (أَيُّ خَلِيلٍ أَوْ صَدِيقٍ) عَلَى
سَبِيلِ الْإِسْرَارِ^(٣).

(٤) تفسير الطبري مجلد ٤ ج ٦ ص ٧٠-٧١.

(٥) تفسير القرطبي (١٢٧/٥).

(٦) تفسير ابن كثير (٢٢/٢).

(١) الزواجر (٥٤١-٥٥٤) باختصار وتصرف.

(٢) المرجع السابق (٤٥٥).

(٣) رغائب الفرقان (على هامش الطبري) مجلد ٤ ج ٦ ص ٦٣.

الآيات الواردة في النهي عن « الزنا »

- ١ - ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ
إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا
أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا
وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾
وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾
رَبِّكُمْ أَغْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ
فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾
وَأَتَىٰ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَلَا يَبْذُرْ بَذِيرًا ﴿٢٦﴾
إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾
وَإِمَّا تَعْرِضْ عَنْهُمْ فَانصَبْ رِحْمَةَ رَبِّكَ تَرْجُوهَا
فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾
وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا
كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾
وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ
وَإِيَّاكُمْ إِن قَتَلْتُمْهُمْ كَأَن خَطَا كَبِيرًا ﴿٣٠﴾
وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِتْنَهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ
سَبِيلًا ﴿٣١﴾ (١)
- ٢ - سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ
لِّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾
الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ
وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ
مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾
الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ
لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ
وَحُرْمٌ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾
وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شَهَدَاءَ
فَاجْلِدُوهُنَّ مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً أَبَدًا
وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ (٢)
- ٣ - وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٣٨﴾
يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٣٩﴾

وَلَا يَرْزِقُنَّ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ
وَلَا يَعْبِئْنَ بِمَعْرِفٍ قَبِيْعُهُنَّ
وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾^(١)

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧﴾^(١)

٤ - يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ
عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ

الآيات الواردة في النهي عن « الزنا » معنى

بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَفِّحَاتٍ وَلَا
مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ
بِفَحِشَةٍ فَعَلَيْنَّ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ
مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ الْعَنَتَ
مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿٥﴾^(٢)

٥ - وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ
مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَسْتَفُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ
غَيْرِ مُسَفِّحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ
فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ
عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٥﴾

٦ - الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ
غَيْرِ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾^(٤)

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَنِيَتِكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِأَيْمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ
بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ

الأحاديث الواردة في ذم « الزنا »

١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا^(٥) مَجْلُودًا . فَدَعَاهُمْ ﷺ فَقَالَ: «هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟» قَالُوا: نَعَمْ . فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ . فَقَالَ: «أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟» قَالَ: لَا . وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْرِجْكَ . نَجِدُهُ الرَّجْمَ . وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا ، فَكُنَّا إِذَا أَحَدْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ . وَإِذَا أَحَدْنَا الضَّعِيفَ أَفَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ . قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلَنَجْتَمِعَ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالضَّعِيفِ . فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ» . فَأَمَرَ بِهِ فَرَجِمَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ..﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنْ أُوْتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ (المائدة/ ٤١) يَقُولُ: اثْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ . فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ . وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (المائدة/ ٤٤) ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (المائدة/ ٤٥) . ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (المائدة/ ٤٧) . فِي الْكُفَّارِ كُلِّهَا﴾ (٦) .

١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «أَبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا. فَمَنْ فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأُفِيمَ عَلَيْهِ حَدُّهُ فَهُوَ كَفَّارَةٌ، وَمَنْ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ضَمِنْتُ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ» (١) .

٢ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ جَارِيَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلُولٍ يُقَالُ لَهَا: مُسَيِّكَةٌ، وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا: أُمَيْمَةٌ . فَكَانَ يَكْرِهُهَا عَلَى الزَّانَا . فَشَكَتَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِياتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور/ ٣٣)﴾ (٢) .

٣ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَتَّبَتِ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزَّانَا» (٣) .

٤ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَيُّهَا امْرَأَةُ اسْتَعْطَرْتِ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا مِنْ رِيحِهَا فِيهِ زَانِيَةٌ" (٤) .

٥ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

(٤/ ٤٠٠) وذكره الألباني في حجاب المرأة المسلمة (٦٤)

وعزاه أيضا لابن خزيمة وابن حبان وقال: صحيح كما قال الحاكم والذهبي .

(٥) محمداً: أي مسود الوجه، من الحممة، الفحمة .

(٦) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨١٩) . ومسلم (١٧٠٠) واللفظ له .

(١) الهيثمي في المجمع (١/ ١٠٤) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون .

(٢) مسلم (٣٠٢٩)

(٣) البخاري - الفتح ١ (٨٠) واللفظ له . ومسلم (٢٦٧١)

(٤) النسائي (٨/ ١٥٣) واللفظ له . وأبو داود (٤١٧٣) نحوه .

والترمذي (٢٧٨٦) وقال: حسن صحيح . وأحمد

تَسْرِقُوا»*(٦).

٨ - * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا، وَهُوَ أَحَدُ الثُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وَحَوْلَهُ عَصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ -: «بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِيَهُتَانِ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ. فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَرَّهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ. إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ. فَبَايَعْنَا عَلَى ذَلِكَ»*(٧).

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ. وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخُ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ»*(٩).

١٠ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ: فَأَمَّا الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ: فَرَجُلٌ أَتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمْ بِاللَّهِ وَلَمْ يَسْأَلْهُمْ بِقَرَابَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنَهُمْ فَمَنْعُوهُ، فَتَخَلَّفَ رَجُلٌ بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعِطْيَتِهِ إِلَّا اللَّهُ وَالَّذِي

٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ مَرْثَدَ بْنَ أَبِي مَرْثَدٍ الْعَنَوِيَّ وَكَانَ رَجُلًا شَدِيدًا وَكَانَ يَحْمِلُ الْأَسَارَى مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: فَدَعَوْتُ رَجُلًا لِأَحْمَلَهُ وَكَانَ بِمَكَّةَ بَغِيًّا يُقَالُ لَهَا: عَنَاقُ وَكَانَتْ صَدِيقَتَهُ^(١) خَرَجَتْ فَرَأَتْ سَوَادِي فِي ظِلِّ الْحَائِطِ فَقَالَتْ: مَنْ هَذَا؟ مَرْثَدُ، مَرْحَبًا وَأَهْلًا يَا مَرْثَدُ. انْطَلِقِ اللَّيْلَةَ فَبِتْ عِنْدَنَا فِي الرَّحْلِ، قُلْتُ: يَا عَنَاقُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّمَ الزَّيْنَةَ. قَالَتْ: يَا أَهْلَ الْخِيَامِ هَذَا الدُّلْدُلُ^(٢)، هَذَا الَّذِي يَحْمِلُ أَسْرَاءَكُمْ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَسَلَكْتُ الْخُنْدَمَةَ^(٣) فَطَلَبْتَنِي ثَمَانِيَةَ فَجَاءُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي فَبَالُوا، فَطَارَ بَوْلُهُمْ عَلَيَّ وَأَعْمَاهُمْ اللَّهُ عَنِّي، فَجِئْتُ إِلَى صَاحِبِي فَحَمَلْتُهُ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى الْأَرَاكِ فَكَلْتُ عَنْهُ كَبَلَةً^(٤)، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْكَحْ عَنَاقَ، فَسَكَتَ عَنِّي، فَزَنَلْتُ: «الزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ» فَدَعَانِي فَقَرَأَهَا عَلَيَّ وَقَالَ: لَا تَنْكِحْهَا»*(٥).

٧ - * (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ قَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعٌ، فَمَا أَنَا بِأَشَحَّ مِنِّي عَلَيْهِنَّ يَوْمَ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَلَا لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَزْنُوا وَلَا

والترمذي (٣١٧٧) وقال: حسن غريب. وقال الأرنؤوط في

تعليقه على «جامع الأصول» (٢/٢٧٤): إسناده حسن.

(٦) الهيثمي في المجمع (١/١٠٤) وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات.

(٧) البخاري - الفتح ١ (١٨) واللفظ له. ومسلم (١٧٠٩).

(٨) العائل: الفقير.

(٩) مسلم (١٠٧).

(١) صديقته: أي يزني بها قبل الإسلام.

(٢) الدُّلْدُلُ: هو القنفذ وقيل ذكر القنفاذ شبهته به. لأنه أكثر ما يظهر في الليل ولأنه يخفي رأسه في جسده ما استطاع.

(٣) الخندمة: جبل بمكة.

(٤) فككت عنه كبلة: بفتح الكاف وسكون الموحدة القيد الضخم.

(٥) النسائي (٦/٦٦، ٦٧) واللفظ له وقال الألباني: حسن.

الإسناد (٢/٦٨) رقم (٣٠٢٧). وأبو داود (٢٠٥١).

الله وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا، وَصَدَّقُوا. ثُمَّ قَالَ: يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ .
وَاللَّهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَعْيُرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ أَوْ تَزْنِيَ
أَمَتُهُ. يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ. لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحِحْتُمْ قَلِيلًا،
وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»*(٣).

١٣ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَا عَزَبَ بَنَ مَالِكٍ حِينَ جِيءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ
ﷺ، رَجُلٌ قَصِيرٌ أَعْضَلُ^(٤) لَيْسَ عَلَيْهِ رِدَاءٌ. فَشَهِدَ عَلَى
نَفْسِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ أَنَّهُ زَنَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«فَلَعَلَّكَ؟» قَالَ: لَا، وَاللَّهِ إِنَّهُ قَدْ زَنَى الْأَخْرُ^(٥). قَالَ:
فَرَجَمَهُ. ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ: «أَلَا كَلَّمَا نَفَرْنَا غَازِينَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ خَلَفَ أَحَدُهُمْ لَهُ نَيْبٌ كَنَيْبِ التَّيْسِ^(٦)،
يَمْنَحُ أَحَدُهُمُ الْكُتْبَةَ^(٧)، أَمَا وَاللَّهِ إِنْ يُمْكِنِي مِنْ
أَحَدِهِمْ لِأَنْكَلَنَّهُ عَنْهُ»*(٨) (٩).

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « قَالَ رَجُلٌ لِأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ .
فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ ، فَأَصْبَحُوا
يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ . قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ

أَعْطَاهُ ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ
إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعَدُّلُ بِهِ نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُؤُوسَهُمْ ، فَقَامَ أَحَدُهُمْ
يَتَمَلَّقُنِي وَيَتَلَوُّ آيَاتِي . وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ
فَهَزَمُوا وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ . وَالثَّلَاثَةُ
الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ،
وَالغَنِيُّ الظَّالِمُ»*(١).

١١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهُ قَالَ: جَاءَتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ رُقَيْقَةَ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَبَايَعُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ. فَقَالَ: «أَبَايَعُكَ
عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكِي بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تُسْرِقِي، وَلَا تُزْنِي، وَلَا
تَقْتُلِي وَلَدَكَ، وَلَا تَأْتِي بِيُهْتَانٍ تَفْتَرِيَنَّهُ بَيْنَ يَدَيْكَ
وَرِجْلَيْكَ، وَلَا تُنَوِّحِي، وَلَا تَبْرَجِي تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ
الْأُولَى»*(٢).

١٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... الْحَدِيثُ،
وَفِيهِ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ لَا
يَنْخَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا

والتقدير هو رجل قصير أعضل .

(٥) الأخر: معناه الأذل والأبعد والأدنى، وقيل: اللثيم .
وقيل: الشقى .

(٦) نيب التيس: صوت يصدره التيس عند السفاد .

(٧) الكتبة: القليل من اللبن وغيره. ومفعول «يمنح» محذوف .
أي إحداهن، والمراد: إحدى النساء المغيبات أي اللاتي
غاب عنهن أزواجهن .

(٨) لأنكلته عنه: أي لأمنعنه عن ذلك بعقوبة. وفي الصحاح:
نكله به تنكيلا أي جعله نكالا وعبرة لغيره .

(٩) مسلم (١٦٩٢) . ورواه البخاري من رواية جماعة من
الصحابة في كتاب الحدود: البخاري - الفتح

١٢ (٦٨٢٤) .

(١) الترمذي (٢٥٦٨) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح .
النسائي (٨٤/٥) . أحمد (١٥٣/٥) . وهو في المشكاة
حديث (١٩٢٢) . وقال الأرناؤوط في تعليقه على «جامع
الأصول» (٥٦٤/٩) : وهو حديث حسن .

(٢) أحمد (١٩٦/٢) رقم (٦٨٦٢) . وذكره الشيخ أحمد شاكر في
نسخته وقال: إسناده صحيح (٧٥/١١) برقم (٦٨٥٠) .
ونحوه عند الترمذي من حديث أميمة (١٥٩٧) . وقال:
حديث حسن صحيح . وكذا النسائي (١٤٩/٧) وقال
الألباني: صحيح (٣/٨٧٦) (٣٨٩٧) . والموطأ
(٩٨٣ و ٩٨٢) . وذكره ابن كثير في تفسيره (٣٥٢/٤) وقال:
هذا إسناد صحيح .

(٣) البخاري - الفتح (١٠٤٤) واللفظ له . ومسلم (٩٠١) .

(٤) أعضل: أي شديد الخلق ورجل قصير خبر مبتدأ محذوف ،

مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ» قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَارَسُولَ اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ. وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرًا مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرٌ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا. تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»*(٣).

١٦ - *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُتِبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيحَةٌ مِنَ الزَّيْنَى مُدْرِكُ ذَلِكَ لَا مُحَالَةَ. فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظْرُ. وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الْاسْتِمَاعُ. وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ. وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخَطَا. وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ»*(٤).

١٧ - *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: أُنشِدْكَ اللَّهُ إِلَّا مَا قَضَيْتَ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ، فَقَامَ خَصْمُهُ وَكَانَ أَفْقَهُ مِنْهُ فَقَالَ: اقْضِ بَيْنَنَا بِكِتَابِ اللَّهِ وَائْتِنِّي لِي. قَالَ: قُلْ: قَالَ: إِنَّ ابْنِي هَذَا كَانَ عَسِيفًا^(٥) عَلَى هَذَا، فَرَنَى بِأَمْرَاتِهِ، فَافْتَدَيْتُ مِنْهُ بِمِائَةِ شَاةٍ وَخَادِمٍ، ثُمَّ سَأَلْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَأَخْبَرُونِي أَنَّ عَلَى ابْنِي جِلْدَ مِائَةٍ وَتَعْرِيبَ عَامٍ، وَعَلَى امْرَأَتِهِ الرَّجْمَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَفْضِيَنَّ بَيْنَكُمَا بِكِتَابِ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ، الْمِائَةُ شَاةٍ وَالْخَادِمُ رَدٌّ، وَعَلَى ابْنِكَ جِلْدُ مِائَةٍ وَتَعْرِيبُ عَامٍ، وَاعْدُ يَا أُتَيْسُ عَلَى امْرَأَةٍ

الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ. لِأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ. فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ. فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ عَلَى غَنِيٍّ. قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ؛ لِأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ. فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ. فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ عَلَى سَارِقٍ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ وَعَلَى سَارِقٍ. فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَا صَدَقْتِكَ فَقَدْ قُبِلَتْ. أَمَا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيَنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ. وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ»*(١).

١٥ - *عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْزِي مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟» قَالَ فَيَقْضُ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْضَى، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ غَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِثْمَاهَا ابْتِغَايَانِي، وَإِثْمَاهَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ،.... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ فَهُمُ الزَّانَاةُ وَالزَّوَانِي. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبُحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ أَكَلَ الرِّبَا. وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمِرَاةُ الَّذِي عِنْدَ النَّارِ يُحْشَاهَا^(٢) وَيَسْعَى حَوْلَهَا، فَإِنَّهُ مَالِكٌ حَازِنٌ جَهَنَّمَ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرِّوَضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ: وَأَمَّا الْوَالِدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ

(٢٢٧٥) مختصراً.

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٦١٢). ومسلم (٢٦٥٧) واللفظ له.

(٥) العسيف: الأجير وجمعه عسفاء.

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢١). ومسلم (١٠٢٢) واللفظ له.

(٢) يحشها: يوقدها من قوهم حش النار أوقدها.

(٣) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٧) واللفظ له. ومسلم

هَذَا، فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَارْجُحْهَا» فَعَدَا عَلَيْهَا. فَاعْتَرَفَتْ. فَرَجَحَهَا* (١).

١٨ - * (عَنِ الْفِدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا؟» قَالُوا: حَرَامٌ حَرَمَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «لَأَنْ يَزِيَّ الرَّجُلُ بَعْشَرَ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزِيَّ بِامْرَأَةٍ جَارِهِ» * (٢).

١٩ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:

سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَا يُحَدِّثُكُمْ بِهِ غَيْرِي قَالَ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَقِلَّ الرَّجَالُ، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً فَيَمَهُنَّ رَجُلٌ وَاحِدًا» * (٣).

٢٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجُ رَجُلًا عَابِدًا. فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ! فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدَا، أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أُمِّي

وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَانْصَرَفَتْ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدَا، أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ. فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِتَّهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُؤْمَسَاتِ (٤). فَتَدَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لِأَقْتِنَنَّ لَكُمْ. قَالَ: فَتَعَرَّضْتُ لَهُ فَلَمْ يَلْتَمِثْ إِلَيْهَا، فَآتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمَكَّتْهُ مِنْ نَفْسِهَا (٥)، فَوَقَعَ عَلَيْهَا، فَحَمَلَتْ. فَلَمَّا وُلِدَتْ، قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَاتَّوَهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ (٦) فَوُلِدَتْ مِنْكَ. فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيِّ؟ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ! مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانُ الرَّاعِي. قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ (٧)، وَقَالُوا: تَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا. أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرِضُعُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارَاهُ وَشَارَهُ حَسَنَةً (٨) فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ! اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الشَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ، قَالَ:

(٤) المؤمسات: الزواني والمجاهرات بالزنا.

(٥) أمكته من نفسها: استجابته لرغبته فجامعها.

(٦) البغي: الفاجرة.

(٧) يتمسحون به: يتقربون منه يلتمسون البركة.

(٨) الفارحة: الحادة النشيطة، والشارة: الهيئة واللباس.

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٢٧، ٦٨٢٨) واللفظ له.

ومسلم (١٦٩٧، ١٦٩٨)

(٢) ذكره في الترغيب والترهيب وقال: رواه أحمد ورواه ثقات

والطبراني في الكبير والأوسط (٣/٢٧٨، ٢٧٩) واللفظ له

وأحمد (٨/٦).

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٧٧) واللفظ له. ومسلم (٢٦٧١).

٢٢ - * (عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِحَيْرٍ مَا لَمْ يَفْسُ»^(٤) فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا، فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا فَأَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعَدَابٍ») *^(٥).

٢٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيْبُ الزَّانِي، وَالْمُفَارِقُ لِذِيهِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ») *^(٦).

٢٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخُمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهَبُ مُهَبَّةً ذَاتَ شَرَفٍ يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ أَبْصَارَهُمْ فِيهَا حِينَ يَنْتَهَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ») *^(٧).

٢٥ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْأَشِيمِطِ^(٨) الزَّانِي، وَلَا الْعَائِلِ^(٩) الْمُزْهُوِّ») *^(١٠).

فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ازْتِصَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةَ فِي فَمِهِ فَجَعَلَ بِمُصْهَبِهَا. قَالَ: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ، سَرَقْتِ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، فَهَنَّاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ. فَقَالَتْ: حَلَقَى^(١) مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهِذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ، سَرَقْتِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا، قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَنَيْتِ وَلَمْ تَزْنِ، وَسَرَقْتِ وَلَمْ تَسْرِقْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا») *^(٢).

٢١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ زَنَى وَشَرِبَ الْخُمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِبْيَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ») *^(٣).

(٥) ذكره المنذري في ترغيبه وقال: رواه أحمد وإسناده حسن ومثله عند أبي يعلى (٣/٢٧٧).

(٦) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٧٨) واللفظ له. ومسلم (١٦٧٦).

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٧٨) واللفظ له. ومسلم (٥٧).

(٨) الأشيمط: تصغير أشمط وهو من اختلط شعر رأسه الأسود بالأبيض. وذلك في سن الشيخوخة.

(٩) العائل: الفقير المتكبر المعجب بنفسه.

(١٠) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب ٣ (٢٧٥). وقال:

رواه الطبراني ورواته ثقات.

(١) حلقى: قال النووي نقلا عن أهل اللغة: أصابها بوجع في حلقها، وهذا على مذهب العرب في الدعاء على الشيء من غير إرادة وقوعه، ونظيره: تربت يدها، وقاتله الله ما أشجعه وما أشعره.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٣٦). ومسلم (٢٥٥٠) واللفظ له.

(٣) الحاكم (١/٢٢) واللفظ له على شرط مسلم. وذكره الذهبي في الكبائر (٨٢، ٨٣) وأورده المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٢٥٢).

(٤) لم يفس: لم يكثر.

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَأْسَبَابُ قَرِيْشٍ أَحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، لَا تَزْنُوا، مَنْ حَفِظَ فَرْجَهُ فَلَهُ الْجَنَّةُ» * (٧).

٢٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ» قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشِيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَهَا ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (الفرقان/٦٨) * (٨).

٢٦ - * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «مَا ظَهَرَ الْغُلُوبُ»^(١) فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا أَلْقِي فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ، وَلَا فِشًا^(٢) الزَّيْنَا فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا كَثُرَ فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا نَقَصَ قَوْمٌ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا قُطِعَ عَنْهُمْ الرِّزْقُ، وَلَا حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ الْحَقِّ إِلَّا فِشَا فِيهِمُ الدَّمُ»^(٣) وَلَا خَتَرَ^(٤) قَوْمٌ بِالْعَهْدِ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْعُدُوَّ» * (٥).

٢٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بَغَايَا الْعَرَبِ، يَا بَغَايَا الْعَرَبِ، إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الزَّيْنَا وَالشَّهْوَةَ الْخَفِيَّةَ» * (٦).

٢٨ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

الأحاديث الواردة في ذم « الزنا » معني

فَانْطَلَقُوا فَأَخَذُوا الرَّجُلَ الَّذِي ظَنَّتْ أَنَّهُ وَقَعَ عَلَيْهَا، فَأَتَتْهَا بِهِ، فَقَالَتْ: نَعَمْ هُوَ هَذَا، فَأَتَوْا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَلَمَّا أَمَرَ بِهِ قَامَ صَاحِبُهَا الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهَا فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا صَاحِبُهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَذْهَبِي فَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ» وَقَالَ لِلرَّجُلِ (الْمَأْخُوذِ) قَوْلًا حَسَنًا، وَقَالَ لِلرَّجُلِ الَّذِي وَقَعَ عَلَيْهَا: ارْجُوهُ، فَقَالَ: «لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا

٣٠ - * (عَنْ وَاثِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ امْرَأَةً خَرَجَتْ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ تُرِيدُ الصَّلَاةَ، فَتَلَقَّاهَا رَجُلٌ، فَتَجَلَّلَهَا^(٩) فَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا، فَصَاحَتْ، وَانْطَلَقَ، فَمَرَّ عَلَيْهَا رَجُلٌ فَقَالَتْ: إِنَّ ذَلِكَ فَعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا، وَمَرَّتْ عِصَابَةٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالَتْ: إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ فَعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا،

الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح.

(٧) ذكره الحافظ الدمي في المتجر الرابع وعزاه للحاكم والبيهقي ونقل قول الحاكم: صحيح على شرط البخاري ومسلم (٤٩٠)، وهو عند الحاكم (٤/٣٥٨).

(٨) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٦١) واللفظ له . ومسلم (٨٦).

(٩) تجللتها : وقع عليها حتى صار فوقها مثل الجلي على الفرس ونحوها من الحيوان .

(١) الغلول: أخذ شيء من الغنائم دون إذن من الإمام .

(٢) فشا : انتشر وكثر وقوعه .

(٣) فشا فيهم الدم : كثر القتل .

(٤) ختر قوم بالعهد: نقضوه .

(٥) الموطأ (٢/٣٦٧) واللفظ له ، وقال ابن عبد البر: مثله لا

يقال رأيا . والبيهقي (٣/٣٤٦) وقال الألباني: مثله لا

يقال بالرأي، الصحيحة (١/١٧٠).

(٦) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٢٧١) وقال: رواه

عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا الْقَطْرَ^(١٠) مِنْ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يَمْطَرُوا ، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ ، إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَذَابًا مِنْ غَيْرِهِمْ فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَمَا لَمْ تَحْكَمْ أَيْمَتَهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمِ بَيْنَهُمْ»^(١١) .

٣٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ نَزَلَتْ آيَةُ الْمَلَأَعَنَةِ: «أَيُّ امْرَأَةٍ أَدْخَلَتْ عَلَى قَوْمٍ رَجُلًا لَيْسَ مِنْهُمْ فَلَيْسَتْ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، وَلَا يُدْخِلُهَا اللَّهُ جَنَّتَهُ، وَأَيُّ رَجُلٍ جَحَدَ وَلَدَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ احْتَجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، وَفَضَحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١٢) .

٣٥ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ الْحُصَيْبِ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي

أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَقَبِلَ مِنْهُمْ»^(١) .

٣١٠ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَتَى تَنْزُكُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: «إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا ظَهَرَ فِي الْأُمَمِ قَبْلَنَا؟ قَالَ: «الْمَلِكُ فِي صِغَارِكُمْ^(٢) وَالْفَاحِشَةُ فِي كِبَارِكُمْ^(٣)، وَالْعِلْمُ فِي رُذَالَتِكُمْ»^(٤))*^(٥) .

٣٢ - * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَمَهْرِ الْبَغِيِّ^(٦)، وَحُلْوَانِ الْكَاهِنِ^(٧))*^(٨) .

٣٣ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: «أَفْبَلْ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ حَسُنَ إِذَا ابْتُلَيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فِشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ النَّبِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ^(٩) وَشِدَّةِ الْمُؤُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ

ورواه من حديث جماعة من الصحابة

(٩) بالسين: أي بالقطط.

(١٠) القطر: أي المطر.

(١١) ابن ماجه (٤٠١٩) واللفظ له. وقال في الزوائد: هذا

حديث صالح للعمل به. والحاكم (٥٤٠/٤) وقال:

صحيح ووافقه الذهبي. وذكره الألباني في صحيح الجامع

(١٣٢١/٢) رقم (٧٩٧٨). والصحيحه (١٦٧/١)،

(١٦٨) رقم (١٠٦) وعزاه أيضا إلى الحلية ومسنده الروياني.

(١٢) النسائي (١٧٩/٦، ١٨٠) واللفظ له. وأبوداود

(٢٢٦٣). والدارمي (٢٠٤/٢) رقم (٢٢٣٨).

والحاكم (٢٠٢/٢، ٢٠٣) وقال: صحيح ووافقه الذهبي.

وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٢٧٨/٣). وعزاه

محقق جامع الأصول (٧٤١/١٠) أيضا لابن حبان.

(١) أبوداود (٤٣٧٩). واللفظ له. والترمذي (١٤٥٤) وقال:

حسن غريب صحيح. وأحمد (٣٩٩/٦).

(٢) في صغاركم: أي إن الملوك يكونون صغار الناس سنا، غير

مجرين للأمر، أو ضعافهم عقلا.

(٣) في كباركم: المعنى أن الفاحشة وهي الزنا تنتشر وتفشو إلى

أن توجد في الكبار أيضا.

(٤) والعلم في رذالتكم: إذا كان العلم في الفساق.

(٥) ابن ماجه (٤٠١٥) واللفظ له. وقال في الزوائد: إسناده

صحيح. رجاله ثقات. وأحمد (١٨٧/٣).

(٦) مهر البغي: ما تأخذه الزانية على الزنا سماه مهرا مجازا.

(٧) حلوان الكاهن: ما يأخذه الكاهن من أجره على فعله

القيح.

(٨) البخاري - الفتح (٢٢٣٧)، واللفظ له. ومسلم (١٥٦٧)،

فَدَخَلْتُ . فَإِذَا هُوَ مُفْتَرِشٌ بَرْدَعَةً . مُتَوَسِّدٌ وَسَادَةً حَشَوْهَا لَيْفٌ . قُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! الْمُتَلَاعِنَانِ ، أَيْفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! نَعَمْ . إِنَّ أَوَّلَ مَنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَلَانُ بْنُ فُلَانٍ . قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ أَنْ لَوْ وَجَدَ أَحَدُنَا امْرَأَتَهُ عَلَى فَاحِشَةٍ ، كَيْفَ يَضَعُ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ . وَإِنْ سَكَتَ سَكَتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ: فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يُجِبْهُ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَأَلْتِكَ عَنْهُ قَدْ ابْتَلَيْتُ بِهِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي سُورَةِ النُّورِ: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ﴾ (النور/ ٦ - ٩) فَتَلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعظَهُ وَذَكَرَهُ . وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ . قَالَ: لَا ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ . مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا . ثُمَّ دَعَاَهَا فَوَعظَهَا وَذَكَرَهَا وَأَخْبَرَهَا أَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ قَالَتْ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّهُ لَكَاذِبٌ . فَبَدَأَ بِالرَّجُلِ فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ . وَالْحَامِسَةَ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنْ الْكَاذِبِينَ . ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ فَشَهِدَتْ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ

أَهْلِهِ ، فَيَحْضُونُهُ فِيهِمْ إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ مِنْ عَمَلِهِ مَا شَاءَ . فَمَا ظَنُّكُمْ؟﴾ (١) * (٢) .

٣٦ - * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذُوا عَنِّي ، خُذُوا عَنِّي ، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهْنًا سَبِيلًا» (٣) ، الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدٌ مِائَةٌ وَنَفْيُ سَنَةٍ ، وَالنَّيْبُ بِالنَّيْبِ (٤) ، جَلْدٌ مِائَةٌ وَالرَّجْمُ» (٥) .

٣٧ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ ، وَلَا ظَهَرَتْ فَاحِشَةٌ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطْرَ» (٦) .

٣٨ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سُئِلْتُ عَنِ الْمُتَلَاعِنَيْنِ فِي إِمْرَةٍ مُصْعَبٍ (٧) . أَيْفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: فَمَا دَرَيْتُ مَا أَقُولُ فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْزِلِ ابْنِ عُمَرَ بِمَكَّةَ . فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ: اسْتَأْذِنْ لِي . قَالَ: إِنَّهُ قَائِلٌ (٨) . فَسَمِعَ صَوْتِي . قَالَ: ابْنُ جُبَيْرٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ: ادْخُلْ . فَوَاللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا حَاجَةٌ .

أم بيب، وحد الثيب الرجم سواء زنى ب بكر أم بيب.

(٥) مسلم (١٦٩٠).

(٦) الحاكم (١٢٦/٢)، واللفظ له . والبيهقي في السنن

(٣/٣٤٦) وله شاهد عنده من حديث ابن عباس . وذكره

الهيثمي في المجمع (٧/٢٦٩) رواه البزار . ورجاله رجال

الصحيح . وذكره الألباني في الصحيحة وعزاه أيضا

للطبراني في الأوسط ، ولتمام في الفوائد (١/١٦٩، ١٧١)

رقم (١٠٧).

(٧) في إمرة مصعب: أي في زمن توليه الإمارة.

(٨) قائل: أي نائم وقت القيلولة وهو وقت الظهر.

(١) فما ظنكم: يعني ما تظنون في رغبته في أخذ حسناته والاستكثار منها في ذلك المقام ، ومعناه لا يبغي منها شيئا إن أمكنه .

(٢) مسلم (١٨٩٧).

(٣) قد جعل الله لهن سبيلا: إشارة إلى قوله تعالي:

﴿فَأَمْسِكُوهُمْ فِي النَّيْتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ

اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ فين النبي ﷺ أن هذا هو ذلك السبيل .

وهذا الحديث مفسر لها . وقيل: منسوخة بالآية التي في أول

سورة النور.

(٤) البكر بالبكر . . والنَّيْبُ بِالنَّيْبِ ليس على سبيل

الاشتراط . بل حدُّ البكر الجلد والتعذيب سواء زنى ب بكر

وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ (٣)
لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُوا: ازْجِعْ
إِلَيْنَا عَدَاً . فَيَبِيئُهُمُ اللَّهُ (٤) وَيَصْعُ الْعِلْمُ (٥) وَيَمْسُحُ
آخِرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٦) .

إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ . وَالْحَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ
كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ . ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا (١) .

٣٩ - * (عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي
أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ (٢) وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَارِفَ،

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم « الزنا »

٣ - * (وَقَالَ أَيُّضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى الْمُنْبِرِ:
«لَا تُكَلِّفُوا الْأُمَّةَ، غَيْرَ ذَاتِ الصَّنْعَةِ، الْكَسْبَ . فَإِنَّكُمْ
مَتَى كَلَّفْتُمُوهَا ذَلِكَ كَسَبَتْ بِفَرْجِهَا . وَلَا تُكَلِّفُوا
الصَّغِيرَ الْكَسْبَ، فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَجِدْ سَرَقَ، وَعَفُوا إِذَا
أَعَفَّكُمْ اللَّهُ، وَعَلَيْكُمْ مِنَ الْمَطَاعِمِ بِمَا طَابَ مِنْهَا» (٩) .
٤ - * (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «مَنْ
زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيْمَانَ كَمَا يَخْلَعُ
الْإِنْسَانَ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ» (١٠) .

٥ - * (قَالَ عُمَانُ بْنُ أَبِي صَفِيَّةَ: «كَانَ ابْنُ
عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - يَدْعُو غُلَامًا غُلَامًا غُلَامًا
فَيَقُولُ: أَلَا أُرْوِّجُكَ؟ مَا مِنْ عَبْدٍ يَزْنِي إِلَّا نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ
نُورَ الْإِيْمَانِ» (١١) .

٦ * (قَالَ اللَّيْثِيُّ:

أَمَّا الزَّانَاءُ فَإِنِّي لَسْتُ قَارِبَهُ

وَالْمَالُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْخَمْرِ نِصْفَانِ) (١٢) .

١ - * (قَالَ الْمَسِيحُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -:
«لَا يَكُونُ الْبَطَّالُونَ مِنَ الْحُكَمَاءِ، وَلَا يَلِجُ الزَّانَاةُ مَلَكُوتَ
السَّاءِ» (٧) .

٢ - * (قَالَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
لِلَّذِينَ حَصَرُوهُ فِي الدَّارِ بَعْدَمَا أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمْ
عَلَيْهِمْ فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ: أَفِي الْقَوْمِ طَلْحَةُ؟ قَالَ طَلْحَةُ:
نَعَمْ . قَالَ: فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! أَسَلِمْتُ عَلَى قَوْمٍ
أَنْتَ فِيهِمْ فَلَا تَرُدُّونَ؟! قَالَ: قَدْ رَدَدْتُ . قَالَ: مَا هَكَذَا
الرَّدُّ، أَسَمِعُكَ وَلَا تُسْمِعُنِي؟! . يَا طَلْحَةُ . أَنْشُدَكَ اللَّهَ،
أَسَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يُجِلُّ دَمَ الْمُسْلِمِ إِلَّا وَاحِدَةً
مِنْ ثَلَاثٍ: أَنْ يَكْفَرَ بَعْدَ إِيْمَانِهِ، أَوْ يَزْنِي بَعْدَ إِحْصَانِهِ،
أَوْ يَقْتُلَ نَفْسًا فَيُقْتَلَ بِهَا» . قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ . فَكَبَّرَ عُمَانُ
فَقَالَ: «وَاللَّهِ مَا أَنْكَرْتُ اللَّهَ مِنْذُ عَرَفْتُهُ، وَلَا زَيْنْتُ فِي
جَاهِلِيَّةٍ، وَلَا إِسْلَامٍ، وَقَدْ تَرَكْتُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تَكْرُمًا، وَفِي
الْإِسْلَامِ تَعَفُّفًا، وَمَا قَتَلْتُ نَفْسًا يَجِلُّ بِهَا قَتْلِي» (٨) .

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٩٠) .

(٧) إغاثة اللهفان (١/ ٨٠) .

(٨) أحمد (١/ ١٦٣) . ورد هذا الأثر في سياقه حديث والمقصود

الاستشهاد بالأثر .

(٩) الموطأ (٢/ ٧٤٧) .

(١٠) الفتح (١٢/ ٦٢) .

(١١) المرجع السابق (١٢/ ٦٠) .

(١٢) لسان العرب (٣/ ١٨٧٥) .

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٥٥) . ومسلم (١٤٩٣) واللفظ له .

(٢) الحر: بكسر الحاء وفتح الراء: هو الفرج . والمعنى يستحلون
الزنا .

(٣) بسارحة: هي الماشية التي تسرح بالغداة إلى رعيها، وتروح
أي ترجع بالعشي .

(٤) فبيئتهم الله: أي يهلكهم ليلاً، والبيات: هجوم العدو ليلاً .

(٥) العلم: الجبل العالي - يروح: الفاعل محذوف والتقدير:
الراعي .

أَنْ مُدْمِنَ الْخَمْرِ إِذَا مَاتَ لَقِيَ اللَّهَ كَعَابِدٍ وَثَنٍ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الزَّانَا أَشَدُّ وَأَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ شُرْبِ الْخَمْرِ» * (٢).

٩ - * (قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَرَدَ فِي الزَّبُورِ مَكْتُوبًا: إِنَّ الزَّانَا مُعَلَّقُونَ بِفُرُوجِهِمْ فِي النَّارِ يُضْرَبُونَ عَلَيْهَا بِسِيَاطٍ مِنْ حَدِيدٍ، فَإِذَا اسْتَعَاثَ مِنَ الضَّرْبِ نَادَتْهُ الزَّانِيَّةُ: أَيْنَ كَانَ هَذَا الصَّوْتُ وَأَنْتَ تَضْحَكُ وَتَفْرَحُ وَتَمْرَحُ وَلَا تُرَاقِبُ اللَّهَ تَعَالَى وَلَا تَسْتَجِي مِنْهُ؟) * (٣).

٧ - * (قَالَ حُوَيْلِدُ بْنُ نَوْفَلٍ الْكِلَابِيُّ يَعْيبُ عَلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمِيرٍ الْعَسَانِيَّ ، وَكَانَ إِذَا أَعْجَبَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي قَيْسٍ اغْتَصَبَهَا: يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمَخُوفُ أَمَا تَرَى

لَيْلًا وَصُبْحًا كَيْفَ يَخْتَلِفَانِ ؟ هَلْ تَسْتَطِيعُ الشَّمْسُ أَنْ تَأْتِيَ بِهَا لَيْلًا وَهَلْ لَكَ بِالْمَلِكِ يَدَانِ ؟ يَا حَارِ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَمُحَاسَبٌ وَأَعْلَمُ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ) * (١).

٨ - * (قَالَ الْمُنْذِرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «صَحَّ

• من مضار « الزنا »

وَالْفَاسِقِ وَالزَّانِي وَالْحَائِنِ . (٩) يُفَارِقُ الزَّانِي وَصَفَ «الطَّيِّبُ» الَّذِي يَتَّسَمُ بِهِ أَهْلُ الْعَفَافِ، وَيَتَبَدَّلُ بِهِ الْخُبْثُ الَّذِي يَتَّصِفُ بِهِ الزَّانَا، وَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى كُلِّ خَبِيثٍ وَجَعَلَهَا مَأْوَى لِلطَّيِّبِينَ (٤).

(١٠) مِنْ أَضْرَارِ الزَّانَا عَلَى الْمُجْتَمَعِ اخْتِلَاطُ الْأَنْسَابِ وَاشْتِبَاهُهَا وَيُؤَدِّي إِلَى ضَيْقٍ فِي الْأَزْزَاقِ وَخَرَابٍ فِي الدِّيَارِ، وَإِبْقَاعِ الْوَحْشَةِ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْمُجْتَمَعِ .

(١١) يُسَبِّبُ الزَّانَا ظُهُورَ أَمْرَاضٍ وَبَلَايَا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمِنْهَا مَرَضُ فَقْدِ الْمَنَاعَةِ (الْإِيدِز) الَّذِي شَاعَ فِي الْمُجْتَمَعَاتِ الْفَاجِرَةِ هَذِهِ الْأَيَّامِ .

(١٢) فِي زِنَا الزَّانِي جِنَايَةٌ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ بِجَلْبِ الْعَارِ وَالْحِزْيِ لَهُمْ مِنْ نَاحِيَةٍ، وَتَعْرِضُهُمْ - إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ - لِثَلْثِ هَذِهِ الْفَعْلَةِ الشَّائِنَةِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى .

(١) الزَّانَا يَجْمَعُ خِلَالَ الشَّرِّ كُلَّهَا مِنْ قَلَّةِ الدِّينِ وَذَهَابِ الْوَرَعِ وَفَسَادِ الْمُرُوءَةِ وَقِلَّةِ الْعَيْزَةِ .

(٢) فِي الزَّانَا غَضَبُ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِانْتِهَاكَ حُرْمِهِ وَإِفْسَادِ خَلْقِهِ .

(٣) مِنْ أَضْرَارِ الزَّانَا خُبْثُ النَّفْسِ وَإِذْهَابُ الْحَيَاءِ وَرَفْعُ الْحِشْمَةِ .

(٤) سَوَادٌ وَجْهِ الزَّانِي وَظُلْمَتُهُ وَمَا يَعْلُوهُ مِنَ الْكَابَةِ وَالْمَقْتِ الَّذِي يَبْدُو عَلَيْهِ لِلنَّاطِرِينَ .

(٥) ظُلْمَةُ الْقَلْبِ وَطَمَسُ نُورِهِ .

(٦) الْفَقْرُ اللَّازِمُ لِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - مُفْقِرُ الزَّانَا .

(٧) الزَّانَا يُذْهِبُ حُرْمَةَ فَاعِلِهِ وَيَعْرِضُهُ لِلْحَدِّ فِي الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ فِي الْآخِرَةِ .

(٨) الزَّانَا يَسْلُبُ الزَّانِي أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ ، وَهِيَ الْعِفَّةُ وَالْبِرُّ وَالْأَمَانَةُ، وَيُعْطِيهِ أَضْدَادَهَا كَالْفَاجِرِ

(٣) الكبائر (٥١).

(٤) (بتصرف) من غداء الألباب (١/٤٤٣).

(١) لسان العرب (٣/١٨٦٨).

(٢) الترغيب والترهيب (٣/٢٧٧).

الزندقة

الآثار	الأحاديث	الآيات
٢	-	-

زَنْدِيقٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ (بِالْمَعْنَى الدِّينِيِّ الْمَعْرُوفِ لِلزَّنْدَقَةِ)، وَإِنَّمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: رَجُلٌ زَنْدَقٌ وَزَنْدَقِيٌّ إِذَا كَانَ شَدِيدَ التَّحِيْلِ، فَإِذَا أَرَادَتِ الْعَرَبُ مَعْنَى مَا تَقُولُهُ الْعَامَّةُ (أَيِ الْمَعْنَى الدِّينِيِّ) قَالُوا: مُلْحَدٌ، وَدَهْرِيٌّ^(٥)، وَإِذَا أَرَادُوا السِّنَّ (أَيِ النِّسْبَةَ إِلَى الدَّهْرِ بِمَعْنَى الزَّمَنِ) قَالُوا: دَهْرِيٌّ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ دُرَيْدٍ أَنَّ الْأَصْلَ الْفَارِسِيَّ لِلْكَلِمَةِ هُوَ «زَنْدَه» أَيِ يَقُولُ بِدَوَامِ بَقَاءِ الدَّهْرِ^(٦).

الزندقة اصطلاحًا:

قَالَ التَّهَانَوِيُّ: الزَنْدِيقُ: هُوَ الثَّنَوِيُّ الْقَائِلُ بِاللَّهَيْنِ مِنْهَا يَكُونُ النُّورُ وَالظُّلْمَةُ وَيُسَمِّيهِمَا: يَزْدَانُ، وَأَهْرِيْمَنْ، الْأَوَّلُ: خَالِقُ الْخَيْرِ، وَالثَّانِي: خَالِقُ الشَّرِّ يَعْنِي الشَّيْطَانَ، (وَقِيلَ) هُوَ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْحَقِّ تَعَالَى وَبِالْآخِرَةِ، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ الْإِيْبَانَ وَيُبْطِنُ الْكُفْرَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ مُعَرَّبٌ.. «زَنْدِيقٌ»^(٧) أَيِ مَنْ يَكُونُ لَهُ دِينُ النِّسَاءِ، وَالصَّحِيحُ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ وَهُوَ مُعَرَّبٌ «زَنْدِيقٌ» أَيِ مَنْ يُؤْمِنُ بِالزَّنْدِ الَّذِي هُوَ كِتَابُ زَرَادُشْتِ، وَالْقَائِلُ بِوُجُودِ يَزْدَانَ، وَأَهْرِيْمَنْ، وَالزَّنَادِقَةُ

الزندقة لغة:

الزَّنْدَقَةُ كَلِمَةٌ مُعَرَّبَةٌ مِنَ اللُّغَةِ الْفَارِسِيَّةِ اسْتَعْمَلَهَا الْعَرَبُ مِنْذُ فَتْرَةٍ مُبَكَّرَةٍ فِي التَّارِيخِ الْإِسْلَامِيِّ لِلتَّعْبِيرِ عَنِ طَائِفَةٍ مِنَ الْمَلَاحِدَةِ، وَقَدْ شَقَّتْ طَرِيقَهَا إِلَى الْمُعْجَمِ الْعَرَبِيِّ مِنْذُ الْقَرْنِ الثَّانِي لِلْهَجْرَةِ فَقَالَ عَنْهَا الْخَلِيلُ فِي أَقْدَمِ مُعْجَمِ عَرَبِيٍّ (هُوَ كِتَابُ الْعَيْنِ): زَنْدَقَةُ الزَنْدِيقِ: أَلَّا يُؤْمِنَ بِالْآخِرَةِ وَبِالرُّبُوبِيَّةِ^(١)، وَقِيلَ: هُوَ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ وَوَحْدَانِيَّةِ الْخَالِقِ^(٢).

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ:

الزَنْدِيقُ مِنَ الثَّنَوِيَّةِ^(٣)، وَهُوَ مُعَرَّبٌ، وَالْجَمْعُ: الزَّنَادِقَةُ، وَالْهَاءُ (أَيِ التَّاءُ الْمُوقُوفُ عَلَيْهَا بِالْهَاءِ) عِوَضٌ مِنَ الْيَاءِ الْمَحْدُوفَةِ، وَأَصْلُهُ زَنْدِيقُ، (وَالْفِعْلُ مِنْ ذَلِكَ) تَزَنْدَقُ، وَالاسْمُ: الزَّنْدَقَةُ^(٤).

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الزَنْدِيقُ: الْقَائِلُ بِبَقَاءِ الدَّهْرِ، وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ: (زَنْدِكْرَاي) أَيِ يَقُولُ بِدَوَامِ بَقَاءِ الدَّهْرِ، وَالزَّنْدَقَةُ: الضِّيْقُ، وَقِيلَ الزَنْدِيقُ مِنْهُ لِأَنَّهُ ضَيَّقَ عَلَى نَفْسِهِ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى (تَعَلَّبٌ): لَيْسَ

(٤) الصحاح «زن ق» (٤/١٤٨٩).

(٥) لسان العرب (زن ق) (ص ١٨٧١) ط. دار المعارف.

(٦) التهذيب (٩/٤٠٠).

(٧) زَنْ فِي الْفَارِسِيَّةِ تَعْنِي امْرَأَةً.

(١) كتاب العين (٥/٢٥٥).

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (٩/٤٠٠).

(٣) الثَّنَوِيَّةُ: فِرْقَةٌ تَوْمَنُ بِوُجُودِ إِبْهِنٍ أَحَدَهُمَا لِلنُّورِ وَالْآخَرِ

لِلظُّلْمَةِ (انظر تعريف الزندقة اصطلاحًا).

فِرْقَةٌ مُتَشَبِهَةٌ مُبْطَلَةٌ مُتَّصِلَةٌ بِالْمَجْدُوبِينَ^(١).

حكم الزندقة :

الزُّنْدَقَةُ كُفْرٌ ، وَالزِّرِنْدِيقُ كَافِرٌ ، لِأَنَّهُ مَعَ وُجُودِ
الاعْتِرَافِ بِبُنُوَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ يَكُونُ فِي عَقَائِدِهِ كُفْرٌ
وَهَذَا بِالِاتِّفَاقِ^(٢) .

حقيقة الزندقة:

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
الزُّنَادِقَةُ جَمْعُ زِنْدِيقٍ ، وَقَالَ : قَالَ أَبُو حَاتِمٍ السَّجِسْتَانِيُّ
وَعَبْرَةُ: الزِّرِنْدِيقُ: فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ أَصْلُهُ «زَنْدَهَ كَرْدَاي»
يَقُولُ بِدَوَامِ الدَّهْرِ لِأَنَّ (زَنْدَهَ) الْحَيَاةَ وَالْكَرْدَ الْعَمَلَ ،
وَيُطْلَقُ عَلَى مَنْ يَكُونُ دَقِيقَ النَّظَرِ فِي الْأُمُورِ . وَقَالَ
ثَعْلَبٌ: لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ زِنْدِيقٌ وَإِنَّمَا قَالُوا زِنْدِيقِيٌّ
لَمَنْ يَكُونُ شَدِيدَ التَّحِيلِ ، وَإِذَا أَرَادُوا مَا تُرِيدُ الْعَامَّةُ
قَالُوا مُلْحِدٌ وَدُهْرِيٌّ أَيْ يَقُولُ بِدَوَامِ الدَّهْرِ ، وَقَالَ
الْجَوْهَرِيُّ: الزِّرِنْدِيقُ مِنَ الثَّنَوِيَّةِ . وَفَسَّرَهُ بَعْضُ الشُّرَاحِ
بِأَنَّهُ الَّذِي يَدَّعِي أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِهْلًا آخَرَ ، وَتُعَقَّبُ بِأَنَّهُ يَلْزَمُ
مِنْهُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَى كُلِّ مُشْرِكٍ . ثُمَّ قَالَ: وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ
أَصْلَ الزُّنَادِقَةِ أَتْبَاعَ دَيْصَانَ ثُمَّ مَانِي ثُمَّ مَزْدَكَ .
وَحَاصِلُ مَقَالَتِهِمْ أَنَّ النُّورَ وَالظُّلْمَةَ قَدِيمَانِ وَأَنَّهِنَّ امْتَزَجَا
فَحَدَّثَ الْعَالَمُ كُلَّهُ مِنْهُمَا ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّرِّ فَهُوَ
مِنَ الظُّلْمَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ فَهُوَ مِنَ النُّورِ .
وَأَنَّهُ يَجِبُ السَّعْيُ فِي تَخْلِيصِ النُّورِ مِنَ الظُّلْمَةِ فَيَلْزَمُ
إِزْهَاقُ كُلِّ نَفْسٍ . وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ جَدُّ كَسْرَى تَحْيَلٍ عَلَى مَانِي
حَتَّى حَضَرَ عِنْدَهُ وَأَظْهَرَ لَهُ أَنَّهُ قَبْلَ مَقَالَتِهِ ثُمَّ قَتَلَهُ وَقَتَلَ

أَصْحَابَهُ وَبَقِيَتْ مِنْهُمْ بَقِيَّةٌ اتَّبَعُوا مَزْدَكَ ، وَقَامَ الْإِسْلَامُ
وَالزِّرِنْدِيقُ يُطْلَقُ عَلَى مَنْ يَعْتَقِدُ ذَلِكَ ، وَأَظْهَرَ جَمَاعَةٌ
مِنْهُمْ الْإِسْلَامَ خَشِيَّةَ الْقَتْلِ وَمِنْ ثُمَّ أُطْلِقَ الْأِسْمُ عَلَى
كُلِّ مَنْ أَسَرَ الْكُفْرَ وَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ حَتَّى قَالَ مَالِكٌ:
الزُّنْدَقَةُ مَا كَانَ عَلَيْهِ الْمُنَافِقُونَ وَكَذَا أُطْلِقَ جَمَاعَةٌ مِنَ
الْفُقَهَاءِ الشَّافِعِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ الزِّرِنْدِيقَ هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ
الْإِسْلَامَ وَيُخْفِي الْكُفْرَ .

وَنَقَلَ ابْنُ حَجَرٍ عَنِ النَّوَوِيِّ قَوْلَهُ: الزِّرِنْدِيقُ
الَّذِي لَا يَتَّحِلُّ دِينًا .

وَنَقَلَ أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْنٍ قَوْلَهُ: الزُّنَادِقَةُ مِنَ
الثَّنَوِيَّةِ يَقُولُونَ بِبَقَاءِ الدَّهْرِ وَبِالتَّنَاسُخِ . قَالَ: وَمِنْ
الزُّنَادِقَةِ: الْبَاطِنِيَّةُ ، وَهُمْ قَوْمٌ زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ شَيْئًا ثُمَّ
خَلَقَ مِنْهُ شَيْئًا آخَرَ . فَدَبَّرَ الْعَالَمَ بِأَسْرِهِ وَيُسْمَوْنَ بِهَا
الْعَقْلَ وَالنَّفْسَ وَتَارَةَ الْعَقْلِ الْأَوَّلَ وَالْعَقْلَ الثَّانِي ، وَهُوَ
مِنْ قَوْلِ الثَّنَوِيَّةِ فِي النُّورِ وَالظُّلْمَةِ إِلَّا أَنَّهُمْ غَيَّرُوا
الْأَسْمِينَ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ وَهُمْ مَقَالَاتٌ سَخِيفَةٌ فِي
النَّبُوتِ وَتَحْرِيفِ الْآيَاتِ وَفَرَائِضِ الْعِبَادَاتِ ، وَقَدْ قِيلَ
إِنَّ سَبَبَ تَفْسِيرِ الْفُقَهَاءِ الزِّرِنْدِيقِ بِمَا يُفَسَّرُ بِهِ الْمُنَافِقُ
قَوْلُ الشَّافِعِيِّ فِي كِتَابِهِ «الْمُخْتَصَرِ»: وَأَيُّ كُفْرٍ ارْتَدَّ إِلَيْهِ
بِمَا يَظْهَرُ أَوْ يُسَّرُّ مِنَ الزُّنْدَقَةِ وَغَيْرِهَا ثُمَّ تَابَ سَقَطَ عَنْهُ
الْقَتْلُ ، وَهَذَا لَا يَلْزَمُ مِنْهُ اتِّحَادُ الزِّرِنْدِيقِ وَالْمُنَافِقِ بَلْ
كُلُّ زِنْدِيقٍ مُنَافِقٌ وَلَا عَكْسٌ . وَكَانَ مَنْ أُطْلِقَ عَلَيْهِ فِي
الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ الْمُنَافِقُ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَيُطِئُ عِبَادَةَ
الْوَتَنِ أَوْ الْيَهُودِيَّةِ ، وَأَمَّا الثَّنَوِيَّةُ فَلَا يُحْفَظُ أَنَّ أَحَدًا

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) كشاف اصطلاحات الفنون (٣/١١٧) .

مِنْهُمْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ فِي الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ (١) .

أصل الزندقة:

قَالَ ابْنُ كَمَالٍ بَاشَا: وَأَمَّا الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْقَامُوسِ مِنْ أَنَّ كَلِمَةَ زَنْدِيقٍ مُعَرَّبٌ (زَنْدَهُ) فَلَا وَجْهَ لَهُ كَمَا لَا يَخْفَى، وَ(زَنْدَهُ) اسْمٌ كِتَابٍ أَظْهَرَهُ مَزْدُكٌ. وَدَيْنُ الزَّنَادِقَةِ خَارِجٌ عَنِ الْأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ كُلِّهَا وَمَا فِي كِتَابِهِمْ مِنْ إِبَاحَةِ الْأَمْوَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْحُكْمِ بِاشْتِرَاكِ النَّاسِ فِيهَا كَاشْتِرَاكِهِمْ فِي الْمَاءِ وَالْكَلَالِ مُخَالَفٌ لِمَا فِي الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ كُلِّهَا. سَمَّى الْعَرَبُ زَنْدِيقًا وَنُسِبَ إِلَى كِتَابِهِمْ كُلُّ مَنْ خَرَجَ عَنِ الْأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ كُلِّهَا بِالْإِنْكَارِ بِوَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ الَّتِي اتَّفَقَتْ عَلَيْهَا الْأَدْيَانُ السَّمَاوِيَّةُ كُلُّهَا سِوَاءَ مَا أَنْكَرَهُ وَجُودُ الْبَارِي - عَزَّ اسْمُهُ - فَيُؤَافِقُ الدَّهْرِيَّ أَوْ لَا.

وَكَلِمَةُ الزَنْدِيقِ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ تُطْلَقُ عَلَى مَنْ يَنْفِي الْبَارِي - عَزَّ اسْمُهُ - وَعَلَى مَنْ يُثْبِتُ الشَّرِيكَ لَهُ وَعَلَى مَنْ يُنْكِرُ حُكْمَتَهُ غَيْرَ مُخْصُوصٍ بِالْأَوَّلِ كَمَا زَعَمَهُ ثَعْلَبٌ وَلَا بِالثَّانِي . كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ كَلَامِ الْجَوْهَرِيِّ وَالْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُزْتَدِّ أَنَّهُ قَدْ لَا يَكُونُ زَنْدِيقًا كَمَا إِذَا ارْتَدَّ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَتَدَيَّنَ بِوَاحِدٍ مِنَ الْأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ الْبَاطِلَةِ . وَاعْتَبَرُوا فِي الزَنْدِيقِ أَنْ يَكُونَ مُبْطِنًا لِلْكُفْرِ عَلَى مَا نَقَلْنَاهُ عَنِ الْعَلَامَةِ الشَّيرَازِيِّ . وَذَلِكَ الْقَيْدُ غَيْرُ مُعْتَبَرٍ فِي مَفْهُومِ الْمُزْتَدِّ فَاتَّسَعَتْ دَائِرَةُ الْفَرْقِ، وَمَعَ هَذَا فَالْتَسُّبَةُ بَيْنَهُمَا عَلَى حَالِهِمَا، وَفِي الزَنْدِيقِ قَيْدٌ آخَرَ اعْتَبَرَهُ أَيْضًا أَهْلُ الشَّرْعِ وَبِهِ أَيْضًا يُفَارِقُ الْمُزْتَدُّ

وَهُوَ أَنْ يَكُونَ مُعْتَرِفًا بِنُبُوَّةِ نَبِيِّنا ﷺ عَلَى مَا صَرَّحَ بِهِ الْعَلَامَةُ التَّفْتَازَانِيُّ فِي شَرْحِهِ لِلْمَقَاصِدِ حَيْثُ قَالَ فِي تَفْصِيلِ فِرْقِ الْكُفَّارِ: قَدْ ظَهَرَ أَنَّ الْكَافِرَ اسْمٌ لِمَنْ لَا إِيمَانَ لَهُ، فَإِنَّ أَظْهَرَ الْإِيمَانَ خُصَّ بِاسْمِ الْمُنَافِقِ وَإِنْ كَفَرَ بَعْدَ الْإِسْلَامِ خُصَّ بِاسْمِ الْمُزْتَدِّ لِجُوعِهِ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَإِنْ قَالَ بِالْهَيْئِ وَأَكْثَرَ خُصَّ بِاسْمِ الْمُشْرِكِ لِإِبْتَاتِهِ الشَّرِيكَ فِي الْأُلُوْهِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُتَدَيِّنًا بَعْضُ الْأَدْيَانِ وَالْكُتُبِ الْمُنْسُوخَةِ خُصَّ بِاسْمِ الْكِتَابِيِّ كَالْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ، وَإِنْ كَانَ يَقُولُ بِقِدَمِ الدَّهْرِ وَإِسْنَادِ الْحَوَادِثِ إِلَيْهِ خُصَّ بِاسْمِ الدَّهْرِيِّ، وَإِنْ كَانَ لَا يُثْبِتُ الْبَارِي تَعَالَى خُصَّ بِاسْمِ الْمُعْطَلِ، وَإِنْ كَانَ مَعَ اعْتِرَافِهِ بِنُبُوَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِظْهَارِهِ عَقَائِدَ الْإِسْلَامِ يُبْطِنُ عَقَائِدَ هِيَ كُفْرٌ بِالْإِتِّفَاقِ خُصَّ بِالزَنْدِيقِ. إِلَّا أَنَّ أَهْلَ الشَّرْعِ إِنَّمَا اعْتَبَرُوا الْقَيْدَ الْمَذْكُورَ فِي الزَنْدِيقِ الْإِسْلَامِيِّ لَا فِي مُطْلَقِ الزَنْدِيقِ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ يَكُونُ مِنْ أَهْلِ الدِّمَّةِ.

الفرق بين الزنديق وغيره من أصناف الكفار:

وَأَمَّا الْفَرْقُ بَيْنَ الزَنْدِيقِ وَالْمُنَافِقِ مَعَ اشْتِرَاكِهَا فِي إِبْطَانِ الْكُفْرِ: هُوَ أَنَّ الزَنْدِيقَ مُعْتَرِفٌ بِنُبُوَّةِ نَبِيِّنا ﷺ، دُونَ الْمُنَافِقِ وَهَذَا الْفَرْقُ بَيْنَ الزَنْدِيقِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالْمُنَافِقِ الْإِصْطِلَاحِيِّ. وَأَمَّا الْفَرْقُ بَيْنَ الزَنْدِيقِ وَالذَّهْرِيِّ فِيمَا ذَكَرَ فَإِنَّ الذَّهْرِيَّ يُنْكِرُ اسْتِنَادَ الْحَوَادِثِ إِلَى الصَّانِعِ الْمُخْتَارِ بِخِلَافِ الزَنْدِيقِ. وَأَمَّا الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُلْحِدِ الَّذِي يُعْتَبَرُ أَيْضًا - مِنْ زُمْرَةِ الْكُفْرَةِ عَلَى

مَا لِكُ مَالُهُ كُلُّهُ لَا مُحْسَسَ فِيهِ. قُلْتُ: لَا بُعْدَ فِيهِ فَإِنَّ
الزَّنْدِيقَ يُمَوِّهُ كُفْرَهُ وَيُرَوِّجُ الْعَقِيدَةَ الْفَاسِدَةَ وَيُخْرِجُهَا فِي
الصُّورَةِ الصَّحِيحَةِ وَهَذَا مَعْنَى إِبْطَانِهِ الْكُفْرَ فَلَا يُبَاقِي
إِظْهَارَهُ الدَّعْوَةَ إِلَى الْمِلَّةِ الضَّالَّةِ. فَالْمُلْحِدُ أَوْسَعُ فَرْقٍ
الْكَفْرِ جِدًّا، فَافْهَمْ هَذَا الْفَرْقَ.

أنواع الزندقة :

وَالزَّنَادِقَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ زِنْدِيقًا
مِنَ الْأَصْلِ عَلَى الشَّرِكِ أَوْ يَكُونَ مُسْلِمًا فَتَزْنَدَقَ أَوْ
يَكُونَ ذِمِّيًّا فَتَزْنَدَقَ. ففِي الْوَجْهِ الْأَوَّلِ يُتْرَكُ عَلَى
شُرْكِهِ، وَفِي الْوَجْهِ الثَّانِي يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ فَإِنْ
أَسْلَمَ وَإِلَّا قُتِلَ لِأَنَّهُ مُرْتَدٌّ، وَفِي الْوَجْهِ الثَّلَاثِ يُتْرَكُ
عَلَى حَالِهِ لِأَنَّ الْكُفْرَ مِلَّةٌ وَاحِدَةٌ^(١).

[للاستزادة: انظر صفات: الإلحاد - الردة -

الشرك - الكفر - الضلال - النفاق - الرياء - اتباع

الهُوى - الفجور - الإعراض - التفريط والإفراط.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإيثار -

الإسلام - الثبات - الهدى - اليقين].

مَا دَلَّ قَوْلَ حَافِظِ الدِّينِ الْكُرْدِيِّ فِي فَتَاوَاهُ: لَوْ قَالَ أَنَا
مُلْحِدٌ يَكْفُرُ فِيمَا أَنَّ الاعْتِرَافَ بِنُبُوَّتِهِ ﷺ مُعْتَبَرٌ فِي
الزَّنْدِيقِ دُونَ الْمُلْحِدِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَدَمُ الاعْتِرَافِ دُونَ
الْمُلْحِدِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِالْعَدَمِ أَيْضًا مُعْتَبَرًا فِيهِ. وَبِهَذَا أَيْ
بِعَدَمِ اعْتِبَارِ الْقَوْلِ بِعَدَمِ الصَّانِعِ الْمُخْتَارِ فِي الْمُلْحِدِ
يُقَارَقُ الْمُلْحِدُ الدَّهْرِيُّ.

أحكام الزنادقة :

وَقَالَ الْأَمْدِيُّ فِي أَبْكَارِ الْأَفْكَارِ : حُكْمُ أَمْوَالِ
الزَّنَادِقَةِ حُكْمُ الْمُرْتَدِّينَ فَلَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ جَزِيَّةٌ وَلَا تُنَكَّحُ
نِسَاؤُهُمْ وَلَا دِيَّةٌ عَلَى قَاتِلِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، فَإِنْ اسْتُرِقَ لِحَقِّ
وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَدَارِ الْحَرْبِ وَسَبِي، وَلَوْ تَابَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ
فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ ابْتِدَاءً مِنْهُ غَيْرَ خَوْفٍ قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ، وَإِنْ
كَانَ ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ الْقَتْلِ بَعْدَ الظُّهُورِ عَلَى بَدْعَتِهِ فَقَدْ
اخْتَلَفَ فِي قَبُولِ تَوْبَتِهِ فَقَبِلَهَا الشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ
وَمَنْعَ مِنْ ذَلِكَ مَالِكٌ وَبَعْضُ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ وَهُوَ
اخْتِيَارُ الْأُسْتَاذِ أَبِي إِسْحَاقَ وَلَوْ قُتِلَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ أَوْ
مَاتَ فَمَا لَهُ مُخْمَسٌ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَعِنْدَ

الأحاديث الواردة في ذمّ « الزندقة »

انظر صفات: الإلحاد، والردة، والشرك، والكفر، والنفاق، والرياء.

(١) مخطوط جزء من مجموع رسالة الزنديق لابن كمال باشا

من الآثار الواردة في ذمّ « الزندقة »

- ١ - * (قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « تَوْبَةُ
الزَّنْدِيقِ لَا تُقْبَلُ » وَهَذَا يُحْكَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -) * (١) .
- ٢ - * (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :
« الزَّنْدِيقُ يَجِبُ قَتْلُهُ ») * (٢) .

من مضار « الزندقة »

- (١) شُيُوعُ الزَّنْدَقَةِ يُغْرِي ضِعَافَ الْإِيْمَانِ بِالْأَنْزِلَاقِ
إِلَيْهَا .
- (٢) انْتِشَارُ الْمَعْصِيَةِ ، فَلَيْسَ بَعْدَ الْكُفْرِ ذَنْبٌ ، وَمِنْ ثَمَّ
يَسْهُلُ عَلَى الزَّنْدِيقِ ارْتِكَابُهَا .
- (٣) اضْطِرَابُ الْمُجْتَمَعِ ، فَإِنَّ الزَّنَادِقَةَ لَا يَحْكُمُهُمْ مَبْدَأٌ ،
- وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ أَهْوَاؤُهُمْ
بِغَيْرِ رِعَايَةِ الْحُقُوقِ الْآخِرِينَ .
- (٤) انْصِرَافُ النَّاسِ إِلَى الشَّهَوَاتِ وَتَلْبِيَةِ دَعْوَةِ الْهَوَى
يُضْعِفُ الْمُجْتَمَعَ فَيَطْمَعُ فِيهِ أَعْدَاؤُهُ وَيَسْتَوْلُونَ
عَلَيْهِ وَيَسْلُبُونَ عِرَّتَهُ وَكَرَامَتَهُ .

السحر

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٠	١٢	٨

السحر لغةً:

مصدرُ قولهم: سَحَرَهُ يَسْحَرُهُ أَي خَدَعَهُ، وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ «سَحَرَ» الَّتِي تَدُلُّ عَلَى أَصُولٍ ثَلَاثَةٍ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: السِّينُ وَالْحَاءُ وَالرَّاءُ أَصُولٌ ثَلَاثَةٌ مُتَبَايِنَةٌ: أَحَدُهَا عَضُوٌّ مِنَ الْأَعْضَاءِ، وَالْآخَرُ خَدَعٌ وَشَبَّهَهُ، وَالثَّلَاثُ: وَقْتُ مِنَ الْأَوْقَاتِ.

فَالْعَضُوُّ: السَّحَرُ، وَهُوَ مَا لَصِقَ بِالْخَلْقِ قَوْمِ وَالْمَرِيءِ مِنْ أَعْلَى الْبَطْنِ. وَأَمَّا الثَّانِي فَالسَّحَرُ، قَالَ قَوْمٌ: هُوَ إِخْرَاجُ الْبَاطِلِ فِي صُورَةِ الْحَقِّ، وَيُقَالُ، هُوَ الْخَدِيعَةُ ... وَأَمَّا الْوَقْتُ فَالسَّحَرُ وَالشَّحْرَةُ وَهُوَ قَبْلَ الصُّبْحِ، وَجَمْعُ السَّحَرِ أَسْحَارٌ.

وَيُقَالُ سَحَرَهُ إِذَا خَدَعَهُ، وَكَذَلِكَ إِذَا عَلَّلَهُ، وَالتَّسْحِيرُ مِثْلُهُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ﴾ (الشعراء/ ١٥٣) يُقَالُ: الْمُسْحَرُ: الَّذِي خُلِقَ ذَا سِحْرٍ. وَيُقَالُ: مِنَ الْمُعَلَّلِينَ، وَالسَّحَرُ: عَمَلٌ تُقَرَّبُ فِيهِ إِلَى الشَّيْطَانِ، وَبِمَعُونَةٍ مِنْهُ، كُلُّ ذَلِكَ الْأَمْرِ كَيْتُونَةٌ لِلسَّحَرِ، وَمِنَ السَّحَرِ الْأَخْذَةُ الَّتِي تَأْخُذُ الْعَيْنَ حَتَّى يُظَنَّ أَنَّ الْأَمْرَ، كَمَا يَرَى، وَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَرَى وَكُلُّ مَا لَطَفَ مَا أَحَدُهُ وَدَقَّ فَهُوَ سِحْرٌ، وَالْجَمْعُ أَسْحَارٌ وَسُحُورٌ. وَأَصْلُ السَّحَرِ صَرْفُ الشَّيْءِ عَنْ حَقِيقَتِهِ إِلَى

غَيْرِهِ فَكَأَنَّ السَّاحِرَ - لَمَّا أَرَى الْبَاطِلَ فِي صُورَةِ الْحَقِّ وَخَيَّلَ الشَّيْءَ عَلَى غَيْرِ حَقِيقَتِهِ - قَدْ سَحَرَ الشَّيْءَ عَنْ وَجْهِهِ أَي صَرَفَهُ. وَالْعَرَبُ إِذَا سَمَّتِ السَّحَرَ سِحْرًا لِأَنَّهُ يَزِيلُ الصَّحَّةَ إِلَى الْمَرِضِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ سَحَرَهُ أَي أَرَاةً عَنِ الْبُغْضِ إِلَى الْحُبِّ، وَقَالَ الْكَمَيْثُ: وَقَادَ إِلَيْهَا الْحُبُّ فَأَنْقَادَ صَعْبُهُ

بِحُبِّ مِنَ السَّحْرِ الْحَلَالِ التَّحَبُّبِ وَرَجُلٌ سَاحِرٌ مِنْ قَوْمٍ سَحْرَةٍ وَسَحَارٍ، وَسَحَارٌ مِنْ قَوْمٍ سَحَارِينَ.

وَالسَّحَرُ الْبَيَانُ فِي فِطْنَتِهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لِسَحْرًا» قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: أَي مِنْهُ مَا يَصْرِفُ قُلُوبَ السَّامِعِينَ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ حَقٍّ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنْ مِنَ الْبَيَانِ مَا يَكْسِبُ مِنَ الْإِثْمِ، مَا يَكْتَسِبُهُ السَّاحِرُ بِسِحْرِهِ، فَيَكُونُ فِي مَعْرِضِ الدَّمِّ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ؛ لِأَنَّهُ تُسْتَأَلُّ بِهِ الْقُلُوبُ، وَيَرْضَى بِهِ السَّاحِطُ، وَيُسْتَنْزَلُ بِهِ الصَّعْبُ وَالسَّحَرُ: الْفَسَادُ. وَطَعَامٌ مَسْحُورٌ إِذَا أُفْسِدَ عَمَلُهُ، وَأَرْضٌ مَسْحُورَةٌ: أَصَابَهَا مِنَ الْمَطَرِ أَكْثَرُ مِمَّا يَنْبَغِي، فَأُفْسِدَهَا. وَغَيْثٌ ذُو سِحْرِ، إِذَا كَانَ مَآوُهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْبَغِي وَسَحَرَ الْمَطَرُ الطِّينَ وَالتُّرَابَ سَحْرًا، أَفْسَدَهُ فَلَمْ يَصْلِحْ لِلْعَمَلِ.

الأول: الخِدَاعُ وَتَحْيِيلَاتٌ لِحَقِيقَةِهَا نَحْوُ مَا يَفْعَلُهُ الْمُشْعُودُ بِصَرْفِ الْأَبْصَارِ عَمَّا يَفْعَلُهُ لِحِفَّةِ يَدِهِ، وَمَا يَفْعَلُهُ النَّهْمُ بِقَوْلِ مُزْخَرَفٍ عَائِقٍ لِالْأَسْمَاعِ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾ (الأعراف/١١٦).

الثاني: اسْتِجْلَابُ مُعَاوَنَةِ الشَّيْطَانِ بِضَرْبٍ مِنَ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ (البقرة/١٠٢).

الثالث: مَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ الْأَعْتَامُ (جَمْعُ أَعْتَمَ وَهُوَ الَّذِي لَا يُفْصِحُ شَيْئًا) وَهُوَ اسْمٌ لِفِعْلٍ يَزْعَمُونَ أَنَّهُ مِنْ قُوَّتِهِ يُعَيِّرُ الصُّورَ وَالطَّبَّاعَ فَيَجْعَلُ الْإِنْسَانَ حِمَارًا وَلَا حَقِيقَةَ لَهُ عِنْدَ الْمُحْصِلِينَ.

وقَدْ نُصِّوْرَ مِنَ السِّحْرِ تَارَةً حُسْنُهُ فَعِيلٌ: إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لِسِحْرًا، وَتَارَةً دِقَّةُ فِعْلِهِ حَتَّى قَالَتِ الْأَطْبَاءُ: الطَّبِيعَةُ سَاحِرَةٌ، وَسَمَوْا الْغِذَاءَ سِحْرًا مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَدِقُّ وَيَلْطَفُ تَأْثِيرُهُ^(٦).

ثُمَّ إِنَّ السِّحْرَ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ الْآلَةُ الَّتِي يُسْحَرُ بِهَا، وَيُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ فِعْلُ السِّحْرِ، وَالْآلَةُ تَارَةً تَكُونُ مَعْنَى مِنَ الْمَعَانِي فَقَطُّ، كَالرَّقِيِّ وَالنَّفْثِ فِي الْعُقَدِ وَتَارَةً تَكُونُ بِالْمُحْسُوسَاتِ كَتَصْوِيرِ الصُّورَةِ عَلَى صُورَةِ الْمُسْحُورِ وَتَارَةً بِجَمْعِ الْأَمْرَيْنِ: الْحِسِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ وَهُوَ

وَسَحَرَهُ بِكَلَامِهِ، اسْتَمَالَهُ بِرِقَّتِهِ وَحُسْنِ تَرْكِيْبِهِ .. وَإِذَا أُطْلِقَ دُمٌّ فَاعِلُهُ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ مُقَيَّدًا فِيهَا يَمْدَحُ^(١).

السحر اصطلاحًا:

• قَالَ ابْنُ قُدَامَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : هُوَ عَقْدٌ وَرُقَى يَتَكَلَّمُ بِهِ أَوْ يَكْتُبُهُ السَّاحِرُ أَوْ يَعْمَلُ شَيْئًا يُؤَثِّرُ فِي بَدَنِ الْمُسْحُورِ أَوْ قَلْبِهِ أَوْ عَقْلِهِ مِنْ غَيْرِ مُبَاشَرَةٍ لَهُ. وَقَالَ التَّهَانَوِيُّ: هُوَ الْإِتْيَانُ بِخَارِقٍ عِنْدَ مَزَاوَلَةِ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ مُحَرَّمٍ فِي الشَّرْعِ أَجْرَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ عِنْدَهُ ابْتِدَاءً^(٢).

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ: السِّحْرُ: كُلُّ مَا لَطَفَ مَا أَخَذَهُ وَدَقَّ، وَهَذَا فِي السِّحْرِ الْحَلَالِ^(٣)، أَمَّا السِّحْرُ الْحَرَامُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ فَقَدْ عَرَفَهُ بِقَوْلِهِ: مُزَاوَلَةُ النُّفُوسِ الْحَيِّثَةِ لِأَفْعَالٍ وَأَحْوَالٍ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا أُمُورٌ خَارِقَةٌ لِلْعَادَةِ لَا يَتَعَدَّرُ مُعَارَضَتَهُ، وَيُطْلَقُ عَلَى مَا يَفْعَلُهُ صَاحِبُ الْحَيْلِ بِمَعُونَةِ الْآلَاتِ وَالْأَدْوِيَةِ، وَمَا يُرِيكَ إِيَّاهُ صَاحِبُ خِفَّةِ الْيَدِ^(٤).

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: السِّحْرُ: قَلْبُ الْحَوَاسِ فِي مُدْرَكَاتِهَا عَنِ الْوَجْهِ الْمُعْتَادِ فِي صِحَّتِهَا عَنْ سَبَبٍ بَاطِلٍ لَا يَتَّبِئُ مَعَ ذِكْرِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقِيلَ: أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ صَادِرٌ عَنْ نَفْسٍ شَرِيْرَةٍ وَلَا يَتَعَدَّرُ مُعَارَضَتَهُ^(٥).

السحر حقيقة وتخييل:

قَالَ الرَّاعِبِيُّ: السِّحْرُ يُقَالُ عَلَى مَعَانٍ:

(١) من حال إلى حال كالسحر (٥١٠).

(٤) الكلبيات (٥١٠).

(٥) التوقيف (١٩١).

(٦) المفردات للراغب (٢٢٦)، والتوقيف على مهمات

التعاريف (١٩١).

(١) مقاييس اللغة (٣/١٣٨)، الصحاح (٢/٦٧٩)، اللسان

(سحر) (٣/١٩٥١، ١٩٥٢).

(٢) المغني لابن قدامة (٨/١٥٠).

(٣) الكلبيات (٤٩٥)، ومن ذلك السحر الكلامي الذي عرفه

بقوله: غرابة الكلام ولطافته المؤثرة في القلوب المحولة إياها

أَبْلَغُ، وَاخْتَلَفَ فِي السِّحْرِ فِقِيلٌ: هُوَ تَحْيِيلٌ فَقَطٌ وَلَا حَقِيقَةً لَهُ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: وَالصَّحِيحُ أَنَّ لَهُ حَقِيقَةً وَبِهِ قَطَعَ الْجُمْهُورُ وَعَلَيْهِ عَامَّةُ الْعُلَمَاءِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ الْمَشْهُورَةُ.

قَالَ الْمَازِرِيُّ: جُمُهورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى إِثْبَاتِ السِّحْرِ وَأَنَّ لَهُ حَقِيقَةً، وَنَفَى بَعْضُهُمْ حَقِيقَتَهُ وَأَصَافَ مَا يَقَعُ مِنْهُ إِلَى خَيَالَاتٍ بَاطِلَةٍ، وَهُوَ مَرْدُودٌ لِرُؤُودِ النَّقْلِ بِإِثْبَاتِ السِّحْرِ، وَإِلَّا الْعَقْلَ لَا يُنْكِرُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ يَجْرِقُ الْعَادَةَ عِنْدَ نَطْقِ السَّاحِرِ بِكَلَامٍ مُلَفَّقٍ أَوْ تَرْكِيبِ أَجْسَامٍ أَوْ مَزْجِ بَيْنِ قُوَى عَلَى تَرْتِيبٍ مَخْصُوصٍ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ مَا يَقَعُ مِنْ حُدَاقِ الْأَطْبَاءِ مِنْ مَزْجِ بَعْضِ الْعَقَاقِيرِ بِبَعْضِ حَتَّى يَنْقَلِبَ الضَّارُّ مِنْهَا بِمُفْرَدِهِ فَيَصِيرَ بِالْتَرْكِيبِ نَافِعًا.

الفرق بين السحر والمعجزة والكرامة:

وَالْفَرْقُ بَيْنَ السِّحْرِ وَالْمُعْجِزَةِ وَالْكَرَامَةِ: أَنَّ السِّحْرَ يَكُونُ بِمُعَانَاةِ أَقْوَالٍ وَأَفْعَالٍ حَتَّى يَتِمَّ لِلْسَّاحِرِ مَا يُرِيدُ، وَالْكَرَامَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى ذَلِكَ بَلْ إِنَّمَا تَقَعُ غَالِبًا اتِّفَاقًا، وَأَمَّا الْمُعْجِزَةُ فَتَمْتَّازُ عَنِ الْكَرَامَةِ بِالتَّحَدِّيِّ، وَنَقَلَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ الْإِجْمَاعَ عَلَى أَنَّ السِّحْرَ لَا يَظْهَرُ إِلَّا مِنْ فَاسِقٍ، وَأَنَّ الْكَرَامَةَ لَا تَظْهَرُ عَلَى فَاسِقٍ^(١).

حكم السحر:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الصَّحِيحُ أَنَّ تَعَلُّمَهُ حَرَامٌ مُطْلَقًا لِأَنَّهُ تَوَسَّلَ إِلَى مَحْظُورٍ عَنْهُ غَنَى، وَتَوَقَّيْهِ بِالتَّجَنُّبِ أَصْلَحُ وَأَحْوَطُ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ: السَّاحِرُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكْفُرَ؛ إِذْ لَيْسَ لِلشَّيْطَانِ الْمَلْعُونِ غَرَضٌ فِي تَعْلِيمِهِ الْإِنْسَانَ السِّحْرَ إِلَّا لِشُرْكَ بِاللَّهِ، وَتَرَى خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ الضَّلَالِ يَدْخُلُونَ فِي السِّحْرِ وَيَطْنُونَهُ حَرَامًا فَقَطٌ، وَمَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ الْكُفْرُ، وَحَدُّ السَّاحِرِ الْقَتْلُ، لِأَنَّهُ كَفَرَ بِاللَّهِ أَوْ مُضَارِعٌ لَهُ، وَهُوَ مِنَ السَّبْعِ الْمَوْبِقَاتِ، وَقَدْ جُعِلَ مِنَ الشِّرْكَ لِاعْتِقَادِ الْجُهَالِ أَنَّ ذَلِكَ يُؤَثِّرُ بِخِلَافِ مَا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى^(٢) وَقَدْ عَدَّهُ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ ضَمْنَ الْكِبَائِرِ، وَحَدَّهُ عِنْدَهُ: كُلُّ كَلَامٍ يُعَيِّرُ الْإِنْسَانَ أَوْ شَيْئًا مِنْ أَعْضَائِهِ، وَهُوَ مِنْ كِبَائِرِ اللِّسَانِ^(٣).

[للاستزادة: انظر صفات: التطير - الفساد - الكفر - الوهم - انتهاك الحرمات - الضلال - الغي والإغواء.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإيمان - الاستقامة - اليقين - الهدى - تعظيم الحرمات - الصلاح - الأمن من المكر - العفة].

الآيات الواردة في « السحر »

- ١- وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١٦﴾
وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلِكِ سُلَيْمَانَ وَكَفَرُوا يَظُنُّونَ أَنَّ السَّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْهِ إِلَّا مَلَكٌ مِّنْ سَمَوَاتٍ وَهُوَ يُعَلِّمُهُ مَن يَشَاءُ ۗ وَهُوَ يُعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ يُعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِ النَّاسِ ۗ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذُنُوبِكُمْ ۗ ﴿١١٧﴾
- ٢- إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَيْكَ إِذْ آتَيْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَامَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ
- ٣- قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١٣﴾
يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَظِيمٍ ﴿١١٤﴾
وَجَاءَ السَّحَابُ فَرَعُونَ قَالُوا إِنَّا لَنَاجِرُونَ ﴿١١٥﴾
إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٧﴾
قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّمَا أَن تُلْقَىٰ وَإِنَّمَا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٨﴾
قَالَ الْقَوْمُ فَلَمَّا الْقَوْمُ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْرَبُوهُمْ وَجَاءَ وَبِسَحَابٍ عَظِيمٍ ﴿١١٩﴾
﴿١٢٠﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٢١﴾
فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾
فَغُلِبُوا هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١٢٣﴾
وَأَلْقَى السَّحَابَ سَحَابًا مَّرْكُومًا ﴿١٢٤﴾
قَالُوا أَمْ نَمَارِبُ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٥﴾
رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٦﴾

- ٤- وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِيَانِيهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾^(١)
- ٥- أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾^(٢)
- ٦- فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾
- ٩- نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا أَرْجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾^(٣)
- ١٠- قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٥٧﴾
- فَلَمَّا آتَيْنَكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوَىٰ ﴿٥٨﴾
- قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِرَ النَّاسُ ضَحَىٰ ﴿٥٩﴾
- فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾
- قَالَ لَهُم مُوسَىٰ وَيَلَيْكُمُ اللَّعْنَةُ عَلَىٰ اللَّهِ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ
- ٧- فَلَمَّا آلَفُوا قَالَتْ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾^(٤)

(٥) الحجر: ١٤-١٥ مكية
(٦) الإسراء: ٤٧ مكية

(٣) يونس: ٧٦-٨١ مكية
(٤) هود: ٧ مكية

(١) الأعراف: ١٣٢ مكية
(٢) يونس: ٢ مكية

إِنَاءَ أَمْتَابِرِبْنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطِيئَتَنَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾^(١)

كَذِبًا فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ
وَقَدْ خَابَ مَنْ أَفْتَرَى ﴿٦١﴾

فَنَنْزِعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿٦٢﴾

١١- أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ

قَالُوا إِنْ هَذَا لَسِحْرَانِ بِرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ
مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا

وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ﴿٦٤﴾

وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُتَلَى ﴿٦٣﴾

مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّبٍ

إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٦٥﴾

قَالُوا يُمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى

لَاهِيَةً فُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا

وَأِمَّا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾

هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ

قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَأِذَا جِأْتُمْ وَعَصِيْبُهُمْ

السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾^(٢)

يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَتَى سَعَى ﴿٦٦﴾

١٢- قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَى ﴿٦٧﴾

وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾

قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٨﴾

سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾

وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا

بَلْ أَيْنَبْنُهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾^(٣)

كَيْدٌ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾

فَأَلْقَى السِّحْرَ سِجْدًا

١٣- وَقَالُوا مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ

قَالُوا أَمْتَابِرِبِ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾

وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلِ إِلَيْهِ مَلَكٌ

قَالَ أَمْنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذِنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي

فَيَكُوتُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧١﴾

عَلِمْتُمْ السِّحْرَ فَلَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ

أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ

مِنْ خَلْفٍ وَلَا أَدْرَاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ وَلِنَعْلَمَنَّ

يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ

أَيْنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾

إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا أَرْجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨٧﴾^(٤)

قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي

فَطَرْنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي

هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٧٣﴾

- ١٤- فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾
وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾
- ١٧- فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً
قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾^(٤)
- ١٨- فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا
مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا
فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾^(٥)
- ١٩- فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوْتِيَ
مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ
مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا
وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾^(٦)
- ٢٠- وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾
وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا أَسْحَرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾^(٧)
- ٢١- وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَاْفِرُونَ
هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾^(٨)
- ٢٢- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ
مُبِينٍ ﴿٣٢﴾
إِلَى فِرْعَوْنَ وَهٰمٰنَ وَقُرُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ
كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾^(٩)
- ١٥- قَالَ أَمْسِرْ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدٰنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرٌ كُفُّ
الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْمٰنُونَ لَا قَطْعَانَ أَيْدِيكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صُلْبًا لَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾^(١٠)
- ١٦- قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ﴿١٨٥﴾^(١١)

(٧) الصافات: ١٤-١٥ مكية

(٨) ص: ٤ مكية

(٩) غافر: ٢٣-٢٤ مكية

(٤) النمل: ١٣ مكية

(٥) القصص: ٣٦ مكية

(٦) القصص: ٤٨ مكية

(١) الشعراء: ٣٢-٤٧ مكية

(٢) الشعراء: ٤٩ مكية

(٣) الشعراء: ١٨٥ مكية

- ٢٣- وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾^(١)
- ٢٤- وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤١﴾^(٢)
- ٢٥- وَإِذَا نُتِلَىٰ عَلَيْهِمُ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾^(٣)
- ٢٦- وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾
فَتَوَلَّىٰ بَرَكِيهٍ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾
فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾^(٤)
- ٢٧- كَذَلِكَ مَا أَتَىٰ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾^(٥)
- ٢٨- أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾^(٦)
- ٢٩- أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾
وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾^(٧)
- ٣٠- ثُمَّ أَذْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا ﴿٢٣﴾
فَقَالَ إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾^(٨)

(٧) القمر: ١- ٢ مكية
(٨) المدثر: ٢٣- ٢٤ مكية

(٤) الذاريات: ٣٨- ٤٠ مكية
(٥) الذاريات: ٥٢ مكية
(٦) الطور: ١٥ مكية

(١) الزخرف: ٣٠ مكية
(٢) الزخرف: ٤٩ مكية
(٣) الأحقاف: ٧ مكية

الأحاديث الواردة في ذمّ «السحر»

فَيَقَالُ: أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا ،
فَيَصَدِّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتَ مِنَ السَّمَاءِ »* (٥) .

٣ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
ضِهَادًا قَدِمَ مَكَّةَ . وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنْوَاءَ وَكَانَ يَرْقِي (٦)
مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ (٧) . فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ
يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ، فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا
الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ . قَالَ فَلَقِيَهُ فَقَالَ: يَا
مُحَمَّدُ، إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى
يَدَيَّ مِنْ شَاءَ . فَهَلْ لَكَ (٨) ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ
الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ
وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَمَّا بَعْدُ» .
قَالَ: فَقَالَ: أَعَدَّ عَيًّْا كَلِمَاتِكَ هُوَ لَاءٌ . فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . قَالَ: فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ
قَوْلَ الْكُهَنَةِ وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ . فَمَا سَمِعْتُ
مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هُوَ لَاءٌ، وَلَقَدْ بَلَغَنَّا عَوْسَ الْبَحْرِ (٩) . قَالَ:
فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ . قَالَ: فَبَايَعَهُ .

١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُؤْبَقَاتِ (١)» قِيلَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَاهُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ،
وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ
، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلِّيَ يَوْمَ الزَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ
الْغَافِلَاتِ (٢) الْمُؤْمِنَاتِ»* (٣) .

٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ
نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ
الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ سِلْسَلَةٌ عَلَى
صَفْوَانٍ (٤) ، فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ
رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ: الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ،
فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرْقٍ السَّمْعِ، وَمُسْتَرْقٍ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ
فَوْقَ بَعْضٍ - وَوَصَفَ سُفْيَانٌ بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ
أَصَابِعِهِ - فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، ثُمَّ
يُلْقِيهَا الْآخَرَ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ حَتَّى يُلْقِيهَا عَلَى لِسَانِ
السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ فَرُبَّمَا أَدْرَكَهُ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيهَا ،
وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ ،

(٦) يرقى: من الرقية وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة.

(٧) من هذه الريح: المراد بالريح، هنا، الجنون ومس الجن .

(٨) فهل لك: أي فهل لك رغبة في رقيتي، وهل تميل إليها .

(٩) ناعوس البحر: قال القاضي عياض: أكثر نسخ صحيح

مسلم وقع فيها قاعوس . قال أبو عبيد: قاعوس البحر

وسطه . وقال ابن دريد: لجتة . وقال صاحب كتاب العين:

قعره الأقصى .

(١) المؤبقات: المهلكات.

(٢) المحصنات الغافلات: المحصنات بكسر الصاد وفتحها.
والمراد بالمحصنات هنا العفاف، وبالغافلات، الغافلات
عن الفواحش وما قذفن به.

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٦٤) . ومسلم (٨٩) واللفظ له .

(٤) سلسلة على صفوان: السلسلة من الحديد على الصفوان

الذي هو الحجر الأملس .

(٥) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٠٠) .

فَدَفِنْتُ) * (٦).

٥ - * (عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ . وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ . فَلَمَّا كَبُرَ قَالَ لِلْمَلِكِ: ، إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ ، فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السَّحَرَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ .

فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ - إِذَا سَلَكَ - رَاهِبٌ . فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ . فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ . فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ . فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ . فَقَالَ: إِذَا حَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي، وَإِذَا حَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرَ . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ . فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرَ أَفْضَلَ أَمْ الرَّاهِبَ أَفْضَلَ؟ فَأَخَذَ حَجْرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ . حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ . فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا . وَمَضَى النَّاسُ فَاتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيُّ بَنِي، أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي . قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى، وَإِنَّكَ سَتَبْتَلَى، فَإِنْ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ... الْحَدِيثُ) * (٧) .

٦ - * (عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ اصْطَبَحَ كُلَّ يَوْمٍ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّْ وَلَا سِحْرٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَعَلَى قَوْمِكَ» قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي . قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْحَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً . فَقَالَ: رُدُّوهَا . فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ ضَمَادٌ) * (١) .

٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَحَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ: لَيْدٌ ابْنُ الْأَعْصَمِ ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ . حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ - أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ - وَهُوَ عِنْدِي لَكِنَّهُ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ: أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ أَنَا فِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي ، وَالْآخَرَ عِنْدَ رِجْلِي ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ (٢) . قَالَ: مَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَيْدُ بْنُ الْأَعْصَمِ . قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاطَةٍ (٣) ، وَجُحْبٍ (٤) طَلَعَتْ نَخْلَةَ ذَكَرٍ . قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَثْرِ ذُرْوَانَ (٥) . فَاتَّأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ . فَجَاءَ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نِقَاعَةُ الْحِنَاءِ ، وَكَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلِهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا اسْتَحْرَجْتَهُ؟ قَالَ: «قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا» فَأَمَرَ بِهَا

(١) مسلم (٨٦٨).

(٢) مطبوب: مسحور.

(٣) المشاطة: ما يسقط من الشعر إذا مشط، والمشاقة من مشاقة الكتان.

(٤) الجف: بضم الجيم: وعاء الطلح وهو الذي يضم بداخله

جنين البلح أو حبوب اللقاح.

(٥) بثر ذرّوان بالمدينة: في بستان بني زريق.

(٦) البخاري - الفتوح ١٠ (٥٧٦٣) واللفظ له. ومسلم (٢١٨٩).

(٧) مسلم (٣٠٠٥).

- ٨ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: وَقَالَ غَيْرُهُ: سَبَعَ تَمَرَاتٍ) * (١).
- ٧ - * (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَنْ أَتَى عَرَافًا أَوْ سَاحِرًا أَوْ كَاهِنًا يُؤْمِنُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ) * (٢).
- ٨ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ اقْتَبَسَ شُعْبَةً مِنَ السِّحْرِ، زَادَ مَا زَادَ») * (٣).

الأحاديث الواردة في ذمّ «السحر» معني

- ٩ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ النَّشْرَةِ (٤). فَقَالَ: «هِيَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ») * (٥).
- ١٠ - * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي حَدِيثٌ عَهْدٌ بِجَاهِلِيَّةٍ وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ، وَإِنِّ مَنَا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ. قَالَ: «فَلَا تَأْتِيهِمْ» قَالَ: وَمَنَا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ قَالَ: «ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدُّهُمْ») * (٦).
- ١١ - * (عَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً») * (٧).
- ١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، أَوْ أَتَى امْرَأَةً حَائِضًا، أَوْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا فَقَدْ بَرَىءَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ») * (٨).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «السحر»

- ١ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ، عَنْ بَجَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: كُنْتُ كَاتِبًا لِحِزْبِ بِنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ إِذْ جَاءَنَا كِتَابُ عُمَرَ قَبْلَ مَوْتِهِ بَسَنَةً: «اقْتُلُوا كُلَّ سَاحِرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ مِنَ الْمَجُوسِ، وَأَنْهَوْهُمْ عَنِ الزَّمَمَةِ، فَقَتَلْنَا فِي يَوْمٍ ثَلَاثَ سَوَاحِرَ، وَفَرَّقْنَا بَيْنَ كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمَجُوسِ وَحَرِيمِهِ فِي كِتَابِ اللَّهِ») * (٩).

- (١) البخاري الفتح ١ (٥٧٦٨) واللفظ له. مسلم (٢٠٤٧).
- (٢) الترغيب والترهيب للمنذري (٣٦/٤) وقال: رواه الطبراني في الكبير، ورواته ثقات.
- (٣) أبو داود (٣٩٠٥) وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود (٧٣٩/٢) برقم (٣٣٠٥).
- (٤) النشرة: حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر.
- (٥) أبو داود (٣٨٦٨) واللفظ له. أحمد في المسند (٢٩٤/٣).
- وحسنه الحافظ في الفتح (٢٤٤/١٠). وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠٢/٥) وقال: رواه البزار والطبراني في
- «الأوسط» ورجال البزار رجال الصحيح.
- (٦) مسلم (٥٣٧).
- (٧) مسلم (٢٢٣٠).
- (٨) أبو داود (٣٩٠٤)، وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود (٧٣٩/٢) برقم (٣٣٠٤).
- (٩) البخاري - الفتح (٣١٥٦) ورواه أبو داود (٣٠٤٣)، وصححه الألباني صحيح سنن أبي داود (٥٨٩/٢) (٣٠٤٣). والترمذي رقم (١٥٨٦) وأحمد في «المسند» (١/١٩٠ و ١٩١) وانظر «جامع الأصول» (٢/٦٥٨ - ٦٧٠).

الْكَاذِبِ وَمَنَّى الطُّغْيَانَ، سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ، أَكَّالُونَ
لِلسُّحْرِ، عَلَيْهِمْ ذَلَّةُ الْمُفْتَرِينَ»^(٦).

٦ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ
قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَمِنَ الشَّرِّ النَّفَّاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾
(الفلق/ ٤): «وَهَذَا الشَّرُّ هُوَ شَرُّ السِّحْرِ؛ فَإِنَّ النَّفَّاتِ
فِي الْعُقَدِ هُنَّ السَّوَاغِرُ اللَّاتِي يَعْقِدْنَ الْخُيُوطَ وَيَنْفُثْنَ
عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ حَتَّى يَنْعَقِدَ مَا يُرَدُّ مِنَ السِّحْرِ. وَالنَّفْثُ
هُوَ النَّفْخُ مَعَ رِيْقٍ، وَهُوَ دُونَ النَّفْلِ، وَهُوَ مَرْبَبَةٌ بَيْنَهُمَا.
وَالنَّفْثُ فِعْلُ السَّاحِرِ فَإِذَا تَكَيَّفَتْ نَفْسُهُ بِالْخُبْثِ وَالشَّرِّ
الَّذِي يُرِيدُهُ بِالْمَسْحُورِ وَيَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِالْأَرْوَاحِ الْخَبِيثَةِ
نَفَخَ فِي تِلْكَ الْعُقْدِ نَفْخًا مَعَهُ رِيْقٌ فَيَخْرُجُ مِنْ نَفْسِهِ
الْخَبِيثَةِ نَفْسٌ مُمَارِجٌ لِلشَّرِّ وَالْأَدَى مُفْتَرِنٌ بِالرِّيْقِ الْمُمَارِجِ
لِذَلِكَ، وَقَدْ تَسَاعَدَ هُوَ وَالرُّوحُ الشَّيْطَانِيَّةُ عَلَى أَدَى
الْمَسْحُورِ فَيَقَعُ فِيهِ السِّحْرُ بِإِذْنِ اللَّهِ الْكَوْنِيِّ الْقَدَرِيِّ لَا
الْأَمْرِيِّ الشَّرْعِيِّ. فَإِنْ قِيلَ: فَالسِّحْرُ يَكُونُ مِنَ الذُّكُورِ
وَالْإِنَاثِ، فَلِمَ حَصَّ الاستِعَاذَةُ مِنَ الْإِنَاثِ دُونَ
الذُّكُورِ؟ وَالْجَوَابُ الْمُحَقَّقُ: أَنَّ النَّفَّاتِ هُنَا هُنَّ
الْأَرْوَاحُ وَالْأَنْفُسُ النَّفَّاتِ لَا النِّسَاءُ النَّفَّاتِ لِأَنَّ
تَأْثِيرَ السِّحْرِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ جِهَةِ الْأَنْفُسِ الْخَبِيثَةِ وَالْأَرْوَاحِ
الشَّرِيرَةِ، وَسُلْطَانُهُ إِنَّمَا يَظْهَرُ مِنْهَا فَلِهَذَا ذُكِرَتْ
النَّفَّاتِ هُنَا بِلَفْظِ التَّأْنِيثِ دُونَ التَّذْكِيرِ. وَاللَّهُ
أَعْلَمُ»^(٧).

٢ * - (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَّازَةَ أَنَّهُ
بَلَغَهُ: «أَنَّ حَفْصَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَتَلَتْ جَارِيَةً لَهَا
سَحَرْتَهَا»^(١)).

٣ - * (قَالَ النَّوَوِيُّ: «عَمَلُ السِّحْرِ حَرَامٌ وَهُوَ
مِنَ الْكَبَائِرِ بِالْإِجْمَاعِ وَقَدْ عَدَّهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ السَّبْعِ
الْمُوبِقَاتِ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ كُفْرًا، وَمِنْهُ مَا لَا يَكُونُ كُفْرًا
بَلْ مَعْصِيَةٌ كَبِيرَةٌ فَإِنْ كَانَ فِيهِ قَوْلٌ أَوْ فِعْلٌ يَقْتَضِي الْكُفْرَ
فَهُوَ كَافِرٌ، وَإِلَّا فَلَا، وَأَمَّا تَعَلُّمُهُ وَتَعْلِيمُهُ فَحَرَامٌ»^(٢)).

٤ - * (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «السِّحْرُ حَيْلٌ صِنَاعِيَّةٌ
يُتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِالْاِكْتِسَابِ غَيْرَ أَنَّهُمَا لِدِقَّتِهَا لَا يَتَوَصَّلُ
إِلَيْهَا إِلَّا أَحَادُ النَّاسِ، وَمَادَّتُهُ الْوُقُوفُ عَلَى خَوَاصِّ
الْأَشْيَاءِ وَالْعِلْمُ بِوُجُوهِ تَرْكِيبِهَا وَأَوْقَاتِهِ»^(٣)).

٥ - * (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «أَرْبَابُ
السِّحْرِ وَالنِّيرَنَجِيَّاتِ^(٤) وَعَمَلِ الْكِيمِيَاءِ^(٥) وَأَمْنَاهُمْ مِمَّنْ
يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ الْخَفِيِّ الدَّقِيقِ يَحْتَاجُ إِلَى أَعْمَالٍ
عَظِيمَةٍ، وَأَفْكَارٍ عَمِيقَةٍ، وَأَنْوَاعٍ مِنَ الْعِبَادَاتِ
وَالزَّهَادَاتِ وَالرِّيَاضَاتِ وَمُفَارَقَةِ الشَّهَوَاتِ وَالْعَادَاتِ
ثُمَّ آخِرُ أَمْرِهِمُ الشُّكُّ بِالرَّحْمَنِ وَعِبَادَةُ الطَّاغُوتِ
وَالشَّيْطَانِ وَعَمَلُ الذَّهَبِ الْمُغْشُوشِ وَالْفَسَادُ فِي
الْأَرْضِ، وَالْقَلِيلُ مِنْهُمْ يَنَالُ بَعْضَ غَرَضِهِ الَّذِي لَا
يَزِيدُهُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا، وَغَالِبُهُمْ مَحْرُومٌ مَأْتُومٌ يَتَمَنَّى
الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ وَهُوَ لَا يَحْضُلُ إِلَّا عَلَى نَفْلِ

(٥) وربما كان مقصد شيخ الإسلام وغايته أن بعض الناس يصنعون
حديدًا فيستخرجون الكيمياء ليضرب اللون الأصفر ليشتره
المشتري على أنه ذهبًا فإذا أحمه ورأه بعد هذه وجده حديدًا.
(٦) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٥/٦٢).
(٧) التفسير القيم، للإمام ابن القيم (٥٦٣، ٥٦٤).

(١) موطأ مالك (٦٦٣)، وذكره ابن القيم في إزاد المعاد
(٥/٦٧) وصحح إسناده الأرنؤوطيان في تعليهما عليه..
(٢) فتح الباري (١٠/٢٣٥).
(٣) الفتح (١/٢٣٣).
(٤) النيرنجيات: أخذ كالسحر وليس به، إنها هو تشبيهه وتلبيس.

وَالْحَاسِدُ كُلُّ مَنْهَا قَصْدُهُ الشَّرُّ، لَكِنَّ الْحَاسِدَ يَطْبَعُهُ
وَنَفْسِهِ وَبَعْضِهِ لِلْمَحْسُودِ، وَالشَّيْطَانُ يَقْتَرِنُ بِهِ وَيُعِينُهُ
وَيُزَيِّنُ لَهُ حَسَدَهُ وَيَأْمُرُهُ بِمُوجِبِهِ، وَالسَّاحِرُ يَعْلَمُهُ
وَكَسْبِيهِ وَشَرِكِيهِ وَاسْتِعَانَتِهِ بِالشَّيَاطِينِ» * (١).

٨ - * (قَالَ ابْنُ خُلْدُونَ: «السَّاحِرُ لَا يَصْدُرُ
مِنْهُ الْخَيْرُ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ فِي أَسْبَابِ الْخَيْرِ») * (٢).

٧ - * (وَقَالَ أَيْضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَفِي كُتُبِ
السِّحْرِ وَالسِّرِّ الْمَكْتُومِ مِنْ هَذَا عَجَائِبُ، وَهَذَا كُلُّهَا كَانَ
السَّاحِرُ أَكْفَرَ وَأَحَبَّتْ وَأَشَدَّ مُعَادَاةً لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ
وَلِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ سِحْرُهُ أَقْوَى وَأَنْفَذَ، وَكَانَ سِحْرُ
عِبَادِ الْأَصْنَامِ أَقْوَى مِنْ سِحْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَسِحْرُ
الْيَهُودِ أَقْوَى مِنْ سِحْرِ الْمُتَنَسِّينَ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَهُمْ
الَّذِينَ سَحَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ السَّاحِرَ

الطرق الشرعية في الوقاية من السحر والسحرة

أَعْدَاءُهُ؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ
مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى / ٣٠).
(٥) الصَّدَقَةُ وَالْإِحْسَانُ؛ فَإِنَّ لِدَلِك تَأْثِيرًا عَجِيبًا فِي
دَفْعِ الْبَلَاءِ وَالسِّحْرِ وَالْحَسَدِ.
(٦) الْإِكْتِارُ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ.
(٧) اسْتِخْرَاجُ السِّحْرِ وَإِبْطَالُهُ، وَهَذِهِ مِنْ طُرُقِ عِلَاجِ
السِّحْرِ بَعْدَ وُقُوعِهِ.
(٨) اسْتِعْمَالُ الْأَدْوِيَةِ الْمُبَاحَةِ شَرْعًا وَالتِّي يَعْرِفُهَا
الْأَطِبَّاءُ وَأَهْلُ الْعِلْمِ (٣).

(١) الْاسْتِعَاذَةُ بِاللَّهِ، وَقَدْ أَرْشَدَنَا الْقُرْآنُ إِلَى الْاسْتِعَاذَةِ
فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ قَالَ تَعَالَى ﴿وَإِنَّمَا يَنْزِعَنَّكَ
مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ (فصلت / ٣٦).
(٢) تَقْوَى اللَّهِ وَحِفْظُهُ عِنْدَ أَمْرِ اللَّهِ وَتَمَيُّهِ، فَمَنْ اتَّقَى
اللَّهُ تَوَلَّى اللَّهُ حِفْظَهُ وَلَمْ يَكِلْهُ إِلَى غَيْرِهِ ﴿وَمَنْ يَتَّقِ
اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (الطلاق / ٢).
(٣) التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ وَالْاعْتِمَادُ عَلَيْهِ، فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ
فَهُوَ حَسْبُهُ.
(٤) تَجْرِيدُ التَّوْبَةِ إِلَى اللَّهِ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي سَلَطَتْ عَلَيْهِ

من مضار «السحر»

(١) يَفْرُقُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ.
(٢) السَّاحِرُ مَعُولٌ هَدَمَ فِي الْمَجْتَمَعِ.
(٣) عَمَلٌ بَغِيضٌ وَخُلُقٌ ذَمِيمٌ.
(٤) السِّحْرُ شِرْكٌ بِاللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ.
(٥) يُغْضِبُ الرَّبَّ وَيُسْخِطُ الْعَبْدَ.
(٦) يُورِثُ خُسْرَانَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
(٧) فِيهِ هَلَاكٌ لِلسَّاحِرِ وَضُرْرٌ بِالْمَسْحُورِ.

(٣) انظر عالم السحر والشعوذة، د. عمر سليمان الأشقر (ص

(١) التفسير القيم، للإمام ابن القيم (ص ٥٨١).

السخرية

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٤	٧	١٨

(الحجرات / ١١)، قَالَ: وَسَخِرْتُ مِنْهُ هِيَ اللَّغَةُ

الْفَصِيحَةُ وَقَوْلُ الرَّاعِي:

تَغَيَّرَ قَوْمِي وَلَا أَسْحَرَ وَمَا حُمَّ مِنْ قَدَرٍ يُقَدَّرُ
المَعْنَى: لَا أَسْحَرَ مِنْهُمْ^(٤) وَفِي الْحَدِيثِ «أَتَسْحَرُ
مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ أَيَّ أَتَسْتَهْزِيءُ بِي.

وَقَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ: سِيَاقَةٌ إِلَى الْغَرَضِ
الْمُخْتَصِّ بِهِ قَهْرًا، وَالْمُسْحَرُ هُوَ الْمُقْبِضُ لِلْفِعْلِ،
وَالسُّحْرِيُّ: هُوَ الَّذِي يُقَهِّرُ لَنَا بِإِرَادَتِهِ، وَسَخِرْتُ مِنْهُ:
أَيَّ سَخَرْتُهُ لِلْهَزْءِ مِنْهُ، وَيُقَالُ: رَجُلٌ سُحْرَةٌ لِمَنْ يَسْحَرُ
كِبْرًا، وَسُحْرَةٌ كَصَبْرَةٌ لِمَنْ يُسْحَرُ مِنْهُ. وَالسُّحْرِيَّةُ أَيْضًا
فِعْلُ السَّاخِرِ^(٥).

وَقَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾
(المؤمنون / ١١٠) بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ^(٦)، حِجْلٌ عَلَى
التَّسْخِيرِ وَعَلَى السُّحْرِيَّةِ، وَيَدُلُّ عَلَى الْوَجْهِ الثَّانِي
(السُّحْرِيَّةِ) قَوْلُهُ بَعْدَهُ ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾
(المؤمنون / ١١٠)^(٧)، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ هَذِهِ
الآيَةَ: فَرَّقَ أَبُو عَمْرٍو بَيْنَهُمَا (أَيَّ بَيْنَ الْقِرَاءَتَيْنِ) فَجَعَلَ

السخرية لغة:

هِيَ الْأِسْمُ مِنَ الْفِعْلِ «سَخِرَ» وَالْمُصَدَّرُ مِنْ
ذَلِكَ هُوَ «السَّخَرُ» وَالْمُسْحَرُ وَالسُّحْرُ بِالضَّمِّ، قَالَ
أَعَشَى بِأَهْلَةٍ:

إِنِّي أَتَنَّبِي لِسَانَ لَا أَسْرُبَهَا

مِنْ عَلْوٍ، لَا عَجَبٌ مِنْهُ وَلَا سَخَرُ^(١)
وَكُلُّ ذَلِكَ مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ «س خ ر» الَّتِي تَدُلُّ
عَلَى «اِحْتِقَارٍ وَاسْتِدْلَالٍ» وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُمْ: سَخَرَ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الشَّيْءَ، وَذَلِكَ إِذَا ذَلَّلَهُ لِأَمْرِهِ وَإِرَادَتِهِ،
وَمِنْ الْبَابِ سَخِرْتُ مِنْهُ: إِذَا هَزَيْتُ بِهِ^(٢)، وَفِي كِتَابِ
اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿فَإِنَّا نَسْحَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْحَرُونَ﴾
(هود / ٣٨)، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ يُقَالُ سَخِرْتُ مِنْهُ
وَسَخِرْتُ بِهِ كَمَا يُقَالُ: ضَحِكْتُ مِنْهُ، وَبِهِ، وَهَزَيْتُ
مِنْهُ، وَبِهِ^(٣).

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: يُقَالُ سَخِرْتُ مِنْهُ وَلَا يُقَالُ:
سَخِرْتُ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْحَرُ
قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾

(١) الصحاح ٢/٦٧٩.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٣/١٤٤.

(٣) الصحاح ٢/٦٨٠، وقد حكى ذلك عن أبي زيد - وذكر
أن تعديته بالباء أَرْدَأُ اللَّغَتَيْنِ.

(٤) لسان العرب ٤/٣٥٢.

(٥) بصائر ذوي التمييز ٣/٢٠٣.

(٦) هي بالضَّمِّ قراءة حمزة وعاصم والكسائي وبالكسر باقي

السبعة (القرطبي ١٢/١٥٤).

(٧) بصائر ذوي التمييز ٣/٢٠٣.

يُسَخَّرُ فِي الْأَعْمَالِ يَسَخَّرُهُ مَنْ فَهَرَهُ، وَكُلُّ مَا ذَلَّ وَانْقَادَ
أَوْ تَهَيَّأَ لَكَ عَلَى مَا تُرِيدُ فَقَدْ سُخِّرَ لَكَ^(٨).

السخرية اصطلاحاً:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: السُّخْرِيَّةُ هِيَ اسْتِزْرَاءُ الْعَقْلِ
مَعْنَى، بِمَنْزِلَةِ التَّسْخِيرِ^(٩) فِي الْفِعْلِ حِسًّا، وَنَقَلَ عَنِ
ابْنِ الْكَمَالِ قَوْلَهُ: السُّخْرِيَّةُ تَكُونُ مِنْ شَيْءٍ يَحِقُّ عِنْدَ
صَاحِبِهِ وَلَا يَحِقُّ عِنْدَ السَّاحِرِ^(١٠).

الْفَرْقُ بَيْنَ السُّخْرِيَّةِ وَالْهَزْءِ:

تَعَاضَى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَنِ الْفَرْقِ الدَّقِيقِ بَيْنَ
السُّخْرِيَّةِ وَالْاسْتِزْرَاءِ الَّذِي هُوَ اِزْتِيَادُ الْهَزْءِ فَقَالَ: إِنَّ
السُّخْرِيَّةَ وَالْاسْتِزْرَاءَ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ^(١١) وَعَلَى ذَلِكَ
فَسَّرَ كَثِيرُونَ: السُّخْرِيَّةَ بِالْاسْتِزْرَاءِ^(١٢). وَلَكِنَّ الْوَاقِعَ
اللُّغَوِيَّ وَتَأَمَّلْ مَا وَرَدَ مِنْ ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
يُشِيرَانِ إِلَى وُجُودِ نَوْعٍ مِنَ الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا، حَتَّى وَإِنْ كَانَ
هَذَا الْفَرْقُ قَدْ يَتَنَاسَى أحيانًا فَيُسْتَعْمَلُ أَحَدُهُمَا فِي
الْمَعْنَى الَّذِي يُسْتَعْمَلُ فِيهِ الْآخَرُ، وَيَتِمَثَّلُ هَذَا الْفَرْقُ فِي
• أَنَّ الْهَزْءَ: هُوَ إِظْهَارُ الْجَدِّ وَإِخْفَاءُ الْهَزْلِ فِيهِ^(١٣)، أَيْ أَنَّهُ
يَكُونُ بِالْقَوْلِ الْمَصْحُوبِ بِسُوءِ النِّيَّةِ، وَلَا يُشْتَرَطُ فِيهِ أَنْ

الْمَكْسُورَةَ مِنْ جِهَةِ التَّهْزِؤِ، وَالْمَضْمُومَةَ مِنْ جِهَةِ
السُّخْرَةِ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ هُمَا لَعْنَانٌ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كَمَا
يُقَالُ عُصِيَّ وَعِصِيٍّ، وَحَكَى الْقُرْطُبِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ
الْكَسَرَ (سُخْرِيًّا) بِمَعْنَى: الْاسْتِزْرَاءِ وَالسُّخْرِيَّةِ
بِالْقَوْلِ. وَالزَّمُّ (سُخْرِيًّا) بِمَعْنَى التَّسْخِيرِ وَالْاسْتِعْبَادِ
بِالْفِعْلِ^(١٤). وَالْاسْتِسْخَارُ، أَنْ يَدْعُوَ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا
إِلَى السُّخْرِيَّةِ، وَهَذَا فَسَّرَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا
آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ (الصفات/ ١٤) قَالَ الرُّمَائِيُّ مَعْنَاهُ
يَدْعُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَى أَنْ يَسَخَرَ (بِهَا)، وَقِيلَ الْمَعْنَى
يَسَخِرُونَ، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: عَلَا قِرْنُهُ وَاسْتَعْلَاهُ، وَعَجِبَ
مِنْ كَذَا وَاسْتَعْجَبَ^(١٥)، وَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى: ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يَسَخِرُونَ وَيَسْتَهْزِئُونَ^(١٦)، يَقُولُ
الْعَلَامَةُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: يَسْتَسْخِرُونَ:
يَسْتَهْزِئُونَ (عَنْ فَتَادَةَ وَجَاهِدٍ)^(١٧)، وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ:
يَكُونُ اسْتِسْخَرَ هُنَا بِمَعْنَى الْمَجْرَدِ (أَيْ سَخَرَ) وَقِيلَ
فِيهِ مَعْنَى الطَّلَبِ^(١٨) أَيْ يَطْلُبُونَ أَنْ يَكُونُوا مِمَّنْ
يَسَخِرُونَ^(١٩)، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَعْنَى هُنَا هُوَ الْمُبَالِغَةُ أَيْ
إِنَّهُمْ يَبَالِغُونَ فِي السُّخْرِيَّةِ^(٢٠). وَيُقَالُ رَجُلٌ سُخْرَةٌ، أَيْ

(١) تفسير القرطبي ١٢/ ١٥٥.

(٢) المراد ان الاستسغار والسخرية بمعنى واحد.

(٣) بتصرف يسير من لسان العرب ٤/ ٣٥٣.

(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ٤.

(٥) وذلك على أصل معنى صيغة اسْتَفْعَلَ.

(٦) تفسير البحر المحيط ٧/ ٣٤٠.

(٧) السابق، الصفحة نفسها.

(٨) لسان العرب ٤/ ٣٥٤.

(٩) في الأصل بمنزلة الاستسغار ولا معنى له هنا، والتصويب

مُسْتَفَادٌ بِمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْبَصَائِرِ.

(١٠) التوقيف على مهمات التعاريف (ص ١٩٢) بتصرف يسير.

(١١) انظر مثلاً: الصحاح للجوهري (١/ ٨٣) حيث فسر

الاستهزاء بالسخرية، وغذاء الألباب للسفاريني

١٣١/١.

(١٢) انظر مثلاً، تفسير ابن كثير ٤/ ٤ حيث فسر يَسْتَسْخِرُونَ

بـ «يستهنئون».

(١٣) التوقيف على مهمات التعاريف ص ٣٤٣، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ

الْمُرَادَ بِالْهَزْلِ عُرْفًا أَلَّا يُرَادَ بِاللَّفْظِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِي وَلَا

الْمَجَازِي (وَإِنَّمَا يَكُونُ كِفَايَةً عَنِ التَّحْقِيرِ).

يَدُلُّ عَلَى عَاهَةِ فِيهِ أَوْ مَرَضٍ، أَوْ اتِّهَامِهِ بِخَلِيقَةِ سَيِّئَةٍ،
أَوْ التَّعْرِيفِ بِذَلِكَ^(٥).

التنازب بالألقاب من السخرية:

قَالَ الطَّبْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: التَّنَازُبُ بِالْأَلْقَابِ
هُوَ دَعَاءُ الْمَرْءِ صَاحِبَهُ بِمَا يَكْرَهُهُ مِنْ اسْمٍ أَوْ صِفَةٍ،
وَعَمَّ اللهُ بِنَهْيِهِ ذَلِكَ، وَلَمْ يُخَصِّصْ بِهِ بَعْضُ الْأَلْقَابِ
دُونَ بَعْضٍ، وَغَيْرُ جَائِزٍ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْبِرَ
أَخَاهُ بِاسْمٍ يَكْرَهُهُ أَوْ صِفَةٍ يَكْرَهُهَا^(٦)، وَلَمَّا كَانَتْ آيَةُ
السُّخْرِيَّةِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ
عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ...﴾ (الحجرات/ ١١)،
فِيمَا يَقُولُهُ أَنَسُ وَابْنُ زَيْدٍ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ عَيْرَنَ صَفِيَّةَ
بِالْقَصْرِ وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -
أَشَارَتْ يَدِهَا إِلَى صَفِيَّةَ، (قَائِلَةً) يَا نَبِيَّ اللهُ إِنَّهَا
لَقَصِيرَةٌ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتُ حُبَيْبٍ
قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّ النَّسَاءَ يُعَيْرُنَنِي وَيَقْلُنَ لِي يَا
يَهُودِيَّةَ^(٧).. إلخ الحديث.

كُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّنَازُبَ بِالْأَلْقَابِ إِنَّمَا هُوَ
دَاخِلٌ فِي مَفْهُومِ السُّخْرِيَّةِ، كَمَا دَخَلَ فِيهَا مَفْهُومُ الْهَمْزِ
وَاللَّمْزِ. وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ ذِكْرُ اللَّمْزِ وَالتَّنَازُبِ بَعْدَ ذِكْرِ

يَسْبِقُهُ فِعْلٌ مِنْ أَجْلِهِ يُسْتَهْزَأُ بِصَاحِبِهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ
الْفِعْلِ، أَمَّا السُّخْرِيَّةُ فَإِنَّمَا تَكُونُ بِالْفِعْلِ أَوْ بِالْإِشَارَةِ.
وَتَكُونُ بِالْقَوْلِ^(١)، وَيَسْبِقُهَا فِي الْعَادَةِ فِعْلٌ مِنْ أَجْلِهِ
يُسْخَرُ بِصَاحِبِهِ، وَيَتَلَخَّصُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقًا مِنْ
جِهَتَيْنِ^(٢): الْأُولَى السُّخْرِيَّةُ تَكُونُ بِالْفِعْلِ وَبِالْقَوْلِ،
وَالثَّانِيَةُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْقَوْلِ، الثَّانِيَةُ: أَنَّ السُّخْرِيَّةَ يَسْبِقُهَا
عَمَلٌ مِنْ أَجْلِهِ يُسْخَرُ بِصَاحِبِهِ، أَمَّا الْإِسْتِهْزَاءُ فَلَا
يَسْبِقُهُ ذَلِكَ^(٣).

الهمز واللمز من السخرية:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: الْهَمْزَةُ:
الَّذِي يَهْمَزُ بِلِسَانِهِ، وَاللَّمْزَةُ: الَّذِي يَلْمِزُ بِعَيْنَيْهِ، وَقَالَ
ابْنُ كَيْسَانَ: الْهَمْزَةُ الَّذِي يُؤْذِي جُلَسَاءَهُ بِسُوءِ اللَّفْظِ
وَاللَّمْزَةُ: الَّذِي يَكْسِرُ عَيْنَهُ عَلَى جَلِيسِهِ، وَيُشِيرُ بِعَيْنِهِ
وَرَأْسِهِ وَبِحَاجِبِيهِ^(٤) (سُخْرِيَّةٌ بِهِ).

وَيَقُولُ يَحْيَى الْمُعَلِّمِيُّ: الْهَمْزُ: هُوَ السُّخْرِيَّةُ مِنْ
النَّاسِ بِالْإِشَارَةِ كَتَحْرِيكِ الْيَدِ قُرْبَ الرَّأْسِ إِشَارَةً إِلَى
الْوَصْفِ بِالْجُنُونِ، أَوْ الْوَعْظِ بِالْعَيْنِ رَمْزًا
لِلْإِسْتِخْفَافِ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْحَرَكَاتِ وَاللَّمْزُ: هُوَ
السُّخْرِيَّةُ مِنَ النَّاسِ بِالْقَوْلِ، كَتَسْمِيَةِ الشَّخْصِ بِاسْمٍ

(٤) تفسير القرطبي ١٨٣/٢٠، وقد ذكر في الآية الكريمة
تفسيرات أخرى، تنظر هناك، وقد نقل عنه الطبري في جـ
١٦ ص ٣٢٧ ما يفيد العكس.

(٥) مكارم الأخلاق في القرآن الكريم ليحيى المعلمي ص
٣٣٣.

(٦) تفسير القرطبي مجلد ١١ ج ٢٦ ص ٨٥.

(٧) انظر الحديث رقم (٧) (المثل التطبيقية).

(١) انظر مكارم الأخلاق في القرآن الكريم ليحيى المعلمي ص
٣٣٣.

(٢) انظر الفروق لأبي هلال العسكري ص ٢٤٩.

(٣) ذكرنا قبلا أن الفرق بينهما قد يتناسى فيستعمل أحدهما
مكان الآخر، ومن ثمَّ يَكُونُ بَيْنَ السُّخْرِيَّةِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ
ترادف جزئي يتفقان في المعنى أحيانا ويفترقان في أحيان
أخرى.

حُكْمُ السُّخْرِيَّةِ:

• يُفْهَمُ مِنْ نَهْيِ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ عَنِ السُّخْرِيَّةِ بِأَنْوَاعِهَا الْمُخْتَلِفَةِ أَنَّهَا حَرَامٌ، يَقُولُ الْإِمَامُ السَّفَّارِيُّ: وَتَحْرُمُ السُّخْرِيَّةُ وَالْهَزْءُ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ... الْآيَةَ﴾^(١) وَلِنَهْيِهِ ﷺ عَنِ ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: الاستهزاء - الإساءة - التحقير - سوء الخلق - الغرور - الكبر والعجب - المن - الأذى - الهجاء - سوء المعاملة. وفي ضد ذلك: انظر صفات: تكريم الإنسان - البشاشة - حسن الخلق - الرأفة - الرحمة - الصفح - طلاقة الوجه - المحبة - النصيحة - الأدب - حُسن المعاملة - حُسن العشرة].

السُّخْرِيَّةِ مِنْ قَبِيلِ ذِكْرِ الْخَاصِّ بَعْدَ الْعَامِّ، اهْتِمَامًا بِهِ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فِيهَا فَآكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ (الرحمن / ٦٨) إِذِ النَّخْلُ وَالرَّمَّانُ مِنَ الْفَاكِهَةِ أَيْضًا.

التَّهْكُمُ وَالتَّعْيِيرُ:

الْمُرَادُ بِالتَّهْكُمِ: مَا كَانَ ظَاهِرُهُ جَدًّا وَبَاطِنُهُ هَزْلًا، يَقُولُ الْكُفَوِيُّ: وَلَا تَخْلُو أَلْفَاظُ التَّهْكُمِ مِنْ لَفْظٍ مِنَ الْأَلْفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَى الدَّمِّ أَوْ لَفْظَةٍ مَعْنَاهَا الْهَجْوُ^(١). وَمِنْ ثَمَّ كَانَ التَّهْكُمُ مِنَ السُّخْرِيَّةِ، أَمَّا التَّعْيِيرُ بِالْفَقْرِ أَوْ الذَّنْبِ أَوْ الْعِلَّةِ أَوْ مَا شَابَهُ ذَلِكَ فَقَدْ نَصَّوْا عَلَى أَنَّهُ مِنَ السُّخْرِيَّةِ، يَقُولُ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ: «عَمَّ اللَّهُ بِنَهْيِهِ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ أَنْ يَسْخَرَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ جَمِيعَ مَعَانِي السُّخْرِيَّةِ، فَلَا يَجِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَسْخَرَ مِنْ مُؤْمِنٍ لَا لِفَقْرِهِ، وَلَا لِدَنْبِ رَكْبِهِ، وَلَا لِغَيْرِ ذَلِكَ»^(٢).

(٤) انظر المواضع التي وردت في النهي عن ذلك: الأحاديث

الواردة في هذه الصفة.

(١) الكليات للكفوي ٢/ ٨٧.

(٢) تفسير الطبري مجلد ١١ ج ٢٦ ص ٨٣.

(٣) انظر غذاء الألباب للسفاريني ١/ ١٣٥.

الآيات الواردة في «السخرية»

- ١- **رَبِّ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴿١١٣﴾^(١)
- ٢- **وَلَقَدْ أَسْهَزَيْتُمْ بِرُسُلِ مَن قَبْلِكُمْ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ** ﴿٤١﴾^(٥)
- ٣- **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿٧٦﴾
- ٤- **وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدَّ أَمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَأَصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا ووَحِينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ** ﴿٣٧﴾
- ٥- **وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ** ﴿١١٣﴾
- ٦- **وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ أَيْتِنِي تُلَىٰ عَلَيَّكُمْ فَاكْتُمْتُم بِهَا تَكْذِيبُونَ** ﴿١٠٥﴾
- ٧- **قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ** ﴿١٠٧﴾
- ٨- **قَالَ أَخْسِرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَأَمْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ** ﴿١١٩﴾
- ٩- **فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ** ﴿١١٥﴾
- ١٠- **إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴿١١١﴾^(٦)
- ١١- **كَمَا تَسْخَرُونَ** ﴿٢٨﴾

(٥) الأنبياء : ٤١ مكية
(٦) المؤمنون : ١٠٣ - ١١١ مكية

(٣) التوبة : ٧٩ - ٨٠ مدنية
(٤) هود : ٣٦ - ٣٩ مكية

(١) البقرة : ٢١٢ مدنية
(٢) الأنعام : ١٠ مكية

- ٧- بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾
وَإِذَا ذُكِرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾
وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾^(١)
- ٨- وَقَالُوا مَا لَنَا لَنَرِي رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿١٥﴾
أَتَّخَذْتَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿١٦﴾^(٢)
- ٩- وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ
بَعْتَهُ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾
- ١٠- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَوْا
أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَوْا
أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا
بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ
وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾^(٣)

الآيات الواردة في «السخرية» معني

- ١١- وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا
رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَاهُمْ بِسَخَطُونَ ﴿٥٨﴾^(٥)
- ١٢- وَلَا تَطَّعْ كُلَّ حَلَافٍ مَهِينٍ ﴿١٠﴾
هَمَزٍ مَشَاءٍ بَنِيْمٍ ﴿١١﴾
مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَنِيْمٍ ﴿١٢﴾
عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيْمٍ ﴿١٣﴾^(٦)
- ١٣- إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
يَضْحَكُونَ ﴿١٤﴾
وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ ﴿١٥﴾
- ١٤- وَيَلْ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴿١﴾
الَّذِي جَمَعَ مَا لَوْ وَعَدَّدَهُ، ﴿٢﴾
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، ﴿٣﴾
كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾^(٨)

(٧) المطففين: ٢٩ - ٣٦ مكية

(٨) الهمزة: ١ - ٤ مكية

(٤) الحجرات: ١١ مدنية

(٥) التوبة: ٥٨ مدنية

(٦) القلم: ١٠ - ١٣ مكية

(١) الصافات: ١٢ - ١٤

(٢) ص: ٦٢ - ٦٣ ص

(٣) الزمر: ٥٥ - ٥٦ مكية

الأحاديث الواردة في ذم «السخرية»

٣ - * (عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ وَعَلَيْهِ دِرْعٌ مِنْ زَعْفَرَانَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَحْرَمْتُ فِيمَا تَرَى، وَالنَّاسُ يَسْخَرُونَ مِنِّي وَأَطْرَقَ هُنَيْهَةٌ، قَالَ: ثُمَّ دَعَاهُ، فَقَالَ: «اخْلَعْ عَنْكَ هَذِهِ الْجُبَّةَ وَاغْسِلْ عَنْكَ هَذَا الزَّعْفَرَانَ، وَاصْنَعْ فِي عُمَرَتِكَ كَمَا تَصْنَعُ فِي حَجَّكَ»*)^(٦).

٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ صَاحِبِ فَرَقِ الْأُرْزِ^(٧) فَلْيَكُنْ مِثْلَهُ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا صَاحِبُ فَرَقِ الْأُرْزِ؟. قَالَ: «خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فَعَيِمَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ، فَدَخَلُوا غَارًا، فَجَاءَتْ صَخْرَةٌ مِنْ أَعْلَى الْجَبَلِ حَتَّى طَبَقَتْ^(٨) الْبَابَ عَلَيْهِمْ، فَعَاجَلُوها، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوها، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَقَدْ وَقَعْتُمْ فِي أَمْرٍ عَظِيمٍ، فَلْيَدْعُ كُلُّ رَجُلٍ بِأَحْسَنِ مَا عَمِلَ، لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُنْجِيَنَا مِنْ هَذَا. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ لِي أَبْوَانٌ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ أَحْلِبُ حِلَابَهُمَا، فَأَجِئُهُمَا وَقَدْ نَامَا، فَكُنْتُ أَيْتُ

١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا^(١)، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَيَأْتِيهَا فَيَحْيِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. قَالَ: فَيَأْتِيهَا فَيَحْيِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا، أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - فَيَقُولُ تَسْخَرُ مِنِّي (أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي) وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟». فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ^(٢). وَكَانَ يُقَالُ: ذَلِكَ أَذَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ*)^(٣).

٢ - * (عَنْ أُمِّ هَانِيَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرُ» (العنكبوت/ ٢٩) قَالَ: «كَانُوا يَخْذِفُونَ^(٤) أَهْلَ الْأَرْضِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ»*)^(٥).

وأحمد ٦/ ٣٤١، ٤٢٤. وقد أطلال الأرنؤوط الكلام عليه في «جامع الأصول» (٢/ ٢٩٧-٢٩٨) فليراجع.
(٦) أحمد (٤/ ٢٢٤)، وقال الهيثمي في المجمع (٣/ ٢٠٥): هو في الصحيح باختصاره، رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.
(٧) فرق أرز: مكيال يسع ستة عشر رطلا، وهي اثنا عشر مدا.
(٨) طبقت الباب: غطته.

(١) حبوا: قال أهل اللغة: الحبو: المشي على اليدين والرجلين، أو اليدين والركبتين، وربما قالوا على يديه ومقعده.
(٢) نواجذه: أنبياه وقيل الأضراس.
(٣) البخاري / الفتح ١١ / حديث رقم (٦٥٧١) واللفظ له. ومسلم حديث رقم (٣٠٨).
(٤) يخذفون: أصل الخذف رميك بحصاة تكون بين سبابتك: أي يحقرونهم وينبذونهم.
(٥) الترمذي / كتاب التفسير حديث رقم (٣١٩٠) واللفظ له،

اتَّقِ اللَّهَ، وَأَعْطِنِي أَجْرِي، وَلَا تَظْلِمْنِي، فَقُلْتُ، انْطَلِقْ إِلَى ذَلِكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا فَخُذْهَا، فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَسْخَرْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَسْتُ أَسْخَرُ بِكَ، فَاَنْطَلَقَ فَاسْتَأَقَ ذَلِكَ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ خَشِيَةً مِنْكَ فَافْرُجْ عَنَّا، فَتَدَخَّرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ»*(٤).

٥ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: إِنِّي لَأَرَى صَاحِبَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ كَيْفَ تَصْنَعُونَ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُعَلِّمُكُمْ إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ الْغَائِطَ. قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ، أَجَلٌ وَلَوْ سَخَرْتَ، بِأَنَّهُ لَيُعَلِّمُنَا كَيْفَ يَأْتِي أَحَدُنَا الْغَائِطَ، وَإِنَّهُ يَنْهَانَا أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَحَدُنَا الْقِبْلَةَ وَأَنْ يَسْتَدْبِرَهَا، وَأَنْ يَسْتَنْجِيَ أَحَدُنَا بِيَمِينِهِ، وَأَنْ يَتَمَسَّحَ أَحَدُنَا بِرَجِيعٍ وَلَا عَظْمٍ، وَأَنْ يَسْتَنْجِيَ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ)* (٥).

قَائِمًا وَحَلَاهُمَا عَلَى يَدِي، أَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِأَحَدٍ قَبْلَهُمَا، أَوْ أَنْ أَوْقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَصَبِي يَتَضَاعُونَ^(١) حَوْلِي، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُهُ مِنْ خَشْيَتِكَ فَافْرُجْ عَنَّا. قَالَ: فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، قَالَ: وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمٌّ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا خَلَقْتَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهَا، فَسَمَّيْتُهَا نَفْسَهَا^(٢)، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ دُونَ مِائَةِ دِينَارٍ، فَجَمَعْتُهَا، وَدَفَعْتُهَا إِلَيْهَا، حَتَّى إِذَا جَلَسْتُ مِنْهَا مَجْلِسَ الرَّجُلِ، فَقَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْضُ الْخَاتِمَ إِلَّا بِحَقِّهِ^(٣)، فَقُمْتُ عَنْهَا. فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مَا فَعَلْتُهُ مِنْ خَشْيَتِكَ فَافْرُجْ عَنَّا. قَالَ: فَزَالَتِ الصَّخْرَةُ حَتَّى بَدَتِ السَّمَاءُ، وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَحِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ أُرْزٍ، فَلَمَّا أَمْسَى عَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَهُ، وَذَهَبَ وَتَرَكَنِي، فَتَحَرَّجْتُ مِنْهُ، وَثَمَرْتُهُ لَهُ، وَأَصْلَحْتُهُ، حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيهَا، فَلَقِينِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ:

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في النبي عن «السخرية»

٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ: حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: لَوْ مُزِجْتَ بِإِذَا الْبَحْرِ لَمَزَجْتَهُ. قَالَتْ: وَحَكَيْتُ لَهُ

غَيْرُ مُسَدِّدٍ^(٦) - تَعْنِي فَصِيرَةً. فَقَالَ: «لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةً

(٤) أحمد في المسند (١١٦/٢)، قال الشيخ أحمد شاكر:

إسناده صحيح، ورواه البخاري ومسلم بنحوه.

(٥) أحمد في المسند (٤٣٧/٥)، وأصله عند مسلم في الطهارة

(٢٦٢).

(٦) أول راو من رواه الحديث.

(١) يتضاغون: يصيحون ويبيكون.

(٢) فسماها نفسها: من السوم والمساومة وهو المجاذبة بين

البائع والمشتري حول السلعة.

(٣) لا تفض الخاتم إلا بحقه: أي لا تكسر الخاتم، وكنت

بالخاتم عن عذرتها، أرادت أنها لا تحل له أن يقرها إلا

بحق ذلك.

«يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمَّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ»^(٤).
 إِخْوَانُكُمْ خَوْلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ
 أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيَطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ،
 وَلَا تَكْلِفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ
 فَأَعِينُوهُمْ»^(٣).

إِنْسَانًا، فَقَالَ «مَا أَحِبُّ أَيْ حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَأَنْ لِي كَذَا
 وَكَذَا»^(١).

٧- * (عَنِ الْمَعْرُورِ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبْدَةِ
 وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ:
 إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا^(٢) فَعَيَّرْتُهُ بِأُمَّهِ^(٣)، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ:

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «السخرية»

خَلْفِهِ مُغْضَبًا، ثُمَّ قَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: فَلَانٌ. فَقَالَ
 ثَابِتٌ: ابْنُ فَلَانَةَ! يَعِيرُهُ بِهَا، يَعْنِي أُمَّ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ،
 فَاسْتَحْيَا الرَّجُلَ. فَتَزَلَّتْ»^(٧).

٢- * (وَقَالَ الصَّحَّاحُ: نَزَلَتْ فِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ،
 كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِفُقَرَاءِ الصَّحَابَةِ مِثْلَ عَمَّارٍ وَخَبَّابِ
 وَبِلَالٍ، وَصُهَيْبٍ، وَسَلْمَانَ، وَسَلِمٍ - مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ -،
 وَغَيْرِهِمْ، لَمَّا رَأَوْا مِنْ رِثَاةِ حَالِهِمْ، فَتَزَلَّتْ فِي الَّذِينَ
 آمَنُوا مِنْهُمْ»^(٨).

٣- * (وَقِيلَ: نَزَلَتْ فِي عِكْرَمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ
 حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مُسْلِمًا، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا رَأَوْهُ قَالُوا:
 ابْنُ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ. فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
 فَتَزَلَّتْ»^(٩).

٤- * (قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِنْ قَوْمٍ﴾ الآية: يَقُولُ

١- * (فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
 يَسْخَرُوا قَوْمًا مِنْ قَوْمٍ...﴾ الآية.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: نَزَلَتْ فِي ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ
 شِمَّاسٍ، كَانَ فِي أُذُنِهِ وَفَرْقٌ، فَإِذَا سَبَّوهُ إِلَى مَجْلِسِ النَّبِيِّ
 ﷺ أَوْ سَعَوْا لَهُ إِذَا أَتَى حَتَّى يَجْلِسَ إِلَى جَنْبِهِ لِيَسْمَعَ مَا
 يَقُولُ، فَأَقْبَلَ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَدْ فَاتَتْهُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ
 رُكْعَةٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَ
 أَصْحَابُهُ بِمَجَالِسِهِمْ مِنْهُ، فَرَبَضَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ
 بِمَجْلِسِهِ، وَعَضُّوا فِيهِ^(٦) فَلَا يَكَادُ يُوسِعُ أَحَدٌ لِأَحَدٍ،
 حَتَّى يَظُلَّ الرَّجُلُ لَا يَجِدُ مَجْلِسًا فَيَظُلُّ قَائِمًا. فَلَمَّا
 انْصَرَفَ ثَابِتٌ مِنَ الصَّلَاةِ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، وَيَقُولُ:
 تَفَسَّحُوا، تَفَسَّحُوا، فَتَفَسَّحُوا لَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ
 ﷺ وَيَبِينُهُ وَيَبِينُهُ رَجُلًا، فَقَالَ لَهُ: تَفَسَّحْ، فَقَالَ لَهُ
 الرَّجُلُ: قَدْ وَجَدْتُ مَجْلِسًا فَاجْلِسْ. فَجَلَسَ ثَابِتٌ مِنْ

(٤) فيك جاهلية: أي خصلة جاهلية.

(٥) البخاري/ الفتح ١/ حديث رقم (٣٠).

(٦) أي تمسك كل منهم بمجلسه لا يريد أن يبرحه.

(٧) تفسير القرطبي ج ١٦ / ٣٢٥.

(٨) المرجع نفسه، والصفحة نفسها، وغذاء الألباب ١/ ١٣٠.

(٩) تفسير القرطبي ج ١٦ / ٣٢٥.

(١) أبو داود/ كتاب الأدب، حديث رقم (٤٨٧٥)، والترمذي

(٢٦٣٢) (٢٦٣٣). وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في

تعليقه على «رياض الصالحين» رقم (١٥٢٥): إسناده

صحيح.

(٢) قيل: هذا الرجل هو بلال مؤذن الرسول ﷺ.

(٣) عيرته بأمه: نسبته إلى العار.

نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءٍ ﴿ نَزَلَتْ فِي صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ،
أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ النِّسَاءَ يُعَيِّرُنِي، وَيَقْلُنَ لِي: يَا يَهُودِيَّةَ
بِنْتُ يَهُودِيَّيْنِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلَّا قُلْتِ إِنَّ أَبِي
هَارُونَ، وَإِنَّ عَمِّي مُوسَى، وَإِنَّ زَوْجِي مُحَمَّدٌ» فَأَنْزَلَ
اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿^(٤).

٨ - ﴿ قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَنَابَرُوا
بِالْأَلْقَابِ ﴾ اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْأَلْقَابِ الَّتِي نَهَى
اللَّهُ عَنِ التَّنَابُرِ بِهَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَنَى بِهَا
الْأَلْقَابَ الَّتِي يُكْرَهُ النَّبَزُ بِهَا الْمَلَقَّبَ، وَقَالُوا: إِنَّهَا نَزَلَتْ
هَذِهِ الْآيَةُ فِي قَوْمٍ كَانَتْ لَهُمْ أَسْمَاءٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا
أَسْلَمُوا نَهَوْا أَنْ يَدْعُوا بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِمَا يَكْرَهُ مِنْ أَسْمَائِهِ
الَّتِي كَانَ يُدْعَى بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ قَوْلُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ
لِلرَّجُلِ الْمُسْلِمِ: يَا فَاسِقُ، يَا زَانِي.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ تَسْمِيَةُ الرَّجُلِ الرَّجُلَ
بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، وَبِالْفُسُوقِ وَالْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ بَعْدَ
التَّوْبَةِ.. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي هُوَ أَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ
ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى ذِكْرُهُ -
نَهَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ، وَالتَّنَابُرُ بِالْأَلْقَابِ
هُوَ دَعَاءُ الْمَرْءِ صَاحِبَهُ بِمَا يَكْرَهُهُ مِنْ اسْمٍ أَوْ صِفَةٍ،
وَعَمَّ اللَّهُ بِنَهْيِهِ ذَلِكَ وَلَمْ يُحْصِصْ بِهِ بَعْضَ الْأَلْقَابِ دُونَ
بَعْضٍ، فَغَيْرُ جَائِزٍ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْبِزَ أَخَاهُ

- تَعَالَى ذِكْرُهُ -: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَهْرَأُ
قَوْمٌ مُؤْمِنُونَ مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا
مِنْهُمْ ﴾ أَيُّ الْمَهْزُوءِ مِنْهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْهَازِئِينَ، ﴿ وَلَا نِسَاءٍ
مِنْ نِسَاءٍ ﴾ أَيُّ: وَلَا يَهْرَأُ نِسَاءً مُؤْمِنَاتٌ مِنْ نِسَاءٍ
مُؤْمِنَاتٍ عَسَى الْمَهْزُوءُ مِنْهُنَّ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْ
الْهَازِئَاتِ ﴿^(١).

٥ - ﴿ وَقَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ﴾ الْآيَةَ.
«... إِنَّ اللَّهَ عَمَّ بِنَهْيِهِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ أَنْ يَسْخَرَ
بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ جَمِيعَ مَعَانِي السَّخْرِيَّةِ، فَلَا يَحِلُّ
لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَسْخَرَ مِنْ مُؤْمِنٍ، لَا لِفَقْرِهِ، وَلَا لِذَنْبِ رَكْبَتِهِ،
وَلَا لِغَيْرِ ذَلِكَ» ﴿^(٢).

٦ - ﴿ وَقَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ .. وَلَا تَلْمِزُوا
أَنْفُسَكُمْ ﴾ أَيُّ: وَلَا يَغْتَابُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ، وَلَا يَطْعَنُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ.

وَقَالَ: ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ فَجَعَلَ اللَّامِزَ
أَخَاهُ لَا مِزًا نَفْسَهُ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ فِيهَا يَلْمِزُ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِنْ تَحْسِينِ أَمْرِهِ وَطَلَبِ صِلَا حِ وَحَبِّتِهِ
الْخَيْرِ وَلِذَلِكَ رُوِيَ الْخَبْرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:
«الْمُؤْمِنُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عَضْوٌ
تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالْحَمِي وَالسَّهْرِ» ﴿^(٣).

٧ - ﴿ (رُوي عَنْ أَنَسِ وَعِكْرِمَةَ بْنِ
عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَ - أَنَّ قَوْلَهُ - تَعَالَى - ﴿ وَلَا

(٤) تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٣٢٦ والبحر المحيط
١١٢/٨، وغذاء الألباب/ السفاريني ١/١٣٠، ١٣١.

(١) تفسير القرطبي مجلد ١١ ج ٢٦/٨٣.

(٢) تفسير الطبري مجلد ١١ ج ٢٦/٨٣.

(٣) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

لَوْ سَخَرْتُ مِنْ كَلْبٍ لَحَشَيْتُ أَنْ أَحْوَلَ كَلْبًا^(٣). زَادَ فِي نَزْهَةِ الْفُضَّلَاءِ: «وَإِنِّي لَأَكْرَهُ أَنْ أَرَى الرَّجُلَ فَارِغًا لَيْسَ فِي عَمَلٍ آخِرَةٍ وَلَا دُنْيَا».*

١١ - * (قَالَ النَّيْسَابُورِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ الآية (المطففين/ ٢٩) قَالَ الْمَفْسُورُونَ: هُمْ مُشْرِكُو مَكَّةَ أَبُو جَهْلٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةَ وَأَصْرَابُهُمْ، كَانُوا يَضْحَكُونَ مِنْ عَمَّارٍ وَصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ^(٤).

وَقِيلَ: جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَسَخَرَ مِنْهُمْ الْمُنَافِقُونَ، وَضَحِكُوا وَتَغَامَزُوا، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى أَصْحَابِهِمْ فَقَالُوا: رَأَيْنَا الْيَوْمَ الْأَصْلَحَ، فَضَحِكُوا مِنْهُ، فَزَكَتْ هَذِهِ الْأَيُّ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - إِلَى النَّبِيِّ ﷺ^(٥).

١٢ - * (قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ الْآيَاتِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ...﴾ الْآيَاتِ.

إِنَّ الَّذِينَ اِكْتَسَبُوا الْمَآثِمَ فَكَفَرُوا بِاللَّهِ فِي الدُّنْيَا كَانُوا فِيهَا مِنَ الَّذِينَ أَقْرَبُوا بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَصَدَّقُوا بِهِ يَضْحَكُونَ اسْتِهْزَاءً مِنْهُمْ بِهِمْ. وَكَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَجْرَمُوا إِذَا مَرَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ: أَيُّ يَغْمِزُ

بِاسْمٍ يَكْرَهُهُ أَوْ صِفَةً يَكْرَهُهَا)*^(١).

٩ - * (وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿... وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ﴾ قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: أَفْرَدَ النِّسَاءَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ السُّخْرِيَّةَ مِنْهُنَّ أَكْثَرُ.

وَقَالَ: قَالَ الْمَفْسُورُونَ: نَزَلَتْ فِي امْرَأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ سَخَرْتَا مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ، وَذَلِكَ أَنَّهُمَا رَبَطَتْ خَصْرَيْهَا بِسَبِيَّةٍ - وَهُوَ ثَوْبٌ أَبْيَضٌ - وَسَدَلَتْ طَرْفَيْهَا خَلْفَهَا فَكَانَتْ تَجْرُهَا، فَقَالَتْ عَائِشَةُ لِحَفْصَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: انظري! مَا تَجْرُ خَلْفَهَا كَأَنَّهُ لِسَانٌ كَلْبٍ، فَهَذِهِ كَانَتْ سُخْرِيَّتَهُمَا)*^(٢).

١٠ - * (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ عِنْدَ تَفْسِيرِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ...﴾ وَبِالْجُمْلَةِ فَيَنْبَغِي أَلَّا يَجْتَرِيءَ أَحَدٌ عَلَى الاسْتِهْزَاءِ بِمَنْ يَفْتَحِمُهُ بَعِيْنِهِ إِذَا رَأَهُ رَثَّ الْحَالِ، أَوْ ذَا عَاهَةٍ فِي بَدَنِهِ، أَوْ غَيْرَ لَيْقِي فِي مُحَادَثَتِهِ، فَلَعَلَّهُ أَخْلَصَ ضَمِيرًا، وَأَنْقَى قَلْبًا مِمَّنْ هُوَ عَلَى ضِدِّ صِفَتِهِ، فَيُظَلِّمُ نَفْسَهُ بِتَحْقِيرِ مَنْ وَقَرَهُ اللَّهُ، وَالْاسْتِهْزَاءُ بِمَنْ عَظَّمَهُ اللَّهُ.

وَلَقَدْ بَلَغَ بِالسَّلَفِ إِفْرَاطُ تَوْقِيهِمْ وَتَصَوُّنِهِمْ مِنْ ذَلِكَ أَنْ قَالَ عَمْرُو بْنُ شَرْحِبِيلٍ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَرْضَعُ عَنَّا فَضَحِكْتُ مِنْهُ لَحَشَيْتُ أَنْ أَصْنَعَ مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْقَوْلِ،

بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْمُؤْمِنِ اسْتَهْزَاءً بِهِ وَسُخْرِيَةً* (١).

١٣ - * (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي﴾

(المؤمنون/ ١١٠).

يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا: التَّحْذِيرُ مِنَ السُّخْرِيَةِ

وَالِاسْتَهْزَاءِ بِالضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالِاخْتِقَارِ لَهُمْ

وَالِإِزْزَاءِ عَلَيْهِمْ وَالِاسْتِعْجَالِ بِهِمْ فِيمَا لَا يَغْنِي، وَأَنَّ ذَلِكَ

مُعِدٌّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ* (٢).

١٤ - * (وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ سَخَرْتُ مِنْ رَاضِعٍ

لَحَشِيْتُ أَنْ يَجُوزَ بِي فِعْلُهُ)* (٣).

١٥ - قَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ مَرْعِي فِي أَقَاوِيلِ

الثَّقَاتِ: الْاسْتَهْزَاءُ مِنْ بَابِ الْعَبَثِ وَالسُّخْرِيَةِ، فَمَعْنَى

يَسْتَهْزِيءُ بِهِمْ أَيُّ يُجَارِيهِمْ عَلَى اسْتَهْزَائِهِمْ، وَهُوَ مِنْ

بَابِ الْمَشَاكَلَةِ فِي اللَّفْظِ لِيَزْدُوجَ الْكَلَامَ كَ ﴿وَجَزَاءُ

سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾، ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾.

وَالْمَعْنَى: يُعَامِلُهُمْ مُعَامَلَةَ الْمُسْتَهْزِيءِ، أَمَّا فِي الدُّنْيَا

فَبِإِجْرَاءِ أَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ، وَاسْتِدْرَاجِهِمْ

بِالْإِمْهَالِ. وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَيُرَوَى أَنَّهُ يُفْتَحُ لِأَحَدِهِمْ

بَابُ الْجَنَّةِ فَيَسْرِعُ نَحْوَهُ، فَإِذَا سَارَ إِلَيْهِ سُدَّ دُونَهُ، ثُمَّ

يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ آخَرَ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِ سُدَّ دُونَهُ. وَهَذَا

الَّذِي قَالَهُ عَلَى طَرِيقَةِ الْخَلْفِ. وَأَمَّا مَذْهَبُ السَّلَفِ فَلَا

يُؤْوَلُونَ وَلَا يُكَيَّفُونَ فَيُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ، لَا كَمَا يُحْطَرُ فِي

أَوْهَامِ الْبَشَرِ* (٤).

١٦ - * (قَالَ الشَّاعِرُ:

الْمَرْءُ إِنْ كَانَ عَاقِلًا وَرِعَا

أَشْغَلَهُ عَنْ عُيُوبِهِ وَرِعَا

كَمَا السَّقِيمُ الْمَرِيضُ يَشْغَلُهُ

عَنْ وَجَعِ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَجَعُهُ)* (٥).

١٧ - * (وَقَالَ آخَرُ:

لَا تَكْشِفَنَّ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا

فَيَهْتِكَ اللَّهُ سِتْرًا عَنْ مَسَاوِيكََا

وَأَذْكَرَ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذَكَرُوا

وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكََا)* (٦).

١٨ - * (عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ

وَفَدُوا إِلَى عُمَرَ وَفِيهِمْ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَسْخَرُ بِأُوَيْسٍ،

فَقَالَ عُمَرُ: هَلْ هَهُنَا أَحَدٌ مِنَ الْقَرْنَيْنِ؟ فَجَاءَ ذَلِكَ

الرَّجُلُ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا

يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَنِ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ، لَا يَدْعُ بِالْيَمَنِ غَيْرَ

أُمَّ لَهُ، قَدْ كَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَدَعَا اللَّهَ فَأَذْهَبَهُ عَنْهُ، إِلَّا

مَوْضِعَ الدِّينَارِ أَوْ الدَّرْهَمِ، فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيَسْتَعْفِرْ

لَكُمْ)* (٧).

الآية. وانظر صفة (الاستهزاء).

(٥) تفسير القرطبي ج ١٦ / ٣٢٧.

(٦) نفسه.

(٧) مسلم (٢٥٤٢).

(١) تفسير الطبري مجلد ١٢ ج ٣٠ ص ٧٠.

(٢) تفسير القرطبي ١٢ / ١٥٥.

(٣) لسان العرب ٤ / ٣٥٣ (ط. بيروت).

(٤) غذاء الألباب ١ / ١٣١ وواضح أن كلامه هذا عن قول الله

تعالى في سورة (البقرة/ آية ١٥) ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِيءُ بِهِمْ...﴾

من مضار «السخرية»

(٨) السُّخْرِيَّةُ مِنْ سِمَاتِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، وَقَدْ نُهِنَا

عَنِ التَّشْبِيهِ بِهِمْ.

(٩) فِي اِزْتِكَابِ السُّخْرِيَّةِ اِقْتِرَافُ أَمْرِ مُحْرَمٍ نَهَى عَنْهُ

الشَّرْعُ الْحَنِيفُ (انظر حكم السخرية).

(١٠) السَّاخِرُونَ مِنَ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا، يَسْخَرُ مِنْهُمْ اللَّهُ

عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنْبِيَاؤُهُ الْكِرَامُ (انظر الآيات ٣، ٤).

(١١) السُّخْرِيَّةُ تُنْسِي الْإِنْسَانَ ذِكْرَ رَبِّهِ، وَبِذَلِكَ يَخْسِرُ

السَّاخِرُ نَفْسَهُ وَيُلْقِي بِهَا فِي النَّارِ (انظر الآية ٦).

(١٢) السُّخْرِيَّةُ دَاءٌ مِنْ أَدْوَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ يَجِبُ تَجَنُّبُهُ

وَالْبُعْدُ عَنْهُ.

(١٣) اللَّامِزُ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ السَّاخِرِ مِنْهُ، إِنَّهَا يَلْمِزُ

نَفْسَهُ وَيَسْخَرُ مِنْهَا لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ كَرَجَلٍ وَاحِدٍ.

(١٤) السُّخْرِيَّةُ وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنَ الْاِسْتِهْزَاءِ بِالضُّعْفَاءِ

وَالْمَسَاكِينِ وَالتَّحْقِيرِ لَهُمْ وَالْإِزْرَاءِ عَلَيْهِمْ، كُلُّ

ذَلِكَ مُبْعَدٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (انظر الأثر رقم

١٣).

(١٥) عَلَى السَّاخِرِ أَنْ يَتَوَقَّعَ عُقُوبَتَهُ فِي الدَّارِ الْعَاجِلَةِ

أَيْضًا بِأَنْ يَحْدِثَ لَهُ مِثْلُ مَا حَدَثَ لِلْمَسْخُورِ

مِنْهُ.

(١) فِي السُّخْرِيَّةِ مُحَالَفَةٌ صَرِيحَةٌ لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ

هِيَ جَالِيَةٌ لِسُخْطِهِ مُسْتَوْجِبَةٌ لِعَذَابِهِ.

(٢) السُّخْرِيَّةُ تُفَكِّكُ عُرَى الْمُجْتَمَعِ وَتَجْعَلُ الْمُسْتَسْخَرَ

بِهِ نَاقِمًا عَلَى السَّاخِرِ مُتَرَبِّصًا بِهِ يُجَاوِلُ الْاِنتِقَامَ

لِنَفْسِهِ.

(٣) السُّخْرِيَّةُ نَذِيرٌ شَدِيدٌ لِلْسَّاخِرِينَ، فَقَدْ كَانَ الْعَرَقُ

عَاقِبَةُ قَوْمِ نُوحٍ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَسَخَرُوا مِنْ

نُوحٍ.

(٤) السُّخْرِيَّةُ تُفَقِدُ السَّاخِرَ الْوَقَارَ وَتُسْقِطُ عَنْهُ الْمُرُوءَةَ.

(٥) السَّاخِرُ يَظْلِمُ نَفْسَهُ بِتَحْقِيرِ مَنْ وَقَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

وَاسْتِضْعَارِ مَنْ عَظَّمَهُ اللَّهُ.

(٦) السُّخْرِيَّةُ اِنْتِهَاكُ صَرِيحٍ لِحُقُوقِ الْإِنْسَانِ عَامَّةً،

وَمُخَلَّةٌ بِمَبْدَأِ تَكْرِيمِ الْإِنْسَانِ عَلَى وَجْهِ

الْخُصُوصِ.

(٧) السُّخْرِيَّةُ تُمِيتُ الْقَلْبَ وَتُورِثُهُ الْعَفْلَةَ حَتَّى إِذَا كَانَ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَدِمَ السَّاخِرُ عَلَى مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ،

وَلَاتِ سَاعَةَ مَنْدَمٍ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسُ يَا حَسْرَتِي

عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنْ

السَّاخِرِينَ﴾ (انظر الآية رقم ٩).

السخط

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٣١	٥

السخط لغةً:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: سَخِطَ يَسْخِطُ سَخِطًا وَسَخِطًا وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةِ (س خ ط) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْكَرَاهِيَةِ لِلشَّيْءِ وَالْغَضَبِ مِنْهُ وَعَدَمِ الرِّضَا بِهِ، يُقَالُ: سَخِطَ فَلَانٌ أَيْ غَضِبَ فَهُوَ سَاخِطٌ، وَأَسَخَطَهُ أَيْ أَغْضَبَهُ، وَيُقَالُ: فَلَانٌ مَسْخُوطٌ عَلَيْهِ أَيْ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ، وَتَسَخَّطَ الرَّجُلُ تَغَضَّبَ، يُقَالُ: الرِّمُّ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ مَسْخَطَةٌ لِلشَّيْطَانِ أَيْ يَكْرَهُهُ الشَّيْطَانُ وَلَا يَرْضَاهُ، وَالْمَسْخُوطُ: الْمُنْسُوخُ، وَالْمَسَاخِطُ جَمْعُ مَسْخِطٍ وَهُوَ مَا يَحْمِلُكَ عَلَى السُّخْطِ، وَيُسْتَعْمَلُ الْفِعْلُ «سَخِطَ» لَازِمًا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا هُمْ يَسْخُطُونَ﴾ (التوبة/ ٥٨) وَقَدْ يَتَعَدَّى بِالْهَمْزَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ﴾ (محمد/ ٢٨).

وَقَدْ يُعَدَّى بِحَرْفِ الْجَرِّ عَلَى، فَيُقَالُ: سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ.

فَلَانٌ فَسَخِطْتُ سَخِطًا . وَتَسَخَّطَ عَطَاءٌ هُ أَيِ اسْتَقَلَّهُ وَلَمْ يَقَعْ مَوْقِعًا . يَقُولُ: كُلَّمَا عَمِلْتُ لَهُ عَمَلًا تَسَخَّطَهُ أَيِ لَمْ يُرْضِهِ . وَفِي حَدِيثِ هِرَقْلَ: « فَهَلْ يَرْجِعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ سَخِطَةً لَهُ؟ » السُّخْطُ وَالسَّخَطُ: الْكَرَاهِيَةُ لِلشَّيْءِ وَعَدَمُ الرِّضَا بِهِ . وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «إِنَّ اللَّهَ يَسْخِطُ لَكُمْ كَذَا» . أَيِ يَكْرَهُهُ لَكُمْ، وَيَمْنَعُكُمْ مِنْهُ وَيُعَاقِبُكُمْ عَلَيْهِ^(١).

واصطلاحًا:

العُضْبُ الشَّدِيدُ الْمُقْتَضِي لِلْعُقُوبَةِ ، وَهُوَ مِنَ اللَّهِ (السُّخْطُ) صِفَةٌ فِعْلٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَقِيقَةٌ عَلَى مَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَمِنْ لَوَازِمِهِ انْزَالُ الْعَذَابِ^(٢).

الفرق بين السخط والغضب:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: السُّخْطُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الْكِبْرَاءِ وَالْعُظْمَاءِ بِخِلَافِ الْغَضَبِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْهَا وَمِنْ غَيْرِهَا^(٣).

[للاستزادة : انظر صفات : النقمة - الجزع - الغضب - الغل - الحقد - الخبث .
وفي ضد ذلك : انظر صفات : الرضا - السرور - الصبر والمصابرة - المحبة - البشاشة].

(٢) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (١٩٨)،
والمفردات للراغب (٢٢٧).
(٣) الكليات (٥١٥).

(١) لسان العرب (٧/٣١٢، ٣١٣)، الصحاح (٣/١١٣٠)،
وتاج العروس (١٠/٢٧٨)، والمفردات للراغب (٢٢٧).

« السخط » في الآيات الواردة في

- ١- أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾
هُم دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ لِّمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾^(١)
- ٢- لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾
تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾^(٢)
- ٣- وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾^(٣)
- ٤- إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُوا عَلَيَّ آذَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّأْنَاهُمْ لَأَنزِلَنَّ لَهُمُ الْهَدْيَ مِنَ السَّيْطَانِ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ ﴿٢٥﴾
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾
فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذَنَهُمْ ﴿٢٧﴾
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾^(٤)

الأحاديث الواردة في ذمّ «السخط»

١- * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ - وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ - فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا^(١) بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتَحْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ^(٢) يَأْخُذُ فِيكُمْ كَعَقَاصِ الْغَنَمِ^(٣)، ثُمَّ اسْتِفَاضَةَ الْمَالِ^(٤) حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَطْلُ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ^(٥) فَيَعْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً^(٦) تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا»)*^(٧).

٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا حُضِرَ الْمُؤْمِنُ^(١١) أَتَتْهُ مَلَائِكَةٌ الرَّحْمَةِ بِحَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ، فَيَقُولُونَ: أَخْرِجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكَ، إِلَى رُوحِ اللَّهِ^(١٢) وَرِيحَانٍ، وَرَبِّ غَيْرِ غَضْبَانَ، فَتَخْرُجُ كَأَطْيَبِ رِيحِ الْمِسْكِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْأَلُهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَأْتُونَ بِهَ بَابِ السَّمَاءِ، فَيَقُولُونَ: مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرَّيْحَ، الَّتِي جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ، فَيَأْتُونَ بِهَ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهَ مِنْ أَحَدِكُمْ بِعَائِيهِ يَفْدَمُ عَلَيْهِ فَيَسْأَلُونَهُ: مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ؟ فَيَقُولُونَ: دَعُوهُ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي عَمِّ الدُّنْيَا، فَإِذَا قَالَ: أَمَا أَتَاكُمْ؟ قَالُوا: ذُهِبَ بِهَ إِلَى أُمِّهِ الْهَآوِيَةِ. وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا اخْتُصِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ بِمِسْحٍ فَيَقُولُونَ: أَخْرِجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكَ،

٢- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ نَاسًا فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ تَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: «فَيَخْرُجُونَ كَاللُّؤْلُؤِ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِمَ^(٨) يَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ. هُوَ لَاءٌ عَتَقَاءُ اللَّهِ^(٩) الَّذِينَ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ. ثُمَّ يَقُولُ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ. فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ

١) ستا: أي ست علامات لقيام الساعة، أو لظهور أشراتها المقترية منها.
٢) ثم موتان: بضم الميم قيل هو الموت، وقيل: الموت الكثير الوقوع.
٣) كعقاص الغنم: هو داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجأة.
٤) ثم استفاضة المال: أي كثرته.
٥) بني الأصفر: هم الروم.
٦) غاية: راية.
٧) البخاري - الفتح ٦ (٣١٧٦).
٨) فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم: الخواتم جمع خاتم، بفتح التاء وكسرهما. المراد بالخواتم هنا أشياء من ذهب أو غير ذلك تعلق في أعناقهم، علامة يعرفون بها. قال: معناه تشبيه صفاتهم وتلائهم باللؤلؤ.
٩) هؤلاء عتقاء الله: أي يقولون: هؤلاء عتقاء الله.
١٠) البخاري الفتح ١٣ (٧٤٣٩). ومسلم (١٨٣) واللفظ له.
١١) حضر المؤمن: أي حضرته الوفاة.
١٢) رُوحِ الله: أي رحمة.

يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»^(٦) .
 ٦ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لِأَعْرِفُ غَضَبَكَ وَرِضَاكَ» قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ تَعْرِفُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّكَ إِذَا كُنْتَ رَاضِيَةً قُلْتَ: بَلَى وَرَبِّ مُحَمَّدٍ، وَإِذَا كُنْتَ سَاخِطَةً قُلْتَ: لَا وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ». قَالَتْ: قُلْتُ: أَجَلٌ، لَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ»^(٧) .

٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ^(٨) وَانْتَكَسَ^(٩)، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ^(١٠) . طُوبَى^(١١) لِعَبْدٍ أَخَذَ بَعِنَانٍ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَشَعَثَ رَأْسُهُ، مُعْبَرَةٌ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ»^(١٢) .

٨ • * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَرْتَفِعُ صَلَاتُهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ شَبْرًا: رَجُلٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، وَامْرَأَةٌ

إِلَى عَذَابِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَتَخْرُجُ كَأَنَّ رِيحَ جِيْفَةٍ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ بَابَ الْأَرْضِ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَنَّنَ هَذِهِ الرِّيحَ، حَتَّى يَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ»^(١) .

٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَيْتِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصٌ^(٢) وَأَفْرَعٌ وَأَعْمَى . فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ^(٣) ... الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: «قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مُسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بَكَ، أَسْأَلُكَ، بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغَ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَخَذْتُ مَا شِئْتُ، وَدَعَّ مَا شِئْتُ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ^(٤) شَيْئًا أَحَدْتَهُ لِلَّهِ . فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ . فَإِنَّمَا ابْتُلَيْتُمْ . فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ»^(٥) .

٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٧٨) .

(٨) تعس: أي انكب وعثر ومعناه الدعاء عليه .

(٩) انتكس: انقلب على رأسه .

(١٠) إذا شيك فلا انتقش: أي إذا أصابته شوكة لا يستطيع

إخراجها .

(١١) طوبى: شجرة في الجنة .

(١٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٨٧) .

(١) صحيح سنن النسائي (١٧٢٩) . والصحيحة للألباني

(١٣٠٩) .

(٢) أبرص: البرص بياض يظهر في ظاهر البدن لفساد مزاج .

برص، كفرح، فهو أبرص وأبرصه الله .

(٣) يبتليهم: أي يختبرهم .

(٤) أجهدك: معناه لا أشق عليك برد شيء تأخذه .

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٤) . ومسلم (٢٩٦٤) واللفظ له .

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٧٨) .

بَاتَتْ وَزَوْجَهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَأَخْوَانٍ مُتَّصِرِيمَانِ^(١)»*(٢).

٩- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ»)* (٣).

١٠- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفَرَاشِ، فَالْتَمَسْتُهُ. فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ. أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»)* (٤).

١١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ»)* (٥).

١٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؛ قَالَ: «لَا يَتَلَقَى^(٦) الرُّكْبَانُ لِيْبِعِ، وَلَا يَبِيعُ

بِعُضُكُمُ عَلَى بَيْعِ بَعْضِ، وَلَا تَنَاجَشُوا^(٧)، وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تَصْرُوا الْإِيْلَ وَالْغَنَمَ^(٨)، فَمَنْ ابْتَاعَهَا^(٩) بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ بَعْدَ أَنْ يُحْلِبَهَا، فَإِنْ رَضِيَهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ سَخَطَهَا رَدَّهَا وَصَاعًا مِنْ تَمْرٍ»)* (١).

١٣- * (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمْ أَخْلَفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا، زَاَحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا. فَاجْتَمَعْتُ صِدْقَهُ. وَصَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا. وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ. فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخْلَفُونَ. فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيُحْلِفُونَ لَهُ. وَكَانُوا بِضِعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا، فَاقْبَلَ مِنْهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتُهُمْ. وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ. حَتَّى جِئْتُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَى»، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي: «مَا خَلَفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ^(١١)؟» قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي، وَاللَّهِ لَوْ

الخصري البدوي قبل وصوله إلى البلد ويخرجه بكساد ما معه كذبا ليشتري منه سلعته .
(٧) ولا تناجشوا: من النجش وهو من يثير الرغبة في السلعة ويرفع ثمنها.
(٨) لا تصروا الإبل والغنم: من التصرية وهي الجمع والمعنى: لا تجمعوا اللبن في ضرعها عند إرادة بيعها حتى يعظم ضرعها فيظن المشتري أن كثرة لبنها عادة لها.
(٩) ابتاعها: أي اشتراها. والضمير يعود على المصراة المفهومة من السياق.
(١٠) البخاري - الفتح ٤ (٢١٤٨). ومسلم (١٥١٥) واللفظ له.
(١١) ابتعت ظهرك: أي اشترت جملًا تركبه في الحرب.

(١) متصارمان: أي متقاطعان.

(٢) أبوداود (٥٩٣). الترمذي (٣٦٠) من حديث أبي أمامة - رضي الله عنه - وابن ماجه (٩٧١) واللفظ له وفي الزوائد: إسناده صحيح.

(٣) الترمذي (١٨٩٩) وصححه الألباني صحيح الترمذي (١٥٤٩) والحاكم في المستدرک (١٥٢/٤) واللفظ متفق عليه عندهما وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٤) مسلم (٤٨٦).

(٥) مسلم (٢٧٣٩).

(٦) لا يتلقى الركبان لبيع: تلقي الركبان هو أن يستقبل

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ يَظْلِمُ (أَوْ يُعِينُ عَلَى ظُلْمٍ) لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ»^(٥) *^(٦).

١٧٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ، أَنْ تَرَى قَوْمًا فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أذْنَابِ الْبَقَرِ. يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ، وَيُرْوَحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ»^(٧)).

١٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرْقَلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ قَوْلُ هِرْقَلَ لِأَبِي سُفْيَانَ: «وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ فَذَكَرْتُ: أَنْ لَا. فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ. وَسَأَلْتُكَ: أَشَرَفَ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضَعَفَاؤُهُمْ؟ فَذَكَرْتُ أَنَّ ضَعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرَّسُولِ. وَسَأَلْتُكَ: أَيَرِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ فَذَكَرْتُ: أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ. وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتَمَّ. وَسَأَلْتُكَ: أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخَطَةَ لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ، فَذَكَرْتُ: أَنْ لَا. وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تَخْلُطُ بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبُ... الْحَدِيثُ»^(٨)).

جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَبِي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ. وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا. وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِطَكَ عَلَيَّ. وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ نَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ»^(١)).

١٤ - * (عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: لَمَّا تُوفِّيَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِبْرَاهِيمُ، بَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ الْمُعْزِي: «إِمَّا أَبُو بَكْرٍ وَإِمَّا عُمَرُ»: أَنْتَ أَحَقُّ مَنْ عَظَّمَ اللَّهُ حَقَّهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَدْمَعُ الْعَيْنُ وَيَحْزُنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ مَا يُسَخِطُ الرَّبَّ. لَوْلَا أَنَّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ وَمَوْعُودٌ جَامِعٌ، وَأَنَّ الْآخِرَ تَابِعٌ لِلْأَوَّلِ لَوَجَدْنَا^(٢) عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَفْضَلَ مِمَّا وَجَدْنَا. وَإِنَّا بِكَ لَمَحْزُونُونَ»^(٣)).

١٥ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنِ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مَوُوتَةَ النَّاسِ. وَمَنِ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ»^(٤)).

١٦ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ

(١٥٤٢).

(٥) حتى ينزع: أي حتى يترك ذلك بالتوبة.

(٦) ابن ماجه (٢٣٢٠) واللفظ له. وأبو داود (٣٥٩٨).

والألباني في صحيح أبي داود (٣٠٦٦).

(٧) مسلم (٢٨٥٧).

(٨) البخاري - الفتح ١ (٧).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٨). مسلم ٤ (٢٧٦٩) واللفظ له.

(٢) لوجدنا: أي لغضبنا وبكيننا.

(٣) مسلم (٢٣١٥). وابن ماجه (١٥٨٩) واللفظ له، وفي

الزوائد: إسناده حسن.

(٤) الترمذي (٢٤١٤/٤) وصححه الألباني، صحيح سنن

الترمذي (١٩٦٧) وهو في الصحيحة (٢٣١١). وحسنه

الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على «موارد الظمان» رقم

الأحاديث الواردة في ذم «السخط» معني

الله عنها - عن النبي ﷺ؛ أنه قال: «إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون. فمن كره فقد برىء. ومن أنكروا فقد سلم. ولكن من رضي وتابع» قالوا: يا رسول الله ألا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلوا»*(٣).

٢٢ - * (عن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ؛ قال: ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما. وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله. وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يذف في النار) *(٤).

٢٣ - * (عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أنبئني، ما أحق الناس مني بحسن الصحبة؟ فقال: «نعم وأبيك لتنبأ: أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك» قال: نبئني يا رسول الله عن مالي كيف أتصدق فيه؟ قال: «نعم. والله لتنبأ: أن تصدق وأنت صحيح صحيح. تأمل العيش، وتخاف الفقر. ولا تمهل حتى إذا بلغت نفسك هاهنا، قلت: مالي لفلان، ومالي لفلان. وهو لهم، وإن كرهت» *(٥).

٢٤ - * (عن عوف بن مالك - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال: «خيار أمتكم الذين يحبونهم

١٩ - * (عن بشير بن الخصاصية - رضي الله عنه - قال: أتيت رسول الله ﷺ لأبأبعه على الإسلام، فاشتراط علي: «تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وتصلّي الخمس، وتصوم رمضان، وتؤدّي الزكاة، وتحج البيت، وتجاهد في سبيل الله». قال: قلت: يا رسول الله أما اثنان فلا أطيعهما، أما الزكاة فمالي إلا عشر ذؤد هن رسل أهلي وحمولتهم، وأما الجهاد فيزعمون أنه من ولي فقد باء بغضب من الله، فأخاف إذا حضرني قتال كرهت الموت وخشعت نفسي. قال: فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حركها ثم قال: «لا صدقة ولا جهاد، فبم تدخلون الجنة؟» قال: ثم قلت: يا رسول الله أبايعك، فبايعني عليهن كلهن) *(١).

٢٠ - * (عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ رأى نخامة في القبلة فحكها بيده، ورؤي منه كراهية - أو رؤي كراهيته لذلك وشدته عليه - وقال: «إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنا يناجي ربه - أو ربه بينه وبين قبلته - فلا يبزق في قبلته، ولكن عن يساره أو تحت قدمه». ثم أخذ طرف رداءه فبزق فيه، ورد بعضه على بعض، قال: «أو يفعل هكذا» *(٢).

٢١ - * (عن أم سلمة زوج النبي ﷺ رضي

(٣) مسلم (١٨٥٤).

(٤) البخاري - الفتح ١ (١٦). ومسلم (٤٣) واللفظ له.

(٥) ابن ماجه (٢٧٠٦) والحديث أصله في الصحيحين.

(١) أحمد (٥/٢٢٤). والحاكم في المستدرک (٧٩/٢، ٨٠).

واللفظ له وصححه وأقره الذهبي.

(٢) البخاري - الفتح ١ (٤١٧) واللفظ له. وهو عند مسلم بغير

هذا اللفظ (٣٠٠٨) من حديث جابر وقصة أبي اليسر.

٢٨ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا رَأَى مَا يُحِبُّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَنْعَمَتِهِ تَمُّ الصَّالِحَاتِ». وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ»*)^(٥).

٢٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأَنَا أَبْكِي. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ»

فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا حِثُّتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ^(٦) فَسَمِعْتُ أُمَّي خَشْفَ قَدَمِي^(٧)، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ^(٨). قَالَ: فَاعْتَسَلْتُ، وَلَيْسَتْ دِرْعَهَا، وَعَجَلْتُ عَنْ حِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ، وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «خَيْرًا». قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ

وَيُحِبُّونَكُمْ. وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ. وَشِرَارُ أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ» قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَنَابِذُهُمْ بِالسِّنْفِ؟ فَقَالَ: «لَا. مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ. وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وَلَا تَكُمُ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ، فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ»*)^(١).

٢٥ - * (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ. وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَبْرَأُ عَى بِي»*)^(٢).

٢٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيهَا أَحَبُّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ. فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»*)^(٣).

٢٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجَرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ» وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْهَجْرَةُ هَجْرَتَانِ: هَجْرَةُ الْحَاضِرِ وَهَجْرَةُ الْبَادِي. فَأَمَّا الْبَادِي فَيُجِيبُ إِذَا دُعِيَ وَيُطِيعُ إِذَا أُمِرَ. وَأَمَّا الْحَاضِرُ فَهُوَ أَعْظَمُهَا بَلِيَّةً وَأَعْظَمُهَا أَجْرًا»*)^(٤).

(٥) ابن ماجه (٣٨٠٣) واللفظ له، وفي الزوائد: إسناده

صحيح. والحاكم في المستدرک (١/٤٩٩). و صححه وأقره الذهبي. والبعوي في شرح السنة (٥/١٨٠) وقال محققه: حسن بشواهد.

(٦) مجاف: مغلق.

(٧) خشف قدمي: أي صوتها في الأرض.

(٨) خضخضة الماء: أي صوت تحريكه.

(١) مسلم (١٨٥٥).

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٩٥) واللفظ له. ومسلم (٢٢٦١).

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٤٤) واللفظ له. ومسلم (١٨٣٩).

(٤) النسائي (٧/١٤٤) وقال محقق جامع الأصول (٦٠٨/١١): حديث حسن.

جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ ، فَلَوْ أَنَّ الْخُلُقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا
أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُواكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا
عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ
يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا
كَثِيرًا ، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَرْبِ ،
وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» * (٢).

٣١ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ كَانَ لَهُ شَرِيكَ فِي رُبْعَةٍ (٣) أَوْ نَخْلٍ
فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَبِيعَ حَتَّى يُؤْذَنَ شَرِيكُهُ ، فَإِنْ رَضِيَ أَخَذَ ،
وَإِنْ كَرِهَ تَرَكَ » * (٤).

اللَّهُ أَنْ يُجِيبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحِبَّهُمْ إِلَيْنَا .
قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ حَبِّبْ عِبِيدَكَ هَذَا
- يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ . وَحَبِّبْ
إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ » فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا
أَحَبَّنِي * (١).

٣٠ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : « يَا غَلَامُ - أَوْ
يَا غَلِيمَ - أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَفْعَلُكَ اللَّهُ بِهِنَّ ؟ » فَقُلْتُ :
بَلَى . فَقَالَ : « أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَحْمُدْهُ
أَمَامَكَ ، تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشَّدَةِ ، وَإِذَا
سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ ، قَدْ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «السخط»

١ - * (قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : « أَوْصِيكَ بِخَصَالٍ

وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ

كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْذِرُ الْمَسَاوِيَا

لَمْ أَرْضَ عَنْ نَفْسِي مَخَافَةَ سُخْطِهَا

وَرِضَا الْفَتَى عَنْ نَفْسِهِ إِغْضَابُهَا

وَلَوْ أَنَّنِي عَنْهَا رَضَيْتُ لَقَصَّرْتُ

عَمَّا تَزِيدُ بِمِثْلِهِ آدَابُهَا

وَتَبَيَّنَتْ آثَارُ ذَلِكَ فَأَكْثَرْتُ

عَذْلِي عَلَيْهِ فَطَالَ فِيهِ عِتَابُهَا * (٧).

تُقَرِّبُكَ مِنَ اللَّهِ وَتُبَاعِدُكَ مِنْ سَخَطِهِ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ لَا
تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَرْضَى بِقَدْرِ اللَّهِ فِيمَا أَحْبَبْتَ
وَكَرِهْتَ » * (٥).

٢ - * (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ :

« الْإِيمَانُ مِنْ حَشْيِ اللَّهِ بِالْغَيْبِ ، وَرَغْبٌ فِيمَا رَغِبَ اللَّهُ
فِيهِ ، وَزَهْدٌ فِيمَا أَسْخَطَ اللَّهُ » * (٦).

٣ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ جَعْفَرٍ :

(١) مسلم (٢٤٩١).

(٢) رواه أحمد في المسند (١/٣٠٧، ٣٠٨) واللفظ له ، وقال
محققه : إسناده صحيح . والترمذي (٢٥١٦) وقال : حديث
حسن صحيح .

(٣) الربعة : بفتح الراء وإسكان الباء : الدار والمسكن ومطلق

الأرض .

(٤) مسلم (١٦٠٨).

(٥) مدارج السالكين لابن القيم (٢/٢٢٩).

(٦) الدر المنثور للسيوطي (٧/٢٠).

(٧) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٣٠).

٥٥- * (قَالَ الْعَمْرِيُّ الرَّاهِدُ: «إِنَّ مِنْ غَفْلَتِكَ
عَنْ نَفْسِكَ، وَإِعْرَاضِكَ عَنِ اللَّهِ أَنْ تَرَى مَا يُسْخِطُ اللَّهَ
فَتَجَاوِزُهُ وَلَا تَأْمُرَ فِيهِ، وَلَا تَنْهَى عَنْهُ، خَوْفًا مِمَّنْ لَا
يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا»*)^(١).

من مضار «السخط»

- (١) دَلِيلُ سُوءِ الظَّنِّ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .
(٢) يُورِثُ الحَيْبَةَ وَالخُسْرَانَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
(٣) عَلَامَةٌ سُوءِ الخَائِمَةِ .
(٤) دَلِيلٌ عَلَى سُوءِ النِّيَّةِ وَفَسَادِ الطَّوْبَةِ .
(٥) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ .

السرقه

الآثار	الأحاديث	الآيات
٦	١٤	٣

السرقه لغة:

والمسارقة والاستراق والتسرق: اختلاس النظر والسمع. وسرق الشيء سرقا: خفي. وسرفت مفاصله وانسرفت: ضعفت. والانسراق: أن يخنس إنسان عن قوم ليذهب.

والتسريق: النسبة إلى السرقه، ومنه قراءة أبي البرهسم وابن أبي عبلة: «إن ابنك سرق» بضم السين وكسر الراء المشددة.

والمسترق: الناقص الضعيف الخلق، ويقال: تسرق، إذا سرق شيئا فشيئا. ويقال: سارق النظر إليه إذا اهتبل غفلته لينظر إليه^(١).

السرقه اصطلاحًا:

قال الراغب: السرقه في الشرع: تناول المرء الشيء الذي ليس له خفية من موضع مخصوص وقدر مخصوص^(٢).

وقال الجرجاني: السرقه (التي توجب الحد) عبارة عن أخذ مكلف خفية قدر عشرة دراهم مضرورية محرزة بمكان أو حافظ بلا شبهة، فإن كان المسروق أقل من عشرة مضرورية فإنه يكون سرقه شرعا، ولا يكون سرقه في حق القطع (أي قطع يد السارق

مصدر قولهم: سرق الشيء يسرقه سرقه أي أخذه خفية.

السرقه: وهو مأخوذ من مادة (س ر ق) التي تدل على ذات المعنى، يقول ابن فارس: السين والراء والقاف أصل يدل على أخذ شيء في خفاء وستر، يقال: سرق يسرق سرقه وسرقا، واسترق السمع إذا سمع محتفيا وسرق منه مالا يسرق سرقا بالتحريك، والاسم منه السرق والسرقه بكسر الراء فيهما جميعا، ورُبما قالوا: سرقه مالا. وفي المثل: «سرق السارق فانتحر». والسرق: شقاق الحرير. وقيل: أجوده، وقيل: إنهما البيض منه.

والسرق بمعنى السرقه، وفي حديث عدي «ما تخاف على مطيتها السرق» هو بمعنى السرقه وهو في الأصل مصدره، ومنه حديث «تسرق الجن السمع» هو تفتعل من السرقه أي أنها تسمع محتفيا كما يفعل السارق.

والسرقه أخذ الشيء الذي ليس للسارق أخذه في خفاء، والسارق عند العرب: من جاء مستترا إلى حوز فأخذ منه ما ليس له.

(٢) المفردات (٢٣١) بتصرف يسير، وعنه أخذ المناوي، انظر التوقيف (١٩٣).

(١) المقاييس (٣/١٥٤)، والصاح (٤/١٤٩٦)، واللسان (٣/١٩٩٨)، والتاج (١٣/٢١٥)، والمفردات (٢٣١).

حَدًّا^(١). وَقَالَ ابْنُ قُدَامَةَ: لَا قَطْعَ إِلَّا فِيهَا قِيمَتُهُ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمٍ^(٢).

• وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: السَّرِقَةُ: أَخَذُ مَالٍ مُعْتَبَرٍ مِنْ حِرْزٍ أجنبيٍّ لَا شُبُهَةَ فِيهِ خَفِيَّةٌ وَهُوَ قَاصِدٌ لِلْحِفْظِ، فِي نَوْمِهِ أَوْ غَفْلَتِهِ^(٣).

الفرق بين السرقه والطر (النهب) والنبس:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الطَّرُّ أَخَذُ مَالٍ الْغَيْرِ وَهُوَ حَاضِرٌ يَتَّظَانُ قَاصِدٌ حِفْظَهُ، وَجِنَايَةُ الطَّرِّ أَقْوَى لِزِيَادَةِ فِعْلِهِ عَلَى فِعْلِ السَّارِقِ. فَيُتَبَّحُ وَجُوبُ الْقَطْعِ فِيهِ بِالطَّرِيقِ الْأَوْثَى، وَذَلِكَ بِخِلَافِ النَّبَاشِ (لِلْقُبُورِ)، الَّذِي يَأْخُذُ مَالًا مِنْ حِرْزٍ نَاقِصٍ خَفِيَّةً، فَيَكُونُ فِعْلُهُ أَذْنَى مِنْ فِعْلِ السَّارِقِ، فَلَا يَلْحَقُ بِهِ حَدٌّ، وَلَا يُقَطَعُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٍ، خِلَافًا لِأَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ^(٤).

حكم السرقه:

• السَّرِقَةُ مِنَ الْكِبَائِرِ الَّتِي يَجِبُ فِيهَا الْحَدُّ. وَقَدْ عَدَّهَا الذَّهَبِيُّ الْكَبِيرَةَ الثَّلَاثَةَ وَالْعِشْرِينَ، وَنَقَلَ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ قَوْلَهُ: نَكَلَ اللَّهُ بِالْقَطْعِ فِي سَرِقَةِ أَمْوَالِ النَّاسِ. وَاللَّهُ عَزِيزٌ فِي أَنْتِقَامِهِ مِنَ السَّارِقِ حَكِيمٌ فِيمَا أَوْجَبَهُ مِنْ قَطْعِ يَدِهِ، وَلَا تَنْفَعُ السَّارِقَ تَوْبَتُهُ إِلَّا أَنْ يَرُدَّ مَا سَرَقَهُ،

فَإِنْ كَانَ مُفْلِسًا تَحَلَّلَ مِنْ صَاحِبِ الْمَالِ^(٥).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: عَدُّ السَّرِقَةِ مِنَ الْكِبَائِرِ هُوَ مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ، وَهُوَ مَا صَرَّحَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا فَرْقَ فِي كَوْنِهَا كَبِيرَةً بَيْنَ الْمَوْجِبَةِ لِلْقَطْعِ، وَعَدَمِ الْمَوْجِبَةِ لَهُ لِشُبُهَةِ لَا تَقْتَضِي حِلَّ الْأَخْذِ، كَأَنْ سَرَقَ حُصْرَ مَسْجِدٍ، أَوْ سَرَقَ مَالًا غَيْرَ مُحْرَزٍ، وَقَالَ الْحَلِيمِيُّ: وَسَرِقَةُ الشَّيْءِ التَّافِهِ صَغِيرَةٌ، فَإِنْ كَانَ الْمُسْرُوقُ مِنْهُ مَسْكِينًا لَا غِنَى بِهِ عَمَّا أُخِذَ مِنْهُ صَارَتْ كَبِيرَةً وَإِنْ لَمْ تُوجِبِ الْحَدَّ.. قَالَ: وَأَخَذُ أَمْوَالِ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقِّ كَبِيرَةٌ، فَإِنْ كَانَ الْمَأْخُودُ مَالَهُ فَقِيرًا أَوْ أَصْلًا لِلْأَخْذِ أَوْ أُخِذَ قَهْرًا، أَوْ كَرْهًا، أَوْ عَلَى سَبِيلِ الْقَهَارِ فَهُوَ فَاحِشَةٌ، فَإِنْ كَانَ الْمَأْخُودُ شَيْئًا تَافِهًا وَالْمَأْخُودُ مِنْهُ غَنِيًّا لَا يَتَبَيَّنُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ضَرَرٌ، فَذَلِكَ صَغِيرَةٌ^(٦).

[للاستزادة: انظر صفات: أكل الحرام -

التطفيف - الرشوة - الغش - الغلول - اتباع الهوى - انتهاك الحرمات - الطمع.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الاستقامة -

الشرف - العفة - القناعة - النزاهة - أكل الطيبات -

الأمانة - المراقبة - تعظيم الحرمات - الصلاح].

(٤) المرجع السابق نفسه، و الصفحة نفسها.

(٥) الكبائر (٩٨).

(٦) الزواجر (٥٦٤).

(١) التعريفات (١٢٣) بتصرف.

(٢) المغني لابن قدامة (١٢/٤١٨)، وفي القدر الذي يوجب

القطع اختلاف في المذاهب.

(٣) الكليات (٥١٤).

الآيات الواردة في « السرقة »

- ١- وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً
بِمَا كَسَبَتْ كَلًّا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾
 فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ
 يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٩﴾^(١)
- ٢- فَلَمَّا جَهَرَهُمْ بِجَهَارِهِمْ جَعَلَ السَّيْقَاةَ فِي رِجْلِ
 أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ
لَسَّرِقُونَ ﴿٧٠﴾
 قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧١﴾
 قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ
 بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾
 قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا لِنُفْسِدَ
 فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ ﴿٧٣﴾
 قَالُوا فَمَا جِزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَذِبِينَ ﴿٧٤﴾
 قَالُوا جِزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رِحْلِهِ فهُوَ جِزَاؤُهُ كَذَلِكَ
 نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾
 فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا
 مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ
 لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ
 نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ
 ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ ﴿٧٦﴾
- ﴿٢٨﴾ قَالَ لَوْ إِنِّي سَرِقٌ فَقَدْ سَرَقْتُ أَخِي لَهُ
 مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُونُسُ فِي نَفْسِهِ
 وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾
 قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَاسِيخًا كَبِيرًا فَخُذْ
 أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ
 مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾
 قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا
 عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ﴿٧٩﴾
 فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَاصُوا بِنَجِيحًا قَالَ
 كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ
 عَلَيْكُمْ مَوثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمَنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ
 فِي يُونُسَ فَلَنْ أُنْبِخَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي
 أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾
 أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ
 سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا
 لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾
 وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا
 فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾
 قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
 عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
 الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾^(٢)

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَانْتَوَلَوْا قَوْمًا غَضِبَ
اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدِيدِيسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَبِيسُ
الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾^(١)

٣- يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعَنَّكَ
عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ
وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ
وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾

الأحاديث الواردة في ذم « السرقة »

بَشْرٍ) فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَصَلُّوا حَتَّى تَنْجَلِيَ . مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ . لَقَدْ جِيءَ بِالنَّارِ . وَذَلِكَمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ خَافَةً أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا^(٢) . وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ يَجْرُ قُضْبَهُ فِي النَّارِ، كَانَ يَسْرِقُ الْحَاجَّ بِمِحْجِنِهِ^(٣) . فَإِنْ فَطَنَ لَهُ قَالَ: إِنَّا تَعَلَّقَ بِمِحْجِنِي . وَإِنْ عَقَلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ^(٤) . وَحَتَّى رَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَةَ الْهَرَّةِ الَّتِي رَبَطْتَهَا فَلَمْ تُطْعَمْهَا . وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَائِشِ الْأَرْضِ . حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا . ثُمَّ جِيءَ بِالْجَنَّةِ . وَذَلِكَمْ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَقَدَّمْتُ حَتَّى قُمْتُ فِي مَقَامِي . وَلَقَدْ مَدَدْتُ يَدِي وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَتَأَوَّلَ مِنْ نَمْرَهَا لِتَنْظُرُوا إِلَيْهِ . ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ لَا أَفْعَلُ . فَمَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ»^(٥) .

٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «أَبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا، فَمَنْ فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَقِيمَ عَلَيْهِ حَدَّهُ فَهُوَ كَفَّارَةٌ. وَمَنْ

١ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ النَّاسُ: إِنَّمَا انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ . فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِالنَّاسِ سِتَّ رَكَعَاتٍ بِأَرْبَعِ سَجَدَاتٍ . بَدَأَ فَكَبَّرَ . ثُمَّ قَرَأَ فَأَطَالَ الْقِرَاءَةَ . ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنْ الرُّكُوعِ، فَقَرَأَ قِرَاءَةً دُونَ الْقِرَاءَةِ الْأُولَى . ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فَقَرَأَ قِرَاءَةً دُونَ الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ . ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِمَّا قَامَ . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ . ثُمَّ انْحَدَرَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ . ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ أَيْضًا ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ . لَيْسَ فِيهَا رَكَعَةٌ إِلَّا الَّتِي قَبْلَهَا أَطْوَلُ مِنَ الَّتِي بَعْدَهَا . وَرُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ سُجُودِهِ . ثُمَّ تَأَخَّرَ، وَتَأَخَّرَتِ الصُّفُوفُ خَلْفَهُ . حَتَّى انْتَهَيْنَا. (وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: حَتَّى انْتَهَى إِلَى النِّسَاءِ) ثُمَّ تَقَدَّمَ، وَتَقَدَّمَ النَّاسُ مَعَهُ . حَتَّى قَامَ فِي مَقَامِهِ . فَاِنْصَرَفَ حِينَ انْصَرَفَ، وَقَدْ أَضَتِ الشَّمْسُ^(١) . فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ . وَإِنَّهُمَا لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ (وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لِمَوْتِ

مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ ﴿ أَيُّ أَدْنَى شَيْءٍ مِنْهُ .

(٣) بِمِحْجِنِهِ: الْمِحْجَنُ عَصَا مَعْقُفَةُ الطَّرْفِ .

(٤) وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهُ يَحْتَالُ لِلْإِفْلَاتِ مِنَ الْعُقُوبَةِ عِنْدَ التَّنْبِهِ إِلَيْهِ

بِاسْتِخْدَامِ الْعَصَا الْمَعْقُفَةِ فِي السَّرْقَةِ .

(٥) مُسْلِمٌ (٩٠٤) وَخَرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ .

(١) وَقَدْ أَضَتِ الشَّمْسُ: وَمَعْنَاهُ رَجَعَتْ إِلَى حَالِهَا الْأَوَّلِ قَبْلَ

الْكَسُوفِ . وَهُوَ مِنْ أَضٍ يَبْيَضُ ، إِذَا رَجَعَ . وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ:

أَيْضًا . وَهُوَ مُصَدَّرٌ مِنْهُ .

(٢) خَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا: أَيُّ مَنْ ضَرَبَ لَهْبَهَا . وَمِنْهُ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ . أَيُّ يَضْرِبُهَا لَهْبَهَا .

وَالنَّفْحُ دُونَ اللَّفْحِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدِّدَ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟» ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعُ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»*(٤).

٦- * (عَنْ سَلَمَةَ بْنِ قَيْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا هِيَ أَرْبَعٌ، فَمَا أَنَا بِأَشَحَّ مِنِّي عَلَيْهِنَّ يَوْمَ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا»*(٥).

٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا يُصَلِّي بِاللَّيْلِ فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ، قَالَ: «إِنَّهُ سَيَنْهَاهُ مَا يَقُولُ»*(٦).

٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَى عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ: أَسَرَقْتَ؟ قَالَ: كَلَّا وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. فَقَالَ عَيْسَى: آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَكَذَّبْتُ عَيْنِي»*(٧).

سَرَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ضَمِنْتُ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ»*(١).

٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ بِهَا الَّذِينَ سَرَقْتُهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ سَرَقْتَنَا، قَالَ قَوْمُهَا: فَنَحْنُ نَفْدِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْطَعُوا يَدَهَا» فَقَالُوا: نَحْنُ نَفْدِيهَا بِحَمْسِائَةِ دِينَارٍ، فَقَالَ: «أَقْطَعُوا يَدَهَا»، فَقَطَعَتْ يَدَهَا الْيُمْنَى، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ. أَنْتِ الْيَوْمَ مِنْ خَطِيئَتِكَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ..﴾ (المائدة/٣٩) * (٢).

٤- * (عَنْ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا سَرَقَ بُرْدَةً لَهُ، فَرَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَمَرَ بِقَطْعِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ تَجَاوَزْتُ عَنْهُ، فَقَالَ: «أَبَا وَهَبٍ أَفَلَا كَانَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَنَا» فَقَطَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ»*(٣).

٥- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ قُرَيْشًا

أَهَمَّتْهُمْ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةَ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ حِبُّ

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٨٨)، واللفظ له. ومسلم (١٦٨٨).

(٥) ذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات (١/١٠٤).

(٦) أحمد (٢/٤٤٧) برقم (٩٧٧٧)، وقال مخرجه (الحسيني هاشم): إسناده صحيح (٢٠/٣٢).

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٤٤)، واللفظ له ومسلم (٢٣٦٨).

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (١٠٤، ١٠٥) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون.

(٢) أحمد (٢/١٧٨) واللفظ له، وذكره الهيثمي في المجمع (٦/٢٧٦)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٠/١٤١).

(٣) النسائي (٨/٦٨) وقال الألباني: صحيح (٣/١٠٧) برقم (٤٥٣٢)، وابن ماجه (٢٥٩٥).

١١- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ قَالَ: قَطَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَ سَارِقٍ فِي مَجْنِ ثَمَنِهِ ثَلَاثَةَ دَرَاهِمَ) * (٥).

١٢- * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ -: « بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تُسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ. فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ » فَبَايَعَتْهُ عَلَى ذَلِكَ) * (٦).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَنْتَهَبُ نَهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ » * (٧).

١٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتَقَطَّعَ يَدَهُ وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتَقَطَّعَ يَدَهُ » * (٨).

٩- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الثَّمَرِ الْمُعْلَقِ، فَقَالَ: « مَا أَصَابَ مِنْ ذِي حَاجَةٍ غَيْرِ مُتَّخِذِ حَبْنَةٍ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، وَمَنْ خَرَجَ بِشَيْءٍ مِنْهُ فَعَلَيْهِ عَرَامَةٌ مِثْلِيهِ وَالْعُقُوبَةُ، وَمَنْ سَرَقَ شَيْئًا مِنْهُ بَعْدَ أَنْ يُؤْوِيَهُ الْجَرِينُ ^(١) فَبَلَغَ ثَمَنَ الْمَجْنِ ^(٢) فَعَلَيْهِ الْقَطْعُ، وَمَنْ سَرَقَ دُونَ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ عَرَامَةٌ مِثْلِيهِ وَالْعُقُوبَةُ » * (٣).

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « قَالَ رَجُلٌ لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ . فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ. قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ؛ عَلَى زَانِيَةٍ . لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ . فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ عَلَى غَنِيٍّ . قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ؛ عَلَى غَنِيٍّ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ . فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ . فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدِّقُ عَلَى سَارِقٍ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ؛ عَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ وَعَلَى سَارِقٍ. فَأُتِيَ، فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قِيلَتْ . أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعْفُ بِهَا عَنْ زَنَاهَا، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيَنْفِقُ بِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ . وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعْفُ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ » * (٤).

(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٩٨)، واللفظ له. ومسلم (١٦٨٦).

(٦) البخاري - الفتح ١ (١٨)، واللفظ له ومسلم (١٧٠٩).

(٧) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٧٢) واللفظ له. ومسلم (٥٧).

(٨) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٨٣)، ومسلم (١٦٨٧).

واللفظ متفق عليه عندهما.

(١) الجرين: موضع التمر الذي يجفف فيه.

(٢) المجن: الترس الذي يلبسه المقاتل.

(٣) النسائي (٨/ ٨٥)، واللفظ له. أبو داود (١٧١٠، ١٧١١،

١٧١٢، ١٧١٣)، وقال محقق جامع الأصول

(٧٠٥/١٠): إسناده حسن، ابن ماجه (٢٥٦٦).

(٤) البخاري - الفتح ٣ (١٤٢١)، ومسلم (١٠٢٢)، واللفظ له

الأحاديث الواردة في ذمّ « السرقه » معنًى انظر صفة « الخيانة »

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ « السرقه »

- ١ • * قَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: «إِنَّ سَارِقًا سَرَقَ فِي زَمَنِ عُمَانَ أَنْزَجَةً، فَأَمَرَ بِهَا عُمَانُ أَنْ تُقَوِّمَ فُقُومَتَ بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ، فَقَطَعَ عُمَانُ يَدَهُ» * (١).
- ٢ • * قَالَ ابْنُ شَهَابِ الزُّهْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «نَكَلَ اللَّهُ بِالْقَطْعِ فِي سَرِقَةِ أَمْوَالِ النَّاسِ» * (٢).
- ٣ • * قَالَ الْمَعْرِيُّ مُعْتَرِضًا:
يَدٌ بِخَمْسٍ مِئِينَ عَسَجِدٍ وَوَدَيْتِ
مَا بَالُهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارٍ
فَأَجَابَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ (القاضي عبد الوهاب المالكي): لَمَّا كَانَتْ أَمِينَةً كَانَتْ ثَمِينَةً، فَلَمَّا خَانَتْ هَانَتْ * (٣).
- ٤ • * قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «كَانَ إِذَا اشْتَرَى الرَّجُلُ مِنْ رَجُلٍ شَيْئًا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَرَقَهُ فَقَدْ شَارَكَهُ» * (٤).
- ٥ • * قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «كَانَ قَطْعُ يَدِ السَّارِقِ مَعْمُولًا بِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَرَّرَ فِي الْإِسْلَامِ وَزِيدَتْ شُرُوطُ أُخْرَى. وَقِيلَ: إِنَّ أَوَّلَ مَنْ قَطَعَ الْأَيْدِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ قُرَيْشٌ، فَقَطَّعُوا رَجُلًا كَانَ سَرَقَ كَنْزَ الْكَعْبَةِ» * (٥).
- ٦ • * ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ فِي كِتَابِ الْكِبَائِرِ: «أَنَّ السَّرِقَةَ هِيَ الْكَبِيرَةُ الثَّلَاثَةُ وَالْعِشْرُونَ» * (٦).
- ٧ • * قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: «لَمَّا قَالَ ذَلِكَ: طَلَبَهُ الْفُقَهَاءُ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ».

(٤) انظر التحرير والتنوير (٦/١٩٣).

(٥) مسائل الإمام أحمد، رواية البغوي (٦٨١).

(٦) تفسير ابن كثير (٢/٥٦٥٥).

(٧) الكبائر (٩٧).

(١) تفسير ابن كثير (٢/٥٥).

(٢) الكبائر للذهبي (٩٧).

(٣) التعريفات للجرجاني (١١٨)، وتفسير ابن كثير (٢/٥٦).

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: «لما قال ذلك: طلبه الفقهاء،

فهرب منهم».

من مضار « السرقة »

- (١) تُنَافِي كَمَالَ الْإِيمَانِ.
- (٢) إِحْدَى الْكَبَائِرِ الْعِظَامِ فِي الْإِسْلَامِ.
- (٣) دَلِيلُ دَنَاءَةِ النَّفْسِ وَحَقَارَةِ الشَّانِ.
- (٤) كَانَ النَّكَالُ عَلَيْهَا بِالْقَطْعِ لِضَمَانِ حِفْظِ أَمْوَالِ النَّاسِ.
- (٥) تُوجِبُ النَّارَ فِي الْآخِرَةِ وَالْعَارَ فِي الدُّنْيَا.
- (٦) النَّاسُ لَا يَأْمَنُونَ السَّارِقَ عَلَى شَيْءٍ وَلَوْ كَانَ تَافِهًا.
- (٧) يُحْرَمُ السَّارِقُ مِنْ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

السفاهة

الآثار	الأحاديث	الآيات
٥	٨	٩

السفاهة لغة:

سَفِيهٌ، أَي جَاهِلٌ، وَالسَّفِيهَةُ أَيضًا: الْحَفِيْفُ الْعَقْلِ.
وَجَمْعُ السَّفِيهِ سَفَاهَةٌ وَسَفَاهٌ، وَالْأُنْثَى سَفِيهَةٌ وَجَمْعُهَا
سَفِيهَاتٌ وَسَفَاهَةٌ وَسَفَاهٌ، وَقَوْلُهُمْ: سَفَهَ الْجَهْلُ
حِلْمَهُ: أَطَاشَهُ وَأَخَفَّهُ^(١).

السفاهة اصطلاحًا:

يُسَوِّي مُعْظَمَ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ السَّفَهِ وَالسَّفَاهَةِ وَمِنْ
ثَمَّ يَكُونُ تَعْرِيفُهَا وَاحِدًا.

يَقُولُ الْجَاحِظُ: السَّفَهَةُ: نَقِيضُ الْحِلْمِ وَهُوَ سُرْعَةُ
الْغَضَبِ، وَالطِّيْشُ مِنْ يَسِيرِ الْأُمُورِ، وَالْمُبَادَرَةُ فِي
الْبَطْشِ، وَالْإِيْقَاعُ بِالْمُؤْذِي، وَالسَّرْفُ فِي الْعُقُوبَةِ،
وَإِظْهَارُ الْجَزَعِ مِنْ أَدْنَى ضَرَرٍ، وَالسَّبُّ الْفَاحِشُ^(٢).

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: السَّفَهَةُ عِبَارَةٌ عَنْ خِفَّةٍ تَعْرِضُ
لِلْإِنْسَانِ مِنَ الْفَرَحِ وَالْغَضَبِ فَيَحْمِلُهُ ذَلِكَ عَلَى الْعَمَلِ
بِخِلَافِ الْعَقْلِ وَمُوجِبِ الشَّرْعِ^(٣).

وَقَدْ فَرَّقَ الْمُنَاوِيُّ بَيْنَ السَّفَهِ وَالسَّفَاهَةِ: فَعَرَّفَ
السَّفَهَ بِمَا عَرَفَهُ بِهِ الْجُرْجَانِيُّ، ثُمَّ عَرَّفَ السَّفَاهَةَ فَقَالَ:
السَّفَاهَةُ: خِفَّةُ الرَّأْيِ فِي مُقَابَلَةِ مَا يُرَادُ مِنْهُ مِنَ الْمَتَانَةِ
وَالْقُوَّةِ^(٤).

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: سَفَهَ فَلَانَ إِذَا صَارَ سَفِيهًا،
وَمِثْلُهَا السَّفَهَةُ إِلَّا أَنَّ الْفِعْلَ مِنْهُ سَفَهَ (بِكَسْرِ الْفَاءِ)،
وَكَلاهُمَا مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةِ (س ف هـ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى
الْخِفَّةِ وَالسَّخَافَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ ثُوِبَ سَفِيهٌ أَي
رَدِيءُ النَّسَجِ، وَسَفَفَتِ الرِّيحُ إِذَا مَالَتْ، وَالسَّفَهَةُ ضِدُّ
الْحِلْمِ، يُقَالُ: تَسَفَهْتُ فَلَانًا عَنْ مَالِهِ إِذَا خَدَعْتَهُ كَأَنَّكَ
مِلْتَ بِهِ عَنْهُ وَاسْتَخَفَفْتَهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَصْلُ السَّفَهَةِ:
خِفَّةُ الْحِلْمِ. وَقِيلَ: السَّفَهَةُ: خِفَّةٌ فِي الْبَدَنِ، وَمِنْهُ قِيلَ:
زِمَامٌ سَفِيهٌ كَثِيرُ الْأَضْطِرَابِ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي خِفَّةِ
النَّفْسِ لِنُقْصَانِ الْعَقْلِ، وَقِيلَ: أَصْلُ السَّفَهَةِ الْخِفَّةُ
وَالْحَرَكَةُ وَالطِّيْشُ، وَقِيلَ: الْجَهْلُ وَالْأَضْطِرَابُ، يُقَالُ:
سَفَهَ حِلْمَهُ وَرَأْيَهُ وَنَفْسَهُ سَفَهًا وَسَفَاهَةً وَسَفَاهًا، أَي
حَمَلَهُ عَلَى السَّفَهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَفَهَ بِالضَّمِّ سَفَاهًا
وَسَفَاهَةً وَسَفَهَ بِالْكَسْرِ سَفَهًا، وَهِيَ لُغَتَانِ، وَسَفَفَهُتُ
عَلَيْهِ إِذَا أَسْمَعْتَهُ (مَا يَكْرَهُ)، وَسَفَفَهُتُ سَفِيهًا: نَسَبَهُ إِلَى
السَّفَهِ، وَسَفَفَهُتُ مُسَافَهَةً (إِذَا تَشَارَكَا فِي السَّفَهِ)،
وَكَذَلِكَ سَفَفَهُتُ الشَّرَابَ «بِالْكَسْرِ» إِذَا أَكْثَرْتَ مِنْهُ وَلَمْ
تَرَوْ، وَسَفَهَ عَلَيْنَا وَسَفَهَ «بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ» إِذَا جَهِلَ فَهُوَ

(٢) تهذيب الأخلاق (٢٩).

(٣) التعريفات (١٢٥).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (١٩٤، ١٩٥).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/٧٩، ٨٠)، الصحاح

(٦/٢٢٣٤)، لسان العرب (٣/٢٠٣٢) ط. دار المعارف،

والفردات للراغب (٢٣٤)، وقارن أيضًا بـ(بصائر ذوي

التمييز: ٣/٢٢٩).

أقسام السَّفَه:

وَالسَّفِيهُ بِهَذَا الْمَعْنَى هُوَ كَمَا وَصَفَهُ الْكَفَوِيُّ:

ظَاهِرُ الْجَهْلِ، عَدِيمُ الْعَقْلِ، خَفِيفُ اللَّبِّ، ضَعِيفُ الرَّأْيِ، رَدِيءُ الْفَهْمِ، مُسْتَخَفُّ الْقَدْرِ، سَرِيعُ الذَّنْبِ، حَقِيرُ النَّفْسِ، مَخْدُوعُ الشَّيْطَانِ، أَسِيرُ الطُّغْيَانِ، دَائِمُ الْعِصْيَانِ، مُلَازِمُ الْكُفْرَانِ، لَا يُبَالِي بِمَا كَانَ^(٣)، وَلَا يَبَأُ هُوَ كَاتِبٌ أَوْ سَوْفَ يَكُونُ.

الفرق بين العبث والسَّفَه:

• قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْعَبَثُ مَا يَخْلُو عَنِ الْفَائِدَةِ، وَالسَّفَهُ مَا لَا يَخْلُو عَنْهَا، وَيَلْزَمُ مِنْهُ الْمَضَرَّةُ، وَالسَّفَهُ أَفْبَحُ مِنَ الْعَبَثِ، كَمَا أَنَّ الظُّلْمَ أَفْبَحُ مِنَ الْجَهْلِ، وَقِيلَ: الْعَبَثُ فِعْلٌ فِيهِ غَرَضٌ، وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِشَرْعِيٍّ، وَالسَّفَهُ لَيْسَ فِيهِ غَرَضٌ أَصْلًا^(٤).

[للاستزادة : انظر صفات : اتباع الهوى - الحمق - الطيش - العبوس - اللهو واللعب - الإساءة - الأذى - سوء المعاملة - التحقير. وفي ضد ذلك : انظر صفات : الحلم - الرفق - محاسبة النفس - المراقبة - الأدب - حُسن المعاملة - تكريم الإنسان].

ذَكَرَ الرَّاعِبُ أَنَّ الْأَصْلَ فِي السَّفَهِ هُوَ خِفَّةٌ فِي الْبَدَنِ ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي خِفَّةِ النَّفْسِ لِتَقْصَانِ الْعَقْلِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي:

١- الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ (النساء/ ٥) وَقَدْ عَرَفَ

الْفُقَهَاءُ هَذَا النَّوعَ مِنَ السَّفَهِ فَقَالُوا: هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّصَرُّفِ فِي الْمَالِ بِخِلَافِ مُقْتَضَى الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ بِالتَّبَذِيرِ فِيهِ وَالْإِسْرَافِ - مَعَ قِيَامِ خِفَّةِ الْعَقْلِ - وَالسَّفِيهُ إِذْنٌ: هُوَ مَنْ يُنْفِقُ مَالَهُ فِيمَا لَا يَنْبَغِي مِنْ وُجُوهِ التَّبَذِيرِ، وَلَا يُمَكِّنُهُ إِصْلَاحُهُ بِالتَّمْيِيزِ وَالتَّصَرُّفِ فِيهِ بِالتَّبَذِيرِ^(١).

٢- الْأُمُورِ الْأُخْرَوِيَّةِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:

﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ (الجن/ ٤)

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَنزُومُنْ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّمِ هُمْ السُّفَهَاءُ﴾ (البقرة/ ١٣) قَالَ الرَّاعِبُ: فَهَذَا مِنَ السَّفَهِ فِي الدِّينِ^(٢).

(٣) الكليات (٥١٠).

(٤) الكليات (٣/ ٢٥٩) ط. القاهرة.

(١) الكليات للكفوي (٣٤٩)، وفي تعريف السفيه (بهذا)

المعنى) (٥١٠).

(٢) المفردات (٢٣٥).

الآيات الواردة في « السفاهة »

الآيات التي ورد فيها لفظ السفاهة مراداً به الكفر أو النفاق:

١- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ

الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَدِّعُونَ

إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا

إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ

قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ ؕ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ

السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا

خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ

يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا

رَبِحَتْ بَيْعَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

٢- * وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي

جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا

يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾

وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ؕ ءَامَنُوا وَأَخَذُوا

مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ

وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ

أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ

إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ

وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ

مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً

مُسْلِمَةً لَكَ وَارِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا

إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾

رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ

ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ

نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا

وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾

إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ

قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾

٣- ❖ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَنَّهُمْ عَنِ قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ (١)

٤- قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا

إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾

وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾

وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِينًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾

وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ (٢)

الآيات التي ورد فيها لفظ السفاهة مراداً به سوء التدبير أو الجهل:

٥- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُوبُوا وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِعَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ لِتُؤْتُوا بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلٍ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ

الَّتِي تَرْتَابُونَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ

وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ

فُسُوقٌ لَكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُكُمْ

اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾ (٣)

٦- يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ

وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَبِيثَ بِالطَّبِيبِ

وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا

كَبِيرًا ﴿٢﴾

وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا مَا طَابَ

لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْلَ مَا تَرْتَابُونَ فَإِنْ خِفْتُمْ

أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَمْلُوكَةٌ تَمْلِكُ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ

أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾

وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ

شَيْءٍ مِّنْهُنَّ نَفْسًا فَاكُلُوهُ هَنَسًا مِّمَّا يَتَذَكَّرُ ﴿٤﴾

وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا

وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾

وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ

مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا

إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا

فَلْيَسْتَغْفِرْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴿٦﴾

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
إِنَّا لَنَرُّنَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ
مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾

قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ

مِن رَّبِّ الْعٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾

أَيُّغْفِرُكُمْ رِسَالَتِي وَإِنَّا لَكُرٰنًا صٰحِبِينَ ﴿٦٨﴾

وَأَخَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا

أَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمُ

مِن قَبْلِ وَإِنِّي أَنُفِّسُكُمَا فَعَلِ السَّفَاهَةَ مِنَّا إِنَّ هِيَ

إِلَّا فَنَدْنُكَ تَضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ

أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

وَكَتَبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي

الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ

مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ

فَسَاكُنْ بِهَا الَّذِينَ يَنْقُونَ وَيُؤْتُونَ

الزُّكُوَّةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي

يُحَدِّثُهُمْ مَّا كُنُوا بَاعِدُهُمْ فِي التَّوْرَةِ

وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ

عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ

عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ

وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ

وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ

مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦١﴾

وَكَذٰلِكَ زَيْنٌ لِّكَثِيرٍ مِّنَ

الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ

شُرَكَاءُهُمْ لِيُرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا

عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ

فَذَرَّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَمٌ وَحَرَّتْ حِجْرٌ

لَّا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بَرِزْعِمِهِمْ

وَأَنْعَمٌ حَرِمَتْ طُهُورُهَا وَأَنْعَمٌ لَا يَذْكُرُونَ

أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَفْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ

بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾

وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَمِ

خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا

وَإِن يَكُن مِّمَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ

سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ

عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ

عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَىٰ اللَّهِ

قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾

وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ

مَالَكُمْ مِّنْ آلِهَةٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْقُونَ ﴿٦٥﴾

-٧-

-٩-

-٨-

الأحاديث الواردة في ذمّ «السفاهة»

١- * (عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ عَرَابَةَ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْكَدِيدِ - أَوْ قَالَ بِقَدِيدٍ - فَجَعَلَ رِجَالٌ مِنَّا يَسْتَأْذِنُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ فَيَأْذِنُهُمْ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا بَالُ رِجَالٍ يَكُونُ شِقُّ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَلِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبْغَضَ إِلَيْهِمْ مِنَ الشَّقِّ الْآخِرِ!» فَلَمْ نَرَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا بَاكِئًا، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الَّذِي يَسْتَأْذِنُكَ بَعْدَ هَذَا لَسَفِيهٌ. فَحَمِدَ اللَّهَ، وَقَالَ حِينَئِذٍ: «أَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، ثُمَّ يَسُدُّ إِلَّا سَلَكَ فِي الْجَنَّةِ». قَالَ: «وَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا حَتَّى تَبُوءَ وَأَنْتُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ وَذُرِّيَّاتِكُمْ مَسَاكِينَ فِي الْجَنَّةِ» وَقَالَ: «إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ - أَوْ قَالَ ثُلُثَا اللَّيْلِ - يَنْزِلُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي أَحَدًا غَيْرِي. مَنْ ذَا يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ مَنْ الَّذِي يَدْعُونِي أَسْتَجِيبُ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي

٢- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ». قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: «أَمْرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنْوَنَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا يَرُدُّونَ عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرُدُّونَ عَلَيَّ حَوْضِي، يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ^(٢)، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ بُرْهَانٌ - يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ: النَّاسُ غَادِيَانِ، فَمُبْتَاعٌ نَفْسُهُ فَمُعْتَقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا^(٣)»)*^(٤).

٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي حَبِيبُ أَبُو الْقَاسِمِ الصَّادِقُ الْمُصَدِّقُ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّ هَلَاكَ أُمَّتِي عَلَى يَدَيِ غِلْمَةٍ سَفَهَاءٍ مِنْ قُرَيْشٍ»)*^(٥).

(٣/١٩٤، ١٩٥) وقال: رواه أحمد واللفظ له والبزار ورواها محتج بهم في الصحيح. ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه. ورواه الترمذي والنسائي من حديث كعب بن عجرة وقال الترمذي في أحد أسانيده: حديث غريب صحيح، وهو في أحمد (٣/٣٢١).

(٥) أحمد (٢/٢٨٨) برقم (٧٨٥٨) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٤/٢٥٥ - ٢٥٦)، الحاكم في المستدرک (٤/٤٧٠) واللفظ متفق عليه عندهما وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(١) أحمد (٤/١٦) واللفظ له، الطبراني في الكبير (٥/٤٩٠٥)، وهو في مجمع الزوائد (١٠/٤٠٨) وقال: رواه الطبراني والبزار ورجال بعضهما عند الطبراني والبزار رجال الصحيح.

(٢) جنة: أي وقاية.

(٣) موبقها: أي مهلكها.

(٤) النسائي (٧/١٦٠)، والترمذي (٦١٤) وقال: حسن غريب، وقال محقق جامع الأصول: أقل أحواله أنه حسن وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/٧٦).

عَنْهَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَافَ صَيْفٌ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي دَارِهِ كَلْبَةً مُجْحٌ»^(٤)، فَقَالَتِ الْكَلْبَةُ: وَاللَّهِ لَا أَنْبَحُ صَيْفَ أَهْلِي. قَالَ: فَعَوَى جِرَاؤُهَا فِي بَطْنِهَا قَالَ: قِيلَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: فَأَوْحَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ: هَذَا مَثَلُ أُمَّةٍ تَكُونُ مِنْ بَعْدِكُمْ يَقَهَّرُ سَفَهَاؤُهَا أَحْلَامَهَا»^(٥) * (٦).

٧- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِنُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا لِنِتَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلَا تَخْتَرُوا بِهِ الْمَجَالِسَ. فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَالنَّارُ النَّارُ»^(٧)).

٨- * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يُخْرَجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ أَحْدَثُ الْأَسْنَانَ، سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ»^(٨)، لَا يُجَاوِزُ إِيَّاهُمْ حَنَاجِرَهُمْ»^(٩). فَأَيْنَمَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١٠)).

٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّمَا سَتَاتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَاعَةٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطَقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟. قَالَ: «السَّفِيهَةُ تَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»^(١)).

٥- * (عَنْ عَبَسِ الْعِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ لَمَّا رَأَى النَّاسَ يُخْرَجُونَ فِي الطَّاعُونَ قَالَ: يَا طَاعُونَ خُذْنِي (ثَلَاثًا)، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: لِمَ تَقُولُ هَذَا؟ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ؛ فَإِنَّهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ عَمَلِهِ. وَلَا يَرُدُّ فَيَسْتَعْتَبُ» فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَادِرُوا بِالْمَوْتِ سِتًّا: إِمْرَةَ السُّفَهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشَّرْطِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَاسْتِحْقَافًا بِالِدِّمِّ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشْوًا»^(٢) يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ يُقَدِّمُونَهُ يُغْنِيهِمْ وَإِنْ كَانَ أَقَلَّ مِنْهُمْ فَفَهَا»^(٣)).

٦- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ

(٦) أحمد (١٧٠ / ٢) برقم (٦٥٨٨) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح ، وذكره في مجمع الزوائد (٢٨٠ / ٧) وقال: رواه أحمد والبخاري والطبراني .

(٧) ابن ماجة (٢٥٤) ، وقال في الزوائد: رجال إسناده ثقات، ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم ، وذكره الألباني في صحيح الجامع من حديث أبي هريرة قريبا منه وقال: صحيح (٢٧٢ / ٥) برقم (٦٠٣٤).

(٨) خير البرية: هو من المقلوب والمراد «من قول خير البرية» أي من قول الله. الفتح (٧١٩ / ٨).

(٩) لا يجاوز إياها منهم حناجرهم: أي لم يرسخ الإيثار في قلوبهم. (١٠) البخاري - الفتح ٨ (٥٠٥٧) واللفظ له، ومسلم (١٠٦٦).

(١) ابن ماجة (٤٠٣٦) ، أحمد (٢٩١ / ٢) واللفظ له رقم (٧٨٩٩) وقال شاكر: إسناده صحيح ، الحاكم في المستدرک (٤ / ٤٦٥، ٤٦٦) وقال: صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

(٢) نشوًا: يقال نشى الرجل من الشراب نشوًا ونشوة ونشوة: سكر.

(٣) أحمد (٤٩٤ / ٣) برقم (١٦٠٨٣) واللفظ له. ذكره الألباني في صحيح الجامع (٣ / ٢) وقال: صحيح وفي الصحيحة (٧١٠ / ٢) برقم (٩٧٩) وعزاه لأبي عبيد في فضائل القرآن وابن أبي الدنيا والطبراني والحاكم وغيرهم .

(٤) مُجْحٌ: أي حامل وقرب وقت ولادتها. (٥) أحلامها: أي عقلاءها.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «السفاهة»

- ١- * (قال ابن عباس - رضي الله عنهما - :
«إِذَا سَرَكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ فَاقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ
وَمِائَةٍ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ * قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا
أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ * إِلَى قَوْلِهِ : * قَدْ ضَلُّوا وَمَا
كَانُوا مُهْتَدِينَ * (الأنعام/ ١٤٠)» * (١).
- ٢- * (قال عمير بن حبيب بن حاشمة - وكان
أدرك النبي ﷺ عند احتلامه - يوصي بنيه فقال: «بنيَّ
إِيَّاكُمْ وَمَجَالَسَةَ السَّفَهَاءِ؛ فَإِنَّ مَجَالَسَتَهُمْ دَاءٌ، مَنْ يَحْلُمُ
عَنِ السَّفِيهِ يَسْرَ، وَمَنْ يُجِبُهُ يَنْدَمُ، وَمَنْ لَا يَرْضَ
بِالْقَلِيلِ مِمَّا يَأْتِي بِهِ السَّفِيهِ يَرْضَ بِالْكَثِيرِ» * (٢).
- ٣- * (قال السدي - رحمه الله تعالى - في
تفسير قوله تعالى * سَيَقُولُ السَّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا
وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا * (البقرة/ ١٤٢):
المُرَادُ بِالسَّفَهَاءِ: الْكُفَّارُ، وَأَهْلُ النِّفَاقِ، وَالْيَهُودُ. أَمَّا
الْكُفَّارُ فَقَالُوا لَمَّا حُوِّتِ الْقِبْلَةُ: رَجَعَ مُحَمَّدٌ إِلَى قِبَلَتِنَا
وَسَيَرْجِعُ إِلَى دِينِنَا، فَإِنَّهُ عَلِمَ أَنَّا عَلَى الْحَقِّ، وَأَمَّا أَهْلُ
- النِّفَاقِ فَقَالُوا: إِنْ كَانَ أَوْلَى عَلَى الْحَقِّ فَالَّذِي انْتَقَلَ إِلَيْهِ
بَاطِلٌ، وَكَذَلِكَ الْعَكْسُ، وَأَمَّا الْيَهُودُ فَقَالُوا: خَالَفَ
قِبْلَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَوْ كَانَ نَبِيًّا لَمَا خَالَفَ، فَلَمَّا كَثُرَتْ أَقَاوِيلُ
هَؤُلَاءِ السَّفَهَاءِ، أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى
* مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ * .. إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: * فَلَا تَخْشَوهُمْ
وَاحْشَوْنِي * .. (الآيات (البقرة/ ١٠٦-١٥٠)) * (٣).
- ٤- * (قال الشافعي - رحمه الله تعالى -:
يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ فُجْحٍ
فَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا
يُرِيدُ سَفَاهَةً فَأَزِيدُ حِلْمًا
كَعُودٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيبًا) * (٤).
- ٥- * (قال عمرو بن علي:
إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا تُجِبْهُ
فَخَيْرٌ مِنْ إِبَابَتِهِ السُّكُوتُ
سَكَتٌ عَنِ السَّفِيهِ فَظَنَّ أَنِّي
عَيَيْتُ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَيَيْتُ) * (٥).

من مضار «السفاهة»

- (١) ثورث غضب الجبار وعظيم النيران.
(٢) بعد الناس عن السفيه لخوفهم منه.
(٣) شره متعدي وخلقه مشين.
(٤) دليل على سوء الخلق ومظنة سوء الخاتمة.
- (٥) يؤول حال صاحبه إلى الإفلاس، والحاجة إلى
الناس.
(٦) يحزب الديار العامرة، ويضع الرجل الشريف.

(٣) فتح الباري (٨/ ١٧١).

(٤) ديوان الشافعي .

(٥) أدب الدنيا والدين (٣٠٥).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٢٤) والآية (١٤٠) من سورة الأنعام.

(٢) مجمع الزوائد (٨/ ٦٤) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير ورجاله ثقات.

سوء الخلق

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٩	١٦

سوء الخلق لغةً:

السُّوءُ اسْمٌ مِنْ سَاءَهُ سَوْءًا، بِالْفَتْحِ - وَمَسَاءَةٌ، وَمَسَائِيَةٌ. نَقِيضُ سَرَّةٍ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «فَأَمَّا السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْهَمْزَةُ فَهِيَ مِنْ بَابِ الْقُبْحِ، تَقُولُ: رَجُلٌ أَسْوَأُ، أَيْ قَبِيحٌ، وَامْرَأَةٌ سَوَاءٌ، أَيْ قَبِيحَةٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«سَوَاءٌ وَلَوْ دُوِدُ خَيْرٌ مِنْ حَسَنَاءٍ عَقِيمٍ» وَلِلذَلِكَ سُمِّيَتْ السَّيِّئَةُ سَيِّئَةً وَقَوْلُهُمْ سَاءَهُ يَسُوءُهُ أَيْ فَعَلَ بِهِ مَا يَكْرَهُ وَأَسَاءَ إِلَيْهِ نَقِيضُ أَحْسَنَ، وَالسُّوَايُ: نَقِيضُ الْحُسْنَى، وَفِي الْقُرْآنِ ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ آسَأُوا السُّوَايَ﴾ (الروم/ ١٠) وَالسُّوَاةُ: الْعَوْرَةُ، وَالْفَاحِشَةُ، وَسَوْتُ الرَّجُلِ سَوَايَةٌ وَمَسَايَةٌ: - مُخَفَّفَانِ -، أَيْ سَاءَهُ مَارَاهُ مَنِي. وَتَقُولُ مِنَ السُّوءِ اسْتَاءَ الرَّجُلُ، كَمَا تَقُولُ مِنَ الْعَمِّ اغْتَمَّ.

وَيُقَالُ: سَاءَ مَا فَعَلَ فُلَانٌ، أَيْ قَبَحَ صَنِيعُهُ صَنِيعًا. وَالسُّوءُ: الْفُجُورُ وَالْمُنْكَرُ، وَسَوْتُ لَهُ وَجْهَهُ قَبَحْتُهُ، وَيُقَالُ: آسَأْتُ بِهِ، وَإِلَيْهِ، وَعَلَيْهِ، وَلَهُ.

وَقَالَ - عَزَّ مِنْ قَائِلٍ - ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ آسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء/ ٧)، وَيُقَالُ: هُوَ سَيِّءٌ إِذَا قُبِحَ وَالْأُنْثَى سَوَاءٌ أَيْ قَبِيحَةٌ. وَالسُّوَاةُ: الْمَرْأَةُ الْمُخَالِفَةُ، وَالسُّوَاةُ السُّوَاةُ، الْحَلَّةُ الْقَبِيحَةُ، وَكُلُّ كَلِمَةٍ قَبِيحَةٍ أَوْ فَعَلَةٍ قَبِيحَةٍ فَهِيَ سَوَاءٌ.

وَأَسَاءَ الرَّجُلُ إِسَاءَةً خِلَافَ أَحْسَنَ، وَأَسَاءَ الشَّيْءُ، أَفْسَدَهُ، وَلَمْ يُحْسِنْ عَمَلَهُ، وَفِي الْمَثَلِ: أَسَاءَ كَارِهِ مَا عَمِلَ. وَالسَّيِّئَةُ: الْخَطِيئَةُ، وَالسُّوءُ اسْمٌ جَامِعٌ لِلآفَاتِ وَالذَّاءِ، وَيُقَالُ: لِأَخِيرِ فِي قَوْلِ السُّوءِ. وَقِيلَ: هُوَ الْفُجُورُ وَالْمُنْكَرُ^(١).

سوء الخلق اصطلاحًا:

يُؤْخَذُ مِمَّا ذَكَرَهُ الْجُرْجَانِيُّ عَنِ الْخُلُقِ - حَسَنِيهِ • وَسَيِّئِهِ - أَنَّ سُوءَ الْخُلُقِ: عِبَارَةٌ عَنْ هَيْئَةٍ رَاسِخَةٍ فِي النَّفْسِ تَصْدُرُ عَنْهَا الْأَفْعَالُ الْقَبِيحَةُ بِسُهُولَةٍ وَيُسْرٍ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَى فِكْرٍ وَرَوِيَّةٍ^(٢).

وَيَرَى ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي نَظَرَتِهِ الْخُلُقِيَّةِ، أَنَّ مَفْهُومَ الْأَخْلَاقِ يَرْتَبِطُ بِالْإِيَابِ، وَمَا يَنْبَغِي عَنْهُ. وَمِنْ ثَمَّ يَقُومُ هَذَا الْمَفْهُومُ عِنْدَهُ عَلَى عِدَّةِ عَنَاصِرٍ وَهِيَ:

١ - الْإِيَابُ بِاللَّهِ وَحَدَهُ خَالِقًا وَرَازِقًا بِيَدِهِ الْمُلْكُ.

٢ - مَعْرِفَةُ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مَعْرِفَةٌ تَقُومُ عَلَى أَنَّهُ وَحْدَهُ - سُبْحَانَهُ - الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ.

٣ - حُبُّ اللَّهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - حُبًّا يَسْتَوِي عَلَى مَشَاعِرِ الْإِنْسَانِ بِحَيْثُ لَا يَكُونُ ثَمَّةً مَحْبُوبٌ مُرَادٌ سِوَاهُ سُبْحَانَهُ.

٤ - وَهَذَا الْحُبُّ يَسْتَلْزِمُ أَنْ تَتَوَحَّدَ إِرَادَةُ الْخَالِقِ

(٢) التعريفات للجرجاني (١٠٦).

(١) الصحاح (١/ ٥٥ - ٥٦)، والمقاييس (٣/ ١١٣)،

واللسان (٣/ ٢١٣٨، ٢١٣٩، ٢١٤٠).

هَذَا الْعَمَلُ اسْتِحَابَةٌ لِاخْلُقِيَّةِ، وَبِذَا يَكُونُ صَاحِبُهُ مُتَّصِفًا بِسُوءِ الْخُلُقِ (٢).

فَالْخُلُقُ السَّيِّئُ، خُلُقٌ فَاسِدٌ مُتَّصِفٌ بِالشَّرِّ، لَا يَتَّفِقُ مَعَ الْوَاجِبَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالْخُلُقِيَّةِ، وَلَا يَتَّفِقُ مَعَ مَا شَرَعَ اللهُ أَمْرًا، وَنَهْيًا، وَهُوَ فِعْلٌ مُنْكَرٌ، وَسُلُوكٌ غَيْرُ صَالِحٍ (٣)، وَهَذَا نَاتِجٌ عَنِ مَرَضِ الْقَلْبِ.

الفرق بين الخلق والعادة:

الْخُلُقُ يُقَالُ فِي الْقَوَى الْمُدْرَكَةِ بِالْبَصِيرَةِ، وَتَارَةً يُجْعَلُ لِلْقُوَّةِ الْغَرِيزِيَّةِ، وَتَارَةً اسْمًا لِلْحَالَةِ الْمَكْتَسَبَةِ الَّتِي يَصِيرُ بِهَا الْإِنْسَانُ خَلِيقًا أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ كَمَنْ هُوَ خَلِيقٌ بِالْغَضَبِ لِخِدَّةِ مِزَاجِهِ، وَهَذَا خُصَّ كُلُّ حَيَوَانٍ يَخْلُقُ فِي أَصْلِ خَلْقِهِ، كَالشَّجَاعَةِ لِلْأَسَدِ، وَالْمَكْرِ لِلثَّلَبِ، وَيُجْعَلُ الْخُلُقُ تَارَةً مِنَ الْخَلَاقَةِ وَهِيَ الْمَلَابَسَةُ، وَكَأَنَّهُ اسْمٌ لِمَا مَرَنَ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ بِالْعَادَةِ، وَقَدْ رَوَى «مَا أَعْطَى اللهُ أَحَدًا أَفْضَلَ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ» فَجُعِلَ الْخُلُقُ مَرَّةً لِلْهَيْئَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي النَّفْسِ الَّتِي يَصْدُرُ عَنْهَا الْفِعْلُ بِلا فِكْرٍ (٤)، وَجُعِلَ مَرَّةً اسْمًا لِلْفِعْلِ الصَّادِرِ عَنْهُ بِاسْمِهِ، وَذَلِكَ نَحْوُ: الْعِفَّةِ، وَالشَّجَاعَةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُقَالُ لِلْهَيْئَةِ وَالْفِعْلِ جَمِيعًا، وَرُبَّمَا تُسَمَّى الْهَيْئَةُ بِاسْمِ، وَالْفِعْلُ الصَّادِرُ عَنْهَا بِاسْمِ آخَرَ كَالسَّخَاءِ، وَالْجُودِ؛ فَإِنَّ السَّخَاءَ اسْمٌ لِلْهَيْئَةِ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا

وَالْمَخْلُوقِ فِي اتِّجَاهِهِ وَاحِدٌ هُوَ تَحْقِيقُ رِضَا اللهِ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - وَالْإِتْرَامُ بِتَحْقِيقِ هَذَا الرِّضَا فِي كُلِّ صَغِيرَةٍ وَكَبِيرَةٍ مِنْ شُؤُونِ الْحَيَاةِ.

٥ - وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ مِنَ الْإِنْسَانِ سُمُورًا فِي أَخْلَاقِهِ، وَتَرْفَعًا عَنِ الْأَنْيَابَةِ وَعَنِ الْأَهْوَاءِ، وَعَنِ الْمَأْرَبِ فِي الدُّنْيَا.

٦ - وَيَأْتِي الْعَمَلُ بَعْدَ ذَلِكَ مُحَقَّقًا أَوْ فِي طَرِيقِ بُلُوغِ الْكَمَالِ الْإِنْسَانِيِّ (١).

وَالْأَمْرُ كَذَلِكَ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ تَتَحَقَّقْ هَذِهِ الشُّرُوطُ الْمَوْضُوعِيَّةُ فَإِنَّ النَّاتِجَ عَنِ الْإِنْسَانِ يَكُونُ خُلُقًا سَيِّئًا؛ لِأَنَّهُ تَعَبِيرٌ عَنِ الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ وَتَعَبِيرٌ عَنِ الرُّؤْيَةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ لِلْأَشْيَاءِ وَالْحَقَائِقِ. وَعَلَى هَذَا يَكُونُ الْخُلُقُ السَّيِّئُ فِعْلًا إِنْسَانِيًّا لَا تَرْتَبِطُ فِيهِ الْأَفْعَالُ بِالطَّاعَةِ، أَيْ أَنَّهُ فِعْلٌ تَنْفِصِلُ فِيهِ الطَّاعَةُ عَنِ الْأَخْلَاقِ، وَيُصْبِحُ الْفِعْلُ شَكْلِيًّا أَوْ مَظْهَرِيًّا. كَمَا أَنَّهُ فِعْلٌ لَا يُدْرِكُ الْغَايَةَ الْخُلُقِيَّةَ، مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا تَهْدِفُ إِلَى تَحْقِيقِ سَعَادَةِ الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا وَالْحَيَاةِ الْآخِرَةِ، الْأَمْرُ الَّذِي يُجْعَلُ الْعَمَلُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ الْإِنْسَانُ فَاقْدًا لِقِيَمَتِهِ الْخُلُقِيَّةِ وَدَلَالَتِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ، كَمَا أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ فَاقِدٌ لِلتَّمَحِيصِ وَالتَّدْقِيقِ اللَّازِمَيْنِ كَيْ يَكُونَ مُوَافِقًا لِمَا أَمَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَدَبَّ إِلَيْهِ فِي وَقْتِهِ الْمَلَائِمِ وَالْمُنَاسِبِ. وَفِي هَذَا الْوَضْعِ يَكُونُ

(١) انظر تهذيب الأخلاق لابن مسكويه (٣٦)، والإحياء (٥٢/٣) ط الحلبي: وقد قال بذلك أيضا الجاحظ في تهذيب الأخلاق بتعبير مقارب وهو: حال للنفس بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، كما نقله أيضا الجرجاني في التعريفات (١٠٦)، والمناعي في التوقيف (١٥٩).

(١) النظرية الخلقية عند ابن تيمية، محمد عبد الله عفيفي، (٥٨).

(٢) المرجع السابق (٥٩، ٦٠)، بتصرف.

(٣) المرجع السابق (٤٨٤).

(٤) ذكر محقق كتاب الدرعية أن هذا هو التعريف السائد للخلق عند الأخلاقيين الإسلاميين، وقد نقله ابن مسكويه عن أرسطو، ونقله الكثيرون عنه ومنهم الإمام الغزالي،

مَالِكَةٌ لَهُمْ، بَلْ قَلِمًا يُوجَدُ فِيهِمْ مَنْ يَخْلُو مِنْ خُلُقٍ سَيِّئٍ أَوْ مَكْرُوهٍ، وَيَسْلَمُ مِنْ جَمِيعِ الْعُيُوبِ، وَلَكِنَّهُمْ يَتَفَاضِلُونَ فِي ذَلِكَ، وَكَذَلِكَ فِي الْأَخْلَاقِ الْمَحْمُودَةِ قَدْ يَخْتَلِفُ النَّاسُ وَيَتَفَاضِلُونَ، إِلَّا أَنَّ الْمَجْبُولِينَ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ قَلِيلُونَ جِدًّا، وَأَمَّا الْمَجْبُولُونَ عَلَى الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ فَأَكْثَرُ النَّاسِ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا اسْتَرْسَلَ مَعَ طَبْعِهِ، وَلَمْ يَسْتَعْمِلِ الْفِكْرَ وَلَا التَّمْيِيزَ، وَلَا الْحَيَاءَ وَلَا التَّحْفُظَ، كَانَ الْعَالِبَ عَلَيْهِ أَخْلَاقُ الْبَهَائِمِ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يَتَمَيَّزُ عَلَى الْبَهَائِمِ بِالْفِكْرِ وَالتَّمْيِيزِ؛ فَإِذَا لَمْ يَسْتَعْمِلْهَا كَانَ مُشَارِكًا لِلْبَهَائِمِ فِي عَادَاتِهَا، وَلَمَّا كَانَ النَّاسُ مَطْبُوعِينَ عَلَى الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ مُنْقَادِينَ لِلشَّهَوَاتِ الرَّدِيئَةِ، وَقَعَ الْإِفْتِقَارُ إِلَى الشَّرَائِعِ وَالسُّنَنِ، وَالسِّيَاسَاتِ الْمَحْمُودَةِ^(٣)، وَلَكِنْ، هَلْ يُمَكِّنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُغَيِّرَ خُلُقَهُ؟

عَلَى هَذَا التَّسْأُولِ أَجَابَ الْإِمَامُ الرَّاعِبُ فَقَالَ: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْخُلُقِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ مِنْ جِنْسِ الْخَلْقَةِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ تَغْيِيرَهُ عَمَّا جَبَلَ عَلَيْهِ إِنْ حَيًّا وَإِنْ شَرًّا كَمَا قِيلَ: وَمَا هَذِهِ الْأَخْلَاقُ إِلَّا عَرَائِزُ

فَمِنْهُنَّ مَنْ مَحْمُودٌ وَمِنْهُنَّ مَذْمُومٌ وَلَنْ يَسْتَطِيعَ الدَّهْرُ تَغْيِيرَ خَلْقِهِ
بِنُصْحٍ وَلَا يَسْتَطِيعُهُ مُتَكْرِمٌ^(٤)

الْإِنْسَانُ، وَالْجُودُ اسْمٌ لِلْفِعْلِ الصَّادِرِ عَنْهَا، وَإِنْ كَانَ قَدْ يُسَمَّى كُلُّ وَاحِدٍ بِاسْمِ الْآخَرِ، وَأَمَّا الْعَادَةُ فَاسْمٌ لِتَكَرُّبِ الْفِعْلِ أَوْ الْإِنْفِعَالِ، وَبِهَا يَكْمُلُ الْخُلُقُ، وَلَيْسَ لِلْعَادَةِ فِعْلٌ إِلَّا تَسْهِيلُ خُرُوجِ مَا هُوَ بِالْقُوَّةِ فِي الْإِنْسَانِ إِلَى الْفِعْلِ^(١).

بين الخلق والتخلق:

• قَالَ الرَّاعِبُ: الْفَرْقُ بَيْنَ الْخُلُقِ وَالتَّخَلُّقِ أَنَّ التَّخَلُّقَ مَعَهُ اسْتِثْقَالٌ وَاكْتِسَابٌ وَيَحْتَاجُ إِلَى بَعْثٍ، وَتَنْشِيطٍ مِنَ الْخَارِجِ، وَالْخُلُقُ مَعَهُ اسْتِخْفَافٌ وَارْتِيَاخٌ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى بَعْثٍ مِنْ خَارِجٍ، وَالتَّخَلُّقُ ضَرْبَانِ:

الْأَوَّلُ: مَحْمُودٌ، وَذَلِكَ مَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ الْإِزْتِيَاضِ وَالتَّدْرِبِ، وَيَتَحَرَّاهُ صَاحِبُهُ سِرًّا وَجَهْرًا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَنْبَغِي، وَبِالْمَقْدَارِ الَّذِي يَنْبَغِي.

الثَّانِي: مَذْمُومٌ، وَذَلِكَ مَا كَانَ عَلَى سَبِيلِ الْمُرَاءَاةِ، وَلَا يَتَحَرَّاهُ صَاحِبُهُ إِلَّا حَيْثُ يَقْصِدُ أَنْ يُذَكَّرَ بِهِ، وَيُسَمَّى ذَلِكَ رِيَاءً، وَتَصَنُّعًا، وَتَشْيُعًا، وَلَنْ يَنْفِكَ صَاحِبُهُ مِنْ اضْطِرَابٍ يَدُلُّ عَلَى تَشْيُعِهِ، وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «مَنْ تَخَلَّقَ لِلنَّاسِ بِغَيْرِ مَا فِيهِ فَضَحَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -»^(٢).

هل يمكن تغيير الخلق السيئ إلى خلق حسن:

يَقُولُ الْجَاحِظُ مَا خُلِصَتْهُ: إِنَّ الْأَخْلَاقَ الْمَذْمُومَةَ مَوْجُودَةٌ فِي كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، غَالِبَةٌ عَلَيْهِمْ،

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة (١١٤).

(٢) المرجع السابق (١٢٢) (بتصرف).

(٣) تهذيب الأخلاق للجاحظ (١٢٠).

(٤) هَذَا الرَّأْيُ وَاضِحُ الْبَطْلَانِ لِأَنَّ إِسْرَالَ الرَّسْلِ وَتَشْرِيعَ الشَّرَائِعِ إِنَّمَا يَسْتَهْدَفُ فِي الْمَقَامِ الْأَوَّلِ تَغْيِيرَ الْأَخْلَاقِ السَّيِّئَةِ

إِلَى الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ، وَإِذَا كَانَ الدَّهْرُ هُوَ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَهُوَ صَاحِبُ، وَلَكِنْ مَنْ قَالَ بِذَلِكَ؟ إِنَّ الَّذِي يَسْتَطِيعُهُ فَعَلًا هُوَ الْأَخْذُ بِمَنْهَجِ اللَّهِ وَالسَّيْرَ عَلَى سَبِيلِ الْمَصْطَفَى ﷺ، أَوْ لَيْسَ الْحَلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَالصَّبْرُ بِالتَّصْبِرِ؟!

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يُمَكِّنُ ذَلِكَ، وَاسْتَدَلَّ بِهَا زُوي :
«حَسِّنُوا أَخْلَاقَكُمْ» وَلَوْ لَمْ يُمَكِّنْ لَمَا أَمَرَ بِهِ، وَقَالَ
أَصْحَابُ هَذَا الرَّأْيِ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَشْيَاءَ عَلَى
ضَرَبَيْنِ :
أَحَدُهُمَا بِالْفِعْلِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِلْعَبْدِ فِيهِ عَمَلًا،
كَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْهَيْئَةِ وَالشَّكْلِ .

وَالْآخَرُ : خَلَقَهُ خَلْقَةً مَا، وَجَعَلَ فِيهِ قُوَّةً وَرَشَّحَ
الْإِنْسَانَ لِإِكْمَالِهِ وَتَغْيِيرِ حَالِهِ وَإِنْ لَمْ يُرَشِّحْهُ لِتَغْيِيرِ
ذَاتِهِ، وَالخُلُقُ مِنَ الْإِنْسَانِ يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى فِي أَنَّهُ
لَا سَبِيلَ لِلْإِنْسَانِ إِلَى تَغْيِيرِ الْقُوَّةِ الَّتِي هِيَ السَّجِيَّةُ،
وَجَعَلَ لَهُ سَبِيلًا إِلَى إِسْلَاسِهَا، وَهَذَا قَالَ تَعَالَى : ﴿قَدْ
أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿ (الشمس /
٩-١٠) وَلَوْ لَمْ يَكُنِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ لَبَطَلَتْ فَائِدَةُ الْمَوَاعِظِ
وَالْوَصَايَا، وَالْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ، وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ، وَلَمَّا جَوَّزَ
العقلُ أَنْ يُقَالَ لِلْعَبْدِ : لِمَ فَعَلْتَ؟ وَلِمَ تَرَكْتَ؟، وَكَيْفَ
يَكُونُ هَذَا فِي الْإِنْسَانِ مُتَّبَعًا، وَقَدْ وَجَدْنَاهُ فِي بَعْضِ
الْبَهَائِمِ مُمَكِّنًا، فَالْوَحْشُ قَدْ يُثْقَلُ بِالْعَادَةِ (وَالْتَدْرُبِ)
إِلَى التَّائِسِ وَمِنَ الْجُمُوحِ إِلَى السَّلَاسَةِ (١).

• هَلْ يَتَغَيَّرُ حُسْنُ الْخُلُقِ إِلَى خُلُقٍ سَيِّئٍ؟

إِذَا كَانَ الْخُلُقُ السَّيِّئُ قَدْ يَتَحَوَّلُ إِلَى خُلُقٍ حَسَنٍ
بِاتِّبَاعِ الشَّرْعِ وَالتَّدْرُبِ عَلَى الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ وَالْمُتَابَرَةِ
عَلَيْهَا فَهَلْ يَتَغَيَّرُ الْخُلُقُ الْحَسَنُ إِلَى سَيِّئٍ؟، عَلَى هَذَا
السُّؤَالِ أَجَابَ الْمَاوَرَدِيُّ فَقَالَ:

رُبَّمَا تَغَيَّرَ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالسُّوَاءِ إِلَى الشَّرَاسَةِ
وَالْبَدَاءِ لِأَسْبَابٍ عَارِضَةٍ وَأُمُورٍ طَارِئَةٍ تَجْعَلُ اللَّيْنَ

حُسُونَهُ وَالْوِطَاءَ غِلْظَةً وَالطَّلَاقَةَ عُيُوسًا، فَمِنْ أَسْبَابِ
ذَلِكَ:

- الْوِلَايَةُ الَّتِي تُحْدِثُ فِي الْأَخْلَاقِ تَغْيِيرًا. وَعَلَى
الْخُلَطَاءِ تَنَكُّرًا، إِمَّا مِنْ لُؤْمِ طَبْعٍ، وَإِمَّا مِنْ ضَيْقِ صَدْرٍ.
- وَمِنْهَا الْعَزْلُ، فَقَدْ يَسُوءُ مِنْهُ الْخُلُقُ، وَيَضِيقُ
بِهِ الصَّدْرُ، إِمَّا لِشِدَّةِ أَسْفِ أَوْ لِقَلَّةِ صَبْرٍ. وَمِنْهَا الْغِنَى،
فَقَدْ تَتَغَيَّرُ بِهِ أَخْلَاقُ اللَّيْمِ بَطْرًا، وَتَسُوءُ طَرَائِقُهُ أَشْرًا،
وَقَدْ قِيلَ مَنْ نَالَ اسْتِطَالَ. وَمِنْهَا الْفَقْرُ، فَقَدْ يَتَغَيَّرُ بِهِ
الْخُلُقُ، إِمَّا أَنْفَةً مِنْ ذُلِّ الْاسْتِكَانَةِ، أَوْ أَسْفًا عَلَى فَايَةِ
الْغِنَى.

- وَمِنْهَا الْهُمُومُ الَّتِي تُذْهِلُ اللَّبَّ. وَتَشْغَلُ
الْقَلْبَ،. فَلَا تَتَّبِعُ الْاِحْتِمَالَ وَلَا تَقْوَى عَلَى صَبْرٍ. وَقَدْ
قِيلَ الْهَمُّ كَالسَّمِّ. وَقَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ: الْحُزْنُ كَالدَّاءِ
الْمَحْزُونِ فِي فُؤَادِ الْمَحْزُونِ.

- وَمِنْهَا الْأَمْرَاضُ الَّتِي يَتَغَيَّرُ بِهَا الطَّبْعُ، كَمَا
يَتَغَيَّرُ بِهَا الْجِسْمُ، فَلَا تَبْقَى الْأَخْلَاقُ عَلَى اعْتِدَالٍ، وَلَا
يَقْدِرُ مَعَهَا عَلَى اِحْتِمَالٍ.

- وَمِنْهَا عُلُوُّ السِّنِّ. وَحُدُوثُ الْهَرَمِ لِتَأْثِيرِهِ فِي
آلَةِ الْجَسَدِ. كَذَلِكَ يَكُونُ تَأْثِيرُهُ فِي أَخْلَاقِ النَّفْسِ، فَكَمَا
يَضْعَفُ الْجَسَدُ عَلَى اِحْتِمَالِ مَا كَانَ يُطِيقُهُ مِنْ أَنْتِقَالٍ
كَذَلِكَ تَعَجُّزُ النَّفْسِ عَنِ اِحْتِمَالِ مَا كَانَتْ تَصْبِرُ عَلَيْهِ
مِنْ مُخَالَفَةِ الْوَفَاقِ، وَضَيْقِ الشِّقَاقِ، وَكَذَلِكَ مَا ضَاهَاةُ.

فَهَذِهِ سَبْعَةٌ أَسْبَابٍ، أَحْدَثَتْ سُوءَ خُلُقٍ كَانَ
عَامًّا. وَهَهُنَا سَبَبٌ خَاصٌّ يُحْدِثُ سُوءَ خُلُقٍ خَاصًّا،
وَهُوَ الْبُغْضُ الَّذِي تَنْفِرُ مِنْهُ النَّفْسُ، فَتُحَدِّثُ نُفُورًا عَنِ

وَيَتَرَكَّبُ مِنْ بَيْنِ كُلِّ خُلُقَيْنِ مِنْ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ:
أَخْلَاقٌ مَذْمُومَةٌ .

وَمَلَكَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ أَصْلَانِ : إِفْرَاطُ النَّفْسِ فِي
الضَّعْفِ ، وَإِفْرَاطُهَا فِي الْقُوَّةِ .

فَيَتَوَلَّدُ مِنْ إِفْرَاطِهَا فِي الضَّعْفِ : الْمَهَانَةُ
وَالْبُخْلُ ، وَالْحِسَّةُ وَاللُّؤْمُ ، وَالذُّلُّ وَالْحِرْصُ ، وَالشُّحُّ
وَسَفْسَافُ الْأُمُورِ وَالْأَخْلَاقِ .

وَيَتَوَلَّدُ مِنْ إِفْرَاطِهَا فِي الْقُوَّةِ : الظُّلْمُ وَالْعَضْبُ
وَالْحِدَّةُ ، وَالْفُحْشُ ، وَالطِّيْشُ .

وَيَتَوَلَّدُ مِنْ تَزْوُجِ أَحَدِ الْخُلُقَيْنِ بِالْآخَرِ : أَوْلَادُ
غِيَّةٍ^(٢) كَثِيرُونَ . فَإِنَّ النَّفْسَ قَدْ تَجَمَّعَ قُوَّةً وَضَعْفًا .

فَيَكُونُ صَاحِبِهَا أَجْبَرَ النَّاسِ إِذَا قَدَرَ ، وَأَذَلَّهُمْ إِذَا قَهَرَ ،
ظَالِمٌ عَنُوفٌ جَبَّارٌ . فَإِذَا قَهَرَ صَارَ أَذَلٌّ مِنْ امْرَأَةٍ . جَبَانٌ
عَنِ الْقَوِيِّ ، جَرِيءٌ عَلَى الضَّعِيفِ .

فَالْأَخْلَاقُ الدَّمِيمَةُ : يُوَلَّدُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، كَمَا أَنَّ
الْأَخْلَاقَ الْحَمِيدَةَ : يُوَلَّدُ بَعْضُهَا بَعْضًا^(٣) .

[للاستزادة: انظر صفات: الإساءة - الاستهزاء -
البذاءة - سوء المعاملة - الغرور - الكبر والعجب -
السخرية - التحقير .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : حسن الخلق -
الأدب - حسن العشرة - حسن المعاملة - الحياء -
التواضع - كظم الغيظ - غض البصر.]

المُبْغِضُ ، فَيَتَوَلَّدُ إِلَى سُوءِ خُلُقٍ يُخْصُّهُ دُونَ غَيْرِهِ ، فَإِذَا
كَانَ سُوءُ الْخُلُقِ حَادِثًا بِسَبَبِ ، كَانَ زَوَالُهُ مَقْرُونًا بِزَوَالِ
ذَلِكَ السَّبَبِ ، ثُمَّ بِالصِّدِّ^(١) .

• أركان سوء الخلق:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

وَمَنْشَأُ جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ السَّافِلَةِ ، وَبِنَاوُهَا عَلَى
أَرْبَعَةِ أَرْكَانٍ : الْجَهْلُ ، وَالظُّلْمُ ، وَالشَّهْوَةُ ، وَالغَضْبُ .

فَالْجَهْلُ : يُرِيهِ الْحَسَنَ فِي صُورَةِ الْقَبِيحِ ،
وَالْقَبِيحَ فِي صُورَةِ الْحَسَنِ . وَالْكَمَالَ نَقْصًا ، وَالنَّقْصَ
كَمَالًا .

وَالظُّلْمُ : يَحْمِلُهُ عَلَى وَضْعِ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ
مَوْضِعِهِ . فَيَغْضَبُ فِي مَوْضِعِ الرِّضَا ، وَيَرْضَى فِي
مَوْضِعِ الْعَضْبِ . وَيَجْهَلُ فِي مَوْضِعِ الْأَنَاةِ . وَيَبْخُلُ فِي
مَوْضِعِ الْبُذْلِ . وَيَبْذُلُ فِي مَوْضِعِ الْبُخْلِ . وَيُحْجِمُ فِي
مَوْضِعِ الْإِقْدَامِ ، وَيُقَدِّمُ فِي مَوْضِعِ الْإِحْجَامِ . وَيَلِينُ فِي
مَوْضِعِ الشَّدَّةِ . وَيَشْتَدُّ فِي مَوْضِعِ اللَّيْنِ . وَيَتَوَاضَعُ فِي
مَوْضِعِ الْعِزَّةِ . وَيَتَكَبَّرُ فِي مَوْضِعِ التَّوَاضُعِ .

وَالشَّهْوَةُ : تَحْمِلُهُ عَلَى الْحِرْصِ ، وَالشُّحِّ ،
وَالْبُخْلِ ، وَعَدَمِ الْعِفَّةِ ، وَالنَّهْمَةِ ، وَالْجَشَعِ ، وَالذُّلِّ
وَالدَّنَاءَاتِ كُلِّهَا .

وَالْعَضْبُ : يَحْمِلُهُ عَلَى الْكِبَرِ ، وَالْحِفْدِ ،
وَالْحَسَدِ ، وَالْعُدْوَانِ ، وَالسَّفَةِ .

الآيات الواردة في « سوء الخلق » معني

انظر الآيات الواردة في صفة «الإساءة»

(٣) مدارج السالكين (٢ / ٣٢١ ، ٣٢٢) .

(١) أدب الدنيا والدين (٢٣٨ - ٢٥٤) بتصرف .

(٢) غية : جمع غاوي وهو الضال .

الأحاديث الواردة في ذم « سوء الخلق »

العِبَادَةِ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرَكِ جَهَنَّمَ» * (٣).

٣- * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِي^(٤) لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا^(٥) وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٦). إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي^(٧) لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٨) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ. ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي، فَاعْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا. إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ

١- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا افْتَتَحَ الصَّلَاةَ كَبَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي^(١) وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ اهْدِنِي لَأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ وَأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لَأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ. وَقِنِي سَيِّئَ الْأَعْمَالِ وَسَيِّئَ الْأَخْلَاقِ لَا يَقِي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ» * (٢).

٢ • * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْعَبْدَ لَيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ عَظِيمَ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ وَشَرَفِ الْمَنَازِلِ، وَإِنَّهُ لَضَعِيفٌ فِي

عند العرب من كان على دين إبراهيم عليه السلام: وانتصب حنيفاً على الحال. أي وجهت وجهي في حال حنيفيتي.

(٦) وما أنا من المشركين: بيان للحنيف وإيضاح لمعناه: والمشرِك يطلق على كل كافر من عابد وثن وصنم ويهودي ونصراني ومجوسي ومرتد وزنديق وغيرهم.

(٧) ومحياي ومماتي: أي حياتي وموتي. ويجوز فتح الياء فيهما وإسكانها. والأكثر على فتح ياء محياي وإسكان مماتي.

(٨) رب العالمين: في معنى رب أربعة أقوال: حكاها الماوردي وغيره: الملك والسيد والمدبر والمربي • فان وصف الله تعالى برب، لأنه مالك أو سيد، فهو من صفات الذات وإن وصف به لأنه مدبر خلقه ومربيهم فهو من صفات فعله. ومتى دخلته الألف واللام، فقبل الرب، اختص بالله تعالى. وإذا حذفنا جاز إطلاقه على غيره، فيقال: رب المال ورب الدار ونحو ذلك. والعالمين: جمع عالم، وليس للعالم واحد من لفظه.

(١) إن صلاتي ونسكي: قال أهل اللغة: النسك العبادة. وأصله من النسيكة، وهي الفضة المذابة المصفاة من كل خلط. والنسيكة، أيضا، ما يتقرب به إلى الله تعالى.

(٢) النسائي (١٢٩/٢)، والدارقطني (١١١)، وقال محقق جامع الأصول (١٨٧/٤): إسناده صحيح.

(٣) إحياء علوم الدين (٥٢/٣) وقال الحافظ العراقي: أخرجه الطبراني والخراطي في مكارم الأخلاق وأبو الشيخ في طبقات الأصفهانيين بإسناد جيد، وهو في الطبراني (١/٢٦٠) برقم (٧٥٤) وفي مكارم الأخلاق (١/٧٦) برقم (٥٣).

(٤) وجهت وجهي: قصدت بعبادتي الذي فطر السماوات والأرض. أي ابتداء خلقها.

(٥) حنيفاً: قال الأكثرون: معناه مائلاً إلى الدين الحق وهو الإسلام. وأصل الحنيف الميل ويكون في الخير والشر وينصرف إلى ما تقتضيه القرينة: وقيل: المراد بالحنيف، هنا المستقيم. قاله الأزهرى وآخرون. وقال أبو عبيد: الحنيف

لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ. تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ». ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشْهَدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ. وَمَا أَسْرَفْتُ. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ» * (٥).

٤- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ يَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ: رَجُلٌ عِنْدَهُ امْرَأَةٌ سَيِّئَةُ الْخَلْقِ فَلَا يُطَلِّقُهَا وَرَجُلٌ دَفَعَ مَالَهُ إِلَى سَفِيهِهِ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: «وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ» (النساء/ ٥) وَرَجُلٌ بَاعَ وَلَمْ يُشْهَدْ» * (٦).

الدُّنُوبِ إِلَّا أَنْتَ. وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ (١)، لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ. وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ. لَيْبِكَ (٢) وَسَعْدَيْكَ (٣) وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ. وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ. أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ (٤). تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ. أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ. وَلَكَ أَسْلَمْتُ. خَشَعْتُ لَكَ سَمْعِي وَبَصْرِي. وَوَجَّيْتُ وَعَظْمِي وَعَصَبِي» وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلءَ السَّمَاوَاتِ وَمِلءَ الْأَرْضِ وَمِلءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ» وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ. سَجَدَ وَجْهِي

الأحاديث الواردة في ذم « سوء الخلق » معنى

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوَاظُ (٨)، وَلَا الْجَعْظِيُّ (٩)» * (١٠).

٧- * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ

٥- * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» * (٧).

٦- * (عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

محققه: اسناده حسن والحديث صحيح . وأخرجه الحاكم

(٢/ ٣٠٢) وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني ،

سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٨٠٥).

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٠٧٦) ، ومسلم (٦٤) متفق عليه .

(٨) الجواظ: الجموع المتوزعة المختال في مشيته .

(٩) الجعظري: اللفظ الغليظ المتكبر الذي يتمدح بها ليس فيه .

(١٠) أبو داود (٤٨٠١) ، وقال الألباني (٣/ ٩١١) : صحيح

المشكاة (٥٠٨٠).

(١) واهدني لأحسن الأخلاق: أي أرشدني لصوابها ، ووفقني

للتخلق بها .

(٢) لبيك: قال العلماء: معناه أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد

إقامة . يقال: لب بالمكان لباً ، وألب إلباباً ، إذا أقام به .

(٣) وسعديك: قال الأزهري وغيره: معناه مساعدة لأمرك بعد

مساعدة ، ومتابعة لدينك بعد متابعة .

(٤) أنا بك وإليك: أي التجائي وانتائي إليك ، وتوفيقني بك .

(٥) مسلم (٧٧١).

(٦) الخرائطي في مساويء الأخلاق (٢٤) واللفظ له ، وقال

النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا. قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلِأَنَّهُ تُصَلِّي الْمَكْتُوبَاتِ، وَتَصَدَّقُ^(٣) بِالْأَثْوَارِ^(٤) مِنَ الْأَقِطِ^(٥) وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا. قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ».*

٩- * (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ مِنْ قَوْمِي يَشْتُمُنِي وَهُوَ أَنْقَضُ مِنِّي نَسَبًا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْتَبَّانِ شَيْطَانَانِ، يَتَهَاتَرَانِ وَيَتَكَادِبَانِ) *^(٦).

الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلِقِي حَسَنٍ، وَإِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ» *^(١).

٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فَلَانَةَ تَكْثُرُ مِنْ صَلَاتِهَا وَصَدَقَتِهَا وَصِيَامِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا. قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ». قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ فَلَانَةَ يُدَكَّرُ مِنْ قَلْبِهِ صِيَامِهَا وَصَلَاتِهَا وَأَنَّهَا تَتَصَدَّقُ بِالْأَثْوَارِ مِنَ الْأَقِطِ، وَلَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا. قَالَ: «هِيَ فِي الْجَنَّةِ» *^(٢).
وَفِي لَفْظٍ آخَرَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلِأَنَّهُ تَصُومُ

من الآثار وأقوال اعلماء الواردة في ذم «سوء الخلق»

قَالَ: «الْعُرْلَةُ رَاحَةٌ مِنْ خِلَاطٍ^(٨) السُّوءِ» *^(٩).

٣- * (عَنْ أَبِي حَازِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: السَّيِّئُ الْخُلُقِ أَشَقَى النَّاسِ بِهِ نَفْسُهُ، ثُمَّ زَوْجَتُهُ، ثُمَّ وَلَدُهُ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَدْخُلُ بَيْتَهُ وَإِنَّهُمْ لَفِي سُورٍ، فَيَسْمَعُونَ صَوْتَهُ، فَيَنْفِرُونَ عَنْهُ فَرَقًا مِنْهُ، وَحَتَّى إِنْ دَابَّتْهُ لَتَحِيدُ مِمَّا يَرْمِيهَا بِالْحِجَارَةِ، وَإِنَّ كَلْبَهُ لَيَرَاهُ فَيَنْزُو عَلَى

١- * (رَوَى الْإِمَامُ مَالِكٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ: أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - لَقِيَ خِنْزِيرًا بِالطَّرِيقِ فَقَالَ لَهُ أَنْفُذْ بِسَلَامٍ. فَقِيلَ لَهُ: تَقُولُ هَذَا لَخِنْزِيرٍ؟ فَقَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَعُودَ لِسَانِي الْمُنْطَقَ بِالسُّوءِ» *^(٧).

٢- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

الهمزة والقاف معا ويفتحهما: هو شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي .

(٦) أحمد (٤/١٦٢) واللفظ له، والطبراني في الكبير (١٧/٣٦٥)، والبيهقي (١٠/٢٣٥) في السنن الكبرى. وقال محقق مساوي الأخلاق للخراطي (٣٣): إسناده صحيح، والحديث صحيح. وانظر باقي الصفات المذمومة. (٧) تنوير الحوالك (٣/١٤٨).

(٨) الخِلاط: اختلاط الناس والإبل والمواشي.

(٩) ابن حجر في فتح الباري (١١/٣٣٨) وقال: أخرجه ابن أبي شيبة بسند رجاله ثقات .

(١) الترمذي (٢٠٠٢) واللفظ له. وقال: حديث حسن صحيح، وأبوداود (٤٧٩٩) وقال الألباني (٣/٩١١): صحيح، وهو في صحيح الترمذي رقم (٢٠٨٧)، والبخاري بإسناد جيد.

(٢) المنذري في الترغيب (٣/٣٥٦) وقال: رواه أحمد والبخاري وابن حبان في صحيحه والحاكم، وقال: صحيح الإسناد، ورواه أبو بكر بن أبي شيبة بإسناد صحيح أيضا.

(٣) أي تتصدق وتحسن .

(٤) الأثوار: بالثلثة جمع ثور: وهي قطعة من الأقط

(٥) والأقط: بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضا وبكسر

الجِدَارِ، وَحَتَّىٰ إِنَّ قِطْعَةً لَيَبْرُ مِنْهُ»^(١) .

لَا تُضْرُّ مَعَهَا كَثْرَةُ السَّيِّئَاتِ»^(٨) .

١١- * (قَالَ الْإِمَامُ الْعَزَائِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -

٤- * (عَنْ عَطَاءٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ

الْأَخْلَاقُ السَّيِّئَةُ هِيَ السُّمُومُ الْقَاتِلَةُ، وَالْمُهْلِكَاتُ الدَّامِغَةُ، وَالْمَحَازِي الْفَاضِحَةُ، وَالرَّدَائِلُ الْوَاضِحَةُ، وَالْحَبَائِثُ الْمُبْعَدَةُ عَنْ جِوَارِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْمُنْخَرِطَةُ بِصَاحِبِهَا فِي سَلَكِ الشَّيَاطِينِ، وَهِيَ الْأَبْوَابُ الْمَفْتُوحَةُ إِلَى نَارِ اللَّهِ تَعَالَى الْمَوْقَدَةِ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْنِدَةِ»^(٩) .

وَكَانَ فِي لِسَانِهَا طَوَّلٌ، وَهَوْلَاءٌ بَدَاءً، فَأَصْلَحَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْهَا»^(٢) .

١٢- * (وَقَالَ أَيْضًا: «الْأَخْلَاقُ الْخَيْثَةُ

٥- * (قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: مَثَلُ السَّيِّئِ الْخُلُقِيِّ كَمَثَلِ الْفَحَّارَةِ الْمَكْسُورَةِ لَا تُرْفَعُ وَلَا تُعَادُ طِينًا»^(٣) .

أَمْرَاضُ الْقُلُوبِ وَأَسْقَامُ النُّفُوسِ، إِنَّهَا أَمْرَاضٌ تُفَوِّتُ عَلَى صَاحِبِهَا حَيَاةَ الْأَبَدِ»^(١٠) .

٦- * (صَحِبَ ابْنُ الْمُبَارَكِ رَجُلًا سَيِّئَ الْخُلُقِيِّ فِي سَفَرٍ فَكَانَ يَحْتَمِلُ مِنْهُ، وَيُدَارِيهِ، فَلَمَّا فَارَقَهُ بَكَى فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ: بِكَيْفَتِهِ رَحِمَهُ لَهُ، فَارَقْتُهُ وَخُلِقْتُ مَعَهُ لَمْ يُفَارِقْهُ»^(٤) .

١٣- * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ

٧- * (قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: «لَا تُخَالِطْ سَيِّئَ الْخُلُقِيِّ فَإِنَّهُ لَا يَدْعُو إِلَّا إِلَى شَرٍّ»^(٥) .

يُخَالِطَ النَّاسَ، فَكُلُّ مَا رَأَاهُ مَذْمُومًا بَيْنَ الْخُلُقِيِّ مِنْ خُلُقِي فَلْيَحْذَرْ نَفْسَهُ مِنْهُ وَيُبْعِدْهَا عَنْهُ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ مِرَاةَ الْمُؤْمِنِ، فَيَرَى مِنْ عُيُوبِ غَيْرِهِ عُيُوبَ نَفْسِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ الطَّبَاعَ مُتَقَارِبَةً فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى. فَمَا يَتَّصِفُ بِهِ وَاحِدٌ مِنَ الْأَقْرَانِ لَا يَنْفَكُ الْفَرْنَ الْآخَرَ عَنْ أَصْلِهِ أَوْ أَعْظَمَ مِنْهُ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ. فَلْيَتَّقِ نَفْسَهُ وَيُطَهِّرْهَا مِنْ كُلِّ مَا يَذُمَّهُ مِنْ غَيْرِهِ وَنَاهِيكَ بِهَذَا تَأْدِيًّا»^(١١) .

٨- * (وَقَالَ أَيْضًا: لِأَنَّ يَصْحَبِي فَاجِرٌ حَسَنُ الْخُلُقِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَصْحَبِي عَابِدٌ سَيِّئُ الْخُلُقِ»^(٦) .

١٤- * (وَقَالَ أَيْضًا: إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ هُوَ

٩- * (قَالَ الْحَسَنُ: مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ عَذَّبَ نَفْسَهُ»^(٧) .

الْإِيْمَانُ، وَسُوءُ الْخُلُقِ هُوَ النِّفَاقُ»^(١٢) .

١٠- * (قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: «سُوءُ الْخُلُقِ سَيِّئَةٌ لَا تَنْفَعُ مَعَهَا كَثْرَةُ الْحَسَنَاتِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ حَسَنَةٌ

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١) مساوىء الأخلاق ومذمومها (٢٦) وقال محققه: أورده الذهبي (٩٩/٦) في سير أعلام النبلاء عن أبي حازم .

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٢) تفسير ابن كثير (١٩٣/٣).

(٩) المرجع السابق (٥٣/٣).

(٣) الإحياء (٥٧/٣).

(١٠) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١١) المرجع السابق (٧٠/٣) بتصرف.

(٥) مساوىء الأخلاق ومذمومها (٢٤).

(١٢) المرجع السابق (٧٤/٣).

(٦) الإحياء (٥٧/٣).

وَلَا صَبُورًا، وَلَا شُكُورًا. غَيْرَ رَاضٍ، وَلَا حَلِيمًا، وَلَا رَفِيقًا، وَلَا عَفِيفًا، وَلَا شَفِيقًا، لِعَانًا، سَبَابًا، نَمَامًا، مُغْتَابًا، عَجُولًا، حَقُودًا بِحِيَالًا، حَسُودًا. غَضُوبًا، نَكِدًا، يُحِبُّ فِي شَهَوَاتِهِ وَيَبْغِضُ فِيهَا، فَهَذَا هُوَ سُوءُ الْخُلُقِ»^(٢).

١٥- * (وَقَالَ أَيضًا: إِنَّ مَنْ يَكْرَهُ فِعْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَرْضَى بِهِ فَهُوَ غَايَةُ سُوءِ خُلُقِهِ)»^(١).

١٦- * (جَمَعَ بَعْضُهُمْ عَلَامَاتِ سُوءِ الْخُلُقِ فَقَالَ: «أَنْ يَكُونَ قَلِيلَ الْحَيَاءِ كَثِيرَ الْأَذَى، قَلِيلَ الصَّلَاحِ، كَذُوبَ اللِّسَانِ، كَثِيرَ الْكَلَامِ، قَلِيلَ الْعَمَلِ، كَثِيرَ الزَّلَلِ، كَثِيرَ الْفُضُولِ، لَابِرًا وَلَا وُضُولًا، وَلَا وَقُورًا،

من مضار « سوء الخلق »

(٣) إِنَّهُ بِالتَّالِي يَنْتَقِمُ مِنْ نَفْسِهِ فَيَعِيشُ نَكِدًا مُضْطَرِبًا مَذْعُورًا.

(٤) إِذَا فَسَأَ سُوءَ الْخُلُقِ فِي مُجْتَمَعٍ أَوْ بَقَعَهُ وَمَزَقَهُ.

(١) يُبْعِدُ الْعَبْدَ عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَتَأَلَّ مِنَ اللَّهِ إِلَّا السُّخْطَ وَالْعُضْبَ.

(٢) سَيِّئُ الْأَخْلَاقِ يَكْرَهُهُ النَّاسُ فَلَا يَجِدُ صَدِيقًا يَخْلُو إِلَيْهِ بِوَحْشَتِهِ وَلَا عَزِيزًا يُقَدِّرُهُ وَيَحْتَرِمُهُ حَتَّى زَوْجَتُهُ وَأَوْلَادُهُ لَا يُحِبُّونَ مُجَالَسَتَهُ.

سوء الظن

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٣	١٩	١٣

الكِبَائِرِ الْبَاطِنَةِ. وَذَكَرَ أَنَّهُ (الْكَبِيرَةُ الْحَادِيَةُ وَالثَّلَاثُونَ)، وَقَالَ: وَهَذِهِ الْكِبَائِرُ مِمَّا يَجِبُ عَلَى الْمُكَلَّفِ مَعْرِفَتُهَا لِيُعَالِجَ زَوَالَهَا لِأَنَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ مِنْهَا لَمْ يَلْقَ اللَّهَ - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - بِقَلْبٍ سَلِيمٍ، وَهَذِهِ الْكِبَائِرُ يُدْمُ الْعَبْدُ عَلَيْهَا أَعْظَمَ مِمَّا يُدْمُ عَلَى الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ وَشُرْبِ الْخَمْرِ وَنَحْوِهَا مِنْ كِبَائِرِ الْبَدَنِ وَذَلِكَ لِعَظَمِ مَفْسَدَتِهَا، وَسُوءِ أَثَرِهَا وَدَوَامِهِ إِذْ إِنَّ أَثَارَ هَذِهِ الْكِبَائِرِ وَنَحْوِهَا تَدْوُمٌ بِحَيْثُ تُصِيرُ حَالًا وَهَيْئَةً رَاسِخَةً فِي الْقَلْبِ، بِخِلَافِ أَثَارِ مَعَاصِي الْجَوَارِحِ فَإِنَّهَا سَرِيعَةُ الزَّوَالِ، تَزُولُ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ وَالْحَسَنَاتِ الْمَآحِيَةِ، وَنَقَلَ عَنِ ابْنِ النَّجَّارِ قَوْلَهُ: «مَنْ أَسَاءَ بِأَخِيهِ الظَّنَّ فَقَدْ أَسَاءَ بِرَبِّهِ»، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ (الحجرات/ ١٢) (٣).

أقسام سوء الظن:

وَقَدْ قَسَمَ سُوءَ الظَّنِّ إِلَى قِسْمَيْنِ كِلَاهُمَا مِّنَ الْكِبَائِرِ وَهُمَا:

١ - سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ، قَالَ: وَهُوَ أَبْلَغُ فِي الذَّنْبِ مِنَ الْيَأْسِ وَالْقُنُوطِ (وَكِلَاهُمَا كَبِيرَةٌ) وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يَأْسٌ وَقُنُوطٌ وَزِيَادَةٌ، لِتَجْوِيزِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَشْيَاءَ لَا تَلِيْقُ

السوء لغةً: (انظر سوء المعاملة).

أَمَّا الظَّنُّ فَهُوَ الِاعْتِقَادُ الرَّاجِحُ مَعَ اخْتِمَالِ النَّقِیْضِ (١).

وَالظَّنِّينُ: الرَّجُلُ الْمُتَّهَمُ، وَالظَّنَّةُ: التُّهْمَةُ. وَاجْمَعُ: الظَّنُّ.

وَالظَّنُّونُ: الرَّجُلُ السَّيِّئُ الظَّنِّ. وَقِيلَ السَّيِّئُ الظَّنِّ بِكُلِّ أَحَدٍ، وَقِيلَ: هُوَ قَلِيلُ الْحَيْثُ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ» أَرَادَ الشَّكَّ يَعْرِضُ لَكَ فِي الشَّيْءِ فَتَحَقَّقْتُهُ وَتَحَكَّمُ بِهِ وَقِيلَ: أَرَادَ إِيَّاكُمْ وَسُوءَ الظَّنِّ (٢).

سوء الظن اصطلاحًا:

لَمْ تُعَرَّفْ كُتُبُ الْمُصْطَلِحَاتِ الَّتِي وَقَفْنَا عَلَيْهَا - سُوءَ الظَّنِّ ضِمْنًا مَا أوردته من مصطلحات، بَيَدِ أَنَّنَا نَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فِي ضَوْءِ مَا ذَكَرُوهُ عَنِ السُّوءِ وَالظَّنِّ فَتَقُولُ:

سُوءُ الظَّنِّ هُوَ: اعْتِقَادُ جَانِبِ الشَّرِّ وَتَرْجِيحِهِ عَلَى جَانِبِ فِيمَا يَحْتَمِلُ الْأَمْرَيْنِ مَعًا.

سوء الظن من الكبائر الباطنة:

عَدَّ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ سُوءَ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ مِّنَ

للجرجاني (١٤)، ولسان العرب (١٣/ ٢٧٢)

(٣) الزواجر (١٠٦).

(١) انظر معنى الظن بتوسع أكبر في صفة حسن الظن جده ص ١٥٩٦ وما بعدها من هذه الموسوعة.

(٢) انظر: الصحاح للجوهري (٦/ ٢٢٦٠)، والتعريفات

بِكْرَمِهِ وَجُودِهِ (١).

وَالظَّنُّ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ مَذْمُومٌ . وَهَذَا قَالَ
تَعَالَى: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ
الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (يونس / ٣٦) ، وَقَالَ: ﴿اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ
الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات / ١٢) (٥).

قَالَ ابْنُ قَدَامَةَ الْمُقَدِسِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: فَلَيْسَ لَكَ
أَنْ تَظُنَّ بِالْمُسْلِمِ شَرًّا ، إِلَّا إِذَا انْكَشَفَ أَمْرٌ لَا يَحْتَمِلُ
التَّأْوِيلَ ، فَإِنْ أَخْبَرَكَ بِذَلِكَ عَدْلٌ . فَهَلْ قَلْبُكَ إِلَى
تَصْدِيقِهِ ، كُنْتَ مَعْدُورًا ، لِأَنَّكَ لَوْ كَذَّبْتَهُ كُنْتَ قَدْ
أَسَأْتَ الظَّنَّ بِالْمُخْبِرِ ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تُحْسِنَ الظَّنَّ بِوَاحِدٍ
وَتُسِيئَهُ بِآخَرَ ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ تَبْحَثَ هَلْ بَيْنَهُمَا عِدَاوَةٌ
وَحَسَدٌ؟ فَتَطْرُقَ التَّهْمَةُ حَيْثُ دَبَّ سَبَبٌ ذَلِكَ . وَمَتَى
خَطَرَ لَكَ خَاطِرٌ سُوءٍ عَلَى مُسْلِمٍ ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَرِيدَ فِي
مُرَاعَاتِهِ وَتَدْعُو لَهُ بِالْخَيْرِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَغِيظُ الشَّيْطَانَ
وَيَدْفَعُهُ عَنكَ ، فَلَا يُلْقِي إِلَيْكَ خَاطِرَ السُّوءِ حَقِيقَةً مِنْ
اشْتِغَالِكَ بِالِدُّعَاءِ وَالْمُرَاعَاةِ . وَإِذَا تَحَقَّقْتَ هَفْوَةَ مُسْلِمٍ ،
فَانْصَحْهُ فِي السِّرِّ . وَاعْلَمْ أَنَّ مِنْ ثَمَرَاتِ سُوءِ الظَّنِّ
التَّجَسُّسَ ، فَإِنَّ الْقَلْبَ لَا يَقْنَعُ بِالظَّنِّ ، بَلْ يَطْلُبُ
التَّحْقِيقَ فَيَسْتَعْلِلُ بِالتَّجَسُّسِ ، وَذَلِكَ مِنْهُيٌّ عَنْهُ ، لِأَنَّهُ
يُوصِلُ إِلَى هَتِكِ سِرِّ الْمُسْلِمِ ، وَلَوْ لَمْ يَنْكَشِفْ لَكَ ،
كَانَ قَلْبُكَ أَسْلَمَ لِلْمُسْلِمِ (٦).

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: أَكْثَرُ النَّاسِ يَظُنُّونَ
بِاللَّهِ ظَنًّا سُوًّا فِيمَا يَخْتَصُّ بِهِمْ وَفِيمَا يَفْعَلُهُ بغيرِهِمْ ،
فَقُلْ مَنْ يَسْلَمُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَأَسَاءَ هُ

٢ - سُوءُ الظَّنِّ بِالْمُسْلِمِينَ : هُوَ أَيضًا مِنَ
الْكِبَائِرِ وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ حَكَمَ بِسَرِّ عَلَى غَيْرِهِ بِمَجَرَّدِ الظَّنِّ
حَمَلَهُ الشَّيْطَانُ عَلَى اخْتِقَارِهِ وَعَدَمِ الْقِيَامِ بِحُقُوقِهِ
وَالتَّوَاتِي فِي إِكْرَامِهِ وَإِطَالَةِ اللِّسَانِ فِي عَرْضِهِ ، وَكُلُّ هَذِهِ
مُهْلِكَاتٌ .. وَكُلُّ مَنْ رَأَيْتَهُ سَيِّءَ الظَّنِّ بِالنَّاسِ طَالِبًا
لِإِظْهَارِ مَعَايِبِهِمْ فَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ لِحُبِّهِ بَاطِنِهِ وَسُوِّءِ
طَوْبِيَّتِهِ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَطْلُبُ الْمُعَاذِيرَ لِسَلَامَةِ بَاطِنِهِ ،
وَالْمُنَافِقَ يَطْلُبُ الْعُيُوبَ لِحُبِّهِ بَاطِنِهِ (٢).

من معاني كلمة «الظن» في القرآن الكريم:

ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ «الظَّنَّ» فِي الْقُرْآنِ عَلَى
أَوْجِهٍ مِنْهَا:

التَّهْمَةُ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: (فِي التَّكْوِينِ) ﴿وَمَا هُوَ
عَلَى الْعَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ (آية / ٢٤) (٣): أَيِّ بِمَتَّهِمْ .
وَمِنْهَا الْكُذْبُ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : (فِي
النَّجْمِ): ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ
الْحَقِّ شَيْئًا﴾ (آية / ٢٨) (٤) .

أنواع الظن:

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: الظَّنُّ ظَنَانٌ : ظَنُّ إِثْمٌ ،
وَظَنُّ لَيْسَ بِإِثْمٍ .

فَأَمَّا الَّذِي هُوَ إِثْمٌ : فَالَّذِي يَظُنُّ ظَنًّا ، وَيَتَكَلَّمُ
بِهِ .

وَالَّذِي لَيْسَ بِإِثْمٍ : فَالَّذِي يَظُنُّ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ بِهِ .

(١) الزواجر (١١٤) .

(٢) المرجع السابق (١٠٩) .

(٣) قرأ: «بظنين» بالطاء ابن كثير، وأبو عمرو والكسائي، وقرأ

الباقون: «بظنين» بالصاد أي ببخيل، وعلى هذه القراءة

رسم مصحف حفص الذي بأيدينا.

(٤) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي (٤٢٥ - ٤٢٦) .

(٥) انظر بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٣/ ٥٤٥ - ٥٤٧)

(٦) مختصر منهاج القاصدين (١٧٢) .

- ٢- حُرْمَةُ الظَّنِّ كَذَلِكَ بِالمُسْلِمِينَ الَّذِينَ ظَاهَرَهُمُ العَدَالَةُ . وَالمَطْلُوبُ حُسْنُ الظَّنِّ بِهِمْ .
- ٣- الظَّنُّ المَبَاحُ وَهُوَ الَّذِي يَعْرِضُ فِي قَلْبِ المُسْلِمِ فِي أَخِيهِ بِسَبَبِ مَا يُوجِبُ الرِّيبَةَ . وَهَذَا الظَّنُّ لَا يَحَقُّ .

[للاستزادة : انظر صفات : الإساءة - سوء

الخلق - سوء المعاملة - الشك - اتباع الهوى - الأذى .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : حسن الظن -

حسن العشرة - حسن المعاملة - اليقين - الأدب .]

وَصِفَاتِهِ ، وَهُوَ مُوجِبٌ حِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ ، فَلْيَعْتَنِ اللَّيْبُ النَّاصِحُ لِنَفْسِهِ بِهَذَا ، وَلْيَتَّبِعْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَسْتَغْفِرْهُ مِنْ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ ظَنُّ السُّوءِ ، وَلَوْ فَتَشَتْ مَنْ فَتَشَتْ لَرَائِيَتْ عِنْدَهُ تَعْتِنًا عَلَى القَدْرِ ، وَمَلَامَةً لَهُ ، يَقُولُ : إِنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَا وَكَذَا فَمُسْتَقْبَلٌ وَمُسْتَكْبَرٌ ، وَفَتَشٌ نَفْسِكَ هَلْ أَنْتَ سَالِمٌ؟ .

فَإِنْ تَنَجَّ مِنْهَا تَنَجَّ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ

وَإِلَّا فَإِنِّي لَا إِخَالَكَ نَاجِيًا) * (١) .

وَصَفْوَةُ القَوْلِ أَنَّ :

١- الظَّنُّ المَحْرَمُ هُوَ سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى

وَيُقَابِلُهُ وَجُوبُ حُسْنِ الظَّنِّ بِاللَّهِ .

الآيات الواردة في « سوء الظن »

سوء الظن وعواقبه في الأمم الماضية :

١- ﴿أَفَنظَمُونَ أَن يُؤْمِنُوا بِالْكِتَابِ وَقَدْ كَانُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحَرِّفُونَهُ، مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا قَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضْبُهُمْ إِلَىٰ بَعْضِ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ

وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾^(١)

٢- يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَأَيْتَ اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ يُظْلِمُهُمْ ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّا لَنَدِينَا

مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَكَلَّمْنَا لَهُمُ آدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقَلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِثْقَالَ عَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

فِيمَا نَقُضُهُمْ مِثْقَالَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَلْبُهُمُ الْآيَاتِ بَغِيْرَ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾

وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ هَبْتِنَا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيْحَ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ رَسُوْلَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّمَّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيْنًا ﴿١٥٧﴾^(٢)

٣- ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَإِذَا نَادَىٰ لَهُمْ أَحَدُهُمْ أَنُورًا قَالَ يَوْمًا أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّنَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٦٦﴾^(٣)

٤- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٥﴾

أَن لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْيَوْمِ ﴿١٦٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرْنَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرْنَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ يُشْرِكُوا بِالَّذِي يُبَدِّلُ الْوَجْهَ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينَةٍ ﴿١٦٧﴾

١٧) من فضلي بل نطقتكم كذابين (١٧)

-٩

وَرِثُوا بِالْقِسْطِ السُّتَقِيمِ (١٨٢)
وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ
مُفْسِدِينَ (١٨٣)

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْحِيلَةَ الْأُولِينَ (١٨٤)
قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ (١٨٥)
وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَطَّنُكَ
لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٦)

٥- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ
مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا
أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٨٩)

حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ
قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ
وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١٩٠)

-١٠

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ
مِنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنَ عَلَى الطِّينِ
فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ
مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (١٩١)
وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (١٩٢)

٦- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَلَّ
بَنِي إِسْرَائِيلَ بِلَإِذْجَاءِهِمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ
إِنِّي لِأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا (١٩٣)

-١١

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ بَنِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْتَلُجُ
الْأَسْبَابَ (١٩٤)
أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ
وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ
لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ
وَمَا كِيدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (١٩٥)

٧- وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ
أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (١٩٥)
وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودَتْ إِلَىٰ رَبِّي
لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (١٩٦)

-١٢

وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا أَيْمَانُنَا الَّتِي تَمَنُّونَ وَنَحْنُ وَمَا يَهْلِكُنَا
إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (١٩٧)

٨- وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ
عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سَبِّحْنَاكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (١٩٧)

(٧) القصص : ٣٨ - ٣٩ مكية

(٨) غافر : ٣٦ - ٣٧ مكية

(٩) الجاثية : ٢٤ مكية

(٤) الكهف : ٣٥ - ٣٦ مكية

(٥) الأنبياء : ٨٧ مكية

(٦) الشعراء : ١٨٢ - ١٨٦ مكية

(١) هود : ٢٥ - ٢٧ مكية

(٢) يوسف : ١٠٩ - ١١٠ مكية

(٣) الإسراء : ١٠١ مكية

١٣ - قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا

إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾

وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾

وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِينًا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾

وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ

مِنَ الْجِنِّ فَرَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾

وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾

سوء الظن وعواقبه في أمة محمد ﷺ :

١٤ - ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُونَ

عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي

أُخْرَانِكُمْ فَاقْتَبِكُمْ حَتَّىٰ يَمُوتَ

لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ

وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ

طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ

يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ

هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ

يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ

لَوْ كَان لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَهُنَا قُل لَّو كُنْتُمْ

فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ

مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ

وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ

الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾

١٥ - وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ

إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٥٦﴾

١٦ - سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا

وَلَاءَ آبَاءِنَا وَلَا حَرَمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ

كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا

قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا

إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ

إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٥٨﴾

١٧ - إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ

فَأَخْلَطَ بِهِ نَبَاتَ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ

وَالَّذِينَ لَا يَتَّبِعُونَ حَقَّ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ

وَطَنَ أَهْلَهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا

أَمْرٌ نَّالِيًّا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ

تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ

الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦١﴾

١٨ - وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا الظَّنُّ إِنْ الظَّنُّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنْ اللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾^(١)

٢٤ - وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾

١٩ - وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَقْفَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنْ اللَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٦﴾^(٢)

وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٣﴾^(٧)

٢٥ - لَا يَسْتَمُ الْأِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ

٢٠ - أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾^(٣)

وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَسْتَوْسِقُنَّ ﴿٤١﴾

وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾^(٨)

٢١ - مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَّنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾^(٤)

٢٦ - وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَأَتَىٰ تَكْنُءَ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ ﴿٣٧﴾

وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَارِيبٌ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا نَحْنُ بِمُستَقْبِئِينَ ﴿٣٢﴾^(٩)

٢٢ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١﴾

إِذْ جَاءَ وَكُمْ مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَنَظُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾^(٥)

٢٧ - هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤١﴾

لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۗ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥٠﴾

٢٣ - وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٦٧﴾^(٦)

(٧) فصلت : ٢٢ - ٢٣ مكية

(٨) فصلت : ٤٩ - ٥٠ مكية

(٩) الجاثية : ٣١ - ٣٢ مكية

(٤) الحج : ١٥ مدنية

(٥) الأحزاب : ٩ - ١٠ مدنية

(٦) ص : ٢٧ مكية

(١) يونس : ٣٦ مكية

(٢) يونس : ٦٠ مكية

(٣) يونس : ٦٦ مكية

إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ مِمَّنْ سَبَّحْتُمُوهَا أَسْمَاءٌ مِمَّنْ سَبَّحْتُمُوهَا أَسْمَاءٌ مِمَّنْ سَبَّحْتُمُوهَا أَسْمَاءٌ مِمَّنْ سَبَّحْتُمُوهَا
 اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى
 الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى ﴿١٣﴾^(٤)

وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْمُشْرِكِينَ
 وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ
 دَائِرَةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ
 لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١﴾^(١)

٣١- إِنْ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَ الْمَلَائِكَةَ

تَسْمِيَةَ الْأُنثَى ﴿٧﴾^(٥)
 وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ
 لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿١٨﴾^(٦)

٢٨- سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا
 أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسِّنْتِهِمْ
 مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ
 شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ
 بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾^(١)

٣٢- سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾^(٦)
 هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا
 وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ
 فَأَنْهَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ
 فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ يَبُوتُ بِأَيْدِيهِمْ
 وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿١٧﴾^(٦)

بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ
 إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ
 وَظَنَّتُمْ ظَنًّا سُوًّا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٤﴾^(١)

٢٩- يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَبِنُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ
 الظَّنِّ إِتْمٌ وَلَا يَحْتَسِبُوا وَلَا يَعْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا
 يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
 فَكَرِهْتُمُوهُ وَانفَرُوا إِلَى اللَّهِ إِنْ لَمْ يَأْتِ اللَّهَ تَوَابًا رَجِيمًا ﴿١٢﴾^(٣)

٣٣- وَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٥﴾

فَسَوْفَ يَدْعُوا بُورًا ﴿١١﴾^(٦)
 وَيَصِلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾^(٦)
 إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾^(٦)
 إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾^(٦)

٣٠- أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُرَىٰ ﴿١٥﴾

وَمَنُوءَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿١٦﴾^(٦)
 أَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ الْأُنثَىٰ ﴿١٧﴾^(٦)
 تِلْكَ إِذْ أَسْمَعُ صَبْرًا ﴿١٨﴾^(٦)

(٦) الحشر : ١ - ٢ مدنية
 (٧) الانشقاق : ١٠ - ١٤ مكية

(٤) النجم : ١٩ - ٢٣ مكية
 (٥) النجم : ٢٧ - ٢٨ مكية

(١) الفتح : ٤ - ٦ مدنية
 (٢) الفتح : ١١ - ١٢ مدنية
 (٣) الحجرات : ١٢ مدنية

الأحاديث الواردة في ذم « سوء الظن »

فَلَهْدَنِي^(٦) فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعْتَنِي . ثُمَّ قَالَ : « أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ ؟ » قَالَتْ : مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ . نَعَمْ . قَالَ : « فَإِنَّ جِبْرِيْلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ . فَنَادَانِي . فَأَخْفَاهُ مِنْكَ . فَأَجَبْتُهُ . فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ . وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ . وَظَنَنْتِ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ . فَكَرِهْتِ أَنْ أُوقِظَكَ . وَخَشِيتِ أَنْ تَسْتَوْحِشِي ، فَقَالَ : إِنَّ رَبَّكَ بِأَمْرِكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَيْعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ » قَالَتْ : قُلْتُ : كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « قُولِي : السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ . وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْحَقُّونَ » *^(٧)

٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ؛ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ . وَلَا تَحَسَّسُوا ، وَلَا تَجَسَّسُوا ، وَلَا تَنَافَسُوا^(٨) ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا » *^(٩) .

١- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : أَلَا أَحَدَيْتُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قُلْنَا : بَلَى . قَالَتْ : لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي . انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، وَبَسَطَ طَرْفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَاضْطَجَعَ . فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا ، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا ، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ . ثُمَّ أَجَافَهُ^(١) رُوَيْدًا . فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي ، وَاخْتَمَرْتُ^(٢) وَتَقَنَعْتُ إِزَارِي . ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ . حَتَّى جَاءَ الْبَيْعَ فَقَامَ . فَأَطَالَ الْقِيَامَ . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . ثُمَّ انْحَرَفَ فَاِنْحَرَفْتُ . فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ . فَهَرَوُلْتُ فَهَرَوُلْتُ . فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ^(٣) . فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ . فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ . فَقَالَ : « مَا لَكَ يَا عَائِشُ حَشِيًّا رَابِيَةً^(٤) » قَالَتْ : لَا شَيْءَ . قَالَ : « لَتُخْبِرْنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » . قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، - بَأْبِي أَنْتَ وَآمِي - فَأَخْبَرْتُهُ . قَالَ : « فَأَنْتِ السَّوَادُ^(٥) الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي ؟ » قُلْتُ : نَعَمْ .

(٥) السواد: أي الشخص.

(٦) لهدني: ضربني .

(٧) مسلم (٩٧٤) .

(٨) ولا تنافسوا: المعنى هو التباري في الرغبة في الدنيا وأسبابها وحظوظها .

(٩) البخاري - الفتوح ١٠ (٦٠٦٦) ، ومسلم (٢٥٦٣) واللفظ له .

(١) أجافه: أغلقه .

(٢) اختمرت: لبست خماري .

(٣) فأحضر فأحضرت: الإحضار العدو أي فعدا فعدوت وهو فوق الهرولة .

(٤) حشيا رابية: أي قد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه ، والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره .

الأحاديث الواردة في ذم « سوء الظن » معنى

- ٣- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلَاةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقْرَةَ، قَالَ فَتَجَوَّزَ^(١) رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنُسْقِي بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مُعَاذُ، أَتَانُ أَنْتَ؟ (ثَلَاثًا). اقْرَأْ ﷻ وَالشَّمْسِ وَضَحَاهَا ﷻ، وَﷻ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﷻ، وَنَحْوَهُمَا»*)^(٢).
- ٤- * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَالَ لِعَوْفِ بْنِ مَالِكٍ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ: مَالِئَاتِنَا هُوَ لَاءٍ، أَرْغَبْنَا بَطُونًا، وَأَكْذَبْنَا أَلْسِنَةً، وَأَجْبَنْنَا عِنْدَ اللَّقَاءِ! فَقَالَ لَهُ عَوْفٌ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ! لِأَخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ! فَذَهَبَ عَوْفٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ فَوَجَدَ الْقُرْآنَ قَدْ سَبَقَهُ، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ مُتَعَلِّقًا بِحَقَبِ^(٣) نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَنْكِبُهُ الْحِجَارَةُ، يَقُولُ:
- ٥- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَانَ يُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ يَأْتِي قَوْمَهُ فَيُصَلِّي بِهِمُ الصَّلَاةَ، فَقَرَأَ بِهِمُ الْبَقْرَةَ، قَالَ فَتَجَوَّزَ^(١) رَجُلٌ فَصَلَّى صَلَاةً خَفِيفَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاذًا فَقَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا قَوْمٌ نَعْمَلُ بِأَيْدِينَا، وَنُسْقِي بِنَوَاضِحِنَا، وَإِنَّ مُعَاذًا صَلَّى بِنَا الْبَارِحَةَ فَقَرَأَ الْبَقْرَةَ فَتَجَوَّزْتُ، فَزَعَمَ أَنِّي مُنَافِقٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مُعَاذُ، أَتَانُ أَنْتَ؟ (ثَلَاثًا). اقْرَأْ ﷻ وَالشَّمْسِ وَضَحَاهَا ﷻ، وَﷻ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﷻ، وَنَحْوَهُمَا»*)^(٢).
- ٥- * (عَنِ اللَّجْلَاجِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ قَاعِدًا يَعْتَمِلُ فِي السُّوقِ فَمَرَّتْ امْرَأَةٌ تَحْمِلُ صَبِيًّا فَتَارَ النَّاسُ مَعَهَا وَتُرْتُ فِي مَن ثَارَ، فَانْتَهَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: فَقُلْنَا: هَذَا جَاءَ يَسْأَلُ عَنِ الْحَيْثِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ أَطِيبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ» فَإِذَا هُوَ أَبُوهُ، فَأَعَانَهُ عَلَى غَسْلِهِ وَتَكْفِينِهِ وَدَفْنِهِ*)^(٥).
- ٦- * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرَّيْبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ»*)^(٦).
- ٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ . فَقِيلَ: مَنْعَ ابْنِ جَبِيلٍ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالْعَبَّاسِ عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا يَنْقُمُ ابْنَ جَبِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ . وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدْ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(٧) . وَأَمَّا الْعَبَّاسُ

داود(٣٧٢٨، ٣٧٢٩).

(٦) أبو داود(٤٨٨٩) وقال الألباني: صحيح. انظر صحيح أبي

داود (٤٠٨٩)

(٧) قد احتبس أذراعه وأعتاده في سبيل الله: أي حبسها ووقفها

في سبيل الله، قبل الحول عليها فلا زكاة فيها والأعتاد جمع

عتاد وهي آلات الحرب من السلاح والدواب وغيرها.

(١) فتجوز: أي ترخص وخفف.

(٢) البخاري- الفتح ١٠(٦١٠٦) واللفظ له، ومسلم (٤٦٥).

(٣) الحقب: بفتحتين - الحزام الذي يلي حقو البعير وقيل: هو

حبل يشد به الحمل في بطن البعير.

(٤) تفسير الطبري (٤٠٩/٦).

(٥) أبو داود(٤٤٣٥)، وحسنه الألباني؛ صحيح سنن أبي

فَهِيَ عَلِيٌّ وَمِثْلُهَا مَعَهَا^(١) . قَالَ: « يَا عُمَرُ، أَمَا شَعَرْتَ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو أَبِيهِ »*^(٢) .

٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي وَوَدَّتْ غُلَامًا أَسْوَدَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ ؟ » قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: « فَمَا أَلْوَأُهَا ؟ » قَالَ: حُمْرٌ . قَالَ: « هَلْ فِيهَا مِنْ أَوْرُقٍ »^(٣) ؟ » قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرُقًا . قَالَ: « فَأَنَّى آتَاهَا ذَلِكَ » قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعُهُ عِرْقُ^(٤) . قَالَ: « وَهَذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعُهُ عِرْقُ »*^(٥) .

٩- * (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِيَّةِ فِي إِثْرِ السَّمَاءِ^(٦) كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ . فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: « هَلْ تَذُرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ » . قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ: « قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ . فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطْرِنًا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوَاكِبِ . وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطْرِنًا بِنُوءٍ^(٧) كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ

بِالْكَوَاكِبِ »*^(٨) .

١٠- * (عَنْ جُنْدَبِ بْنِ الْجَلْبِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَتِ امْرَأَةٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى صَاحِبَكَ إِلَّا أَبْطَأَكَ . فَزَلَّتْ: * « مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى »* (الضحى / ٣)*^(٩) .

١١- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ . فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ . قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَفْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا . فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي . فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ الْحِجَابُ . فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنزَلُ فِيهِ، مَسِيرَنَا . حَتَّى إِذَا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، أَذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ . فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ . فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ . فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ . فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزَعِ ظَفَارٍ^(١٠) قَدْ انْقَطَعَ . فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ . وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي

(٥) البخاري - الفتح ٩ (٥٣٠٥)، ومسلم (١٥٠٠) واللفظ له.

(٦) في إثر السماء: أي بعد المطر . والسماء: المطر.

(٧) بنوء: النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب، فانه مصدر

ناء النجم بنوء أي سقط وغاب، وقيل: نهض وطلع.

(٨) البخاري الفتح ٧ (٤١٤٧)، مسلم (٧١) واللفظ له.

(٩) البخاري الفتح ٨ (٤٩٥١).

(١٠) عقدي من جزع ظفار: والعقد نحو القلادة والجزع خرز

بياني . وظفار قرية باليمن .

(١) وأما العباس فهي عليٌّ ومثلها معها: معناه أي تسلفت منه زكاة عامين .

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٤٦٨)، ومسلم (٩٨٣) واللفظ له،

وقوله: صنو أبيه أي مثله ونظيره يعني أنها من أصل واحد.

(٣) الأورق: هو الذي فيه سواد ليس بصافٍ، ومنه قيل للرماد: أورق وجمعه أورق كأحمر وحمُر.

(٤) عسى أن يكون نزع عرق: المراد بالعرق: الأصل من

النسب تشبها بعرق الشجرة، ومنه قولهم فلان معرق في

النسب، ومعنى نزع أي أشبهه واجتذبه إليه، وأظهر لونه

عليه فكانه جذبه إليه لشبهه .

المدينة . فاشتكت ، حين قدمنا المدينة شهرا . والناس
يفيضون في قول أهل الإفك . ولا أشعر بشيء من
ذلك . وهو يريني في وجعي أنني لا أعرف من رسول
الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي . إنما
يدخل رسول الله ﷺ فيسليم ثم يقول : « كيف
تيكم ^(٦) ؟ » فذاك يريني . ولا أشعر بالشر . حتى
خرجت بعدما نفهت وخرجت معي أم مسطح قبل
المناصح ^(٧) . وهو مبررنا . ولا نخرج إلا ليلا إلى ليل .
وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا . وأمرنا أمر
العرب الأول في التنزه . وكنا نتأذى بالكنف أن
نتخذها عند بيوتنا . فانطلقت أنا وأم مسطح ، وهي
بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف . وأمها ابنة
صخر بن عامر ، خالة أبي بكر الصديق . وابنتها
مسطح بن أئثة بن عباد بن المطلب . فأقبلت أنا وبنت
أبي رهم قبل بيتي . حين فرغنا من شأننا . فعثرت أم
مسطح في مرطها ^(٨) . فقالت : تعس مسطح . فقلت لها :
بئس ما قلت . أتسيين رجلا قد شهد بدرا . قالت : أي
هنتاه ^(٩) ، أولم تسمعي ما قال ؟ قلت : وماذا قال ؟
قالت ، فأخبرتني بقول أهل الإفك . فارددت مرضا
إلى مرضي . فلما رجعت إلى بيتي ، فدخل علي رسول

فحملوا هودجي . فحلوه على بعيري الذي كنت
أركب . وهم يحسبون أنني فيه . قالت : وكانت النساء
إذ ذاك خفا . لم يهبلن ^(١) ولم يغشهن اللحم . إنما
يأكلن العلقة ^(٢) من الطعام . فلم يستكر القوم ثقل
الهودج حين رحلوه ورفعوه . وكنت جارية حديثة
السن . فبعثوا الجمال وساروا . ووجدت عقدي بعدما
استمر الجيش . فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب
 . فتيممت منزلي الذي كنت فيه . وظننت أن القوم
سيقتلونني فيرجعون إلي . فبينما أنا جالسة في منزلي
غلبتني عيني فممت . وكان صفوان بن المعطل
السلمي ، ثم الذكواني ، قد عرس ^(٣) من وراء الجيش
فأدلج ^(٤) . فأصبح عند منزلي . فرأى سواد إنسان
نائم . فأتاني فعرفني حين رأني . وقد كان يراني قبل أن
يضرب الحجاب علي . فاستيقظت باسترجاعه حين
عرفني . فحمرت وجهي بجلبابي . والله ما يكلمني
كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه . حتى أناخ
راحلته . فوطئ على يدها فركبتها . فانطلق يقودني
الراحلة . حتى أتيتا الجيش . بعدما نزلوا موغرين في
نحر الظهيرة ^(٥) . فهلك من هلك في شأني . وكان
الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول . فقد منا

وهي شدة الحر . ونحر الظهيرة وقت القائلة وشدة الحر .

(٦) كيف تيكم : هي إشارة إلى المؤنثة ، يقابلها كذلك في الذكر .

(٧) المناصع : هي مواضع خارج المدينة كانوا يبرزون فيها .

(٨) في مرطها : المرط الكساء من صوف وقديكون من غيره .

(٩) أي هنتاه : بضم الهاء الأخيرة وقد تسكن ، لفظة تختص

بالنداء ومعناها : يا هذا ، وقيل : يا امرأة ، وقيل : يابلها

كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس .

(١) لم يهبلن : يقال هبله اللحم وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه
وشحمه .

(٢) العلقة : أي القليل ، ويقال لها أيضا : البلغة .

(٣) قد عرس : التعريس النزول آخر الليل في السفر لنوم أو
استراحة .

(٤) فأدلج : الإدلاج هو السير آخر الليل .

(٥) موغرين في نحر الظهيرة : الموغر النازل في وقت الوغرة

الْمُنْبَرِ. فَاسْتَعْذَرَ^(٧) مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنِ سَلُولٍ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمُنْبَرِ « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي. فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا. وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِيَ » فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ. يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرْبِنَا عُنُقَهُ. وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ. قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا. وَلَكِنْ اجْتَهَلْتُهُ الْحَمِيَّةُ^(٨). فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: كَذَبْتَ. لَعَمْرُ اللَّهِ لَتَقْتُلَنَّهُ. فَإِنَّكَ مُتَأَفِّقٌ مُجَادِلٌ عَنِ الْمُنَافِقِينَ فَتَارَ الْحَيَانَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ^(٩) حَتَّى هُمَا أَنْ يَتَّقِلُوا. وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمُنْبَرِ. فَلَمَّ يَزَلُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ. لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمَقْبَلَةَ. لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. وَأَبُوآيَ يَطْنَانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَيْدِي. فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي، اسْتَأْذَنْتُ عَلَيَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا. فَجَلَسَتْ

اللَّهُ ﷺ. فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: « كَيْفَ تَيْكُم ؟ » قُلْتُ: أَتَأْذُنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبِي؟ قَالَتْ: وَأَنَا حِينِنْدٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا. فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَجِئْتُ أَبِي فَقُلْتُ لَأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بَنِيَّ، هُوَ نِي عَلَيْكَ. فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً فَطُ وَضِيئَةً^(١) عِنْدَ رَجُلٍ يُجْبِئُهَا، وَهَلَا ضَرَايِرُ، إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرْقَأُ^(٢) لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ^(٣). ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي. وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ ابْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيَ^(٤). يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الْوَدِّ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُمْ أَهْلُكَ، وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءِ سِوَاهَا كَثِيرٌ. وَإِنْ تَسَأَلَ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقَكَ. قَالَتْ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ فَقَالَ: « أَيُّ بَرِيرَةَ، هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكَ مِنْ عَائِشَةَ؟ » قَالَتْ لَهَا بَرِيرَةَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا امْرَأَةً فَطُ أَعْمِصُهُ^(٥) عَلَيْهَا، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجَبِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنَ^(٦) فَتَأْكُلُهُ. قَالَتْ: فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى

ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه

أصلاً ولا فيها شيء من غيره، إلا نومها عن العجين.

(٧) استعذر: معناه: من يعذرنى فيمن آذاني في أهلي، وقيل

معناه من ينصرنى. والعذير الناصر.

(٨) اجتهدته الحمية: أي خفته وأغضبتة وحملته على الجهل

(٩) فتار الحيان الأوس والخزرج: أي تناهضوا للنزاع والعصبية.

(١) وضيئة: هي الجميلة الحسنة. والوضاءة الحسن.

(٢) لا يرقأ: أي لا ينقطع.

(٣) ولا أكتحل بنوم: أي لا أنام.

(٤) استلبث الوحي: أي أبطأ ولبث ولم ينزل.

(٥) أغمصه: أي أعيها به.

(٦) الداجن: الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى.

أَنْ يَكَلِّمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي بَأْمِرٍ يُتَلَى . وَلِكَيْتَى
 كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي
 اللَّهُ بِهَا . قَالَتْ : فَوَ اللَّهُ مَا رَأَمٌ ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 مَجْلِسَهُ ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ ، حَتَّى أَنْزَلَ
 اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ . فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ
 مِنَ الْبُرْحَاءِ ^(٢) عِنْدَ الْوَحْيِ . حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ
 مِثْلُ الْجَمَانِ ^(٣) مِنَ الْعَرَقِ ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ ، مِنْ نَقْلِ
 الْقَوْلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ . قَالَتْ : فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ
 قَالَ : « أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ ، أَمَا اللَّهُ فَقَدْ بَرَّكَ » فَقَالَتْ لِي
 أُمِّي : قُومِي إِلَيْهِ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ . وَلَا أَحُدُّ
 إِلَّا اللَّهَ . هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي . قَالَتْ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ
 وَجَلَّ - : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ ﴾
 (النور/ ١١) عَشْرَ آيَاتٍ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -
 هُوَ لِآيَاتِ الْبَرَاءَةِ تِي . قَالَتْ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ، وَكَانَ
 يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقَرَهُ : وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَيْهِ
 شَيْئًا أَبَدًا . بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ
 وَجَلَّ - : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ
 يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى ﴾ (النور/ ٢٢) إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ
 أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ - قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى : قَالَ
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ
 - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي .
 فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ النَّفَقَةِ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ . وَقَالَ :
 لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا . قَالَتْ عَائِشَةُ : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ

تَبَكِّي . قَالَتْ : فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ . فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ . قَالَتْ : وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ
 قِيلَ لِي مَا قِيلَ . وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي
 بِشَيْءٍ . قَالَتْ : فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ
 قَالَ : « أَمَا بَعْدُ . يَا عَائِشَةُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا
 وَكَذَا . فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيِّرْتِكِ اللَّهُ . وَإِنْ كُنْتَ أَلَمَمْتَ
 بِذَنْبٍ . فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ
 بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ ، تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » قَالَتْ : فَلَمَّا قَضَى
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ ، فَلَصَّ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُسُ
 مِنْهُ قَطْرَةً . فَقُلْتُ لِأُمِّي : أَحِبِّ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا
 قَالَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
 فَقُلْتُ لِأُمِّي : أَحِبِّبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتْ :
 وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقُلْتُ ، وَأَنَا
 جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ : إِنِّي ،
 وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي
 نَفُوسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ . فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ ، - وَاللَّهِ
 يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَا تَصَدِّقُونِي بِذَلِكَ . وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ
 لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللَّهِ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، لَتَصَدِّقُونَنِي . وَإِنِّي ،
 وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ :
 ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾
 (يوسف/ ١٨) . قَالَتْ : ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى
 فِرَاشِي . قَالَتْ وَأَنَا ، وَاللَّهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ . وَأَنَّ
 اللَّهَ مُبْرِئِي بَرَاءَتِي . وَلَكِنْ ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ
 فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتَلَى . وَلَشَأْنِي كَانَ أَحَقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ

(٣) الجمان: الدر . شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن .

(١) ما رام: أي ما فارق .

(٢) البرحاء: هي الشدة .

ﷺ فَقُلْتُ لَهُ: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصْرِي وَإِنَّ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمِي يَسِيلُ إِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ فَوَدِدْتُ أَنَّكَ تَأْتِي فَتُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِي مَكَانًا أَخْذُهُ مُصَلًّى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَأَفْعَلُ». فَعَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعْدَمَا اشْتَدَّ النَّهَارُ فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَذْنَتْ لَهُ فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟ فَأَشْرَفْتُ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ فِيهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَبَّرَ وَصَفَّقْنَا وَرَاءَهُ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ فَحَبَسْتُهُ عَلَى خَزِيرٍ^(٨) يُضْنَعُ لَهُ، فَسَمِعَ أَهْلَ الدَّارِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي، فَتَابَ رِجَالٌ مِنْهُمْ حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: مَا فَعَلَ مَالِكٌ؟ لَا أَرَاهُ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: ذَاكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُلْ ذَاكَ، أَلَا تَرَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ». فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. أَمَّا نَحْنُ فَوَاللَّهِ مَا نَرَى وَدَّهُ وَلَا حَدِيثَهُ إِلَّا إِلَى الْمُنَافِقِينَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ»^(٩).

١٤ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي «مَا عَلِمْتِ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي. وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي^(١) مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ. فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ. وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا^(٢) فَهَلَكَتْ فِي مَنْ هَلَكَ^(٣)

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عَرَاءَةً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى سَوَاءِ بَعْضٍ وَكَانَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ. فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ أَدْرُ^(٤). قَالَ: فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ فَوَضَعَ ثُوبَهُ عَلَى حَجَرٍ فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثُوبِهِ قَالَ: فَجَمَعَ^(٥) مُوسَى بِإِثْرِهِ يَقُولُ: ثُوبِي حَجَرٌ^(٦) ثُوبِي حَجَرٌ حَتَّى نَظَرْتُ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى سَوَاءِ مُوسَى. قَالُوا: وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ. فَقَامَ الْحَجَرُ حَتَّى نُظِرَ إِلَيْهِ قَالَ فَأَخَذَ ثُوبَهُ فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا»^(٧).

١٣ - * (عَنْ عِثْبَانَ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا، قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّيَ لِقَوْمِي بَيْنِي وَسَلِّمْ، وَكَانَ يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ وَإِذَا جَاءَتِ الْأَمْطَارُ فَيَشُقُّ عَلَيَّ اجْتِيَازُهُ قَبْلَ مَسْجِدِهِمْ، فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ

(٦) ثوبى حجر: أى ثوبى ياحجر، حذفت أداة النداء ونداء الحجر بالنسبة للنبي أمر ممكن ويدخل في باب المعجزة.
(٧) البخاري-الفتح ٦(٣٤٠٤)، ومسلم (٣٣٩) واللفظ له.
(٨) الخزير: لحم يقطع صغارا ثم يصب عليه ماء كثير، فاذا نضج ذر عليه دقيق فان لم يكن فيها لحم فهي عصيدة.
(٩) البخاري-الفتح ٣(١١٨٦) واللفظ له، ومسلم (٣٣).

(١) تساميني: تفاخرنى وتظاهرينى بجمالها ومكانها عند النبي ﷺ.
(٢) وطفقت أختها تحارب لها: أى جعلت تتعصب لها فتحكي ما يقوله أهل الإفك.
(٣) البخاري-الفتح ٧(٤١٤١)، ومسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.
(٤) آدر أى عظيم الخصيتين.
(٥) فجمَعَ: أى جرى أشد الجرى.

يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَيْنَتْ بِهَذِهِ الْبَغِيَّ. فَوَلَدَتْ مِنْكَ. فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيِّ؟ فَجَاءُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّيَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانُ الرَّاعِي. قَالَ: فَأَقْبِلُوا عَلَيَّ جُرِيحٍ يُقْبِلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبِيِّ لَكَ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرِضُ مِنْ أُمِّهِ، فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارَاهُ وَشَارَهُ حَسَنَةً فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ، اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا، فَتَرَكَ الشَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَظَنَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرِضُ، قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي اِرْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةِ فِي فَمِهِ فَجَعَلَ يَمُصُّهَا. قَالَ: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَيْنَتْ، سَرَفَتْ، وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ، فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ، اجْعَلَنِي مِثْلَهَا، فَهَذَاكَ تَرَجَعَا الْحَدِيثَ. فَقَالَتْ: حَلَقَى (٤) مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ، اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَيْنَتْ، سَرَفَتْ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ، اجْعَلَنِي مِثْلَهَا. قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلَنِي مِثْلَهُ،

قَالَ: لَمْ أَخْلَفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ. إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: «وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكًا» (١) فَقَالَ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَارَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظْرُ فِي عَطْفِيهِ (٢). فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بَشَسَ مَا قُلْتَ. وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. (٣)

١٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرِيحٍ، وَكَانَ جُرِيحٌ رَجُلًا عَابِدًا. فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً، فَكَانَ فِيهَا، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرِيحُ فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَأَنْصَرَفَتْ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ، أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرِيحُ فَقَالَ: يَا رَبِّ، أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُحْمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ وَجْهَ الْمُؤْمِسَاتِ. فَتَذَكَّرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرِيحًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنَّ شَيْئًا لَأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ. قَالَ: فَتَعَرَّضْتُ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا فَآتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمَكَّتَهُ مِنْ نَفْسِهَا. فَوَقَعَ عَلَيْهَا. فَحَمَلَتْ. فَلَمَّا وَلَدَتْ، قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرِيحٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا

(٣) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٨)، ومسلم ٤ (٢٧٦٩) واللفظ له.

(٤) حَلَقَى: أَي أَصَابَهُ اللَّهُ بِوَجَعٍ فِي حَلْقِهِ.

(١) حتى بلغ تبوكا هو في أكثر النسخ تبوكا، وكذا هو في نسخ البخاري، وكأنه صرفها لإرادة الموقع، دون البقعة.

(٢) النظر في عطفه: أي جانبه • وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه.

عَدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ. فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: «فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟ رَحِمَ اللَّهُ مُوسَى. فَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ»^(٣).

١٨- * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِعَيْبِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، إِلَّا كَفَرَ. وَمَنْ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا. وَلَيْتَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوَّ اللَّهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ»^(٤)) *^(٥).

١٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : «يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ. يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ. أَقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»^(٦).

وَإِنْ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَيْتٍ. وَلَمْ تَزِنِ، وَسَرَقْتِ. وَلَمْ تَسْرِقِ، فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ، اجْعَلْنِي مِثْلَهَا»^(١).

١٦- * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ، فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ، وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرِ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَعَنِّي عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخِرُ إِلَّا رِثَاءً، فَزَلْتُ ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ (التوبة/ ٧٩ الآية) *^(٢).

١٧- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَثَرَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَا سَأَى فِي الْقِسْمَةِ: فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، وَأَعْطَى عِيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أَنَا سَأَى مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَاتَّوَرَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ. قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في دَمِّ «سوء الظن»

إِلَى عُمَرَ قَالُوا: لَا يُحْسِنُ بَصَلِي»^(٩).

٢- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ (الحج/ ١١) قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يَقْدُمُ الْمَدِينَةَ فَإِنْ وَلَدَتْ امْرَأَتُهُ غَلَامًا وَتَتَجَتَّ حَيْلُهُ قَالَ: هَذَا دِينَ صَالِحٍ، وَإِنْ لَمْ تَلِدْ امْرَأَتَهُ وَلَمْ تُنْتِجْ حَيْلُهُ قَالَ: هَذَا دِينَ سُوءٍ»^(١٠).

١- * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنِّي لِأَوَّلِ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكُنَّا نَعْرُوهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَنَا لِيَضَعُ كَمَا يَضَعُ الْبَعِيرُ أَوْ الشَّاةُ، مَا لَهُ خِلْطٌ^(٧)، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي^(٨) عَلَى الْإِسْلَامِ، لَقَدْ خَبْتُ إِذَا وَضَلَ عَمَلِي، وَكَانُوا وَشَوْا بِهِ

(٧) خلط: أي لا يختلط ببعضه ببعض من شدة جفافه وتفتته.

(٨) تعزري: تؤدبني، والمعنى تعلمني الصلاة، أو تعيرني بأني لا أحسنها.

(٩) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٢٨).

(١٠) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٤٢).

(١) البخاري الفتح ٦ (٣٤٣٦)، ومسلم (٢٥٥٠) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٦٨) واللفظ له ومسلم (١٠١٨).

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣١٥٠) واللفظ له ومسلم (١٠٦٢).

(٤) حار عليه: أي باء ورجع عليه.

(٥) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٠٨)، ومسلم (٦١) واللفظ له.

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٨٢٦)، ومسلم (٢٢٤٦) واللفظ له.

٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: " اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَتَقْفِيَّانِ أَوْ تَقْفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ كَثِيرَةٌ شَحْمٌ بَطُونُهُمْ قَلِيلَةٌ فَفَهُ قُلُوبِهِمْ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرُونَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ ؟ قَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا . وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (فصلت / ٢٢) * (١) .

٤- * (عَنْ عَائِدِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ زِيَادٍ . فَقَالَ: «أَيُّ بَنِيَّ، إِنْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الْخَطْمَةُ» (٢) . فَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» فَقَالَ لَهُ: اجْلِسْ . فَإِنَّمَا أَنْتَ مِنْ نَخَالَةٍ (٣) أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ . فَقَالَ: وَهَلْ كَانَتْ لَهُمْ نَخَالَةٌ ؟ إِنَّمَا كَانَتْ النُّخَالَةُ بَعْدَهُمْ، وَفِي غَيْرِهِمْ» * (٤) .

٥- * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: « كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَنْ ضَعُ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ مَا لَمْ يَأْتِكَ مَا يَغْلِبُكَ، وَلَا تَطُنَّنَ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَمْرِي مُسْلِمٍ شَرًّا، وَأَنْتَ تَجِدُهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا، وَمَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتَّهْمِ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ الْخَيْرَةُ فِي يَدِهِ، وَمَا كَافَيْتَ

مَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى فِيكَ بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ» * (٥) .

٦- * (عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ: " جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَحَجَّ الْبَيْتَ ، فَرَأَى قَوْمًا جُلُوسًا فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ ؟ . فَقَالُوا: هَؤُلَاءِ قُرَيْشٌ . قَالَ: فَمَنْ الشَّيْخُ فِيهِمْ ؟ قَالُوا: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ . قَالَ: يَا بَنَ عُمَرَ، إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ فَحَدَّثْتَنِي عَنْهُ: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عُثْمَانَ فَرَّ يَوْمَ أُحُدٍ ؟ قَالَ: نَعَمْ . فَقَالَ: تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَدْرٍ وَلَمْ يَشْهَدْ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ الرَّجُلُ: هَلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ تَغَيَّبَ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَمْ يَشْهَدْهَا ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ: تَعَالَى أَيْبُنَ لَكَ . أَمَّا فِرَازُهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ وَعَفَرَ لَهُ . وَأَمَّا تَغْيِيبُهُ عَنْ بَدْرٍ فَإِنَّهُ كَانَتْ تَحْتَهُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ مَرِيضَةً ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لَكَ أَجْرَ رَجُلٍ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا وَسَهْمَهُ» . وَأَمَّا تَغْيِيبُهُ عَنْ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعْرَبَ بَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عُثْمَانَ لَبَعَثَهُ مَكَانَهُ ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُثْمَانَ ، وَكَانَتْ بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ الْيُمْنَى: «هَذِهِ يَدُ عُثْمَانَ . فَضْرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ فَقَالَ: هَذِهِ لِعُثْمَانَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ: أَذْهَبَ بِهَا الْآنَ مَعَكَ» * (٦) .

٧- * (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٨١٧) .

(٢) مسلم (١٨٣٠) .
(٣) شعب الإيمان ، للبيهقي (٣/ ١٥٠) .
(٤) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٩٨) .

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٨١٧) .
(٢) إن شر الرعاء الخطمة: الخطمة هو العنيف برعاية الإبل في السوق والإيراد والإصدار . يلقي بعضها على بعض ويعسفها . ضربه مثلا لوالي السوء .
(٣) نخالة: أي لست من فضلائهم وعلماؤهم . والنخالة هنا:

١٠ - * (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : قَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ مُتَوَجِّهًا إِلَى دِمَشْقَ لِيَجْتَمَعَ بِالْوَلِيدِ ، وَقَعَتِ الْأَكْلَةُ فِي رِجْلِهِ فِي وَادٍ قُرْبَ الْمَدِينَةِ كَانَ مَبْدُودُهَا هُنَاكَ ، فَظَنَّ أَنَّهَا لَا يَكُونُ مِنْهَا مَا كَانَ ، فَذَهَبَ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ ، فَمَا وَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ إِلَّا وَهِيَ قَدْ أَكَلَتْ نِصْفَ سَاقِهِ ، فَدَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ فَجَمَعَ لَهُ الْأَطِبَّاءَ الْعَارِفِينَ بِذَلِكَ ، فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَقْطَعْهَا وَإِلَّا أَكَلَتْ رِجْلَهُ كُلَّهَا إِلَى وَرِكِهِ ، وَرُبَّمَا تَرَقَّتْ إِلَى الْجَسَدِ فَأَكَلَتْهُ ، فَطَابَتْ نَفْسُهُ بِنَشْرِهَا ، وَقَالُوا : أَلَا نَسْفِكَ مُرْقَدًا حَتَّى يَذْهَبَ عَقْلُكَ مِنْهُ فَلَا تُحْسِبِ بِالْمِ النَّشْرِ ؟ فَقَالَ : لَا . وَاللَّهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ أَحَدًا يَشْرَبُ شَرَابًا أَوْ يَأْكُلُ شَيْئًا يَذْهَبُ عَقْلُهُ ، وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ فَافْعَلُوا ذَلِكَ وَأَنَا فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنِّي لَا أَحِسُّ بِذَلِكَ ، وَلَا أَشْعُرُ بِهِ . قَالَ : فَنَشَرُوا رِجْلَهُ مِنْ فَوْقِ الْأَكْلَةِ مِنَ الْمَكَانِ الْحَيِّ ، اِخْتِيَابًا أَنَّهُ لَا يَبْقَى مِنْهَا شَيْءٌ ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَمَا تَصَوَّرَ ^(٤) وَلَا اخْتَلَجَ ^(٥) ، فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ عَزَاهُ الْوَلِيدُ فِي رِجْلِهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، كَانَ لِي أَطْرَافٌ أَرْبَعَةٌ فَأَخَذْتُ وَاحِدًا فَلَمَّيْتُ كُنْتُ قَدْ أَخَذْتُ فَقَدْ أَبْقَيْتُ ، وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَبْلَيْتُ فَلَطَمًا مَا عَافَيْتُ ، فَلَمَّا قَضَى حَاجَتَهُ مِنْ دِمَشْقَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَمَا سَمِعْنَاهُ ذَكَرَ رِجْلَهُ وَلَا وَلَدَهُ ، وَلَا شَكَا ذَلِكَ إِلَى أَحَدٍ حَتَّى دَخَلَ وَادِي الْقُرَى ...

اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ لَهُ وَهُوَ يَسْأَلُهَا عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ (يوسف / ١١) قَالَ : قُلْتُ : « أَكْذِبُوا أَمْ كُذِّبُوا ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ : كُذِّبُوا . قُلْتُ : فَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ ، فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ ؟ قَالَتْ : أَجَلٌ لِعَمْرِي ، لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ . فَقُلْتُ لَهَا : وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ؟ قَالَتْ : مَعَاذَ اللَّهِ ، لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا . قُلْتُ : فَمَا هَذِهِ الْآيَةُ ؟ قَالَتْ : هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ ، فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ وَاسْتَأْخَرَ عَنْهُمْ النَّصْرُ ، حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ مِمَّنْ كَذَّبَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ ، وَظَنَّتِ الرُّسُلُ أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ ، جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ » * ^(١) .

٨ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ ؛ قَالَ : " جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ عُثْمَانَ ، فَذَكَرَ عَنْ مُحَاسِنِ عَمَلِهِ ، قَالَ : لَعَلَّ ذَلِكَ يَسُوؤُكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَأَرَعَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ عَلِيٍّ ، فَذَكَرَ مُحَاسِنَ عَمَلِهِ قَالَ : هُوَ ذَاكَ . بَيْنَهُ أَوْسَطُ بَيُوتِ النَّبِيِّ ﷺ . ثُمَّ قَالَ : لَعَلَّ ذَاكَ يَسُوؤُكَ ؟ قَالَ : أَجَلٌ . قَالَ فَأَرَعَمَ اللَّهُ بِأَنْفِكَ ، انْطَلِقْ فَاجْهَدْ عَلَى جَهْدِكَ » * ^(٢) .

٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ : « جِئْتُ إِلَى سُفْيَانَ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَهُوَ جَاثٍ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَعَيْنَاهُ تَهْمَلَانِ ، فَبَكَيْتُ ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقُلْتُ : مَنْ أَسْوَأُ هَذَا الْجَمْعِ حَالًا ؟ قَالَ : الَّذِي يَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يَغْفِرُ لَهُمْ » * ^(٣) .

(٤) تصور: تلوَّى وصاح من وجع الضرب أو الجوع ونحوهما.

(٥) اختلج: أى خطر مع شك .

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٩٥).

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٠٤).

(٣) حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (٩٢).

فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ وَيُعَزُّونَهُ فِي رِجْلِهِ وَوَلَدِهِ ، فَبَلَغَهُ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَالَ : إِنَّمَا أَصَابَهُ ذَلِكَ بِذَنْبٍ عَظِيمٍ أَحْدَثَهُ ، فَأَنْشَدَ عُرْوَةَ فِي ذَلِكَ ، وَالْأَبْيَاتُ لِمَعْنِ بْنِ أَوْسٍ :

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفِي لِرَبِيَّةِ

وَلَا هَمَلْتَنِي نَحْوَ فَاحِشَةِ رَجُلِي
وَلَا قَادِي سَمْعِي وَلَا بَصْرِي لَهَا

وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي
وَلَسْتُ بِهَاشٍ مَا حَيْثُ لِمُنْكَرٍ

مِنَ الْأَمْرِ لَا يَمِثِّي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي
وَلَا مُؤَثِّرٍ نَفْسِي عَلَى ذِي قَرَابَةِ

وَأُوَثِّرُ ضَيْفِي مَا أَقَامَ عَلَى أَهْلِي
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصِبنِي مُصِيبَةٌ

مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَتَى مِثْلِي) * (١).

١١ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السُّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةٌ السُّوءِ﴾ (الفتح/٦) : فُسِّرَ هَذَا الظَّنُّ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ ، وَأَنَّ أَمْرَهُ سَيُضْمَحِلُّ ، وَفُسِّرَ أَنَّ مَا أَصَابَهُمْ لَمْ يَكُنْ بِقَدْرِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ ، فَفُسِّرَ بِإِنْكَارِ الْحِكْمَةِ وَإِنْكَارِ الْقَدْرِ ، وَإِنْكَارِ أَنَّ يَتِمَّ أَمْرُ رَسُولِهِ ، وَأَنَّ يُظْهَرَهُ عَلَى الَّذِينَ كُتِبَ ، وَهَذَا هُوَ ظَنُّ السُّوءِ الَّذِي ظَنَّ الْمُتَافِقُونَ وَالْمُشْرِكُونَ ، وَإِنَّمَا كَانَ هَذَا ظَنُّ السُّوءِ ؛ لِأَنَّهُ ظَنَّ غَيْرَ مَا يَلِيْقُ بِهِ سُبْحَانَهُ ، وَمَا يَلِيْقُ بِحِكْمَتِهِ وَحَمْدِهِ وَوَعْدِهِ الصَّادِقِ ، فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُدِيلُ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ إِدَالَةً مُسْتَقَرَّةً يَضْمَحِلُّ مَعَهَا الْحَقُّ ، أَوْ أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ

مَا جَرَى بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ ، وَأَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ قَدْرَهُ لِحِكْمَةِ بِالْغَةِ يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا الْحَمْدَ ، بَلْ زَعَمَ أَنَّ ذَلِكَ لِمِشِيئِهِ مُجَرَّدَةٍ ، ﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ (ص/٢٧) * (٢).

١٢ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :

فَلَا تَظُنُّنْ بِرَبِّكَ ظَنَّ سَوْءٍ

فَإِنَّ اللَّهَ أَوْلَىٰ بِالْجَمِيلِ

وَلَا تَظُنُّنْ بِنَفْسِكَ قَطُّ خَيْرًا

فَكَيْفَ يَظَالِمُ جَانِ حُجُولِ

وَظَنَّ بِنَفْسِكَ السُّوءِ مِجْدَاهَا

كَذَلِكَ خَيْرُهَا كَمَا الْمُسْتَحِيلِ

وَمَا بِكَ مِنْ تَقَىٰ فِيهَا وَخَيْرِ

فَتَلْكَ مَوَاهِبُ الرَّبِّ الْجَلِيلِ

وَلَيْسَ لَهَا وَلَا مِنْهَا وَلَكِنْ

مِنَ الرَّحْمَنِ فَاشْكُرْ لِلدَّلِيلِ) * (٣).

١٣ - * (قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ :

فَلَا تَجْرَعْ وَإِنْ أَعْسَرَتْ يَوْمًا

فَقَدْ أَيْسَرَتْ فِي الدَّهْرِ الطَّوِيلِ

فَإِنَّ الْعُسْرَ يَتَّبِعُهُ يَسَارٌ

وَقَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ كُلِّ قَبِيلِ

فَلَا تَظُنُّنْ بِرَبِّكَ ظَنَّ سَوْءٍ

فَإِنَّ اللَّهَ أَوْلَىٰ بِالْجَمِيلِ

فَلَوْ أَنَّ الْعُقُولَ تُفِيدُ مَا لَا

لَكَانَ الْمَالُ عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ) * (٤).

(٣) المرجع السابق (٦٨٤).

(٤) حسن الظن بالله لابن أبي الدنيا (١٢٣).

(١) البداية والنهاية لابن كثير (١٨٠/٩).

(٢) تيسير العزيز الحميد (٦٧٥).

من مضار « سوء الظن »

- (١) يُؤدِّي إِلَى غَضَبِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ .
- (٢) دَلِيلٌ عَلَى فَسَادِ النَّبِيِّ ، وَسُوءِ الطَّوَيَّةِ .
- (٣) خُلِقَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُنَافِقِينَ .
- (٤) يُؤَلِّدُ الشَّحْنَاءَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ النَّاسِ .
- (٥) مِفْتَاحٌ لِلْعَوَاقِبِ الْوَحِيمَةِ ، وَالْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ .
- (٦) يُورِثُ الذُّلَّ وَالْهُوَآنَ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ عَلَى النَّاسِ .
- (٧) دَلِيلٌ ضَعْفِ الْإِيمَانِ .
- (٨) دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ .

سوء المعاملة

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	٣١	٦

سوء المعاملة لغةً :

هُوَ الْإِسْمُ مِنْ قَوْلِهِمْ: سَاءَ يَسُوءُ، وَالْمُصَدَّرُ السُّوْءُ (بِفَتْحِ السِّينِ) وَالْمَسَاءَةُ، وَالْمَسَائِيَةُ، وَكُلُّ ذَلِكَ مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (س و أ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْقُبْحِ، وَعَلَى خِلَافِ الشَّرِّ (١)، تَقُولُ: رَجُلٌ أَسُوءٌ أَيْ قَبِيحٌ، وَامْرَأَةٌ سُوءَاءٌ أَيْ قَبِيحَةٌ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: لِذَلِكَ سُمِّيَتِ السَّيِّئَةُ سَيِّئَةً، وَسُمِّيَتِ النَّارُ سُوءَى لِقُبْحِ مَنْظَرِهَا، وَأَسَاءَ إِلَيْهِ: تَقَبَّضَ أَحْسَنَ إِلَيْهِ، وَقَوْلُهُمْ: مَا أَنْكَرَكَ مِنْ سُوءٍ: أَيْ لَمْ يَكُنْ إِنْكَارِي إِيَّاكَ مِنْ سُوءٍ رَأَيْتُهُ بِكَ، إِنَّمَا هُوَ لِقَلَّةِ الْمَعْرِفَةِ، وَالسُّوَاءَةُ: الْعَوْرَةُ، وَالْفَاحِشَةُ وَالسُّوَاءَةُ السُّوَاءَةُ: الْخَلَّةُ الْقَبِيحَةُ، وَالسُّوْءُ: قَدْ يُرَادُ بِهِ الْهَزِيمَةُ وَالشَّرُّ كَمَا فِي قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَ ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوْءِ﴾ (الفتح: ٦٠) أَمَّا مَنْ قَرَأَ بِالْفَتْحِ فَهُوَ مِنَ الْمَسَاءَةِ، وَسُوءُ الْمُعَامَلَةِ: تَقَبُّضٌ حَسَنٌ الْمُعَامَلَةِ (٢).

السوء اصطلاحاً:

هُوَ كُلُّ مَا يَغْمُ الْإِنْسَانَ مِنْ أُمُورِ الدَّارَيْنِ مِنَ الْأَحْوَالِ النَّفْسِيَّةِ وَالْبَدَنِيَّةِ وَالْخَارِجِيَّةِ مِنْ فَوَاتِ مَالٍ، وَفَقْدِ حَبِيبٍ وَنَحْوِهِمَا (٣).

المعاملة في اللغة:

الْمُعَامَلَةُ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: عَامَلْتُ الرَّجُلَ أَعْمَلُهُ مَعَامَلَةً، وَتَدُلُّ الصِّيغَةُ (فَاعَلَ) هُنَا عَلَى الْمُشَارَكَةِ، أَيْ إِنَّ الْحَدِيثَ الْمَقْصُودَ قَدْ اشْتَرَكَ فِيهِ طَرَفَانِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالْإِجَارَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، يُقَالُ: عَامَلْتُهُ مَعَامَلَةً، وَأَصْلُ ذَلِكَ مِنْ مَادَّةِ (ع م ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى كُلِّ فِعْلٍ يُفْعَلُ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْعَمَلُ كُلُّ فِعْلٍ يَكُونُ مِنَ الْحَيَوَانِ بِقَصْدٍ، فَهُوَ أَخْصُ مِنَ الْفِعْلِ لِأَنَّ الْفِعْلَ قَدْ يُنْسَبُ إِلَى الْحَيَوَانَاتِ، وَهُوَ يَقَعُ مِنْهَا بغيرِ قَصْدٍ، وَقَدْ يُنْسَبُ إِلَى الْجَمَادَاتِ، وَالْعَمَلُ قَلَمًا يُنْسَبُ إِلَى ذَلِكَ (٤).

المعاملة اصطلاحاً:

قَالَ التَّهَانِيُّ: الْمُعَامَلَةُ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ عِبَارَةٌ عَنِ الْعُقْدِ عَلَى الْعَمَلِ بِبَعْضِ الْخَارِجِ (أَيِ النَّاتِجِ عَنْهَا)، وَتُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِأَمْرِ الدُّنْيَا بِاعْتِبَارِ بَقَاءِ الشَّخْصِ كَالْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالْإِجَارَةِ وَنَحْوِهَا (٥).

(٤) مقاييس اللغة (٤/ ١٤٤)، المفردات للراغب (ص ٣٤٨).

انظر تفصيلاً أكثر في صفة حُسن المعاملة.

(٥) كشاف اصطلاحات الفنون (٣/ ١٠٤٩).

(١) ذهب إلى الأول ابن فارس في المقاييس (٣/ ١١٣)، وإلى

الآخر الجوهري في الصحاح (١/ ٥٧).

(٢) انظر تفصيلاً أكثر في صفة الإساءة.

(٣) المفردات للراغب (٣٤٨).

شمولية معنى المعاملة:

إِنَّ الْمُعَامَلَةَ الْمُقْصُودَةَ هُنَا أَعْمٌ مِمَّا يُطْلَقُ عَلَيْهِ
أَبْوَابُ الْمُعَامَلَاتِ فِي الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ كَالْبَيْعِ وَالْإِجَارَةِ
وَتَحْوِيهِمَا وَإِنَّمَا تَشْمَلُ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ مَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ
الْأَحْكَامُ الْعَمَلِيَّةُ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَتَشْمَلُ هَذِهِ
الْأَحْكَامَ.

يَقُولُ الدُّكْتُورُ النَّبْهَانُ: تَشْمَلُ الْأَحْكَامُ الْعَمَلِيَّةُ
الْأَحْكَامَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِحَيَاةِ الْإِنْسَانِ، مُعَامَلَاتِهِ وَعَلَاقَاتِهِ
مَعَ الْآخَرِينَ، كَمَا تَشْمَلُ كُلَّ الْأَحْكَامِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْأُسْرَةِ،
وَالْمُعَامَلَاتِ الْمَالِيَّةِ وَالْمَدَنِيَّةِ وَالْمَنَازَعَاتِ وَالْعُقُوبَاتِ وَمَا
يَتَعَلَّقُ بِالْحُكْمِ أَوْ بِالذَّوْلَةِ سِوَاءٍ فِيمَا يُخَصُّ الْعَلَاقَةَ بَيْنَ
الْحَاكِمِ وَالْمُحْكُومِ، أَوْ بَيْنَ الذَّوْلَةِ وَالذَّوْلِ الْآخَرِي (١)،
وَنَقُولُ: إِنَّ الْمُعَامَلَةَ الَّتِي يَنْبَغِي عَدَمُ الْإِسَاءَةِ فِيهَا تَمْتَدُّ
إِلَى مُعَامَلَةِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ وَمُعَامَلَتِهِ لِلْحَيَوَانَاتِ وَغَيْرِهَا
مِمَّا يُحِيطُ بِهِ فِي بَيْتِهِ الَّتِي يَعْشَى فِيهَا.

سوء المعاملة اصطلاحًا:

أَنْ يَفْعَلَ الْإِنْسَانُ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَنْغَمَّ أَوْ يُؤْذِيَ

غَيْرَهُ فِي الْمُعَامَلَاتِ الشَّرْعِيَّةِ مِنْ بَيْعٍ وَإِجَارَةٍ وَتَحْوِيهِمَا،
أَوِ الْمُعَامَلَاتِ السُّلُوكِيَّةِ وَالْأَخْلَاقِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالنَّفْسِ أَوْ
الْغَيْرِ فِي إِطَارِ الْأُسْرَةِ وَالْمُجْتَمَعِ وَالْبَيْتِ (٢).

أنواع سوء المعاملة:

لسوء المعاملة أنواعٌ عديدةٌ يُمكنُ تَلْخِيصُهَا فِي
نَوْعَيْنِ:

الأوَّلُ: الإِسَاءَةُ الْقَوْلِيَّةُ وَتَحْتَهَا فُرُوعٌ (٣).

الثَّانِي: الإِسَاءَةُ الْفِعْلِيَّةُ وَتَحْتَهَا فُرُوعٌ (٤).

وَقَدْ فَصَّلَ الْقَوْلُ فِي ذَلِكَ فِي صِفَةِ الْإِسَاءَةِ مِمَّا
أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ هُنَا.

[للاستزادة: انظر صفات: الأذى - الإساءة -

الاستهزاء - التحقير - السخرية - اتباع الهوى - سوء
الخلق - السفاهة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: حسن المعاملة

البشاشة - حسن الخلق - الشفقة - طلاقة الوجه -

تكريم الإنسان - الإحسان - الأدب].

الآيات الواردة في «سوء المعاملة» معنى

انظر الآيات الواردة في صفة «الإساءة»

والأحوال للعز بن عبد السلام (٣٢٣).

(٤) من ذلك على سبيل المثال: هجر المسلم، والإشارة إليه

بالسلاح وغير ذلك انظر: شجرة المعارف والأحوال

(٣١٦).

(١) المدخل للتشريع الإسلامي (١٤).

(٢) اقتبس هذا التعريف من جملة أقوال اللغويين وعلماء

الاصطلاح فيما يتعلق بكل من السوء والمعاملة.

(٣) من ذلك على سبيل المثال: سَبُّ الْمُسْلِمِ وَمُشَاحَنَتُهُ وَإِفْشَاءُ

سِرِّهِ وَالطَّعْنَ فِي نَسَبِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، انظر شجرة المعارف

الأحاديث الواردة في ذمّ «سوء المعاملة»

٢- * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ» قَالَ: فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ» * (٥).

١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصْلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسَيِّئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ (١). فَقَالَ ﷺ: «لَئِنْ كُنْتُ كَمَا قُلْتَ فَكَأَنَّمَا تُسْفَهُمُ الْمَلَّ (٢)، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللَّهِ ظَهِيرٌ (٣) عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ» * (٤).

الأحاديث الواردة في ذمّ «سوء المعاملة» معني

٥- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَرَدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسْرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أَحَدٌ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ - وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ، هَدَفًا أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ - قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ (٧) فَسَكَتَ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ؟ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟» فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ

٣- * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيَّانِ لَهَا. قَدْ حَمَلَتْ أَحَدَهُمَا وَهِيَ تَقُودُ الْآخَرَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَامِلَاتٌ (٦)، وَالذَّاتُ، رَحِيمَاتٌ. لَوْلَا مَا يَأْتِينِ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ (٧)، دَخَلَ مُصَلِّيَاتُهُنَّ الْجَنَّةَ» * (٨).

٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَحِيَّ لِعَتَّتِهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ» * (٩).

(٧) ما يأتين إلى أزواجهن: وفيه أنهن لو صلين وتركن الأذى لدخلن الجنة إلا أنهن كثيرات الأذى قليلات الصلاة.
(٨) ابن ماجه (٢٠١٣) في الزوائد: رجال إسناده ثقات، أحمد (٥/٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٧، ٢٦٩) والحاكم (٤/١٧٣)، (١٧٤) وقال صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد أعضله شعبة عن الأعمش، وأقره الذهبي، وقال أبو حاتم في سالم بن أبي الجعد: أدرك أبا أمامة، التهذيب ص ٤٣٢/٣، ٤٣٣.

(٩) البخاري الفتح ٩ (٥١٩٣) واللفظ له، ومسلم (١٤٣٦).
(١٠) ذفراه: العظم الشاخص خلف الأذن والجمع ذفاري وهما ذفريان.

(١) ويجهلون علي: أي يسيئون. والجهل، هنا، القبيح من القول.
(٢) تسفههم الملل: المل هو الرماد الحار. أي كأنها تطعمهموه. وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم، بما يلحق أكل الرماد الحار من الألم.
(٣) ظهير: الظهير المعين والدافع لأذاهم.
(٤) مسلم (٢٥٥٨).
(٥) الترمذي (٢٣٣٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد (٥/٤٠، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠) والبخاري (١/٤٤٥)، وقال محقق جامع الأصول: إسناده حسن (١١/٦٩٦).
(٦) حاملات الخ: أي يحملن أولادهن في بطونهن بأنواع التعب، ويلدنهم ثانيا كذلك ويرحمهن ثالثا.

الماء حتى يرجع إلى الجدر^(٨). فقال الزبير: والله إنني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (النساء: ٦٥)*^(٩).

٩- ﴿عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَمِعَ خُصُومَةَ بِيَابِ حُجْرَتِهِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخِصْمُ فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَتْرِكْهَا»﴾^(١٠).

١٠- ﴿عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ أَبَاهُ أَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هَذَا غَلَامًا كَانَ لِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكَلَّ وَلَدِكَ نَحْلَتَهُ مِثْلَ هَذَا؟» فَقَالَ: لَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَأَرْجِعْهُ».

وفي رواية: فقال رسول الله ﷺ: «أفعلت هذا بولدك كلهم؟» قال: لا، قال: «اتقوا الله واعدلوا في أولادكم» فرجع أبي فردت تلك الصدقة*^(١١).

١١- ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

فَقَالَ: لِي، يَارَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ: «أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا، فَإِنَّهُ شَكَأَ إِلَيَّ أَنَّكَ تُحْيِيهِ وَتُدْبِيهِ»^(١)*^(٢).

٦- ﴿عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُ الْخِصْمُ»﴾^(٣).

٧- ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا تَقَاضَى^(٤) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْلَظَ لَهُ ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ: «دَعُوهُ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا، وَاشْتَرَوْا لَهُ بَعِيرًا فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ» . وَقَالُوا: لَا نَجِدُ إِلَّا أَفْضَلَ مِنْ سِنِّهِ ، قَالَ: «اشْتَرَوْهُ فَأَعْطُوهُ إِيَّاهُ ؛ فَإِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنَكُمْ قِضَاءً»^(٥).

٨- ﴿عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنِ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ حَدَّثَهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَاصِمَ الزُّبَيْرِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي شِرَاحِ^(٦) الْحَرَّةِ الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: سَرِحَ^(٧) الْمَاءَ يَمُرُّ . فَأَبَى عَلَيْهِ . فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ» . فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: «أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ! فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ احْبِسِ

(١) تدبته: تسوقه سوقا شديدا.

(٢) (أبو داود ٢٥٤٩)، وقال الألباني (٤٨٥/٢): صحيح، وعند مسلم: بجملة الهدف والحائش فقط.

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٥٧).

(٤) تقاضى: أي طلب منه الدين.

(٥) البخاري الفتح ٥ (٢٣٩٠).

(٦) شراح الحرة: هي مساليل الماء واحدها شرجة والحرة هي الأرض الملسة فيها حجارة سود.

(٧) سرح: أي أرسله.

(٨) الجدر بفتح الجيم وكسرهما وهو الجدار، وجمع الجدار جُدُر ككتاب وكتب، وجمع الجدر، جُدور والمراد بالجدر أصل الحائط.

(٩) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٥٩) واللفظ له، ومسلم (٢٣٥٧).

(١٠) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٨١).

(١١) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٨٦) و (٢٥٨٧)، ومسلم (١٦٢٣) واللفظ له.

يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا: فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِي ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ . وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقَالَ : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا ، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ . ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيَّانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ (آل عمران: ٧٧) * (٤) .

١٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَرْوَاجِهِنَّ شَيْئًا .

قَالَتْ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمٌ جَمَلٌ غَثٌ (٥) . عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى ، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَل .

قَالَتْ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبْتُ خَبْرَهُ (٦) إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذْرَهُ ، إِنَّ أَذْرَهُ أَذْكَرُ أَذْكَرُ عَجْرَهُ وَبُجْرَهُ (٧) .

قَالَتْ الثَّلَاثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنُوقُ (٨) . إِنْ أَنْطَقَ أَطْلَقَ ، وَإِنْ أَسْكُتَ أُعْلَقَ .

قَالَتْ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلِيلُ تِهَامَةَ (٩) لَا حَرٌّ وَلَا قَرٌّ وَلَا مَخَافَةٌ وَلَا سَامَةٌ .

قَالَتْ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهْدٌ (١٠) وَإِنْ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ التَّمَتَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: لَمْ أُحْلَقْ لِهَذَا . حُلِقْتُ لِلْحِرَاثَةِ . قَالَ: آمَنْتُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . وَأَخَذَ الذَّنْبُ شَاةً فَتَبِعَهَا الرَّاعِي ، فَقَالَ لَهُ الذَّنْبُ: مَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبْعِ (١) ، يَوْمَ لَا رَاعِي لَهَا غَيْرِي؟ قَالَ: آمَنْتُ بِهِ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: وَمَا هُمَا يَوْمَانِ فِي الْقَوْمِ * (٢) .

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: رَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَةٍ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ ، وَرَجُلٌ مَعَ فَضْلٍ مَائِهِ فَيَقُولُ اللَّهُ: الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ » * (٣) .

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ فَمَنَعَهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامَهُ لَا

(١) يوم السبع: أي يوم يطردك عنها السبع وبقيت أنا فيها لا راعي لها غيري لفرارك منه فأفعل بها ما أشاء .

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٢٤) واللفظ له ، ومسلم (٢٣٨٨) .

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٦٩) واللفظ له ، ومسلم (١٠٨) .

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٥٨) واللفظ له ، ومسلم (١٠٨) .

(٥) غث: قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشرح: المراد بالغث المهزول .

(٦) لا أبث خبره: أي لا أنشره وأشيعه .

(٧) عجره وبجره: المراد بها عيوبه .

(٨) زوجي العشنوق: العشنوق هو الطويل . ومعناه ليس فيه أكثر

من طول بلا نفع .

(٩) زوجي كليل تهامة: هذا مدح بليغ . ومعناه ليس فيه أذى بل هو راحة ولذا ذاع عيش كليل تهامة .

(١٠) زوجي إن دخل فهد: هذا أيضا مدح . فقوله فهد ، تصفه

إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وما بقي . وشبهته بالفهد لكثرة نومه . يقال أنوم من فهد . وهو معنى قولها ولا يسأل عما عهد . أي لا يسأل عما كان عهده في البيت من ماله ومتاعه . وإذا خرج أسد وهو وصف له بالشجاعة . ومعناه إذا صار بين الناس

أو خالط الحرب كان كالأسد .

قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ. وَمَا مَالِكٌ^(٦)؟
مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ
الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمُزْهِرِ^(٧) أَتَقَنَّ أَنَّهُنَّ
هُوَ الْمَالِكُ .

قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرَعٍ. فَمَا أَبُو
زَرَعٍ؟ أَنَسٌ مِنْ حُلِيِّ أُذُنِي^(٨)، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمِ
عَضُدِي، وَبَجَحَنِي فَبَجَحَتِ إِلَيَّ نَفْسِي^(٩). وَجَدَنِي فِي
أَهْلِ غُنَيْمَةَ بِشَقِي، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطِ،
وَدَائِسٍ وَمُنَقِي^(١٠)، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أَقْبَحُ، وَأَزْفُدُ
فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ. أُمُّ أَبِي زَرَعٍ. فَمَا أُمُّ أَبِي زَرَعٍ؟
عُكُومُهَا رِدَاحٌ^(١١) وَيَبْتُهَا فَسَاحٌ. ابْنُ أَبِي زَرَعٍ. فَمَا ابْنُ

خَرَجَ أَسَدًا، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهَدَ .

قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفًّا^(١) وَإِنْ
شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنْ اضْطَجَعَ التَّفَّ، وَلَا يُوَلِّجُ الْكَفَّ
لِيَعْلَمَ الْبَثَّ .

قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ^(٢)
طَبَاقَاءُ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَكٌ^(٣) أَوْ فَلَكَ أَوْ جَمَعَ كَلًّا
لِكَ .

قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْبٍ^(٤)
وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْزَبٍ .

قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ^(٥) طَوِيلُ
النِّجَادِ، عَظِيمُ الرَّمَادِ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ .

كانت الإبل حاضرة فيقريهم من ألبانها ولحومها.

(٧) المزهري: هو العود الذي يضرب . أرادت أن زوجها عود إبله ،
إذا نزل به الضيفان ، نحر لهم منها وأتاهم بالعيدان
والمعازف والشراب . فإذا سمعت الإبل صوت المزهري
علمن أنه قد جاءه الضيفان ، وأنهن منحورات هوالك .

(٨) أناس من حلي أذني: الحلي بضم الحاء وكسرهما ، لغتان
مشهورتان . والنوس الحركة من كل شيء متدل . فهي
تنوس أي تتحرك من كثرتها .

(٩) وبجحتني فبجحت إلي نفسي: بجحت بكسر الجيم وفتحها
لغتان مشهورتان أفصحهما الكسر . قال الجوهري: الفتح
ضعيفة . ومعناه فرحني ففرحت . وقال ابن الأنباري:
وعظمني فعظمت عند نفسي . يقال فلان يتبجح بكذا أي
يتعظم ويفتخر .

(١٠) الدائس: الذي يدوس الزرع في البيدر (وهي ما يسمى في
العامية بِالْجُرُونِ). وَالْمُنَقَى: الذي ينقي الحب من تبته،
وقشوره ، والمقصود أنه صاحب زرع يُدَاسُ وَيُنَقَى من
القشور.

(١١) عكومها رداح: قال أبو عبيد وغيره: العكوم الأعدال
والأوعية التي فيها الطعام والأمتعة .

(١) زوجي إن أكل لف: قال العلماء: اللف في الطعام الإكثار
منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها
شيء. والاستشفاف في الشراب: أي يستوعب جميع ما في
الاناء.

(٢) زوجي غياياء أو عياياء: وهو الذي لا يلقح وقيل هو
العين الذي تعييه مباحضة النساء ويعجز عنها . وقال
القاضي وغيره: غياياء ، بالمعجمة ، صحيح وهو مأخوذ من
الغياية وهي الظلمة وكل ما أظلم الشخص . ومعناه لا
يهتدي إلى مسلك . وقيل هو الغبي الأحمق .

(٣) شجك: أي جرحك في الرأس . فالشجاج جراحات الرأس
والجراح فيه وفي الجسد والقل: الكسر والضرب وقيل القل:
الخصومة.

(٤) زوجي الريح ريح زرب: الزرب نوع من الطيب معروف .
قيل أرادت طيب ريح جسده . وقيل طيب ثيابه في الناس .

(٥) زوجي رفيع العماد: قيل إن بيته الذي يسكنه رفيع العماد ليراه
الضيفان وأصحاب الحوائج فيقصده . وهكذا بيوت
الأجواد .

(٦) زوجي مالك وما مالك: معناه أن له إبلا كثيرا . فهي باركة
بفنائها . لا يوجهها تسرح إلا قليلا . فإذا نزل به الضيفان

أَبِي زَرْعٍ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِ شَطْبَةٍ^(١) وَيُسْبَعُهُ ذِرَاعُ
الْجُفْرَةِ^(٢). بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ. فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ
أَبِيهَا، وَطَوْعُ أُمِّهَا، وَمِلءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا.
جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ. فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبْتُ حَدِيثَنَا
تَبْثِيًا^(٣) وَلَا تَنْقُثُ مِيرْتَنَا تَنْقِيًا^(٤). وَلَا تَمْلَأُ بَيْنَنَا
تَعْمِيشًا. قَالَتْ: حَرَجَ أَبُو زَرْعٍ - وَالْأَوْطَابُ تَمْحَضُ -
فَلَقِي امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ
خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ
رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِيًّا، وَأَرَاخَ عَلَيَّ نَعْمًا
ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِّي أُمَّ
زَرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلِكَ، قَالَتْ: فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ
أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَالَ
لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْتُ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمَّ
زَرْعٍ»*(^٥).

١٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: حَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ مَعَهُ، فَقَامَ قِيَامًا
طَوِيلًا، نَحْوًا مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا،
ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ

رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ، ثُمَّ
سَجَدَ، ثُمَّ قَامَ، فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ
الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ،
ثُمَّ رَفَعَ فَقَامَ قِيَامًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ
رَكَعَ رُكُوعًا طَوِيلًا وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَفَعَ، ثُمَّ
سَجَدَ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ فَقَالَ: «إِنَّ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَاتَانِ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَحْصِفَانِ لِمَوْتِ
أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْكُرُوا اللَّهَ» قَالُوا: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا، ثُمَّ
رَأَيْتَاكَ تَكْعُكَعْتَ، فَقَالَ: «إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ أَوْ أُرَيْتُ
الْجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنُقُودًا، وَلَوْ أَخَذْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا
بَقِيََتِ الدُّنْيَا. وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ،
وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ». قَالُوا: لِمَ يَارَسُولَ اللَّهِ؟
قَالَ: «يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: «يَكْفُرْنَ
العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ. لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ
الدَّهْرَ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا
قَطُّ»*(^٦).

١٦ - * (عَنِ الْمُعْرُورِ بْنِ سُؤَيْدٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا
ذَرِّ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ

(٣) لا تبث حديثنا تبثيا: أي لا تشيعه وتظهره، بل تكتم سرنا
وحديثنا كله.

(٤) ولا تنقث ميرتنا تنقيًا: الميرة الطعام المجلوب. ومعناه لا
تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به. ومعناه وصفها بالأمانة.

(٥) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨٩)، ومسلم (٢٤٤٨) واللفظ
له.

(٦) البخاري - الفتح ٩ (٥١٩٧) واللفظ له، ومسلم (٩٠١).

(١) مضجعه كمسل شطبة: مرادها أنه مهفهف خفيف اللحم
كالشطبة وهو مما يمدح به الرجل. والشطبة ما شطب من
جريد النخل، أي شق. وهي السعفة.

(٢) وتسبعه ذراع الجفرة: الذراع مؤنثة وقد تذكر. والجفرة
الأنثى من أولاد المعز. وقيل من الضأن. وهي ما بلغت
أربعة أشهر وفصلت عن أمها. والذكر جفر. لأنه جفر
جنباه، أي عظم. والمراد أنه قليل الأكل. والعرب تمدح
به.

وَفِي رِوَايَةٍ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ حُرٌّ لِرُجُوعِهِ
اللَّهِ. فَقَالَ: «أَمَا لَوْ لَمْ تَفْعَلْ لَلْفَحْتِكَ النَّارَ»^(٤)، أَوْ
لَمَسَّتِكَ النَّارَ»^(٥).

١٩- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: كُنْتُ أَمْسِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ
غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ - فَأَذْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً
حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهِ
حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: مُرِّي مِنْ مَالِ
اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ. فَالْتَقَتْ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ
بِعَطَاءٍ)^(٦).

٢٠- * (عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَضْرِبُوا إِمَاءَ
اللَّهِ» فَجَاءَ عَمْرٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: ذُرْنِ
النِّسَاءَ^(٧) عَلَى أَرْوَاجِهِنَّ، فَرَخَّصَ فِي ضَرْبِهِنَّ فَأَطَافَ
بِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نِسَاءً كَثِيرًا يَشْكُونَ أَرْوَاجِهِنَّ، فَقَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ طَافَ^(٨) بِأَلِ مُحَمَّدٍ نِسَاءً كَثِيرًا يَشْكُونَ
أَرْوَاجِهِنَّ. لَيْسَ أَوْلَيْكَ بِخِيَارِكُمْ»^(٩).

٢١- * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُؤْذِي أُمَّرَأَةً زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا
قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ: لَا تُؤْذِيهِ - قَاتَلَكِ اللَّهُ -

حَلَّةٌ فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَشَكَانِي
إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَعَيَّرْتَهُ بِأَمِّهِ؟» ثُمَّ
قَالَ: «إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوْلَكُمْ^(١). جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ
أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ،
وَلْيُلْبَسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ
كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»^(٢).

١٧- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «عَدِبَتِ امْرَأَةٌ فِي هَرَّةٍ حَبَسَتْهَا
حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلْتُ فِيهَا النَّارَ، قَالَ: فَقَالُوا -
وَاللَّهِ أَعْلَمُ -: لَا أَنْتِ أَطْعَمْتِهَا وَلَا سَقَيْتِهَا حِينَ
حَبَسْتَهَا، وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا فَأَكَلَتْ مِنْ حَشَاشِ
الْأَرْضِ»^(٣).

١٨- * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ أَضْرِبُ غُلَامًا لِي بِالسَّوِطِ، فَسَمِعْتُ
صَوْتًا مِنْ خَلْفِي: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ» فَلَمْ أَفْهَمْ
الصَّوْتَ مِنَ الْغَضَبِ، فَلَمَّا دَنَا مِنِّي إِذَا هُوَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ فَإِذَا هُوَ يَقُولُ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ. اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ»
قَالَ: فَأَلْقَيْتُ السَّوِطَ مِنْ يَدِي فَقَالَ: «اعْلَمْ أَبَا مَسْعُودٍ،
أَنَّ اللَّهَ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْغُلَامِ» قَالَ: فَقُلْتُ:
لَا أَضْرِبُ مَمْلُوكًا بَعْدَهُ أَبَدًا.

(٧) ذنن: ذنرت المرأة على زوجها تذأرا: إذا نشرت واجترأت عليه، فهي ذائر، والرجل ذائر مثلها، الذكر والأنثى سواء.

(٨) وأطاف بالشيء: إذا أحاط به.

(٩) أبو داود (٢١٤٦) وقال الألباني (٤٠٣/٢): صحيح، وصحح إسناده محقق جامع الأصول (٥٠٦/٦).

(١) خولكم: أي خدمكم.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٤٥).

(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٦٥).

(٤) لفحنتك النار: أحرقتك.

(٥) مسلم (١٦٥٩).

(٦) البخاري - الفتح ٦ (٣١٤٩) واللفظ له، ومسلم

فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ دَخِيلٌ^(١) يُوشِكُ^(٢) أَنْ يُفَارِقَكَ
إِلَيْنَا»^(٣).

٢٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَجِلُّ أَحَدُكُمْ أَمْرًا تَهُ جَلْدُ الْعَبْدِ
ثُمَّ يَجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ»)^(٤).

٢٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَجْلِبْنَ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَمْرِي
بِغَيْرِ إِذْنِهِ . أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تُؤْتَى مَشْرِبْتُهُ فَتُكْسَرَ
خِزَانَتُهُ فَيَنْتَقَلَ طَعَامُهُ؟ فَإِنَّمَا تَحْزُنُ لَهُمْ ضُرُوعُ مَاشِيَتِهِمْ
أَطْعَمًا تِهِمْ^(٥)، فَلَا يَجْلِبْنَ أَحَدٌ مَاشِيَةً أَحَدٍ إِلَّا
بِإِذْنِهِ»)^(٦).

٢٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَفْرِكُ^(٧) مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً إِنْ كَرِهَ
مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ» أَوْ قَالَ: «غَيْرُهُ»)^(٨).

٢٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَمْنَعُ جَارٌ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشْبَةً
فِي جِدَارِهِ». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَالِي أَرَاكُمُ عَنْهَا
مُعْرِضِينَ؟ وَاللَّهِ لَأَرْمِيَنَّ بِهَا بَيْنَ أَكْتَانِكُمْ»)^(٩).

٢٦- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ
أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ

فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحریم/ ٤). حَتَّى حَجَّ عُمَرُ
وَحَجَّجْتُ مَعَهُ . فَلَمَّا كُنَّا بِنَعُضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ عُمَرُ
وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ فَتَبَرَّزَ ، ثُمَّ أَتَانِي فَسَكَبْتُ عَلَى
يَدَيْهِ فَتَوَضَّأَ . فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَنْ الْمَرْأَتَانِ مِنْ
أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَهَا: ﴿إِنْ
تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ (التحریم/ ٤)؟ قَالَ
عُمَرُ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ (قَالَ الزُّهْرِيُّ: كَرِهَ وَاللَّهُ
مَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَلَمْ يَكْتُمْهُ) قَالَ: هِيَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ . ثُمَّ
أَخَذَ يَسُوقُ الْحَدِيثَ . قَالَ: كُنَّا، مَعَشَرَ قُرَيْشٍ، قَوْمًا
نَغْلِبُ النِّسَاءَ . فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ
نِسَاؤُهُمْ فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ . قَالَ:

وَكَانَ مَنْزِلِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ، بِالْعَوَالِي^(١٠) .
فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي ، فَأَنْكَرْتُ
أَنْ تُرَاجِعَنِي . فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ
أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعُنَّهُ ، وَتَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى
اللَّيْلِ . فَاِنْطَلَقْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ:
أَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ . فَقُلْتُ:
أَتَهْجُرُهُ إِحْدَاكُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ . قُلْتُ:
قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْكُمْ وَخَسِرَ . أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاكُنَّ
أَنْ يَعْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِعَضْبِ رَسُولِهِ ﷺ؟ فَإِذَا هِيَ قَدْ
هَلَكَتْ . لَا تُرَاجِعِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَلَا تَسْأَلِيهِ شَيْئًا

(٥) أطعمتهم: جمع أطعمة، والأطعمة. جمع طعام والمراد به هنا اللبن.

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٣٥).

(٧) يفرك: معناه يبغض.

(٨) مسلم (١٤٦٩).

(٩) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٦٣).

(١٠) بالعوالي: موضع قريب من المدينة.

(١) دخيل: الدخيل: الضيف والتزليل.

(٢) يوشك: يقارب.

(٣) أخرجه الترمذي (١١٧٤) واللفظ له وقال: حسن غريب، وابن ماجه رقم (٢٠١٤) وقال محقق جامع

الأصول (٤٩٦/٦): إسناده حسن.

(٤) البخاري - الفتح ٩ (٥٢٠٤) واللفظ له، ومسلم

(٢٨٥٥).

فَسَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ مُتَكِيٌّ عَلَى رَمْلِ حَصِيرٍ^(٥). قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ. فَقُلْتُ: أَطَلَّقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَقَالَ: «لَا» فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ لَوْ رَأَيْتَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ - وَكُنَّا مَعْشَرُ قُرَيْشٍ قَوْمًا نَغْلِبُ النِّسَاءَ - فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَتَعَلَّمْنَ مِنْ نِسَائِهِمْ فَتَغَضَّبْتُ يَوْمًا عَلَى امْرَأَتِي فَإِذَا هِيَ تُرَاجِعُنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي. فَقَالَتْ: مَا تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنْ أُرَاجِحَ النَّبِيُّ ﷺ لَيُرَاجِعُنِي، وَيَهْجُرُهُ إِحْدَاهُنَّ الْيَوْمَ إِلَى اللَّيْلِ. فَقُلْتُ: قَدْ خَابَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ وَخَسِرَ. أَفَتَأْمَنُ إِحْدَاهُنَّ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا لِعُضْبِ رَسُولِهِ ﷺ. فَإِذَا هِيَ قَدْ هَلَكَتْ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: لَا يَغْرَتُكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتِكَ هِيَ أَوْسَمُ مِنْكَ وَأَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ. فَتَبَسَّمَ أُخْرَى فَقُلْتُ: أَسْتَأْنِسُ^(٦) يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَجَلَسْتُ. فَرَفَعْتُ رَأْسِي فِي الْبَيْتِ فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ إِلَّا أَهْبًا ثَلَاثَةً^(٧). فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يُوسِّعَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ؛ فَقَدْ وَسَّعَ عَلَيَّ فَارِسَ وَالرُّومَ - وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ - فَاسْتَوَى جَالِسًا ثُمَّ قَالَ: «أَفِي شَكِّ أَنْتَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ؟ أَوْلَيْكَ قَوْمٌ عَجَلَتْ لَهُمْ طِيَابَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ

وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكَ، وَلَا يَغْرَتُكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ^(١) هِيَ أَوْسَمُ^(٢) وَأَحَبُّ إِلَيَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكَ (يُرِيدُ عَائِشَةَ). قَالَ: - وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - فَكُنَّا نَتَنَابَوُ النَّزُولَ^(٣) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ، وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ غَسَّانَ تُعَلُّ الْخَيْلَ^(٤) لِنَغْزُونَا. فَزَلَّ صَاحِبِي. ثُمَّ أَتَانِي عِشَاءً فَضْرَبَ بَابِي. ثُمَّ نَادَانِي فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ: حَدِّثْ أَمْرًا عَظِيمًا. قُلْتُ: مَاذَا؟ أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟ قَالَ: لَا. بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَطْوَلُ. طَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ. فَقُلْتُ: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ. قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا كَائِنًا حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الصُّبْحَ شَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي، ثُمَّ نَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ وَهِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: أَطَلَّقَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: لَا أَدْرِي. هَا هُوَ ذَا مُعْزَلٌ فِي هَذِهِ الْمَشْرِبَةِ. فَأَتَيْتُ غُلَامًا لَهُ أَسْوَدٌ. فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَّتْ، فَاِنْطَلَقْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْمُبَرِّ فَجَلَسْتُ فَإِذَا عِنْدَهُ رَهْطٌ جُلُوسٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ، فَجَلَسْتُ قَلِيلًا ثُمَّ عَلَبَنِي مَا أَحَدٌ، ثُمَّ أَتَيْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ؟ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَّتْ. فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي. فَقَالَ: ادْخُلْ فَقَدْ أَدَانَ لَكَ. فَدَخَلْتُ

(١) جارتك: أي ضرتك.

(٢) أوسم: أي أحسن وأجمل. والوسامة الجمال.

(٣) فكنا نتناوب النزول: يعني من العوالي إلى مهبط الوحي. والتناوب أن تفعل الشيء مرة، ويفعل الآخر مرة أخرى.

(٤) تعلل الخيل: أي يجعلون لخيولهم نعالًا لغزونا. يعني يتهاونون لقتالنا.

(٥) على رمل حصير: هو بفتح الرائ وإسكان الميم. يقال:

رملت الحصير وأرملته، إذا نسجته. وحصير مرمول أي منسوج.

(٦) أستأنس يا رسول الله: الظاهر من إجابته ﷺ أن

الاستئناس، هنا هو الاستئذان في الأئس والمحادثة، ويدل عليه قوله: فجلست.

(٧) أهبًا: بحركات جمع إهاب على غير قياس.

فَقَالَ: مَا حَدَّثَكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ فِي أَنْزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ .
كَانَتْ لِي بِنْتٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمِّ لِي فَقَالَ لِي: شُهِدْتُكَ .
قُلْتُ: مَا لِي شُهِدْتُكَ . قَالَ: فِيمِينَهُ . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا
يُحْلَفُ . فَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ
تَصْدِيقًا لَهُ) * (٥)

٣٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَهَالَ إِلَى
إِحْدَاهُمَا ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشِقَّةٌ مَائِلٌ ») * (٦)

٣١ - * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ الْقَشِيرِيِّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا حَقُّ زَوْجَةِ
أَحَدِنَا عَلَيْهِ ؟ قَالَ: « أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ ، وَتَكْسُوَهَا
إِذَا اكْتَسَيْتَ ، وَلَا تُضْرِبَ الْوَجْهَ ، وَلَا تُفْسِحَ (٧) ، وَلَا
تَهْجُرَ إِلَّا فِي الْبَيْتِ ») * (٨)

الدُّنْيَا » . فَقُلْتُ: اسْتَعْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَانَ أَقْسَمَ أَنْ
لَا يَدْخُلَ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ (١) عَلَيْهِنَّ .
حَتَّى عَاتَبَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -) * (٢)

٢٧ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ
فَقَالَ: « اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا
صَالِحَةً ، وَكُلُّوهَا صَالِحَةً ») * (٣)

٢٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ ») * (٤)

٢٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَنْتَطِعُ بِهَا مَالٌ
أَمْرِي مُسْلِمٌ هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ لِقِيَّ اللَّهِ وَهُوَ عَلَيْهِ
عُضْبَانٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ
اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ... ﴾ الْآيَةُ فَجَاءَ الْأَشْعَثُ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «سوء المعاملة»

« كُنْتُ قَيْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ
دِرَاهِمٌ فَأَتَيْتُهُ أَنْقَاصًا فَقَالَ: لَا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ
بِمُحَمَّدٍ . فَقُلْتُ: لَا ، وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى
يُمِيتَكَ اللَّهُ ، ثُمَّ بَيْعْتِكَ . قَالَ: فَدَعْنِي حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ
أُبْعَثَ فَأُوتَى مَالًا وَوَلَدًا ثُمَّ أَقْضِيكَ . فَتَزَلَّتْ: ﴿ أَفَرَأَيْتَ

١ - * (قَالَ دَاوُدُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - « الْمَرْأَةُ السَّوْءُ
عَلَى بَعْلِهَا كَالْحِمْلِ الثَّقِيلِ عَلَى الشَّيْخِ الْكَبِيرِ ، وَالْمَرْأَةُ
الصَّالِحَةُ كَالْتَّاجِ الْمَرْصُوعِ بِالذَّهَبِ كُلَّمَا رَأَاهَا قَرَّتْ عَيْنُهُ
بِرُؤْيَيْهَا ») * (٩)

٢ - * (عَنْ خَبَابٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

الألباني (٤٠٠/٢): صحيح ، والنسائي (٦٣/٧) وقال
محقق جامع الأصول (٥١٣/١١): حديث صحيح .
(٧) لا تقبح: أي تقول: قبحك الله .
(٨) أبو داود (٢١٤٢) واللفظ له وقال الألباني (٤٠٢/٢): حسن
صحيح ، وقال محقق جامع الأصول (٥٠٥/٦): حسن .
(٩) المستطرف (٣٠٢/٢)

(١) من شدة موجدته: أي غضبه .
(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥١٩١) ، مسلم (١٤٧٩) واللفظ له .
(٣) أبو داود (٢٥٤٨) وقال الألباني (٤٨٤/٢): صحيح .
(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٠٠) .
(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٣٥٦ ، ٢٣٥٧) واللفظ له ، ومسلم
(١٣٨) .
(٦) الترمذي (١١٤١) ، أبو داود (٢١٣٣) واللفظ له وقال

النَّاسِ فِي الدُّنْيَا» فَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ فَحَدَّثَهُ ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَحَلُّوا*^(٦) .

٥- * (قَالَ بَعْضُهُمْ فِي سُوءِ الْمَعَاشِرَةِ:

لَقَدْ كُنْتُ مُحْتَاجًا إِلَى مَوْتِ زَوْجَتِي

وَلَكِنْ قَرِينُ السُّوءِ بَاقٍ مُعَمَّرٌ

فِيآلَيْتَهَا صَارَتْ إِلَى الْقَبْرِ عَاجِلًا

وَعَدَّهَا فِيهِ نَكِيرٌ وَمُنْكَرٌ^(٧) .

٦- * (قَالَ بَعْضُهُمْ:

لَا يَعُرْنِكَ مِنَ الْمَرْءِ قَمِيصٌ رَفَعَهُ

أَوْ جَبِينٌ لَاحَ فِيهِ أَثَرٌ قَدْ قَلَعَهُ

أَوْ إِزَارٌ فَوْقَ كَعْبِ السَّاقِ مِنْهُ رَفَعَهُ

وَلَدَى الدِّرْهَمِ فَانْظُرْ عِيَّةً أَوْ وَرْعَةً^(٨) .

الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا*
الآيَةَ»^(١) .

٣- * (عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: «كُنَّا أَكْثَرَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مُزْدَرَعًا . كُنَّا نُكْرِي الْأَرْضَ

بِالنَّاحِيَةِ مِنْهَا مُسَمًى لِسَيِّدِ الْأَرْضِ . قَالَ: فَمِمَّا يَصَابُ

ذَلِكَ وَتَسَلَّمَ الْأَرْضُ ، وَمِمَّا يَصَابُ الْأَرْضُ وَيَسَلَّمُ ذَلِكَ

. فَنَهِينًا . وَأَمَّا الذَّهَبُ وَالْوَرِقُ فَلَمْ يَكُنْ يَوْمئِذٍ»^(٢) .

٤ * (عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَسِ بْنِ الْأَنْبَاطِ^(٣) - وَقَدْ

أَقِيمُوا فِي الشَّمْسِ ، وَصَبَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الزَّيْتُ -

فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ يُعَذَّبُونَ فِي الْخِرَاجِ^(٤) ، وَفِي رِوَايَةٍ:

حُسِبُوا فِي الْحِزْيَةِ^(٥) . فَقَالَ هِشَامٌ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ

من مضار «سوء المعاملة»

(٥) سَيِّئُ الْمُعَامَلَةِ يُحَارِبُ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ حَيْثُ يَلْفُظُهُ

الْمُجْتَمَعُ وَيَزِدُّرِيهِ .

(٦) يُسَبِّبُ إِيْدَاءَ الْآخِرِينَ وَالْإِضْرَارَ بِهِمْ .

(٧) تَنْزِعُ الْبَرَكَةَ مِنَ الْعُمَرِ وَالرِّزْقِ .

(٨) تَتْرُكُ ذِكْرَى حَيْثِيَّةً لِصَاحِبِهَا .

(١) تُسَبِّبُ سَخَطَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ .

(٢) مَنْ يُسَيِّئُ الْمُعَامَلَةَ مَعَ إِنْسَانٍ أَوْ حَيْوَانٍ يَلْقَى اللَّهَ بِهَا

عَمَلٍ .

(٣) سُوءُ الْمُعَامَلَةِ بَيْنَ النَّاسِ هَدْمٌ لِلْمُجْتَمَعِ وَضَيَاعٌ

لِلْأُمَّةِ .

(٤) شَرُّ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ .

(٥) الجزية: هي عبارة عن المال الذي يعقد الكتابي عليه الذمة.

(٦) مسلم (٢٦١٣).

(٧) المستطرف (٢/٣٠٢).

(٨) إحياء علوم الدين (٢/٩٣).

(١) البخاري - الفتح (٢٤٢٥).

(٢) البخاري - الفتح (٢٣٢٧).

(٣) الأنباط: واحده نبطي، نسبة إلى بلاد الأنباط في العراق،

وسموا بذلك لاستنباطهم الماء وعمل الزراعة.

(٤) الخراج: هو نفع الأرضين وغيرها.

الشح

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	١٦	١٢

الشح لغةً:

هُوَ الْأِسْمُ مِنْ قَوْلِهِمْ: شَحَّ يَشْحُ شَحًّا، وَشَحًّا، وَالضَّمُّ أَعْلَى، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ش ح ح) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْمَنْعِ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: الْأَصْلُ فِيهِ الْمَنْعُ، ثُمَّ يَكُونُ مَنْعًا مَعَ حِرْصٍ، يُقَالُ: تَشَّحَ الرَّجُلَانِ عَلَى الْأَمْرِ، إِذَا أَرَادَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْفَوْزَ بِهِ وَمَنْعَهُ مِنْ صَاحِبِهِ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: الشُّحُّ: بُخْلٌ مَعَ حِرْصٍ وَذَلِكَ فِيمَا يَكُونُ عَادَةً، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شِحِّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر/ ٩) قِيلَ فِي تَفْسِيرِهَا: الشُّحُّ أَنْ تَأْكُلَ مَالَ أَخِيكَ بغيرِ حَقِّهِ، وَقِيلَ: مَنْ وَقِيَ شِحَّ نَفْسِهِ فَلَمْ يَأْخُذْ مِنَ الْحَرَامِ شَيْئًا، وَلَمْ يَقْرَبْهُ وَلَمْ يَجْبِسْ مِنَ الْحَلَالِ شَيْئًا فَهُوَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ^(١)، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمُرَادُ بِالشُّحِّ فِي الْآيَةِ: الشُّحُّ بِالزَّكَاةِ وَمَا لَيْسَ بِفَرِضٍ مِنْ صِلَةِ ذَوِي الْأَرْحَامِ وَالضِّيَافَةِ وَمَا شَاكَلَ ذَلِكَ، فَلَيْسَ بِشَحِيحٍ وَلَا بِخَيْلٍ مَنْ أَنْفَقَ فِي ذَلِكَ، وَإِنْ أَمْسَكَ عَنْ نَفْسِهِ، وَمَنْ وَسَّعَ عَلَى نَفْسِهِ وَلَمْ يُنْفِقْ فِيمَا ذَكَرَ مِنَ الزَّكَاةِ وَالطَّاعَاتِ فَلَمْ يُوقِ شِحَّ نَفْسِهِ، وَقِيلَ: الشُّحُّ: أَنْ يَشْحَ بِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، يُجِبُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بِالْحِلِّ وَالْحَرَامِ، لَا يَقْنَعُ^(٢).

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: شَحِحْتَ بِالْكَسْرِ تَشْحُ، وَشَحِحْتَ (بِالْفَتْحِ) تَشْحُ وَتَشِحُّ، وَرَجُلٌ شَحِيحٌ، وَشَحَّاحٌ مِنْ قَوْمٍ أَشْحَهَ وَأَشْحَاءَ وَشَحَّاحٍ، وَالشَّحَّاحُ (بِالْفَتْحِ) الشَّحِيحُ، وَيُقَالُ أَيْضًا: أَرْضٌ شَحَّاحٌ: لَا تَسِيلُ إِلَّا مِنْ مَطَرٍ كَثِيرٍ، وَالزَّنْدُ الشَّحَّاحُ: الَّذِي لَا يُورِي.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَفِيهِ (أَيِ الْحَدِيثِ) «إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ» الشُّحُّ: أَشَدُّ الْبُخْلِ. وَقِيلَ: هُوَ الْبُخْلُ مَعَ الْحِرْصِ، وَقِيلَ: الشُّحُّ يَكُونُ بِأَمَالٍ وَالْمَعْرُوفِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «بَرِيءٌ مِنَ الشُّحِّ مَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ، وَقَرَى الضَّيْفَ وَأَعْطَى فِي النَّائِبَةِ».

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الشُّحُّ: حِرْصُ النَّفْسِ عَلَى مَا مَلَكَتْ وَبُخْلُهَا بِهِ، وَمَا جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ مِنَ الشُّحِّ فَهَذَا مَعْنَاهُ^(٣)، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾ (النساء/ ١٢٨) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الشُّحُّ هُنَا: هُوَ شُحُّ الْمَرْأَةِ بِالنَّفَقَةِ مِنْ مَالِ زَوْجِهَا وَيَقْسِمُهُ لَهَا أَمْوَالَهَا. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: الشُّحُّ هُنَا مِنْهُ وَمِنْهَا إِذِ الْغَالِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ الشُّحُّ بِنَفْسِهَا مِنْ زَوْجِهَا، وَالْغَالِبُ عَلَى الزَّوْجِ الشُّحُّ بِنَفْسِهِ مِنَ الشَّابَةِ^(٤).

(١) تفسير الطبري (١٢/ ٤٢).

(٢) تفسير القرطبي (٥/ ٢٦٠).

(٣) مقاييس اللغة (٣/ ١٧٨)، المفردات (٢٥٦)،

(٤) الصحاح (١/ ٣٧٨)، النهاية (٢/ ٤٤٨).

الشح اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبُ: الشُّحُّ بُخْلٌ مَعَ حِرْصٍ، وَذَلِكَ فِيهَا كَانَ عَادَةً^(١).

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الشُّحُّ: هُوَ الْحَالَةُ النَّفْسِيَّةُ الَّتِي تَقْتَضِي مَنَعَ الْإِنْسَانَ مَا فِي يَدِهِ^(٢) أَوْ فِي يَدِ غَيْرِهِ.

وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : هُوَ تَشَوُّقُ النَّفْسِ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَمَنَعَ مِنْهُ، وَعَدَمُ قَنَاعَةِ الْإِنْسَانَ بِمَا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ مَالٍ أَوْ فَرْجٍ أَوْ غَيْرِهِمَا^(٣). أَوْ هُوَ: تَتَاوُلُ مَا لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا مِنْ مَالٍ أَوْ غَيْرِهِ^(٤).

الفرق بين الشح والبخل:

• قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قَالَ طَاوُسٌ: الْبُخْلُ أَنْ يَبْخُلَ الْإِنْسَانُ بِمَا فِي يَدِهِ، وَالشُّحُّ أَنْ يَشْحَ بِمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ، يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ بِالْحِلِّ وَالْحَرَامِ^(٥). وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الشُّحُّ أَشَدُّ الْبُخْلِ، وَقِيلَ الْبُخْلُ فِي أَفْرَادِ الْأُمُورِ وَأَحَادِهَا، وَالشُّحُّ عَامٌّ، وَقِيلَ الْبُخْلُ بِالْمَالِ، وَالشُّحُّ بِالْمَالِ وَالْمَعْرُوفِ^(٦) وَقَالَ أَبُو هَالِلٍ: الشُّحُّ: الْحِرْصُ عَلَى مَنَعِ الْخَيْرِ، وَالْبُخْلُ: مَنَعُ الْحَقِّ فَلَا يُقَالُ لِمَنْ يُؤَدِّي حُقُوقَ اللَّهِ بِخَيْلٍ^(٧).

• وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - الْفَرْقُ بَيْنَ الشُّحِّ وَالْبُخْلِ أَنَّ الشُّحَّ هُوَ شِدَّةُ الْحِرْصِ عَلَى الشَّيْءِ وَالْإِحْفَاءُ فِي طَلْبِهِ وَالْإِسْتِقْصَاءُ فِي تَحْصِيلِهِ وَجَشَعُ

النَّفْسِ عَلَيْهِ، وَالْبُخْلُ: مَنَعُ إِنْفَاقِهِ بَعْدَ حُصُولِهِ وَحِيَّةٍ وَإِمْسَاكِهِ، فَهُوَ شَحِيحٌ قَبْلَ حُصُولِهِ بِخَيْلٍ بَعْدَ حُصُولِهِ، فَالْبُخْلُ ثَمَرَةُ الشُّحِّ، وَالشُّحُّ يَدْعُو إِلَى الْبُخْلِ، وَالشُّحُّ كَامِنٌ فِي النَّفْسِ، فَمَنْ بَخِلَ فَقَدْ أَطَاعَ شُحَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَبْخُلْ فَقَدْ عَصَى شُحَّهُ وَوُقِيَ شَرَّهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْمَفْلِحُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر/٩)^(٨).

حكم الشح:

عَدَّ ابْنُ حَجَرٍ شُحَّ الدَّائِنِ عَلَى مَدِينَةِ الْمُعَسِّرِ مَعَ عِلْمِهِ بِإِعْسَارِهِ بِالْمُلَازِمَةِ أَوْ الْحَبْسِ مِنَ الْكِبَائِرِ بِدَلِيلِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَقُولُ هَكَذَا - وَأَوْمَأَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِيَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ - : «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ - أَيَّ حَطَّ عَنْهُ دَيْنَهُ أَوْ بَعْضَهُ بِالْبَرَاءَةِ مِنْهُ - وَقَاهُ اللَّهُ مِنْ فِتْحِ جَهَنَّمَ».

وَبِقَوْلِهِ أَيْضًا: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ».

وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ فِعْلَ الدَّائِنِ بِمَدِينِهِ كَبِيرَةٌ ظَاهِرٌ جِدًّا وَإِنْ لَمْ يُصَرِّحُوا بِهِ، إِلَّا أَنَّهُ دَاخِلٌ فِي إِبْدَاءِ الْمُسْلِمِ

(٥) تفسير القرطبي (١٨/٢١).

(٦) اللسان (شح) (٢٢٠٥) ط. دار المعارف.

(٧) الفروق اللغوية (١٤٤).

(٨) الوابل الصيب (٥٢).

(١) المفردات (٢٥٦)، والتوقيف على مهات التعاريف (٢٠٢).

(٢) الكليات للكفوي (٢٤٢) بتصرف.

(٣) شرح حديث ما ذببان جائعان (٣١).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

[للاستزادة : انظر صفات : البخل - اتباع
الهوى - الأثرة - الكنز.
وفي ضد ذلك: انظر صفات : الإنفاق - الإيثار -
البر - السخاء - الجود - الصدقة - الكرم - الإحسان -
صلة الرحم - بر الوالدين].

الشَّدِيدِ الَّذِي لَا يُطَاقُ عَادَةً، وَمَفْهُومُ الْحَدِيثَيْنِ
الْأَوَّلَيْنِ: أَنَّ مَنْ لَمْ يُنْظَرْ مَدِينَهُ الْمُعْسِرَ لَا يُوقَى فَيْحَ
جَهَنَّمَ، وَذَلِكَ وَعَيْدٌ شَدِيدٌ، وَبِهِ يَتَأَكَّدُ عَدُّ ذَلِكَ
كَبِيرَةً^(١).
وَلَمْ يَذْكَرِ الدَّهَبِيُّ مِنْ الْكَبَائِرِ الشُّحَّ، وَهُوَ
الظَّاهِرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

الآيات الواردة في « الشح »

- ١- وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا
وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسَ الشُّحَّ
وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾
وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدُوا بَيْنَ الْأَنفُسِ
وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ
فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾
وَإِن يَنْفَرَا فَيُعْنِ اللَّهُ كُلَّامِن سَعْتِهِ
وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾
- ٢- ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ
هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾
أَشْحَةَ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ
إِلَيْكَ تَدُورًا أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ
فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ
أَشْحَةَ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ
اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾
يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ
يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَلُونَ
عَنْ أَنبِيَائِهِمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ
مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾
- ٣- مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ
وَلِلَّذِي الْقُرْنَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ
- كُن لَّا يَكُونُ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ
الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا
اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾
لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
وَأَمْوَالِهِمْ يُبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا
وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾
وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ
مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ
حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ
وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾
وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
اعْفِرْ لَنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾
يَتَأَيَّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا آتٍ مِنْ أَرْوَاهِمُ
وَأَوْلَادِهِمْ عُدُّوا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ
وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفُرُوا
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ
وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا
وَأَنفُسُكُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ
شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾

الأحاديث الواردة في ذمّ «الشح»

٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَاهِي؟ قَالَ: «الشَّرْكُ بِاللَّهِ وَالشُّحُّ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْعَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»)* (٣).

٤- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَمْرُهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا، وَأَمْرُهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَفَقَطَعُوا، وَأَمْرُهُمْ بِالْفَجْورِ فَفَجَرُوا، وَإِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظِلْمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ» قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ» قَالَ: فَقَامَ هُوَ أَوْ آخَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ عَقَرَ جَوَادَهُ وَأَهْرِيقَ دَمَهُ» قَالَ أَبِي، وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ فِي حَدِيثِهِ: ثُمَّ نَادَاهُ هُوَ أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجَرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ، وَهُمَا هَجْرَتَانِ: هَجْرَةٌ لِلْبَادِي،

١- * (عَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيِّ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا تَعْلَبَةَ الْحُسَيْنِيِّ، فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْآيَةِ؟ قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ (المائدة/ ١٠٥) قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَيْرِيًّا، سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَلِّ اتَّمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنَاهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا، وَهَوَى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ، وَدَعِ الْعَوَامَّ، فَإِنَّ مِنْ وِرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجُمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ أَجْرِ حَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ» قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: وَزَادَنِي غَيْرُ عْتَبَةَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ حَمْسِينَ مِثْلًا أَوْ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «بَلِّ أَجْرُ حَمْسِينَ مِنْكُمْ»)* (١).

٢- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظِلْمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ»)* (٢).

(٢) مسلم (٢٥٧٨) واللفظ له وخرج البخاري أوله من

حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - الفتح (٢٤٤٧).

(٣) النسائي (٢٥٧/٦) وقال الألباني: صحيح (٧٨٠/٢)

رقم (٣٤٣٢)، وحديث أبي هريرة مخرج في الصحيحين

وغيرهما، وفيه السحر بدلاً من الشح.

(١) الترمذي (٣٠٥٨) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن

غريب. وأبو داود (٤٣٤١). وابن ماجه (٤٠١٤). وذكره

ابن كثير في تفسيره وقال: رواه الترمذي وقال: هذا حديث

حسن غريب صحيح، وكذا أبو داود وابن ماجه وابن

جرير وابن أبي حاتم (١١٠/٢).

اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ : فَشَحُّ مُطَاعٌ ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ ﴿٥﴾ .

٧ - ﴿عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :

قَالَتْ هِنْدُ أُمُّ مُعَاوِيَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ ^(٦) أَنْ أَخَذَ مِنْ مَالِهِ سِرًّا؟ قَالَ : «خُذِي أَنْتِ وَبَنُوكِ مَا يَكْفِيكِ بِالْمَعْرُوفِ» ﴿٧﴾ .

٨ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «شَرُّ مَا فِي رَجُلٍ شُحٌّ هَالِعٌ وَجُبْنٌ خَالِعٌ» ﴿٨﴾ .

٩ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا

أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ ، فَقُلْنَ : مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هَذَا؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا ، فَاَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ : أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَتْ : مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتٌ صِيَّانِي . فَقَالَ : هَيْئِي طَعَامَكَ ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكَ ^(٩) ، وَتَوَمِّي صِيَّانَكَ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً . فَهَيَّاتُ

وَهَجْرَةٌ لِلْحَاضِرِ ، فَأَمَّا هَجْرَةُ الْبَادِي فَيُطِيعُ إِذَا أَمِرَ ، وَيُجِيبُ إِذَا دُعِيَ ، وَأَمَّا هَجْرَةُ الْحَاضِرِ فَهِيَ أَشَدُّهُمَا بَلِيَّةً وَأَعْظَمُهُمَا أَجْرًا ﴿١﴾ .

٥ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ قَالَ : «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ ، تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى ، وَلَا تَمْهَلُ حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ^(٢) قُلْتَ : لِفُلَانٍ كَذَا ، وَلِفُلَانٍ كَذَا ، وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ» ﴿٣﴾ .

٦ - ﴿عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّهُ قَالَ : «ثَلَاثُ كَفَّارَاتٍ ، وَثَلَاثُ دَرَجَاتٍ ، وَثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ ، وَثَلَاثُ مُهْلِكَاتٍ ، فَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ : فِإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي السَّبْرَاتِ ^(٤) ، وَانْتِظَارُ الصَّلَوَاتِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ ، وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ ، وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ : فِإِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، وَأَمَّا الْمُنْجِيَّاتُ : فَالْعَدْلُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا ، وَالْقَصْدُ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَخَشْيَةُ

وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦٧/٢) ، (٣٠٤١) وقال : حسن من حديث ابن عمر . وهو في الصحيحة (٤١٢/٤) ، (١٨٠٢) .

(٦) عليّ جناح : أي ذنب أو إثم .

(٧) البخاري - الفتح ٤ (٢٢١١) واللفظ له ، ومسلم (١٧١٤) .

(٨) أبو داود (٢٥١١) واللفظ له ، وأحمد (٣٠٢/٢) ، (٣٢٠) وقال الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح (١٦٤/١٥) رقم

(٧٩٩٧) . وابن حبان (١٠٣/٥) . وقال ابن مفلح في

الآداب الشرعية (٣٠٦/٣) : إسناده جيد .

(٩) وأصبحي سراجك : أي أوقديه .

(١) أبو داود (١٦٩٨) وقال محقق جامع الأصول : إسناده

صحيح (٦٠٨/١) . وأحمد (١٩١/٢) واللفظ له . وقال

أحمد شاكر : إسناده صحيح (٥١/١١) رقم (٦٧٩٢) .

والحاكم (٤١٥/١) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه

ووافقه الذهبي .

(٢) حتى إذا بلغت الحلقوم : أي بلغت الروح الحلقوم ودنا موته .

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٤١٩) واللفظ له ومسلم (١٠٣٢) .

(٤) السبرات : جمع سبرة وهو شدة البرد .

(٥) زوائد البزار (١/٥٩ ، ٦٠) ، (٨٠) . ومجمع الزوائد

(٩١/١) واللفظ له وعزه كذلك للطبراني في الأوسط .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعُ غَبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي جَوْفِ عَبْدٍ أَبَدًا، وَلَا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالْإِيْمَانُ فِي قَلْبِ عَبْدٍ أَبَدًا»*(٢).

١١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ»*(٣)، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ، الْقَتْلُ»*(٤).

طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَتَوَمَّتْ صَبِيَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَ يُرِيَانَهُ أَتْمَهَا يَا كَلَانَ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ - أَوْ عَجِبَ - مِنْ فِعَالِكُمَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (الحشر/٩)»*(١).

١٠- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

الأحاديث الواردة في ذم «الشح» معنی

الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ، وَمَا ظَهَرَتْ فَاِحْشَةٌ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، وَلَا مَنَعَ قَوْمَ الزَّكَاةِ إِلَّا حَبَسَ اللَّهُ عَنْهُمْ الْقَطْرَ»*(٦).

١٤- * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ أَنْ تَبْدَلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ. وَأَنْ تُمَسِّكَهُ شَرٌّ لَكَ. وَلَا تُتْلَمُ عَلَى

١٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا»*(٥).

١٣- * (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا نَقَصَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ إِلَّا كَانَ

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٧) واللفظ له، ومسلم (١٥٧). ج٤ باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان.

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٤٤٢) ومسلم (١٠١٠) واللفظ له.

(٦) سنن البيهقي (٣/٣٤٦) واللفظ له. والحاكم (٢/١٢٦)

وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي. وقال

الألباني: وهو كما قال: الصحيحة (١/١٦٩) حديث

(١٠٧) وعزاه للطبراني في الأوسط وفوائد تمام. وذكره

المنذري في الترغيب والترهيب وقال أيضا: رواه الطبراني في

الأوسط ورواه ثقات (١/٥٤٣).

(١) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٩٨).

(٢) النسائي (٦/١٣) واللفظ له وقال الألباني: صحيح

(٢/٦٥٢) رقم (٢٩١٣، ٢٩١٤، ٢٩١٥، ٢٩١٧،

٢٩١٨). وأحمد (٢/٢٥٦) رقم (٧٤٩٩). وقال الشيخ

أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٣/٢١٨) رقم (٧٤٧٤)،

(١٦/٢٠١) رقم (٨٤٦٠). وقال ابن مفلح في الآداب

الشرعية (٣/٣٠٦): حديث حسن.

(٣) في مسلم: وينقص العلم بدلاً من العمل، وقال ابن حجر:

وقع في رواية الكشميهني: وينقص العلم، وهو المعروف في

هذا الحديث وللآخر وجه. الفتح ١٠/٤٥٩.

كَفَافٍ، وَابْتَدَأَ بِمَنْ تَعُولُ. وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»^(١).
 ١٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، حَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضُوا. وَلَمْ يَنْقُضُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أَخَذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ. وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنَعُوا بِأَسْمِهِمْ بَيْنَهُمْ»^(٢).

١٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّخِيرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ ﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر/ ١) قَالَ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي. مَالِي. قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَيْسَتْ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ»^(٣).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الشح»

١ - * (قَالَ قُتَيْبَةُ بْنُ أَوْسٍ الْغَطَفَانِيُّ الْجَاهِلِيُّ: إِذَا نَعِفْتُ فَلَا تُرِيبُ حَلِيفَنَا وَنَكْفُ شُحَّ نَفُوسِنَا فِي الْمَطْمَعِ^(٤))
 ٢ - * (قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الشُّحُّ: مَنَعُ الزَّكَاةِ، وَإِدْخَالُ الْحَرَامِ)^(٥).
 ٣ - * (وَقَالَ أَيُّضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِرَجُلٍ: الْبُخْلُ: أَنْ تَمْنَعَ مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ. وَالشُّحُّ: أَنْ تَأْخُذَ مَالَ يَوْمًا: أَيُّهَا أَشَدُّ: الْبُخْلُ أَوْ الشُّحُّ؟ فَاخْتَلَفُوا، فَقَالَ لَهُمْ: بِأَسِّ)^(٧).

٤ - * (قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: «إِنِّي شَحِيحٌ»: إِنْ كَانَ شُحُّكَ لَا يَحْمِلُكَ عَلَى أَنْ تَأْخُذَ مَا لَيْسَ لَكَ فَلَيْسَ بِشُحِّكَ بِأَسِّ)^(٧).

(١) مسلم (١٠٣٦). في مسنده (١/١٦٧-١٦٩) رقم (١٠٦).

(٢) مسلم (٢٩٥٨).

(٣) الفضليات للضبي (٤٥).

(٤) لسان العرب (٤/٢٢٠٥).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها (بتصرف).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٢) ابن ماجة (٤٠١٩) واللفظ له وقال في الزوائد: هذا حديث صالح للعمل به. والحاكم (٤/٥٤٠) وقال:

صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وذكره الألباني في

الصحيحة وقال: طريق الحاكم حسنة الإسناد والحديث

ثابت حتما وعزاه لابن أبي الدنيا في العقوبات، والرواياني

مِنَ الْبُخْلِ، وَكَأَنَّ الشُّحَّ جِنْسٌ، وَالْبُخْلُ نَوْعٌ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ: الْبُخْلُ فِي أَفْرَادِ الْأُمُورِ، وَالشُّحُّ عَامٌّ كَالْوَصْفِ اللَّازِمِ وَمَا هُوَ مِنْ قِبَلِ الطَّبَعِ)* (٣).

٨ - * (قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

الْبُخْلُ: يُورِثُ التَّمَسُّكَ بِالْمَوْجُودِ، وَالْمَنَعَ مِنْ إِخْرَاجِهِ لِأَمٍّ يَجِدُهُ عِنْدَ تَصَوُّرِ قَلَّةِ مَا حَصَلَ وَعَدَمِ الظَّفَرِ بِخَلْفِهِ، وَالشُّحُّ يَمُوتُ النَّفْسَ كُلَّ لَذَّةٍ، وَيَجْرِعُهَا كُلَّ غُصَّةٍ)* (٤).

٩ - * (قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

تَمَتَّعَ بِمَا لَكَ قَبْلَ الْمَاتِ

وَإِلَّا فَلَا مَالَ إِنَّ أَنْتَ مُتًا

شَقِيتَ بِهِ ثُمَّ خَلَفْتَهُ

لِغَيْرِكَ بَعْدًا وَسُخْفًا وَمَقْتًا

فَجَادَ عَلَيْكَ بِزُورِ الْبُكَاءِ

وَجَدْتَ لَهُ بِالَّذِي قَدْ جَمَعْتَا

وَأَعْطَيْتَهُ كُلَّ مَا فِي يَدَيْكَ

فَخَلَاكَ رَهْنًا بِمَا قَدْ كَسَبْتَا)* (٥).

١٠ - * (أَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

لِسَانَكَ مَعْسُولٌ وَنَفْسُكَ شَحَّةٌ

وَعِنْدَ الثَّرِيَّاءِ مِنْ صَدِيقِكَ مَالُكَ

وَأَنْتَ امْرُؤٌ خِلْطٌ إِذَا هِيَ أَرْسَلَتْ

يَمِينُكَ شَيْئًا أَمْسَكْتَهُ شَيْئًا لَكَ)* (٦).

الشُّحُّ أَشَدُّ مِنَ الْبُخْلِ لِأَنَّ الشَّحِيحَ يَشْحُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ فَيَحْسِبُهُ، وَيَشْحُ عَلَى مَا فِي أَيْدِي النَّاسِ حَتَّى يَأْخُذَهُ. وَأَمَّا الْبُخِيلُ فَهُوَ يَبْخُلُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ)* (١).

٦ - * (دَخَلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

الْأَهْتَمِ يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ، فَرَأَهُ يَصُوبُ بَصْرَهُ فِي صُنْدُوقِ فِي بَيْتِهِ وَيَصْعَدُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَبَا سَعِيدٍ، مَا تَقُولُ فِي مَائَةِ أَلْفٍ فِي هَذَا الصُّنْدُوقِ، لَمْ أُوَدِّ مِنْهَا زَكَاةً، وَلَمْ أَصِلْ مِنْهَا رَحِمًا؟ قَالَ: تِكَلِّتُكَ أُمِّكَ، وَلِمَنْ كُنْتَ تَجْمَعُهَا؟ قَالَ:

لِرُوعَةِ الرِّمَانِ، وَجَفْوَةِ السُّلْطَانِ، وَمُكَاتَرَةِ الْعَشِيرَةِ. ثُمَّ مَاتَ، فَشَهِدَهُ الْحَسَنُ فَلَمَّا فُرِعَ مِنْ دَفْنِهِ. قَالَ: انظُرُوا إِلَى هَذَا الْمُسْكِينِ. أَنَا هُوَ شَيْطَانُهُ فَحَذَرَهُ رُوعَةَ زَمَانِهِ، وَجَفْوَةَ سُلْطَانِهِ، وَمُكَاتَرَةَ عَشِيرَتِهِ، عَمَّا رَزَقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ وَعَمَّرَهُ فِيهِ.

انظُرُوا كَيْفَ خَرَجَ مِنْهَا مَسْلُوبًا مَحْرُوبًا. ثُمَّ التَّمَّتْ إِلَى الْوَارِثِ فَقَالَ: أَيُّهَا الْوَارِثُ، لَا تُخَدِّعَنَّ كَمَا خُدِعَ صُوبِيحُكَ بِالْأُمِّسِ، أَتَاكَ هَذَا الْمَالُ حَلَالًا فَلَا يَكُونَنَّ عَلَيْكَ وَبَالًا، أَتَاكَ عَفْوًا صَفْوًا مِمَّنْ كَانَ لَهُ جُمُوعًا مَنُوعًا، مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ، قَطَعَ فِيهِ لُجَجَ الْبِحَارِ، وَمَفَاوِزَ الْقَفَارِ، لَمْ تَكْذَحْ فِيهِ بِيَمِينٍ، وَلَمْ يَعْزُقْ لَكَ فِيهِ جَبِينٌ. إِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمٌ ذُو حَسْرَاتٍ، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْحَسْرَاتِ عَدَا أَنْ تَرَى مَالَكَ فِي مِيزَانِ غَيْرِكَ فَيَا لَهَا عَثْرَةٌ لَا تُقَالُ، وَتَوْبَةٌ لَا تُنَالُ)* (٢).

٧ - * (قَالَ الْخَطَّابِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

(٤) المرجع السابق (٣/٣٠٣).

(٥) مساوية الأخلاق للخرايطي (١٤٣).

(٦) لسان العرب (٤/٢٢٠٥).

(١) مساوية الأخلاق ومذمومها للخرايطي (١٤١) بتصرف.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (٣/١٤٨-١٤٩).

(٣) الآداب الشرعية (٣/٣٠٤).

وُجُوهٍ حِلَّهَا، وَأَبَاحَ لَنَا دِمَاءَ الْكُفَّارِ وَالْمُحَارِبِينَ
وَأَمْوَالَهُمْ، وَحَرَّمَ عَلَيْنَا مَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الْخَبَائِثِ مِنَ
الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلَابِيسِ وَالْمَنَاسِكِ، وَحَرَّمَ عَلَيْنَا
أَخْذَ الْأَمْوَالِ وَسَفْكَ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. فَمَنْ اقْتَصَرَ
عَلَى مَا أُبِيحَ لَهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ تَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى مَا مُنِعَ
مِنْهُ فَهُوَ الشَّحُّ الْمَذْمُومُ، وَهُوَ مُنَافٍ لِلْإِيمَانِ، وَقَدْ قِيلَ:
إِنَّهُ رَأْسُ الْمَعَاصِي كُلِّهَا»^(٢).

١١ - * (قَالَ الْأَزْهَرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي
مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُقْلِحُونَ﴾ (الحشر/ ٩): إِنَّ مَنْ أَحْرَجَ زَكَاتَهُ، وَعَفَى
عَنِ الْمَالِ الَّذِي لَا يَحِلُّ لَهُ، فَقَدْ وَقِيَ شُحَّ نَفْسِهِ)*^(١).
١٢ - * (قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّ
اللَّهَ تَعَالَى - أَحَلَّ لَنَا الطَّيِّبَاتِ مِنَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ
وَالْمَلَابِيسِ وَالْمَنَاسِكِ، وَحَرَّمَ تَنَاوُلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ مِنْ غَيْرِ

من أضرار « الشح »

- ١- يُورِثُ قَطِيعَةَ الرَّحِمِ وَأَنْفِصَامَ عَرَى الْمَحَبَّةِ.
- ٢- مِنْ أَسْبَابِ الظُّلْمِ وَالْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ وَسَفْكَ الدِّمَاءِ.
- ٣- بُغْضُ النَّاسِ لِلشَّحِيحِ وَبُغْضُهُمْ عَنْ شَرِّهِ.
- ٤- يُجْرِيءُ عَلَى الْمَعَاصِي وَفِعْلِ السَّيِّئَاتِ.
- ٥- يُنَافِي الإِيمَانَ وَيُغْضِبُ الرَّحْمَنَ.
- ٦- مِنْ أَسْبَابِ هَلَاكِ الْخَلْقِ.
- ٧- مِنْ أَعْظَمِ الْمُؤَبَقَاتِ الَّتِي أَمَرَ الشَّارِعُ بِاجْتِنَابِهَا.
- ٨- الشَّحِيحُ مُحْرَمٌ، وَالْمُنْفِقُ مَرْزُوقٌ.
- ٩- يَسْتَوْجِبُ عَذَابَ اللَّهِ.

شرب الخمر

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢	٣٤	٢٧

شرب الخمر لغةً:

نوع كان، وعلى أي حال كان، ورجل شارب، وشروب، وشراب، وشريب، أي مولع بالشراب، وقيل: الشريب المولع بالشراب، والشراب الكثير الشرب، ورجل شروب: شديد الشرب، وفي الحديث: «من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة»^(١).

الخمر لغةً:

الخمر اسم للشراب المعروف وهو مأخوذ من مادة (خ م ر) التي تدل على التغطية والمخالطة في ستر، قال الخليل: واختارها: إدراكها وعلياتها، ومخمرها: متخذها، ومخمرها ما غشي المخمور من الخمار والسكر في قلبه.

وقال الراغب: أصل الخمر ستر الشيء، يقال لما يستتر به: خمار، وأخمرت العين جعلت فيه الخمر، وسميت الخمر بذلك لكونها مخمرة للعقل أي مخالطة له.

والخمار: الداء العارض من الخمر، وجعل بناؤه بناء الأدوية كالزكام والسعال، ومخمة الطيب ريح، وقال الجوهري: يقال خمره صرف (خالصة) وجمعها خمر ومخور مثل تمره وتمر ومور، قيل: سميت

الإسم من قولهم شرب الماء ونحوه شرباً. يقول ابن فارس: الشين والراء والباء أصل واحد منقاس مطرد، وهو الشرب المعروف، ثم يحمل عليه ما يقاربه مجازاً وتشبيهاً، تقول: شربت الماء شرباً. وهو المصدّر، والشرب الإسم، والشرب أيضاً: القوم الذين يشربون، والشرب الحظ من الماء، والمشربة: الموضع الذي يشرب منه الناس، والشريب: الذي يشربك، وقولهم: أشربتني مالم أشرب: أي ادعيت علي شربه، وهذا مثل يقال لمن ادعي عليه مالم يفعل، ويقال: ماء مشروب وشريب، إذا صالح أن يشرب، وأشرب فلان حب فلان: إذا خالط قلبه، وقال الجوهري: يقال: شرب الماء شرباً وشرباً وشرباً، وقد قرئ بالثلاثة قوله تعالى: ﴿فشاربون شرب الهيم﴾ (الواقعة/ ٥٥)، قال أبو عبيدة: الشرب - بالفتح - مصدر، وبالرفع والخفض اسمان من شرب، والتشرب الشرب، والشربة: المرة الواحدة من الشرب، والشريب: المولع بالشراب، وتقول: شرب مالي وأكله أي أطعمه الناس وسقاهم به.

وقال ابن منظور: الشراب: ما شرب من أي

خَمْرًا أَي بِهِ خَمَارٌ، وَرَجُلٌ خَمِيرٌ أَي شَرِيبٌ لِلْخَمْرِ دَائِمًا^(١).

الخمر اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْخَمْرُ: اسْمٌ لِكُلِّ مُسْكِرٍ وَعِنْدَ بَعْضِهِمْ: اسْمٌ لِلْمُتَّخِذِ مِنَ الْعِنَبِ وَالْتَمْرِ، لِمَا رُوِيَ عَنْهُ ﷺ: «الْخَمْرُ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ: النَّخْلَةُ وَالْعِنْبَةُ» وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهَا اسْمًا لِغَيْرِ الْمَطْبُوخِ، ثُمَّ اخْتَلَفَ فِي كَمِّيَّةِ الطَّبْخِ الَّتِي تُسْقَطُ عَنِ الْمَطْبُوخِ اسْمَ الْخَمْرِ^(٢).

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الْخَمْرُ: كُلُّ شَرَابٍ مُعْطٍ لِلْعَقْلِ، سِوَاءِ أَكَانَ عَصِيرًا أَوْ نَقِيْعًا مَطْبُوحًا أَوْ نَبْتًا^(٣).

شرب الخمر اصطلاحًا:

يُقْصَدُ بِشُرْبِ الْخَمْرِ: تَنَاوُلُ أَيِّ نَوْعٍ مِنَ الْمُسْكِرَاتِ عَلَى أَيِّ هَيْئَةٍ كَانَ، مَطْبُوحًا أَوْ نَبْتًا، عَصِيرًا أَوْ مَتَقَوِّعًا، قَلِيلًا أَوْ كَثِيرًا^(٤).

حكم شرب الخمر:

عَدَّ الدَّهْبِيُّ وَإِبْنُ حَجَرٍ شُرْبَ الْخَمْرِ مِنَ الْكَبَائِرِ. وَأَلْحَقَ الدَّهْبِيُّ بِذَلِكَ شُرْبَ الْحَشِيْشَةِ، وَهِيَ مَا صُنِعَ مِنْ وَرَقِ الْقَنْبِ، وَذَلِكَ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تُفْسِدُ الْعَقْلَ وَالْمَزَاجَ حَتَّى يَصِيرَ فِي الرَّجُلِ تَخَنُّتٌ وَدِيَاثَةٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ، وَالْخَمْرُ أَحَبُّ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تُفْضِي إِلَى الْمُخَاصَمَةِ وَالْمُقَاتَلَةِ وَكِلَاهُمَا يُصُدُّ عَنِ الصَّلَاةِ وَعَنْ

خَمْرًا لِأَنَّهَا تُرِكَتْ فَاخْتَمَرَتْ، وَاخْتَمَرْتُ تَغَيَّرْتُ رِيحَهَا، وَقَوْلُهُمْ: مَا عِنْدَ فُلَانٍ خَلٌّ وَلَا خَمْرٌ، مَا عِنْدَهُ خَيْرٌ وَلَا شَرٌّ، وَخَمْرَةُ النَّبِيذِ وَالطَّيْبِ، مَا يُجْعَلُ فِيهِ مِنَ الْخَمْرِ وَالذَّرْدِيِّ، وَالتَّخْمِيرُ: التَّغْطِيَةُ، وَالْمَخَامَرَةُ: الْمُخَالَطَةُ، وَخَامَرَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ: لَزِمَهُ، وَاسْتَخَمَرَ فُلَانٌ فُلَانًا: اسْتَعْبَدَهُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ مُعَاذٍ: مَنْ اسْتَخَمَرَ قَوْمًا؟ أَيِ أَخَذَهُمْ قَهْرًا وَتَمَلَّكَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ فِي لُغَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ خَامَرَ الشَّيْءَ: فَارَبَهُ وَخَالَطَهُ. وَيُقَالُ خَمَرَ وَجْهَهُ. وَخَمِرَ إِذَا نَكَحَ. أَيِ غَطَّه.

وَالْأَعْرَفُ فِي الْخَمْرِ التَّأْنِيثُ فَيُقَالُ: خَمْرَةٌ صِرْفٌ، وَقَدْ يُذَكَّرُ، وَتُجْمَعُ عَلَى خُمُورٍ وَسُمِّيَتْ الْخَمْرُ خَمْرًا لِخَامَرَتِهَا الْعَقْلَ. وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: لَقِيتُ أَعْرَابِيًّا فَقُلْتُ: مَا مَعَكَ؟ قَالَ: خَمْرٌ. وَالْخَمْرُ مَا خَمَرَ الْعَقْلَ (أَيِ غَطَّاهُ)

وَيُقَالُ: خَمَرَ الرَّجُلُ وَالِدَابَةَ يَخْمِرُهُ خَمْرًا أَيِ سَفَاهَةً خَمْرًا.

وَالْمَخْمَرُ: مُتَّخِذُ الْخَمْرِ. وَالْخَمَارُ بَاءٌ تُعْمَلُ، وَيُقَالُ: هَذَا عِنَبٌ خَمْرِيٌّ، أَيِ يَصْلُحُ لِلْخَمْرِ، وَلَوْ أَنَّ خَمْرِيٌّ: أَيِ يُشْبِهُ لَوْ أَنَّ الْخَمْرَ.

وَأَمَّا خَمْرُهَا وَخَمَارُهَا، فَهُوَ مَا خَلَطَ مِنْ سُكْرِهَا وَيُقَالُ الْمُرَادُ: مَا أَصَابَكَ مِنَ الْمَهَا وَصُدَاعِهَا وَأَذَاهَا، كَمَا يُطْلَقُ الْخَمَارُ عَلَى بَيْتَةِ السُّكْرِ كَمَا يُقَالُ: رَجُلٌ

(١) التعاريف (١٦٠).

(٣) الكليات (٤١٤).

(٤) اقتبسنا هذا التعريف مما ذكره اللغويون وعلماء الصحاح

متعلقًا بكل من الشراب والخمر.

(١) مقاييس اللغة (٢/٢١٥) المفردات (١٥٩)، الصحاح

(٢/٦٤٩)، لسان العرب (٢/١٢٥٩) (ط. دار

المعارف).

(٢) المفردات (١٥٩). وانظر أيضا التوقيف على مهمات

ذَكَرَ اللهُ^(١) .

مِنَ الشَّرَابِ لَمْ يَسْتَضِرَّ بِهِ، فَإِنَّ هَذَا أَغْلَطَ، وَذَلِكَ أَنَّ
مَنْ يَحْضُرُ مَجَالِسَ الشَّرَابِ لَيْسَ تَنَقُّادُ لَهُ نَفْسُهُ إِلَى
الْفَنَاعَةِ بِسِيرِ الشَّرَابِ بَلْ إِنْ حَضَرَ مَجَالِسَ الشُّرْبِ
وَكَانَ فِي غَايَةِ الْعِفَّةِ تَارِكًا لِلشُّرْبِ مُتَمَتِّعًا بِالْوَرَعِ حَمَلْتَهُ
شَهْوَتُهُ عَلَى التَّشْبِهِ بِأَهْلِ الْمَجْلِسِ وَتَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى
التَّهْتِكِ وَمَا أَكْثَرَ مَنْ فَعَلَ وَتَهْتَكُ بَعْدَ السُّرِّ وَالصِّيَانَةِ
فَشَرُّ الْأَحْوَالِ لِمَنْ طَلَبَ الْعِفَّةَ حُضُورًا مَجَالِسِ الشَّرَابِ
وَمُخَالَطَةً أَهْلِهَا وَالاسْتِكْتَارُ مِنْ مُعَاشَرَتِهِمْ^(٣) .

وَجَعَلَ ابْنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ : شَرِبَ الْخَمْرَ مُطْلَقًا
وَالْمُسْكِرَ مِنْ غَيْرِهَا وَلَوْ قَطْرَةً ، وَكَذَلِكَ عَصُرُ الْمُسْكِرِ ،
وَحَمْلُهُ وَطَلَبُ حَمْلِهِ ، وَطَلَبُ سَفِيهِ وَبَيْعُهُ وَشِرَاؤُهُ وَطَلَبُ
أَحَدِهِمَا ، وَأَكْلُ تَمْنِهِ . كُلُّ ذَلِكَ مِنَ الْكِبَائِرِ .

وَذَكَرَ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ وَالْآثَارِ
الدَّالَّةِ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ حَكَى الْإِجْمَاعَ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ
وَلَوْ قَطْرَةً وَكَذَلِكَ الْمُسْكِرِ مِنْ غَيْرِهَا^(٢) .

تجنب الخمر يسمو بالأخلاق ويعين على العفة:

[للاستزادة : انظر صفات : اتباع الهوى -
الإسراف - انتهاك الحرمات - التبذير - الطيش -
العصيان - الميسر - الإعراض - التفريط والإفراط -
الغبي والإغواء - الفسوق - الفجور - الضلال -
العصيان .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الاستقامة -
تعظيم الحرمات - قوة الإرادة - الطاعة - الإيثار -
الإسلام - الهدى - الخوف - التقوى - الخشية - العزم
والعزيمة .]

قَالَ الْجَا حِظُّ : أَكْثَرُ مَا يَجِبُ عَلَى (الْمُتَطَلِّعِ إِلَى
السُّمُورِ) تَجَنُّبُ السُّكْرِ، لِأَنَّ السُّكْرَ مِنَ الشَّرَابِ يَثِيرُ
النَّفْسَ الشَّهْوَانِيَّةَ وَيَقْوِيهَا وَيَجْمَلُهَا عَلَى التَّهْتِكِ،
وَارْتِكَابِ الْفَوَاحِشِ وَالْمُجَاهِرَةِ بِهَا، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ
إِنَّمَا يَرْتَدِعُ عَنِ الْقَبَائِحِ بِالْعَقْلِ وَالتَّمْيِيزِ، فَإِذَا سَكِرَ عَدِمَ
ذَلِكَ الَّذِي كَانَ يَرُدُّهُ عَنِ الْفِعْلِ الْقَبِيحِ، فَلَا يُبَالِي أَنْ
يَرْتَكِبَ كُلَّ مَا كَانَ يَتَجَنَّبُ فِي صَحْوِهِ، فَأَوْلَى الْأَشْيَاءِ
لِمَنْ طَلَبَ الْعِفَّةَ هَجْرُ الشَّرَابِ بِالْجُمْلَةِ، وَيَتَجَنَّبُ
مَجَالِسَ الْمُجَاهِرِينَ بِالشَّرَابِ وَالسُّكْرِ وَالْخَلَاعَةِ، وَلَا
يُظَنَّ أَنَّهُ إِذَا حَضَرَ تِلْكَ الْمَجَالِسِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى الْيَسِيرِ

(٣) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٤٢) .

(١) الكبائر للذهبي (٨٠ - ٨٦) .

(٢) الزواجر (٥٦٨ - ٥٨٠) .

الآيات الواردة في النهي « شرب الخمر »

- ١- ﴿سَأَلْنَاكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۗ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَسَأَلْنَاكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٩﴾
- ٢- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾
- إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾^(١)
- فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَسَأَلْنَاكَ عَنِ الْيَتَمَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَتْكُمُ إِنَّا اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٢﴾^(١)

الأحاديث الواردة في ذم « شرب الخمر »

- ١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَصُومُ فَتَحَيَّنْتُ فِطْرَهُ بِنَيْدِ صَنْعَتِهِ فِي دُبَاءٍ^(١) ثُمَّ أَتَيْتُهُ بِهِ فَإِذَا هُوَ يَنْشُ^(٢) فَقَالَ: «اضْرِبْ بِهَذَا الْحَائِطُ، فَإِنَّ هَذَا شَرَابٌ مَن لَّا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»)*^(٣).
- ٢- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، قَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ (الآيَةُ / ٢١٩)، قَالَ: فَدَعَيْتُ عُمَرَ فَقَرِئْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي النَّسَاءِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ (آيَةُ / ٤٣) فَكَانَ مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ يُنَادِي: أَلَا لَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سُكَرَانُ، فَدَعَيْتُ عُمَرَ فَقَرِئْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شِفَاءً، فَنَزَلَتِ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُتْتَهُونَ﴾ (المائدة / ٩١) قَالَ عُمَرُ: انْتَهَيْتَا)*^(٤).
- ٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَشْرَبُوا مُسْكِرًا. فَمَنْ فَعَلَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَقِيمَ عَلَيْهِ حُدُودَهُ فَهُوَ كَفَّارَةٌ، وَمَنْ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ضَمِنْتُ لَهُ عَلَى اللَّهِ الْجَنَّةَ»)*^(٥).
- ٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، قَالَ: «اضْرِبُوهُ»، فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ وَالضَّارِبُ بِشَوْبِهِ، فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ، قَالَ: «لَا تَقُولُوا هَكَذَا، لَا تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ»)*^(٦).
- ٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ الْخَمْرَ وَثَمَنَهَا، وَحَرَّمَ الْمَيْتَةَ وَثَمَنَهَا، وَحَرَّمَ الْخِنْزِيرَ وَثَمَنَهُ»)*^(٧).
- ٦- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ عَامَ الْفَتْحِ وَهُوَ بِمَكَّةَ: «إِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ حَرَّمَ بَيْنَ الْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَالْخِنْزِيرِ وَالْأَصْنَامِ». فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ سُحُومَ الْمَيْتَةِ،

(١) اللُّبَاءُ: وعاء كانوا يتبذون فيه .
 (٢) يَنْشُ: أى يَغْلِي .
 (٣) أبو داود (٣٧١٦) واللفظ له وذكره الألباني في صحيحه (٧٠٨/٢) وقال: صحيح وعزاه لصحيح ابن ماجه (٣٤٠٩).
 (٤) أبو داود (٣٦٧٠) واللفظ له ، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٦٩٩/٢): صحيح . وذكره الحافظ في الفتح وقال:
 رواه أصحاب السنن وصححه على بن المديني . والترمذي (٣٠٤٩).
 (٥) الهيثمي في المجمع (١٠٤/١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون.
 (٦) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٧٧).
 (٧) أبو داود (٣٤٨٥) ، وقال محقق جامع الأصول (٤٥٠/١): إسناده حسن .

عَصَاةُ أَهْلِ النَّارِ) * (٥).

١٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ بِإِيلِيَاءَ بِقَدْحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ
وَلَبِنٍ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا ثُمَّ أَخَذَ اللَّبْنَ فَقَالَ جَبْرِيلُ : الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ ، وَلَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ
أُمَّتُكَ) * (٦).

١١ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ : لَمَّا بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ ، قَالَ لَهَا :
«يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا ، وَيَسِّرَا وَلَا تُنْفِرَا ، وَتَطَاوَعَا» . قَالَ أَبُو
مُوسَى : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا بَارِضٌ يُصْنَعُ فِيهَا شَرَابٌ مِنْ
الْعَسَلِ يُقَالُ لَهُ الْبَتْعُ (٧) وَشَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ يُقَالُ لَهُ
الْمَزْرُ (٨) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» * (٩).

١٢ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا لَا يُحَدِّثُكُمْ بِهِ غَيْرِي ،
قَالَ : «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الْجَهْلُ ، وَيَقِلَّ
الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرَ الزُّنَا ، وَتُشْرَبَ الْخَمْرُ ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ ،
وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِحَمْسِينَ امْرَأَةً قِيمَةٌ رَجُلٍ
وَاحِدًا» * (١٠).

١٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ :

سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبَتْعِ . فَقَالَ : «كُلُّ شَرَابٍ

فَإِنَّهُ يُطْلَى بِهَا السُّفْنُ ، وَيُدْهَنُ بِهَا الْجُلُودُ وَيَسْتَصْبِحُ بِهَا
النَّاسُ ؟ . فَقَالَ : لَا ، هُوَ حَرَامٌ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عِنْدَ ذَلِكَ : قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ ، إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَمَّا
حَرَّمَ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا أَجْمَلُوهُ (١) ثُمَّ بَاعُوه فَآكَلُوهَا
ثَمَنَةً) * (٢).

٧ - * (عَنْ وَائِلِ الْحَضْرَمِيِّ : أَنَّ طَارِقَ بْنَ

سُوَيْدِ الْجُعْفِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ
الْخَمْرِ ، فَهَيَّاهُ أَوْ كَرِهَهُ أَنْ يَصْنَعَهَا . فَقَالَ : إِنَّمَا أَصْنَعُهَا
لِلدَّوَاءِ ، فَقَالَ : «إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ لِكِنَّهُ دَاءٌ» * (٣).

٨ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

النَّبِيَّ ﷺ ضَرَبَ فِي الْخَمْرِ بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ ، وَجَلَدَ أَبُو
بَكْرٍ أَرْبَعِينَ) * (٤).

٩ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ - وَجَيْشَانَ مِنْ
الْيَمَنِ - فَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ شَرَابٍ يَشْرُبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ
مِنَ الدُّرَّةِ يُقَالُ لَهُ : الْمَزْرُ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَوْ مُسْكِرٌ
هُوَ ؟» . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلُّ مُسْكِرٍ
حَرَامٌ» . إِنَّ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - عَهْدًا ، لِمَنْ يَشْرَبُ
الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ . «قَالُوا : يَا رَسُولَ
اللَّهِ ، وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ ؟ قَالَ : «عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ ، أَوْ

(٧) البتع : نبيذ العسل .

(٨) والمزرة : نبيذ الذرة .

(٩) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٢٤) واللفظ له ، ومسلم
(١٧٣٣) .

(١٠) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٧٧) واللفظ له ، ومسلم
(٢٦٧١) .

(١) أجملوه : أذابوه .

(٢) مسلم (١٥٨١) .

(٣) مسلم (١٩٨٤) .

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٧٣) واللفظ له ، ومسلم
(١٧٠٦) .

(٥) مسلم (٢٠٠٢) .

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٧٦) واللفظ له .

أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ»*)^(١).

١٤- * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:

كَانَتْ لِي شَارِفٌ^(٢) مِنْ نَصِييبي مِنَ الْمُغْنَمِ، يَوْمَ بَدْرٍ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَعْطَانِي شَارِفًا مِنَ الْخُمْسِ يَوْمَئِذٍ .

فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِي بِفَاطِمَةَ^(٣) ، بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

وَاعَدْتُ رَجُلًا صَوَاغًا مِنْ بَنِي قَيْنِقَاعٍ يَرْتَحِلُ مَعِي .

فَنَأْتِي بِإِذْخِرٍ^(٤) أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ مِنَ الصَّوَاغِينَ .

فَأَسْتَعِينُ بِهِ فِي وِليمةٍ عُرْسِي . فَبَيْنَا أَنَا أَجْمَعُ لِشَارِفِي

مَتَاعًا مِنَ الْأَقْتَابِ^(٥) وَالْعَرَائِرِ^(٦) وَالْحِبَالِ . وَشَارِفَايَ

مُنَاخَانَ^(٧) إِلَى جَنْبِ حُجْرَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ .

وَجَمَعْتُ حِينَ جَمَعْتُ مَا جَمَعْتُ . فَإِذَا شَارِفَايَ قَدِ

اجْتَبَتْ^(٨) أَسْنِمَتَهُمَا ، وَبَقِرَتْ خَوَاصِرُهُمَا ، وَأَخِذَ مِنْ

أَكْبَادِهِمَا . فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنِي حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ الْمُنْظَرَ

مِنْهُمَا . قُلْتُ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ قَالُوا: فَعَلَهُ حَمْرَةُ بِنْتُ

عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي شَرْبِ^(٩) مِنَ

الْأَنْصَارِ . غَنَّتْهُ فَيَنَةٌ وَأَصْحَابُهُ . فَقَالَتْ فِي غِنَائِهَا:

أَلَا يَا حَمْرُ لِلشَّرْفِ النِّوَاءُ

فَقَامَ حَمْرَةَ بِالسَّيْفِ . فَاجْتَبَتْ أَسْنِمَتَهُمَا ، وَبَقِرَ

خَوَاصِرُهُمَا . فَأَخِذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا . قَالَ عَلِيٌّ: فَانْطَلَقْتُ

حَتَّى أَدْخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ .

قَالَ: فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِ الَّذِي لَقِيتُ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَالِكُ؟ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ

مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ . عَدَا حَمْرَةَ عَلَيَّ نَاقَتِي فَاجْتَبَتْ

أَسْنِمَتَهُمَا وَبَقِرَ خَوَاصِرُهُمَا . وَهَا هُوَ ذَا فِي بَيْتٍ مَعَهُ

شَرِبْتُ . قَالَ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرِدَائِهِ فَارْتَدَاهُ . ثُمَّ

انْطَلَقَ يَمْشِي . وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ . حَتَّى جَاءَ

الْبَابَ الَّذِي فِيهِ حَمْرَةُ . فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنُوا لَهُ . فَإِذَا هُمْ

شَرِبْتُ فَطَفِقَ^(١٠) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلُومُ حَمْرَةَ فِيمَا فَعَلَتْ .

فَإِذَا حَمْرَةُ مُحَمَّرَةٌ عَيْنَاهُ . فَنَظَرَ حَمْرَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ . ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى

سُرَّتِهِ . ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ . فَقَالَ حَمْرَةَ:

وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَمِيدٌ لِأَبِي؟ فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ

ثَمِلٌ^(١١) . فَكَصَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَقْبِيهِ الْفَهْقَرَى .

وَخَرَجَ وَخَرَجْنَا مَعَهُ*)^(١٢).

١٥- * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَمْرٌ ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ

حَرَامٌ . وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يَدْمِنُهَا ، لَمْ

يَتَّبْ ، لَمْ يَشْرَبْهَا فِي الْآخِرَةِ»)*)^(١٣).

١٦- * (عَنْ أَنَسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:

مناختان ، بزيادة التاء: وهما صحيحان . فأنت باعتبار

المعنى، وذكر باعتبار اللفظ .

(٨) اجتبت: أي قطعت .

(٩) شرب: الشرب هو الجماعة الشاربون .

(١٠) فطفق .. يلوم: أي جعل يلومه .

(١١) ثمل: أي سكران .

(١٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٩١)، ومسلم (١٩٧٩) واللفظ له .

(١٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٧٥)، ومسلم (٢٠٠٣)

واللفظ له .

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٨٥)، ومسلم (٢٠٠١) واللفظ

له .

(٢) شارف: الناقة المسنة وجمعها شرف بضم الراء وإسكانها .

(٣) أبتني بفاطمة: أي أدخل بها، والبناء الدخول بالزوجة ..

(٤) الإذخر: حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق

الخشب .

(٥) الأقتاب: جمع قتب وهو رحل صغير على قدر السنام .

(٦) والغرائر: جمع غرارة، وهي الجوالق .

(٧) مناخان: هكذا في معظم النسخ: مناخان . وفي بعضها

آخِرِينَ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٨).

١٩ - * (قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا كَانَ لَنَا خَمْرٌ غَيْرُ فَضِيخِكُمْ هَذَا الَّذِي تُسْمُونَهُ الْفَضِيخَ ، فَإِنِّي لَقَائِمٌ أَسْقِي أَبَا طَلْحَةَ وَفُلَانًا وَفُلَانًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : وَهَلْ بَلَغَكُمْ الْخَبْرُ ؟ فَقَالُوا : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : حُرِّمَتِ الْخَمْرُ . قَالُوا : أَهْرَقَ هَذِهِ الْقِلَالَ يَا أَنَسُ . فَمَا سَأَلُوا عَنْهَا وَلَا رَاجَعُوهَا بَعْدَ خَبَرِ الرَّجُلِ) * (٩).

٢٠ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لِأَسْقِيَتِهِ مِنْهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ ، وَمَنْ تَرَكَ الْحَرِيرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لِأَكْسُونَتِهِ إِيَّاهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ ») * (١٠) .

٢١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ زَنَى وَشَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ الْإِنْسَانُ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ ») * (١٢) .

٢٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ يَقْبَلِ

كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ ، (١) فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، مُنَادِيًا يُنَادِي : أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ . قَالَ : فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ : أَخْرُجْ فَأَهْرِقْهَا ، فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا ، فَجَرَّتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : قَدْ قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بَطْنِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا » (المائدة / ٩٣ الآية) * (٢) .

١٧ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَعَنَّ اللَّهُ الْخَمْرَ ، وَشَارِبَهَا ، وَسَاقِيَهَا ، وَبَاتِعَهَا ، وَمُبْتَاعَهَا ، وَعَاصِرَهَا ، وَمُعْتَصِرَهَا ، وَحَامِلَهَا ، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ ») * (٣) .

١٨ - * (عَنْ أَبِي عَامِرٍ أَوْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ (٤) وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَارِفَ ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنبِ عِلْمٍ (٥) يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ (٦) لَهُمْ يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُوا : ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا ، فَيَسْتَيْتَهُمُ اللَّهُ (٧) وَيَضَعُ الْعِلْمَ ، وَيَمْسَخُ

(٧) بيتهم الله: أي يهلكهم.

(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٩٠).

(٩) البخاري - الفتح ٨ (٤٦١٧) واللفظ له، ومسلم (١٩٨٠).

(١٠) حظيرة القدس: أي نعيم الجنة.

(١١) ذكره المنذري في الترغيب (٢٦٢/٣) وقال: رواه البزار

بإسناد حسن، وقال الهيثمي في المجمع (٧٦/٥): رواه

البزار وفيه شعيب بن بيان، قال الذهبي: صدوق، وضعفه

الحوزاجي والعقيلي وبقية رجاله ثقات.

(١٢) الحاكم (٢٢/١) على شرط مسلم، وذكره الذهبي في

الكبائر (٨٢، ٨٣).

(١) الفضيخ: البسر والتمر. والفضيخ أن يفضخ البسر

ويصب عليه الماء ويتركه حتى يغلي.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٦٤) واللفظ له، ومسلم

(١٩٨٠).

(٣) أبو داود (٣٦٧٤) واللفظ له، ابن ماجه (٣٣٨٠) وقال

محقق جامع الأصول: حديث حسن (١٠٤/٥) وأخرجه

الترمذي من حديث أنس (١٢٩٥).

(٤) الحِرَّةُ: الفَرْجُ.

(٥) الْعِلْمُ: الجليل العالي، وقيل: قمته.

(٦) بسارحة: السارحة: البهائم تغدو وتروح.

قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ: «لَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ» * (٤).

٢٦- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌّ، وَلَا مُدْمِنٌ خَمْرًا،
وَلَا مَنَّانٌ، وَلَا وَلَدٌ زَيْنِيَّةٌ» * (٥).

٢٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ
مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا
يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ» * (٦).

٢٨- * (عَنِ ابْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ سُكْرًا مَرَّةً وَاحِدَةً
فَكَأَنَّمَا كَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا فَسَلِبَهَا، وَمَنْ تَرَكَ
الصَّلَاةَ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ سُكْرًا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَسْقِيَهُ
مِنْ طِينَةِ الْحَبَالِ» قِيلَ: وَمَا طِينَةُ الْحَبَالِ؟ قَالَ: «عَصَاةُ
أَهْلِ جَهَنَّمَ» * (٧).

٢٩- * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا

اللَّهُ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا. فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ،
فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ
تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ
صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَإِنْ عَادَ الرَّابِعَةَ لَمْ
يَقْبَلِ اللَّهُ لَهُ صَلَاةً أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، فَإِنْ تَابَ لَمْ يَتَّبِ اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَقَاهُ مِنْ نَهْرِ الْحَبَالِ» قِيلَ، يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمَا
نَهْرُ الْحَبَالِ؟ قَالَ: نَهْرٌ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ * (١).

٢٣- * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَلَا يَقْعُدُ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ» * (٢).

٢٤- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ
يَشْرَبُ الْخَمْرَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ شُرْبَهَا فِي الْجَنَّةِ، وَمَنْ مَاتَ
مِنْ أُمَّتِي وَهُوَ يَتَحَلَّى الدَّهَبَ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ لِبَاسَهُ فِي
الْجَنَّةِ» * (٣).

٢٥- * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ

(٤) ابن ماجه (٣٣٧١) وقال في الزوائد: إسناده حسن.

(٥) الدارمي (١٥٣/٢) رقم (٢٠٩٤)، أحمد (٢٠٣/٢) واللفظ له رقم (٦٨٩٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١١٨/١١، ١١٩)، وكذا أخرجه في الزوائد (٢١٠/٢) وصححه، وقال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني وفيه راو وثقه ابن حبان وبقية رجاله ثقات (وهذا الراوي اسمه جابان) (٤٥٧/٦)، وقال الألباني: صحيح. صحيح الجامع (٧٥٥٣).

(٦) البخاري - الفتح ١٠ (٥٥٧٨)، ومسلم (٥٧) متفق عليه.
(٧) ذكره في الترغيب والترهيب وقال: رواه الحاكم وصححه، وأحمد ورواته ثقات (٢٦٧/٣)، وهو عند أحمد (١٧٨/٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر (١٤٣/١٠) (٦٦٥٩): إسناده صحيح.

(١) الترمذي (١٨٦٢) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن، وقال محقق جامع الأصول: هو حديث حسن له شواهد (١٠١/٥) وشاهده عند النسائي من حديث ابن عمرو (٣١٦، ٣١٤، ٣١٧) وذكره في الترغيب والترهيب وعزاه كذلك للحاكم ونقل قوله: صحيح الإسناد (٢٦٤-٢٦٥).

(٢) الدارمي (١٥٣/٢) رقم (٢٠٩٢) وهذا لفظه، والحاكم بأطول منه (٢٨٨/٤) وقال على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في صحيح الجامع وقال: حسن وعزاه للترمذي، والحاكم (٣٤٨/٥) رقم (٦٣٨٢).

(٣) ذكره المنذري في الترغيب وقال: رواه أحمد والطبراني، ورواه أحمد ثقات (٢٦٤/٣)، وهو عند أحمد (٢٠٩/٢)، وقال الشيخ أحمد شاكر (١٠١/١١) (٦٩٤٨): إسناده حسن.

بِلَادِنَا؟ قَالَ: «هَلْ يُسْكِرُ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ:
«فَاجْتَنِبُوهُ». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ النَّاسَ غَيْرَ تَارِكِيهِ، قَالَ:
«فَإِنْ لَمْ يَتْرُكُوهُ فَقَاتِلُوهُمْ»*(٧).

٣٣-*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ
سَمِعْتُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَلَى مَنبَرِ النَّبِيِّ ﷺ
يَقُولُ: أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَهِيَ
مِنْ خَمْسَةِ: مِنَ الْعَنْبِ وَالْتَّمْرِ وَالْعَسَلِ وَالْحِنْطَةِ
وَالشَّعِيرِ، وَالْخَمْرُ مَا حَامَرَ الْعَقْلَ) *(٨).

٣٤-*(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى بِنُعَيْمَانَ أَوْ ابْنَ نُعَيْمَانَ وَهُوَ سَكَرَانٌ،
فَشَقَّ عَلَيْهِ وَأَمَرَ مَنْ فِي الْبَيْتِ أَنْ يَضْرِبُوهُ، فَضْرَبُوهُ
بِالْجَرِيدِ وَالنِّعَالِ وَكُنْتُ فِيْمَنْ ضْرَبَهُ) *(٩).

قَالَتْ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ
وَمُفْتِرٍ*(١) *(٢).

٣٠-*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ، نَهَى عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
وَالْكُوبَةِ*(٣) وَالغُبَيْرَاءِ*(٤)، وَقَالَ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ»*(٥).

٣١-*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ: «سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيَتَّخَذُ الْخَمْرُ حَلَالًا؟ قَالَ:
«لَا»*(٦).

٣٢-*(عَنْ دَيْلَمِ الْحِمَيْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
إِنَّا بِأَرْضٍ بَارِدَةٍ نَعَالِجُ فِيهَا عَمَلًا شَدِيدًا، وَإِنَّا نَتَّخِذُ
شَرَابًا مِنْ هَذَا الْقَمْحِ نَتَّقَوِي بِهِ عَلَى أَعْمَالِنَا وَعَلَى بَرْدِ

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم « شرب الخمر »

«اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ، إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ
خَلَا قَبْلَكُمْ تَعَبَّدَ فَعَلَقْتَهُ امْرَأَةٌ غَوِيَّةٌ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ
جَارِيَتَهَا فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّا نَدْعُوكَ لِلشَّهَادَةِ فَاَنْطَلِقْ مَعِ
جَارِيَتِيهَا فَطَفِقَتْ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَعْلَقْتَهُ دُونَهُ حَتَّى
أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ عِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِيَةٌ حَمْرٌ
فَقَالَتْ: إِنَّي وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُكَ لِلشَّهَادَةِ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ

١-*(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
بَلَغَ عُمَرَ أَنَّ سُمْرَةَ بَاعَتْ حَمْرًا فَقَالَ: قَاتَلَ اللَّهُ
سُمْرَةَ، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ
الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا»*(١٠)
فَبَاعُوهَا»*(١١).

٢-*(قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:

(٦) مسلم (١٩٨٣).
(٧) أبو داود (٣٦٨٣) وقال الألباني في صحيحه (٧٠٢/٢):
صحيح برقم (٣١٣١).
(٨) البخاري - الفتح ٨(٤٦١٩) واللفظ له، ومسلم
(٣٠٣٢).

(٩) البخاري - الفتح ١٢(٦٧٧٥).

(١٠) معنى جملوها: أذابوها.

(١١) مسلم (١٥٨٢).

(١) قال ابن الأثير - رحمه الله تعالى -: المفر الذي يفتر الجسد
إذا شرب، أي يرخيه. وقال ابن الأعرابي: يقال: أفتر
الرجل إذا ضعفت جفونه وانكسر طرفه.

(٢) أبو داود (٣٦٨٦) واللفظ له، وذكره في جامع الأصول
وقال محققه: حسنه الحافظ في الفتح (٩٣/٥).

(٣) الكوبة: الطبل، وقيل النرد وهو شيء يلعب به.

(٤) الغُبَيْرَاءُ: ضَرْبٌ مِنَ الشَّرَابِ يَتَّخِذُهُ الْحَبَشِيُّ مِنَ الذَّرَّةِ.

(٥) أبو داود (٣٦٨٥) وقال الألباني (٧٠٣/٢) صحيح.

تَحْرِيمِ الْخَمْرِ وَإِنَّ فِي الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ لِحَمْسَةَ أَشْرِبَةٍ، مَا فِيهَا شَرَابُ الْعَنْبِ»*(٥).

٧- * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «لَمَّا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ مَشَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ، وَجَعَلْتَ عِدْلًا لِلشِّرْكِ»*(٦).

٨- * (وَقَالَ أَيُّضًا : «ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرُبُهُمْ الْمَلَائِكَةُ: الْجُنُبُ، وَالسَّكَرَانُ، وَالْمُتَضَمِّنُ بِالْخَلْقِ»*(٧).

٩- * (قَالَ أَبُو مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَا أَبْلَى شَرِبْتُ الْخَمْرَ أَوْ عَبَدْتُ هَذِهِ السَّارِيَةَ مِنْ دُونِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -»*(٨).

١٠- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «لَا تَعُودُوا شَرَابَ الْخَمْرِ إِذَا مَرَضُوا»*(٩).

١١- * (وَقَالَ أَيُّضًا: «لَا تُسَلِّمُوا عَلَى شَرِبَةِ الْخَمْرِ»*(١٠).

١٢- * (قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «مَنْ زَنَى أَوْ شَرِبَ الْخَمْرَ نَزَعَ اللَّهُ مِنْهُ الْإِيمَانَ كَمَا يَخْلَعُ

لِتَقَعَ عَيْ، أَوْ تَشْرَبَ مِنْ هَذِهِ الْخَمْرَةِ كَأَسَا، أَوْ تَقْتَلَ هَذَا الْغُلَامَ قَالَ: فَاسْقِنِي مِنْ هَذَا الْخَمْرِ كَأَسَا فَسَقْتُهُ كَأَسَا قَالَ: زَيْدِي، فَلَمْ يَرَمْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا، وَقَتَلَ النَّفْسَ، فَاجْتَنَبُوا الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ، إِلَّا لِيُوشِكَ أَنْ يُجْرَحَ أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ»*(١١).

٣٠- * (قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «حَرَّمَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْخَمْرَ عَلَى نَفْسِهِ فَلَمْ يَشْرِبْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا الْإِسْلَامَ . وَذَلِكَ أَنَّهُ مَرَّ بِرَجُلٍ سَكَرَانَ يَضَعُ يَدَهُ فِي الْعَدْرَةِ وَيُدْنِيهَا مِنْ فِيهِ فَإِذَا وَجَدَ رِيحَهَا صَرَفَ عَنْهَا. فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ وَهُوَ يَجِدُ رِيحَهَا فَحَرَمَهَا»*(١٢).

٤- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَ كُمْ فِيهَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ . يَعْنِي فِي السُّكْرِ»*(١٣).

٥- * (وَقَالَ: لَا تَسْقُوا أَوْلَادَكُمْ الْخَمْرَ؛ فَإِنَّهُمْ وُلِدُوا عَلَى الْفِطْرَةِ»*(١٤).

٦- * (قَالَ ابْنُ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «نَزَلَ

(٧) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه البزار باسناد صحيح (٣/٢٦١) والخلوق رائحة مركبة تتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب متغلب عليه الحمرة والصفرة وقد ورد تارة بإباحته، وتارة بالنهي عنه والنهي أكثر وأثبت ونهى عنه لأنه من طيب النساء، وكن أكثر استعمالا له منهم.

(٨) النسائي (٨/٣١٤)، وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (٥/١٠٤).

(٩) الكبائر للذهبي (٨١٤).

(١٠) البخاري - الفتح (١١/٤٢).

(١١) النسائي (٨/٣١٥)، وذكره المنذري في ترغيبه وعزاه لابن حبان والبيهقي (٣/٢٥٩)، وقال محقق جامع الأصول: إسناده صحيح (٥/١٠٣).

(١٢) الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات والمفترات، للشيخ حمود التويجري (٨٨).

(١٣) البخاري - الفتح (١٠/٨١).

(١٤) فتح الباري (١٠/٨٢).

(١٥) البخاري - الفتح (٨/٤٦٦).

(١٦) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (٣/٢٦٠).

تَعَالَى :-

دَعِ الْخَمْرَ يَشْرَبْهَا الْغَوَاةُ فَإِنِّي

رَأَيْتُ أَخَاهَا مُعْنِيًا بِمَكَانِهَا

فَإِن لَّا يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ

أَخُوهَا غَدَتَهُ أُمُّهُ بِلَبَانِهَا) * (٦).

١٨٠ - * (رُفِعَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَوْمٌ

يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ فَأَمَرَ بِضَرْبِهِمْ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ فِيهِمْ صَائِمًا .

فَقَالَ: ابْدؤُوا بِهِ ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى:

﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ...﴾ الآية (النساء/

١٤٠)) * (٧).

١٩ - * (قَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ

تَعَالَى - لِرَجُلٍ: مَا تَصْنَعُ بِشْرَبِ النَّيِّدِ؟ قَالَ: يَهْضُمُ

طَعَامِي . قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يَهْضُمُ مِنْ دِينِكَ وَعَقْلِكَ

أَكْثَرَ)) * (٨).

٢٠ - * (قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«إِذَا كَانَ الرَّجُلُ كُفَّ الْمَرْأَةِ فِي الْمَالِ وَالْحَسَبِ إِلَّا أَنَّهُ

يَشْرَبُ الْخَمْرَ الْمُسْكَرَ لَا تَرْوِجُ مِنْهُ، لَيْسَ بِكُفِّءٍ

لَهَا)) * (٩).

٢١ - * (قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

«مَرَّ بِرَجُلٍ سَكْرَانَ وَهُوَ يَبُولُ فِي يَدِهِ وَيَغْسِلُ بِهِ يَدَهُ

كَهَيْئَةِ الْمُتَوَضِّئِ وَيَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ

الْإِنْسَانَ الْقَمِيصَ مِنْ رَأْسِهِ» * (١).

١٣٠ - * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - : «مَنْ مَاتَ مُدْمِنًا لِلْخَمْرِ مَاتَ كَعَابِدِ اللَّاتِ

وَالْعَزَى» قِيلَ: أَرَأَيْتَ مُدْمِنَ الْخَمْرِ هُوَ الَّذِي لَا يَسْتَمِيقُ

مَنْ شُرِبَهَا؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ هُوَ الَّذِي يَشْرَبُهَا إِذَا

وَجَدَهَا وَلَوْ بَعْدَ سِنِينَ» * (٢).

١٤ - * (قَالَ ابْنُ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -

لِقَوْمِهِ حِينَ نُهُوا عَنِ الْخَمْرِ:

أَلَا يَا قَوْمِي لَيْسَ فِي الْخَمْرِ رِفْعَةٌ

فَلَا تَقْرَبُوا مِنْهَا فَلَسْتُ بِفَاعِلٍ

فَإِنِّي رَأَيْتُ الْخَمْرَ شَيْئًا وَمَنْ يَنْزِلُ

أَخُو الْخَمْرِ دَخَالَ لِشَرِّ الْمَنَازِلِ) * (٣).

١٥ - * (قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ ، لَمَّا أَرَادَ قَطَعَ

رَجُلِهِ ، لَمَّا دَخَلَتْهَا الْأَكْلَةُ وَقَالُوا لَهُ: لَا بُدَّ أَنْ تَشْرَبَ

شَيْئًا يُغَيِّبُ عَقْلَكَ حَتَّى لَا تُحْسِسَ بِالْأَلَمِ ، وَتَتَمَكَّنَ مِنْ

قَطْعِهَا . فَقَالَ: مَا ظَنَنْتُ أَنْ أَحَدًا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَشْرَبُ

شَيْئًا يُغَيِّبُ عَقْلَهُ حَتَّى لَا يَعْرِفَ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -) * (٤).

١٦ - * (قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «لَوْ

كَانَ الْعَقْلُ يُشْتَرَى لَتَعَالَى النَّاسُ فِي ثَمَنِهِ . فَالْعَجَبُ مِمَّنْ

يَشْتَرِي بِأَلِهِ مَا يُفْسِدُهُ» * (٥).

١٧ - * (قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ

(٦) الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات والمفترات،

للشيخ حمود بن عبد الله التويجري (١٢).

(٧) فتاوى الخمر والمخدرات لابن تيمية (٦٦).

(٨) المستطرف في كل فن مستظرف (٤٧٠).

(٩) الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات (١٤٣).

(١) الفتح (١٢/٦١).

(٢) الكباثر للذهبي (٨٢).

(٣) المستظرف للأبشيبي (٤٧٠).

(٤) البداية والنهاية (١٠٧/٩).

(٥) المستظرف للأبشيبي (٤٧٠).

الإسلام نُورًا، وَالْمَاءُ طَهُورًا» * (١).

دَعِ الْخَمْرَ فَالرَّاحَاتُ فِي تَرْكِ رَاحِهَا
وَفِي كَأْسِهَا لِلْمَرْءِ كُسُوءٌ عَارٍ
وَكَمْ أَلْبَسَتْ نَفْسَ الْفَتَى بَعْدَ نُورِهَا

مَدَارِعَ قَارٍ فِي مَدَارِ عُقَارٍ
وَفِي نَفْسِ الْمَوْضِعِ قَالَ الْأَبْشَيْهِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى - : «اسْتَلْقَى سَكَرَانٌ عَلَى طَرِيقِ فَجَاءَ كَلْبٌ
فَلَحَسَ شَفْتَيْهِ فَقَالَ: خَدَمَكَ بَنُوكَ وَلَا عَدِمُوكَ، فَبَالَ
عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ: وَمَاءٌ حَارٌّ أَيْضًا بَارَكَ اللَّهُ
فِيكَ» * (٣).

٢٤ - * (قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: «إِنَّ
الْحَشِيشَةَ الْمَصْنُوعَةَ مِنْ وَرَقِ الْقَنْبِ حَرَامٌ، يُجْلَدُ
صَاحِبُهَا كَمَا يُجْلَدُ شَارِبُ الْخَمْرِ، وَهِيَ أَخْبَثُ مِنْ
الْخَمْرِ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تُفْسِدُ الْعَقْلَ وَالْمِزَاجَ حَتَّى يَصِيرَ فِي
الرَّجْلِ تَحْنُثٌ وَدِيَاثَةٌ وَعَيْرٌ ذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ، وَالْخَمْرُ
أَخْبَثُ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا تُفْضِي إِلَى الْمُخَاصَمَةِ وَالْمُقَاتَلَةِ
وَكِلَاهُمَا يَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَنِ الصَّلَاةِ» * (٤).

٢٥ - * (قَالَ حَكِيمٌ: «إِيَّاكَ وَإِخْوَانَ النَّيِّدِ،
فَيَنِينًا أَنْتَ مُتَوَجِّعٌ عِنْدَهُمْ مَخْدُومٌ مُكْرَمٌ مُعْظَمٌ إِذْ زَلَّتْ
بِكَ الْقَدَمُ فَجَرُّوكَ عَلَى شَوْكِ السَّلْمِ فَاحْفَظْ قَوْلَ
الْقَائِلِ فِيهِ:

وَكُلُّ أَنَاْسٍ يَحْفَظُونَ حَرِيمَهُمْ

وَلَيْسَ لِأَصْحَابِ النَّيِّدِ حَرِيمٌ

٢٢٠ - * (قَالَ شِهَابُ الدِّينِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَبْشَيْهِيُّ:
«مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَبْدًا لِلَّهِ بْنُ جَدْعَانَ، وَكَانَ
جَوَادًا مِنْ سَادَاتِ قُرَيْشٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ شَرِبَ مَعَ أُمِّيَّةَ بْنِ
أَبِي الصَّلْتِ التَّقْفِيَّ فَضْرَبَهُ عَلَى عَيْنِهِ فَأَصْبَحَتْ عَيْنُ
أُمِّيَّةَ مُحْضَرَةً يُخَافُ عَلَيْهَا الذَّهَابُ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: مَا
بَالَ عَيْنِكَ؟ فَسَكَتَ فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَلَسْتُ ضَارِبَهَا
بِالْأَمْسِ فَقَالَ: أَوْ بَلَغَ مِنِّي الشَّرَابُ مَا أَبْلُغُ مَعَهُ إِلَى
هَذَا؟، لَا أَشْرِبُهَا بَعْدَ الْيَوْمِ، ثُمَّ دَفَعَ لَهُ عَشْرَةَ آلافٍ
دِرْهَمٍ، وَقَالَ: الْخَمْرُ عَلَيَّ حَرَامٌ، لَا أَذُوقُهَا بَعْدَ الْيَوْمِ
أَبَدًا، وَمَنْ حَرَمَهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَيْضًا فَيَسُ بِنُ عَاصِمٍ .
وَذَلِكَ أَنَّهُ سَكَرَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَامَ لِابْنَتِهِ أَوْ لِأُخْتِهِ فَهَرَبَتْ
مِنْهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهَا فِقِيلٌ لَهُ: أَوْ مَا عَلِمْتَ مَا
صَنَعْتَ الْبَارِحَةَ؟ فَأُخْبِرَ الْقِصَّةَ فَحَرَّمَ الْخَمْرَ عَلَى نَفْسِهِ.
وَحَدَّثَ لَهُ مَرَّةً أُخْرَى أَنْ سَكَرَ فَجَعَلَ يَتَنَاوَلُ الْقَمَرَ
وَيَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَبْرُحُ حَتَّى أَنْزِلَهُ ثُمَّ يَتَبُّ الْوُثْبَةَ بَعْدَ
الْوُثْبَةِ وَيَقَعُ عَلَى وَجْهِهِ، فَلَمَّا أَصْبَحَ وَأَفَاقَ قَالَ: مَا لِي
هَكَذَا، فَأُخْبِرُوهُ بِالْقِصَّةِ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَشْرِبُهَا أَبَدًا،
وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ وَقَدْ قِيلَ لَهُ: لِمَ تَرَكَتَ
شُرْبَ الْخَمْرِ وَهُوَ يَزِيدُ فِي سَمَاحَتِكَ؟ فَقَالَ: أَكْرَهُ أَنْ
أَصْبِحَ سَيِّدَ قَوْمِي وَأُمِّيَّ سَفِيهِهِمْ» * (٢).

٢٣ - * (قَالَ الصَّفْدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -:

(٣) المرجع السابق (٤٧١).

(٤) رسالة فتاوي الخمر والمخدرات لشيخ الإسلام ابن تيمية،

جمع وإعداد أحمد حرك (٢٠).

(١) الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات، للتسويجري

(٨٨).

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف (٤٧٠).

فَإِنْ قُلْتُ هَذَا لَمْ أَقُلْ عَنْ جَهَالَةٍ

دِيَةِ الْعَقْلِ بَدْرَةٌ فِيمَاذَا

وَلَكِنِّي بِالْفَاسِقِينَ عَلِيمٌ* (١).

يَا سَفِيهَا تَبِعُهُ بِحَشِيشَتِهِ* (٢).

• ٢٦ - * (قَالَ الشَّاعِرُ:

٢٧ - * (قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: «لَأَنْ أَرَى

قُلْ لِمَنْ يَأْكُلُ الْحَشِيشَةَ جَهْلًا

ابْنِي يَزِينِي أَوْ يَسْرِقُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْكَرَ، يَأْتِي عَلَيْهِ

يَا حَسِيسًا قَدْ عَشْتُ شَرَّ مَعِيشَتِهِ

وَقَتٌّ لَا يَعْرِفُ اللَّهُ فِيهِ»*) (٣).

من مضار « شرب الخمر »

(١) دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْإِيْمَانِ ، إِذْ قُورِنَ بِالْأَنْصَابِ

(٧) جَالِبٌ لِعُضْبِ الرَّبِّ وَالطَّرْدِ مِنْ سَعَةِ رَحْمَتِهِ .

وَالْأَزْلَامِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى .

(٨) يُجْرِي عَلَى جَلْبِ مَعَاصٍ كَثِيرَةٍ وَفَوَاحِشِ

(٢) يُنَزَعُ مِنْ مُتَعَاطِيهَا أَنْوَارُ الْإِيْمَانِ وَخَاصَّةً حِينَ

جَسِيمَةٍ .

تَعَاطِيهِ .

(٩) يُسَبِّبُ دُخُولَ النَّيْرَانِ وَيَحْرِمُ مُتَعَاطِيهِ مِنْ

(٣) يُذْهِبُ الْحَيَاءَ وَالْمُرُوءَةَ ، وَالنَّحْوَةَ وَالشَّهَامَةَ وَالغَيْرَةَ .

الْحِنَانَ وَمَا فِيهَا مِنَ الْخُمْرِ الْحَلَالِ .

(٤) يُذْهِبُ الْعَقْلَ الَّذِي بِهِ تَمَيَّزَ الْإِنْسَانُ عَنِ الْحَيَوَانِ .

(١٠) يُحْشِرُ صَاحِبَهَا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(٥) مُضِرٌّ بِالْبَدَنِ وَالنَّفْسِ وَالْمَالِ .

(١١) مُتْلِفٌ لِلثَّرْوَةِ ، وَمُضَيِّعٌ لِلصَّحَّةِ ، وَيُصِيبُ

(٦) يُورِثُ الْبَغْضَاءَ وَالْأَحْقَادَ وَيُصَدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ

الْمُجْتَمَعِ فِي أَعَزِّ مَا يَمْلِكُ (قُدْرَاتٍ وَنَشَاطِ

الصَّلَاةِ .

الْإِنْسَانِ) .

(٣) الدلائل الواضحات على تحريم المسكرات والمفترات

(١) المستطرف للأبشيهي (٤٧١).

(٢) تميم التكريم لما في الحشيشة من التحريم لأبي بكر محمد

ابن أحمد بن علي القيسي القسطلاني (٥٠).

الشرك

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩٦	٦٢	١١

الشرك لغةً:

وَقِيلَ: هُمْ مَنْ عَدَا أَهْلَ الْكِتَابِ، وَالشِّرْكَ (أَيْضًا):
الاشْتِرَاكُ فِي الْأَرْضِ وَنَحْوِهَا وَفِي حَدِيثِ مُعَاذٍ: «أَنَّهُ
أَجَازَ بَيْنَ أَهْلِ الْيَمَنِ الشِّرْكَ» وَذَلِكَ أَنْ يَدْفَعَهَا
صَاحِبُهَا إِلَى آخَرَ بِالنِّصْفِ أَوْ بِالثُّلُثِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.
وَقَوْلُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- «الشِّرْكَ
جَائِزٌ» وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: سَمِعْتُ بَعْضَ
الْعَرَبِ يَقُولُ: فَلَانٌ شَرِيكَ فَلَانٍ، إِذَا كَانَ مُتَزَوِّجًا
بِابْنَتِهِ أَوْ بِأَخْتِهِ، وَامْرَأَةٌ الرَّجُلِ: شَرِيكَتُهُ، وَمَعْنَى الشِّرْكَ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾
(لقمان/ ١٣) أَيُّ لَا تَجْعَلْ لَهُ شَرِيكًا فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَقَدْ
دَخَلَتِ الْبَاءُ الْجَارَةَ لِأَنَّ مَعْنَاهُ لَا تَعْدِلْ بِهِ غَيْرَهُ، وَمَنْ
عَدَلَ بِهِ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ، فَهُوَ كَافِرٌ مُشْرِكٌ. وَقَالَ
الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى:
﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام/ ٨٢)
شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: لَيْسَ هُوَ
كَمَا تَظُنُّونَ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ
إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ وَاخْتَلَفَ فِي عِبَارَةِ ﴿إِنَّ الشِّرْكَ
لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ هَلْ هِيَ مِنْ كَلَامِ لُقْمَانَ أَوْ مِنْ كَلَامِ

الشِّرْكَ اسْمٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: اشْرَكَ بِهِ يُشْرِكُ إِشْرَاكًا،
وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةِ (ش ر ك) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةِ
وَخِلَافِ انْفِرَادٍ^(١)، وَمِنْ ذَلِكَ الشِّرْكَ، وَهِيَ أَنْ يَكُونَ
الشَّيْءُ بَيْنَ اثْنَيْنِ لَا يَنْفَرِدُ بِهِ أَحَدُهُمَا، يُقَالُ: شَارَكَتُ
فُلَانًا فِي الشَّيْءِ، إِذَا صَرَفْتَ شَرِيكَهُ، وَأَشْرَكَتُ فُلَانًا، إِذَا
جَعَلْتَهُ شَرِيكًا لَكَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي
أَمْرِي﴾ (طه/ ٣٢) وَشَرِكْتُهُ فِي الْبَيْعِ وَالْمِيرَاثِ أَشْرِكْتُهُ
شِرْكَةً، وَالشِّرْكَ: الْكُفْرُ.

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الشِّرْكَةُ وَالْمُشَارَكَةُ: خَلَطُ
الْمَلِكَيْنِ، وَقِيلَ: أَنْ يُوجَدَ شَيْءٌ لِاثْنَيْنِ فَصَاعِدًا، عَيْنًا
كَانَ ذَلِكَ الشَّيْءُ أَوْ مَعْنَى، يُقَالُ: شَرِكْتُهُ، وَأَشْرِكْتُهُ
وَشَارَكَتُهُ، وَتَشَارَكُوا، وَأَشْتَرَكُوا فِي كَذَا، وَالشَّرِيكَ:
الْمُشَارِكُ، وَجَمْعُهُ شُرَكَاءُ وَأَشْرَاكٌ مِثْلُ شَرِيفٍ وَشُرَفَاءٍ
وَأَشْرَافٍ، وَالْمَرْأَةُ شَرِيكَةٌ، وَالنِّسَاءُ شَرَائِكُ، وَالْمُشْرِكُ مَنْ
أَشْرَكَ بِاللَّهِ تَعَالَى، أَيُّ جَعَلَ لَهُ شَرِيكًا فِي مُلْكِهِ،
وَالْمُشْرِكُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾
(التوبة/ ٥) أَكْثَرَ الْفُقَهَاءِ يَحْمِلُونَهُ عَلَى الْكُفَرِ جَمِيعًا،

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/ ٢٥٢)، المفردات للراغب
(٢٥٩)، الصحاح (٤/ ١٥٩٤)، لسان العرب
(٤/ ٢٢٤٩)، النهاية (٢/ ٤٦٧).

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ: الْمَعْنَى: الَّذِينَ هُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ أَيَّ أَنْ
 الْهَاءَ صَمِيرٌ عَائِدٌ إِلَى الْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - وَعَنْ جَاهِدٍ
 قَالَ: يَعْدِلُونَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَقِيلَ: عَدَلُوا إِنْ لَيْسَ بِرَبِّهِمْ
 فَإِنَّهُمْ بِاللَّهِ مُشْرِكُونَ^(٣). وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: رُوِيَ عَنْ
 بَعْضِهِمْ «بِهِ» أَيَّ بِالشَّيْطَانِ. وَالْمَعْنَى: الَّذِينَ هُمْ مِنْ
 أَجْلِهِ مُشْرِكُونَ (أَيَّ أَنْ الْبَاءَ لِلْسَّبِيَّةِ)، يُقَالُ: كَفَرْتُ
 بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ أَيَّ أَهْلِهَا، وَصَارَ فَلَانٌ بِكَ عَالِمًا، أَيَّ
 وَالَّذِي تَوَلَّى الشَّيْطَانُ هُوَ بِذَلِكَ مُشْرِكٌ بِاللَّهِ^(٤)، وَجَاءَ فِي
 الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»
 حَيْثُ جَعَلَ مَا لَا يُحْلَفُ بِهِ مُحْلُوفًا بِهِ كَأَسْمِ اللَّهِ الَّذِي
 يُكُونُ بِهِ الْقَسَمُ، وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ» وَلَكِنَّ اللَّهَ
 يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ» قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: جَعَلَ النَّطِيرُ شِرْكًَا.

الشرك اصطلاحًا:

٤ قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الشِّرْكُ إِمَّا أَكْبَرُ، وَهُوَ إِثْبَاتُ
 الشَّرِيكِ لِلَّهِ تَعَالَى، أَوْ أَصْغَرُ وَهُوَ مُرَاعَاةُ غَيْرِ اللَّهِ فِي
 بَعْضِ الْأُمُورِ^(٥).

أقسام الشرك:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الشِّرْكُ
 نَوْعَانِ: أَكْبَرُ وَأَصْغَرُ.

فَالشِّرْكُ الْأَكْبَرُ: لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ مِنْهُ:
 وَهُوَ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدَاءً، مُجِبُّهُ كَمَا مُجِبُّ اللَّهِ. وَهُوَ

الْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ - ؟ وَالرَّاجِحُ أَنَّهَا مِنْ كَلَامِ الْمَوْلَى -
 عَزَّ وَجَلَّ - وَالشِّرْكُ بِاللَّهِ فِي اعْتِقَادِ جَلْبِ النَّفْعِ وَدَفْعِ
 الضَّارِّ، وَلَيْسَ الْكُفْرُ بِاللَّهِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كُفْرًا لَمَا ذَهَبَ
 بِالتَّوَكُّلِ. وَالشَّرِيكُ فِي تَلْبِيَةِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ هُوَ الصَّنَمُ،
 وَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: «لَيْتَكَ لِأَشْرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ،
 تَمَلِّكُهُ وَمَا مَلَكَ» يُرِيدُونَ أَنَّ الصَّنَمَ وَمَا يَمْلِكُهُ وَيَخْتَصُّ
 بِهِ مِنَ الْأَلَاتِ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَهُ وَحَوْلَهُ وَالتَّنْذُورِ الَّتِي
 كَانُوا يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَيْهِ مَلَكَ اللَّهُ تَعَالَى.

قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ (وَبِمِثْلِ قَوْلِهِ تَقُولُ): اللَّهُمَّ، إِنَّا
 نَسْأَلُكَ صِحَّةَ التَّوْحِيدِ وَالْإِحْلَاصِ فِي الْإِيْمَانِ، انظُرْ
 إِلَى هَؤُلَاءِ لَمْ يَنْفَعَهُمْ طَوَافُهُمْ وَلَا تَلْبِيَتُهُمْ وَلَا قَوْلُهُمْ عَنِ
 الصَّنَمِ هُوَ لَكَ، وَلَا قَوْلُهُمْ: تَمَلِّكُهُ وَمَا مَلَكَ، مَعَ
 تَسْمِيَتِهِمُ الصَّنَمَ شَرِيكًا، بَلْ حَبِطَ عَمَلُهُمْ بِهَذِهِ
 التَّسْمِيَةِ، وَلَمْ يَصِحَّ لَهُمُ التَّوْحِيدُ مَعَ الْاِسْتِثْنَاءِ
 وَلَا نَفْعَتُهُمْ مَعْدَرَتُهُمْ بِقَوْلِهِمْ ﴿إِلَّا لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ
 زُلْفَى﴾ (الزمر/٣)^(١). لِأَنَّ الْمُنَاسِبَ لِتَسْكِينِ إِشْفَاقِهِمْ
 أَنْ يَكُونَ خَبْرًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى^(٢)، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:
 ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ (النحل/١٠٠) مَعْنَاهُ:
 الَّذِينَ صَارُوا مُشْرِكِينَ بِطَاعَتِهِمْ لِلشَّيْطَانِ، وَلَيْسَ
 الْمَعْنَى أَنَّهُمْ أَشْرَكُوا بِالشَّيْطَانِ وَأَمَنُوا بِاللَّهِ، وَلَكِنْ عَبَدُوا
 اللَّهَ وَعَبَدُوا مَعَهُ الشَّيْطَانَ، وَصَارُوا بِذَلِكَ مُشْرِكِينَ،

(٣) تفسير الطبري (٧/٦٤٦).

(٤) تفسير القرطبي (١٠/١١٦).

(٥) التوقيف (٢٠٣).

(١) لسان العرب (١٠/٤٥٠٤٤٨)، وانظر: تاج العروس

(١٤٨ - ١٥٠)، والنهاية (٢/٤٦).

(٢) تفسير القرطبي (١٤/٤٣).

الشِّرْكَ الَّذِي تَضَمَّنَ تَسْوِيَةَ إِلَهَةِ الْمُشْرِكِينَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
 .وَلِهَذَا قَالُوا لِأَهْلِيهِمْ فِي النَّارِ: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ
 مُبِينٍ﴾ * إِذْ نَسَوَيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ (الشعراء
 / ٩٧-٩٨) مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
 ، وَرَبُّهُ وَمَلِيكُهُ ، وَأَنَّ أَهْلَهُمْ لَا تَخْلُقُ وَلَا تَزْرُقُ ، وَلَا
 تُحْيِي وَلَا تُمِيتُ . وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ التَّسْوِيَةُ فِي الْمَحَبَّةِ
 وَالتَّعْظِيمِ وَالْعِبَادَةِ كَمَا هُوَ حَالُ أَكْثَرِ مُشْرِكِي الْعَالَمِ ،
 بَلْ كُلِّهِمْ يُحِبُّونَ مَعْبُودَاتِهِمْ وَيُعَظِّمُونَهَا وَيُؤَالُونَهَا مِنْ
 دُونِ اللَّهِ . وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ يُحِبُّونَ أَهْلَهُمْ أَعْظَمَ
 مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ . وَيَسْتَبْشِرُونَ بِذِكْرِهِمْ أَعْظَمَ مِنْ
 اسْتِبْشَارِهِمْ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ ، وَيَغْضَبُونَ لِمُنْتَقِصِ
 مَعْبُودِيهِمْ وَأَهْلِيهِمْ مِنَ الْمَشَائِخِ أَعْظَمَ مِمَّا يَغْضَبُونَ إِذَا
 انْتَقَصَ أَحَدُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَإِذَا انْتَهَكَتْ حُرْمَةٌ مِنْ
 حُرْمَاتِ أَهْلِهِمْ وَمَعْبُودَاتِهِمْ غَضِبُوا غَضَبَ اللَّيْثِ إِذَا
 حَرَدَ ، وَإِذَا انْتَهَكَتْ حُرْمَاتُ اللَّهِ لَمْ يَغْضَبُوا لَهَا ، بَلْ إِذَا
 قَامَ الْمُنتَهَكُ لَهَا بِإِطَاعِهِمْ شَيْئًا رَضُوا عَنْهُ وَلَمْ تُنْكَرْ لَهُ
 قُلُوبُهُمْ . وَقَدْ شَاهَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَغَيْرُنَا مِنْهُمْ جَهْرَةً
 ، وَتَرَى أَحَدَهُمْ قَدْ اتَّخَذَ ذِكْرَ إِلَهِهِ وَمَعْبُودِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 عَلَى لِسَانِهِ دَيْدَانًا لَهُ إِنْ قَامَ وَإِنْ قَعَدَ ، وَإِنْ عَشَرَ وَإِنْ
 مَرَضَ وَإِنْ اسْتَوْحَشَ فَذَكَرَ إِلَهَهُ وَمَعْبُودَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
 هُوَ الْغَالِبُ عَلَى قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ . وَهُوَ لَا يُنْكَرُ
 ذَلِكَ ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ بَابُ حَاجَتِهِ إِلَى اللَّهِ ، وَشَفِيعُهُ
 عِنْدَهُ ، وَوَسِيلَتُهُ إِلَيْهِ . وَهَكَذَا كَانَ عِبَادُ الْأَصْنَامِ سِوَاءَ
 .وَهَذَا الْقَدْرُ هُوَ الَّذِي قَامَ بِقُلُوبِهِمْ ، وَتَوَارَتْهُ الْمُشْرِكُونَ
 بِحَسَبِ اخْتِلَافِ أَهْلَتِهِمْ . فَأَوْلَئِكَ كَانَتْ أَهْلَتُهُمْ مِنْ
 الْحَجَرِ ، وَغَيْرِهِمْ اتَّخَذُوهَا مِنَ الْبَشَرِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ،

حَاكِيًا عَنْ أَسْلَافٍ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
 مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ
 اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (الزمر/ ٣).

ثُمَّ شَهِدَ عَلَيْهِمْ بِالْكَفْرِ وَالْكَذِبِ ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا
 يَهْدِيهِمْ فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
 كَفَّانٌ﴾ (الزمر/ ٣). فَهَذِهِ حَالُ مَنْ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا
 يَزْعُمُ أَنَّهُ يَقْرِبُهُ إِلَى اللَّهِ . وَمَا أَعَزَّ مَنْ يَخْلُصُ مِنْ هَذَا؟
 بَلْ مَا أَعَزَّ مَنْ لَا يَعَادِي مَنْ أَنْكَرَهُ.

وَالَّذِي فِي قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَسَلَفِهِمْ أَنَّ
 أَهْلَتَهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، وَهَذَا عَيْنُ الشِّرْكِ . وَقَدْ أَنْكَرَ
 اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ وَأَبْطَلَهُ ، وَأَخْبَرَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ
 كُلَّهَا لَهُ ، وَأَنَّهُ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا لِمَنْ أَدْنَى اللَّهُ أَنْ
 يَشْفَعَ فِيهِ . وَمِنْ جَهْلِ الْمُشْرِكِ: اعْتِقَادُهُ أَنَّ مَنْ اتَّخَذَهُ
 وَلِيًّا أَوْ شَفِيعًا أَنَّهُ يَشْفَعُ لَهُ ، وَيَنْفَعُهُ عِنْدَ اللَّهِ كَمَا يَكُونُ
 خَوَاصُّ الْمُلُوكِ وَالْوَلَائِةِ تَنْفَعُ شَفَاعَتُهُمْ مَنْ وَالَاهُمْ ، وَلَمْ
 يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، وَلَا يَأْذُنُ
 فِي الشَّفَاعَةِ إِلَّا لِمَنْ رَضِيَ قَوْلُهُ وَعَمَلُهُ .

كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الْأَصْلِ الْأَوَّلِ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي
 يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة/ ٢٥٥).

وَفِي الْأَصْلِ الثَّانِي: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ
 ارْتَضَى﴾ (الأنبياء/ ٢٨) .

وَبَقِيَ أَصْلُ ثَالِثٍ ، وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَرْضَى مِنْ
 الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ إِلَّا التَّوْحِيدَ ، وَاتِّبَاعَ الرَّسُولِ . وَعَنْ
 هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ يُسْأَلُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . كَمَا قَالَ أَبُو
 الْعَالِيَةِ : كَلِمَتَانِ يُسْأَلُ عَنْهُمَا الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ: مَاذَا
 كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ وَمَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ؟ .

الْعَنَكُبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ
 الْعَنَكُبُوتِ ﴿ (العنكبوت/ ٤١) ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلِ
 ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
 فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ
 وَمَالَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ * وَلَا تَتَفَعَّلِ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ
 أَذِنَ لَهُ ﴿ (سبأ/ ٢٢-٢٣) فَاَلْمُشْرِكُ إِنَّمَا يَتَّخِذُ مَعْبُودَهُ
 لِمَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَحْضُلُ لَهُ بِهِ مِنَ النَّفْعِ ، وَالنَّفْعُ لَا يَكُونُ إِلَّا
 مِمَّنْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعِ: إِمَّا مَالِكٌ لِمَا يُرِيدُهُ
 عِبَادَةٌ مِنْهُ. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَالِكًا كَانَ شَرِيكًا لِلْمَالِكِ ، فَإِنْ لَمْ
 يَكُنْ شَرِيكًا لَهُ كَانَ مُعِينًا لَهُ وَظَهِيرًا ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُعِينًا
 وَلَا ظَهِيرًا كَانَ شَفِيعًا عِنْدَهُ. فَتَنَفَّى سُبْحَانَهُ الْمُرَاتِبِ
 الْأَرْبَعِ نَفِيًا مُرْتَبًا ، مُتَنَقِّلًا مِنَ الْأَعْلَى إِلَى مَادُونَهُ ، فَتَنَفَّى
 الْمَلِكُ ، وَالشَّرِكَةَ ، وَالْمُظَاهَرَةَ ، وَالشَّفَاعَةَ ، الَّتِي يَطْنُهَا
 الْمُشْرِكُ ، وَأَثَبَتْ شَفَاعَةَ لَا نَصِيبَ فِيهَا لِلْمُشْرِكِ ، وَهِيَ
 الشَّفَاعَةُ بِإِذْنِهِ. فَكَفَى بِهِدِهِ الْآيَةَ نُورًا ، وَبُرْهَانًا وَجَاهًا ،
 وَتَجْرِيدًا لِلتَّوْحِيدِ ، وَقَطْعًا لِأَصُولِ الشِّرْكِ ، وَمَوَادَّةً لِمَنْ
 عَقَلَهَا. وَالْقُرْآنُ مَمْلُوءٌ مِنْ أَمْثَالِهَا وَنَطَائِرِهَا ، وَلَكِنْ أَكْثَرَ
 النَّاسِ لَا يَشْعُرُونَ بِدُخُولِ الْوَاقِعِ تَحْتَهُ ، وَتَضَمُّنِهِ لَهُ ،
 وَيَطْنُونَهُ فِي نَوْعٍ وَفِي قَوْمٍ قَدْ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَعْقِبُوا
 وَارِثًا. وَهَذَا هُوَ الَّذِي يُحُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ فَهْمِ
 الْقُرْآنِ.

وَلَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَوْلَيْكَ قَدْ خَلَوْا ، فَقَدْ وَرِثْتَهُمْ
 مَنْ هُوَ مِثْلُهُمْ ، أَوْ شَرٌّ مِنْهُمْ ، أَوْ دُونَهُمْ ، وَتَسْأَلُ الْقُرْآنَ
 لَهُمْ كَتَنَّاؤُلِهِ لِأَوْلَيْكَ.

وَلَكِنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ - : إِنَّمَا تَنْفُضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةَ عُرْوَةَ إِذَا

فَهَذِهِ ثَلَاثَةٌ أَصُولٍ تَقْطَعُ شَجَرَةَ الشِّرْكِ مِنْ قَلْبِ
 مَنْ وَعَاهَا وَعَقَلَهَا: لَا شَفَاعَةَ إِلَّا بِإِذْنِهِ. وَلَا يَأْذُنُ إِلَّا لِمَنْ
 رَضِيَ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ. وَلَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ إِلَّا
 تَوْحِيدَهُ ، وَاتِّبَاعَ رَسُولِهِ.

فَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَغْفِرُ شُرْكَ الْعَادِلِينَ بِهِ غَيْرُهُ كَمَا
 قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾
 (الأنعام/ ١) ، وَأَصْحُ الْقَوْلَيْنِ: أَنَّهُمْ يَعْدِلُونَ بِهِ غَيْرُهُ فِي
 الْعِبَادَةِ وَالْمُؤَالَاةِ وَالْمَحَبَّةِ ، كَمَا فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿ تَاللَّهِ
 إِنْ كُنَّا لَنَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نَسَوَيْكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
 (الشعراء/ ٩٧-٩٨) ، وَكَمَا فِي آيَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ
 مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾
 (البقرة/ ١٦٥).

وَتَرَى الْمُشْرِكَ يُكْذِبُ حَالَهُ وَعَمَلَهُ قَوْلُهُ ؛ فَإِنَّا نَه
 يَقُولُ: لَا نُحِبُّهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ، وَلَا نَسُوِبِهِمْ بِاللَّهِ ، ثُمَّ
 يَغْضَبُ لَهُمْ وَلِحُرْمَاتِهِمْ إِذَا انْتَهَكْتَ أَعْظَمَ مِمَّا يَغْضَبُ
 اللَّهُ ، وَيَسْتَبْشِرُ بِذِكْرِهِمْ ، وَيَتَبَشَّشُ بِهِ لَأَسِيًّا إِذَا ذُكِرَ
 عَنْهُمْ مَا لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ إِعَاةِ اللَّهْفَانِ ، وَكَشَفِ
 الْكُرْبَاتِ ، وَقَضَاءِ الْحَاجَاتِ ، وَأَتَمِّمَ الْبَابَ بَيْنَ اللَّهِ
 وَبَيْنَ عِبَادِهِ ، فَإِنَّكَ تَرَى الْمُشْرِكَ يَفْرَحُ وَيُسَّرُّ وَيَحِنُّ قَلْبُهُ ،
 وَتَهَيِّجُ مِنْهُ لَوَاعِجُ التَّعْظِيمِ وَالْخُضُوعِ لَهُمْ وَالْمُؤَالَاةِ ،
 وَإِذَا ذَكَرْتَ لَهُ اللَّهَ وَحْدَهُ ، وَجَرَدْتَ تَوْحِيدَهُ لِحَقَّتْهُ
 وَحْشَةٌ ، وَضِيقٌ ، وَحَرْجٌ وَرَمَاكٌ بِتَنْقِصِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي
 لَهُ ، وَرُبَّمَا عَادَاكَ .

وَقَدْ قَطَعَ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَعَلَّقَ بِهَا
 الْمُشْرِكُونَ جَمِيعًا قَطْعًا يَعْلَمُ مَنْ تَأَمَّلَهُ وَعَرَفَهُ: أَنَّ مَنْ
 اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا ، أَوْ شَفِيعًا فَهُوَ ﴿ كَمَثَلِ

وَالشِّرْكَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ لَا يُحْصِيهَا إِلَّا اللَّهُ. وَلَوْ ذَهَبْنَا
نَذَرْنَا أَنْوَاعَهُ لَاتَّسَعَ الْكَلَامُ أَعْظَمَ اتِّسَاعٍ .

وَأَمَّا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ: فَكَيْسِيرِ الرِّبَا، وَالتَّصْنَعِ
لِلْحَلْقِ، وَالْحَلْفِ بِغَيْرِ اللَّهِ، كَمَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ
قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»، وَقَوْلُ الرَّجُلِ
لِلرَّجُلِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ، وَهَذَا مِنَ اللَّهِ وَمِنْكَ، وَأَنَا
بِاللَّهِ وَبِكَ، وَمَالِي إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ، وَأَنَا مُتَوَكِّلٌ عَلَى اللَّهِ
وَعَلَيْكَ، وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يَكُنْ كَذَا وَكَذَا»، وَقَدْ يَكُونُ هَذَا
شِرْكَاً أَكْبَرَ بِحَسَبِ قَائِلِهِ وَمَقْصِدِهِ. وَصَحَّ عَنِ النَّبِيِّ
ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: «مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتُ»: «أَجَعَلْتَنِي
لِللَّهِ نِدَاءً؟ قُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ». وَهَذَا
اللَّفْظُ أَخْفَى مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ (١).

من مظاهر الشرك:

لِلشِّرْكِ سَوَاءٌ أَكَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ
الْأُولَى، أَوْ مِمَّنْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ أَوْ
النَّصَارَى، أَوْ الْمُتَبَدِّعَةِ مِمَّنْ يَنْتَسِبُونَ إِلَى الْإِسْلَامِ - وَهُوَ
مِنْهُمْ وَمِنْ شُرَكَاهُمْ بَرَاءً - صُورٌ عَدِيدَةٌ كَشَفَّ عَنْهَا
عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ مُحَذِّرِينَ النَّاسَ مِنْهَا، خَاصَّةً أَنَّ بَعْضَ
هَذِهِ الْمَظَاهِرِ قَدْ شَاعَتْ فِي بَعْضِ الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ،
نَذَرْنَا مِنْ ذَلِكَ:

١ - الاستغاثة والتوسُّلُ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ
دُعَاءُ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، وَعِنْدَ

نَشَأَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْجَاهِلِيَّةَ، وَهَذَا لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ
يَعْرِفِ الْجَاهِلِيَّةَ وَالشِّرْكَ، وَمَا عَابَهُ الْقُرْآنُ وَذَمَّهُ وَقَعَ فِيهِ
وَأَقْرَهُ، وَدَعَا إِلَيْهِ وَصَوَّبَهُ وَحَسَّنَهُ. وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ هُوَ
الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، أَوْ نَظِيرُهُ. أَوْ شَرُّ مِنْهُ،
أَوْ دُونَهُ. فَيَنْقُضُ بِذَلِكَ عُرَى الْإِسْلَامِ عَنْ قَلْبِهِ. وَيَعُودُ
الْمَعْرُوفُ مُنْكَرًا، وَالْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا، وَالْبِدْعَةُ سُنَّةً، وَالسُّنَّةُ
بِدْعَةً، وَيَكْفُرُ الرَّجُلُ بِمَحْضِ الْإِيمَانِ وَتَجْرِيدِ التَّوْحِيدِ،
وَيُبَدِّعُ بِتَجْرِيدِ مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَمُفَارَقَةِ الْأَهْوَاءِ
وَالْبِدَعِ، وَمَنْ لَهُ بَصِيرَةٌ وَقَلْبٌ حَيٌّ يَرَى ذَلِكَ عَيْنَانًا،
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

وَيَدْخُلُ تَحْتَ هَذَا النَّوْعِ (الشِّرْكَ الْأَكْبَرُ) السُّجُودُ
لِغَيْرِ اللَّهِ، وَالرُّكُوعُ، وَالنَّذْرُ، وَالْخَوْفُ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى
غَيْرِهِ، وَالْعَمَلُ لِغَيْرِهِ، وَالْإِنَابَةُ، وَالْخُضُوعُ، وَالذُّلُّ لِغَيْرِ
اللَّهِ، وَابْتِعَاءُ الرِّزْقِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ، وَاعْتِقَادُ أَنَّ يَكُونُ فِي
الْكُونِ مَا لَا يَشَاءُ، وَطَلْبُ الْحَوَائِجِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا
إِلَّا هُوَ مِنْ غَيْرِهِ، وَالِاسْتِغَاثَةُ بِهِمْ. وَمَا نَجَا مِنْ شِرْكِ هَذَا
الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ إِلَّا مَنْ جَرَدَ تَوْحِيدَهُ لِلَّهِ، وَعَادَى الْمُشْرِكِينَ
فِي اللَّهِ، وَتَقَرَّبَ بِمَقْتِهِمْ إِلَى اللَّهِ، وَاتَّخَذَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَلِيَّهُ
وَإِلَهَهُ وَمَعْبُودَهُ فَجَرَدَ حُبَّهُ لِلَّهِ، وَخَوْفَهُ لِلَّهِ، وَرَجَاءَهُ لِلَّهِ،
وَذُلَّهُ لِلَّهِ، وَتَوَكُّلَهُ عَلَى اللَّهِ، وَاسْتِعَانَتَهُ بِاللَّهِ، وَالتَّجَاءَةَ إِلَى
اللَّهِ، وَاسْتِغَاثَتَهُ بِاللَّهِ. وَأَخْلَصَ قَصْدَهُ لِلَّهِ مُتَّبِعًا لِأَمْرِهِ،
مُطَلِّبًا لِمَرْضَاتِهِ. إِذَا سَأَلَ سَأَلَ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَانَ اسْتَعَانَ
بِاللَّهِ، وَإِذَا عَمِلَ لِلَّهِ فَهُوَ لِلَّهِ، وَبِاللَّهِ، وَمَعَ اللَّهِ.

قُرْأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام/ ١٥٣) (١).

إِنَّ الشَّفَاعَةَ الَّتِي أَثْبَتَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ هِيَ الشَّفَاعَةُ الصَّادِرَةُ عَنْ إِذْنِهِ لِمَنْ وَحَدَّهُ، وَالَّتِي نَفَاهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هِيَ الشَّفَاعَةُ الشَّرِكِيَّةُ، الَّتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ، وَقَدْ جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ تَجْرِيدَ التَّوْحِيدِ أَكْثَرَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي تُنَالُ بِهَا شَفَاعَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ الْجَهْلُ الْبَيْنَ اعْتِقَادُ أَصْحَابِ الشَّفَاعَةِ الشَّرِكِيَّةِ أَنَّ هَذِهِ الشَّفَاعَةَ تَنْفَعُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ كَمَا يَكُونُ خَوَاصُّ الْمُلُوكِ وَالْوُلَاةِ تَنْفَعُ شَفَاعَتُهُمْ مَنْ وَالَاهُمْ، وَلَمْ يَعْلَمْ هَؤُلَاءِ أَنَّ اللَّهَ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَأْذُنُ فِي الشَّفَاعَةِ إِلَّا مَنْ رَضِيَ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ، ثُمَّ إِنَّ هُنَاكَ أَصْلًا ثَالِثًا هُوَ أَنَّهُ لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ إِلَّا التَّوْحِيدَ وَاتِّبَاعَ الرَّسُولِ، فَهَذِهِ ثَلَاثَةٌ أُصُولٌ تَقْطَعُ شَجَرَةَ الشَّرِكِ بَيْنَ وَعَايَا وَعَقْلَاهَا:

١ - لَا شَفَاعَةَ إِلَّا بِإِذْنِهِ.

٢ - لَا يَأْذُنُ إِلَّا مَنْ رَضِيَ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ.

٣ - لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ إِلَّا التَّوْحِيدَ وَاتِّبَاعَ الْمُصْطَفَى ﷺ، فَاللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يَغْفِرُ شِرْكَ الْعَادِلِينَ بِهِ غَيْرُهُ فِي الْعِبَادَةِ وَالْمُوَالَاةِ وَالْمَحَبَّةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ (البقرة/ ١٦٥). إِنَّكَ تَرَى الْوَاحِدَ مِنْ هَؤُلَاءِ يَكْذِبُ حَالَهُ وَعَمَلَهُ قَوْلُهُ فَإِنَّهُ يَقُولُ: لَا يُحِبُّهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ، وَلَا نُسَوِّيهِمْ بِاللَّهِ، ثُمَّ يَعْضِبُ لَهُمْ

قُبُورِهِمْ، وَفِي مَغْيِبِهِمْ، وَخِطَابُ تَمَائِلِهِمْ وَالِاسْتِعَانَةُ بِهِمْ، وَطَلَبُ الشَّفَاعَةِ مِنْهُمْ، وَهُوَ مِنَ الدِّينِ الَّذِي لَمْ يَشْرَعُهُ اللَّهُ، وَلَا ابْتَعَثَ بِهِ رَسُولًا، وَلَا أَنْزَلَ بِهِ كِتَابًا، وَلَيْسَ هُوَ وَاجِبًا وَلَا مُسْتَحَبًّا بِاتِّفَاقِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا فَعَلَهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَلَا أَمَرَ بِهِ إِمَامٌ مِنْ أئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ لَهُ عِبَادَةٌ وَرَهْدٌ، وَيَذْكُرُونَ فِيهِ حِكَايَاتٍ وَمَنَامَاتٍ، فَهَذَا كُلُّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَفِيهِمْ مَنْ يَنْظُمُ الْقِصَائِدَ فِي دُعَاءِ الْمَيْتِ وَالِاسْتِشْفَاعِ بِهِ، وَالِاسْتِعَانَةِ، أَوْ يَذْكُرُ ذَلِكَ فِي ضَمَنِ مَدِيحِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، فَهَذَا كُلُّهُ لَيْسَ بِمَشْرُوعٍ، وَلَا وَاجِبٍ، وَلَا مُسْتَحَبٍّ بِاتِّفَاقِ أئِمَّةِ الدِّينِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعْبَدُ إِلَّا بِهَا هُوَ وَاجِبٌ أَوْ مُسْتَحَبٌّ.

وَلَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ بَلْ وَلَا أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ شَرَعُوا لِلنَّاسِ أَنْ يَدْعُوا الْمَلَائِكَةَ وَالْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ وَيَسْتَشْفِعُوا بِهِمْ، لَا بَعْدَ تَمَائِلِهِمْ وَلَا فِي مَغْيِبِهِمْ.

وَكُلُّ بَدْعَةٍ لَيْسَتْ وَاجِبَةً وَلَا مُسْتَحَبَّةً فَهِيَ بَدْعَةٌ سَيِّئَةٌ وَهِيَ ضَلَالَةٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ. وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَى اللَّهِ بِهَا لَيْسَ مِنَ الْحَسَنَاتِ الْمَأْمُورِ بِهَا أَمْرًا إِيحَابًا وَلَا اسْتِحْبَابًا فَهُوَ ضَالٌّ مُتَّبِعٌ لِلشَّيْطَانِ، وَسَبِيلُهُ مِنْ سَبِيلِ الشَّيْطَانِ، كَمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ مَسْعُودٍ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا، وَخَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ، وَهَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ

(١) مجموع الفتاوى ١/ ١٥٩، وما بعدها (بإيجاز وتصرف)، وانظر أيضًا قاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية ص ٢٠ وما بعدها.

اللَّهُ لَمْ يُحَقِّقْ مَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ. وَكُلُّ عَمَلٍ مُبْتَدَعٍ لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَبَاءً مَثُورًا لِأَنَّهُ لَمْ يُوَافِقْ شَرْعَهُ الْمُطَهَّرَ^(٢).

٢ - الزيارة البدعية للمقابر:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: زِيَارَةُ قُبُورِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى وَجْهَيْنِ: زِيَارَةُ شَرْعِيَّةٌ، وَزِيَارَةُ بَدْعِيَّةٌ.

فَأَمَّا الزِّيَارَةُ الشَّرْعِيَّةُ فَمَقْصُودُهَا الدُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ دُعَاءٌ لَهُ، وَكَانَ ﷺ إِذَا دُفِنَ الرَّجُلُ مِنْ أُمَّتِهِ يَقُومُ عَلَى قَبْرِهِ وَيَقُولُ: «سَلُوا اللَّهَ لَهُ التَّشْيِيتَ فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ»^(٣). وَكَانَ ﷺ يَزُورُ قُبُورَ أَهْلِ الْبَقِيعِ وَالشُّهَدَاءِ بِأَحَدٍ، وَيَعْلَمُ أَصْحَابَهُ إِذَا زَارُوا الْقُبُورَ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِكُمْ لِأَحْقُونَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأَخِرِينَ، نَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَاقِبَةَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ وَلَا تَقْتِنَّا بَعْدَهُمْ»^(٤).

أَمَّا الزِّيَارَةُ الْبَدْعِيَّةُ فَهِيَ الَّتِي يُفْصَدُ بِهَا أَنْ يَطْلُبَ مِنَ الْمَيِّتِ الْحَوَائِجَ، أَوْ يَطْلُبَ مِنْهُ الدُّعَاءَ (لَهُ) وَالشَّفَاعَةَ، أَوْ يُفْصَدَ الدُّعَاءُ عِنْدَ قَبْرِهِ لظَنِّ الْقَاصِدِ أَنَّ ذَلِكَ أَجُوبٌ لِلدُّعَاءِ. فَالزِّيَارَةُ عَلَى هَذِهِ الْوُجُوهِ كُلِّهَا

وَلِحُرْمَاتِهِمْ - إِذَا انْتَهَكْتَ - أَعْظَمَ مِمَّا يَغْضَبُ اللَّهَ، وَيَسْتَبْشِرُ بِذِكْرِهِمْ، سَيِّئًا إِذَا ذُكِرَ عَنْهُمْ مَا لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ إِغَاثَةِ اللَّهْفَانِ، وَكَشْفِ الْكُرْبَاتِ وَقَضَاءِ الْحَاجَاتِ، وَأَتْمَمِ الْبَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ، فَإِنَّكَ تَرَى الْوَاحِدَ مِنْهُمْ يَفْرَحُ وَيُسِرُّ وَيَحْنُ قَلْبُهُ، أَمَّا إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَجَرَدَتْ تَوْحِيدَهُ لِحَقِّقَتُهُ وَحْشَةً وَضِيقٌ حَرَجٌ وَرَمَاكَ بِنَقِصِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي لَهُ، وَرَبَّأَ عَادَاكَ^(١).

وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ - مَدَّ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ -: إِنَّ دُعَاءَ غَيْرِ اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَالْأَشْجَارِ وَالْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا شِرْكٌ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُنَافِي الْعِبَادَةَ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ الثَّقَلَيْنِ مِنْ أَجْلِهَا، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ لِيَبَيِّنَهَا وَالدَّعْوَةَ إِلَيْهَا وَهَذَا هُوَ مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» أَيَّ لَا مَعْبُودَ بِحَقِّي إِلَّا اللَّهُ، فَهِيَ تَنْفِي الْعِبَادَةَ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ، وَتَشْبِيهُهَا لِلَّهِ، وَهَذَا هُوَ أَصْلُ الدِّينِ الْأَوَّلُ، أَمَّا الْأَصْلُ الثَّانِي فَهُوَ أَنَّهُ لَا يُعْبَدُ إِلَّا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهَذَا مَعْنَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَمَنْ دَعَا الْأَمْوَاتَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَغَيْرِهِمْ، أَوْ دَعَا الْأَصْنَامَ أَوْ الْأَشْجَارَ أَوْ الْأَحْجَارَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ أَوْ اسْتَعَاثَ بِهِمْ فَقَدْ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَجَعَلَهُمْ أُنْدَادًا لِلَّهِ، وَهَذَا يُنَاقِضُ أَصْلَ الْإِيْمَانِ وَيُنَافِي مَعْنَى الشَّهَادَتَيْنِ، كَمَا أَنَّ مَنْ ابْتَدَعَ فِي الدِّينِ شَيْئًا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ

(١) مدارج السالكين ١/ ٣٧٠ - ٣٧١ (بتصرف واختصار).

(٢) إقامة البراهين على حكم من استعاث بغير الله أو صدق

الكهنة والعرفان للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

(٤) رواه مسلم عن بريدة، وبعضه عن عائشة، انظر صحيح

مسلم ٦٧١/٢، حديث رقم (٩٧٤ - ٩٧٥).

(٣) رواه أبو داود ج ٣ ص ٢١٥ حديث رقم (٣٢٢١) عن

فُضِّلًا عَمَّنِ اسْتَعَاثَ بِهِ، وَسَأَلَهُ فَضَاءَ حَاجَتِهِ، أَوْ سَأَلَهُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ إِلَى اللَّهِ فِيهَا. وَالْمَيْتُ مُحْتَاجٌ إِلَى مَنْ يَدْعُو لَهُ، وَيَرْحَمُ عَلَيْهِ، وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ، كَمَا أَوْصَانَا النَّبِيُّ ﷺ إِذَا زُرْنَا قُبُورَ الْمُسْلِمِينَ «أَنْ تَرْحَمَ عَلَيْهِمْ، وَنَسْأَلَ لَهُمُ الْعَافِيَةَ وَالْمَغْفِرَةَ» فَعَكَسَ الْمُشْرِكُونَ هَذَا، وَزَارُوهُمْ زِيَارَةَ الْعِبَادَةِ، وَاسْتَفْضَاءِ الْحَوَائِجِ، وَالِاسْتِعَاثَةِ بِهِمْ، وَجَعَلُوا قُبُورَهُمْ أَوْثَانًا تُعْبَدُ^(٢).

وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ: إِنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنْ دُعَاءِ الْأُمَمَاتِ كَقَوْلِ الْقَائِلِ: بِحَقِّ اللَّهِ رِجَالُ اللَّهِ أَعِينُونَا بِعَوْنِ اللَّهِ، وَكُونُوا عَوْنَنَا بِاللَّهِ، وَكَقَوْلِهِمْ: يَا أَقْطَابُ، يَا أَوْلَادُ، يَا أَسْيَادُ، يَا ذَوِي الْأُمْدَادِ فِينَا وَاشْفَعُوا لِلَّهِ، هَذَا عَبْدُكُمْ وَاقِفٌ، وَعَلَى بَابِكُمْ عَاكِفٌ.

إِنَّ هَذَا وَنَحْوَهُ مِنَ الشَّرِكِ الْأَكْبَرِ وَهُوَ مِنْ جِنْسِ عَمَلِ الْمُشْرِكِينَ الْأَوَّلِينَ مَعَ آهْتِهِمْ كَالْعُرَى وَاللَّاتِ وَغَيْرِهِمَا، وَيَلْحَقُ ذَلِكَ وَيَتَّبِعُهُ الِاسْتِعَاثَةُ وَالِاسْتِعَانَةُ بِمَنْ يُعْتَقَدُ فِيهِمْ الْوِلَايَةُ مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كَشِفَاءِ الْمَرْضَى وَهِدَايَةِ الْقُلُوبِ، وَدُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ، لِأَنَّ ذَلِكَ عِبَادَةٌ لِغَيْرِ اللَّهِ وَطَلَبُ لَأُمُورٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا سِوَاهُ مَنْ الْأُمَمَاتِ وَالْغَائِبِينَ، وَذَلِكَ أَقْبَحُ مِنْ شُرِكِ الْأَوَّلِينَ، لِأَنَّ الْأَوَّلِينَ إِنَّمَا يُشْرِكُونَ فِي حَالِ الرَّخَاءِ، وَأَمَّا فِي حَالِ الشَّدَائِدِ فَيُخْلِصُونَ لِلَّهِ الْعِبَادَةَ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى تَحْلِيصِهِمْ مِنَ الشَّدَةِ دُونَ غَيْرِهِ، فَإِنَّ قَائِلَ مَنْ هُوَ لِأَيِّ الْمُشْرِكِينَ الْمُتَأَخِّرِينَ: إِنَّا لَا

مُبْتَدَعَةٌ لَمْ يَشْرَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ وَلَا فَعَلَهَا الصَّحَابَةُ لَا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا عِنْدَ غَيْرِهِ، وَهِيَ مِنْ جِنْسِ الشَّرِكِ وَأَسْبَابِ الشَّرِكِ. وَلَوْ قَصِدَ الصَّلَاةَ عِنْدَ قُبُورِ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْصِدَ دُعَاءَهُمْ وَالِدُعَاءَ عِنْدَهُمْ — مِثْلُ أَنْ يَتَّخِذَ قُبُورَهُمْ مَسَاجِدَ — لَكَانَ ذَلِكَ مُحَرَّمًا مِنْهُنَّ عِنْدَهُ، وَلَكَانَ صَاحِبُهُ مُتَعَرِّضًا لِغَضَبِ اللَّهِ وَلَعْنَتِهِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ»^(١)، وَقَالَ: «قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» يُحَدِّثُ مَا صَنَعُوا. وَقَالَ: «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ فَإِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ».

فَإِذَا كَانَ هَذَا مُحَرَّمًا وَهُوَ سَبَبٌ لِسَخَطِ الرَّبِّ وَلَعْنَتِهِ فَكَيْفَ بِمَنْ يَقْصِدُ دُعَاءَ الْمَيْتِ وَالِدُعَاءَ عِنْدَهُ، وَبِهِ، وَاعْتَقَدَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أَسْبَابِ إِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ وَتَبَلُّغِ الطَّلِبَاتِ وَقَضَاءِ الْحَاجَاتِ!؟

وَهَذَا كَانَ أَوَّلَ أَسْبَابِ الشَّرِكِ فِي قَوْمِ نُوحٍ وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فِي النَّاسِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشْرَةٌ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ ثُمَّ ظَهَرَ الشَّرِكُ بِسَبَبِ تَعْظِيمِ قُبُورِ صَالِحِيهِمْ^(٢).

وَيَقُولُ ابْنُ الْقَيْمِ عَنِ هَذَا الْمَظْهَرِ مِنْ مَظَاهِرِ الشَّرِكِ (أَيِ طَلَبِ الْحَوَائِجِ مِنَ الْمَوْتَى وَالِاسْتِعَاثَةِ بِهِمْ، وَالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِمْ): وَهَذَا أَصْلُ شُرِكِ الْعَالَمِ، فَإِنَّ الْمَيْتَ قَدْ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَهُوَ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا،

(٢) قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ص ٢٦، ٢٧.

(٣) مدارج السالكين ١/ ٣٧٥.

(١) رواه مالك في الموطأ ١/ ١٧٢ عن عطاء بن يسار، وانظر

هامش ٢٣ ص ٢٦ من كتاب قاعدة جلية.

وَحَيَاهُ وَمَاتَهُ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَمَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَا لَوْ صَلَّى لِغَيْرِ اللَّهِ، لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ الصَّلَاةَ وَالذَّبْحَ قَرِينَيْنِ وَأَخْبَرَ أَنَّهَا لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَمَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ مِنَ الْحَيِّ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْأَمْوَاتِ وَغَيْرِهِمْ يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ صَلَّى لِغَيْرِ اللَّهِ. وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ»^(٢) «^(٣)».

أَمَّا النَّذْرُ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ أَعْظَمُ (إِنَّمَا) مِنَ الْحَلْفِ بَعْدَهُ سُبْحَانَهُ، وَإِذَا كَانَ مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ قَدْ أَشْرَكَ، فَكَيْفَ بِمَنْ نَذَرَ لِغَيْرِ اللَّهِ؟^(٤).

٤ - الْحَلْفُ بِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّ الْحَلْفَ بِالْمَخْلُوقَاتِ شُرْكٌ بِخَالِقِهَا، كَمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»^(٥) (أَوْ كَفَرَ).

• وَقَدْ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّهُ مَنْ حَلَفَ بِالْمَخْلُوقَاتِ الْمُحَرَّمَةِ أَوْ بِمَا يَتَعَقَّدُ هُوَ حُرْمَتُهُ كَالْعَرْشِ، وَالْكُرْسِيِّ، وَالْكَعْبَةِ، وَالْمَلَائِكَةِ وَالصَّالِحِينَ وَغَيْرِ ذَلِكَ لَا يَتَعَقَّدُ يَمِينَهُ، وَلَا كَفَّارَةَ فِي الْحَلْفِ بِذَلِكَ، وَهُوَ حَرَامٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ^(٦)، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّ الْيَمِينَ يَتَعَقَّدُ بِأَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، إِلَّا فِي نَبِيْنَا ﷺ فَإِنَّ عَنَ أَحْمَدَ رَوَايَتَيْنِ فِي أَنَّهُ يَتَعَقَّدُ الْيَمِينَ بِهِ، وَقَدْ طَرَدَ بَعْضُ

نَقَصِدُ أَنْ أَوْلَيْكَ يُفِيدُونَ بِأَنْفُسِهِمْ وَإِنَّمَا نَقَصِدُ شَفَاعَتَهُمْ إِلَى اللَّهِ فِي ذَلِكَ، قِيلَ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ هُوَ مَقْصِدُ الْكُفَّارِ الْأَوَّلِينَ وَمُرَادُهُمْ، وَلَيْسَ مُرَادُهُمْ أَنْ أَهْتَهُمْ تَخْلُقُ أَوْ تَزُوقُ أَوْ تَنْفَعُ أَوْ تَضُرُّ بِنَفْسِهَا بِدَلِيلِ مَا حَكَاهُ الْقُرْآنُ عَنْهُمْ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِمْ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر/ ٣) وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ (يونس/ ١٨) وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِمُ الْمَوْلَى هَذَا الْقَوْلَ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (يونس/ ١٨) فَأَبَانَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ شَيْئًا عِنْدَهُ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَقْصِدُهُ الْمُشْرِكُونَ، وَمَا لَا يَعْلَمُ اللَّهُ وَجُودَهُ، لَا وَجُودَ لَهُ، لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ^(١).

٣ - الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللَّهِ وَالنَّذْرُ لِغَيْرِهِ سُبْحَانَهُ:

يَقُولُ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ - مَدَّ اللَّهُ فِي عُمُرِهِ - : قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الأنعام/ ١٦٢ - ١٦٣) فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٗ أَنْ يُخْبِرَ النَّاسَ أَنَّ صَلَاتَهُ وَنُسُكَهُ - وَهُوَ الذَّبْحُ -

حديث حسن، ونصه: أن ابن عمر - رضي الله عنه - سمع رجلاً يقول: لا والكعبة، فقال ابن عمر: لا يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللَّهِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ شَرِكَ» قال الترمذي: وفسر هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن قوله «قد كفر أو شرك» على التغليب.

(٦) قاعدة جلييلة ص ٥٨، وانظر مدارج السالكين ١/ ٣٧٥.

(١) إقامة البراهين للشيخ ابن باز ص ٣٩ - ٤٥ (بتصرف وإيجاز).

(٢) رواه مسلم ج ٣ ص ١٥٦٧.

(٣) إقامة البراهين ص ٢٤.

(٤) مدارج السالكين ص ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٥) رواه الترمذي ج ٤ ص ١١٠ حديث رقم (١٥٣٥)، وقال:

مَظَاهِرِ الرِّيَاءِ^(٣).

أحكام الشرك:

قَالَ الْكُفَوِيُّ: وَالشِّرْكَ أَنْوَاعٌ: شِرْكَ الْاِسْتِقْلَالِ: وَهُوَ إِثْبَاتُ إِلَهَيْنِ مُسْتَقْلِلَيْنِ كَشِرْكَ الْمَجُوسِ، وَشِرْكَ التَّبَعِيضِ وَهُوَ تَرْكِيْبُهُ الْإِلَٰهَ مِنْ آهَةٍ كَشِرْكَ النَّصَارَى، وَشِرْكَ التَّقْرِيْبِ وَهُوَ عِبَادَةٌ غَيْرِ اللَّهِ لِيُقْرَبَ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى كَشِرْكَ مُتَقَدِّمِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَشِرْكَ التَّقْلِيْدِ وَهُوَ عِبَادَةٌ غَيْرِ اللَّهِ تَبَعًا لِغَيْرِ كَشِرْكَ مُتَأَخِّرِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَشِرْكَ الْأَسْبَابِ وَهُوَ إِسْنَادُ التَّأْثِيْرِ لِلْأَسْبَابِ الْعَادِيَّةِ كَشِرْكَ الْفَلَاسِفَةِ وَالطَّبَائِعِيِّينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ. وَشِرْكَ الْأَعْرَاضِ: وَهُوَ الْعَمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ.

قَالَ الْكُفَوِيُّ: فَحُكْمُ الْأَرْبَعَةِ الْأُولَى الْكُفْرُ بِإِجْمَاعٍ وَحُكْمُ السَّادِسِ الْمُعْصِيَّةُ مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ بِإِجْمَاعٍ وَحُكْمُ الْخَامِسِ التَّقْصِيْلُ فَمَنْ قَالَ فِي الْأَسْبَابِ الْعَادِيَّةِ إِنَّهَا تُؤَثِّرُ بِطَبِيعَتِهَا فَقَدْ حَكَمَ الْإِجْمَاعُ عَلَى كُفْرِهِ وَمَنْ قَالَ إِنَّهَا تُؤَثِّرُ بِقُوَّةٍ أَوْدَعَهَا اللَّهُ فِيهَا بِطَبِيعَتِهَا فَهُوَ فَاسِقٌ^(٤). وَقَدْ قَالَ كُلُّ مِنَ الْإِمَامَيْنِ الذَّهَبِيِّ وَابْنِ حَجْرٍ إِنَّ الشِّرْكَ كَبِيرٌ كَانَ أَوْ صَغِيرًا مِنَ الْكَبَائِرِ^(٥).

من معاني لفظ الشرك في القرآن الكريم:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: ذَكَرَ أَهْلُ التَّفْسِيْرِ أَنَّ الشِّرْكَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: أَنْ يَعْدَلَ بِاللَّهِ غَيْرَهُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي

أَصْحَابِهِ الْخِلَافَ فِي سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَهَذَا ضَعِيفٌ، وَالَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ كَمَا لِكَ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبِي حَنِيفَةَ أَنَّهُ لَا يَنْعَقِدُ الْيَمِينُ بِالنَّبِيِّ ﷺ - نَاهِيكَ عَنِ سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ - كَمَا جَاءَ فِي إِحْدَى الرَّوَايَتَيْنِ عَنِ أَحْمَدَ، وَهُوَ الصَّحِيْحُ^(١).

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْقَيِّمِ هَذَا النَّوْعَ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الشِّرْكَ الْأَصْغَرِ - كَمَا سَبَقَ - وَجَعَلَ مِنْهُ أَيْضًا:

٥ - سُجُودُ الْمُرِيدِ لِلشَّيْخِ:

إِنَّ سُجُودَ الْمُرِيدِ لِلشَّيْخِ شِرْكَ مِنَ السَّاجِدِ وَالْمَسْجُودِ لَهُ (إِنْ رَضِيَ بِذَلِكَ) فَإِنْ قَالُوا: لَيْسَ هَذَا سُجُودًا وَإِنَّمَا هُوَ وَضْعُ الرَّأْسِ قُدَّامَ الشَّيْخِ احْتِرَامًا وَتَوَاضُّعًا، قِيلَ لَهُمْ: حَقِيْقَةُ السُّجُودِ وَضْعُ الرَّأْسِ لِمَنْ يُسْجَدُ لَهُ، وَكَذَلِكَ السُّجُودُ لِلصَّنَمِ، وَلِلشَّمْسِ، وَلِلنَّجْمِ، وَلِلْحَجَرِ، كُلُّهُ وَضْعُ الرَّأْسِ قُدَّامَهُ.

٦ - حَلْقُ الرَّأْسِ لِلشَّيْخِ:

وَمِنَ الشِّرْكَ (الْأَصْغَرِ) حَلْقُ الرَّأْسِ لِلشَّيْخِ، فَإِنَّهُ تَعَبُّدٌ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ التَّوْبَةُ لِلشَّيْخِ لِأَنَّهَا لَا تَكُونُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

٧ - الْخَوْفُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ:

وَمِنْهُ كَذَلِكَ الْخَوْفُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ، وَالتَّوَكُّلُ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ وَالْعَمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَالْإِنَابَةُ وَالْخُضُوعُ وَالدُّلُّ لِغَيْرِ اللَّهِ وَإِضَافَةُ النِّعْمَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ^(٢)، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ

(٤) الكليات (٥٣٣).

(٥) انظر في تفصيل ذلك: الكبائر للذهبي (٩)، والزواجر

(٣٩) وما بعدها.

(١) المرجع السابق ١٥٩.

(٢) مدارج السالكين، ١/ ٣٧٤ - ٣٧٥ (بتصرف واختصار).

(٣) عدَّ العلماء الرياء من الشرك الأصغر، وقد عقدنا له صفة

خاصة فأغنى ذلك عن الإعادة هنا.

وَالثَّالِثُ: الرِّبَاءُ فِي الْأَعْمَالِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي
الْكَهْفِ: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (آية/
١١٠)^(١).

[للاستزادة : انظر صفات : انتهاك الحرمات -
اتباع الهوى - الردة - الضلال - الفسوق - الكفر -
العصيان - الإلحاد - الزندقة - النفاق - عقوق الوالدين -
ترك الصلاة - الكذب - الفسوق - نكران الجميل .
وفي ضد ذلك : انظر صفات : التوحيد -
الإسلام - الإيثار - معرفة الله عز وجل - الهدى -
اليقين - الصدق - التقوى - تكريم الإنسان - تعظيم
الحرمات - الطاعة].

سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾
(آية/ ٣٦) ، وفيها: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾
(آية/ ٤٨، ١١٦) ، وَفِي بَرَاءة: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (آية/ ٣) ، وَهُوَ الْأَعْمُ فِي الْقُرْآنِ .
وَالثَّانِي: إِدْخَالُ شَرِيكَ فِي طَاعَتِهِ دُونَ
عِبَادَتِهِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْأَعْرَافِ: ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ
فِيمَا آتَاهُمَا﴾ (آية/ ١٩٠) ، أَي: أَطَاعَا إِبْلِيسَ فِي
تَسْمِيَةِ وَلَدَيْهِمَا . وَفِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا
أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ﴾ (آية/ ٢٢) . أَي: فِي الطَّاعَةِ . وَفِي
الْأَنْعَامِ: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ
لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (آية/
١٢١).

(١٠٦)، وكشف السرائر لابن العماد (٣٥).

(١) نزهة الأعين النواظر (٣٧٢)، وانظر بصائر ذوي التمييز (٣/٣١٣-٣١٥)، والتصارييف ليحيى بن سلام

الآيات الواردة في « الشرك »

الشرك الأكبر :

١ - ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ

ثُمَّ آخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ مِنَ الْعَجَلِ مِنْ بَعْدِهِ

وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢﴾

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ

الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ

وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا

فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ

قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ

إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ

خَالِصَةً مِمَّنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤﴾

وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾

وَلَنَجْذِبَهُمْ أَجْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوتِهِمْ وَمِنَ

الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ

سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضِيهِمْ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ

وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ (١)

٢ - مَا يَدْعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

وَالْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ

مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ

مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ (٢)

٣ -

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ

بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا

مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا

مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾

يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ لِمَ تَحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ

وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾

هَذَا نُمُّ هَذَا لِيءَ حَبَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ

عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾

مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ

حَنِيفًا مَسْلَمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧﴾ (٣)

٤ -

﴿ لَتَسْبُلُونَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ

وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَىٰ

كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ

مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨﴾ (٤)

٥ -

﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا

وَيَا لَوْلَا دِينُ إِحْسَانًا وَبِذَى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ

وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ

الْحَبِيبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ

السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ

لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ (٥)

٦- إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ (١)

وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٦﴾ (٦)

١٢- وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِنَّمَا

٧- إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ

لِفَسْقٍ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١١٧﴾ (٧)

ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ (٢)

١٣- وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ

٨- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ

وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ

الْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِيَّ

بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا الشُّرَكَاءُ إِنَّمَا كَانَتْ

لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ

إِسْرَءِيلَ بَلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن

وَمَا كَانَتْ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ

يُشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ

شُرَكَآئِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١١٧﴾

النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ (٣)

مَا يَحْكُمُونَ ﴿١١٧﴾

٩- ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْبَيْتِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ

وَكَذَلِكَ زَكَّيْنَا لِكَثِيرٍ مِنَ

الْعَالَمِينَ ﴿١٢٠﴾

الْمُشْرِكِينَ قَتَلْنَا أَوْلَادِهِمْ

قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَلْتَأْتُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

شُرَكَآئِهِمْ لِيُرْدُوهُمْ وَيَلْبِسُوهُمْ

وَهُوَ يَطْعَمُهُمْ وَلَا يَطْعَمُهُمْ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ

عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ

أَوَّلَ مَنْ أَسَاءَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٤﴾ (٤)

فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٧﴾

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرَّتْ جِبْرُ

١٠- ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مَن عَبَادِهِ

لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِرِزْقِهِمْ

وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ (٥)

وَأَنْعَامٌ حَرَمَتْ طُحُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ

١١- وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَفُوا لَهُ بَيْنَ

أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَفْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ

وَبَنَاتٍ بَعِيرٍ عَلَيْهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا

يَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٢٨﴾

يَصِفُونَ ﴿١٢٠﴾

وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ

بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ

خَالِصَةً لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا

(٦) الأنعام : ١٠٠ - ١٠١ مكية

(٤) الأنعام : ١٣ - ١٤ مكية

(١) النساء : ٤٨ مدنية

(٧) الأنعام : ١٢١ مكية

(٥) الأنعام : ٨٨ مكية

(٢) النساء : ١١٦ مدنية

(٣) المائدة : ٧٢ مدنية

وَإِنْ يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ
سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ
عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾

١٥- قُلْ إِنِّي هَدَيْتَنِي رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٦﴾
قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٧﴾

١٤- سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا
وَلَاءَ آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا
قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا
إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ
إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾

١٦- قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ
وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ
بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿١٣٣﴾^(٤)

قُلْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾

١٧- وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا
بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا
عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾

قُلْ هَلُمْ شُهَدَاءُ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ
حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ
وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ
يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾

أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً
مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾^(٥)

﴿١﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي كُمْ
عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ
تَحْنُ نَرُزِقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ
وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
ذَلِكَ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾^(٢)

١٨- ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ
مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا
حَمَلَتْ حَمْلًا حَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ
دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنُكَونَنَّ
مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾

فَلَمَّا آتَتْهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا
آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾

(١) أَشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴿١٩﴾

٢٢- قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ رَبِّي فَلَا آعْبُدُ

الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ آعْبُدِ اللَّهَ الَّذِي

يَتَوَفَّاكُمْ وَأَمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾

وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا

وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾^(٥)

١٩- مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ

شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ

حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ

هُم خَالِدُونَ ﴿١٧﴾^(٢)

٢٣- وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجَنُ فَتَيَّانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا

إِنِّي أَرَبِّيَ أَعَصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَبِّيَ

أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَثْنَا

بِتَأْوِيلِهِ ۗ إِنَّا نَرْوِيكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾

قَالَ لَا يَا بُدِيَّ كَمَا طَعَامُ تُرْزِقَانِهِ ۗ لَا يَبْتَأْتِكُمَا

بِتَأْوِيلِهِ ۗ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي

إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِتْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ ذَٰلِكَ

مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾^(٦)

٢٠- اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا

مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا

يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ

وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَسْمُورَهُمْ وَلَوْ كَرِهَ

الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾

هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ

الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۗ وَلَوْ كَرِهَ

الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾^(٣)

٢١- أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

شُرَكَاءَ إِنْ يَسْتَعِينُونَ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنْ هُمْ

إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٤١﴾^(٤)

٢٤- وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٦﴾

أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِّنْ عَدَابِ اللَّهِ

أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٧﴾

قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ
وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾^(١)

إِنَّمَا سُلِّطْنَا عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُمْ وَالَّذِينَ
هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٧﴾^(٥)

٢٩- وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ

مِنَ الْأَعْنَبِ وَحَفَفْتَهُمَا بِتَخْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾
كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا
وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾

وَكَانَ لَهُ شُرَكَاءُ لِيَصْحَبِيهِ وَهُوَ يَحَاوِرُهُ

أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾
وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ

أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾

وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي

لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾

قَالَ لَهُ صَاحِبِيهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي

خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾

لَيْكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾

وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ

إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلُّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾

فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ

عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا

زَلَقًا ﴿٤٠﴾

أَوْ يُصْبِحُ مَا وَهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾

وَأُحِيطُ بِشَمْرِهِ فَاصْبِرْ بِقَلْبِكَ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا نَفَقَ فِيهَا

وَهِيَ حَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ بَلِّغْنِي

لِمَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾^(٦)

٢٥- أَمَّا أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾

يُنزِلُ الْمَلَكُوتَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ

عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾^(٦)

٢٦- وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا

مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَّحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا

مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾^(٣)

٢٧- وَإِذْ أَرَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَ هُمْ قَالُوا

رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا

مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ

لَكَاذِبُونَ ﴿٤١﴾^(٤)

٢٨- فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

الرَّجِيمِ ﴿١٨﴾

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٩﴾

(٥) النحل: ٩٨ - ١٠٠ مكية

(٦) الكهف: ٣٢ - ٤٢ مكية

(٣) النحل: ٣٥ مكية

(٤) النحل: ٨٦ مكية

(١) يوسف: ١٠٦ - ١٠٨ مكية

(٢) النحل: ١ - ٣ مكية

٣٠- وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ

وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ﴿٦٦﴾

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ

وَالصَّابِغِينَ وَالصَّابِغِينَ وَالصَّابِغِينَ

إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦٧﴾ (١)

٣٤- الزَّانِبِينَ لَا يَنْكِحُوا إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ

لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ

وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾

٣٥- قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى

أَللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٩﴾

أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ

بَهْجَةٍ مَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا

أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي فَضْلٍ عَلَى الْقَوْمِ الْيَاقُوتِ ﴿٦٦﴾

أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا

وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًا وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ

حَاجِرًا أَلَيْسَ اللَّهُ بِذِي فَضْلٍ عَلَى الْقَوْمِ الْيَاقُوتِ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ

وَيَجْعَلُ لَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ اللَّهُ

مَعَ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٨﴾

أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ

أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٩﴾ (١)

٣٦- وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ

لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ (٧)

٣١- وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ

لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ

وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٧﴾ (٢)

٣٢- ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ

عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآتَعَمُّ إِلَّا

مَا تَلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ

مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا

خَرَمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ

الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ (٣)

٣٣- مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ

إِذَا لَدَّهُ كُلُّ إِلَهٍ يَمَّا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ

عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٦٦﴾

عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٦٧﴾ (٤)

(٦) النمل : ٥٩ - ٦٣ مكية
(٧) القصص : ٦٨ مكية

(٤) المؤمنون : ٩١ - ٩٢ مكية
(٥) النور : ٣ مدنية

(١) الحج : ١٦ - ١٧ مدنية
(١) الحج : ٢٦ مدنية
(٢) الحج : ٣٠ - ٣١ مدنية

٣٧- وَوَضِينَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ (١)

٤١- وَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَكَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ

وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾

بَلِ اللَّهِ فَاغْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ

بِيمِينِهِ ۗ سُبْحٰنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ (٥)

٣٨- وَإِذْ قَالَ لُقْمٰنُ لِابْنِهِ ۖ وَهُوَ يُعَلِّمُهُ ۖ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ

بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾

وَوَضِينَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ

وَهَنَا عَلٰى وَهْنٍ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ

أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَىٰ الصَّابِرِ ﴿١٤﴾

وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا

وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ نَعْمَىٰ مَرْجِعِكُمْ

فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ (٢)

٤٢- قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنَاكَ آتَيْنَا فَاعْتَرَفْنَا

بِدُنُوْبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿١١﴾

ذٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ

وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ

الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ (٦)

٤٣- ۞ وَيَقَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ

وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿١١﴾

تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ

لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَرِيزِ الْفَقْرِ ﴿١٢﴾ (٧)

٣٩- لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ

وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ

غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٦﴾ (٣)

٤٤- قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ

إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ

لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾

الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ

هُمْ كٰفِرُونَ ﴿٧﴾ (٨)

٤٠- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشٰكِسُونَ

وَرَجُلًا سَلَمًا أَرْجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ (٤)

(٧) غافر : ٤١ - ٤٢ مكية

(٨) فصلت : ٦ - ٧ مكية

(٤) الزمر : ٢٩ مكية

(٥) الزمر : ٦٥ - ٦٧ مكية

(٦) غافر : ١١ - ١٢ مكية

(١) العنكبوت : ٨ مكية

(٢) لقمان : ١٣ - ١٥ مكية

(٣) الأحزاب : ٧٣ مدنية

٤٥ - ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى
وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ
عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي
إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٢﴾ ^(١)

٤٦ - أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ
مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ
لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ^(٢)

٤٧ - هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا
إِيمَانًا مَعَ إيمانِهِمْ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤٤﴾
لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥٥﴾
وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَنَ السَّوَاءَ عَلَيْهِمْ
دَائِرَةُ السَّوَاءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦٣﴾ ^(٣)

٤٨ - أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٢﴾ ^(٤)

٤٩ - هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ

وَالشَّهَدَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ
السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ
الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾
هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ^(٥)

٥٠ - هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ^(٦)

٥١ - قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا
إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١٠٧﴾

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿١٠٨﴾ ^(٧)

٥٢ - لَمَّا يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيْتَةُ ﴿١٠٩﴾

رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿١١٠﴾

فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿١١١﴾
وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ

مَآجَاءِ هُمْ الْبَيْتَةَ ﴿١١٢﴾

مِنَ الَّذِينَ فَتَرُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا
 كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾
 وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَاؤُهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ
 ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ
 بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾
 لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ
 تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾
 أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ
 بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾^(٣)

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ
 وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
 الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
 فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ
 شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾^(١)

الشرك الأصغر :

وجوب البراء من المشركين وقتالهم :

٥٣ - قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ
 وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَادِقًا
 وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١٧﴾^(٢)

٥٥ - وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَأَمَةٌ
 مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ
 وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ
 مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ
 يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ
 وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ - وَبَيِّنْ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ
 لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾^(٤)

٥٤ - بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ بَغِيرَ عِلْمٍ
 فَمَن يَهْدِي مَن أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ
 مِّنْ نَّصِيرِينَ ﴿٢٩﴾

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ
 الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ
 ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِن يَكْفُرُ أَكْثَرُ
 النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾
 ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
 وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾

٥٦ - ﴿٣٠﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا
 الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ
 أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا
 إِنَّا نَصْرُكَ إِنَّكَ بَانَ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ
 وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾^(٥)

٥٧- قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ
لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ قُلْ لَا أَشْهَدُ
قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ
أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ
بِتَايِبَتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾
وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آتِينَ
شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾
ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ
رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾^(١)

٥٨- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ مَا زَرَّكَ أَنْتَ تَخَذُ أَصْنَامًا
مَالِ اللَّهِ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧١﴾
وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَاتِ قَالَ هَذَا رَبِّي
فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ إِلَّا فُلَيْحًا ﴿٧٦﴾
فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ
لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ
الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾

فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا
أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا
تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾
إِنِّي وَجْهَتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾
وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَدِّثُونَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ
وَلَا آخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي
شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾
وَكَيْفَ آخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ
أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ
سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾^(٢)

٥٩- أُنَبِّئْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٦﴾
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
حَفِيفًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٦٧﴾^(٣)
٦٠- بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾
فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ
عَبِيدُ اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْرِجُ الْكُفْرِينَ ﴿٢﴾

وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢﴾

هَذَا أَوْ إِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ (٢)

٦٢ - إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا

فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِي كَفَرْتُمْ فَلَا تَطْلُبُوهُنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتَلُونَكُمْ كَافَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ (٣)

إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾

فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوا حُرْمَتَهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾

٦٣ - مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ (٤)

٦٤ - قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْرَبْنَاكَ بِعُضَىٰ آلِ هَارُونَ يَسُوءُ قَالِ إِنِّي أَشْهَدُ بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ وَأَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾

وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّلَفْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ (١)

٦٥ - فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾

٦٦ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ

إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿١٥﴾

الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ
فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾^(١)

المشركون ومعبودهم من دون الله عجزه
ضعفاء:

٦٦- سَكُنْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبُ
بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ
سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَيَتَسَّ
مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥٦﴾^(٢)

٦٧- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَدَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ
السَّاعَةُ أَعْبَرِ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤١﴾^(٣)
بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ
وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾^(٣)

٦٨- قُلْ مَنْ يَنْجِيكُمْ مِنْ ظُلْمِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَيْنَا مِنْ هَذِهِ
لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٢٧﴾^(٤)
قُلِ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ
تُشْرِكُونَ ﴿١٦﴾^(٤)

٦٩- وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى
مَعَكُمْ شُفْعَاءَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ
لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ
مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿١١﴾^(٥)

٧٠- إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ
أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا

لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾

أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ
بِهَا أَمْ لَهُمْ آعِينٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ
يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا
فَلَا تُنظَرُونَ ﴿١٩٥﴾^(٦)
إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ تَوَلَّى
الصَّالِحِينَ ﴿١٦٦﴾^(٦)

٧١- وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ
وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَوَئِلَاءِ شُفَعَاتُنَا
عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِتُوكَ اللَّهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾^(٧)

٧٢- وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ
شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿١٨﴾^(٨)

٧٣- قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ
اللَّهُ يَسْبُدُّ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فإِنْ تَوَفَّكُونَ ﴿٢١﴾^(٩)
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي

(٧) يونس : ١٨ مكية

(٨) يونس : ٢٨ مكية

(٤) الأنعام : ٦٣ - ٦٤ مكية

(٥) الأنعام : ٩٤ مكية

(٦) الأعراف : ١٩٤ - ١٩٦ مكية

(١) الحجر : ٩٤ - ٩٦ مكية

(٢) آل عمران : ١٥١ مدنية

(٣) الأنعام : ٤٠ - ٤١ مكية

لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢٥﴾^(١)

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظُلُمَاتُهَا تَنْعَمُ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٢٥﴾^(٢) وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٦﴾^(٤)

٧٤- ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ نُبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كِبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيِّنَاتٍ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٦١﴾^(٣)

٧٧- ﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّ بِنَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سِوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرٌ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْصِنٍ ﴿٦١﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا أَنفُسُكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ عَلَىٰ كُفْرْتُمْ بِمَا أَشْرَكْتُمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٢﴾^(٥)

٧٥- ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَتَأْتخذُ مِنْ دُونِهِ آلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦١﴾^(٣)

٧٦- ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَظْهَرُ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٤﴾

(٥) إبراهيم: ٢١ - ٢٢ مكية

(٣) الرعد: ١٦ مكية
(٤) الرعد: ٣٣ - ٣٦ مكية

(١) يونس: ٣٤ - ٣٥ مكية
(٢) يونس: ٧١ مكية

٧٨- فَذَمَّكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ
بَيْنَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ
شُرَكَاءِى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ فِيهِمْ
قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ
الْيَوْمِ وَالسَّوَاءِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾

٧٩- وَمَا يَكُفُّكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ
فَالَيْهِ تَجْتَرِعُونَ ﴿٥٧﴾
يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ
ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ
يُشْرِكُونَ ﴿٥٨﴾

٨٠- وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِى الَّذِينَ زَعَمْتُمْ
فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ
مَوْبِقًا ﴿٥٩﴾

٨١- وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِى الَّذِينَ
كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾

قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ
الَّذِينَ آغْوَيْنَا آغْوَيْنَاهُمْ كَمَا آغْوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ
مَا كَانُوا آيَاتِنَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾
وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا
لَهُمْ وَرَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لَهُمْ كَأَنُوبًا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾

٨٢- وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِى
الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾

٨٣- فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَائِكِ دَعَاوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾

٨٤- وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٦٢﴾
وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ
وَكَانُوا يُشْرِكُونَ كَافِرِينَ ﴿٦٣﴾

٨٥- اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ
ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ
مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٤﴾

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانُوا أَكْثَرَهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾

٨٦- قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ
وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ
وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٤٣﴾

(٧) الروم: ١٢ - ١٣ مكية
(٨) الروم: ٤٠ - ٤٢ مكية
(٩) سبأ: ٢٢ مكية

(٤) القصص: ٦٢ - ٦٤ مكية
(٥) القصص: ٧٤ مكية
(٦) العنكبوت: ٦٥ مكية

(١) النحل: ٢٦ - ٢٧ مكية
(٢) النحل: ٥٣ - ٥٤ مكية
(٣) الكهف: ٥٢ مكية

٨٧- قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَحَقُّمُ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّابِلَ
هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٧٦﴾ (١)

مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا
مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ (٤)

٩١- أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرًا مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا آغَى عَنْهُمْ
مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٦﴾

٨٨- وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ
مِنْ قَاطِمٍ ﴿١٣﴾

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ
بِهِمْ مَا كَانُوا يَهِيمُونَ ﴿٨٧﴾
فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ
وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا يَهِيمُونَ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ (٥)

إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا
مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ
بِشُرَكَائِكُمْ وَلَا يَبْنِيكَ مِثْلُ خَيْرٍ ﴿١٤﴾ (٢)

٩٢- إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ
مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ
إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي
قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مَنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾
وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ
وَوَظَنُوا مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيصٍ ﴿٤٨﴾ (٦)

٨٩- قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ
أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ
بَلْ لَنْ يَعِدُوكُمُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
إِلَّا غُرُورًا ﴿١٦﴾ (٣)

٩٣- حَمَّ ﴿١﴾
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾
مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا
مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾

٩٠- الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أَرْسَلْنَا
بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾
إِذَا الْأَغْطَالُ فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّلْسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾
فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾
ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا
مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ
مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَنْزَلْتُمْ مِنْ عَلِيمٍ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٤١﴾^(١)

نفى الشرك عن خليل الله إبراهيم:

٩٥- قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾^(٢)

- ٩٤

إِنَّ الْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٣٦﴾
أَفَتَجْعَلُ الْيُسْلَيْبَ كَالنَّجْمِ مِنَ
مَا لَكَرِهْتَ فَتَحْكُمُونَ ﴿٣٧﴾
أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٨﴾
إِنْ لَكُمْ فِيهِ مَا تَحْتَرُونَ ﴿٣٩﴾
أَمْ لَكُمْ آيَاتُنْ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٤٠﴾
سَأَلَهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤١﴾
أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا شُرَكَاءَهُمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤٢﴾^(٣)

- ٩٦

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾
شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾
وَعَايَنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ
لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾
ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾^(٤)

الأحاديث الواردة في ذمّ «الشرك»

- ١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ»^(١)، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزُّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ»^(٢)).
- ٢- * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي فَأَخْبَرَنِي - أَوْ قَالَ بَشَّرَنِي - أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ. فَقُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ»^(٣)).
- ٣- * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ. وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ»^(٤)).
- ٤- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرْقَلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ - وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَادًّا فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ - فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ، فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عِظَاءُ
- الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ: أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا. فَقَالَ: أَذْنُوهُ مِنِّي، وَقَرَّبُوا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَأَلْتُ هَذَا الرَّجُلَ فَإِنْ كَذَّبَنِي فَكَذِّبُوهُ... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: «قَالَ: مَاذَا يَأْمُرُكُمْ؟ قُلْتُ: يَقُولُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ. وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَالصِّلَةِ. فَقَالَ لِلتَّرْجَمَانِ: قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ... الْحَدِيثُ وَفِيهِ: «وَسَأَلْتُكَ: بِمَا يَأْمُرُكُمْ؟ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ، فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ. وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ، فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَعَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ»^(٥)).
- ٥- * (عَنْ سَلْمَةَ بِنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَيْنٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَهُوَ - فِي سَفَرٍ - فَجَلَسَ عِنْدَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ، ثُمَّ انْفَتَلَ فَقَالَ النَّبِيُّ

(٣) البخاري - الفتح (٣/١٢٣٧) واللفظ له، ومسلم (٩٤).

(٤) مسلم (٩٣).

(٥) البخاري - الفتح ١ (٧) واللفظ له، ومسلم (١٧٧٣).

(١) الموبقات: المهلكات.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩) واللفظ له

والمراد بالمحصنات العفاف، وبالغافلات. الغافلات عن

الفواحش وما قذفن به.

ﷺ: « اَطْبُوهُ وَاَقْتُلُوهُ فَتَقْتَلْتُهُ فَنَعْلَهُ سَلْبَةً »* (١).

٦- * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ - وَهُوَ يَبَاعُ - فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أَبَايَعَكَ وَاشْتَرِطْ عَلَيَّ فَأَنْتَ أَعْلَمُ. قَالَ: «أَبَايَعُكَ عَلَى أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَنَاصِحَ الْمُسْلِمِينَ، وَتَفَارِقَ الْمُشْرِكِينَ»*) (٢).

٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: « إِذَا لَقَيْتُمُ الْمُشْرِكِينَ فِي الطَّرِيقِ فَلَا تَبَدُّوهُمْ بِالسَّلَامِ وَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى أَصْبِحَها »*) (٣).

٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بَعَثَهُ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَوْمَ النَّحْرِ فِي رَهْطٍ يُؤَدِّنُ فِي النَّاسِ أَلَا لَا يُحْجُّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ، وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْبَانٌ*) (٤).

٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ أَخَا لَكُمْ لَا يَقُولُ الرَّفَثَ يَعْنِي بِذَلِكَ ابْنُ رَوَاحَةَ قَالَ:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَتْلُو كِتَابَهُ

إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعٌ

أَرَانَا الْهَدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبَنَا

بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعٌ

يَسِيْتُ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ

إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ (٥).

١٠- * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ ». قَالُوا: وَمَا الشِّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا جَزَى النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً*) (٦).

١١- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ أَنَسًا مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّا حَيٌّ مِنْ رِبْعَةٍ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كُفْرًا مُضَرًّا. وَلَا نَقْدِرُ عَلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحُرْمِ. فَمُرْنَا بِأَمْرٍ نَأْمُرُ بِهِ مِنْ وَرَاءِ نَا، وَنَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ إِذَا نَحْنُ أَخَذْنَا بِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمُرْكُمْ بِأَرْبَعٍ، وَأَنْهَأْكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ. وَأَتُوا الزَّكَاةَ. وَصُومُوا رَمَضَانَ. وَأَعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْغَنَائِمِ، وَأَنْهَأْكُمْ عَنْ

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٥١).
(٢) النسائي (١٤٨/٧) واللفظ له وصححه الألباني (٣/٨٧٥)

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٦١٥١).

(٦) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه أحمد بإسناد جيد، وابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد وغيره (٦٨/١-٦٩)، وذكره الألباني في «سلسلته الصحيحة» رقم (٩٥١) وفي «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٩).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٥١).
(٢) النسائي (١٤٨/٧) واللفظ له وصححه الألباني (٣/٨٧٥) حديث (٣٨٩٣)، البيهقي (١٣/٩)، أحمد (٣٦٥/٤)، وذكره الألباني في «سلسلته الصحيحة» (٦٣٦) وانظر كلامه عليه في «إرواء الغليل» رقم (١٢٠٧).
(٣) أحمد (٥٢٥/٢)، ومعناه في الصحيح، وذكره الألباني في «سلسلته الصحيحة» رقم (١٤١١).

تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ ، فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ »* (٥) .

١٤ - * (عَنْ زَيْنَبِ امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ « إِنَّ الرُّفَى وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَةَ (٦) شِرْكَ ». قَالَتْ: قُلْتُ: لِمَ تَقُولُ هَذَا؟ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ عَيْنِي تَقْذِفُ ، وَكُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى فُلَانِ الْيَهُودِيِّ يَرْقِينِي فَإِذَا رَقَانِي سَكَنْتُ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّمَا ذَلِكَ عَمَلُ الشَّيْطَانِ كَانَ يَنْخُسُّهَا بِيَدِهِ فَإِذَا رَقَاهَا كَفَّ عَنْهَا ، إِنَّمَا كَانَ يَكْهِنُكَ أَنْ تَقُولِي كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: أَذْهَبِ الْبَاسَ ، رَبِّ النَّاسِ ، أَشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُعَادِرُ سَقَمًا »* (٧) .

١٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قَالَ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -: أَنَا أَعْنَى

أَرْبَعٍ: عَنِ الدُّبَاءِ وَالْحَتِّمِ . وَالْمُرْقَتِ وَالنَّقِيرِ (١) ». قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، مَا عَلِمْتُكَ بِالنَّقِيرِ؟ قَالَ: « بَلَى . جَذَعٌ تَنْقُرُونَهُ . فَتَقْذِفُونَ فِيهِ مِنَ القُطَيْعَاءِ (٢) - أَوْ قَالَ مِنَ التَّمْرِ - ثُمَّ تَصُبُّونَ فِيهِ مِنَ المَاءِ . حَتَّى إِذَا سَكَنَ غَلْيَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ . حَتَّى إِنْ أَحَدَكُمْ - أَوْ إِنْ أَحَدَهُمْ - لِيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ بِالسَّيْفِ .. الْحَدِيثَ »* (٣) .

١٢ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرِ الجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَهْطٌ فَبَايَعَ تِسْعَةً وَأَمْسَكَ عَنْ وَاحِدٍ ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، بَايَعْتَ تِسْعَةً وَتَرَكْتَ هَذَا؟ قَالَ: « إِنْ عَلَيْهِ تَمِيمَةٌ فَأَدْخِلْ يَدَهُ فَقَطِّعْهَا فَبَايَعَهُ . وَقَالَ: « مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ »* (٤) .

١٣ - * (عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ - وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ العُقْبَةِ - : « إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ - : « بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَسْرِفُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ

الألباني في الصحيحة: إسناده صحيح رجاله ثقات

(١/٨٠٩) حديث (٤٩٢)

(٥) البخاري - الفتح ١ (١٨١) واللفظ له ، ومسلم (١٧٠٩) .

(٦) التمام جمع تميمة وأريد بها الخرزات التي تعلقها النساء في أعناق الأولاد على ظن أنها تقي من العين والتَّوَلَةُ نوع من

السحر يجب المرأة إلى زوجها .

(٧) أبوداود (٣٨٨٣) ، ابن ماجة (٣٥٣٠) ، أحمد (٣٨١/١) وقال

الشيخ أحمد شاكر: إسناده حسن (٥/٢١٨) ، الحاكم

(٤/٢١٧) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(١) الدُّبَاءُ: القرع اليابس ، أي الوعاء منه ، والحتتم: جرار مفردها جرّة قيل يؤتى بها من مصر مجلوبة بها الخمر وقيل ما يجلب فيها الخمر من الطائف وهي جرار تعمل من طين وشعر وأدم . والمُرْقَتُ: ما طُبِّي بالنَّقِيرِ ، والنَّقِيرُ: أصل النخلة يُنْقَرُ يتخذ منه وعاء .

(٢) القطيعاء: نوع من التمر صغار يقال له شهيريز .

(٣) البخاري - الفتح ١ (٥٣) من حديث ابن عباس ، ومسلم (١٨) واللفظ له .

(٤) أحمد (٤/١٥٦) واللفظ له ، الحاكم (٤/٢١٩) ، وقال

الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ . مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي ، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ» * (١).

١٦ - * (عَنِ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا ، وَأَنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا ، فَقَالَ عِيسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لِتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا . فَإِنَّمَا أَنْ تَأْمُرَهُمْ ، وَإِنَّمَا أَنَا أَمُرُهُمْ ، فَقَالَ يَحْيَى : أَخَشَى إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُحْسَفَ بِي أَوْ أُعَذَّبَ ، فَجَمَعَ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَأَمَلًا الْمَسْجِدُ وَعَدُّوا عَلَى الشَّرْفِ ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ ، وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ: أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا . وَإِنَّ مَثَلًا مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِدَهَبٍ أَوْ وَرِقٍ . فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَأَعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ ، فَأَيُّكُمْ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ ؟ . وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ . وَأَمُرُكُمْ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ مَثَلًا ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عِصَابَةٍ ، مَعَهُ صُرَّةٌ فِيهَا مِسْكٌ ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجَبُ بِرِيحِهَا . وَإِنَّ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ . وَأَمُرُكُمْ بِالصَّدَقَةِ؛ فَإِنَّ مَثَلًا ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ

أَسْرَهُ الْعَدُوُّ فَأَوْثَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ ، فَقَدَى نَفْسَهُ مِنْهُمْ . وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلًا ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا آتَى عَلَى حِصْنِ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يُحْرَزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « وَأَنَا أَمُرُكُمْ بِخَمْسِ اللَّهِ أَمْرَيْنِ بَيْنَ: السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالْجِهَادِ وَالْهِجْرَةِ وَالْجَمَاعَةِ . فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ ، وَمَنْ أَدْعَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مِنْ جُنَا جَهَنَّمَ ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ؟ قَالَ: وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ» * (٢).

١٧ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَأَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي ، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ» * (٣).

١٨ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَمَعَ لَهُ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ . قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ أَحْرَقَ الْمُسْلِمِينَ . فَقَالَ لَهُ

(١) مسلم (٢٩٨٥).

(٢) الترمذي (٢٨٦٣) وقال: حديث حسن صحيح ، ابن خزيمة (٣/١٩٥) ، ابن منده في الإبان (١/٣٧٦ ، ٣٧٧) حديث (٢١٢) ، وذكره الألباني في «صحيح الترغيب

والترويب» (٥٥٣).

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٣٤) واللفظ له ، ومسلم (٢٨٠٥).

«أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ» فَقَالَ لَهُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ: وَكَيْفَ نَتَّقِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: قُولُوا: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ»* (٥).

٢١- * (عَنْ فَرَوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: إِنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِمَنِي شَيْئًا أَقُولُهُ إِذَا أَوَيْتُ إِلَى فِرَاشِي قَالَ: «اقْرَأْ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (الكافرون/ ١) فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنْ الشِّرْكِ»* (٦).

٢٢- * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا -

أَوْ إِلَيْنَا - ابْنُ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : فَقَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ تَرَى فِي قِتَالِ الْفِتْنَةِ؟ فَقَالَ: وَهَلْ تَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ؟ كَانَ مُحَمَّدٌ ﷺ يُقَاتِلُ الْمُشْرِكِينَ وَكَانَ الدُّخُولُ عَلَيْهِمْ فِتْنَةً، وَلَيْسَ كَقِتَالِكُمْ عَلَى الْمَلِكِ)* (٧).

٢٣- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: قَالَ: «أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَصَلُّوا

النَّبِيِّ ﷺ «ارْمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». قَالَ: - أَيْ سَعْدٌ - : فَنَزَعْتُ لَهُ بِسَهْمٍ لَيْسَ فِيهِ نَضْلٌ (١) فَأَصَبْتُ جَنْبَهُ فَسَقَطَ فَاِنْكَشَفْتُ عَوْرَتَهُ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى نَوَاجِذِهِ)* (٢).

١٩- * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَمَرَ بْنَ

الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَبْكِي، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْيَسِيرُ مِنَ الرِّيَاءِ شَرُّكَ، وَمَنْ عَادَى أَوْلِيَاءَ اللَّهِ فَقَدْ بَارَزَ اللَّهَ بِالْمُحَارَبَةِ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَبْرَارَ الْأَنْبِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا، قُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ»)* (٣).

٢٠- * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ. فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ حَزْنٍ وَقَيْسُ بْنُ الْمُضَارِبِ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَتَخْرُجَنَّ مِمَّا قُلْتَ أَوْ لَتَأْتِيَنَّ عَمْرَ مَأْذُونٍ لَنَا أَوْ غَيْرَ (٤) مَأْذُونٍ قَالَ: بَلْ أَخْرُجُ مِمَّا قُلْتَ: خَطَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ:

منصوباً على الحال: أي: مأذونا لنا أو غير مأذون.

(٥) أحمد (٤/٤٠٣) واللفظ له، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب وعزاه كذلك للطبراني. وقال: رواه محتج بهم في الصحيح إلا أبو أحمد الراوي عن أبي موسى وثقه ابن حبان ولم يُجرحه أحد (١/٧٦).

(٦) والمراد السورة كلها.

(٧) الترمذي (٣٤٠٣) واللفظ له، أحمد (٥/٤٥٦).

(٨) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٥١).

(١) فنزعت له بسهم ليس فيه نضل: أي رميته بسهم، والنضل: حديد السهم.

(٢) البخاري - الفتح ٧ (٣٧٢٥)، ومسلم (٢٤١٢) واللفظ له.

(٣) الحاكم (٤/١) وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرج في الصحيحين ووافقه الذهبي.

(٤) هكذا في الأصل (يرفع مأذون، وغير) وكذا في المسند الجامع

(١١/٣٢٧) برقم (٨٧٨٤) والسياق يقتضي أن يكون

وَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ. فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي
أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرُّسُلُ. وَدَعَا
الرُّسُلُ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، سَلِّمْ. وَفِي جَهَنَّمَ كَلَابِيبٌ
مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانَ؟» قَالُوا: نَعَمْ
يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ
لَا يَعْلَمُ مَا قَدْرُ عَظْمِهَا إِلَّا اللَّهُ، تَخْطِفُ النَّاسَ
بِأَعْمَالِهِمْ. فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُ بِقِيَّ بَعْمَلِهِ، وَمِنْهُمْ الْمُجَازِي
حَتَّى يَنْجَى، حَتَّى إِذَا فَرَعَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ،
وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنَ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ
الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ
شَيْئًا، مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُ، مِمَّنْ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ... الْحَدِيثُ» * (٣).

٢٦- * (عَنْ قَتِيلَةَ - امْرَأَةٍ مِنْ جُهَيْنَةَ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا -: أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: إِنَّكُمْ
تُنَدِدُونَ وَإِنَّكُمْ تُشْرِكُونَ، تَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ
وَتَقُولُونَ وَالْكَعْبَةَ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا
أَنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الْكَعْبَةِ. وَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ
شِئْتَ) * (٤).

٢٧- * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ قَالَ: «لَا
تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَحُرِّقْتَ، وَلَا تَعْقَنْ وَالِدَيْكَ
وَإِنْ أَمْرًا أَنْ تُخْرِجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَلَا تَتْرُكَنَّ

صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتَنَا وَأَكْلُوا ذَبَائِحَنَا فَقَدْ حَرَمْتُ
عَلَيْنَا دِمَاؤَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا» * (١).

٢٤- * (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ الْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ
الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ ثَلَاثًا - أَوْ
قَوْلُ الزُّورِ -، فَمَا زَالَ يُكْرِزُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ
سَكَتَ) * (٢).

٢٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
إِنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ تَرَى
رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تُضَارُونَ
فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:
«هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا:
لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللَّهُ
النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا
فَلْيَتَّبِعْهُ. فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ. وَيَتَّبِعُ
مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ. وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ
الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ. وَتَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا
مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - فِي صُورَةٍ غَيْرِ
صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: نَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنْكَ. هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا
عَرَفْنَا، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ.
فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا. فَيَتَّبِعُونَهُ،

(٤) النسائي (٦/٧) واللفظ له وقال الألباني: صحيح

(٢/٨٠٠) حديث (٣٥٣٣)، أحمد (٦/٣٧١، ٣٧٢).

البيهقي في السنن (٣/٢١٦) وعزاه الألباني في السلسلة

الصحيحة لمشكل الآثار (حديث ١٣٦).

(١) البخاري - الفتح ١ (٣٩٢)، ومسلم (٢٠، ٢١) من
حديث أبي هريرة، وهذا لفظ النسائي (٧/٧٥-٧٦).

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩١٩) واللفظ له، ومسلم (٨٧).

(٣) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢) واللفظ له.

الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرِكِ وَالْكَفْرِ تَرَكَ الصَّلَاةَ» * (٤).

٣١- * (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَيْتِ النَّجَّارِ عَلَى بَعْلَةٍ لَهُ - وَنَحْنُ مَعَهُ - إِذْ حَدَّثَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبُرُ سِتَّةً أَوْ خَمْسَةً أَوْ أَرْبَعَةً. فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا. قَالَ: «فَمَتَى مَاتَ هؤُلاءِ؟» قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاقِ. فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةُ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا. فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسَمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ». ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ. فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ. قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» * (٥).

٣٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ. فَيَغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا. إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ

صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللَّهِ، وَلَا تَشْرَبَنَّ خَمْرًا فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ، وَإِيَّاكَ وَالْمَعْصِيَةَ؛ فَإِنَّ بِالْمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، وَإِيَّاكَ وَالْفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ، وَإِذَا أَصَابَ النَّاسُ مُوتَانٌ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَانْبُتْ، وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ، وَأَخْفِهِمْ فِي اللَّهِ» * (١).

٢٨- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ بِالسِّيفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي، وَجُعِلَ الدَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» * (٢).

٢٩- * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى خَنْعَمٍ فَأَعْتَصَمَ نَاسٌ مِنْهُمْ بِالسُّجُودِ فَاسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلُ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ وَقَالَ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يقيمُ بَيْنَ أَظْهَرِ الْمُشْرِكِينَ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ؟ قَالَ: «لَا تَرَأَى نَارَهُمَا» * (٣).

٣٠- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَ

وقال: إسناده صحيح.

(٣) أبو داود (٢٦٤٥) وقال الألباني: صحيح (إرواء الغليل

٣٠ / ٥).

(٤) مسلم (٨٢).

(٥) مسلم (٢٨٦٧).

(١) أحمد (٢٣٨ / ٥) واللفظ له، وقال الهيثمي في المجمع: رواه

أحمد والطبراني في الكبير ورجال أحمد ثقات، إلا أن

عبد الرحمن بن جبير بن نفير (الراوي عن معاذ) لم يسمع

من معاذ، وإسناده الطبراني متصل وفيه عمرو بن واقد

القرشي وهو كذاب (٢١٥ / ٤).

(٢) أحمد نسخة الشيخ أحمد شاكر (١٢١ / ٧) حديث (٥١١٤)

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ. أَحْفُوا»^(٥)
الشَّوَارِبِ وَأَوْفُوا^(٦) (اللِّحَى) *^(٧).

٣٧- * (عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ بَدْرِ فَلَمَّا كَانَ
بِحَرَّةِ الْوَبْرَةِ^(٨) أَدْرَكَهُ رَجُلٌ. فَقَدْ كَانَ يَذْكُرُ مِنْهُ جُرْأَةً
وَنَجْدَةً، فَفَرِحَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُ. فَلَمَّا
أَدْرَكَهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: جِئْتُ لِأَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ
مَعَكَ. قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ؟»
قَالَ: لَا. قَالَ: «فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ». قَالَتْ: ثُمَّ
مَضَى. حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ. فَقَالَ لَهُ كَمَا
قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ. قَالَ:
«فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ» قَالَ: ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَهُ
بِالْبَيْدَاءِ. فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ: «تُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ؟» قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«فَانْطَلِقْ» *^(٩).

٣٨- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ
الْمَسِيحَ الدَّجَالَ. فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ
عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟» قَالَ: قُلْنَا: بَلَى .

شَحْنَاءُ. فَيُقَالُ: أَنْظَرُوا هَدِينَ حَتَّى يَضْطَلِحَا. أَنْظَرُوا
هَدِينَ حَتَّى يَضْطَلِحَا. أَنْظَرُوا هَدِينَ حَتَّى
يَضْطَلِحَا» *^(١).

٣٣- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ
سَمِعَ رَجُلًا يَخْلِفُ: لَا، وَالْكَعْبَةَ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ:
إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ
فَقَدْ أَشْرَكَ» *^(٢).

٣٤- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُمَا - قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، إِنْ أَبِي كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ، وَكَانَ وَكَانَ. فَأَيْنَ هُوَ؟
قَالَ: «فِي النَّارِ» قَالَ: فَكَيْفَ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ أَبُوكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «حَيْثُمَا
مَرَرْتُ بِقَبْرِ مُشْرِكٍ فَبَشَّرُهُ بِالنَّارِ» قَالَ: فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ
بَعْدَهُ. وَقَالَ: لَقَدْ كَلَّفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَعَبًا مَا مَرَرْتُ
بِقَبْرِ كَافِرٍ إِلَّا بَشَّرْتُهُ بِالنَّارِ *^(٣).

٣٥- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ
وَأَلْسِنَتِكُمْ» *^(٤).

٣٦- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

(١) مسلم (٢٥٦٥) .

(٢) أبو داود (٣٢٥١) واللفظ له وقال الألباني: صحيح

الأصول: إسناده قوي، وصححه ابن حبان (٥٦٥/٢).

(٥) أحفوا: أي أزيلوا ما طال على الشفتين.

(٦) وأوفوا: أي أتموا وأطيلوا، وفي رواية وأوفروا أي كثروا، وفي

رواية وأعفوا.

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٥٨٩٢)، مسلم (٢٥٩) واللفظ له.

(٨) حرة الوبرة. مكان على نحو أربعة أميال من المدينة.

(٩) مسلم (١٨١٧).

(٢) أبو داود (٣٢٥١) واللفظ له وقال الألباني: صحيح

(٢/٢٦٢٧)، الترمذي (١٥٣٥) وقال: حسن وقال محقق

جامع الأصول: وهو كما قال (١١/٦٥١) الحاكم

(١٨/١) وقال: على شرط مسلم بمعناه.

(٣) ابن ماجه (١٥٧٣) وقال في الزوائد: إسناده صحيح.

(٤) أبو داود (٢٥٠٤)، النسائي (٧/٦) وهذا لفظه، أحمد

(٣/١٢٤)، الدارمي (٢/٢٨٠) والحاكم (٢/٨١) وقال:

فِي الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ مَا عِنْدَنَا إِلَّا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فِيمَا يُعْطِي رَجُلًا فِي كِتَابِهِ وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ. قُلْتُ: وَمَا فِي الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: الْعَقْلُ، وَفَكَأُكَ الْأَسِيرِ، وَأَنْ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ* (٤).

٤٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: «اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»)* (٥).

٤٣- * (عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الذَّرَارِيِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَبْتَئُونَ^(٦) فَيُصَيَّبُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذَرَارِيهِمْ. فَقَالَ: «هُمْ مِنْهُمْ»)* (٧).

٤٤- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، ثَلَاثًا، وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ»)* (٨).

قَالَ الْعُلَمَاءُ إِنَّ قَوْلَهُ فِي الْحَدِيثِ (وَمِنَّا إِلَّا) وَلَكِنْ... مِنْ كَلَامِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَلَيْسَ بِمَرْفُوعٍ.

٤٥- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ

فَقَالَ: «الشِّرْكُ الْخَفِيُّ: أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّيَ فَيَزِينُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ»)* (١).

٣٩- * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَأْيُهَا النَّاسُ، إِيَّاكُمْ وَشِرْكُ السَّرَائِرِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا شِرْكُ السَّرَائِرِ؟ قَالَ: «يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّيَ فَيَزِينُ صَلَاتَهُ جَاهِدًا لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَذَلِكَ شِرْكُ السَّرَائِرِ»)* (٢).

٤٠- * (عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ عَبَادِ الدُّؤَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَنَى فِي مَنَازِلِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَهَاجِرَ إِلَى الْمَدِينَةِ يَقُولُ: «يَأْيُهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا» قَالَ: وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتْرَكُوا دِينَ آبَائِكُمْ. فَسَأَلْتُ: مَنْ هَذَا الرَّجُلُ؟ قِيلَ: أَبُو لَهُبٍ)* (٣).

٤١- * (عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ وَهَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّوَائِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا لَيْسَ

(٢٦٦٠).

(٦) يبيتون: أي يغار عليهم بالليل.

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٠١٢)، ومسلم (١٧٤٥) واللفظ له.

(٨) أبوداود (٣٩١٠) واللفظ له، أحمد (٢٥٣/٥، ٢٥٤).

حديث ٣٦٨٧ وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

الحاكم (١٨/١) وقال: حديث صحيح سنده، ثقات

رواته ولم يخرجاه، والترمذي (١٦١٤) وقال: هذا حديث

حسن صحيح.

(١) ابن ماجه (٤٢٠٤) واللفظ له وقال في الزوائد: إسناده

حسن، أحمد (٣/٣٠).

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال: رواه ابن خزيمة

في صحيحه (٦٨/١).

(٣) الحاكم (١٥/١) وقال: هذا حديث صحيح على شرط

الشيخين ورواته عن آخرهم ثقات أثبات.

(٤) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩١٥) وهو عند الدارمي بلفظ:

«ولا يقتل مسلم بمشرك» (٢/٢٥٠) حديث (٢٣٥٦).

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٩٨) واللفظ له، ومسلم

عَنْهَا: - قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ يَمِينٍ يُحْلَفُ بِهَا دُونَ اللَّهِ شِرْكٌ» * (١).

٤٦ - * (عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةَ أَوْ ثَمَانِيَةَ أَوْ سَبْعَةَ. فَقَالَ: «أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟ - وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِنَيْعَةٍ - فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا تَبَايَعُونَ رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: فَبَسَطْنَا أَيْدِينَا وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا (وَأَسْرَ كَلِمَةَ خَفِيَّةً) وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أَوْلِيكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ. فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ» * (٢).

٤٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ عَلَيْهِ جَبَّةٌ سِيحَانٍ (٣) مَرْزُورَةٌ بِالْدِّيَبَاجِ فَقَالَ: أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ هَذَا قَدْ وَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنِ فَارِسٍ أَوْ قَالَ: يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ كُلَّ فَارِسٍ ابْنِ فَارِسٍ، وَيَرْفَعُ كُلَّ رَاعٍ ابْنِ رَاعٍ. قَالَ: فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَجَامِعِ جَبَّتِهِ، وَقَالَ: «أَلَا أَرَى عَلَيْكَ لِبَاسَ مَنْ لَا يَعْقِلُ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا ﷺ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ: إِنَّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ: أَمْرُكَ

بِائْتِنِي، وَأَنْتَ عَنِ اثْنَتَيْنِ، أَمْرُكَ بِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَإِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ، رَجَحَتْ بَيْنَ لَإِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، كُنَّ حَلَقَةً مُبْهَمَةً فَصَمَتُهُنَّ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَشُبْحَانَ اللَّهِ: وَيَحْمَدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، وَأَنْتَ عَنِ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ، قَالَ: قُلْتُ أَوْ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الشِّرْكُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ: أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَانِ لهما شِرْكَانِ حَسَنَانِ؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حَلَّةٌ يَلْبَسُهَا؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: الْكِبْرُ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: أَفَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: «لَا»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا الْكِبْرُ؟ قَالَ: «سَفَهُ الْحَقِّ وَغَمْصُ النَّاسِ» * (٤).

٤٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي قُبَّةٍ. نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا. فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» قَالَ: قُلْنَا: نَعَمْ. فَقَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟» فَقُلْنَا: نَعَمْ. فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ

(٤) أحمد (١٧٠/٢) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح

(١٠/٨٧) حديث (٦٥٨٣)، وانظر «مجمع الزوائد»

(٤/٢١٩-٢٢٠).

(١) الحاكم (١٨/١) وقال: على شرط مسلم.

(٢) مسلم (١٠٤٣).

(٣) السيجان: جمع ساج وهو الطيلسان الأخضر، وقيل: هو

الطيلسان المقور، ينسج كذلك.

الشُّورِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ»^(١).

٤٩- * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ رَدَفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ. قَالَ: فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا». قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تَبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّمُوا»^(٢).

٥٠- * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرٌ. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ: «تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمِ جُنَّةً، وَالصَّدَقَةِ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَصَلَاةَ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ. ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة/ ١٦) ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ

بِرَأْسِ الْأَمْرِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أَخْبِرُكَ بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلِّهِ. قُلْتُ لَهُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ. فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ فَقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخِدُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ. فَقَالَ: «تَكَلَّمْتَ أُمَّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكْبُ النَّاسُ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ - أَوْ قَالَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَانِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»^(٣).

٥١- * (عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ - وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ - أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ. وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ. فَسَمِعْتُ بَرَجْلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا. فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي. فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ. فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَحْفِيًا، جُرَاءَ عَلَيْهِ قَوْمُهُ. فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ. فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ» فَقُلْتُ: وَمَا نَبِيٌّ؟ قَالَ: «أُرْسَلَنِي اللَّهُ». فَقُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ؟ قَالَ: «أُرْسَلَنِي بِصَلَةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ... الْحَدِيثُ»^(٤).

٥٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ، فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأُمَّتِي

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٢٨)، ومسلم (٢٢١) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٦ (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠) واللفظ له.

(٣) أحمد (٢٣١/٥) قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم

(٤) مسلم (٨٣٢).

٥٥- * (عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ عَبْدٍ يَعْبُدُ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَيَحْتَسِبُ الْكِبَائِرَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، فَسَأَلُوهُ مَا الْكِبَائِرُ ؟ فَقَالَ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ » * (٤) .

٥٦- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ ». وَقُلْتُ أَنَا: وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ » * (٥) .

٥٧- * (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قُلْتُ: لَا وَابِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَهْ ، إِنَّهُ مَنْ حَلَفَ بِشَيْءٍ دُونَ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ » * (٦) .

٥٨- * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَدَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - . إِنَّهُ يُشْرِكُ بِهِ ، وَيُجْعَلُ لَهُ الْوَلَدُ ، ثُمَّ هُوَ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ » * (٧) .

٥٩- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا » * (١) .

٥٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ (الأنعام/ ١٢) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبَسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « إِنَّهُ لَيْسَ بِذَلِكَ ، أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان/ ١٣) » * (٢) .

٥٤- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

أَنَّهُ قَالَ: لَمَنْ قَالَ لَهُ إِنَّ رَجُلًا قَدِمَ عَلَيْنَا يُكْذِبُ بِالْقَدْرِ فَقَالَ: ذُلُونِي عَلَيْهِ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ قَدْ عَمِيَ، قَالُوا: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ يَا أَبَا عَبَّاسٍ ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ اسْتَمَكَنْتُ مِنْهُ لَأَعْضَنَ أَنْفَهُ حَتَّى أَقْطَعَهُ، وَلَئِنْ وَقَعَتْ رَقَبَتُهُ فِي يَدِي لَأَدَقَّنَهَا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: « كَأَنِّي بِنِسَاءِ بَنِي فَهْرٍ يَطْفَنَ بِالْخَزْرَجِ تَصْطَفِقُ أَلْيَاتِهِمْ مُشْرِكَاتٍ ، هَذَا أَوَّلُ شِرْكَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَنْتَهِيَنَّ بِهِمْ سُوءُ رَأْيِهِمْ حَتَّى يُخْرِجُوا اللَّهَ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدَّرَ خَيْرًا كَمَا أَخْرَجُوهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدَّرَ شَرًّا » * (٣) .

محمد بن نصر الفقيهي .

(٥) البخاري الفتح ٣ (١٢٣٨) ، ومسلم (٩٢) متفق عليه .

(٦) أبو داود (٣٢٤٩) ، أحمد (٤٧/١) وقال شاكر: إسناده

صحيح (٢٩٨/١) رقم (٣٢٩) واللفظ له ، والحاكم

(١٨/١) من طريق ابن عمر وقال: صحيح ووافقه

الذهبي .

(٧) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٩٩) ، مسلم (٢٨٠٤) واللفظ له .

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٧٤) ، ومسلم (١٩٩) . واللفظ

له وخرجاه من حديث أنس بن مالك .

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩١٨) واللفظ له ، ومسلم (١٢٤)

(٣) أحمد (٣٣٠/١) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده حسن على

الأقل (٥/٢١ ، ٢٢) ، وذكره الهيثمي في المجمع (٧/٢٠٤) .

(٤) ابن منده في كتاب الإبان (٢/٥٧٣) حديث (١٧٩) ، وقال

هذا إسناده صحيح لم يخرجوه وكذا قال مخرجه د . علي بن

حَتَّى حَضَبَ دَمْعُهُ الْحَصْبَاءَ فَقَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَقَالَ: «اِثْنُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَصَلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا». فَتَنَازَعُوا، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ. فَقَالُوا: هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (٣) قَالَ: «دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ»، وَأَوْصَى عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ: «أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيرُهُمْ. وَنَسِيتُ الثَّلَاثَةَ» * (٤).

حَتَّى تُعَبِّدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لِأَطْنُ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ * (التوبة/ ٣٣) أَنْ ذَلِكَ تَامًا. قَالَ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ بَيَّعْتُ اللَّهَ رِيحًا طَيِّبَةً فَتَوَفَّى (١) كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَرْجَعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ» * (٢).

٦٠ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - ، أَنَّهُ قَالَ: يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ! ثُمَّ بَكَى

الأحاديث الواردة في ذمّ «الشرك» معنى

يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * (الفرقان/ ٦٨) * (٥).

٦٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخُلْصَةِ» (٦). وَكَانَتْ صَنًّا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِنِبَالَةٍ» * (٧) * (٨).

٦١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُقْتَلَ وَلَدَكَ خَشِيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - تَصْدِيقَهَا ﷻ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا

(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٥٣) واللفظ له، ومسلم (١٦٣٧).

(٥) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٦١)، ومسلم (٨٦).

(٦) تضطرب أليات نساء دوس: الأليات: الأعجاز، والمراد يضطربن من الطواف حول ذي الخلصة أي يكفرون ويرجعون إلى عبادة الأصنام، ودوس قبيلة من اليمن.

(٧) وتبالة: اسم موضع باليمن.

(٨) مسلم (٢٩٠٦).

(١) توفى أصلها تتوفى حذفت إحدى التاءين تخفيفًا.

(٢) مسلم (٢٩٠٧).

(٣) هجر رسول الله ﷺ. الأصل أهجر بهمزة استفهام أي اختلف كلامه بسبب المرض أي هل تغير كلامه واختلط. وإنما جاء هذا من قائله استفهامًا للإنكار على من قال: لا تكتبوا أي لا تتركوا أمر رسول الله ﷺ وتجعلوه كأمر من هجر في كلامه لأنه ﷺ لا يهجر.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «الشرك»

- ١- * (قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: لَأَنْ أَحْلِفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بغيرِهِ صَادِقًا) *^(١).
- قَالَ شَارِحُهُ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ الْحَلْفَ بِاللَّهِ كَاذِبًا كَبِيرَةٌ مِنَ الْكِبَائِرِ، لَكِنَّ الشِّرْكَ أَكْبَرُ مِنَ الْكِبَائِرِ وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَ. فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالَ الشِّرْكَ الْأَصْغَرَ فَكَيْفَ بِالشِّرْكَ الْأَكْبَرَ الْمَوْجِبِ لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ^(٢)؟.
- ٢- * (قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: لَا إِثْمَ أَعْظَمُ مِنَ الشِّرْكَ) *^(٣).
- ٣- * (قَالَ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: « مَنْ رَدَّتْهُ طَيْرَتُهُ عَنْ شَيْءٍ فَقَدْ قَارَفَ الْإِشْرَاكَ ») *^(٤).
- ٤- * (قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ الشَّاعِرُ: تَأَمَّلْ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانظُرْ إِلَى آثَارِ مَا فَعَلَ الْمَلِيكُ عُيُونٌ مِنْ جَلْبِينَ نَاطِرَاتٍ بِأَحْدَاقِ هِيَ الذَّهَبُ السَّيِّكُ عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِ جِدِ شَاهِدَاتٍ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ) *^(٥).
- ٥- * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: مَثَلُ الْمُشْرِكِ كَمَنْ اسْتَعْمَلَهُ سَيِّدُهُ فِي دَارِهِ فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي خَرَاجَهُ وَعَمَلَهُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ. فَالْمُشْرِكُ يَعْمَلُ لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي دَارِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَتَقَرَّبُ إِلَى عَدُوِّ اللَّهِ بِنِعْمِ اللَّهِ تَعَالَى) *^(٦).
- ٦- * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: وَالشِّرْكَ فَاحْذَرُهُ فَشِرْكَ ظَاهِرٌ ذَا الْقِسْمِ لَيْسَ بِقَابِلِ الْغُفْرَانِ وَهُوَ اتِّخَاذُ النَّدِّ لِلرَّحْمَنِ أَيْ يَا كَانَ مِنْ حَجَرٍ وَمِنْ إِنْسَانٍ يَدْعُوهُ أَوْ يَرْجُوهُ ثُمَّ يَخَافُهُ وَيُحِبُّهُ كَمَحَبَّةِ الدِّيَانِ^(٧))
- ٧- * (قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْمُشْرِكُ أَصْلًا مَنْ وَضَعَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ لِمَنْ أَخْرَجَهُ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ مُسَاوِيًا فَنَسَبَ النِّعْمَةَ إِلَى غَيْرِ الْمُنْعَمِ بِهَا) *^(٨).
- ٨- * (وَقَالَ أَيْضًا: الشِّرْكَ أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي) *^(٩).
- ٩- * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُكْرَمِ: اللَّهُمَّ، إِنَّا نَسْأَلُكَ صِحَّةَ التَّوْحِيدِ وَالْإِحْلَاصِ فِي الْإِيْمَانِ، انظُرْ إِلَى هَؤُلَاءِ

(١) التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (٤١٢).

(١) فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد (٤١٤)

(٦) الوابل الصيب من الكلم الطيب (٣٢).

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٧) فتح المجيد، شرح كتاب التوحيد (٧٧).

(٣) فتح الباري (١٢/٢٦٥).

(٨) فتح الباري (١٢/٢٧٧).

(٤) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١: ٣٥٤، ٣٥٥).

(٩) المرجع السابق (١٢/٢١٠).

(٥) بصائر ذوي التمييز (٣/٣١٥). فتح المجيد، شرح كتاب

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَّهُ آيَةٌ

تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ)* (٢).

١١ - * (قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ

النَّجْدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنَّ الْعَامِّيَّ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ

يَعْلِبُ الْأَلْفَ مِنْ عُلَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ. كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿وَإِنَّ

جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الصافات/ ١٧٣) فَجُنْدُ اللَّهِ هُمْ

الْغَالِبُونَ بِالْحُجَّةِ وَاللِّسَانِ ، كَمَا أَنَّهُمْ هُمْ الْغَالِبُونَ

بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ)* (٣).

لَمْ يَنْفَعَهُمْ طَوَافُهُمْ، وَلَا تَلْبِيئُهُمْ، وَلَا قَوْلُهُمْ عَنِ الصَّنَمِ

هُوَ لَكَ، وَلَا قَوْلُهُمْ: تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ، مَعَ تَسْمِيَّتِهِمْ

الصَّنَمِ شَرِيكًا، بَلْ حَبِطَ عَمَلُهُمْ بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ، وَلَمْ

يَصِحَّ لَهُمُ التَّوْحِيدُ مَعَ الاسْتِثْنَاءِ، وَلَا نَفَعَتْهُمْ مَعْدِرَتُهُمْ

بِقَوْلِهِمْ: ﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُنَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر/

٣٣)* (١).

١٠ - * (قَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِّ:

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَٰهَ

أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاهِدُ؟

من مضار «الشرك»

(٥) لَا يَجِدُ عَوْنًا وَمَدَدًا مِنْ اللَّهِ عَلَى مَا يَلْقَاهُ مِنْ

مَصَائِبِ الْأَفْدَانِ.

(٦) أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي .

(٧) عَدُوٌّ لِلَّهِ وَلِلْبَشَرِيَّةِ وَلِنَفْسِهِ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ.

(٨) يَدْعُو إِلَى كُلِّ رَذِيلَةٍ وَيُبْعِدُ عَنْ كُلِّ فَضِيلَةٍ.

(١) حُبُوطُ الْأَعْمَالِ وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً .

(٢) الْخُلُودُ الْأَبَدِيُّ فِي النَّارِ.

(٣) اسْتِبَاحَةُ دَمِهِ وَمَالِهِ وَعِرْضِهِ بِالسَّبِي .

(٤) الْقَلْقُ وَالِاضْطِرَابُ وَالنَّكَدُ وَالْكَمَدُ وَالْخَوْفُ

الدَّائِمُ وَالْحُزْنُ اللَّازِمُ .

(٣) كشف الشبهات (٨).

(١) لسان العرب لابن منظور (١٠/ ٤٥٠).

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (٤١٢).

الشك

الآثار	الأحاديث	الآيات
١١	٢٥	٣٨

الشك لغة:

وَشَكَّكَتُهُ بِالرُّمَحِ إِذَا حَرَفْتَهُ وَانْتَضَمْتَهُ . وَالشِّكَّةُ :

السَّلَاحُ ، وَقِيلَ : مَا يُلْبَسُ مِنَ السَّلَاحِ .

وَالشِّكُّ لُزُوقُ العَضْدِ بِالْجَنْبِ .. وَالشِّكُّ اللُّزُومُ
وَاللُّصُوقُ .. وَشَكَّ البَعِيرُ يَشْكُ شَكًّا أَي ظَلَعَ ظَلْعًا
خَفِيًّا .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الشِّكُّ تَقْيِصُ اليَقِينِ ، وَجَمَعَهُ
شُكُوكٌ ، وَهُوَ الرَّيْبُ وَقَدْ شَكَّكَتْ فِي كَذَا ، وَشَكَّ فِي
الْأَمْرِ يَشْكُ شَكًّا وَشَكَّكَهُ فِيهِ غَيْرُهُ . وَتَشَكَّكَتْ فِي الْأَمْرِ
تَشَكُّكًا بِمَعْنَى شَكَّ . أَنْشَدَ ثَعْلَبٌ :

مَنْ كَانَ يَرُوعُ أَنْ سَيَكُنَّ حَبَّةٌ

حَتَّى يُشَكَّكَ فِيهِ ، فَهُوَ كَذُوبٌ

أَرَادَ حَتَّى يُشَكَّكَ فِيهِ غَيْرُهُ .

وَفِي الْحَدِيثِ : «أَنَا أَوْلَى بِالشِّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ» لَمَّا

نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى ﴿
(البقرة/ ٢٦٠)﴾^(١) .

وَقَالَ الفَيْرُوزِي بَادِيًا : وَالشِّكُّ رُبَّمَا كَانَ فِي الشَّيْءِ :

هَلْ هُوَ مَوْجُودٌ أَوْ غَيْرُ مَوْجُودٍ؟ وَرُبَّمَا كَانَ فِي جِنْسِهِ أَي
مِنْ أَيِّ جِنْسٍ هُوَ، وَرُبَّمَا كَانَ فِي بَعْضِ صِفَاتِهِ، وَرُبَّمَا
كَانَ فِي العَرَضِ الَّذِي لَأَجْلِهِ أَوْ جِدَّ ، وَالشِّكُّ ضَرْبٌ

الشِّكُّ مَصْدَرُ شَكَّ فِي الْأَمْرِ يَشْكُ شَكًّا إِذَا
التَّبَسَّ ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : الشَّيْنُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ
مُشْتَقٌّ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى التَّدَاخُلِ ، مِنْ
ذَلِكَ شَكَّكَتُهُ بِالرُّمَحِ وَذَلِكَ إِذَا طَعَنْتَهُ ، فَدَاخَلَ السَّنَانُ
جِسْمَهُ . وَمِنْ هَذَا الْبَابِ الشِّكُّ الَّذِي هُوَ خِلَافُ
اليَقِينِ ، إِنَّمَا سُمِّيَ بِذَلِكَ ، لِأَنَّ الشَّاكَّ كَأَنَّهُ شَكَّ لَهُ
الْأَمْرَانِ فِي مِشْكٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ لَا يَتَيَقَّنُ وَاحِدًا مِنْهُمَا ،
فَمِنْ ذَلِكَ اسْتِثْقَاقُ الشِّكِّ . تَقُولُ : شَكَّكَتْ بَيْنَ
وَرَقَتَيْنِ ، إِذَا أَنْتَ عَرَزْتَ العُودَ فِيهَا فَجَمَعْتَهُمَا .

وَقِيلَ : الشِّكُّ الازْتِيَابُ ، وَيُسْتَعْمَلُ الْفِعْلُ
لِأَزْمًا وَمُتَعَدِّيًا بِالْحَرْفِ ، فَيَقَالُ : شَكَّ الْأَمْرُ يَشْكُ شَكًّا
إِذَا التَّبَسَّ ، وَشَكَّكَتْ فِيهِ ، وَقَوْلُهُمْ خِلَافُ اليَقِينِ يَعْنِي
التَّرَدُّدَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ سِوَاءِ اسْتَوَى طَرَفَاهُ ، أَوْ رَجَحَ أَحَدُهُمَا
عَلَى الْآخَرِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ ﴿ (يونس/ ٩٤) أَي غَيْرَ مُسْتَيَقِّنٍ ، وَهُوَ يَعْمُ
الْحَالَتَيْنِ وَالشُّكُوكُ النَّاقَةُ الَّتِي يُشْكُ فِي سَنَامِهَا ، أَبِيهِ
طِرْقٌ أَمْ لَا لِكَثْرَةِ وَرَبِّهَا فَيُلْمَسُ سَنَامُهَا وَالْجَمْعُ شَكٌّ ،
وَشَكَّ بِالرُّمَحِ وَالسَّهْمِ وَنَحْوِهِمَا يَشْكُهُ شَكًّا : انْتَضَمَهُ ..

(١) لسان العرب (١٠/٤٥١ - ٤٥٢) ، والنهاية في غريب
الحديث: (٢/٤٩٥) . وانظر المصباح المنير (٣٠٢) ،
ومقاييس اللغة لابن فارس (٣/١٧٣) .

غَالِبُ الظَّنِّ، وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ اليَقِينِ^(٢)
 وَقِيلَ: الشُّكُّ اعْتِدَالُ النَّقِیْضِیْنِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ
 وَتَسَاوِيَهُمَا، وَذَلِكَ قَدْ یَكُونُ لَوْجُودِ أَمَارَتَيْنِ مُتَسَاوِيَتَيْنِ
 عِنْدَ النَّقِیْضِیْنِ. أَوْ لِعَدَمِ الْأَمَارَةِ فِيهِمَا^(٣).
 وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الشُّكُّ: الْوُقُوفُ بَيْنَ النَّقِیْضِیْنِ،
 وَقِيلَ: هُوَ الْوُقُوفُ بَيْنَ الْمَعْنَى وَنَقِیْضِهَا، وَضِدُّهُ:
 الْاِعْتِقَادُ^(٤).

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الشُّكُّ مَا اسْتَوَى
 فِيهِ اِعْتِقَادَانِ أَوْ لَمْ یَسْتَوِیَا، وَلَكِنْ لَمْ یَنْتَهَ أَحَدُهُمَا إِلَى
 دَرَجَةِ الظُّهُورِ الَّذِي یَبْنِي عَلَيْهِ الْعَاقِلُ الْأُمُورَ الْمُعْتَبَرَةَ.
 وَالشُّكُّ كَمَا یُطْلَقُ عَلَى مَا لَا یَتَرَجَّحُ أَحَدُ طَرَفَيْهِ،
 یُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى مُطْلَقِ التَّرَدُّدِ، وَعَلَى مَا یُقَابِلُ الْعِلْمَ^(٥).

[للاستزادة: انظر صفات: سوء الظن - القلق -

الوسوسة - الوهم - الغفلة - التفريط والإفراط -
 الضلال.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: اليقين - الثبات -

السكينة - الطمأنينة - العلم - الفقه - الفطنة - الإيثار -
 حُسن الظن].

مِنَ الْجَهْلِ، وَهُوَ أَحْصَى مِنْهُ، لِأَنَّ الْجَهْلَ قَدْ یَكُونُ
 عَدَمَ الْعِلْمِ بِالنَّقِیْضِیْنِ رَأْسًا. وَكُلُّ شَكِّ جَهْلٍ، وَلَيْسَ
 كُلُّ جَهْلٍ شَكًّا.

● وَأَصْلُهُ مِنْ شَكَّكَتُ الشَّيْءِ. إِذَا خَرَقْتَهُ، قَالَ
 عَدْتَهُ:

وَشَكَّكَتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ لَهَا تَهْ

لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمٍ
 وَكَأَنَّ الشُّكَّ الْخُرْقُ فِي الشَّيْءِ، وَكَوْنُهُ بِحَيْثُ لَا
 یَجِدُ الرَّأْيَ مُسْتَقَرًّا یَثْبُتُ فِيهِ وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ. وَيَجُوزُ أَنْ
 یَكُونَ مُسْتَعَارًا مِنَ الشُّكِّ وَهُوَ لُصُوقُ الْعَضْدِ بِالْجَنْبِ،
 وَذَلِكَ أَنْ یَتَلَاصَقَ النَّقِیْضَانِ فَلَا مَدْخَلَ لِلْفَهْمِ وَالرَّأْيِ
 لِيَتَحَلَّلَ مَا بَيْنَهُمَا، وَيَشْهَدُ لِهَذَا قَوْلُهُمْ: التَّبَسُّسُ الْأَمْرُ
 وَاخْتَلَطَ وَأَشْكَلَ. وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْاِسْتِعَارَاتِ^(١).

الشك اصطلاحًا:

● قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الشُّكُّ: هُوَ التَّرَدُّدُ بَيْنَ النَّقِیْضِیْنِ
 لَا تَرَجِيحَ لِأَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ عِنْدَ الشَّالِكِ.

وَقِيلَ: الشُّكُّ مَا اسْتَوَى طَرَفَاهُ، وَهُوَ الْوُقُوفُ
 بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ لَا یَمِيلُ الْقَلْبُ إِلَى أَحَدِهِمَا، فَإِذَا تَرَجَّحَ
 أَحَدُهُمَا، وَلَمْ یُطْرَحِ الْآخَرُ فَهُوَ ظَنٌّ، فَإِذَا طَرَحَهُ، فَهُوَ

(٣) المفردات (٢٧٢)، وانظر الكليات للكفوي (٥٢٨).

(٤) التوقيف على مهات التعاريف (٢٠٧).

(٥) الكليات (٥٢٨).

(١) المفردات للراغب (٢٧٢) والتوقيف للمناوي (٢٠٧)،

بصائر ذوي التمييز (٣/٣٣٢).

(٢) التعريفات (١٢٨).

الآيات الواردة في « الشك »

الشك واقع في ذات الله:

١- **الَّذِينَ كَفَرُوا** الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودٍ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ
لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا
بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا
إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿١﴾

الشك واقع في الرسالة أو الرسل:

٣- **وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ** دَلِيلَ مَبُوحَاتِهِمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ
يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾

فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ
يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٤﴾
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾
إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

﴿١﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُدْعُوكُمْ لِيُغْفِرَ لَكُمْ
مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُوَخِّرَ كُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ
مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ
أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتُونَا
بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١﴾
قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَمَا كُنَّا لِنَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِآذِنِ
اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فليَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

٢- **لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ**

وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٨﴾

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾

فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾

يَغشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾

٤- **قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ** إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ
الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي
يَتَوَقَّعُكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾

٥- وَإِلَىٰ نَمُودَآخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ أَعْبُدُوا
 ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ ٱلْأَرْضِ
 وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي
 قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾

قَالُوا يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا
 أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ
 مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿٦٢﴾

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي
 وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَبْصُرُ مِنِ ٱللَّهِ
 إِن عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾
 وَيَقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ
 فَذُرُّوهَا تَأْكُلْ فِي ٱرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا
 بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾

فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ
 أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَدُوٌّ كَذُوبٍ ﴿٦٥﴾
 فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا
 مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ
 إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾^(١)

٦- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتَلَفَ فِيهِ
 وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
 وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مِّنْهُ مُرِيبٌ ﴿٦٧﴾^(٢)

٧- وَجِئُوا أَن جَاءَهُمْ مُّندِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ
 هَٰذَا سِحْرٌ كَذَٰبٌ ﴿٦٨﴾

أَجْعَلُ ٱللَّهَ ٱلْهَٰوَءَ ٱلْبَٰهِيَ وَحِدًا إِن هَٰذَا الشَّيْءُ عَجَابٌ ﴿٥﴾
 وَأَنطَلَقُ لَمَلًا مِّنْهُمْ أَن أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ ءِ ٱلْهَتَمِ
 إِن هَٰذَا الشَّيْءُ يُرَادُ ﴿٦﴾
 مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِن هَٰذَا
 إِلَّا ٱلْأَخْلَاقُ ﴿٧﴾

أء نَزَلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِن بَيِّنَاتٍ لَّهُمْ فِي شَكِّ
 مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴿٨﴾^(٣)

٨- وَلَقَدْ جَاءَ كُتُبُ يُوْسُفَ مِن قَبْلِ ٱلْبَيِّنَاتِ
 فَمَآزَلْتُمْ فِي شَكِّ وَمَجَآءَ كُتُبِهِ حَتَّىٰ إِذَا
 هَلَكَ قَلْتُمْ لَن نَّبْعَثَ ٱللَّهَ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا
 كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن هُوَ مُسْرِفٌ
 مُّرْتَابٌ ﴿٩﴾^(٤)

٩- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا
 كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
 وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكِّ مِّنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٠﴾^(٥)
 مَن عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَن أَسَآءَ فَعَلَيْهَا
 وَمَآ رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١١﴾^(٥)

١٠- وَمَآ نَفَرُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ
 وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجْلِ مُّسَمًّى
 لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا ٱلْكِتَٰبَ
 مِّن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكِّ مِّنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٢﴾

(٥) فصلت : ٤٥-٤٦ مكية

(٣) ص : ٤-٨ مكية

(٤) غافر : ٣٤ مكية

(١) هود : ٦١-٦٦ مكية

(٢) هود : ١١٠ مكية

قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ
لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ
وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ
وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾
وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ
حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ
قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾^(٣)

فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ
وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ
لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْنَا لَأُحْجَةَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾^(١)

الشك واقع في اليوم الآخر وما فيه من بعث
وحساب:

١٣- وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغْنَا فَلَا فُوتَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ
قَرِيبٍ ﴿٥١﴾
وَقَالُوا أَمْ مَنَابِهٍ وَأَنَّىٰ لَهُمُ التَّنَاطُوشُ مِنْ مَكَانٍ
بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾
وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلٍ وَيَقْدِرُونَ
بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾
وَجِئِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ
مِنْ قَبْلٍ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٥٤﴾^(٤)

١١- قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ
وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾
بَلِ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ
فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾
وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَاَبَاؤُنَا
أَيُّنَا الْمَخْرُجُونَ ﴿٦٧﴾
لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا لِمَنْ وَاَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا
إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٦٨﴾^(٢)

الشك واقع في صلب المسيح عليه السلام:

١٤- يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا
مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ
فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ
بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ

١٢- وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾
وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ
مَنْ يَتُومِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾

وَيَكْفُرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾
 وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ
 اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ
 الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِمَّنْ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ
 إِلَّا ابْتِغَاءَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾
 بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾^(١)

الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَعَاثَيْنَا
 مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٢﴾
 وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا
 الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ
 وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾
 فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ
 وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ
 بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
 إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾

الآيات الواردة في «الشك» معني

- ١٥ - آله ﴿١﴾
 ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارِيبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾^(٢)
- ١٦ - وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا
 بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۚ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾^(٣)
- ١٧ - رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَارِيبَ فِيهِ
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْأَمْعَادَ ﴿١﴾^(٤)
- ١٨ - فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَارِيبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ
 كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾^(٥)
- ١٩ - اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
 لَارِيبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾^(٦)
- ٢٠ - يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا شُهَدَاءُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ
 أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَتَانِ ذَوَا عَدْلٍ
 مِنْكُمْ أَوْ آخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي
 الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا
 مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ
 لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ وَلَا نَكْتُمُ
 شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْأَلْعِينِ ﴿١٦﴾^(٧)

(٦) النساء: ٨٧ مدنية

(٧) المائدة: ١٠٦ مدنية

(٤) آل عمران: ٩ مدنية

(٥) آل عمران: ٢٥ مدنية

(١) النساء: ١٥٣ - ١٥٨ مدنية

(٢) البقرة: ١ - ٢ مدنية

(٣) البقرة: ٢٣ مدنية

- ٢١- قُلْ لِمَنْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ
 كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَارِيبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا
 أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾^(١)
- ٢٢- إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ وَآزَاتَبْتِ قُلُوبَهُمْ فَهُمْ
 فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾^(٢)
- ٢٣- لَا يَزَالُ بُنِيتُهُمْ لَأَذَىٰ لِّبَنِي آدَمَ فِي قُلُوبِهِمْ
 إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾^(٣)
- ٢٤- وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن
 تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَارِيبَ
 فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾^(٤)
- ٢٥- ﴿أولم يروا أن الله الذي خلق السموات
 والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل
 لهم أجلاً لاريب فيه فإبي الظالمون
 إلا كفوراً﴾ ﴿١١﴾^(٥)
- ٢٦- وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنكَ وَعَدَّ
 اللَّهُ حَقًّا وَإِنَّ السَّاعَةَ لَارِيبَ فِيهَا إِذْ يَنْتَظِرُونَ
 بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتًا رَّبُّهُمْ
 أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ
 لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٦﴾^(٦)
- ٢٧- يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا
 خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ
 ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّينَ لَكُمْ
 وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
 ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ
 وَمِنْكُمْ مَّن يَنْوَفُّ وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ
 إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ
 شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا
 الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ
 مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾^(٧)
 ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّمُ الْمَوْتَىٰ
 وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾^(٨)
 وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّارِيبَ فِيهَا
 وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾^(٩)
- ٢٨- أَمِ قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ أَمْ آرَأَيْتُمْ أَن يُخَافُوا أَن يُحْيِفَ اللَّهُ
 عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾^(١٠)
- ٢٩- وَمَا كُنْتَ تَسْتَلُوا مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ
 بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾^(١١)
- ٣٠- الْعَمَّ ﴿١﴾
 نَزِيلِ الْكِتَابِ لَارِيبَ فِيهِ
 مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾^(١٢)

(٨) النور: ٥٠ مدنية
 (٩) العنكبوت: ٤٨ مكية
 (١٠) السجدة: ١-٢ مكية

(٥) الإسراء: ٩٩ مكية
 (٦) الكهف: ٢١ مكية
 (٧) الحج: ٥-٧ مدنية

(١) الأنعام: ١٢ مكية
 (٢) التوبة: ٤٥ مدنية
 (٣) التوبة: ١١٠ مدنية
 (٤) يونس: ٣٧ مكية

٣١- إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّهُ لَارِيبٌ فِيهَا وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾^(١)

٣٦- يُنَادُوا وَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ
أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ
حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٤﴾^(١)

٣٢- وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ
وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَارِيبٌ فِيهِ فَرِيقٌ
فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾^(٢)

٣٧- وَالَّتِي بَيَّسَنَ مِنَ الْمَجِيزِ مِنَ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرَبْتُمْ
فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ
الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَنْقِ اللَّهُ
يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾^(٣)

٣٣- قُلِ اللَّهُ يُحِبُّكُمْ ثُمَّ مُمِيتَكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
لَارِيبٌ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾^(٣)

٣٨- وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا الْمَلَائِكَةَ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ
إِلَّا الْفِتْنَةَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
وَيَزِدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي
مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ
لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾^(٤)

٣٤- وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَارِيبٌ فِيهَا قُلْتُمْ
مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنظَرُ إِلَّا ظَنًّا
وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾^(٤)

٣٥- إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾^(٥)

(٧) الطلاق: ٤ مدنية

(٨) المدثر: ٣١ مكية

(٤) الجاثية: ٣٢ مكية

(٥) الحجرات: ١٥ مدنية

(٦) الحديد: ١٤ مدنية

(١) غافر: ٥٩ مكية

(٢) الشورى: ٧ مكية

(٣) الجاثية: ٢٦ مكية

الأحاديث الواردة في ذمّ « الشك »

١- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَكَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى؟ ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا؟ فَلْيُطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيُسِّنْ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ. ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ. فَإِنْ كَانَ صَلَّى حُمْسًا، شَفَعَنَ لَهُ صَلَاتُهُ. وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِيْتِمَامًا لِأَرْبَعٍ، كَانَتْ تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ»*)^(١).

٣- * (عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَعَصَى إِمَامَهُ وَمَاتَ عَاصِيًا، وَأُمَةٌ أَوْ عَبْدٌ أَبَقَ فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا قَدْ كَفَاهَا مُؤَنَّةُ الدُّنْيَا فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ. فَلَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ. وَثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَازَعَ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - رِدَاءَهُ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرِيَاءَ وَإِزَارَهُ الْعِزَّةَ، وَرَجُلٌ شَكَ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ»*)^(٤).

٤- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا حَدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَالِ، فَكَانَ فِيهَا يُحَدِّثُنَا بِهِ أَنَّهُ قَالَ: «يَأْتِي الدَّجَالُ وَهُوَ مُحْرَمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ فَيَنْزِلُ بَعْضُ السِّبَاخِ الَّتِي تَلِي الْمَدِينَةَ^(٥)، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ أَوْ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَالُ الَّذِي حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَالُ: أَرَأَيْتُمْ

٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ. فَيَجْلِسُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ، غَيْرَ فَرِحٍ وَلَا مَشْعُوفٍ^(٢). ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ. فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْتَاهُ. فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ اللَّهَ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ. فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحِطُّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ. ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قَبْلَ الْجَنَّةِ. فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا. فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ. وَيُقَالُ لَهُ: عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ، وَعَلَيْهِ مُتَّ، وَعَلَيْهِ تَبَعْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَيُجْلِسُ الرَّجُلُ السَّوْءُ فِي قَبْرِهِ فَرِعًا مَشْعُوفًا. فَيُقَالُ لَهُ: فِيمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. فَيُقَالُ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُهُ. فَيُفْرَجُ لَهُ

(١) مسلم (٥٧١) وترغيباً للشيطان أي إغاظه له وإذلالاً.

(٢) الشعف: شدة الفزع حتى يذهب بالقلب.

(٣) ابن ماجه ٢ (٤٢٦٨) واللفظ له، وفي الزوائد: إسناده صحيح، ونحوه عند البخاري في الجناز - الفتح ٣ (١٣٧٤)، (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠).

(٤) أحمد (١٩/٦) واللفظ له، والحاكم في المستدرک

(١/١١٩) وصححه ووافقه الذهبي، وذكره الألباني في

«سلسلته الصحيحة» (٥٤٢)، وانظر «حجاب المرأة

المسلمة»، ص (٥٤).

(٥) نِقَابُ الْمَدِينَةِ: طَرَفُهَا، وَالسِّبَاخُ: الْأَرْضُ الرَّمْلَةُ الَّتِي لَا تَنْبِتُ لِلوَحْتِهَا. وَهَذِهِ الصَّفَةُ خَارِجُ الْمَدِينَةِ مِنْ غَيْرِ جِهَةِ الْحَرَّةِ.

فَعَدَلْ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالْإِدَاوَةِ ، فَتَبَرَزَ ثُمَّ جَاءَ فَسَكَبَتْ
عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الْإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ . فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ،
مَنْ الْمَرَاتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - لُهُمَا ﴿ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾
فَقَالَ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا بَنَ عَبَّاسٍ! عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ . ثُمَّ
اسْتَقْبَلَ عُمَرَ الْحَدِيثَ يَسُوقُهُ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ وَجَارًا لِي
مِنَ الْأَنْصَارِ فِي بَيْتِ أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ - وَهِيَ مِنْ عَوَالِي
الْمَدِينَةِ - وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا
وَأَنْزِلُ يَوْمًا ، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْأَمْرِ
مُرٍ وَغَيْرِهِ ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَّ مِثْلَهُ . وَكُنَّا مَعَشَرَ فُرَيْشٍ
نَغْلِبُ النِّسَاءَ ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذْ هُمْ قَوْمٌ
تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذُونَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ
الْأَنْصَارِ - فَصِحْتُ عَلَى امْرَأَتِي ، فَرَأَجَعْتَنِي ، فَأَنْكَرْتُ
أَنْ تُرَاجِعَنِي . فَقَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أَرَا جَعَكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ
أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعُنَّهُ ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ
حَتَّى اللَّيْلِ . فَأَفْرَعْتَنِي . فَقُلْتُ: خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ
مِنْهُنَّ بَعْظِيمٌ . ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ نِيَابِي فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ
فَقُلْتُ: أَيُّ حَفْصَةَ ، أَنْتِ غَاضِبٌ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ . فَقُلْتُ: خَابَتْ
وَخَسِرَتْ . أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ لِعِضْبِ رَسُولِهِ
فَتَهْلِكِينَ؟ لَا تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَا
تُرَاجِعِي فِي شَيْءٍ وَلَا تَهْجُرِيهِ ، وَسَلِّينِي مَا بَدَأَ لَكَ . وَلَا
يَعْرَتُكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ هِيَ أَوْضًا مِنْكَ وَأَحَبُّ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ (يُرِيدُ عَائِشَةَ) . وَكُنَّا نَحْدِثُ أَنَّ غَسَّانَ

إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ هَلْ تَشْكُونَ فِي الْأَمْرِ؟
فَيَقُولُونَ: لَا؛ فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يَحْيِيهِ ، فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ
فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ ، فَيُرِيدُ الدَّجَالَ أَنْ يَقْتُلَهُ
فَلَا يَسْلُطُ عَلَيْهِ) ﴿١﴾ .

٥- ﴿عَنِ التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْحَلَالُ بَيْنَ ، وَالْحَرَامُ بَيْنَ ،
وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ ، فَمَنْ تَرَكَ مَا شَبَّهَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ
كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَنْتَرَكَ ، وَمَنْ اجْتَرَأَ عَلَى مَا يَشْكُ فِيهِ مِنَ
الْإِثْمِ أَوْشَكَ أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ ، وَالْمَعَاصِي حَمَى اللَّهِ ،
مَنْ يَزْتَعِ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ» ﴿٢﴾ .

٦- ﴿عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى
النَّبِيُّ ﷺ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَا أَذْرِي زَادَ أَوْ نَقَصَ - فَلَمَّا
سَلَّمَ قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَحَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ؟
قَالَ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالُوا: صَلَّيْتَ كَذَا وَكَذَا . فَتَنَى رِجْلَيْهِ
وَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَسَجَدَ سَجْدَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ ، فَلَمَّا أَقْبَلَ
عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ قَالَ: إِنَّهُ لَوْ حَدَثَ فِي الصَّلَاةِ شَيْءٌ
لَنَبَأْتُكُمْ بِهِ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ ، أَنْسَى كَمَا
تَنْسُونَ ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي ، وَإِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي
صَلَاتِهِ فَلْيَتَحَرَّ الصَّوَابَ ، فَلْيَتِمَّ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لْيَسَلِّمْ ، ثُمَّ
يَسْجُدُ سَجْدَتَيْنِ) ﴿٣﴾ .

٧- ﴿عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ:
لَمْ أَرَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
الْمَرَاتَيْنِ مِنَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَيْنِ قَالَ اللَّهُ لُهُمَا ﴿إِنْ
تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ ، فَحَجَجْتُ مَعَهُ ،

(٢) البخاري - الفتح ٤ (٢٥٠١) واللفظ له ، ومسلم (١٥٩٩) .

(٣) البخاري - الفتح ١ (٤٠١) واللفظ له ، ومسلم (٥٧٢) .

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٣٢) واللفظ له ، ومسلم

تَعْلُ النَّعَالِ لِعِزَّتِنَا^(١)، فَزَلَّ صَاحِبِي يَوْمَ نَوَيْتِهِ، فَرَجَعَ عِشَاءً فَضْرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا وَقَالَ: أَنْتُمْ هُوَ؟ فَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: حَدَّثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ أَجَاءَتْ عَسَانٌ؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَطْوَلُ، طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ: قَالَ: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةَ وَخَسِرْتُ. كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا يُوْشِكُ أَنْ يَكُونَ فَجَمَعْتُ عَلَيَّ نِسَابِي، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلَ مَشْرُبَةً لَهُ فَاعْتَزَلَ فِيهَا. فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي. قُلْتُ: مَا يُبْكِيكِ، أَوْ لَمْ أَكُنْ حَدَرْتُكِ؟ أَطَلَّقَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: لَا أَدْرِي، هُوَ ذَا فِي الْمَشْرُبَةِ. فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ الْمَنْبَرِ، فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ. فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْمَشْرُبَةَ الَّتِي هُوَ فِيهَا، فَقُلْتُ لِغُلَامٍ لَهُ أَسْوَدٌ: اسْتَأْذِنْ لِعَمْرٍ. فَدَخَلَ فَكَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَّتْ. فَانصرفتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمَنْبَرِ ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ - فَذَكَرَ مِثْلَهُ - فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمَنْبَرِ. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعَمْرٍ. فَذَكَرَ مِثْلَهُ - فَلَمَّا وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا فَإِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي قَالَ: أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَرَ الرِّمَالِ بِجَنْبِهِ، مُتَكِيٌّ عَلَى وَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفًا. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: «لَا» ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ اسْتَأْنَسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ

تَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ. فَذَكَرَهُ. فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ. ثُمَّ قُلْتُ: لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ: لَا يَعْزَنَّكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتِكَ هِيَ أَوْضَامِنِكَ وَأَحَبَّ إِلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ (يُرِيدُ عَائِشَةَ)، فَتَبَسَّمَ أُخْرَى. فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ. ثُمَّ رَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًا يُرِيدُ الْبَصَرَ غَيْرَ أَهْبَةِ^(٢) ثَلَاثٍ، فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوسِّعْ عَلَيَّ أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وَسِعَ عَلَيْهِمْ وَأَعْطُوا الدُّنْيَا وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ. وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ: «أَوْ فِي شَكِّ أَنْتِ يَا بِنْتَ الْخَطَّابِ؟ أَوْلَيْتُكَ قَوْمٌ عَجَلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي. فَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ، وَكَانَ قَدْ قَالَ: مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا، مِنْ شِدَّةِ مَوْجِدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللَّهُ. فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعَ وَعِشْرُونَ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدَأَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا، وَإِنَّا أَصْبَحْنَا بِتِسْعَ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعَدُّهَا عَدًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الشَّهْرُ تِسْعَ وَعِشْرُونَ، وَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَنْزَلْتَ آيَةَ التَّخْيِيرِ، فَبَدَأَ بِأَوَّلِ امْرَأَةٍ فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبِيكَ» قَالَتْ: قَدْ أَعْلَمْتُ أَنَّ أَبِي لَمْ يَكُنْ يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِكَ. ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَظِيمًا﴾ (الأحزاب/ ٢٨- ٢٩) قُلْتُ: أَيْ هَذَا اسْتَأْمَرُ أَبِي، فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ. ثُمَّ خَيْرَ نِسَاءَهُ.

(٢) أهبة: أكياس من جلد غير مديبوغ.

(١) تعال النعال: أى تضربها وتسويها، والأصل تعال الدواب.

اللَّهُ ﷺ قَالَ: «نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ إِذْ قَالَ: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطْمِئِنَّ قَلْبِي﴾». قَالَ: «وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا . لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ . وَلَوْ لَبِثْتَ فِي السِّجْنِ طُولَ لَبْثِ يُوسُفَ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ»*(٨).

١٠- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا غُلَامُ، هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذَا شَكَ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ مَاذَا يَصْنَعُ؟ قَالَ: فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، فَقَالَ: فِيمَ أَنْتَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: سَأَلْتُ هَذَا الْعُلَامَ هَلْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِذَا شَكَ الرَّجُلُ فِي صَلَاتِهِ مَاذَا يَصْنَعُ؟ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا شَكَ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَلَمْ يَدْرِ أَوْاحِدَةً صَلَّى أَمْ ثُنَيْنِ فَلْيَجْعَلْهَا وَاحِدَةً، وَإِذَا لَمْ يَدْرِ ثُنَيْنِ صَلَّى أَمْ ثَلَاثًا فَلْيَجْعَلْهَا ثُنَيْنِ، وَإِذَا لَمْ يَدْرِ ثَلَاثًا صَلَّى أَمْ أَرْبَعًا فَلْيَجْعَلْهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ يَسْجُدُ إِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ قَبْلَ أَنْ يَسْلِمَ سَجْدَتَيْنِ»*(٩).

فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ)* (١).

٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - (شَكَّ الْأَعْمَشُ) قَالَ: لَمَّا كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ أَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَدْنَتْ لَنَا فَنَحْرَنَا نَوَاضِحَنَا (٢) فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا (٣). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «افْعَلُوا» قَالَ: فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ (٤) وَلَكِنْ ادْعُهُمْ بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ ثُمَّ ادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا بِالْبُرْكََةِ لَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ (٥). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ» قَالَ: فَدَعَا بِنِطْعٍ (٦) فَبَسَطَهُ. ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ. قَالَ: فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَّةٍ. قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ. قَالَ: وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ. حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النَّطْعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ. قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْبُرْكََةِ. ثُمَّ قَالَ: «خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ» قَالَ: فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وَعَاءً إِلَّا مَلَأُوهُ. قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا وَفَضَلَتْ فَضْلَةً. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍ فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ»*(٧).

٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ

(٥) لعل الله أن يجعل في ذلك: فيه محذوف تقديره: يجعل في

ذلك بركة أو خيرا، أو نحو ذلك • فحذف المفعول به لأنه فضلة . وأصل البركة كثرة الخير وثبوته .

(٦) نطع: هو بساط متخذ من أديم . وكانت الأنطاع تبسط بين أيدي الملوك والأمراء إذا أرادوا قتل أحد صبرا ليصان المجلس من الدم .

(٧) مسلم (٢٧).

(٨) البخاري الفتح ٦ (٣٣٧٢)، ومسلم (١٥١) واللفظ له.

(٩) الترمذي (٣٩٨) وقال: حسن غريب صحيح، أحمد =

(١) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٦٨)

(٢) نواضحنا: النواضح من الإبل التي يستقى عليها . قال أبو عبيد: الذكر منها ناضح ، والأنثى ناضحة .

(٣) وادهنا: قال صاحب التحرير: قوله وادهنا ليس مقصوده ما هو المعروف من الادهان ، وإنما معناه اتخذنا دهنا من شحومها .

(٤) الظهر: المراد بالظهر هنا الدواب . سميت ظهرا لكونها يركب على ظهرها . أو لكونها يستظهر بها ويستعان على السفر .

الأحاديث الواردة في ذم « الشك » معني

الصَّلَاةِ، فَتَخَلَّصَ حَتَّى وَقَفَ فِي الصَّفِّ، فَصَفَّقَ النَّاسُ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لَا يَلْتَفِتُ فِي صَلَاتِهِ. فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ التَّصْفِيقَ التَّفَتَ فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ امْكُثْ مَكَانَكَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَدَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهَ عَلَى مَا أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ اسْتَأْخَرَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى اسْتَوَى فِي الصَّفِّ، وَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَتَّبِعَ إِذْ أَمَرْتُكَ؟». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا كَانَ لِابْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلَاتِهِ فَلْيُسِّحْ، فَإِنَّهُ إِذَا سَبَّحَ التَّمَّتْ إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا التَّصْفِيقُ لِلنِّسَاءِ»*(٤).

١٥- * (عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِنَّ بَنِي هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ اسْتَأْذَنُونِي أَنْ يُنْكِحُوا ابْنَتَهُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ. فَلَا آذَنُ لَهُمْ. ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ. ثُمَّ لَا آذَنُ لَهُمْ. إِلَّا أَنْ يُحِبَّ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يُطَلِّقَ ابْنَتِي وَيُنْكِحَ ابْنَتَهُمْ. فَإِنَّمَا ابْنَتِي بَضْعَةٌ مِنِّي»*(٥)، يَرِيئِي مَا رَابَهَا»*(٦)، وَيُؤْذِنِي مَا آذَاهَا»*(٧).

١١- * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَسَقَطَتْ لُقْمَةٌ فَلْيُمِطْ مَا رَابَهُ مِنْهَا ثُمَّ لِيَطْعَمَهَا وَلَا يَدْعَهَا لِلشَّيْطَانِ»*(١).

١٢- * (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، وَكَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ وَعَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ وَالْمُقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ وَأَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّبِيَّةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ»*(٢).

١٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ انْصَرَفَ مِنْ اثْنَتَيْنِ، فَقَالَ لَهُ ذُو الْيَدَيْنِ: أَفْصَرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَصَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ؟» فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى اثْنَتَيْنِ أُخْرَيْنِ، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ كَبَّرَ، فَسَجَدَ مِثْلَ سُجُودِهِ أَوْ أَطْوَلَ»*(٣).

١٤- * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ لِيُصْلِحَ بَيْنَهُمْ، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ، فَجَاءَ الْمُؤَدِّنُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: أَتُصَلِّي لِلنَّاسِ فَأَقِيمَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَصَلَّى أَبُو بَكْرٍ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ فِي

(٤) البخاري - الفتح ٢(٦٨٤) واللفظ له، ومسلم (٤٢١).
 (٥) بضعة: بفتح الباء، لا يجوز غيره، وهي قطعة اللحم.
 (٦) يريئني ما رابها: قال إبراهيم الحربي: الرب ما رابك من شيء خفت عقباه. وقال الفراء: راب وأراب بمعنى. وقال أبو زيد: رابني الأمر تيقنت منه الريبة. وأرابني شككتني وأوهمني.
 (٧) البخاري - الفتح ٧(٣٧٦٧) مختصرا، ومسلم (٢٤٤٩) واللفظ له.

= (١/١٩٣) واللفظ له. وقال الشيخ أحمد شاكر (٣/١٢٣): إسناده صحيح. وقال محقق «جامع الأصول» (٥/٥٣٦): حديث حسن.
 (١) مسلم (٢٠٣٣)، الترمذي (١٨٠٢) واللفظ له.
 (٢) أبو داود (٤٨٨٩) وقال الألباني (٣/٩٢٤): صحيح لغيره، أحمد (٤/٦) واللفظ متفق عليه عندهما وقال محقق جامع الأصول (٤/٨٣): حديث حسن.
 (٣) البخاري - الفتح ٣(١٢٢٨) واللفظ له، ومسلم (٥٧٣).

يُصَلُّونَ؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ . فَقُلْتُ: آيَةٌ؟
 قَالَتْ: نَعَمْ . فَأَطَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفِيَامَ جِدًّا . حَتَّى
 تَجَلَّيَ الْعَشِيُّ . فَأَخَذْتُ قِرْبَةً مِنْ مَاءٍ إِلَى جَنْبِ .
 فَجَعَلْتُ أَصْبُ عَلَى رَأْسِي أَوْ عَلَى وَجْهِي مِنَ الْمَاءِ .
 قَالَتْ: فَاَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ .
 فَخَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ . فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ .
 ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ . مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ
 فِي مَقَامِي هَذَا . حَتَّى الْجَنَّةَ وَالنَّارَ . وَإِنَّهُ قَدْ أُوجِيَ إِلَيَّ
 أَنْكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا أَوْ مِثْلَ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ
 الدَّجَالِ . (لَا أَذْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيُؤْتَى
 أَحَدُكُمْ فَيَقَالُ: مَا عَلِمَكَ بِهَذَا الرَّجُلِ؟ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ
 الْمُؤْمِنَةُ . (لَا أَذْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيَقُولُ: هُوَ
 مُحَمَّدٌ ، هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى . فَأَجَبْنَا
 وَأَطَعْنَا . ثَلَاثَ مَرَارٍ . فَيَقَالُ لَهُ: نَمْ . قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ
 لَتُؤْمِنُ بِهِ . فَنَمْ صَالِحًا . وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ (لَا
 أَذْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ) فَيَقُولُ: لَا أَذْرِي . سَمِعْتُ
 النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ»*(٥)

٢١- * (عَنْ أَبِي الْخَوَرَاءِ السَّعْدِيِّ ؛ قَالَ: قُلْتُ
 لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : مَا حَفِظْتَ مِنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «دَعُ
 مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طَمَأْنِينَةٌ ، وَإِنَّ
 الكَذِبَ رِيْبَةٌ»*(٦)

٢٢- * (عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ؛ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ

١٦- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمِ الْمَازِنِيِّ -
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ شَكَاَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَ الَّذِي
 يُحْيِلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : «لَا يَنْفَعُ
 أَوْ لَا يَنْصَرِفُ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيْحًا»*(١)

١٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
 النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ
 أَحَالَ لَهُ ضُرَاطًا . حَتَّى لَا يَسْمَعَ صَوْتَهُ . فَإِذَا سَكَتَ
 رَجَعَ فَوْسُوسَ . فَإِذَا سَمِعَ الإِقَامَةَ ذَهَبَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ
 صَوْتَهُ . فَإِذَا سَكَتَ رَجَعَ فَوْسُوسَ»*(٢)

١٨- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكَ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ
 الْحَدِيثِ ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا
 تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»*(٣)

١٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
 جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، مِنْ بَنِي فِزَارَةَ ، فَقَالَ: إِنَّ
 امْرَأَتِي جَاءَتْ بِوَلَدٍ أَسْوَدَ ، فَقَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ؟» .
 قَالَ: نَعَمْ قَالَ: «مَا أَلْوَانُهَا؟» قَالَ: حُمْرٌ ، قَالَ: «فَهَلْ
 فِيهَا مِنْ أَوْرَقٍ؟» ، قَالَ: إِنَّ فِيهَا لَوُرْقًا ، قَالَ: «فَأَنى
 تَرَاهُ؟» ، قَالَ: عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعُهُ عِرْقٌ ، قَالَ: «وَهَذَا
 عَسَى أَنْ يَكُونَ نَزَعُهُ عِرْقٌ»*(٤)

٢٠- * (عَنْ أَسْمَاءَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:
 حَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَذَخَلْتُ
 عَلَى عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي . فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ النَّاسِ

(٤) أبو داود (٢٢٦٠) واللفظ له . وقال الألباني (٤٢٧/٢):
 صحيح ، وابن ماجه ، نكاح (٥٨) .
 (٥) البخاري - الفتح ١ (٨٦) ، ومسلم (٩٠٥) واللفظ له .
 (٦) الترمذي (٢٥١٨) واللفظ له . وقال: حديث حسن =

(١) البخاري - الفتح ١ (١٣٧) واللفظ له ، ومسلم (٣٦١) .
 (٢) البخاري - الفتح ٣ (١٢٣١) ، ومسلم (٣٨٩) واللفظ له .
 (٣) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٢٤) ، ومسلم (٢٥٦٣) متفق
 عليه .

شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِلَى النَّارِ» . قَالَ : فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ . فَبَيَّنَا لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا . فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ ، فَقَالَ : «اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ» . ثُمَّ أَمَرَ بِإِلَاقَةِ فَنَادَى فِي النَّاسِ : أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ» * (٣) .

٢٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ :

صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِحْدَى صَلَاتِي الْعِشِيِّ (٤) . إِمَّا الظُّهْرَ وَإِمَّا الْعَصْرَ . فَسَلَّمَ فِي رُكْعَتَيْنِ . ثُمَّ أَتَى جِدْعًا (٥) فِي قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ فَاسْتَنَدَ إِلَيْهَا مُغْضَبًا . وَفِي الْقَوْمِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . فَهَابَا أَنْ يَتَكَلَّمَا . وَخَرَجَ سَرْعَانَ النَّاسِ (٦) . قُصِرَتِ الصَّلَاةُ (٧) . فَقَامَ ذُو الْيَدَيْنِ (٨) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقْصِرَتِ الصَّلَاةُ أَمْ نَسِيَتْ ؟ فَتَنْظَرُ النَّبِيُّ ﷺ يَمِينًا وَشِمَالًا ، فَقَالَ : «مَا يَقُولُ ذُو الْيَدَيْنِ ؟» .

عَنِ الصَّرْفِ (١) ؟ ، فَقَالَ : أَيَّدَا بِيَدٍ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ : فَلَا بَأْسَ بِهِ . فَأَخْبَرْتُ أَبَا سَعِيدٍ . فَقُلْتُ : إِنِّي سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنِ الصَّرْفِ ؟ ، فَقَالَ : أَيَّدَا بِيَدٍ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَلَا بَأْسَ بِهِ . قَالَ : أَوْ قَالَ ذَلِكَ ؟ إِنَّا سَنَكْتُبُ إِلَيْهِ فَلَا يُفْتِيكُمْوَهُ . قَالَ : فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ بَعْضُ فِتْيَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتَمْرٍ فَأَنْكَرَهُ فَقَالَ : «كَأَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ تَمْرِ أَرْضِنَا» . قَالَ : كَانَ فِي تَمْرِ أَرْضِنَا (أَوْ فِي تَمْرِنَا) الْعَامَ بَعْضُ الشَّيْءِ . فَأَخَذْتُ هَذَا وَرَدْتُ بَعْضَ الزِّيَادَةِ . فَقَالَ : «أَضَعَفَتْ . أَرَبَيْتَ . لَا تَقْرَبَنَّ هَذَا . إِذَا رَأَيْتَ مِنْ تَمْرِكَ شَيْءٌ فَبِعْهُ . ثُمَّ اشْتَرِ الَّذِي تُرِيدُ مِنَ التَّمْرِ» * (٢) .

٢٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدْعِي الْإِسْلَامَ : هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ . فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ . فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، الَّذِي قُلْتَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا

(٦) وخرج سرعان الناس: يعني يقولون: قصرت الصلاة. والسرعان، بفتح السين والراء، هذا هو الصواب الذي قاله الجمهور من أهل الحديث واللغة. وكذا ضبطه المتقنون. والسرعان المرعون إلى الخروج. وضبطه الأصيلي في البخاري بضم السين وإسكان الراء. ويكون جمع سريع. كقفيز وقفران. وكثيب وكثبان.

(٧) قصرت الصلاة: بضم القاف وكسر الصاد. وروي بفتح القاف وضم الصاد، وكلاهما صحيح. ولكن الأول أشهر وأصح.

(٨) ذو اليدين: لطول كان في يديه. وهو معنى قوله: بسيط اليدين.

= صحيح، النسائي (٣٢٧/٨ - ٣٢٨) في الأشربة وقال: هذا الحديث جيد. وقال محقق «جامع الأصول» (٤٤٤/٦): إسناده صحيح.

(١) يعني بالصرف هنا بيع الذهب بالذهب متفاضلاً.

(٢) مسلم (١٥٩٤).

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٦٢).

(٤) العشي: قال الأزهري: العشي عند العرب ما بين زوال الشمس وغروبها.

(٥) أتى جدعاً: هكذا هو في الأصول: فاستند إليها. والجذع مذكر ولكنه أشبه على إرادة الخشبة. وكذا جاء في رواية البخاري وغيره: خشبة.

صَلَّى بِنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَمْسًا . فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرِيدُ فِي الصَّلَاةِ ؟ . قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ . قَالُوا : صَلَّيْتَ حَمْسًا ، قَالَ : « إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ أَذْكَرُ » كَمَا تَذْكُرُونَ ، وَأَنْسَى كَمَا تَنْسُونَ . ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَتِي السَّهْوِ » * (٢) .

قَالُوا : صَدَقَ . لَمْ تُصَلِّ إِلَّا رَكَعَتَيْنِ . فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ وَسَلَّمَ ، ثُمَّ كَبَّرَ ثُمَّ سَجَدَ . ثُمَّ كَبَّرَ فَرَفَعَ . ثُمَّ كَبَّرَ وَسَجَدَ . ثُمَّ كَبَّرَ وَرَفَعَ . قَالَ : وَأُخْبِرْتُ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّهُ قَالَ : وَسَلَّمَ * (١) .

٢٥ - * عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم « الشك »

٤ - * (رُويَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا سَأَلَتْ عَنْ أَكْلِ الصَّيْدِ لِلْمُحْرِمِ إِذَا لَمْ يُصْبَهُ ، فَقَالَتْ : « إِنَّمَا هِيَ أَيَّامٌ فَلَا تُلْ فَمَا رَابِكَ فَدَعَهُ . يَعْنِي مَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ هَلْ هُوَ حَلَالٌ أَوْ حَرَامٌ فَاتْرُكُهُ ») * (٦) .

٥ - * (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « مَا تُرِيدُ إِلَى مَا يَرِيكَ وَحَوْلِكَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ لَا تَرِيْبُكَ ») * (٧) .

٦ - * (وَعَنْهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « لَقَدْ أَتَانِي الْيَوْمَ رَجُلٌ فَسَأَلَنِي عَنْ أَمْرٍ مَا دَرَيْتُ مَا أُرَدُّ عَلَيْهِ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا مُؤَدِّيًا ^(٨) نَشِيطًا يَخْرُجُ مَعَ أَمْرَاتِنَا فِي الْمَغَازِي ، فَيَغْرَمُ عَلَيْنَا فِي أَشْيَاءَ لَا نُحْصِيهَا . فَقُلْتُ لَهُ : وَاللَّهِ لَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ ، إِلَّا أَنَا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَسَى أَنْ لَا يَعْزِمَ عَلَيْنَا فِي أَمْرٍ إِلَّا مَرَّةً حَتَّى نَفْعَلَهُ ، وَإِنْ أَحَدَكُمْ ، لَنْ يَزَالَ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَى اللَّهَ . وَإِذَا شَكَّ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ سَأَلَ رَجُلًا فَشَفَاهُ مِنْهُ ، وَأَوْشَكَ أَنْ لَا يَجِدُوهُ .

١ - * (فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ لِعُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : عَلَيْكَ بِالرَّائِبِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَإِيَّاكَ وَالرَّائِبَ مِنْهَا) * .

أَيُّ عَلَيْكَ بِالَّذِي لَا شُبْهَةَ فِيهِ كَالرَّائِبِ مِنَ الْأَلْبَانِ وَهُوَ الصَّافِي الَّذِي لَا فِيهِ شُبْهَةٌ وَلَا كَدْرٌ . وَإِيَّاكَ وَالرَّائِبَ مِنْهَا : أَيُّ الْأَمْرِ الَّذِي فِيهِ شُبْهَةٌ وَكَدْرٌ . فَالْأَوَّلُ مِنْ رَبِّ اللَّبَنِ يَرُوبُ فَهُوَ رَائِبٌ . وَالثَّانِي مِنْ رَبِّ يَرِيْبُ إِذَا وَقَعَ فِي الشَّكِّ ^(٣) .

٢ - * (أَثَرُ عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَوْلُهُ : مَكْسَبَةٌ فِيهَا بَعْضُ الرِّيْبَةِ خَيْرٌ مِنَ الْمَسْأَلَةِ) * .

أَيُّ كَسَبٌ فِيهِ بَعْضُ الشَّكِّ أَحْلَلٌ هُوَ أَمْ حَرَامٌ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ النَّاسِ ^(٤) .

٣ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - دَعُوا السَّرْبَا وَالرِّيْبَةَ : يَعْنِي مَا ارْتَبْتُمْ فِيهِ وَإِنْ لَمْ تَتَحَقَّقُوا أَنَّهُ رَبًّا) * (٥) .

(٥) جامع العلوم والحكم (٩٤)

(١) مسلم (٥٧٣) .

(٦) جامع العلوم والحكم (٩٥)

(٢) مسلم (٥٧٢) .

(٧) جامع العلوم والحكم (٩٤)

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٢٨٦) .

(٨) مؤديا : يعني كامل أداة الحرب وقيل معناه : قويا .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٢٨٦)

قَالَ اللهُ: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
(النور/ ١١) . فَقَالَتْ: فَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعُمَى؟
إِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ ، أَوْ يَهَاجِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ) * (٦) .

٩- * قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُمَرِيُّ الزَّاهِدُ: إِذَا
كَانَ الْعَبْدُ وَرِعًا تَرَكَ مَا يَرِيْبُهُ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُهُ) * (٧) .

١٠- * قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ: يَزْعُمُ
النَّاسُ أَنَّ الْوَرَعَ شَدِيدٌ ، وَمَا وَرَدَ عَلَيَّ أَمْرَانِ إِلَّا أَخَذْتُ
بِأَشَدِّهِمَا ، فَدَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ) * (٨) .

١١- * قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللهُ : إِنَّ الْحَلَالَ
الْمَحْضَ لَا يَحْضُلُ لِمُؤْمِنٍ فِي قَلْبِهِ مِنْهُ رَيْبٌ ، بَلْ تَسْكُنُ
إِلَيْهِ النَّفْسُ وَيَطْمَئِنُّ بِهِ الْقَلْبُ ، وَأَمَّا الْمُشْتَبِهَاتُ
فَيَحْضُلُ بِهَا لِلْقُلُوبِ الْقَلَقُ وَالْأَضْطِرَابُ الْمَوْجِبُ
لِلشَّكِّ) * (٩) .

وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، مَا أَذْكَرُ مَا غَبَرَ (١) مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا
كَالثَّغْبِ (٢) شُرِبَ صَفْوُهُ ، وَبَقِيَ كَدْرُهُ) * (٣) .

٧- * (عَنْ صِلَةَ بْنِ زُفَرٍ ؛ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَمَّارٍ فِي
الْيَوْمِ الَّذِي يُشَكُّ فِيهِ مِنْ شَعْبَانَ ، أَوْ رَمَضَانَ ، فَأَتَيْنَا
بِشَاةٍ مَصْلِيَّةٍ ، فَتَنَحَّى بَعْضُ الْقَوْمِ ، فَقَالَ: إِنِّي صَائِمٌ ،
فَقَالَ عَمَّارٌ: «مَنْ صَامَ هَذَا الْيَوْمَ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ
ﷺ») * (٤) .

٨- * (عَنْ مَسْرُوقٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:
دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ وَعِنْدَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُنْشِدُهَا
شِعْرًا . يُشَبِّبُ بِأَبْيَاتٍ لَهُ فَقَالَ:
حَصَانُ رَزَانٌ مَا تُرِنُّ بِرِيْبَةٍ

وَتُصْبِحُ غَرْتِي مِنْ حُومِ الْغَوَافِلِ (٥)
فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: لَكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ . قَالَ
مَسْرُوقٌ: فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَأْذِنِينَ لَهُ يَدْخُلُ عَلَيْكَ؟ وَقَدْ

الأصول (٦/ ٣٥٠): هو حديث صحيح .

(٥) حصان : عفيفة - رزان : راجحة العقل - ما تُرِنُّ : ما ترمي
ولا تتهم - غرتي : خميسة البطن والمراد أنها لا تغتاب أحدا
- الغوافل : أي عن الشر والمراد العفيفات .

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٥٦) ، ومسلم (٢٤٨٨) .

(٧) جامع العلوم والحكم (٩٤) .

(٨) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(٩) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(١) ما غبر: من الأضداد يطلق على ما بقي من الدنيا وعلى ما
مضى وهو هنا محتمل للأمرين .

(٢) الثغب بفتح الثاء وسكون الغين : الغدير يكون في ذلك
فيبرد ماؤه ويروق .

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٦٤) .

(٤) رواه أبو داود (٢٣٣٤) ، والترمذي (٦٨) وقال: حديث
حسن ، ورواه أيضا ابن ماجه (١٦٤٥) والدارمي
(٢/٣) ، باب في النهي عن صوم يوم الشك ، وفي الباب
عن أبي هريرة ، وأنس رضي الله عنها ، قال محقق جامع

من مضار « الشك »

- (١) الشُّكُّ يُضَعِّفُ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ — عَزَّ وَجَلَّ -
وَبِالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَبِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.
- (٢) يُدْخِلُ الْوَسْوَاسَ عَلَى الْقَلْبِ فَلَا يَجْعَلُهُ يَثْبُتُ عَلَى
يَقِينٍ .
- (٣) الرِّيبُ وَالشُّكُّ وَالْوَسْوَاسُ آفَاتٌ نَفْسِيَّةٌ مَجْعَلُ
الثِّقَّةَ مَهْزُوزَةً بَيْنَ أَفْرَادِ الْمُجْتَمَعِ .
- (٤) الْمُصَابُ بِدَاءِ الشُّكِّ مَرِيضٌ فِي نَفْسِهِ لَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يَثْبُتَ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ .
- (٥) الشُّكُّ فِي اللَّهِ شِرْكٌ أَكْبَرُ .
- (٦) الشُّكُّ سِمَةٌ ضَعْفِ الْإِنْسَانِ وَقُوَّةِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِ .
- (٧) الشُّكُوكُ فِي الرَّعِيَّةِ تُفْسِدُهَا .
- (٨) الْإِسْتِكَانَةُ لِلشُّكِّ تَحْلِبُ التُّهَمَ .
- (٩) الشُّكُّ يُنْتِجُ إِسَاءَةَ الظَّنِّ بِأَقْرَبِ النَّاسِ .

الشبابة

الآثار	الأحاديث	الآيات
٢	٧	٤

الشبابة لغةً :

وَقُرِي: ﴿فَلَا تُشَمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ﴾ .

وَسَمَّتهُ اللهُ: حَيْبَهُ. وَيُقَالُ: حَرَجَ الْقَوْمَ فِي عَزَاةٍ، فَمَقَلُوا شِمَاتِي وَمُتَشَمِّتِينَ، قَالَ: وَالتَّشَمُّتُ أَنْ يَرْجِعُوا خَائِبِينَ، لَمْ يَغْنَمُوا.

يُقَالُ: رَجَعَ الْقَوْمُ شِمَاتًا مِنْ مُتَوَجِّهِهِمْ، بِالْكَسْرِ: أَيَّ خَائِبِينَ.

وَتَشَمِيتُ الْعَاطِسِ: الدُّعَاءُ لَهُ. وَشَمَّتَ الْعَاطِسَ، وَسَمَّتَ عَلَيْهِ: دَعَا لَهُ أَنْ لَا يَكُونَ فِي حَالٍ يُشَمَّتُ بِهِ فِيهَا، وَالسَّيْنُ لُغَةٌ عَنِ يَعْقُوبَ. كَأَنَّهُ دَعَا لِلْعَاطِسِ بِالثَّبَاتِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَبْعَدَكَ اللهُ عَنِ الشَّمَاتَةِ وَجَنَّبَكَ مَا يُشَمَّتُ بِهِ عَلَيْكَ. وَيُقَالُ أَيْضًا: شَمَّتَ الرَّجُلُ إِذَا نُسِبَ إِلَى الْحَيْبَةِ^(٣).

الشبابة اصطلاحًا:

• قَالَ الرَّاعِبُ: الشَّمَاتَةُ الْفَرْحُ بِبَلِيَّةٍ مِنْ تَعَادِيهِ وَيُعَادِيكَ^(٤).

• وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الشَّمَاتَةُ: السُّرُورُ بِمَا يُصِيبُ أَخَاكَ مِنَ الْمَصَائِبِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا^(٥).

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: شَمِتَ بِهِ يَشْمِتُ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ مِنْ مَادَّةِ (ش م ت) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى فَرْحِ بَلِيَّةِ الْعَدُوِّ، قَالَ فِي اللِّسَانِ: الشَّمَاتَةُ: فَرْحُ الْعَدُوِّ (أَيَّ بَلِيَّةِ عَدُوِّهِ)، وَقِيلَ: الْفَرْحُ بِبَلِيَّةٍ تَنْزِلُ بِمَنْ تَعَادِيهِ، وَالْفِعْلُ مِنْهَا شَمِتَ بِهِ (بِالْكَسْرِ) يَشْمِتُ شِمَاتَةً وَشِمَاتًا إِذَا فَرِحَ بِمُصِيبَةٍ نَزَلَتْ بِهِ، وَقِيلَ الشَّمَاتُ: الْحَيْبَةُ، وَيُعَدَّى بِالْهَمْزَةِ، فَيُقَالُ: أَشَمَّتَهُ اللهُ بِهِ، وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿فَلَا تُشَمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ﴾ (الأعراف/ ١٥٠).

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: أَيَّ لَا تَسُرُّهُمْ، وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ مَنُهِئٌ عَنْهَا، وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ مُجَاهِدٍ: (لَا تُشَمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ) أَيَّ لَا تَفْعَلْ بِي مَا تَشَمَّتُ مِنْ أَجْلِ الْأَعْدَاءِ، أَيَّ لَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْهُمْ لِفِعْلِ تَفَعَّلَهُ أَنْتَ بِي^(١). وَقِيلَ الْمَعْنَى عَلَى قِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ: لَا تَسُرُّهُمْ بِمَا تَفْعَلُ بِي فَأَكُونَ مَلُومًا مِنْهُمْ وَمِنْكَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

• وَالْمَوْتُ دُونَ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ^(٢)

(١) تفسير القرطبي (٧/ ١٨٥).

(٢) تفسير البحر المحيط ٤/ ٣٩٤.

(٣) مقاييس اللغة (٣/ ٢١٠)، والصحاح (٣/ ٢١٠).

والصحاح (١/ ٢٥٥)، لسان العرب (٢/ ٥١-٥٢).

المصباح المنير (١/ ٣٢٢)، وانظر بصائر ذوي التمييز

(٣/ ٣٤٤).

(٤) المفردات (٢٧٣).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٩١).

[للاستزادة : انظر صفات : البغض - الحسد -
الحقد - سوء الخلق - الفضح - الإساءة - الأذى - سوء
المعاملة .
وفي ضد ذلك : انظر صفات : الشهامة -
الصفح - المحبة - المواساة - حُسن المعاملة - حُسن
العشرة - الإحسان - الأدب] .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الشَّاتَةُ: الفَرَحُ بِمُصِيبَةِ
الْعَدُوِّ^(١) .

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الشَّاتَةُ هِيَ السُّرُورُ بِمَكَارِهِ
الْأَعْدَاءِ^(٢) .

الآيات الواردة في « الشهامة »

- ١- وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضَبَ عَلَيْهِمْ قَالُوا سَفَا قَالَ يَسْمَاءُ خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأُلُوحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي
- فَلَا تُشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾
- قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾^(١)

الآيات الواردة في « الشهامة » معني

- ٢- إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنْ أَلَّفَهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مَحِيطٌ ﴿١٦٠﴾^(٢)
- ٣- وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَيَا ذِينَ اللَّهِ وَليَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦١﴾
- ٤- إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَفْقَهُوا قَوْلًا مِمَّا يَكْتُمُونَ فَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَانُوا مُصِيبِينَ لِلَّذِينَ أُؤْمِنُوا لَأَلْبَسْنَا لَهُمُ الشُّكُوكَ وَاللَّهُ لَمَنَّانٌ ﴿١٦٢﴾^(٣)
- ٥- إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَفْقَهُوا قَوْلًا مِمَّا يَكْتُمُونَ فَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَانُوا مُصِيبِينَ لِلَّذِينَ أُؤْمِنُوا لَأَلْبَسْنَا لَهُمُ الشُّكُوكَ وَاللَّهُ لَمَنَّانٌ ﴿١٦٣﴾^(٤)

الأحاديث الواردة في ذمّ « الشهامة »

- ١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَعَوَّدُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكَ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ) * (١).
- لَا أَدْرِي أَيَّتُهُنَّ هِيَ.
- ٢ - * (عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحُمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ») * (٢).
- قَالَ سَفِيَانُ: الْحَدِيثُ ثَلَاثٌ، زِدْتُ أَنَا وَاحِدَةً

الأحاديث الواردة في ذمّ « الشهامة » معنًى

- ٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أَيِّنْ فُلَانٌ؟» فَغَمَزَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ: إِنَّهُ وَإِنَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَيْسَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا؟» قَالُوا بَلَى، قَالَ: «فَلَعَلَّ اللَّهُ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ عَفَرْتُ لَكُمْ») * (٣).
- ٤ - * (عَنِ الْمُعَرُّورِ بْنِ سُؤَيْدٍ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ مِثْلُهَا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَذَكَرَ أَنَّهُ سَابَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَغَيَّرَهُ بِأَمِّهِ، قَالَ: فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ وَخَوْلُكُمْ» (٤) جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدَيْهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تَكْلِفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ
- فَأَعِينُوهُمْ عَلَيْهِ») * (٥).
- ٥ - * (عَنْ أَبِي جَرِيٍّ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ، لَا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَرَّتَيْنِ، قَالَ: «لَا تَقُلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ، فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَيِّتِ، قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ» قَالَ: قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضَرْفٌ فَدَعْوَتُهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامٌ سَنَةٍ (٦) فَدَعْوَتُهُ أَنْتَبَهَتْ لَكَ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضِ قَفْرَاءَ أَوْ فَلَاةٍ فَضَلَّتْ رَاِحِلَتُكَ فَدَعْوَتُهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ» قُلْتُ: اعْهَدْ لِي، قَالَ: «لَا تَسْبَنَّ أَحَدًا» قَالَ: «فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً، قَالَ: «وَلَا تَحْفَرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ تَكْلِمَ

(٣) الدارمي (٢٧٦١)، وقال: رواه أحمد وأبو داود والحاكم، وصححه وأقره الذهبي.

(٤) وخولكم: أي خدمكم، من التخويل بمعنى الإعطاء والتمليك، قال تعالى ﴿وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾، الواحد خائل.

(٥) البخاري - الفتح ١ (٣٠)، مسلم (١٦٦١) واللفظ له.

(٦) عام سنة: أي عام فقط وجذب.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٤٧) واللفظ له، ومسلم (٢٧٠٧).

(٢) الترمذي (٢٥٠٦) وقال: هذا حديث حسن غريب، ومكحول قد سمع من وائلة بن الأسقع وأنس بن مالك وأبي هند الداري، وقال محقق جامع الأصول (٧٢٦/١١): حديث حسن بشواهده، وذكره المنذري في الترغيب (٣/٣١٠) ووافق الترمذي في تحسينه.

حَتَّى يَعْمَلَهُ»^(٤) * قال أحمد : مِنْ ذَنْبٍ قَدْ تَابَ مِنْهُ .
 ٧ - * (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : نَزَلَتْ
 هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا ، كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجَّوْا فَجَاءُوا لَمْ
 يَدْخُلُوا مِنْ قِبَلِ أَبْوَابِ بَيْتِهِمْ ، وَلَكِنْ مِنْ ظُهُورِهَا ،
 فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ قِبَلِ بَابِهِ ، فَكَأَنَّهُ
 عَيَّرَ بِذَلِكَ ، فَتَزَلَّتْ : ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ
 ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مِنَ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾
 (البقرة/ ١٨٩) *^(٥) .

أَخَاكَ وَأَنْتَ مُبْسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهَكَ ، إِنَّ ذَلِكَ مِنَ
 الْمَعْرُوفِ ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، فَإِنْ أَبَيْتَ
 فَلِإِلَى الْكُعْبِيِّنَ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ ، فَإِنَّهَا مِنَ
 الْمَخِيلَةِ^(١) ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ ، وَإِنْ امْرُؤٌ شَتَمَكَ
 وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ ؛ فَإِنَّمَا وَبَالَ
 ذَلِكَ^(٢) عَلَيْهِ» *^(٣) .

٦ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ

من الآثار الواردة في ذم « الشماتة »

حَتَّى يُمْسِي ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ
 مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ» *^(٧) .
 ٢ - * (قَالَ الشَّاعِرُ:
 إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنَا
 كَلَّا كَلَّهُ أَنَاخَ بِأَخْرِينَا
 فُقُلٌ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا
 سَيْلَقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا) *^(٨) .

١ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ : جَاءَ
 أَبُو مُوسَى إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ يَعُودُهُ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ :
 أَعَائِدًا جِئْتَ أَمْ شَامِتًا ؟ قَالَ : لَا ، بَلْ عَائِدًا ، قَالَ :
 فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : إِنْ كُنْتَ جِئْتَ عَائِدًا فَإِنِّي سَمِعْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ
 مَشَى فِي خِرَافَةٍ^(٦) الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ ، فَإِنْ جَلَسَ غَمَرَتْهُ
 الرَّحْمَةُ ، فَإِنْ كَانَ عَادُوهُ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ

من مضار « الشماتة »

(٥) سَبِيلٌ إِلَى تَفَكُّكِ الْمَجْتَمَعِ وَمَحْرِيقِهِ .
 (٦) الشَّمَاتَةُ خُلِقَ ذَمِيمٌ وَصَاحِبُهُ مَبْغُوضٌ مِنَ اللَّهِ
 وَالنَّاسِ .

(١) تُسَخِّطُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ .
 (٢) تُنْبِئُ عَنْ سُوءِ خُلُقِ الشَّامِتِ .
 (٣) دَلِيلٌ عَلَى انْتِزَاعِ الرَّحْمَةِ مِنَ الْقُلُوبِ .
 (٤) تُورِثُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ .

(٥) البخاري - الفتح ٣ (١٨٠٣) .

(١) من المخيلة: أي الخيلاء .

(٦) خرافة الجنة: بكسر الخاء ، قال المنذري: أي في اجتناء ثمر الجنة .

(٢) وبال ذلك: أي إثمه .

(٧) أحمد (١/ ٨١) وقال الشيخ أحمد شاكر (٢/ ٤٢) : إسناده

(٣) أبو داود (٤٠٨٤) ، وقال الألباني (٢/ ٧٦٩) برقم

صحيح ، وانظر المنذري في الترغيب (٤/ ٣٢٠) . ورد هذا

(٤٢٣٤٢) : صحيح ، والترمذي (٢٧٢٢) .

الأثر في سياقه حديث والمقصود الاستشهاد بالأثر .

(٤) الترمذي (٢٥٠٥) وقال : حسن غريب . والمنذري في

(٨) الجامع لأحكام القرآن (٧/ ٢٩١) .

الترغيب (٣/ ٣١٠ ، ٣١١) .

شهادة الزور*

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤	٩	٥

الشهادة لغةً واصطلاحًا :

(انظر صفة: إقامة الشهادة).

الزور لغةً :

المَيْلُ عَنِ الْحَقِّ ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الزَّايُّ وَالْوَاؤُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْمَيْلِ وَالْعُدُولِ ، مِنْ ذَلِكَ الزُّورُ الْكَذِبُ ، لِأَنَّهُ مَا يَلُجُّ عَنِ طَرِيقَةِ الْحَقِّ ، وَيُقَالُ : زَوَّرَ فُلَانٌ الشَّيْءَ تَزْوِيرًا ، وَزَوَّرَ الشَّيْءَ فِي نَفْسِهِ : هَيَّأَهُ ، لِأَنَّهُ يَعْدِلُ بِهِ عَنِ طَرِيقَةِ تَكُونِ أَقْرَبَ إِلَى قَبُولِ السَّمَاعِ .

وَالزُّورُ مَا أُخُوذُ مِنَ الزَّوْرِ ، وَهُوَ مَيْلٌ فِي الزُّورِ ، يَقُولُ الرَّاعِبُ : وَقِيلَ لِلْكَذِبِ زُورٌ لِكَوْنِهِ مَا يَلُجُّ عَنِ جِهَتِهِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ ظَلَمًا وَزُورًا ﴾ (الفرقان/ ٤) .
وَالزُّورُ أَيضًا : كُلُّ شَيْءٍ يُتَّخَذُ رَبًّا ، وَيُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ .

وَزَوَّرَ نَفْسَهُ : وَسَمَّهَا بِالتَّزْوِيرِ ، وَزَوَّرَ الشَّهَادَةَ أَبْطَلَهَا ، وَالزُّورُ مَجَالِسُ اللَّهْوِ . وَالزُّورُ: شَهَادَةُ الْبَاطِلِ وَقَوْلُ الْكَذِبِ ، وَلَمْ يُسْتَقَّ مِنْ تَزْوِيرِ الْكَلَامِ ، وَلِكِنِّهِ اسْتَقَّ مِنْ تَزْوِيرِ الصَّدْرِ ، وَقِيلَ: الزُّورُ الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ وَالتَّهْمَةُ وَزَوَّرَ الْكَلَامَ زَحْرَفَهُ ، وَازْوَرَ عَنِ الشَّيْءِ وَتَزَاوَرَ عَنْهُ ، مَالَ ، وَقِيلَ : شَهَادَةُ الزُّورِ، أَيُّ

شَهَادَةُ الْكَذِبِ ، وَالْبَاطِلِ ، وَقِيلَ : شَهَادَةُ (أَيُّ شَهْوَدٍ) الْبَاطِلِ .

وَرَجُلٌ زُورٌ وَقَوْمٌ زُورٌ وَكَلَامٌ مُزَوَّرٌ وَمُتَزَوِّرٌ : مُمَوِّهُ بِكَذِبٍ ، وَقِيلَ : مُحَسَّنٌ . وَقِيلَ : هُوَ الْمُتَّقِفُ (أَيُّ الْمُهَذَّبِ الْمُرتَّبِ) قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « مَا زَوَّرْتُ كَلَامًا لِأَقُولَهُ إِلَّا سَبَقَنِي بِهِ أَبُو بَكْرٍ » . وَالتَّزْوِيرُ : إِصْلَاحُ الشَّيْءِ . . وَالتَّزْوِيرُ : تَزْوِينُ الْكَذِبِ . وَسَمِعَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ : كُلُّ إِصْلَاحٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ فَهُوَ تَزْوِيرٌ ، وَمِنْهُ شَاهِدُ الزُّورِ ، يُزَوِّرُ كَلَامًا . وَالتَّزْوِيرُ : إِصْلَاحُ الْكَلَامِ وَتَهْيِئَتُهُ . قَالَ الْحَجَّاجُ : رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً زَوَّرَ نَفْسَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، أَيُّ قَوْمَهَا وَحَسَنَهَا ، وَقِيلَ : اتَّهَمَ نَفْسَهُ عَلَى نَفْسِهِ .

وَقَوْمُهُمْ : قَدْ زَوَّرَ عَلَيْهِ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فِيهِ أَرْبَعَةٌ أَقْوَالٍ : يَكُونُ التَّزْوِيرُ فِعْلَ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ . وَالزُّورُ : الْكَذِبُ . وَالتَّزْوِيرُ: التَّشْبِيهُ . وَالتَّزْوِيرُ: التَّزْوِيْقُ وَالتَّحْسِينُ . وَزَوَّرْتُ الشَّيْءَ : حَسَّنْتُهُ وَقَوْمْتُهُ . وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : تَهْيِئَةُ الْكَلَامِ وَتَقْدِيرُهُ ، وَالْإِنْسَانُ يُزَوِّرُ كَلَامًا ، وَهُوَ يَقَوْمُهُ وَيَتَّقِنُهُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ . وَالزُّورُ: شَهَادَةُ الْبَاطِلِ وَقَوْلُ الْكَذِبِ . وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ شَهَادَةِ الزُّورِ فِي الْحَدِيثِ ، وَهِيَ مِنَ الْكِبَائِرِ ، فَعِنَهَا

أَسْهَلَ وَتُوعَا عَلَى النَّاسِ، وَالنَّهْأُونَ بِهَا أَكْثَرُ، فَإِنَّ
الإِشْرَاقَ يَنْبُو عَنْهُ قَلْبُ الْمُسْلِمِ، وَالْعُمُوقُ يَصْرِفُ عَنْهُ
الطَّبْعُ، وَأَمَّا الزُّورُ فَالْحَوَامِلُ عَلَيْهِ كَثِيرَةٌ كَالْعَدَاوَةِ
وَالْحَسَدِ وَغَيْرِهَا، فَاحْتِيجُ إِلَى الْاهْتِمَامِ بِتَعْظِيمِهِ، وَلَيْسَ
ذَلِكَ لِعِظَمِهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا ذُكِرَ مَعَهَا مِنَ الإِشْرَاقِ
قَطْعًا، بَلْ لِكَوْنِ مَفْسَدَةِ الزُّورِ مُتَعَدِّيَةً إِلَى غَيْرِ الشَّاهِدِ،
بِخِلَافِ الشَّرِكِ فَإِنَّ مَفْسَدَتَهُ قَاصِرَةٌ غَالِبًا^(٤).

وَقَالَ أَبُو حَيَّانٍ فِي تَفْسِيرِهِ لِأَلَايَةِ الْكَرِيمَةِ:
وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَعْنَى: لَا يَشْهَدُونَ بِالزُّورِ، أَوْ لَا يَشْهَدُونَ
شَهَادَةَ الزُّورِ، وَقِيلَ: الْمَعْنَى لَا يَحْضُرُونَ الزُّورَ (مَنْ
الْمُشَاهِدَةُ أَيْ أَنْ شَهِدَ هُنَا بِمَعْنَى شَاهَدَ) وَقَدْ اخْتَلَفَ
فِي الزُّورِ عَلَى أَقْوَالٍ مِنْهَا: الشَّرِكُ (قَالَ الضَّحَّاكُ وَابْنُ
زَيْدٍ)، وَالغِنَاءُ (قَالَ مُجَاهِدٌ)، وَالكَذِبُ (قَالَ ابْنُ
جُرَيْجٍ) وَأَعْيَادُ الْمُشْرِكِينَ (عَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا) وَجَالِسُ
الْبَاطِلِ (قَالَ قَتَادَةُ) وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ^(٥).

وَقَالَ الشَّيْخُ الْمِيدَانِيُّ: وَفِي حَيَاةِ النَّاسِ نَوْعٌ
خَطِيرٌ مِنَ الْكُذِبِ، شَدِيدُ الْقُبْحِ، سَيِّئُ الْأَثْرِ أَلَا وَهُوَ
شَهَادَةُ الزُّورِ.

إِنَّ الْأَصْلَ فِي الشَّهَادَةِ أَنْ تَكُونَ سَنَدًا لِجَانِبِ
الْحَقِّ، وَمُعِينَةً لِلْقَضَاءِ عَلَى إِقَامَةِ الْعَدْلِ، وَالْحُكْمِ عَلَى
الْجُنَاةِ الَّذِينَ تَنْحَرِفُ بِهِمْ أَهْوَاؤُهُمْ وَشَهَوَاتُهُمْ،
فَيُظْلِمُونَ أَوْ يَبْغُونَ، أَوْ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ،
فَإِذَا تَحَوَّلَتِ الشَّهَادَةُ عَنْ وَظِيفَتِهَا، فَكَانَتْ سَنَدًا

قَوْلُهُ: «عَدَلْتُ شَهَادَةَ الزُّورِ الشَّرِكِ بِاللَّهِ» وَإِنَّمَا عَادَلْتُهُ
لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ ثُمَّ
قَالَ بَعْدَهَا: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾
(الفرقان/ ٧٢)^(١). وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِ
هَذِهِ الْآيَةِ: وَأَصْلُ الزُّورِ تَحْسِينُ الشَّيْءِ وَوَصْفُهُ بِخِلَافِ
صِفَتِهِ حَتَّى يُجَيَّلَ إِلَى مَنْ يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهُ أَنَّهُ خِلَافُ مَا
هُوَ بِهِ. وَيَدْخُلُ فِيهِ الْغِنَاءُ لِأَنَّهُ أَيْضًا مِمَّا يُحْسِنُهُ تَرْجِيعُ
الصَّوْتِ حَتَّى يَسْتَحْلِي سَامِعُهُ سَمَاعَهُ، وَالْكَذِبُ أَيْضًا
قَدْ يَدْخُلُ فِيهِ لِتَحْسِينِ صَاحِبِهِ إِيَّاهُ، حَتَّى يَظُنَّ صَاحِبُهُ
أَنَّهُ حَقٌّ. فَكُلُّ ذَلِكَ يَدْخُلُ فِي مَعْنَى الزُّورِ^(٢).

وقال ابنُ حجرٍ مُعَقِّبًا عَلَى مَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ
الْبُخَارِيُّ فِي بَابِ مَا قِيلَ فِي شَهَادَةِ الزُّورِ، لِقَوْلِ اللَّهِ
تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ أَشَارَ (الْبُخَارِيُّ)
بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ الْآيَةَ سَبَقَتْ فِي ذِمِّ مُتَعَاطِي شَهَادَةِ الزُّورِ،
وَهُوَ اخْتِيَارٌ مِنْهُ لِأَحَدِ مَا قِيلَ فِي تَفْسِيرِهَا، وَقِيلَ:
الْمُرَادُ بِالزُّورِ هُنَا الشَّرِكُ، وَقِيلَ: الْغِنَاءُ، وَقِيلَ غَيْرُ
ذَلِكَ. قَالَ الطَّبْرِيُّ: أَوْلَى الْأَقْوَالِ عِنْدَنَا أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ
مَدْحٌ مَنْ لَا يَشْهَدُ شَيْئًا مِنَ الْبَاطِلِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ^(٣).

عِظَمُ شَهَادَةِ الزُّورِ وَسَبَبُ الْاهْتِمَامِ بِهَا:

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي قَوْلِهِ ﷺ «وَجَلَسَ وَكَانَ
مُتَكِنًا» يُشْعِرُ بِأَنَّهُ اهْتَمَّ بِذَلِكَ حَتَّى جَلَسَ بَعْدَ أَنْ كَانَ
مُتَكِنًا، وَيُفِيدُ ذَلِكَ تَأَكِيدَ تَحْرِيمِ الزُّورِ وَعِظَمَ قُبْحِهِ،
وَسَبَبَ الْاهْتِمَامِ بِذَلِكَ كَوْنُ قَوْلِ الزُّورِ أَوْ شَهَادَةِ الزُّورِ

(٢) جامع البيان في تفسير القرآن (١٩/٣١).

(٣) الفتح (٥/٣١٠).

(٤) المرجع السابق (٥/٣١١).

(٥) تفسير البحر المحيط ٦/٤٧٣.

(١) مقاييس اللغة (٣/٣٦)، المفردات للراغب (٢١٧)، لسان

العرب (٤/٣٣٦-٣٣٧). وانظر المصباح المنير (١/٩٩).

ومختار الصحاح (٢٧٨). والنهاية في غريب الحديث

(٢/٣١٨).

الكبائر - : إن شاهد الزور قد ارتكب عظاماً :

أحدها : الكذب والافتراء .

ثانيها : أنه ظلم الذي شهد عليه حتى أخذ

بشهادته ماله وعرضه وروحه (أحياناً) .

ثالثها : أنه ظلم الذي شهد له بأن ساق إليه

المال الحرام فأخذه بشهادته فوجب له النار، مصداقاً

لقوله ﷺ : « مَنْ قَضَيْتَ لَهُ مِنْ مَالِ أَخِيهِ بغيرِ حَقِّ فَلَا

يأخذه، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ » .

رابعها ، أنه أباح ما حرم الله تعالى، وعصمه من

المال والدم والعرض^(٥) .

وقال ابن حجر : عدُّ شهادة الزور وقبولها ،

كلاهما من الكبائر . وقد صرحوا بذلك في الشهادة ،

وقياس الثانية (أي قبول شهادة الزور) أن تكون

كذلك ، وحكى بعضهم الإجماع على أن شهادة الزور

كبيرة ولا فرق بين أن يكون المشهود به قليلاً أو كثيراً

فضلاً عن هذه المفسدة القبيحة الشنيعة جداً^(٦) .

[للاستزادة: انظر صفات: الأذى - الإساءة -

الإفترء - الإفك - البهتان - الكذب - الخيانة - اتباع

الهوى - الظلم .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : إقامة الشهادة -

الأمانة - الصدق - الكلم الطيب - المسؤولية -

الإنصاف - العدل والمساواة - الشهامة] .

لباطل، ومُضَلَّلَةٌ لِلْقَضَاءِ ، حَتَّى يَحْكُمَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ،

اسْتِنَادًا إِلَى مَا تَصَمَّتْهُ مِنْ إِبْتَاتٍ ، فَإِنَّهَا تَحْمِلُ حَيْثُ

إِثْمَ جَرِيمَتَيْنِ كَبِيرَيْنِ فِي أَنْ وَاحِدٍ .

الجريمة الأولى : عدم تأديتها وظيفتها الطبيعية

الأولى .

الجريمة الثانية : قيامها بجريمة ، تُهَضَمُ فِيهَا

الحقوق ، ويُظلم فيها البراء ، وَيُسْتَعَانُ بِهَا عَلَى الْإِثْمِ

وَالْبُغْيِ وَالْعُدْوَانِ^(١) .

الزور اصطلاحاً:

قَالَ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ : الزُّورُ هُوَ الْكُذْبُ

الَّذِي قَدْ سُويَ وَحَسِّنَ فِي الظَّاهِرِ لِيُحَسَبَ أَنَّهُ صِدْقٌ

وَهُوَ مِنْ قَوْلِكَ : زَوَّرْتُ الشَّيْءَ إِذَا سَوَيْتَهُ وَحَسَّنْتَهُ^(٢) .

وقال الحافظ ابن حجر: وصابط الزور وصف

الشيء على خلاف ما هو به: وقد يضاف إلى القول

فيشمل الكذب والباطل، وقد يضاف إلى الشهادة

فيختص بها^(٣) .

شهادة الزور اصطلاحاً:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: شَهَادَةُ الزُّورِ هِيَ الشَّهَادَةُ

بِالْكُذْبِ لِيَتَوَصَّلَ بِهَا إِلَى الْبَاطِلِ مِنْ إِتْلَافِ نَفْسٍ أَوْ

أَخْذِ مَالٍ أَوْ تَحْلِيلِ حَرَامٍ أَوْ تَحْرِيمِ حَلَالٍ^(٤) .

حكم شهادة الزور:

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّهَا مِنَ

(٣) فتح الباري (٥/٤٢٦) .

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(٥) الكبائر للذهبي (٧٩) .

(٦) الزواجر (٣٣٥) بتصرف يسير .

(١) الأئلاق الإسلامية (١/٥٤٦) .

(٢) مخطوط تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب . باب الزاي

فصل الواو المخطوط من تأليف : أبي عبدالله عز الدين

محمد ابن عبد السلام بن إسحاق الأموي المالكي .

مكتبة مركز إحياء التراث رقم (٦٠٢) فقه عام .

الآيات الواردة في «الزور»

- ١- ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ.
عِنْدَ رَبِّهِ. وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْاَنْعَامُ اِلَّا
مَا يَتَلَنُ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ
مِنَ الْاَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٢﴾
حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَانَ
خَرْمًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ اَوْ تَهْوِي بِهٖ
الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَجِيٍّ ﴿٣١﴾
ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْبَانَ لِلَّهِ فَاِنَّهَا
مِنَ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣١﴾ (١)
- ٢- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا اِنْ هٰذَا اِلَّا افْكٌ اَفْتَرْتَهُ وَاَعَانَهُ
عَلَيْهِ قَوْمٌ ؕ اٰخَرُونَ ۗ فَقَدْ جَاءَ ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ (٢)
- ٣- وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَاِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ
مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٦﴾ (٣)
- ٤- الَّذِيْنَ يُظَاهِرُوْنَ مِنْكُمْ مِّنْ نِّسَائِهِمْ مَا هُنَّ
اُمَّهَاتُهُمْ اِنْ اُمَّهَاتُهُمْ اِلَّا الَّذِي وَلَدْنَهُمْ
وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُوْنَ مُنْكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا
وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُوْرٌ ﴿٢﴾ (٤)

الأحاديث الواردة في ذم «شهادة الزور»

- ١ - * (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ (ثَلَاثًا) ؟» قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ - وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ - : أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ» . قَالَ : فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى قُلْنَا : لَيْتَهُ سَكَتَ» * (١) .
- ٢ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقُولُ : إِنَّ زَوْجِي أَعْطَانِي مَا لَمْ يُعْطِنِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِيسَ ثَوْبِي زُورٍ» * (٢) .
- ٣ - * (عَنْ أَيْمَنَ بْنِ حُزَيْمِ الْأَسَدِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ حَطِييًّا فَقَالَ : «أَيُّهَا النَّاسُ ، عَدَلْتُمْ شَهَادَةَ الزُّورِ إِشْرَاكًا بِاللَّهِ» ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ
- ٤ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْكِبَائِرِ قَالَ : «الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ» * (٤) .
- ٥ - * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : قَدِمَ مُعَاوِيَةُ الْمَدِينَةَ فَحَطَبْنَا وَأَخْرَجَ كُبَّةً (٥) مِنْ شَعْرِ . فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ أَحَدًا يَفْعَلُهُ إِلَّا الْيَهُودُ . إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَلَغَهُ فَسَاءَهُ الزُّورُ» * (٦) .
- ٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ» * (٧) .

بإسناد حسن وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن.

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٦٥٣)، ومسلم برقم (٨٨) متفق عليه .

(٥) كبة من شعر: هي شعر ملفوف بعرضه على بعض .

(٦) رواه البخاري . انظر الفتح ٦ (٣٤٨٨) ومسلم برقم (٢١٢٧) واللفظ له .

(٧) البخاري - الفتح ٤ (١٩٠٣) .

(١) رواه البخاري . انظر الفتح ٥ (٢٦٥٤) واللفظ له ومسلم برقم (٨٧) .

(٢) رواه البخاري . انظر الفتح ٩ (٥٢١٩) وهو هنا رواية عن أسماء . ومسلم برقم (٢١٢٩) واللفظ له .

(٣) الترمذي (٢٠٩٩، ٢٣٠٠) واللفظ له وأبو داود (٣٥٩٩) وابن ماجه (٢٣٧٢) ويشهد له حديث أنس وحديث أبي بكره في الصحيحين . وقال المنذري في الترغيب (٣/٢٢١، ٢٢٢) : رواه الطبراني في الكبير موقوفا على ابن مسعود

الأحاديث الواردة في ذم «شهادة الزور» معنى

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: كَفَى بِكَ جَهْلًا أَنْ لَا تَعْرِفَ نَبِيَّكَ،
صَدَقَ اللَّهُ ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَنْ لَا
يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ﴾ (التوبة/ ٩٧)
فَاعْتَرَفَ الْأَعْرَابِيُّ بِالْبَيْعِ^(١).

٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُوتُهُمْ، ثُمَّ
الَّذِينَ يَلُوتُهُمْ. ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ
يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ» قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَكَانُوا يَضْرِبُونَنا
عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ) *^(٢).

٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تُجُوزُ شَهَادَةُ
خَائِنٍ^(٣) وَلَا خَائِنَةٍ وَلَا زَانٍ، وَلَا زَانِيَةٍ، وَلَا ذِي غَمْرٍ^(٤)
عَلَى أَحِيهِ» وَفِي رِوَايَةٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَدَّ شَهَادَةَ
الْخَائِنِ وَالْخَائِنَةِ، وَذِي الْغَمْرِ عَلَى أَحِيهِ، وَرَدَّ شَهَادَةَ
الْقَانِعِ^(٥) لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَأَجَارَهَا لِغَيْرِهِمْ) *^(٦).

٧ - * (عَنْ عِمَارَةَ بْنِ حُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ابْتِغَاءَ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ
فَاسْتَبَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ لِيَقْضِيَهُ ثُمَّ نَفَسَهُ فَأَسْرَعَ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ الْمُشْيَى، وَأَبْطَأَ الْأَعْرَابِيُّ بِالْفَرَسِ، فَطَفِقَ رِجَالٌ
يَعْتَرِضُونَ الْأَعْرَابِيَّ، يُسْأَلُونَ بِالْفَرَسِ، لَا يَسْأَلُونَ أَنْ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ابْتِغَاءَهُ، فَنَادَى الْأَعْرَابِيُّ النَّبِيَّ ﷺ،
فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ مُبْتَاعًا هَذَا الْفَرَسَ وَإِلَّا بَعْتُهُ. فَقَامَ النَّبِيُّ
ﷺ حِينَ سَمِعَ نِدَاءَ الْأَعْرَابِيِّ، فَقَالَ: «أَوْ لَيْسَ قَدْ
ابْتَعْتَهُ مِنْكَ؟» قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: لَا، وَاللَّهِ مَا بَعْتَكُهُ، فَقَالَ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «بَلَى قَدْ ابْتَعْتَهُ مِنْكَ» فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ
يَقُولُ: هَلُمَّ شَهِيدًا. فَقَالَ حُزَيْمَةُ: أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ
بَايَعْتَهُ، فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى حُزَيْمَةَ فَقَالَ: بِمِ تَشْهَدُ؟
قَالَ: بِتَصْدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَجَعَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
شَهَادَةَ حُزَيْمَةَ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ.
وَزَادَ رَزِينٌ فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: أَهَذَا رَسُولَ اللَّهِ؟

(٥) القانع: السائل المستطعم وقيل: هو المنقطع إلى القوم
يخدمهم وذلك مثل الأجير والوكيل، ترد شهادته للثمة في
جر النفع إلى نفسه لأن التابع لأهل البيت يتنفع بما يصير
إليهم.

(٦) رواه أبو داود (٣٦٠٠، ٣٦٠١) وقال الألباني (٣/ ٦٨٦)
واللفظ له: حسن، وفي صحيح سنن ابن ماجه (٢٣٦٦)،
وقال محقق جامع الأصول (١٠/ ١٩١): إسناده حسن
ونحوه عند الترمذي (٢٢٩٩) من حديث عائشة.

(١) رواه أبو داود (٣٦٠٧) وقال الألباني (٢/ ٦٨٨): صحيح
وفي صحيح سنن النسائي ٤٦٤٧ (٤٣٣٢) وقال محقق
جامع الأصول (١٠/ ١٩٥) واللفظ له: إسناده صحيح.
(٢) رواه البخاري. انظر الفتح ٥ (٢٦٥٢) واللفظ له. ومسلم
برقم (٢٥٣٣).

(٣) خائن: أراد بالخيانة: الخيانة في الدين والمال والأمانات
فإن من ضيع شيئاً من أوامر الله، أو ركب شيئاً مما نهاه
الله عنه فلا يكون عدلاً.

(٤) ذو غمر: الغمر: بكسر الغين الحقد.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «شهادة الزور»

﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ وَاتَّقُوا قَوْلَ الْكَذِبِ وَالْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ بِقَوْلِكُمْ فِي الْآلِهَةِ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر/ ٣) وَقَوْلِكُمْ لِلْمَلَائِكَةِ هِيَ بَنَاتُ اللَّهِ وَتَحُو ذَلِكُ مِنَ الْقَوْلِ، فَإِنَّ ذَلِكَ كَذِبٌ وَزُورٌ وَشُرْكٌ ﴿٥﴾.

٥ - ﴿قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَقَوْلُهُ﴾ فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿مِنْ﴾ هَلْهَذَا لِبَيَانِ الْجِنْسِ أَيْ اجْتَنِبُوا الرَّجْسَ الَّذِي هُوَ الْأَوْثَانُ، وَقَرَنَ الشَّرْكَ بِاللَّهِ بِقَوْلِ الزُّورِ كَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الأعراف/ ٣٣) وَمِنْهُ شَهَادَةُ الزُّورِ ﴿٦﴾.

١ - ﴿عَنْ رِبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْعِرَاقِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: جِئْتُكَ لِأَمْرِ مَا لَهُ رَأْسٌ وَلَا ذَنْبٌ، فَقَالَ عُمَرُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: شَهَادَةُ الزُّورِ ظَهَرَتْ بِأَرْضِنَا، قَالَ: وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: وَاللَّهِ لَا يُؤَسَّرُ^(١) رَجُلٌ فِي الْإِسْلَامِ بِغَيْرِ الْعُدُولِ﴾ ﴿٢﴾.

٢ - ﴿قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - تُعَدُّ شَهَادَةُ الزُّورِ بِالشَّرْكِ وَقِرَاءَةً فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ ﴿٣﴾.

٣ - ﴿قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى﴾ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿يَعْنِي: الْإِفْتِرَاءَ عَلَى اللَّهِ وَالتَّكْذِيبَ﴾ ﴿٤﴾.

٤ - ﴿قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى

من مزار «شهادة الزور»

(٥) تَقْوِيضٌ لِأَرْكَانِ الْأَمْنِ وَزَعْرَةٌ لِلِاسْتِقْرَارِ .
(٦) سَبَبٌ لِرَزَعِ الْأَحْقَادِ وَالضَّعَائِنِ فِي الْقُلُوبِ .
(٧) فَسَادٌ اجْتِمَاعِيٌّ يَعْصِفُ بِالْمُجْتَمَعِ وَيَدْمِرُهُ .

(١) سَبَبٌ لِسَخَطِ الْجَبَّارِ وَدُخُولِ النَّارِ .
(٢) فِيهَا ضَيَاعٌ حُقُوقِ النَّاسِ وَظُلْمُهُمْ .
(٣) تَطْمِئِنُّ مَعَالِمُ الْعُدْلِ وَالْإِنصَافِ .
(٤) تُعِينُ الظَّالِمَ عَلَى ظُلْمِهِ، وَتُعْطِي الْحَقَّ لِعَبْرِ مُسْتَحِقِّهِ .

(٤) المرجع السابق نفسه.

(٥) المرجع السابق نفسه.

(٦) تفسير ابن كثير (٣/٢٢٩).

(١) لا يؤسر: أي لا يجبس.

(٢) أخرجه مالك / الموطأ في الأفضية (٢/٥٥٤).

(٣) جامع البيان (١٧/١١٢).

صِغَرُ الْهَمَّةِ

الآثار	الأحاديث	الآيات
٣	٨	٥

الصِّغَرُ لُغَةً :

وَفِي الْحَدِيثِ: «إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاعَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الدُّبَابِ» يَعْنِي الشَّيْطَانَ أَيْ ذَلَّ وَاحْتَقَ، قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ وَيُجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الصِّغَرِ وَالصَّغَارِ، وَهُوَ الذُّلُّ وَالهُوَانُ، وَفِي حَدِيثِ عَلِيِّ يَصِفُ أَبَابَكْرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - «بِرَغَمِ الْمُنَافِقِينَ وَصَغَرِ الْحَاسِدِينَ» أَيْ ذَلَّهُمْ وَهُوَانِهِمْ، وَصَغُرَتِ الشَّمْسُ: مَالَتْ لِلْعُرُوبِ (٣) وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ، وَأَصْغَرَاهُ قَلْبُهُ وَلِسَانُهُ، وَمَعْنَاهُ أَنْ الْمَرْءَ يَعْلُو الْأُمُورَ وَيَضْبِطُهَا بِجَنَانِهِ وَلِسَانِهِ.

الهِمَّةُ لُغَةً :

الهِمَّةُ: وَاحِدَةُ الْهِمَمِ، وَهَمَّ بِالشَّيْءِ يَهْمُ هَمًّا: نَوَاهُ وَأَرَادَهُ، وَعَزَمَ عَلَيْهِ. وَالهِمَّةُ وَالهِمَّةُ: مَا هَمَّ بِهِ مِنْ أَمْرٍ لِيَفْعَلَهُ، وَتَقُولُ: إِنَّهُ لِعَظِيمُ الْهَمِّ وَإِنَّهُ لَصَغِيرُ الْهِمَّةِ، وَإِنَّهُ لَبَعِيدُ الْهِمَّةِ. وَالهِمَّةُ - بِالْفَتْحِ - وَالْهُمَامُ: الْمَلِكُ الْعَظِيمُ الْهِمَّةِ. وَقِيلَ: الْهُمَامُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْمَلِكِ لِعَظَمِ هِمَّتِهِ، وَقِيلَ: لِأَنَّهُ إِذَا هَمَّ بِأَمْرٍ أَمْضَاهُ لَا يُرَدُّ عَنْهُ بَلْ يَنْفُذُ كَمَا أَرَادَ، وَقِيلَ: الْهُمَامُ السَّيِّدُ الشُّجَاعُ السَّخِي (٤).
قَالَ الْمَؤَرِّدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : فَأَمَّا شَرْفُ النَّفْسِ: إِذَا تَجَرَّدَ عَنْ عُلُوِّ الْهِمَّةِ، فَإِنَّ الْفَضْلَ بِهِ عَاطِلٌ، وَالْقَدْرَ بِهِ خَامِلٌ، وَهُوَ كَالْقُوَّةِ فِي الْجِلْدِ الْكَسِلِ،

الصِّغَرُ خِلَافُ الْكِبَرِ، مَاخُودٌ مِنْ مَادَّةِ «صَغَ» الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْقِلَّةِ وَالْحَقَارَةِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: الصَّادُ وَالغَيْنُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قِلَّةٍ وَحَقَارَةٍ. مِنْ ذَلِكَ الصِّغَرُ ضِدُّ الْكِبَرِ، وَالصَّغِيرُ خِلَافُ الْكَبِيرِ (١).

وَقَدْ صَغَرَ الشَّيْءُ، وَهُوَ صَغِيرٌ وَصَغَارٌ وَأَصْغَرُهُ غَيْرُهُ، وَصَغَّرَهُ تَصْغِيرًا. وَاسْتَصَغَرَهُ عَدَّهُ صَغِيرًا، وَتَصَاعَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ، تَحَاقَرَتْ، وَالصَّعَارُ بِالْفَتْحِ: الذُّلُّ وَالضَّمِيمُ، وَكَذَلِكَ الصُّغَرُ بِالضَّمِّ. وَالْمُصَدَّرُ الصِّغَرُ - بِالتَّحْرِيكِ - وَقَدْ صَغَرَ الرَّجُلُ - بِالْكَسْرِ - يَصْغَرُ صَغَرًا. يُقَالُ: قُمَ عَلَى صَغْرِكَ وَصُغْرِكَ، وَالصَّاعِرُ الرَّاضِي بِالضَّمِّ (٢).

وَالصِّغَرُ وَالصَّغَارَةُ خِلَافُ الْعِظَمِ، وَقِيلَ: الصِّغَرُ فِي الْحِزْمِ، وَالصَّغَارَةُ فِي الْقَدْرِ وَأَصْغَرُهُ وَصَغَّرُهُ جَعَلَهُ صَغِيرًا.

وَالِإِصْغَارُ خِلَافُ الْإِكْبَارِ، وَأَرْضُ مُصْغَرَةٌ نَبَتْهَا صَغِيرٌ لَمْ يَطَّلْ، وَقُلَانُ صِغَرَةٌ أَبُوِيهِ، وَصِغَرَةٌ وَلَدُ أَبُوِيهِ، أَيْ أَصْغَرُهُمْ وَهُوَ كِبَرَةٌ وَلَدِ أَبِيهِ أَيْ أَكْبَرُهُمْ.. وَتَصَاعَرَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ: صَغُرَتْ وَتَحَاقَرَتْ ذُلًّا وَمَهَانَةً،

(٣) اللسان (٤/٢٤٥٢، ٢٤٥٣).

(٤) المرجع السابق (١٢/٦٢٠-٦٢١).

(١) المقاييس (٣/٢٩٠).

(٢) الصحاح (٢/٧١٣).

عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ مَنْ لَا يَرْضَى بِأَهْمَمِ الْحَيَوَانِيَّةِ قَدْرَ
وُسْعِهِ فَلَا يَصِيرُ عَبْدَ عَارِيَةِ بَطْنِهِ وَفَرْجِهِ، بَلْ يَجْتَهِدُ أَنْ
يَتَخَصَّصَ بِمَكَارِمِ الشَّرِيعَةِ فَيَصِيرَ مِنْ خُلَفَاءِ اللَّهِ
وَأَوْلِيَائِهِ فِي الدُّنْيَا وَمُجَاوِرِيهِ فِي الْآخِرَةِ، وَالصَّغِيرُ الْهِمَّةِ
مَنْ كَانَ عَلَى الضِّدِّ مِنْ ذَلِكَ ^(٣).

الفرق بين التنفج وصغر الهمة :

التَّنْفُجُ تَأَهَّلُ الْإِنْسَانُ لِمَا لَا يَسْتَحِقُّهُ، وَهُوَ
الْبَدْحُ، وَصِغَرُ الْهِمَّةِ تَرْكُهُ لِمَا لَا يَسْتَحِقُّهُ وَهُوَ الدَّنَاءَةُ
وَكَلاهُمَا مَذْمُومٌ لَكِنَّ الْمُنْفَجَّ جَاهِلٌ أَحْمَقُ، وَالصَّغِيرُ
الْهِمَّةِ جَاهِلٌ غَيْرُ أَحْمَقٍ ^(٤).

[للاستزادة: انظر صفات: التخاذل - الضعف -

الكسل - اللهو واللعب - الوهن - التفريط والإفراط -
التهاون - اتباع الهوى .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: علو الهمة -

الرجولة - الشجاعة - الطموح - العمل - النشاط -
القوة - قوة الإرادة - العزم والعزيمة].

وَالجَبَانِ الْفَشْلِ، تَضِيعُ قُوَّتُهُ بِكَسَلِهِ، وَجَلَدُهُ بِفَشَلِهِ.
وَشَرَفُ النَّفْسِ مَعَ صِغَرِ الْهِمَّةِ أَوْلَى مِنْ عُلُوِّ الْهِمَّةِ مَعَ
دَنَاءَةِ النَّفْسِ، لِأَنَّ مَنْ عَلَتْ هِمَّتُهُ مَعَ دَنَاءَةِ نَفْسِهِ، كَانَ
مُتَعَدِّبًا إِلَى طَلَبِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ، وَمُتَخَطِّبًا إِلَى التَّمَاسِ مَا
لَا يَسْتَوْجِبُهُ، وَمَنْ شَرَفَتْ نَفْسُهُ مَعَ صِغَرِ هِمَّتِهِ، فَهُوَ
تَارِكٌ لِمَا يَسْتَحِقُّ وَمُقَصِّرٌ عَمَّا يَجِبُ لَهُ، وَفَضْلُ مَا بَيْنَ
الْأَمْرَيْنِ ظَاهِرٌ، وَإِنْ كَانَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنَ الدَّمِّ
نَصِيبٌ ^(١).

صغر الهمة اصطلاحًا:

قَالَ الْجَاحِظُ: صِغَرُ الْهِمَّةِ: هُوَ ضَعْفُ النَّفْسِ
عَنْ طَلَبِ الْمَرَاتِبِ الْعَالِيَةِ، وَقُصُورِ الْأَمَلِ عَنْ بُلُوغِ
الْغَايَاتِ، وَاسْتِكْثَارِ الْيَسِيرِ مِنَ الْفَضَائِلِ، وَاسْتِعْظَامِ
الْقَلِيلِ مِنَ الْعَطَايَا وَالْاعْتِدَادِ بِهِ، وَالرِّضَا بِأَوْسَاطِ
الْأُمُورِ وَأَصَاغِرِهَا ^(٢).

وَقَالَ الرَّاعِبُ: صِغَرُ الْهِمَّةِ: تَرْكُ الْإِنْسَانِ لِمَا
يَسْتَحِقُّهُ وَهُوَ الدَّنَاءَةُ سِوَاءً. وَقَالَ أَيُّضًا: الْكَبِيرُ الْهِمَّةِ

(٣) الذريعة إلى مكارم الشريعة (٢٩١).

(٤) المرجع السابق نفسه.

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٣٠٨-٣٠٩).

(٢) تهذيب الأخلاق للجاحظ (٣٤).

الآيات الواردة في « صغرا الهمة » معني

- ١- ﴿ أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ (١)
- ٢- أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾
- ٣- وَإِذَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾
- ٤- وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَجَّجَانِيهِ إِذَا مَسَّهُ الشَّرْكَانَ يَتُوسَّأُ ﴿٨٣﴾
- ٥- وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ (٥)

الأحاديث الواردة في ذم « صغرة الهمة » معني

- ١ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَهْطًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ انْطَلَقُوا فِي سَفَرَةٍ سَافَرُوهَا حَتَّى نَزَلُوا فِي حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَصَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمْ. فَلُدِغَ سَيْدٌ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ قَدْ نَزَلُوا بِكُمْ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ. فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ، إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ، فَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَرَاقٍ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّقُونَا فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعَلًا. فَصَاحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْعَنَمِ. فَانْطَلَقَ فَجَعَلَ يَنْفُلُ وَيَقْرَأُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حَتَّى لَكَأَنَّهَا تُنْشِطُ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي مَا بِهِ قَلْبُهُ^(١) قَالَ: فَأَوْفُوهُمْ جُعَلُهُمُ الَّذِي صَاحُوهُمْ عَلَيْهِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَقْسِمُوا. فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى تَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَتَذَكَّرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا. فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهُا رَقِيَّةٌ؟»
- ٢ - * (عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ^(٢) وَأَخَذْتُمْ أَدْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضَيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ دُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ»^(٣)).
- ٣ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَتْ فَتَاةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: «إِنَّ أَبِي زَوَّجَنِي ابْنَ أَخِيهِ لِيَرْفَعَ بِي حَسِيْسَتَهُ. قَالَ: فَجَعَلَ الْأَمْرَ إِلَيْهَا. فَقَالَتْ: قَدْ أَجَزْتُ مَا صَنَعَ أَبِي. وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ تَعْلَمَ النِّسَاءُ أَنْ لَيْسَ إِلَى الْآبَاءِ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ»^(٤)).
- ٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ السَّارِقَ. يَسْرِقُ الْبَيْضَةَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ، وَيَسْرِقُ الْحَبْلَ فَتُقَطَّعُ يَدُهُ»^(٥)).
- ٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ غَرٌّ^(٧) كَرِيمٌ، وَالْفَاجِرُ حَبٌّ^(٨) لَيْئِمٌ»^(٩)).
- ٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ

(١) مابه قلبه: أى ما به من ألم يقلب لأجله على الفراش.

(٢) البخاري - الفتح ١٠ (٥٧٤٩) واللفظ له، ومسلم (٢٢٠١).

(٣) بالعينة: أى تبايعتم بالسلف.

(٤) أبو داود (٣٤٦٢)، وقال محقق جامع الأصول

(٥) ابن ماجه (١٨٧٤). وفي الزوائد: إسناده صحيح.

(٦) البخاري. الفتح ١٢ (٦٧٨٣)، ومسلم (١٦٨٧).

(٧) الغرّ: الذي لم يجرب الأمور، وإنما جعل المؤمن غرّاً نسبة له، إلى سلامة الصدر، وحسن الباطن والظن في الناس، فكانه لم يجرب بواطن الأمور.

(٨) الحَبُّ: الخداع المكار الخبيث.

(٩) الترمذي (١٩٦٤)، وأبو داود (٤٧٩٠)، وحسنه الألباني (١٥٩٩)، وقال محقق جامع الأصول (٧٠١/١١): حديث حسن.

٨ - * (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ :

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ : وَمِنْ قَلْبَةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ ؟ قَالَ : «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» * (٣).

عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ سَأَلَ النَّاسَ، وَلَهُ مَا يُغْنِيهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَسْأَلَتُهُ فِي وَجْهِهِ خُمُوشٌ، أَوْ خُدُوشٌ أَوْ كُدُوشٌ» قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَمَا يُغْنِيهِ ؟ قَالَ : «خَمْسُونَ دِرْهَمًا أَوْ قِيمَتُهَا مِنْ الدَّهَبِ» * (١).

٧ - * (عَنْ مِرْدَاسِ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حُفَالَةٌ كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ أَوْ التَّمْرِ لَا يُبَالِيهِمُ اللَّهُ بِالَّةَ» * (٢).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم «صغر الهمة»

٣ - * (قَالَ شَقِيقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْأَرْدِيِّ،

الْبُلْخِيُّ : أُغْلِقَ بَابُ التَّوْفِيقِ عَنِ الْخَلْقِ مِنْ سِتَّةِ أَشْيَاءَ : اشْتِغَالُهُمُ بِالنِّعْمَةِ عَنْ شُكْرِهَا، وَرَعْبَتُهُمْ فِي الْعِلْمِ وَتَرْكُهُمُ الْعَمَلَ، وَالْمُسَارَعَةُ إِلَى الذَّنْبِ وَتَأْخِيرُ التَّوْبَةِ، وَالْإِعْتِرَازُ بِصُحْبَةِ الصَّالِحِينَ، وَتَرْكُ الْإِقْتِدَاءِ بِفِعَالِهِمْ، وَإِدْبَارُ الدُّنْيَا عَنْهُمْ وَهُمْ يَتَّبِعُونَهَا، وَإِقْبَالُ الْآخِرَةِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْهَا.

قُلْتُ : وَأَصْلُ ذَلِكَ عَدَمُ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ، وَأَصْلُهُ ضَعْفُ الْيَقِينِ، وَأَصْلُهُ ضَعْفُ الْبَصِيرَةِ، وَأَصْلُهُ مَهَانَةُ النَّفْسِ وَدَنَاءَتُهَا وَاسْتِدْبَالُ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَإِلَّا فَلَوْ كَانَتِ النَّفْسُ شَرِيفَةً كَبِيرَةً لَمْ تَرْضَ

١ - * (سَمِعَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سَائِلًا

يَسْأَلُ بَعْدَ الْمَغْرِبِ، فَقَالَ لِرِوَادٍ مِنْ قَوْمِهِ : عَشَّ الرَّجُلُ فَعَشَّاهُ، ثُمَّ سَمِعَهُ نَائِبًا يَسْأَلُ فَقَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ عَشَّ الرَّجُلُ، قَالَ : قَدْ عَشَّيْتُهُ. فَظَرَ عُمَرُ فَإِذَا تَحْتَ يَدِهِ مِخْلَافَةٌ مَمْلُوءَةٌ خُبْرًا، فَقَالَ : لَسْتُ سَائِلًا وَلَكِنَّكَ تَاجِرٌ، ثُمَّ أَخَذَ الْمِخْلَافَةَ وَشَرَّهَا بَيْنَ يَدَيْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، وَضَرَبَهُ بِالدِّرَّةِ، وَقَالَ : لَا تَعُدْ * (٤).

٢ - * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّهُ سَمِعَ يَوْمَ عَرَفَةَ رَجُلًا يَسْأَلُ النَّاسَ، فَقَالَ : أَفِي هَذَا الْيَوْمِ، وَفِي هَذَا الْمَكَانِ تَسْأَلُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ ؟ فَحَقَّقَهُ بِالدِّرَّةِ * (٥).

(١) الترمذي (٦٥٠)، وقال : حديث حسن، أبو

وسنده قوي.

(٤) إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي (٤/٢١١).

(٥) جامع الأصول لابن الأثير (١٠/١٦١).

(١) الترمذي (٦٥٠)، وقال : حديث حسن، أبو

داود (١٦٢٦)، النسائي (٩٧/٥)، وابن ماجه (١٨٤١).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٣٤).

(٣) أبو داود (٤٢٩٧)، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود

بِالدُّونِ. فَأَصْلُ الْخَيْرِ كُلِّهِ بَتَوْفِيقِ اللَّهِ وَمَشِيئَتِهِ وَشَرَفِ
النَّفْسِ وَتُبْلَاهَا وَكِبَرِهَا. وَأَصْلُ الشَّرِّ خِسَّتُهَا وَدَنَاءَتُهَا
وَصِغَرُهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ * وَقَدْ
خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿(الشمس/ ٩-١٠)، أَيُّ أَفْلَحَ مَنْ
كَبَّرَهَا وَكَثَّرَهَا وَنَاهَا بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَخَابَ مَنْ صَغَّرَهَا
وَحَقَّرَهَا بِمَعَاصِي اللَّهِ. فَالْنُّفُوسُ الشَّرِيفَةُ لَا تَرْضَى مِنَ
الْأَشْيَاءِ إِلَّا بِأَعْلَاهَا وَأَفْضَلِهَا وَأَحْمَدَهَا عَاقِبَةً، وَالنُّفُوسُ
الذَّيْبَةُ تَحُومُ حَوْلَ الدَّنَاءَاتِ وَتَقَعُ عَلَيْهَا كَمَا يَقَعُ
الذُّبَابُ عَلَى الْأَفْذَارِ. فَالنَّفْسُ الشَّرِيفَةُ الْعَلِيَّةُ لَا تَرْضَى
بِالظُّلْمِ وَلَا بِالْفَوَاحِشِ وَلَا بِالسَّرْقَةِ وَالْخِيَانَةِ لِأَنَّهَا أَكْبَرُ
مِنْ ذَلِكَ وَأَجَلُّ. وَالنَّفْسُ الْمُهَيَّنَةُ الْحَقِيرَةُ الْخَسِيسَةُ

بِالضِّدِّ مِنْ ذَلِكَ. فَكُلُّ نَفْسٍ تَمِيلُ إِلَى مَا يُنَاسِبُهَا
وَيُشَاكِلُهَا، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ
عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ ﴿(الإسراء/ ٨٤)، أَيُّ عَلَى مَا يُشَاكِلُهُ
وَيُنَاسِبُهُ فَهُوَ يَعْمَلُ عَلَى طَرِيقَتِهِ الَّتِي تُنَاسِبُ أَخْلَاقَهُ
وَطَبِيعَتَهُ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَجْرِي عَلَى طَرِيقَتِهِ وَمَذْهَبِهِ
وَعَادَاتِهِ الَّتِي أَلْفَهَا وَجَبِلَ عَلَيْهَا، فَالْفَاجِرُ يَعْمَلُ بِمَا
يُنْسِبُهُ طَرِيقَتَهُ مِنْ مُقَابَلَةِ النِّعَمِ بِالْمَعَاصِي وَالْإِعْرَاضِ
عَنِ الْمُنْعَمِ، وَالْمُؤْمِنُ يَعْمَلُ بِمَا يُشَاكِلُهُ مِنْ شُكْرِ الْمُنْعَمِ
وَمُحِبَّتِهِ وَالنَّسَاءِ عَلَيْهِ وَالتَّوَدُّدِ إِلَيْهِ وَالْحَيَاءِ مِنْهُ، وَالْمُرَاقِبَةُ
لَهُ، وَتَعْظِيمِهِ وَإِجْلَالِهِ﴾ * (١).

من مضار « صغر الهمة »

انظر مضار صفة « الكسل »

الضعف

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٤	٨	-

الضعف لغةً:

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ حُبًّا

بَنَاتِي؛ إِنَّهُنَّ مِنَ الضَّعَافِ
وَالضَّعْفَةُ: ضَعْفُ الْفُؤَادِ وَقَلَّةُ الْفِطْنَةِ. وَرَجُلٌ
مُضْعُوفٌ وَمَبْهُوتٌ إِذَا كَانَ فِي عَقْلِهِ ضَعْفٌ^(١).
وَأَضْعَفَ الرَّجُلُ: ضَعُفَتْ دَابَّتُهُ. يُقَالُ هُوَ
ضَعِيفٌ مُضْعِفٌ: فَالضَّعِيفُ فِي بَدَنِهِ وَالْمُضْعِفُ فِي
دَابَّتِهِ، وَضَعَفَهُ السَّيْرُ، أَي أضعَفَهُ، وَالتَّضْعِيفُ أَيضًا
أَنْ تَنْسِبَهُ إِلَى الضَّعْفِ، وَأَضْعَفَهُ وَضَعَفَهُ صَيَّرَهُ ضَعِيفًا،
وَاسْتَضَعَفَهُ وَتَضَعَفَهُ وَجَدَهُ ضَعِيفًا فَرَكِبَهُ بِسُوءٍ.

وَفِي إِسْلَامِ أَبِي ذَرٍّ: «فَتَضَعَفْتُ رَجُلًا» أَي
اسْتَضَعَفْتُهُ، وَفِي الْحَدِيثِ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ كُلُّ ضَعِيفٍ
مُتَضَعَفٍ»: يُقَالُ: تَضَعَفْتُهُ، وَاسْتَضَعَفْتُهُ بِمَعْنَى لِلَّذِي
يَتَضَعَفُهُ النَّاسُ، وَيَتَجَبَّرُونَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا لِلْفَقْرِ وَرَثَاةِ
الْحَالِ. وَرَجُلٌ مُضْعُوفٌ وَمَبْهُوتٌ، إِذَا كَانَ فِي عَقْلِهِ
ضَعْفٌ، وَشَعْرٌ ضَعِيفٌ: عَلِيلٌ^(٢).

الضعف اصطلاحًا:

الضَّعْفُ وَهَنْ الْقُوَّةِ حِسًّا أَوْ مَعْنَى، وَقِيلَ:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: ضَعْفَ يَضْعِفُ، وَهُوَ مَاخُودٌ
مِنْ مَادَّةِ (ض ع ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الْقُوَّةِ،
يُقَالُ مِنْهُ: ضَعْفٌ فَهُوَ ضَعِيفٌ، وَالضَّعْفُ بِفَتْحِ
الضَّادِ لُغَةٌ تَمِيمٌ، وَبِضْمِّهَا لُغَةٌ قُرَيْشِيَّةٌ، وَلِذَلِكَ قَالَ
بَعْضُهُمْ: الضَّعْفُ وَالضَّعْفُ خِلَافُ الْقُوَّةِ، وَقِيلَ:
الضَّعْفُ - بِالضَّمِّ - فِي الْجَسَدِ، وَالضَّعْفُ - بِالْفَتْحِ -
فِي الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ، وَقِيلَ: هُمَا مَعًا جَائِزَانِ فِي كُلِّ وَجْهِ،
عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَأَنْشَدَ:

وَمَنْ يَلْقَى خَيْرًا يَغْمِزُ الدَّهْرُ عَظْمَهُ

عَلَى ضَعْفٍ مِنْ حَالِهِ وَفُتُورِ

فَهَذَا فِي الْجِسْمِ، وَأَنْشَدَ فِي الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ:

وَلَا أُشَارِكُ فِي رَأْيِ أَخَا ضَعْفٍ

وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَبْتَعِي لِبَنِي

وَقَدْ ضَعْفَ يَضْعِفُ ضَعْفًا وَضَعْفًا. وَضَعْفٌ،

فَهُوَ ضَعِيفٌ، وَالْجَمْعُ ضَعَفَاءُ وَضَعْفَى وَضِعَافٌ.

وَنِسْوَةٌ ضَعِيفَاتٌ وَضِعَائِفٌ وَضِعَافٌ، قَالَ:

الأصل قيل أضعفت الشيء إضعافًا وضعفته تضعيفًا،
وضاعفته مضاعفة، وهو أن يزداد على أصل الشيء فيجعل
مثلين أو أكثر، انظر المقاييس (٣/٣٦٢).

(١) لسان العرب (٩/٢٠٣، ٢٠٤) ط. بيروت، مقاييس اللغة
(٣/٣٦٢)، والصحاح (٤/١٣٩٠)، والمصباح المنير
(١/١٣٧).

(٢) لهذه المادة معنى آخر هو أن يزداد الشيء مثله، ومن هذا

[للاستزادة : انظر صفات : التخاذل - الجبن -
القنوط - الكسل - الوهن - اليأس - التهاون - صغر
الهمة .
وفي ضد ذلك : انظر صفات : القوة - قوة
الإرادة - علو الهمة - النشاط - مجاهدة النفس - جهاد
الأعداء - الصبر والمصابرة - العزم والعزيمة].

خِلَافُ الْقُوَّةِ وَيَكُونُ فِي النَّفْسِ وَفِي الْبَدَنِ وَفِي
الْحَالِ^(١).

وَقِيلَ: الضَّعْفُ ضِدُّ الْقُوَّةِ فِي الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ،
وَبِالضَّمِّ فِي الْجِسْمِ وَبِالْكَسْرِ بِمَعْنَى الْمَثَلِ^(٢).

(٢) الكليات للكفوي (٥٧٥).

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٢٣)، وانظر كشاف

اصطلاحات الفنون (٨٨٧/٢).

الآيات الواردة في «الضعف»

الضعف في سياق حماية حق الضعيف:

- ١- أَيْوَدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّجِيلٍ
وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ
فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ
وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفَاءُ فَاَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ
فَأَحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٣٨٦﴾ (١)
- ٢- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ
مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ
بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ
اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ
الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ
أَنْ يُعْلِلَ هُوَ فليُمْلِلْ لِإِيْتِهِ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا
شَهِيدَيْنِ مِّن رِّجَالِكُمْ فَإِنْ لَّمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ
فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ
أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ لِأَحَدِهِمَا
الْآخَرَىٰ وَلَا يَأْبُ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا
أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ
أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ
- ٣- وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً
ضَعِيفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٣٨٧﴾ (٢)
- ٤- وَسَتَقْفُنَاكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ
فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي
يَسْمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ
لَهُنَّ وَرَرَعْنَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُولُوا لَلْيَسْتَمَىٰ
بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ ﴿٣٨٨﴾ (٣)
- ٥- قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ
لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لَمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ
أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ
قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٣٨٩﴾ (٤)

(٥) الأعراف : ٧٥ مكية

(٣) النساء : ٩ مدنية
(٤) النساء : ١٢٧ مدنية(١) البقرة : ٢٦٦ مدنية
(٢) البقرة : ٢٨٢ مدنية

الضعف في سياق التلاوم أو العتاب:

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا
أَنَحْنُ صَدَدٌ ذَنُوبِكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ
بَلْ كُنْتُمْ شُرَكَمِ ۞ (٣٢)

وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
بَلْ مَكْرُ الْبَيْتِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ
وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ لَمَارَأُوا
الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْتَلَّ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا
هَلْ يُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ (٣٣) (٣)

٦- وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا
خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّي كُمْ وَالْقَىٰ
الْأَلْوَا حَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ
إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعِفُونِي وَكَادُوا يُقْتُلُونِي
فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ۞ (١٥) (١)

٩- وَإِذْ يَتَحَاجَّرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ
لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ
أَنْتُمْ مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ۞ (١٧)
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا
إِنَّكَ اللَّهُ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۞ (١٨) (٤)

٧- أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۞ (١١)
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ۞ (١٢)
وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ
اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ
مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا
لَوْ هَدَّ نَنَا اللَّهُ لَهْدَىٰ نَتَكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا
أَجْرُ عَنَّا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ۞ (١١) (٣)

الضعف في سياق الرحمة والترقيق:

١٠- وَمَا لَكُمْ لَا تُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضَعِفِينَ
مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا
مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ۞ (٧٥)
الَّذِينَ آمَنُوا يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَاقْتُلُوا أَوْلِيَاءَهُ
الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ۞ (٧٦) (٥)

٨- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ
وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ
مَوْفُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ
إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا
لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُّؤْمِنِينَ ۞ (٣١)

١١- وَأَذْكُرُوا إِذَا أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ
تَخَافُونَ أَنْ يَخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَتَأْوِنَكُمْ
وَأَيْدِيكُمْ بَصْرُهُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦٦﴾^(١)

الضعف سمة المخلوقين والشركاء:

١٦- يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ
ضَعِيفًا ﴿١٦﴾^(٢)

١٧- قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا
حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ
فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا
وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾^(٣)

١٢- أَلَمْ نَخَفْ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا
فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ
وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾^(٤)

١٨- يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَعْمُوا لَهُ
إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا
ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ. وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ
شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ
الطَّلَابِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٦﴾^(٥)

١٣- لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى
الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ
إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾^(٦)

الضعف في سياق الاحترار والإقالة منه:

١٩- * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ
ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهَةً
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾^(٧)

١٤- إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا
فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا
أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْتَكُمَا
مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٧٧﴾^(٨)

الضعف سمة الكيد الشيطاني:

٢٠- الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَهُ
الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٦٦﴾^(٩)

إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿١٨﴾^(١٠)

١٥- قَالُوا يَنْشَعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ
وَإِنَّا لَنَرِيكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ
لَرَجَمْنَاكَ وَمَأْتِ عَلَيْنَا بَعْزِينَ ﴿١١﴾^(١١)

(٨) الحج : ٧٣ مدنية

(٩) الروم : ٥٤ مكية

(١٠) النساء : ٧٦ مدنية

(٥) هود : ٩١ مكية

(٦) النساء : ٢٨ مدنية

(٧) مريم : ٧٥ مكية

(١) الأنفال : ٢٦ مدنية

(٢) الأنفال : ٦٦ مدنية

(٣) التوبة : ٩١ مدنية

(٤) النساء : ٩٧ - ٩٨ مدنية

المؤمن لا يضعف أمام المصائب:

٢١- وَكَأَيِّن مِّن نَّجِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا
وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا
وَمَا أَسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾^(١)

استضعاف الخلق من سمة الكفار والجبابة:

٢٢- وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا
خَلَقْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّيكُمْ وَالْقَىٰ
الْأَلْوَابِ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ
إِنِ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي
فَلَا تُسْمِعْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾^(٢)

٢٣- إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا
يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ
وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤١﴾^(٣)
وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا
فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً
وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٠﴾^(٤)

عاقبة المستضعفين:

٢٤- وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ
مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَكَرْنَا فِيهَا
وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ
بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ
فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ، وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾^(٥)

الأحاديث الواردة في ذم «الضعف»

- ١- * (عَنْ ابْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ (يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ) فَإِنْ ضَعَفَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَجَزَ فَلَا يُغْلَبَنَّ عَلَى السَّبْعِ الْبَوَاقِي»*)^(١).
- ٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «غَزَا نَبِيُّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ (٢) فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ (٣) وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِي بِهَا وَلَمَّا بَيْنَ بِهَا (٤)، وَلَا أَحَدٌ بَنَى يُبُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُوفُوهَا، وَلَا آخَرَ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خَلِفَاتٍ (٥) وَهُوَ يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا. فَغَزَا. فَدَنَا مِنَ الْقَرْيَةِ (٦) صَلَاةَ الْعَصْرِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْسِبْهَا عَلَيْنَا (٧) فَحَسِبْتُ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ - يَعْنِي النَّارَ - لِتَأْكُلَهَا فَلَمْ تَطْعَمَهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا (٨)، فَلْيُبَايِعُنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقْتُ يَدَ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَلْيُبَايِعُنِي قَبِيلَتِكَ، فَلَزِقْتُ يَدَ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَجَاءُوا بِرَأْسِ بَقْرَةٍ
- ٣- * (عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ» قَالَ: قُلْتُ: أَيُّ الرِّقَابِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْفُسُهَا عِنْدَ أَهْلِهَا، وَأَكْثَرُهَا ثَمَنًا» قَالَ: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَفْعَلْ؟ قَالَ: «تُعِينُ صَانِعًا، أَوْ تَصْنَعُ لِأَخْرَقٍ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ ضَعَفْتُ عَنْ بَعْضِ الْعَمَلِ؟ قَالَ: «تَكْفُ شَرِّكَ عَنِ النَّاسِ، فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ»*)^(٩).
- ٤- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعْيِرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَلْسَانِهِ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْضَعُ الْإِيمَانِ»*)^(١٠).
- ٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ (١٢) خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَيَّ

(٩) البخاري الفتح ٦ (٣١٢٤) واللفظ له، ومسلم (١٧٤٧).

(١٠) مسلم (٨٤).

(١١) مسلم (٤٩).

(١٢) المؤمن القوي خير: المراد بالقوة هنا، عزيمة النفس

والعزيمة في أمور الآخرة. فيكون صاحب هذا الوصف

أشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والصبر

على الأذى في ذلك وأرغب في الصلاة والصوم وسائر

العبادات ونحو ذلك.

(١) مسلم (١١٦٥).

(٢) قال ابن حجر: هذا النبي هو يوشع بن نون كما رواه الحاكم.

(٣) بضع المرأة: يطلق على الفرج والتزويج والجماع.

(٤) ولما بين بها: أي لم يدخل بها.

(٥) أو خلفات: جمع خلفه وهي الحامل من النوق.

(٦) فدنا من القرية: قال ابن حجر هي أريحا.

(٧) احسبها علينا: قيل: وقتت الشمس، وقيل: بطئت حركتها.

(٨) الغلول: أي السرقة من الغنيمة.

الله . وَمَا شَاءَ فَعَلَ . فَإِنْ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلِ الشَّيْطَانِ»*(١)

الله مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ . اِحْرَضَ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ ، وَاسْتَعِينَ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا . وَلَكِنْ قُلْ : قَدَرُ

الأحاديث الواردة في ذم « الضعف » معني

الله»*(٥)

٦- * (عَنْ طَاوُسٍ أَنَّهُ قَالَ : أَدْرَكْتُ نَاسًا مِنْ

٨- * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ :

أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُونَ : كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ ، قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ . اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا . وَزَكَّاهَا . أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا .

وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ . حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَئِيسُ (٢) . أَوْ الْكَئِيسُ وَالْعَجْزُ»*(٣)

أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَحْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ (٧) ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا»*(٨)

٧- * (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «الْكَئِيسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ (٤) وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى

من مضار « الضعف »

(٣) طَرِيقٌ يُؤَدِّي إِلَى تَفْكَكِ الْمُجْتَمَعَاتِ وَتَفْرِيقِ الْجَمَاعَاتِ .

(١) يُورِثُ الذَّلَّ وَالْهُوَانَ عَلَى اللَّهِ ثُمَّ عَلَى النَّاسِ .

الْجَمَاعَاتِ .

(٢) دَلِيلٌ عَلَى ضَعْفِ الْإِيمَانِ وَقِلَّةِ الْيَقِينِ .

(٤) مَظْهَرٌ مِنْ مَظَاهِرِ سُوءِ الْخُلُقِ .

(١) مسلم (٢٦٦٤) .

حسن .

(٢) الكيس: ضد العجز ، وهو النشاط والخذق بالأمر .

(٦) وزكها: أي طهرها .

(٣) مسلم (٢٦٥٥) .

(٧) ومن نفس لا تشبع: معناه استعادة من الحرص والطمع

(٤) دان نفسه: أي حاسبها في الدنيا قبل أن يحاسب يوم

والشره ، وتعلق النفس بالآمال البعيدة .

القيامة .

(٨) مسلم (٢٧٢٢) .

(٥) الترمذي (٢٤٥٩) واللفظ له ، وقال: هذا حديث حسن ،

وابن ماجه (٤٢٦٠) ، والبغوي في شرح السنة

الضلال

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٥١	٣٤	١٠

الضلال لغة:

مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: ضَلَّ يَضِلُّ، وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ض ل ل) الَّتِي تَذُلُّ عَلَى ضِيَاعِ الشَّيْءِ وَذَهَابِهِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَكُلُّ جَائِرٍ عَنِ الْقُضْدِ ضَالٌّ، وَرَجُلٌ ضَلِيلٌ وَمُضَلَّلٌ، إِذَا كَانَ صَاحِبَ ضَلَالٍ وَبَاطِلٍ، تَقُولُ: أَضَلَلْتُ بَعِيرِي: إِذَا ذَهَبَ مِنْكَ، وَضَلَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالِدَارَ، إِذَا لَمْ تَهْتَدِ إِلَيْهَا، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ مُقِيمٍ لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ، وَقَالَ الرَّاعِبُ: الضَّالُّ: الْعُدُولُ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ، وَيُضَادُّهُ الْهُدَايَةُ، وَيُقَالُ الضَّالُّ (أَيْضًا) لِكُلِّ عُدُولٍ عَنِ الْمَنْهَجِ عَمْدًا كَانَ أَوْ سَهْوًا يَسِيرًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، وَلِكَوْنِهِ كَذَلِكَ صَحَّ أَنْ يُسْتَعْمَلَ لَفْظُ الضَّالِّ مِمَّنْ يَكُونُ مِنْهُ خَطَأً مَا، وَلِذَلِكَ نُسِبَ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَإِلَى الْكُفَّارِ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَ الضَّالِّينَ بَوْنٌ بَعِيدٌ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ (الضحى/ ٧) أَيَّ غَيْرِ مُهْتَدٍ لِمَا يَسَاقُ إِلَيْكَ مِنَ النَّبُوَّةِ، وَقَالَ فِي يَعْقُوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (يوسف/ ٨) إِشَارَةً إِلَى شَعْفِهِ يُوْسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَالَ عَنْ مُوسَى - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - ﴿قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (الشعراء/ ٢٠) تَنْبِيهُ أَنْ ذَلِكَ مِنْهُ سَهْوٌ. وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: ضَلَّ الشَّيْءُ يَضِلُّ

ضَالًّا، أَيُّ ضَاعَ وَهَلَكَ، وَالاسْمُ: الضُّلُّ (بِالضَّمِّ)، وَالضَّالَّةُ: مَا ضَلَّ مِنَ الْبَهِيمَةِ، لِلذَّكْرِ وَالْأُنثَى وَرَجُلٌ ضَلِيلٌ وَمُضَلَّلٌ، أَيُّ ضَالٌّ جِدًّا، وَهُوَ الْكَثِيرُ التَّبَعُ لِلضَّلَالِ، وَأَضَلَّهُ: أَضَاعَهُ وَأَهْلَكَهُ، وَضَلَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالِدَارَ: إِذَا لَمْ تَعْرِفْ مَوْضِعَهُمَا، وَكَذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ مُقِيمٍ لَا يَهْتَدِي لَهُ، وَيُقَالُ: أَضَلَّهُ اللهُ فَضَلَّ (أَيُّ أَنْ ضَلَّ تُسْتَعْمَلُ مُطَاوَعَةً لِأَضَلَّ)، وَيُقَالُ إِنَّكَ لَتَهْدِي الضَّالَّ وَلَا تَهْدِي الْمُتَضَّلَّ، وَتَضْلِيلُ الرَّجُلِ، أَنْ تُشَبِّهَهُ إِلَى الضَّلَالِ، وَالضَّلَالُ: الْهَلَاكُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (القمر/ ٤٧) وَالضَّلَالُ الْبَعِيدُ: إِشَارَةٌ إِلَى مَا هُوَ كُفْرٌ كَقَوْلِهِ ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء/ ١١٦)، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الضَّلَالُ وَالضَّلَالَةُ: ضِدُّ الْهُدَى وَالرَّشَادِ، أَيُّ جَارَ عَنْ دِينٍ أَوْ حَقٍّ أَوْ طَرِيقٍ.

ضَلَلْتُ تَضِلُّ، هَذِهِ اللَّغَةُ الْفَصِيحَةُ، وَضَلَلْتُ تَضِلُّ ضَلَالًا وَضَلَالَةً. وَبِنُو تَمِيمٍ يَقُولُونَ: ضَلَلْتُ أَضِلُّ، فَهُوَ مِنْ بَابِ ضَرَبَ وَعَلِمَ، وَقَدْ قُرِيَ بِهَا جَمِيعًا قَوْلُهُ - عَزَّ وَجَلَّ: - ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ (سبأ/ ٥٠).

وَأَهْلُ الْعَالِيَةِ يَقُولُونَ: ضَلَلْتُ بِالْكَسْرِ، أَضِلُّ وَهُوَ ضَالٌّ تَالٌ، وَهِيَ الضَّلَالَةُ وَالْتَّلَالَةُ. وَأَضَلَّهُ:

وَالْغِي فِي مُقَابَلَةِ الرُّشْدِ. وَالضَّلَالُ: أَلَّا يَجِدَ السَّالِكَ إِلَى مَقْصِدِهِ طَرِيقًا أَصْلًا، وَالْغَوَايَةُ: أَلَّا يَكُونَ لَهُ إِلَى الْمَقْصِدِ طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ^(٥).

أنواع الإضلال:

الإضلال ضربان: أحدهما أن يكون سببه الضلال كقولك: أضللت البعير؛ أي ضل عني. وإما أن يحكم بضلاله.

والضرب الثاني: أن يكون الإضلال سبباً للضلال. وهو أن يزين للإنسان الباطل ليضل، كقوله تعالى: ﴿لَهْمُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ (النساء/ ١١٣) أي يتحرون أفعالاً يقصدون بها أن تضل، فلا يحصل من فعلهم ذلك إلا ما فيه ضلال أنفسهم.

وإضلال الله تعالى للإنسان على وجهين:

أحدهما: أن يكون سببه الضلال وهو أن يضل الإنسان فيحكم الله عليه بذلك في الدنيا، ويعدل به عن طريق الجنة إلى النار في الآخرة، وذلك الإضلال هو حق وعدل، فإن الحكم على الضال بضلاله، والعدول به عن طريق الجنة إلى النار حق وعدل.

والثاني من إضلال الله: هو أن الله تعالى وضع جبلة الإنسان على هيئته، إذا راعى طريقاً محموداً كان أو مذموماً ألفه واستطابه، وتعرس عليه صرفه وأنصرافه

جعله ضالاً. والإضلال في كلام العرب ضد الهداية والإرشاد. يُقال: أضللت فلاناً إذا وجهته للضلال عن الطريق، وإياه أراد لبيد:

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى

نَاعِمَ الْبَالِ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ قَالَ لَبِيدٌ هَذَا فِي جَاهِلِيَّتِهِ فَوَافَقَ قَوْلَهُ التَّنْزِيلَ الْعَزِيزَ: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (النحل/ ٩٣).

وَصَلَّ سَعِيَّةٌ: عَمِلَ عَمَلًا لَمْ يُعَدِّ عَلَيْهِ نَفْعُهُ، صَلَّى تَضْلِيلًا وَتَضَلَّالًا: صَيَّرَهُ إِلَى الضَّلَالِ وَنَسَبَهُ إِلَيْهِ، وَتَضَلَّ تَضَالًا، ادَّعَى الضَّلَالَ، وَضَلَّوْا: كَضَالٍ^(١).

الضلال اصطلاحاً:

قَالَ الرَّاعِبُ: الضَّلَالُ: هُوَ الْعُدُولُ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ^(٢).

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ وَالْمُنَاوِيُّ: الضَّلَالُ فَقدُ مَا يُوصِلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ، وَقِيلَ سَلُوكُ طَرِيقٍ لَا يُوصِلُ إِلَى الْمَطْلُوبِ^(٣).

وَقَالَ الْفَيْرُوزِي: الضَّلَالُ: هُوَ عُدُولٌ عَنِ الْمَنْهَجِ (مَنْهَجِ اللَّهِ)، عَمْدًا كَانَ أَوْ سَهْوًا قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا^(٤).

الفرق بين الضلال والغي:

قَالَ الْكُفَوِيُّ: الضَّلَالُ يَكُونُ فِي مُقَابَلَةِ الْهُدَى

(٤) التعريفات (١٣٨)، والتوقيف (٢٢٣).

(٥) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٤٨١) وما بين القوسين في

التعريف من إضافتنا.

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٣٥٦)، المفردات (٢٩٩)، والصحاح

(١٧٤٨/٥).

(٢) لسان العرب (١١/ ٣٩٠-٣٩٦)

(٣) المفردات (٢٩٧).

٥- الخَطَأُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سُورَةِ: القلم):
﴿وَعَدُوْا اَعْلَى حَرْدٍ قَادِرِيْنَ * فَلَمَّا رَاَوْهَا قَالُوْا اِنَّا
لِنَصَالُوْنَ﴾ (آية/ ٢٥، ٢٦).

٦- الهَلَاكُ (المَوْتُ): وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سُورَةِ
السَّجْدَةِ): ﴿اَعْدَا ضَلَلْنَا فِي الْاَرْضِ﴾ (آية/ ١٠).

٧- النِّسْيَانُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سُورَةِ
البَقَرَةِ): ﴿اَنْ تَضِلَّ اِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرْ اِحْدَاهُمَا الْاُخْرَى﴾
(آية/ ٢٨٢).

٨- الجُهْلُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سُورَةِ الشُّعْرَاءِ):
﴿قَالَ فَعَلْتَهَا اِذَا وَاَنَا مِنَ الضَّالِّيْنَ﴾ (آية/ ٢٠).

٩- الضَّلَالُ الَّذِي هُوَ ضِدُّ الْهُدَى: وَمِنْهُ قَوْلُهُ
تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ اَكْثَرُ الْاَوَّلِيْنَ﴾
(الصفات/ ٧١).

وَإِذَا كَانَ الضَّلَالُ تَرَكَ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ عَمْدًا
كَانَ أَوْ سَهْوًا قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، صَحَّ أَنْ يُسْتَعْمَلَ
لَفْظُ الضَّلَالِ فِيمَنْ يَكُونُ مِنْهُ حَطًّا مَا^(٢).

[للاستزادة: انظر صفات: الإلحاد - شرب
الخمر - الشك - الفجور - الفسق - الكفر - اتباع
الهوى - التفريط والإفراط - الابتداع - انتهاك الحرمات.
وفي ضد ذلك: الإيثار - الاستقامة - الهدى -
الطاعة - الإسلام - الفرار إلى الله - الاتباع - تعظيم
الحرمات].

عَنْهُ. وَيَصِيرُ ذَلِكَ كَالطَّبْعِ الَّذِي يَأْتِي عَلَى النَّاقِلِ،
وَلِذَلِكَ قِيلَ: الْعَادَةُ طَبْعٌ ثَانٍ. وَهَذِهِ الْقُوَّةُ فِينَا فِعْلٌ
إِلَهِيٌّ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، يَصِحُّ أَنْ يُنْسَبَ ضَلَالٌ
الْعَبْدِ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، فَيَقَالُ: أَضَلَّهُ اللَّهُ، لَا عَلَى
الْوَجْهِ الَّذِي يَتَصَوَّرُهُ الْجَهْلَةُ. وَلِذَا قُلْنَا جَعَلَ الْإِضْلَالَ
الْمُنْسُوبَ إِلَى نَفْسِهِ لِلْكَافِرِ وَالْفَاسِقِ دُونَ الْمُؤْمِنِ، بَلْ
نَقَى عَنِ نَفْسِهِ إِضْلَالَ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ
لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ﴾ (التوبة/ ١١٥)،
﴿وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَاهُمْ﴾
(محمد/ ٤) وَقَالَ فِي الْكَافِرِينَ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا
لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَاهُمْ﴾ (محمد/ ٨)، ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا
الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة/ ٢٦)^(١).

من معاني كلمة «الضلال» في القرآن الكريم:

- ١- الْعَوَايَةُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (يس): ﴿وَلَقَدْ
أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا﴾ (آية/ ٦٠).
- ٢- الْخُسْرَانُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سُورَةِ غَافِرٍ):
﴿وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (آية/ ٢٥).
- ٣- الشَّقَاءُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سُورَةِ الْقَمَرِ):
﴿إِنَّا إِذَا لَفِئِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (آية/ ٢٤).
- ٤- الْبُطْلَانُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سُورَةِ مُحَمَّدٍ):
﴿فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَاهُمْ﴾ (آية/ ٤).

« الضلال » الآيات الواردة في

الضلال بمعنى الغواية:

- ١- قُلْ يَتَّاهِلُ الْكَلْبُ هَلْ تَقِيمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَّا بِاللَّهِ
وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَسِقُونَ ﴿٥٩﴾
- قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَتِهِ
اللَّهُ وَعَصِيبٍ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ
وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ
السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ (١)
- ٢- قُلْ يَتَّاهِلُ الْكَلْبُ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ
غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ
ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا
عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ (١)
- ٣- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ إِذْ رَأَى أَنَّهُ اتَّخَذَ أَصْنَامًا
لِلَّهِ إِنَّكَ وَ قَوْمُكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٧٦﴾
وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَاتِ قَالَ هَذَا رَبِّي
فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ إِلَّا فِليِبَ ﴿٧٦﴾
فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ
لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ
الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾
- ٤- وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ
عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾
- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾
فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ
مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾
وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَقَدْ فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ
إِلَيْهِ وَإِنْ كَثُرَ الْبُضُلُونَ بِأَهْوَابِهِمْ بغيرِ عِلْمٍ
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ (٤)
- ٥- فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
وَمَنْ يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا
حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ
كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ (٥)
- ٦- قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ
وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا
حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِنَهُمْ
- ١) المائدة : ٥٩ - ٦٠ مدنية
٢) المائدة : ٧٧ مدنية
٣) الأنعام : ٧٤ - ٧٩ مدنية
٤) الأنعام : ١١٦ - ١١٩ مكية
٥) الأنعام : ١٢٥ مكية

- ١١ - ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴿٨٣﴾
 قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَتْرَى وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ
 رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾
 قَالَ فَإِنَا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
 السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ (٦)
- ٧ - وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا
 وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾
 رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلَنِي كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ
 مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ (٦)
- ١٢ - وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ
 بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٦﴾
 قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ
 حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿٩٧﴾
 قَالَ يَهتَرُونَ بِمَا مَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴿٩٨﴾
 أَلا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٩﴾
 قَالَ يَبْتَنُونَ لَّا تَأْخُذْ بِحِجَّتِي وَلَا بِرَأْسِي
 إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
 وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿١٠٠﴾ (٧)
- ٨ - وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبِّكُمْ
 قَالُوا أَسْطِيرُ الْأُولَى ﴿١٤﴾
 لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ
 أَلَا سَاءَ مَا يَزِينُونَ ﴿١٥﴾ (٣)
- ٩ - قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا
 حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ
 فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا
 وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ (٤)
- ١٣ - وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى
 وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾
 ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا
 خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ (٨)
- ١٠ - وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ
 لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَفْ دَرَكًا
 وَلَا تَخَشَى ﴿٧٧﴾
 فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ
 فَغَشِيَهُم مِّنَ اللَّيْلِ مَا عَشَوُا
 وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴿٧٨﴾ (٥)
- ١٤ - وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
 فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ
 أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾

(٧) طه : ٩٠ - ٩٤ مكية

(٨) الحج : ٨ - ٩ مدنية

(٤) مريم : ٧٥ مكية

(٥) طه : ٧٧ - ٧٩ مكية

(٦) طه : ٨٣ - ٨٥ مكية

(١) الأعراف : ٣٨ مكية

(٢) إبراهيم : ٣٥ - ٣٦ مكية

(٣) النحل : ٢٤ - ٢٥ مكية

١٧- وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعْتَبَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾^(٤)

١٨- إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٥﴾^(٥)

١٩- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦١﴾

وَإِذْ أَنْتَلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَمْ تُسْتَكَرِبًا كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧٧﴾^(٦)

٢٠- ﴿لَمَّا أَغَاهُ ذِكْرُ رَبِّهِ﴾ أَعْبَدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٦﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٧﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾

قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يظَلِمَ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾^(١)

١٥- وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَتَوَلَّىٰ لِيَتَنَّىٰ لَمْ أَخَذْ فَلَا تَأْخِذْ لِي بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾^(٢)

١٦- وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنْ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾^(٣)

(٦) لقمان : ٦ - ٧ مكية
(٧) يس : ٦٠ - ٦٢ مكية

(٤) القصص : ١٥ مكية
(٥) القصص : ٨٥ مكية

(١) الفرقان : ١٧ - ١٩ مكية
(٢) الفرقان : ٢٧ - ٢٩ مكية
(٣) الفرقان : ٤١ - ٤٤ مكية

- ٢١- أَدْلَكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الرَّقْمِ ﴿٦٢﴾
 إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾
 إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾
 طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾
 فَأَنَّهُمْ لَا كُؤُونَ مِنْهَا فَمَا لَوْ كُنُوا مِنَ الْبُاطُونَ ﴿٦٦﴾
 ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حِمِيمٍ ﴿٦٧﴾
 ثُمَّ إِنْ مَرَّجَعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾
 إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾
 فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾
 وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴿٧٢﴾
 فَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٣﴾^(١)
- ٢٢- يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ تُنْفَخُ الْأَسْبَابُ ﴿٢١﴾^(٢)
- ٢٣- وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا يُضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨٠﴾^(٣)
- ٢٤- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِن الْجَنِّ وَالْإِنسِ نَجَعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٤١﴾^(٤)
- ٢٥- أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٢﴾^(٥)
- ٢٦- أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾^(٦)
- ٢٧- إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمَعُونَ الْمُذْكَرَ سَمِيحًا لَّا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْفَ سَمِعُوا وَلَا يَسْتَلِمْ عَلَيْهِمْ شَيْئًا لَّا يَمْنَعُهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ الْبَاطِنِ ﴿٢٧﴾^(٧)
- ٢٨- إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧٧﴾^(٨)

(٧) النجم : ٢٧ - ٣٠ مكية

(٨) القلم : ٧ مكية

(٤) فُصِّلَتْ : ٢٩ مكية

(٥) الزخرف : ٤٠ مكية

(٦) الجاثية : ٢٣ مكية

(١) الصافات : ٦٢ - ٧٣ مكية

(٢) ص : ٢٦ مكية

(٣) الزمر : ٨ مكية

٢٩- قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّمَا عَصَوْتُ وَأَتَّبَعُوا مِنْ لَدُنِّي

مَا لَهُ، وَوَلَدُهُ إِلَّا خُسَارًا ﴿٥١﴾

وَمَكْرُومًا كَبَّارًا ﴿٥٢﴾

وَقَالُوا لَا تَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِثَمٌ مُبَارَكَةٌ وَلَا تَنْزِيلٌ وَلَا سَوَاعًا

وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٥٣﴾

وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٥٤﴾

مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٥٥﴾

وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ

دَيَّارًا ﴿٥٦﴾

إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَفْجَارًا

كَفَّارًا ﴿٥٧﴾

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي

مُؤْمِنًا وَاللُّمُومِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ

إِلَّا نَارًا ﴿٥٨﴾ (١)

الضلال بمعنى الخسران:

٣٠- وَيَسْبِجُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ،

وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ

وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴿١٣﴾

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ

لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا الْكِبْسِيطُ كَفَيْتَهُ إِلَى الْمَاءِ لِيَلْبَغَ فَاهُ (٢)

وَمَا هُوَ بِبَلِغِهِ، وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾

٣١- وَبَشَّرْتَهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ

وَجَلُونَ ﴿٥٢﴾

قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾

قَالَ أَبَشِّرْهُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ

فِيمَا بَشَّرُونِي ﴿٥٤﴾

قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ

مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾

قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ

رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ (٣)

٣٢- يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِسْمِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ

كِتَابَهُ بِبَيْمِينِهِ، فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ

كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾

وَمَنْ كَانَتْ فِي هَدْيِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى

وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾

وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَ نَا

إِلَيْكَ لِيُفْتِرِيَ عَلَيْكَ آيَاتِهِ،

وَإِذَا لَاتَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ (٤)

٣٣- أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ

فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ، فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ

قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾

اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي

نَفْسَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

٣٧- أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾

أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾

تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ

ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ﴿١﴾

وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ مِن هَادٍ ﴿٢﴾

٣٤- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَنٍ

مُؤَيَّنٍ ﴿٣٣﴾

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَّانَ وَقَرُونَ فَقَالُوا سِحْرٌ

كَذَابٌ ﴿٣٤﴾

فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ

الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ﴿٣٥﴾

وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٣٥﴾

الضلال بمعنى الشقاء:

٣٨- قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ

كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٣٨﴾

فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ

اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ

وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٩﴾

٣٥- وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا

رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ﴿٤٠﴾

قَالُوا أَوْلَمْ نَأْتِكُمْ رُسُلَكُم

بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فادْعُوا

وَمَا دَعْتُوا إِلَّا الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٤٠﴾

٣٩- وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ

وَمَلَآئِهِ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا

لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ

وَأَشَدِّدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا

الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٤١﴾

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمَا

وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

٣٦- يَنْقُومَنَا أَجِبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ

مِن ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ مِّنْ عَذَابِ الْإِلْمِ ﴿٤٣﴾

وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ

وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ﴿٤٤﴾

فِي ضَلٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٤﴾

(٦) الأعراف : ٢٩ - ٣٠ مكية

(٧) يونس : ٨٨ - ٨٩ مكية

(٤) الأحقاف : ٣١ - ٣٢ مكية

(٥) الفيل : ١ - ٥ مكية

(١) الزمر : ٢٢ - ٢٣ مكية

(٢) غافر : ٢٣ - ٢٥ مكية

(٣) غافر : ٤٩ - ٥٠ مكية

﴿ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ
أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴾ (٥١)

٤٤ - مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ

إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٠﴾

وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ

هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٧﴾

أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونا لَكِنِ الظَّالِمُونَ

الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٨﴾

٤٥ - وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ﴿٢﴾

كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُضِلُّهُ

وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾

٤٦ - الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ

أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾

٤٧ - فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ

مِثْلُ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ

مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا

وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾

٤٠ - الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْآخِرَةِ

وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا

أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢﴾

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ

لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلَّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي

مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾

٤١ - مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أََعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ

أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ

مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ

هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

٤٢ - وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا

اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَىٰ اللَّهُ

وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا

فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ

الْمُكذِّبِينَ ﴿٣٦﴾

إِن تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾

٤٣ - وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا

إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ

أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي

وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ يُبْسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾

قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا
 أَتَّبِعُهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾
 فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ
 أَهْوَاءَهُمْ وَمَن أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغيرِ
 هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾^(١)

٤٨- خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَقَالَتْ فِي الْأَرْضِ
 رَاسِي أَن تَعِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا
 مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ
 كَرِيمٍ ﴿١٠﴾
 هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَارُوفٍ مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ
 مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾^(٢)

٤٩- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ
 إِذَا مَرَقْتُمْ كُلَّ مِرْقٍ إِن كُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾
 أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾^(٣)

الضلال بمعنى البطلان:

٥٠- وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ ﴿٤١﴾
 فِي سُمُورٍ وَجَمِيمٍ ﴿٤٢﴾
 وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُورٍ ﴿٤٣﴾
 لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾
 إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾

وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَىٰ الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾
 وَكَانُوا يَقُولُونَ أَيُّدَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
 وَعِظْمًا أَمْ نَأْتِ الْمُبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾
 أَوَّءًا بَاؤُنَا الْأَوْلُونَ ﴿٤٨﴾
 قُلْ إِنَّ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾
 لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾
 ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾
 لَا تَكُونَنَّ مِنَ الشَّجَرِ مِن رُّقُومٍ ﴿٥٢﴾
 فَالْتَوِنَنَّ مِنْهَا الْبُطُونُ ﴿٥٣﴾
 فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَمِيمِ ﴿٥٤﴾
 فَشَرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ ﴿٥٥﴾
 هَذَا نَزَّلْنَاهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾^(٤)

٥١- وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿١٢﴾
 فَتُرُّلُ مِنَ حَمِيمٍ ﴿١٣﴾
 وَتَصَلِيَةٌ جَمِيمٍ ﴿١٤﴾
 إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿١٥﴾
 فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿١٦﴾^(٥)

٥٢- الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلُّ أَعْمَالُهُمْ ﴿١﴾^(١)
 ٥٣- فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَقٌّ إِذَا انْخَسَمْتُمْ
 فَشُدُّوا الرِّبَاطَ فَإِمَّا مَنَابِعُهُمْ فَمَا فَاءَهُمْ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ

(٥) الواقعة : ٩٢-٩٦ مكية
 (٦) محمد : ١ مدنية

(٣) سبأ : ٧-٨ مكية
 (٤) الواقعة : ٤١-٥٦ مكية

(١) القصص : ٤٨-٥٠ مكية
 (٢) لقمان : ١٠-١١ مكية

٥٨ - فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ

أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ

رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَإِنَّا مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ

مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا

عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

قَالَ أَدْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ

وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا

حَتَّىٰ إِذَا آدَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبْنَاهُمْ

لِأَوْلِيَانِهِمْ رَبَّنَا هَتُّوْنَا أَضَلُّوْنَا فَجَاءَتْهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا

مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِن لَّا نَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ (١)

٥٩ - هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ

الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا مِنَّا

بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِن شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ

فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٧﴾ (٧)

٦٠ - وَأَخَذَ قَوْمٌ مُّوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِن خَلْقِهِمْ عَجَلًا

جَسَدًا لَّهُ خُورٌ أَلْمَرِيرُ وَأَنَّهُ لَا يَكَلِّمُهُمْ

وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا أَخَذُوهُ

وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾

وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا

قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ (٨)

أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّبَلَا

بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ

فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤١﴾ (١)

٥٤ - وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصْلُ أَعْمَالِهِمْ ﴿٨﴾

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤٢﴾ (٢)

الضلال بمعنى الخطأ:

٥٥ - أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ

وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ

وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾

أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ

مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِلَا إِيمَانٍ

فَقَدْ ضَلَّ سِوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ (٣)

٥٦ - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ

يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ (٤)

٥٧ - يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلِمَاتِ ۗ

إِنِ امْرَأَةٌ آهَلَتْ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا

نِصْفٌ مَّا تَرَكَ وَهِيَ بَرِيئَةٌ إِن لَّمْ يَكُن لَهَا

وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ

وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ

حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ﴿٥٥﴾ (٥)

وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

(٧) الأعراف : ٥٣ مكية

(٨) الأعراف : ١٤٨ - ١٤٩ مكية

(٤) النساء : ٤٤ مدنية

(٥) النساء : ١٧٦ مدنية

(٦) الأعراف : ٣٧ - ٣٨ مكية

(١) محمد : ٤ مدنية

(٢) محمد : ٨ - ٩ مدنية

(٣) البقرة : ١٠٧ - ١٠٨ مدنية

- ٦٤ - ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ ^(٤)
- ٦٥ - وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَقْنَدُونَ ﴿١٤﴾
قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٥﴾ ^(٥)
- ٦٦ - وَإِذَارَاءَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَ هُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاءُؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِن دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُم لَكَاذِبُونَ ﴿٨٦﴾
وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّعَةِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ^(٦)
- ٦٧ - أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ ^(٧)
- ٦٨ - وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَهُ فَلَمَّا نَجَّكُم إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ ^(٨)
- ٦٩ - قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿٧٢﴾
الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٧٤﴾ ^(٩)
- ٧٠ - قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يُمُوسَىٰ ﴿٤١﴾
- ٦١ - هُنَالِكَ تَبَلَّوْا كُلَّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾
قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدْبِرُ الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾
فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ^(١)
- ٦٢ - الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾
أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِن أَوْلِيَاءٍ يُضْعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ ^(٢)
- ٦٣ - ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٍ لِّلْسَائِلِينَ ﴿٧﴾
إِذْ قَالَ الْيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيَّ إِنِّي أَخَا مَنَا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾
أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ إِلَيْكُمْ وَتَكُونُوا مِّن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴿٩﴾ ^(٣)

(٧) الإسراء : ٤٨ مكية
(٨) الإسراء : ٦٧ مكية
(٩) الكهف : ١٠٣ - ١٠٤ مكية

(٤) يوسف : ٣٠ مكية
(٥) يوسف : ٩٤ - ٩٥ مكية
(٦) النحل : ٨٦ - ٨٧ مكية

(١) يونس : ٣٠ - ٣٢ مكية
(٢) هود : ١٩ - ٢١ مكية
(٣) يوسف : ٧ - ٩ مكية

٧٤- ❖ إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمَ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ شَمْرَاتِ

مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ

إِلَّا يَعْلَمُهُ ۗ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ آيُنُ شُرَكَاءِ

قَالُوا آءَاذَنْكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ

وَوَدَّعُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِصٍ ﴿٤٨﴾ (٥)

٧٥- وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا

الْأَيْدِيَ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٧﴾

فَلَوْلَا نَصْرُهُمْ لَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا

ءَالِهَةً ۗ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ

وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٤٨﴾ (١)

إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا

لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿٤٧﴾

وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿٤٨﴾

فَطَافَ عَلَيْهِمُ طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٤٩﴾

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٥٠﴾

فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٥١﴾

أَنْ أَعْدُوا عَلَيْنَا حَرْكًا ۗ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٢﴾

فَانظُرُوا هُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٥٣﴾

أَنْ لَآ يَدْخُلْنَهَا أَلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٥٤﴾

وَغَدَا وَعَلَىٰ حَرْدٍ ۚ قَدِيرِينَ ﴿٥٥﴾

فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ ﴿٥٦﴾

بَلْ نَحْنُ مُخْرَجُونَ ﴿٥٧﴾

قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ۗ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾

قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥١﴾

قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي

وَلَا يَنْسَىٰ ﴿٥٢﴾ (١)

٧١- وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ آيُنُ شُرَكَاءِ

الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٤٧﴾

وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا

هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٤٨﴾ (٢)

٧٢- ❖ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

قُلْ لِلَّهِ وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى

أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤١﴾

قُلْ لَأَشْكُرَنَّ عَمَّا آجَرْتَنَا

وَلَأَشْكُرَنَّ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٥﴾

قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ

وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٤٦﴾ (٣)

٧٣- ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ آيُنُ مَا كُنْتُمْ تَشْرِكُونَ ﴿٤٧﴾

مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا ۖ بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا

مِنْ قَبْلُ شَيْئًا ۚ كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٤٨﴾ (٤)

(٥) فَصَّلَتْ : ٤٧ - ٤٨ مكية

(٦) الْأَحْقَاف : ٢٧ - ٢٨ مكية

(٣) سبأ : ٢٤ - ٢٦ مكية

(٤) غافر : ٧٣ - ٧٤ مكية

(١) طه : ٤٩ - ٥٢ مكية

(٢) القصص : ٧٤ - ٧٥ مكية

قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْزَأْمَلْ لَكُمْ لَوْلَا نَسِيحُونَ ﴿٢٨﴾

قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٣٠﴾

قَالُوا وَيَلْبَسُوا نَاكِرًا كَمَا ظَلَمُوا ﴿٣١﴾

عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِمَّا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾

كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾^(١)

٧٧- إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا

يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ ﴿٣٥﴾

وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣٦﴾

وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٧﴾

وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٣٨﴾

فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٩﴾^(٢)

الضلال بمعنى الهلاك:

٧٨- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا

لَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٤٠﴾^(٣)

٧٩- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ

ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٤١﴾^(٤)

٨٠- وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدَىٰ كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ

مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُفَّارِ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَؤُا

لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ

مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٤٢﴾^(٥)

٨١- وَأَخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا

أَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمُ

مِن قَبْلِ وَيَأْتِي أَتَاهُمْ مَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ

إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ

أَنْتَ وَلِيْنَا فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿٤٣﴾^(٦)

٨٢- إِنَّمَا السَّبِيُّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ

الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا

لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ

زَيْنٌ لَهُمْ سِوَأَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٤﴾^(٧)

٨٣- يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ

الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٥﴾^(٨)

﴿الْم تَرَىٰ إِلَىٰ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا

وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٤٦﴾^(٩)

جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَنَسَى الْقَرَارُ ﴿٤٧﴾^(١٠)

وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ

تَمَتَّعُوا فَإِن مَّصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٤٨﴾^(١١)

(٧) التوبة : ٣٧ مدنية

(٨) إبراهيم : ٢٧ - ٣٠ مكية

(٤) النساء : ١٦٧ مدنية

(٥) الأنعام : ٩٤ مكية

(٦) الأعراف : ١٥٥ مكية

(١) القلم : ١٧ - ٣٣ مكية

(٢) المطففين : ٢٩ - ٣٤ مكية

(٣) آل عمران : ٩٠ مدنية

٨٦- وَقَالُوا أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَءَأْتِنَا لِنُحْيِيَ خَلْقَ جَدِيدٍ
بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ ﴿١٦﴾^(٣)

٨٧- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلُّ مَعَنَ
هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾^(٤)

٨٨- اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾
يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ
لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾^(٥)

٨٩- كَذَبَتْ تَمُودُ بِالذَّنْدَرِ ﴿٢٢﴾
فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثَّا وَحِدًا تَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي
ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٢٤﴾^(٦)

٩٠- أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴿٤٤﴾
سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾
بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرٌ ﴿٤٦﴾
إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٤٧﴾
يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا
مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾^(٧)

٨٤- وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ
فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ﴿١١٦﴾
فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ
فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشقى ﴿١١٧﴾
إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ﴿١١٨﴾

وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ﴿١١٩﴾
فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ
هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَآبِلَى ﴿١٢٠﴾
فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخِصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ
وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾

ثُمَّ اجْنَبْهُ رَبُّهُ فَقَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾
قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
فَأَمَّا يَا نَبْتَكُم مَنِ هَدَى
فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشقى ﴿١٢٣﴾^(٨)

٨٥- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ
أَطْمَأَنَّنَ بِهِ وَإِنْ أَصَابَهُ فِتْنَةٌ أُنْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ
خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ
الْمُبِينُ ﴿١١﴾

يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ
وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾
يَدْعُوا لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى
وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾^(٩)

(٦) القمر : ٢٣ - ٢٤ مكية

(٧) القمر : ٤٤ - ٤٨ مكية

(٤) فصلت : ٥٢ مكية

(٥) الشورى : ١٧ - ١٨ مكية

(١) طه : ١١٥ - ١٢٣ مكية

(٢) الحج : ١١ - ١٣ مدنية

(٣) السجدة : ١٠ مكية

الضلال بمعنى النسيان:

٩١- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُوبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ

اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ

وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيَمْلِكْ لِئَلَّا يَأْتِي بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ

أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا

الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْب الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ

الَّذِي تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً

تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ

وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّحُوا فَإِنَّهُ

فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ

اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٨٦﴾

ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ

رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾

أَنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ

عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾

الضلال بمعنى الجهل:

٩٣- لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا

مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ

وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾

٩٤- ﴿١٦٤﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ

إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ

الرِّزْقَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ

وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا لَّا تُكْفِرَنَّ

عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَا دَخَلْتُمْ جَنَّاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ

بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءً

السَّبِيلِ ﴿١٦٥﴾

٩٥- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ

مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا

فَإِنِّي كُنْتُ مَعَكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦٥﴾

٩٦- وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ

شُرَكَاءِكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾

٩٦- لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَّقُوا رَبَّ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

اللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾

قَالَ يَتَّقُوا رَبَّ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾

أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾

٩٧- ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ

الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾

٩٨- وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾

قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾

قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾

قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾

قَالَ بَلْ رَجَعْتُكُمْ رَبِّي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾

٩٩-

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ

وَلَا بَتْسَاءَ لُوتٍ ﴿١١١﴾

فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١١٢﴾

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا

أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١١٣﴾

تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١١٤﴾

أَلَمْ تَكُنْ مِنْ آيَاتِنَا تِلْكَ عَلَيَّكُمْ

فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ﴿١١٥﴾

قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا

وَكَانُوا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١١٦﴾

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١١٧﴾

قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١١٨﴾

إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا

ءَامِنًا فَاعْفُ رِئَاسًا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٩﴾

فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي

وَكَنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١٢٠﴾

إِنِّي جَزَيْتَهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ

هُمُ الْفَآئِزُونَ ﴿١٢١﴾

١٠٠- وَقَالُوا مَا لِيَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ

وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ

فَيَكُورُ مَعَهُ وَنَدِيرًا ﴿٧﴾

أَوْ يُلَقَّىٰ إِلَيْهِ كَنُزُوتٌ كَتُورٌ لَهُ جَنَّةٌ

يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ

إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨﴾
 أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل فَضَلُّوا
 فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾^(١)

وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٨﴾
 وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾
 وَالَّذِي يُمَسِّحُنِي إِذْ يَمُوجُ الْيَمِينِ ﴿٨١﴾
 وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾

١٠١- فَأَتِيَافِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾
 قَالَ أَلَمْ نُنزِّكْ فِيْنَا وَلِيدًا أَوْلَيْتْنَا فِيْنَا
 مِنْ عَمْرُكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا
 وَالْحَقِيقِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾
 وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾
 وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾
 وَأَغْفِرْ لِأَيِّبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِينَ ﴿٨٦﴾^(٣)

وَفَعَلْتَ فَعَلْنَاكَ الَّتِي فَعَلْتَ
 وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

١٠٣- وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿١١﴾

وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿١٢﴾
 مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿١٣﴾
 فَكَبِّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿١٤﴾

قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ ﴿٢٠﴾
 فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَّكُمُ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا
 وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾

وَجُنُودًا يُبَلِّسُ أَجْمَعُونَ ﴿١٥﴾

قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿١٦﴾
 تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٧﴾

١٠٢- وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْرَاهِيمَ ﴿٢٢﴾

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٥﴾
 قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا مَّا فَنَظَّلْهَا عَنْكُمِينَ ﴿٢٦﴾

إِذْ نَسُواكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨﴾

وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْأَعْمَجُونَ ﴿١٩﴾

قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٢٢﴾

أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٢٣﴾

فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿٢٠﴾

وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ ﴿٢١﴾^(٤)

قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٢٤﴾

قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٢٥﴾

أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٢٦﴾

فَاتَّبَعُوا عِدْوِيَّ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾

١٠٤- إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوقِيَّ وَلَا تَسْمَعُ الضَّمَّ الدَّعَاءَ

إِذَا وَلُوا مَدْبِرِينَ ﴿٨٧﴾

الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٢٨﴾

وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ
إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾^(١)

١٠٥- فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ

إِذَا وَلُوا مَدْرِينًا ﴿٥٢﴾

وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ

إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾^(٢)

١٠٦- وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ

اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣١﴾^(٣)

١٠٧- وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا

فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا ﴿١٧﴾

رَبَّنَا إِنَّهُمْ ضَعِيفٌ مِنَ الْعَذَابِ

وَالْعَنَمُ لَعْنَا كَبِيرًا ﴿١٨﴾^(٤)

١٠٨- وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ

يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾

اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلِكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾

وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾

أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرَدَّنِي

الرَّحْمَنُ بَصُرًا لِأَتَّعِنَ عَنِّي شَفَعْتَ لَهُمْ

شَيْئًا وَلَا يُنْقَدُونَ ﴿٢٣﴾

إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾

إِنِّي ءَأَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴿٥٥﴾

قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾

يَمَا غَفَرْتُ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٦٧﴾^(٥)

١٠٩- وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ

كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَأَمَنُوا أَنْطَعِمُكُمْ مَنْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ

أَطْعَمَهُمْ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٧﴾^(٦)

١١٠- وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ

لَهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥٥﴾^(٧)

١١١- وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾

وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾

لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ

فَبَصُرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾

وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴿٢٣﴾

أَلَقِيَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾

مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾

الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ

فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾

﴿٢٧﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ

وَلَكِنْ كَانُ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٧﴾

قَالَ لَا تَخْصِمُوا لَدَىٰ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾

مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾^(٨)

(٧) الأحقاف : ٥ مكة

(٨) ق : ٢٠ - ٢٩ مكة

(٤) الأحزاب : ٦٧ - ٦٨ مدنية

(٥) يس : ٢٠ - ٢٧ مكة

(٦) يس : ٤٧ مكة

(١) النمل : ٨٠ - ٨١ مكة

(٢) الروم : ٥٢ - ٥٣ مكة

(٣) الأحزاب : ٣٦ مدنية

قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ
إِن أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٤﴾

١١٦- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَهْلَكِنِي اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا

فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾
قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَابِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَعْلَمُونَ

مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم
بِمَاءٍ مَّعِينٍ ﴿٣٠﴾

الضلال المقابل للهدى:

١١٧- أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾

وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾

وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾

فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾

وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾

وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

١١٨- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾

مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

(٦) الضحى : ٦- ١١ مكية

(٧) الفاتحة : ١- ٧ مكية

(٤) الملك : ٦- ٩ مكية

(٥) الملك : ٢٨- ٣٠ مكية

(١) النجم : ١- ٤ مكية

(٢) الممتحنة : ١ مدنية

(٣) الجمعة : ١- ٢ مدنية

١١٢- وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾

مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾

وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾

إِن هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾

١١٣- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَاتَنخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ ءَأُولِيَآءَ

تَلْقَوْنَ إِنِّيهِم بِآلْمُودَّةٍ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ

مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ

مَرْضَاتِي تُسْرِوْنَ إِنِّيهِم بِآلْمُودَّةٍ وَأَنَا ءَاعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ

وَمَا ءَاعْلَمْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ

السَّبِيلِ ﴿٢﴾

١١٤- يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ

الْقُدُّوسِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمَمِينَ رُسُلًا مِنهُمْ يَتْلُونَ

عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ لِيُؤْمِنُوا بِهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ لِفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾

١١٥- وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيُسَّ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾

إِذَا الْقَوُافِيهَا سَمِعُوا مَا شَهِقُوا وَهِيَ تَقُورُ ﴿٧﴾

تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْغَيْظِ كُلْمَا لَقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتُمُ

خَزَنَتَهَا أَلَّا يَأْتِيَ كُرْبًا نَّذِيرٌ ﴿٨﴾

١١٩- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ

الْآخِرَ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ

إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا

إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾

إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ

قَالُوا أَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ إِلَّا إِنَّهُمْ هُمُ

السَّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا

خَلَوْا إِلَىٰ شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ

مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ

يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا

رَحِمَتْ بَجَرَّتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

١٢٠- ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا

بِعُوضَةٍ فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۚ وَأَمَّا الَّذِينَ

كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا

مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ ۚ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ ۚ

كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ ۚ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿١٧﴾

١٢١- إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن

الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ۚ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُولَٰئِكَ

مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا

يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَىٰ

وَالْعَذَابُ بِالْمَعْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ

عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾

١٢٢- لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا

فَضْلًا مِن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُمْ

مِن عَرَفَتٍ ۚ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ

الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۚ وَأَذْكُرُوهُ كَمَا

هَدَىٰكُمْ ۚ وَإِن كُنْتُمْ مِن قَبْلِهِ ۚ

لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٧٨﴾

١٢٣- إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا

النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٨﴾

وَدَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ

وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٧٩﴾

١٢٤- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا

أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن

يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن

يَكْفُرُوا بِهِ ۚ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ

ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٨٠﴾

١٢٥- ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ

بِمَا كَسَبُوا أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْتَدُوا مِنْ آضِلِ اللَّهِ
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾^(١)

١٢٦- وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ

طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ
إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ
عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ
تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ
عَظِيمًا ﴿١١٣﴾^(٢)

١٢٧- إِنْ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ

ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ

صَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾

إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْشَاءً وَإِنْ

يَدْعُونَ إِلَّا الشَّيْطَانَ مَرِيدًا ﴿١١٧﴾

لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ

نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾

وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَنِتَّهِمْ وَلَا أَمْرَهُمْ

فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا أَمْرَهُمْ

فَلْيَعْبُرُوا خَلْقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذْ

الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ

خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴿١١٩﴾

يَعِدُّهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ

إِلَّا أَعْرُورًا ﴿١٢٠﴾^(٣)

١٢٨- يَتَّيْمِنُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ

وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ

بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٦﴾^(٤)

١٢٩- إِنْ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ

وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى بُرَاءُونَ

النَّاسِ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٤﴾

مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ

وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾^(٥)

١٣٠- وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بَاتِنَاتِنَا صُمٌّ وَبِكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ

مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلِلْهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾^(٦)

١٣١- قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ

اللَّهِ قُلْ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ كُمْ فَذُكِرْتُمْ إِذَا

وَمَا أَنْأَمْتُمْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥١﴾^(٧)

١٣٢- قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ

عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَفْتَرَاءً عَلَى اللَّهِ

قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤﴾

(٦) الأنعام : ٣٩ مكة

(٧) الأنعام : ٥٦ مكة

(٤) النساء : ١٣٦ مدنية

(٥) النساء : ١٤٢ - ١٤٣ مدنية

(١) النساء : ٨٨ مدنية

(٢) النساء : ١١٣ مدنية

(٣) النساء : ١١٦ - ١٢٠ مدنية

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾^(٢)

١٣٤- مَن يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا هَادِي لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾^(٣)

١٣٥- وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمَ مَا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾^(٤)

١٣٦- وَإِن يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ

بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾
قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۚ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾^(٥)

١٣٧- وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّكَ إِن تَشَاءُ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنَاصِبُ ﴿٧﴾^(٦)

﴿١٤١﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّتٍ مَّعْرُوشَتٍ وَغَيْرَ مَّعْرُوشَتٍ وَالتَّخْلُ وَالزَّرْعَ مُخْلِيفًا أُكْلُهُ ۚ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۚ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾

وَمِنَ الْأَنْعَامِ حُمُولَةٌ وَقَدْ شَاءَ كُلُّوهُمَا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾

ثَمَنِيَّةٌ أَزْوَاجٌ مِّنَ الضَّكَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرِزِ اثْنَيْنِ قُلْ ۗ أَلَذَّكَّرِينَ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامٌ الْأُنثَيَيْنِ نَبِيُّنِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾

وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ۗ أَلَذَّكَّرِينَ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامٌ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾^(١)

١٣٨- مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَن يُضِلِّ فَاُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

(٥) يونس : ١٠٧ - ١٠٨ مكية
(٦) الرعد : ٢٧ مكية

(٣) الأعراف : ١٨٦ مكية
(٤) التوبة : ١١٥ مدنية

(١) الأنعام : ١٤٠ - ١٤٤ مكية
(٢) الأعراف : ١٧٨ - ١٧٩ مكية

وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ
اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ
لَهُ بُولِيًّا شَرِيحًا ﴿١٧﴾ (٥)

١٤٣- وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتَ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ

هَلْ تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾

إِنَّمَا أَمَرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي

حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمَرْتُ

أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١﴾

وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي

لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٢﴾

وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ وَأَيْتُهُ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ

يُغْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ (٦)

١٤٤- وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

كُلُّ لَّهُ قَانُونَ ﴿٦١﴾

وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ

عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٧﴾

ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ

مِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ

فِي مَارِزَقَاتِكُمْ فَإِن تَرَفْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ

كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ

الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾

١٣٨- أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا

لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ

فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظَهَرُ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنَ لِلَّذِينَ

كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ

وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ (١)

١٣٩- وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْتَأَنَّ

عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ (٢)

١٤٠- وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا ﴿١٣﴾

أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١١﴾

مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ

فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ

وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ (٣)

١٤١- وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ

لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ عَمِيًّا وَيُكَاوِصُهُمْ مَّا أُوتِيَهُمْ جَهَنَّمَ

كَمَا خَبِثَ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا ﴿١٧﴾ (٤)

١٤٢- وَتَرَى السَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ

ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ

(٥) الكهف : ١٧ مكية

(٦) النمل : ٩٠ - ٩٣ مكية

(٣) الإسراء : ١٣ - ١٥ مكية

(٤) الإسراء : ٩٧ مكية

(١) الرعد : ٣٣ مكية

(٢) النحل : ٩٣ مكية

بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ
فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ
مِنْ نَصِيرِينَ ﴿١١﴾ (١)

١٤٥ - قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ
فِيمَا يُوحَىٰ إِلَىٰ رَيْبٍ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ (٢)

١٤٦ - أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ
عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ (٣)

١٤٧ - أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ
مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ
فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾
وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ
أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ (٤)

١٤٨ - إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ
فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا
يُضِلُّ عَلَيْهِهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ (٥)

١٤٩ - وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُومُ إِلَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ
مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾

مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ
وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾

وَيَنْقُومُ إِلَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ ﴿٣٢﴾

يَوْمَ تُولُون مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ
وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ

فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ وَمَجَاءَكُمْ كُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا

هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا

كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ

مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ (١)

١٥٠ - وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى

الظَّالِمِينَ لَمَّارًا وَأَوَّاعِدَابَ يَقُولُونَ

هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلِ ﴿٤١﴾

وَتَرَبُّهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدَّلِيلِ

يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا

إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ

يَوْمَ الْقَيْعَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ

مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾

وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ (٧)

١٥١ - وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا الْمَلَائِكَةَ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ

إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْفِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

وَيَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَزَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

وَالْمُؤْمِنُونَ وَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ

مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مِمَّا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي

مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ خُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ

لِلنَّاسِ ﴿٣١﴾ (٨)

(٧) الشورى : ٤٤ - ٤٦ مكية

(٨) المدثر : ٣١ مكية

(٤) الزمر : ٣٦ - ٣٧ مكية

(٥) الزمر : ٤١ مكية

(٦) غافر : ٣٠ - ٣٤ مكية

(١) الروم : ٢٦ - ٢٩ مكية

(٢) سبأ : ٥٠ مكية

(٣) فاطر : ٨ مكية

الأحاديث الواردة في ذمّ «الضلال»

- ١ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ، وَحُجْرِ بْنِ حُجْرٍ، قَالَا: أَتَيْنَا الْعِرْبَاضَ بْنَ سَارِيَةَ، وَهُوَ مِنْ نَزَلٍ فِيهِ: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَحِجَّ مَا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ (التوبة/ ٩٢) فَسَلَّمْنَا، وَقُلْنَا: أَتَيْنَاكَ، زَائِرِينَ، وَعَائِدِينَ، وَمُقْتَسِبِينَ. فَقَالَ الْعِرْبَاضُ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودِعٍ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهْتَدِينَ، الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدِّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدِّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» * (١).
- ٢ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَعْلَمَ جَهْلَ الْعَرَبِ فَاقْرَأْ مَا فَوْقَ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ - إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ (الأنعام/ ١٤٠)» * (٢).
- ٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَعَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَضَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا. فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمُ السَّبْتِ. وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمُ الْأَحَدِ. فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا. فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ. فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالْأَحَدَ. وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا. وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. الْمُقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ» * (٣).
- وفي روايةٍ واصل: «المُقْضِيُّ بَيْنَهُمْ».
- ٤ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ. وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ. وَإِلَيْكَ أُنَبِّئُ. وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ - لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ - أَنْ تُضَلِّلَنِي. أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ. وَالْجَنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ» * (٤).
- ٥ - * (عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَمَرَنِي النَّبِيُّ ﷺ أَنْ آتِيَهُ بِطَبَقٍ يَكْتُبُ فِيهِ مَا لَا تَضَلُّ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ. قَالَ: فَخَشِيتُ أَنْ تَقُوتَنِي نَفْسُهُ (٥)، قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَحْفَظُ وَأَعِي، قَالَ: «أَوْصِي بِالصَّلَاةِ وَالرِّكَاتِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» * (٦).
- ٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ

(٤) مسلم ٤(٢٧١٧) واللفظ له، والبخاري بعضه ١٣(٧٣٨٣).

(٥) لا تقوتني نفسه: أي لا يفوتني خروج روحه عند احتضاره.

(٦) أحمد ١(٩٠)، وقال الشيخ أحمد شاكر (٢/٨٤):

إسناده حسن برقم (٦٩٣)، وقال الهيثمي في المجمع

(٣/٦٣): رواه أبو داود باختصار، ورواه أحمد وفي نعيم بن

يزيد ولم يرو عنه غير عمر بن الفضل.

(١) أبو داود (٤/٢٠٠) رقم (٤٦٠٧) واللفظ له، ابن ماجه

مقدمة (٤٣)، وقال الألباني في صحيح أبي داود

(٣/٨٧١) ح ٣٨٥١: صحيح. الترمذي (٢٦٧٦) وقال:

حديث حسن صحيح.

(٢) البخاري - الفتح ٦(٣٥٢٤).

(٣) مسلم (٨٥٦).

تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ - قَالَ ابْنُ عَيْسَى:
«ظَاهِرِينَ» ثُمَّ اتَّفَقَا - لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ
أَمْرُ اللَّهِ» * (٥).

٨- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهَا) - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ
لَا يَنْقُضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَنْقُضُ
الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ
رُءُوسًا جُهَالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا
وَأَضَلُّوا» * (٦).

٩- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ
الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ
أُجُورِهِمْ شَيْئًا. وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ
الْإِثْمِ مِثْلُ إِثْمِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَمِهِمْ
شَيْئًا» * (٧).

١٠- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا فَتَحَ حُنَيْنًا قَسَمَ الْغَنَائِمَ. فَأَعْطَى
الْمَوْلَةَ قُلُوبِهِمْ. فَبَلَغَهُ أَنَّ الْأَنْصَارَ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَيَّبُوا مَا
أَصَابَ النَّاسَ. فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَحَطَبَهُمْ. فَحَمِدَ
اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ
ضَلَالًا، فَهَدَاكُمْ اللَّهُ فِي؟ وَعَالَةَ» (٨) فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ فِي؟

اللَّهُ عَنْهَا) - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ
خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ
مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ فَلِذَلِكَ أَقُولُ:
جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ» * (١).

٧- * (عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ أَوْ قَالَ - إِنَّ
رَبِّي زَوَى لِي (٢) لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَعَارِبَهَا، وَإِنَّ
مُلْكَ أُمَّتِي سَيَلُغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ
الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ (٣)، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا
يُهْلِكَهَا بَسَنَةَ بَعَامَةٍ، وَلَا يَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوٌّ مِنْ سِوَى
أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ (٤) وَإِنَّ رَبِّي قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ،
إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ، وَلَا أَهْلِكُهُمْ بَسَنَةَ
بَعَامَةٍ، وَلَا أَسْلُطُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ
فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ، لَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِ أَقْطَارِهَا، -
أَوْ قَالَ بِأَقْطَارِهَا -، حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا،
وَحَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَسْبِي بَعْضًا، وَإِنَّا أَخَافُ عَلَى
أُمَّتِي الْأَيْمَةَ الضُّلَّيْنَ، وَإِذَا وُضِعَ السِّيفُ فِي أُمَّتِي لَمْ
يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ
قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي
الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ
يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ - لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَلَا

(٥) مسلم (٢٨٨٩)، الترمذي (٢١٧٦) وقال: هذا حديث

حسن صحيح، أبو داود (٤٢٥٢) واللفظ له، وقال
الألباني في صحيح أبي داود (٨٠١/٣): صحيح.

(٦) البخاري - الفتح (١٠٠) واللفظ له ومسلم (٢٦٧٣).

(٧) مسلم (٢٦٧٤).

(٨) عالة: أي فقراء.

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٤٢/٥) وقال: هذا حديث حسن،
والهشيمي في مجمع الزوائد (١٩٣/٧) وقال: رواه أحد
بإسنادين: رجال أحدهما ثقات. ورواه البزار والطبراني
وابن حبان.

(٢) زوى: أي جمع.

(٣) الكنزين الأحمر والأبيض: الذهب والفضة.

(٤) فيستبيح بيضتهم: أي جماعتهم وأصلهم.

وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَمَا بَعْدُ» . قَالَ : فَقَالَ : أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ . فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . قَالَ : فَقَالَ : لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعْرَاءِ ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ ، وَلَقَدْ بَلَغَنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ^(٩) . قَالَ : فَقَالَ : هَاتِ يَدَكَ أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ . قَالَ : فَبَايَعَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « وَعَلَى قَوْمِكَ » قَالَ : وَعَلَى قَوْمِي . قَالَ : فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ ، فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ : هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : أَصَبْتُ مِنْهُمْ مَطْهَرَةً . فَقَالَ : رُدُّوهَا . فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ ضَمَادٌ*^(١٠) .

١٢ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : أَنَّ نَفْرًا كَانُوا جُلُوسًا بِيَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا ؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ كَذَا وَكَذَا ؟ فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَخَرَجَ كَأَنَّهُا فُقِئِيٌّ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ ، فَقَالَ : « هَذَا أَمْرُكُمْ أَوْ هَذَا بُعِثْتُمْ ؟ أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللَّهِ بِعَضَّةِ بَعْضٍ ؟ إِنَّمَا ضَلَّتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا ، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِمَّا هَهُنَا فِي شَيْءٍ ، انظُرُوا الَّذِي أَمْرُكُمْ بِهِ فَاعْمَلُوا بِهِ ، وَالَّذِي نُهَيْتُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا »*^(١١) .

وَمُتَّفَرِّقِينَ^(١) فَجَمَعَكُمْ اللَّهُ بِي ؟ » وَيَقُولُونَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ . فَقَالَ : « أَلَا تُحْيِيُونِي ؟ » فَقَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ . فَقَالَ : « أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا كَذَا وَكَذَا . وَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا » لِأَشْيَاءَ عَدَدَهَا - زَعَمَ عَمْرُو أَنْ لَا يَجْفِظُهَا - فَقَالَ : « أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ^(٢) وَالْإِيلِ ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟ الْأَنْصَارُ شِعَارُ^(٣) وَالنَّاسُ دِثَارُ^(٤) . وَلَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ . وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا ، لَسَلَكَتْ وَادِيِ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ . إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً . فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْخَوْضِ »*^(٥) .

١١ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ ضِمَادًا قَدِمَ مَكَّةَ . وَكَانَ مِنْ أَرْدِ شَنْوَةَ وَكَانَ يَرْقِي^(٦) مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ^(٧) . فَسَمِعَ سُفْهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ : إِنَّ مُحَمَّدًا مُجْنُونٌ ، فَقَالَ : لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ . قَالَ : فَلَقِيَهُ . فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ! إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ ، وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى يَدَيَّ مِنْ شَاءٍ ، فَهَلْ لَكَ^(٨) ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

قاموس . وهذا الثاني هو المشهور في روايات الحديث في غير صحيح مسلم . وقال القاضي عياض : أكثر نسخ صحيح مسلم وقع فيها ناعوس . قال أبو عبيد : قاموس البحر وسطه . وقال ابن دريد : لجه . وقال صاحب كتاب العين : قرعه الأقصى .

(١٠) مسلم (٨٦٨) .

(١١) الترمذي (٢١٣٣) ، وقال في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات وابن ماجه (٨٥) ، وأحمد (١٩٢/٢) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاکر (٧٣/١١) ح ٦٨٤٥ : إسناده صحيح .

(١) متفرقين : يعني متدابرين ، يعادي بعضهم بعضا .

(٢) بالشاء : هو جمع شاة ، وهي الغنم .

(٣) شعار : الثوب الذي يلي الجسد .

(٤) دثار : ما فوق الشعار (ومعنى الحديث الأنصار هم البطانة والخاصة والأحفاة وألصق الناس به من سائر الناس .

(٥) البخاري الفتح ٧ (٤٣٣٠) ، ومسلم ٢ (١٠٦١) واللفظ له .

(٦) يرقى : من الرقية وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة .

(٧) من هذه الرية : المراد بالريح ، هنا ، الجنون ومس الجن .

(٨) فهل لك : أي فهل لك رغبة في رقتي ، وهل تميل إليها .

(٩) ناعوس البحر : ضبط بوجهين : أشهرهما ناعوس . والثاني

لَعَلَّهُ يُلْهِمُهُ حَدِيثُ نَفْسِهِ، أَوْ حَدِيثُ صَاحِبِهِ، أَوْ يُلْهِمِهِ الضَّلَالُ، أَلَا إِنِّي مَسْئُولٌ: هَلْ بَلَّغْتُ؟ أَلَا اسْمَعُوا تَعِيشُوا، أَلَا اجْلِسُوا. أَلَا اجْلِسُوا». قَالَ: فَجَلَسَ النَّاسُ وَقُمْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى إِذَا فَرَخَ لَنَا فُرَادُهُ وَبَصَرُهُ^(٥) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عِنْدَكَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ؟ فَضَحِكَ - لَعَمْرُ اللَّهِ - وَهَزَّ رَأْسَهُ، وَعَلِمَ أَنِّي أَبْتَغِي لِسْقَطِهِ. فَقَالَ: «صَنَّ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - بِمَفَاتِيحِ الْخَمْسِ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ» وَأَشَارَ بِيَدِهِ - قُلْتُ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: «عِلْمُ الْمَنِيَّةِ، وَقَدْ عَلِمَ مَتَى مَنِيَّةٌ أَحَدِكُمْ وَلَا تَعْلَمُونَهَا، وَعِلْمُ مَا فِي غَدٍ، أَنْتَ طَاعِمٌ وَلَا تَعْلَمُهُ، وَعِلْمُ يَوْمِ الْغَيْثِ يُشْرِفُ عَلَيْكُمْ آرِلِينَ مُشْفِقِينَ فَيَطَّلُ يَضْحَكُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ غَيْرَكُمْ إِلَى قَرِيبٍ» قَالَ لَقِيْطُ: لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبِّ يَضْحَكُ خَيْرًا، وَعِلْمُ يَوْمِ السَّاعَةِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلِمْنَا مِمَّا تَعْلَمُ النَّاسُ، فَإِنَّا مِنْ قَوْمٍ لَا يُصَدِّقُونَ تَصَدِيقَنَا أَحَدٌ مِنْ مَذْحِجِ النَّبِيِّ تَرَبُّو عَلَيْنَا، وَخَنَعَمَ النَّبِيُّ ثَوْلَيْنَا، وَعَشِيرَتَنَا النَّبِيِّ نَحْنُ مِنْهَا. قَالَ: «تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ ثُمَّ يَتَوَقَّى نَبِيَكُمْ ﷺ، ثُمَّ تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ، ثُمَّ تُبْعَثُ الصَّائِحَةُ - لَعَمْرُ إِلَهِكَ - مَا تَدْعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَاتَ، وَالْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ مَعَ رَبِّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَصْبَحَ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - يُطِيفُ فِي الْأَرْضِ وَخَلَّتْ عَلَيْهِ الْبِلَادُ، فَأَرْسَلَ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - السَّمَاءَ بِهَضْبٍ^(٦) مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَدْعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ مَصْرَعٍ قَيْلٍ وَلَا مَدْفَنٍ

١٣ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتَهُمُ الْمِرَاةُ الْمُخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ يَجْتَرِيءُ عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدِّ مَنْ حُدودِ اللَّهِ؟» ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ. وَإِيمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ مُحَمَّدٌ يَدَيْهَا»^(١) .

١٤ - * (عَنْ عُمَيْرِ بْنِ سَعْدٍ - وَكَانَ عُمَرُ وَلَاهُ جَمْعٍ - قَالَ: قَالَ عُمَرُ لِكَعْبِ بْنِ سَائِلِكَ عَنْ أَمْرِ فَلَا تَكْتُمْنِي. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَكْتُمُكَ شَيْئًا أَعْلَمُهُ. قَالَ: مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ؟ قَالَ: أَيْمَةٌ مُضِلِّينَ. قَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ قَدْ أَسْرَّ إِلَيَّ وَأَعْلَمَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٢) .

١٥ - * (عَنْ لَقِيْطِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ خَرَجَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ: نَبِيكَ بْنُ عَاصِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُتَمَّقِ^(٣)). قَالَ لَقِيْطُ: خَرَجْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِانْسِلَاحِ رَجَبٍ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ انصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ^(٤)، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي خَبَأْتُ لَكُمْ صَوْتِي مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، لِأَسْمِعْكُمْ، أَلَا فَهَلْ مِنْ أَمْرٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ فَقَالُوا: اعْلَمْنَا لَنَا مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَلَا تَمَّ

(٥) في النسخ: وحصره. وفي هامش احداها «صوابه بصره. المصنف».

(٦) أي بمطر، وفي الأصل (تهضب) والتصويب من النهاية.

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٨٨) واللفظ له، ومسلم (١٦٨٨).

(٢) الهيثمي (٢٣٩/٥) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٣) في الأصل ليست منقوطة، وهو مشهور.

(٤) زاد في نسخة: «فقام في الغداة خطيبا».

مَيِّتٍ إِلَّا شَقَّتِ الْقَبْرَ عَنْهُ حَتَّى تُخْلِقَهُ مِنْ عِنْدِ رَأْسِهِ
فَيَسْتَوِي جَالِسًا، يَقُولُ رَبُّكَ: مَهَيْمٌ؟ لِمَا كَانَ فِيهِ .
يَقُولُ: يَارَبِّ، أَمْسِ. الْيَوْمَ. لِعَهْدِهِ بِالْحَيَاةِ يَحْسِبُهُ حَدِيثًا
بِأَهْلِهِ» فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَجْمَعُنَا بَعْدَ مَا تَمَرَّقْنَا
الرِّيَاحَ وَالْبَلْبِ وَالسَّبَاعَ؟ قَالَ: «أُنْبِتُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ
اللَّهِ، وَالْأَرْضُ أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ مَدْرَةٌ بَالِيَةٌ، فَقُلْتُ: لَا
تَحْيَا أَبَدًا. ثُمَّ أَرْسَلَ رَبُّكَ - عَزَّ وَجَلَّ - السَّمَاءَ، فَلَمْ
تَلْبَثْ عَلَيْكَ إِلَّا أَيَّامًا حَتَّى أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا وَهِيَ شَرْبَةٌ
وَاحِدَةٌ، وَلَعَمْرُ الْإِهْكَ هُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَجْمَعَكُمْ مِنَ
الْمَاءِ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتَ الْأَرْضِ، فَتَخْرُجُونَ مِنَ
الْأَصْوَاءِ، وَمِنْ مَصَارِعِكُمْ، فَتَنْظُرُونَ اللَّهَ، وَيَنْظُرُ
إِلَيْكُمْ» قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ وَنَحْنُ مَلَأُ
الْأَرْضِ، وَهُوَ شَخْصٌ وَاحِدٌ نَنْظُرُ إِلَيْهِ، قَالَ: «أُنْبِتُكَ
بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلَاءِ اللَّهِ، الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَةٌ مِنْهُ صَغِيرَةٌ
تَرَوْنَهَا وَيَرِيَانِكُمْ، لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهَا، وَلَعَمْرُ الْإِهْكَ
هُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَرَاكُمْ وَتَرَوْهُ مِنْهَا، أَنْ تَرَوْهُمَا وَيَرِيَاكُمْ،
لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهَا»، قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، فَمَا يَفْعَلُ بِنَا
رَبُّنَا - عَزَّ وَجَلَّ - إِذَا لَقِينَاهُ؟ قَالَ: «تُعْرَضُونَ عَلَيْهِ
بَادِيَةً صَحَائِفُكُمْ، لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ، فَيَأْخُذُ رَبُّكَ
- عَزَّ وَجَلَّ - بِيَدِهِ غَرْفَةً مِنَ الْمَاءِ فَيَنْضَحُ^(١) قِبَلِكُمْ بِهَا،
فَلَعَمْرُ الْإِهْكَ مَا يَخْطِيءُ وَجْهَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْهَا قَطْرَةٌ، فَأَمَّا
الْمُسْلِمُ فَتَدْعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرِّيطَةِ الْبَيْضَاءِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ
فَتَحْطِمُهُ بِمِثْلِ الْحَمِيمِ الْأَسْوَدِ، أَلَا تَمَّ يَنْصَرِفُ نَبِيِّكُمْ
ﷺ وَيُفَرِّقُ عَلَى أَثَرِهِ الصَّالِحُونَ، فَيَسْلُكُونَ جِسْرًا مِنَ
النَّارِ، فَيَطَّأُ أَحَدُكُمْ الْجَمْرَةَ. يَقُولُ حَسْبُ، يَقُولُ رَبُّكَ

- عَزَّ وَجَلَّ - أَوْ أَنَّهُ. فَيَطَّلِعُونَ عَلَى حَوْضِ الرَّسُولِ ﷺ
عَلَى أَظْمَأَ - وَاللَّهِ - نَاهِلَةٍ قَطْرُ رَأْيَيْهَا، فَلَعَمْرُ الْإِهْكَ مَا
يَسْطُ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَدَهُ إِلَّا وَقَعَ عَلَيْهَا قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ مِنَ
الطَّوْفِ وَالْبَوْلِ وَالْأَذَى، وَتُحْبَسُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، فَلَا
تَرَوْنَ مِنْهَا وَاحِدًا» قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، فِيمَ نُبْصِرُ؟
قَالَ: «بِمِثْلِ بَصْرِكَ سَاعَتِكَ هَذِهِ، وَذَلِكَ قَبْلَ طُلُوعِ
الشَّمْسِ فِي يَوْمٍ أَشْرَفْتَهُ الْأَرْضُ وَاجْهَتْهُ الْجِبَالُ». قُلْتُ:
يَارَسُولَ اللَّهِ، فِيمَ نُجْزَى مِنْ سَيِّئَاتِنَا؟ قَالَ: «الْحَسَنَةُ
بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا، إِلَّا أَنْ يُعْفُو». قَالَ: قُلْتُ:
يَارَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا الْجَنَّةُ، أَمَّا النَّارُ. قَالَ: «لَعَمْرُ الْإِهْكَ
لِلنَّارِ سَبْعَةٌ أَبْوَابٍ مَامِنْهَا بَابٌ إِلَّا يَسِيرُ الرَّكِيبُ بَيْنَهَا
سَبْعِينَ عَامًا». قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، فَعَلَى مَا نَطَّلِعُ مِنَ
الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْهَارٍ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى، وَأَنْهَارٍ مِنْ
كَأْسٍ مَا بِهَا مِنْ صُدَاعٍ وَلَا نِدَامَةٍ، وَأَنْهَارٍ مِنْ لَبَنٍ لَمْ
يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَمَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ. وَبِفَاكِهَةٍ. لَعَمْرُ الْإِهْكَ
مَا تَعْلَمُونَ، وَخَيْرٍ مِنْ مِثْلِهِ مَعَهُ، وَأَزْوَاجٍ مُطَهَّرَةٍ».
قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ، وَلَنَا فِيهَا أَزْوَاجٌ، أَوْ مِنْهُنَّ
مُصْلِحَاتٌ؟ قَالَ: «الصَّالِحَاتُ لِلصَّالِحِينَ، تَلْدُونَ بِهِنَّ
مِثْلَ لَدَائِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَيَلْدُذْنَ بِكُمْ غَيْرَ أَنْ لَا تَوَالِدَ».
قَالَ لَقِيَطُ: فَقُلْتُ: أَقْصَى مَا نَحْنُ بِالْعُونَ وَمُتَّهِنُونَ
إِلَيْهِ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَا أَبَايَعُكَ؟ قَالَ:
فَبَسَطَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ وَقَالَ: «عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ
الرِّزْقِ، وَزِيَالِ الْمُشْرِكِينَ، وَالْأَلَا تُشْرِكُ بِاللَّهِ غَيْرَهُ». قَالَ:
قُلْتُ: وَأَنْ لَنَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ؟ فَقَبَّضَ النَّبِيُّ
ﷺ يَدَهُ وَبَسَطَ أَصَابِعَهُ وَظَنَّ أَنَّي مُشْتَرِطٌ شَرْطًا لَا

لَهُ: لَقَدْ رَأَيْتَ خَيْرًا. لَقَدْ صَاحَبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ. وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ أَبِي حَيَّانَ. غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - . هُوَ حَبْلُ اللَّهِ^(١). مَنِ اتَّبَعَهُ كَانَ عَلَى الْهُدَى. وَمَنْ تَرَكَهُ كَانَ عَلَى ضَلَالَةٍ» وَفِيهِ: فَقُلْنَا: مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ؟ نِسَاؤُهُ؟ قَالَ: «لَا. وَإِنَّمِ اللَّهُ! إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ^(٢). ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَتَقُومُهَا. أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ، وَعَصَبَتُهُ الَّذِينَ حُرِّمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ»^(٣) * .

١٧ - * (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «الزَّمَانُ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ: ثَلَاثَةٌ مَتَوَالِيَاتٌ - ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمُ - وَرَجَبٌ مُضَرَّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ. أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ الْبَلَدُ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ. قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى. قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ - قَالَ مُحَمَّدٌ:

يُعْطِينِيهِ، قَالَ: قُلْتُ: نَحَلُّ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا وَلَا يَجْنِي عَلَى أَمْرِي إِلَّا نَفْسُهُ، فَبَسَطَ يَدَهُ وَقَالَ: «ذَلِكَ لَكَ، نَحَلُّ حَيْثُ شِئْتَ، وَلَا تَجْنِي عَلَيْكَ إِلَّا نَفْسُكَ». قَالَ: فَانصَرَفْنَا، وَقَالَ: «هَا إِنَّ ذَيْنَ لَعَمْرُ الْهَكَ إِنْ حَدَّثْتَ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَتَقَى النَّاسِ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ». فَقَالَ لَهُ كَعْبُ بْنُ الْخُدْرِيَّةِ أَحَدُ بَنِي كَعْبِ بْنِ كِلَابٍ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بَنُو الْمُتَنَفِّقِ أَهْلُ ذَلِكَ». قَالَ: فَانصَرَفْنَا، وَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ لِأَحَدٍ فِيمَا مَضَى مِنْ خَيْرٍ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ؟ قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ عُرُضِ قُرَيْشٍ. «وَاللَّهِ إِنَّ أَبَاكَ الْمُتَنَفِّقُ فِي النَّارِ». قَالَ: فَلَكُنَّا نَمُوقِعُ حَرَّ بَيْنِ جِلْدِي وَوَجْهِي مِمَّا قَالَ لِأَبِي عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ وَأُبُوكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِذَا الْآخَرَى أَجْمَلُ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَهْلُكَ؟ قَالَ: «وَأَهْلِي لَعَمْرُ اللَّهِ، مَا أَتَيْتُ عَلَى قَبْرِ عَامِرِيِّ أَوْ قُرَيْشِي، فَقُلْتُ: أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ مُحَمَّدٌ أُبَشِّرُكَ بِمَا يَسُوءُكَ: تُجْرُ عَلَى وَجْهِكَ وَبَطْنِكَ فِي النَّارِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا فَعَلَ بِهِمْ ذَلِكَ وَقَدْ كَانُوا يُحْسِنُونَ، وَكَانُوا يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُصْلِحُونَ، قَالَ: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ بَعَثَ فِي آخِرِ كُلِّ سَبْعِ أُمَّمٍ، يَعْنِي نَبِيًّا، فَمَنْ عَصَى نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ، وَمَنْ أَطَاعَ نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ»^(٤) * .

١٦ - * (عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: دَخَلْنَا عَلَيْهِ (أَيُّ عَلَى زَيْدٍ) فَقُلْنَا

وقال تفرد به الإمام أحمد.

(٢) حبل الله: المراد بحبل الله عهده، وقيل: السبب الموصل إلى

رضاه ورحمته، وقيل: هو نوره الذي يهدي به.

(٣) العصر من الدهر: أي القطعة منه.

(٤) مسلم (٢٤٠٨).

(١) رواه أحمد (٤/١٣، ١٤) والهيثمي في المجمع (٣٣٨/١٠)

واللفظ له وقال: رواه عبد الله، والطبراني بنحوه وأحد

طريقي عبد الله إسناده متصل ورجالها ثقات والإسناد

الآخر وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط أن

لقيطاً. وهو في الطبراني الكبير (٤٧٧/١٩) وفي جامع

المسانيد والسنن لابن كثير (١٠/٦٤٩) برقم (٨١٦٠)

بَسَطْتَ وَلَا بَاسِطٍ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيٍّ لِمَا أَضَلَّكَ وَلَا مُضِلٍّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيٍّ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا مَانِعٍ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرَّبٍ لِمَا بَاعَدْتَ وَلَا مُبْعَدٍ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ الْغَلْبَةِ وَالْأَمَنِ يَوْمَ الْخَوْفِ، اللَّهُمَّ عَائِدُكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ مِنَّا، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ وَأَخِينَا مُسْلِمِينَ وَأَلْحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرِ خَزَايَا وَلَا مَقْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِكَ، وَاجْعَلْ عَلَيْنِهِمْ زَجْرَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكُفْرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَهَ الْخَلْقِ «(٣)».

٢٠- * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزِلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ» (٤) *).

٢١- * (عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَوَى صَالَةً فَهُوَ صَائِلٌ، مَا لَمْ يَعْرِفْهَا» (٥) *).

وَأَحْسَبُهُ قَالَ: وَأَعْرَاضُكُمْ - عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا. وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَآ تَرْجِعُوا بَعْدِي ضَلَالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ. أَلَا لِيَبْلِغِ الشَّاهِدُ الْعَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضٌ مَنْ يَبْلُغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَنْ سَمِعَهُ - فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: صَدَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ - ثُمَّ قَالَ: «أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ» (مَرَّتَيْنِ) * (١).

١٨- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا حَاطَبَ أَحْمَرْتُ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ. حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرٌ جَبِيشٌ، يَقُولُ: «صَبَحَكُمْ وَمَسَاكُمْ». وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ» وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِضْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوُسْطَى. وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ. فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ. وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ. وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا. وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». ثُمَّ يَقُولُ: «أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ. مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلَاهِلِهِ. وَمَنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِيَاعًا فَإِلَيَّ وَعَلَيَّ» (٢) *).

١٩- * (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ رِفَاعَةَ الزُّرْقِيِّ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ وَأُنْكَفَى الْمُشْرِكُونَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَوْوُوا حَتَّى أَتِيَّ عَلَى رَبِّي» فَصَارُوا حَلْقَةً صُفُوفًا. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا

أهل الكتاب. ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٤) أبو داود (٥٠٩٤) واللفظ له، وابن ماجه (٣٨٨٤). وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٢٤٨/٣) (٩٥٩): صحيح .

(٥) مسلم (١٧٢٥).

(١) البخاري - الفتح (٤٤٠٦) واللفظ له، ومسلم (١٦٧٩).

(٢) مسلم (٨٦٧).

(٣) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢١/٦، ١٢٢) واللفظ له وقال: رواه أحمد (٤٢٤/٣) والبزار واقتصر على عبيد بن رفاعه عن أبيه وهو الصحيح . وقال: اللهم قاتل كفره

بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَطْلُمُوا. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا
 مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ
 جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعَمُونِي أَطْعَمَكُمْ.
 يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي
 أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ مُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،
 وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا
 عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا صَرِيَّ فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا
 نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَحْرَكُمْ
 وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ
 وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي! لَوْ
 أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَحْرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ، كَانُوا عَلَى
 أَفَجَرَ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا.
 يَا عِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَحْرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ،
 قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ
 مَسْأَلَتَهُ. مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخِيطُ
 إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي! إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا
 لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا. فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ
 اللَّهَ. وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا
 نَفْسَهُ» (٤) *

٢٦- * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْتُمُ فِي دُعَائِهِ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ
 مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». قَالَتْ: قُلْتُ

٢٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةَ ضَلَالٍ فَاتَّبَعَ عَلَيْهَا
 كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ
 شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةَ هُدًى فَاتَّبَعَ عَلَيْهَا كَانَ لَهُ مِثْلُ
 أَجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ» (١) *.

٢٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ مَنْ
 سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ بِوَادِي الْقُرَى وَهُوَ عَلَى
 فَرَسِهِ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَلْقَيْنَ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَنْ
 هَؤُلَاءِ قَالَ: «هَؤُلَاءِ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ» وَأَشَارَ إِلَى
 الْيَهُودِ فَقَالَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: «الضَّالُّونَ» يَعْنِي
 النَّصَارَى، وَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: اسْتَشْهَدْ مَوْلَاكَ أَوْ
 غُلَامُكَ فَلَانَ قَالَ: «بَلْ يُجْرُ إِلَى النَّارِ فِي عِبَاءَةٍ غَلَّهَا»
 وَفِي رِوَايَةٍ بِسَنَدِهِ: وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بَلْقَيْنَ فَقَالَ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ فَأَشَارَ إِلَى الْيَهُودِ فَذَكَرَ
 نَحْوَهُ» (٢) *.

٢٤- * (عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ. قِصَّةِ النَّهْيِ عَنِ
 الْجُلُوسِ فِي الطَّرِيقَاتِ، قَالَ « وَتَغِيثُوا الْمَلْهُوفَ وَتَهْدُوا
 الضَّالَّ » (٣) *.

٢٥- * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
 النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ
 قَالَ: «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ

(٣) أبو داود (٤٨١٧) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود
 (ح ٤٠٣٢) (٣/٩١٤): صحيح. ونحوه في الصحيحين
 من حديث أبي سعيد الخدري .
 (٤) حديث قدسي رواه مسلم (٢٥٧٧).

(١) أحمد (٥٠٥/٢) واللفظ له ، وقال الشيخ أحمد شاكر
 (١٤٢/٢٠): إسناده صحيح وأصله عند مسلم.
 والترمذي (٤٢/٥) والنسائي (٧٦/٥) وغيره.
 (٢) الهيثمي في المجمع (٣١٠/٦ - ٣١١) واللفظ له وقال:
 رواه كله أحمد (٧٥/٥) ، ورجال الجميع رجال الصحيح .

إِنَّهُ هُوَ الْوَهَّابُ». قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا تُعَلِّمُنِي دَعْوَةً أَدْعُوهَا لِنَفْسِي، قَالَ: «بَلَى . قُولِي: اللَّهُمَّ رَبِّ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَذْهَبْ غَيْظَ قَلْبِي وَأَجِرْني مِنْ مُضَلَّاتِ الْفِتَنِ مَا أَحْيَيْتَنَا»*(١).

يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ إِنَّ الْقُلُوبَ لَتَتَقَلَّبُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، مَا مِنْ خَلْقٍ اللَّهُ مِنْ نَبِيِّ آدَمَ مِنْ بَشَرٍ إِلَّا أَنْ قَلْبَهُ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، فَإِنْ شَاءَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَقَامَهُ وَإِنْ شَاءَ اللَّهُ أَزَاعَهُ، فَسَأَلَ اللَّهُ رَبَّنَا أَنْ لَا يَزِيغَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَسَأَلَهُ أَنْ يَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً

الأحاديث الواردة في ذم «الضلال» معني

عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِيهِمَا فَقَدْ غَوَى . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ . قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ». قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: فَقَدْ غَوَى»*(٣).

٢٩- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعَزَّتْكَ يَارَبِّ لَا أَتْرُحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ. فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَعْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»*(٤).

٣٠- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ نَحْلًا لِبَنِي النَّجَّارِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَفَرَغَ، فَقَالَ: «مَنْ أَصْحَابُ هَذِهِ الْقُبُورِ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاسٌ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» قَالُوا: وَمِمَّ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا

٢٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - عِنْدَ رَبِّهِمَا . فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى . قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ. فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اضْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَابِحَ فِيهَا تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ، وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكُمْ وَجَدَّتْ اللَّهُ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا. قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ (طه/١٢١) قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: أَتَلْتُمُونِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»*(٢).

٢٨- * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢) واللفظ له .

(٣) مسلم (٨٧٠).

(٤) أحمد (٢٩/٣)، والحاكم في المستدرک (٢٦١/٤) واللفظ له

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(١) أحمد (٣٠٢/٦) واللفظ له، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد

(٣٢٥/٦) وقال: روى الترمذي بعضه (٣٥٢٢) ورواه أحمد

وفيه شهر بن حوشب وهو ضعيف وقد وثق، وذكره أيضا في

(١٧٦/١٠) بلفظ مقارب وقال: رواه أحمد وإسناده حسن .

هُدَيْتِ الْفِطْرَةَ، أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ
الْحَمْرَ عَوْتَ أُمَّتِكَ»*(٣).

٣٢-*(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-
قَالَ: زَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا دَخَلْتَ عَلَيَّ
جَعَلْتُ لَا أَنْحَاشَ لَهَا، مِمَّا بِي مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ:
مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى كَتَبِهِ،
حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلَكَ؟
قَالَتْ: خَيْرَ الرِّجَالِ، أَوْ كَخَيْرِ الْبُعُولَةِ مِنْ رَجُلٍ لَمْ
يُقَتِّشْ لَنَا كَنَفًا، وَلَمْ يَعْرِفْ لَنَا فِرَاشًا. فَأَقْبَلَ عَلَيَّ،
فَعَدَمَنِي، وَعَضَّنِي بِلِسَانِهِ فَقَالَ: أَنْكَحْتِكَ امْرَأَةً مِنْ
قُرَيْشٍ ذَاتَ حَسَبٍ، فَعَصَلْتَهَا، وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ، ثُمَّ
انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَانِي، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ،
فَأْتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: «أَتَصُومُ النَّهَارَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ:
«وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ،
وَأُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَمْسُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنتِي
فَلَيْسَ مِنِّي»، قَالَ: «اقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ»، قُلْتُ:
إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرَةِ
أَيَّامٍ»، قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ:
«فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ ثَلَاثٍ»، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «صُمْ فِي كُلِّ
شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»، قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ،
قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُنِي حَتَّى قَالَ: «صُمْ يَوْمًا وَأُفْطِرْ
يَوْمًا، فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الصِّيَامِ، وَهُوَ صِيَامُ أَحْيَى دَاوُدَ» ثُمَّ

وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَنَاهُ مَلَكَ فَيَقُولُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ فَإِنْ
اللَّهُ هَدَاهُ قَالَ: كُنْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ، فَيَقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ
فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَمَا يُسْأَلُ
عَنْ شَيْءٍ غَيْرِهَا، فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى بَيْتٍ كَانَ لَهُ فِي النَّارِ
فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا بَيْتُكَ كَانَ لَكَ فِي النَّارِ وَلَكِنَّ اللَّهَ
عَصَمَكَ وَرَحِمَكَ فَأَبْدَلَكَ بِهِ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ:
دَعُونِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأُبَشِّرَ أَهْلِي، فَيَقَالُ لَهُ: اسْكُنْ،
وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَنَاهُ مَلَكَ فَيَنْتَهَرُهُ فَيَقُولُ
لَهُ: مَا كُنْتَ تَعْبُدُ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، فَيَقَالُ لَهُ: لَا
دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، فَيَقَالُ لَهُ: فَمَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا
الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيَضْرِبُهُ
بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا
الْخَلْقُ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ»*(١).

٣١-*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ:
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيْتُ مُوسَى- عَلَيْهِ
السَّلَامُ- (فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ) فَإِذَا رَجُلٌ (حَسِبْتُهُ قَالَ)
مُضْطَرِبٌ. رَجُلُ الرَّأْسِ. كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَاءَ. قَالَ،
وَلَقِيْتُ عِيسَى (فَنَعَتَهُ النَّبِيُّ ﷺ) فَإِذَا رَبْعَةٌ أَحْمَرٌ كَأَنَّهَا
خَرَجَ مِنْ دِيَّاسٍ^(٢)» (يَعْنِي حَمَامًا) قَالَ، وَرَأَيْتُ
إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ. وَأَنَا أَشْبَهُ وَلِدَهُ بِهِ. قَالَ:
فَأْتَيْتُ بِإِنَاءَيْنِ، فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الْآخَرِ حَمْرٌ، فَقِيلَ
لِي: خُذْ أَيْهَمَا شِئْتَ. فَأَخَذْتُ اللَّبْنَ فَشَرِبْتُهُ. فَقَالَ:

رجل ربعة ومربوع، أي بين الطويل والقصير. وأما
الدياس: فقال الجوهرى في صحاحه في هذا الحديث:
قوله خرج من كِنٍّ، لأنه قال في وصفه: كأن رأسه يقطر ماء.
(٣) البخارى- الفتح ٦(٣٤٣٧)، ومسلم (١٦٨) واللفظ له .

(١) أبوداود(٤/٤٧٥٠) واللفظ له . ذكره الألبانى فى
الصحيحه (ح ١٣٤٤) وقال: أخرجه أحمد(٣/٣٣١).
وهذا إسناد جيد رجاله رجال الصحيح . وأخرجه فى
صحيح أبى داود (ح ٣٩٧٧) وقال عنه: صحيح .
(٢) فإذا ربعة أهر كأنها خرج من ديّاس: أما الربعة. فيقال:

هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرِّ؟ قَالَ: «نَعَمْ. دُعَاةٌ عَلَى
أَبْوَابِ جَهَنَّمَ»^(٤). مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ «نَعَمْ. قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا.
وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَرَى إِنْ
أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»
فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا؟ قَالَ: «فَاعْتَرِ
تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا. وَلَوْ أَنْ تَعَصَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ،
حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»^(٥).

٣٤- * (عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ - عَزَّ وَجَلَّ -
مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ
مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّاءَ وَالْعُشْبَ
الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَفَعَّعَ اللَّهُ بِهَا
النَّاسَ. شَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةٌ مِنْهَا
أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا»
فَذَلِكَ مَثَلٌ مَنْ فُقِعَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَفَعَّعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ،
فَعَلِمَ وَعَلَّمَ. وَمَثَلٌ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا. وَلَمْ يَقْبَلْ
هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»^(٦).

قَالَ ﷺ: «فَإِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شَرَّةً، وَلِكُلِّ شَرَّةٍ فِتْرَةٌ، فِيمَا
إِلَى سُنَّتِهِ، وَإِمَامًا إِلَى بِدْعَةٍ، فَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِهِ فَقَدْ
اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فِتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ»
قَالَ مُجَاهِدٌ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو، حَيْثُ ضَعُفَ
وَكَبُرَ، يَصُومُ الْأَيَّامَ كَذَلِكَ، يَصِلُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ،
لِيَتَقَوَّى بِذَلِكَ، ثُمَّ يَقْطُرُ بَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ، قَالَ: وَكَانَ
يَقْرَأُ فِي كُلِّ حِزْبِهِ كَذَلِكَ، يَزِيدُ أَحْيَانًا، وَيَنْقُصُ أَحْيَانًا،
غَيْرَ أَنَّهُ يُوفِي الْعَدَدَ، إِمَّا فِي سَبْعٍ، وَإِمَّا فِي ثَلَاثٍ، قَالَ:
ثُمَّ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: لِأَنَّ أَكُونَ قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَدِلَ بِهِ أَوْ عَدَلْ، لِكِنِّي فَارَقْتُهُ عَلَى
أَمْرٍ أَكْرَهُ أَنْ أُخَالَفَهُ إِلَى غَيْرِهِ»^(١).

٣٣- * (عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ.
وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ. مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي. فَقُلْتُ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرِّ. فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا
الْخَيْرِ فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ «نَعَمْ» فَقُلْتُ: هَلْ
بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ. وَفِيهِ دَخَنٌ»^(٢)
قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَسْتُنُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي.
وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدْيِي»^(٣)، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ». فَقُلْتُ:

(٤) دعاء على أبواب جهنم: قال العلماء: هؤلاء من كان من
الأمراء يدعوا إلى بدعة أو ضلال آخر. كالمخوارج
والقرامطة وأصحاب المحنة. وفي حديث حذيفة هذا،
لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ووجوب طاعته، وإن
فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال، وغير ذلك.
فتجب طاعته في غير معصية. وفيه معجزات لرسول الله
ﷺ، وهو هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها.
(٥) البخاري-الفتح ٦ (٣٦٠٦)، ومسلم (١٨٤٧) واللفظ له.
(٦) البخاري-الفتح ١ (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢) واللفظ له.

(١) أحمد (١٥٨/٢) واللفظ له، وقال أحمد شاكر (٩/٢٣٥ -
٢٤٠): إسناده صحيح رواه عنه كثير من التابعين"
وأخرجه الأئمة في دواوينهم ولكنني لم أجده مفصلاً بهذا
السياق إلا في هذا الموضع، وذكره الهيثمي في «مجمع
الزوائد» (٣/١٩٣) وقال: رجاله رجال الصحيح.
(٢) دخن: قال أبو عبيد وغيره: الدخن أصله أن تكون في لون الدابة
كدورة إلى سواد. قالوا: والمراد هنا: أن لا تصفو القلوب بعضها
لبعض. ولا يزول خبثها ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفاء.
(٣) هديي: الهدى الهیئة والسيرة والطريقة.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في دَمِّ «الضلال»

قَائِلٌ: مَا نَجِدُ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ . فَيُضَلُّوا بِتَرْكِ
فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ . وَإِنَّ الرَّجْمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ
زَنَى إِذَا أَحْصَنَ ، مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ، إِذَا قَامَتِ
الْبَيْتَةُ ، أَوْ كَانَ الْحَبْلُ أَوْ الِاعْتِرَافُ «^(٢)» .

٣- * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
يَا مَعْشَرَ الْقُرَاءِ اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا ، فَإِنَّ
أَخَذْتُمْ يَمِينًا وَشِمَالًا لَقَدْ ضَلَلْتُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) *^(٣) .

٤- * (قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -:
«ضَلَالُ الدُّنْيَا أَضْلُ ضَلَالٍ فِي الْآخِرَةِ وَشَقَاءُ الْآخِرَةِ
مُسْتَلْزِمٌ لِلضَّلَالِ فِيهَا»^(٤) .

٥- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «مَنْ
سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيَحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ
الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ . فَإِنَّ اللَّهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ
سُنَنَ الْهُدَى وَإِيَّاهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى . وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ
فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ
نَبِيِّكُمْ . وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ . وَمَا مِنْ رَجُلٍ
يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمُدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ
الْمَسَاجِدِ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً ،
وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً ، يَحِطُّ عَنْهُ بِهَا سِتِّينَ . وَلَقَدْ رَأَيْنَا وَمَا
يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ ، مَعْلُومُ النِّفَاقِ . وَلَقَدْ كَانَ
الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يَهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي
الصِّفِّ»^(٥) .

١- * (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلَتْ أَبَا
بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقْسِمَ لَهَا
مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا
أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تُورَثُ ، مَا تَرَكَنَا
صَدَقَةٌ . فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَهَجَرَتْ
أَبَا بَكْرٍ ، فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّى تُوفِّيتْ ، وَعَاشَتْ بَعْدَ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ . قَالَتْ : وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تُسْأَلُ
أَبَا بَكْرٍ نَصِيحَتَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْرٍ وَفَدَاكَ ،
وَصَدَقَتِهِ بِالْمَدِينَةِ . فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ وَقَالَ :
لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا
عَمِلْتُ بِهِ ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ تَرَكَتِ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ
أَرِيغَ ، فَأَمَّا بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عَمْرُ إِلَى عَلِيِّ وَعَبَّاسٍ ، وَأَمَّا
خَيْرٌ وَفَدَاكَ ، فَأَمْسَكَهَا عُمَرُ ، وَقَالَ : هُمَا صَدَقَةٌ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ كَانَتْما لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَتَوَائِبِهِ ، وَأَمْرُهُمَا إِلَى
وَلِيِّ الْأَمْرِ . قَالَ : فَهَمَّا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ »^(١) .

٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى
مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ .
وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ . فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةُ الرَّجْمِ .
قَرَأْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا . فَرَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَجَمْنَا
بَعْدَهُ . فَأَخْشَى ، إِنَّ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ ، أَنْ يَقُولَ

(٤) مفتاح دار السعادة: (٤٠) بتصرف.

(٥) مسلم (٦٥٤).

(١) البخاري-الفتح ٦ (٣٠٩٢، ٣٠٩٣).

(٢) البخاري-الفتح ١٢ (٦٨٢٩)، ومسلم (١٦٩١) واللفظ له .

(٣) البخاري-الفتح ١٣ (٧٢٨٢).

الضَّالِّينَ ﴿ يَتَّصِمُنْ بِيَانَ طَرَفِي الْأَنْحِرَافِ عَنِ
الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ ، وَأَنَّ الْأَنْحِرَافَ إِلَىٰ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ
أَنْحِرَافٌ إِلَىٰ الضَّلَالِ الَّذِي هُوَ فَسَادُ الْعِلْمِ
وَالْإِعْتِقَادِ ﴾^(٣) .

٩- ﴿ قَالَ أَحَدُ الصَّالِحِينَ: «بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدُ
هَوَىٰ يُضِلُّهُ» ﴾^(٤) .

١٠- ﴿ قَالَ ابْنُ مُفْلِحٍ: «وَيَحْرُمُ النَّظْرُ فِيمَا
يُخْشَىٰ مِنْهُ الضَّلَالُ وَالْوُقُوعُ فِي الشَّكِّ وَالشُّبْهَةِ» ﴾^(٥) .

٦- ﴿ عَنْ حَكِيمِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ -: «شَرُّ النَّدَامَةِ نَدَامَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَشَرُّ الضَّلَالَةِ
الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْهُدَىٰ » ﴾^(١) .

٧- ﴿ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ
اللَّهُ -: «وَالضَّلَالُ مَقْرُونٌ بِالْعِي ، فَكُلُّ غَاوٍ ضَالٌّ ،
وَالرُّشْدُ ضِدُّ الْعِي ، وَالهُدَىٰ ضِدُّ الضَّلَالِ . وَهُوَ مُجَابَةٌ
طَرِيقِ الْفَجَّارِ وَأَهْلِ الْبِدْعِ » ﴾^(٢) .

٨- ﴿ قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ - فِي
مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا

من مزار صفة «الضلال»

(٦) مَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ

مَنْ تَبِعَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

(٧) الضَّالُّ قَدْ يَعْمَلُ أَعْمَالًا أَمْثَالَ الْجِبَالِ وَلَكِنَّهَا لَا

تُقْبَلُ مِنْهُ لِأَنْحِرَافِهِ عَنْ سَبِيلِ الْهُدَىٰ .

(٨) قَدْ يَبْدَأُ الْأَنْحِرَافَ بِنُقْطَةٍ ثُمَّ يَتِمَّ آدَىٰ فَيَبْعُدُ عَنْ

طَرِيقِ الْهُدَىٰ .

(٩) عَلَامَةٌ عَلَىٰ سُوءِ الْخَاتِمَةِ .

(١) الضَّلَالُ طَرِيقٌ يُوَصِّلُ صَاحِبَهُ إِلَى النَّارِ .

(٢) كُلُّ عُدُولٍ أَوْ أَنْحِرَافٍ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ فَهُوَ
ضَالٌّ .

(٣) الضَّلَالُ مِنَ الشَّيْطَانِ . وَالْهُدَايَةُ مِنَ الرَّحْمَنِ .

(٤) الضَّلَالُ سُلُوكُ طَرِيقِ الْفَجَّارِ وَأَهْلِ الْبِدْعِ .

(٥) كَثِيرًا مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ : يَسْتَعِيدُ بِعِزَّةِ اللَّهِ مِنْ

الضَّلَالِ .

(٤) الزهد والورع والعبادة (٣٧) .

(٥) الآداب الشرعية (١/١٩٩) .

(١) الفوائد لابن القيم (٣٠) .

(٢) من كتاب الزهد والورع في العبادة (٩) .

(٣) الفوائد (٤٠، ٤١) .

الطغيان

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٨	٨	٢٣

الطغيان لغة:

فَأَهْلِكُوا، وَالطَّاعُوتُ^(٤) عِبَارَةٌ عَنِ كُلِّ مُتَعَدٍّ، وَكُلِّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَقَدْ سُمِّيَ بِهِ السَّاحِرُ وَالْكَاهِنُ، وَالْمَارِدُ مِنَ الْجِنِّ، وَالصَّارِفُ عَنِ الْخَيْرِ^(٥)، وَاللَّاتُ وَالْعُزَّى (مِنْ أَصْنَامِ الْعَرَبِ) وَالشَّيْطَانُ، وَكُلُّ رَأْسٍ ضَلَّالٍ، وَالْأَصْنَامُ، وَمَرَدَّةُ أَهْلِ الْكِتَابِ^(٦)، وَيُسْتَعْمَلُ وَاحِدًا وَجَمْعًا مِثَالُ الْأَوَّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاعُوتِ﴾ (النساء/ ٦٠)، وَمِثَالُ الْآخِرِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الطَّاعُوتُ﴾ (البقرة/ ٢٥٧)، أَمَّا الطَّاعِيَةُ فَيُرَادُ بِهِ مَعَانِي عَدِيدَةٌ، مِنْهَا: مَلِكُ الرُّومِ، وَالصَّاعِقَةُ، وَصِيحَةُ الْعَذَابِ، وَالجَبَّارُ الْعَنِيدُ، وَالْأَهْمَقُ الْمُسْتَكْبِرُ الظَّالِمُ، وَالَّذِي لَا يُبَالِي مَا أَتَى، يَأْكُلُ النَّاسَ وَيَظْلِمُهُمْ وَيَفْهَرُهُمْ^(٧)، أَمَّا مَعْنَى الْفِعْلِ (طَغَى) فَإِنَّهُ يَرْتَبِطُ بِالسِّيَاقِ الَّذِي يَرِدُ فِيهِ فَقَوْلُهُمْ: طَغَى الْبَحْرُ^(٨): هَاجَتْ أَمْوَالُهُ، وَطَغَى الدَّمُ تَبَيَّغَ، وَطَغَى السَّيْلُ: أَتَى بِهَاءٍ كَثِيرٍ، وَطَغَتِ الْبَقْرَةُ:

مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ: طَغَى يَطْغَى، وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ط غ و/ ي) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مُجَاوِزَةِ الْحَدِّ فِي الْعِصْيَانِ^(١)، قَالَ الْخَلِيلُ: وَكُلُّ شَيْءٍ يُجَاوِزُ الْقَدْرَ فَقَدْ طَغَى، مِثْلَمَا طَغَى الْمَاءُ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ (فَأَغْرَقَهُمْ)، وَكَمَا طَغَتِ الصَّيْحَةُ عَلَى ثَمُودَ^(٢) (فَأَهْلَكَتَهُمْ)، يُقَالُ: طَغَى يَطْغُو، وَطَغَى يَطْغَى: إِذَا جَاوَزَ الْقَدْرَ، وَازْتَفَعَ وَعَلَا فِي الْكُفْرِ وَأَسْرَفَ فِي الْمَعَاصِي وَالظُّلْمِ^(٣)، وَقَالَ الرَّاعِبُ: يُقَالُ: طَعَوْتُ وَطَعَيْتُ طَعَوَانًا وَطَعِينَانًا، وَأَطَعَاهُ كَذَا: حَمَلَهُ عَلَى الطُّغْيَانِ وَالْإِسْمِ مِنْ ذَلِكَ: الطُّغْوَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ (الشمس/ ١١) أَي لَمْ يُصَدِّقُوا إِذْ خَوْفُوا بِعُقُوبَةِ طُغْيَانِهِمْ، أَمَّا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ (النجم/ ٥٢) فَتَبَيَّنَ عَلَى أَنَّ الطُّغْيَانَ لَا يُجَلِّصُ الْإِنْسَانَ فَقَدْ كَانَ قَوْمُ نُوحٍ أَطْغَى مِنْهُمْ (أَي مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ)،

ذلك: الصحاح للجوهري (٦/٢٤١٢).

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (٣/٤١٢).

(٥) المفردات للراغب (٣٠٥).

(٢) كتاب العين للخليل (٤/٤٣٥).

(٦) الصحاح للجوهري (٦/٢٤١٢).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٣/٥٠٨).

(٧) لسان العرب (طغا) ص ٢٦٧٨ (ط. دار المعارف).

(٤) الطَّاعُوتُ: قِيلَ إِنَّ أَصْلَهُ طَعَوْتُ فَحَدَّثَ فِيهِ قَلْبَ مَكَانِي

(٨) الفعل طغى يكتب بالياء وبالألف نظرًا لاحتمال كون الماضي

حيث قُدِّمَتِ الْوَاوُ عَلَى الْغَيْنِ فَصَارَتْ طَوَعُوتٌ ثُمَّ قَلِبَتْ

الذي على وزن (فَعَلَّ) يَائِيًا فَتُكْتَبُ بِالْيَاءِ مِثْلَ رَمِيٍّ أَوْ وَاوِيًا فَتُكْتَبُ بِالْأَلْفِ مِثْلَ غَزَا وَقَدْ وَرَدَ الرَّسْمَانُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ،

طغى ووزنه فلعلوت، وقيل: هو من طاغ وهو على وزن (فعلوت) مثل الرَّحْمَتِ وَالْجَبْرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ، انظر في

انظر الآية ٤٣ من سورة طه والآية ١١ من سورة الحاقة.

الطغيان اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الطُّغْيَانُ: مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ فِي الْعِضْيَانِ^(٨).

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: قَالَ الْحَرَاثِيُّ: الطُّغْيَانُ: إِفْرَاطُ الْإِعْتِدَالِ فِي حُدُودِ الْأَشْيَاءِ وَمَقَادِيرِهَا^(٩).

وَقَالَ الْكُفَوِيُّ: الطُّغْيَانُ: تَجَاوُزُ الْحَدِّ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ، وَكُلُّ شَيْءٍ جَاوَزَ الْحَدَّ فَقَدْ طَغَى^(١٠).

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الطُّغْيَانُ: تَجَاوُزُ الْحَدِّ فِي الظُّلْمِ وَالْعُلُوِّ فِيهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الظُّلْمَ مِنْهُ صَغِيرَةٌ وَمِنْهُ كَبِيرَةٌ، فَمَنْ تَجَاوَزَ مَنْزِلَةَ الصَّغِيرَةِ فَقَدْ طَغَى^(١١).

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:
الطَّاغُوتُ: كُلُّ مَا تَجَاوَزَ بِهِ الْعَبْدُ حُدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتَّبِعٍ أَوْ مُطَاعٍ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ^(١٢).

الفرق بين الطغيان والبغي والعدوان والعتو:

مَعَانِي هَذِهِ الْمُصْطَلِحَاتِ مُتَقَارِبَةٌ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ يَبْدَأُ أَهْمًا لَيْسَتْ وَاحِدَةً، فَالطُّغْيَانُ مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الْمَعَاصِي، أَمَّا الْعُدْوَانُ فَهُوَ تَجَاوُزُ الْمِقْدَارِ الْمَأْمُورِ بِهِ، أَمَّا الْبَغْيُ فَهُوَ طَلَبُ تَجَاوُزِ قَدْرِ الْأَسْتِحْقَاقِ تَجَاوُزَهُ أَوْ لَمْ يَتَجَاوُزَهُ،

صَاحَتْ^(١)، أَمَّا قَوْلُهُمْ: أَطْعَاهُ الْمَالُ فَالْمُرَادُ جَعَلَهُ طَاغِيًا، أَمَّا طُغْيَانُ الْعِلْمِ وَالْمَالِ الْوَارِدُ فِي حَدِيثِ وَهْبِ (بْنِ مَيْمَنَةَ): «إِنَّ لِلْعِلْمِ طُغْيَانًا كَطُغْيَانِ الْمَالِ» فَالْمُرَادُ بِذَلِكَ كَمَا يَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ: أَنَّ الْعِلْمَ يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى التَّرَخُّصِ بِمَا اشْتَبَهَ مِنْهُ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُ، وَيَتَرَفَّعُ بِهِ عَلَى مَنْ دُونَهُ، وَلَا يُعْطَى حَقَّهُ بِالْعَمَلِ بِهِ، كَمَا يَفْعَلُ رَبُّ الْمَالِ^(٢)، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (المائدة/ ٦٨)، فَالْمُرَادُ بِالطُّغْيَانِ، أَنْ يَزِدَادُوا كُفْرًا إِلَى كُفْرِهِمْ^(٣)، وَالطُّغْيَانُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة/ ١٥) يُرَادُ بِهِ الْبَغْيُ وَالظُّلْمُ^(٤)، وَقِيلَ: الْكُفْرُ وَالضَّلَالُ، وَطُغْيَانٌ فِرْعَوْنُ إِسْرَافُهُ فِي دَعْوَى (الْأُلُوْهِيَّةِ) حَيْثُ قَالَ: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ (النازعات/ ٢٤)^(٥)، وَطُغْيَانُ الْمَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ (الحاقة/ ١١)، اسْتِعَارَةٌ لِازْتِفَاعِهِ وَتَجَاوُزِهِ الْحَدَّ^(٦)، أَمَّا الطُّغْيَانُ فِي حَدِيثِ خُزَيْمَةَ «وَأَنَا مَقْرٌ بِالْقُرْآنِ، كَافِرٌ بِالطُّغْيَانِ» فَالْمُرَادُ بِهِ كَمَا يَقُولُ ابْنُ الْأَثِيرِ: مُخَالَفَةُ سُنَنِ الْإِسْلَامِ وَحُدُودِهِ^(٧).

(١) استخلصنا هذه المعاني من: لسان العرب (٣٦٧٨)،

والصاحح (٦/ ٢٤١٢).

(٢) النهاية لابن الأثير ٣/ ١٢٨، وقارن بلسان العرب (طغى)

(٢٦٧٧) ط. دار المعارف.

(٣) تفسير القرطبي (٦/ ١٥٩).

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (١/ ٣٣) ت: فؤاد

سزكين.

(٥) تفسير القرطبي (١/ ١٤٦).

(٦) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٥٠٨).

(٧) منال الطالب، شرح طوال الغرائب (٢٧).

(٨) التعريفات (١٤٦).

(٩) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٢٧).

(١٠) الكليات للكفوي (٥٨٠، ٥٨٤).

(١١) تفسير القرطبي (٦/ ١٥٩).

(١٢) فتح المجيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن (٣٢).

وَالنَّظَائِرِ الْمَعَانِي الْآيَةِ:

١ - الطَّاغُوتُ يُرَادُ بِهِ الشَّيْطَانُ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾ (البقرة/ ٢٥٦).

٢ - الطَّاغُوتُ يُرَادُ بِهِ الْأَوْثَانُ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل/ ٣٦).

٣ - الطَّاغُوتُ يُعْنَى بِهِ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ الْيَهُودِيُّ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيًّا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَبِيبِ وَالطَّاغُوتِ﴾ (النساء/ ٥١)^(٤).

[للاستزادة : انظر صفات : البغي - الحرب والمحاربة - الظلم - العدوان - العتو - الكبر والعجب - القسوة - الفجور - الطمع .
وفي ضد ذلك : انظر صفات : الاستقامة - الرفق - السلم - الصلاح - المراقبة - محاسبة النفس - الرأفة].

وَيُسْتَعْمَلُ فِي التُّكْبِيرِ لِأَنَّهُ طَالِبٌ مَنْزِلَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ^(١).

أَمَّا الْعُتُوُّ فَيَتَّصَمُنُ الْاسْتِكْبَارَ إِلَى جَانِبِ مُجَاوِزَةِ الْحَدِّ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ فِي مُطْلَقِ التَّجَبُّرِ وَلَوْ فِي غَيْرِ الْمَعْصِيَةِ^(٢).

من معاني الطغيان في القرآن الكريم:

ذَكَرَ ابْنُ سَلَامٍ وَغَيْرُهُ أَنَّ الطُّغْيَانَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:

١ - الطُّغْيَانُ بِمَعْنَى الضَّلَالَةِ وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة/ ١٥).

٢ - الطُّغْيَانُ بِمَعْنَى الْعِصْيَانِ وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طه/ ٢٤).

٣ - الطُّغْيَانُ بِمَعْنَى الْأَرْتِفَاعِ وَالتَّكَبُّرِ وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ (الحاقة/ ١١).

٤ - الطُّغْيَانُ بِمَعْنَى الظُّلْمِ وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (النجم/ ١٧) وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ (الرحمن/ ٨)^(٣).

أَمَّا الطَّاغُوتُ فَقَدْ أُورِدَتْ لَهُ كُتُبُ الْوُجُوهِ

(٤) انظر المرجعين السابقين، التصاريف (٢٠٧)، والأشباه والنظائر (١/ ١١٥)، وكشف السرائر لابن العماد (١٤٨)، (١٤٩).

(١) الكلبيات للكفوي (٥٨٤).

(٢) انظر صفة العتو.

(٣) التصاريف ليحيى بن سلام (٢٠٧، ٢٠٨)، والأشباه والنظائر لمقاتل (٢/ ٢٢١/ ٢٢٢).

الآيات الواردة في «الطغيان»

- ١- وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيْطَانِيْنِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ (١)
- ٢- وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدْعَى اللَّهُ مَغْلُوبَةً غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٦﴾ (٢)
- ٣- قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ (٣)
- ٤- وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٩﴾
وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَنذَرُ لَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٢١﴾ (٤)
- ٥- أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٥﴾
مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٢٦﴾ (٥)
- ٦- وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَلَهُمْ بِالْحَيْرِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجَلَهُمْ فَذَرُوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَافِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٢٧﴾ (٦)
- ٧- فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعْنَا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾
وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٢٩﴾ (٧)
- ٨- وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرِّءَايَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ الْإِفْتِنَةَ لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ وَنَخُوفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٣٠﴾ (٨)
- ٩- أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٣١﴾ (٩)

(٧) هود: ١١٢ - ١١٣ مكية

(٨) الإسراء: ٦٠ مكية

(٤) الأنعام: ١٠٩ - ١١٠ مكية

(٥) الأعراف: ١٨٥ - ١٨٦ مكية

(٦) يونس: ١١ مكية

(١) البقرة: ١٤ - ١٥ مدنية

(٢) المائدة: ٦٤ مدنية

(٣) المائدة: ٦٨ مدنية

وَأَمَّا الْعَلَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا
 أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ^(١)

قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ^(٢)
 وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ
 بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ^(٣)

^(٦) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذٰٓبِقُونَ ^(٤)

١٠ - أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَٰغِيٌّ ^(٥)

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ^(٦)

وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ^(٧)

وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ^(٨)

يَفْقَهُوا قَوْلِي ^(٩)

١٥ - هٰذَا وَرِثَ لِّلطَّٰغِيْنَ لَشْرَمَآبٍ ^(١٠)

جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَمِن سُرِّهَا ^(١١)

هٰذَا قَلِيْدٌ وَقُوَّةٌ حَمِيْمٌ وَعَسَاقٌ ^(١٢)

١١ - أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَٰغِيٌّ ^(١٣)

فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّسَانًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ^(١٤)

قَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّيَّرَ ^(١٥)

١٦ - أَلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ^(١٦)

مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ^(١٧)

الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقَاهُ ^(١٨)

فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ^(١٩)

قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْنَاهُ ^(٢٠)

وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ^(٢١)

^(٨) قَالَ لَا تَخْصِمُوهُ الَّذِي وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعْدِ ^(٢٢)

١٢ - كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ ^(٢٣)

عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي ^(٢٤)

فَقَدْ هَوَىٰ ^(٢٥)

١٣ - وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلْجُودِ ^(٢٦)

فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ^(٢٧)

وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِلرَّحْمَةِ ^(٢٨)

وَمَا يَنْضَرَعُونَ ^(٢٩)

١٧ - أَوَاصْوَابِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَٰغُونَ ^(٣٠)

فَقُولْ عَنْهُمْ مَّا أَنْتَ بِمَلْمُومٍ ^(٣١)

وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣٢)

١٨ - أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّبْرِصٌ بِهِ رَبِّبَ الْمُتَنُونِ ^(٣٣)

قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ^(٣٤)

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ بِهٰذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَٰغُونَ ^(٣٥)

١٤ - وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَبْسَاءَ لُونُ ^(٣٦)

قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ^(٣٧)

(٧) ص: ٥٥ - ٥٧ مكية

(٨) ق: ٢٤ - ٢٨ مكية

(٩) الذاريات: ٥٣ - ٥٥ مكية

(٤) طه: ٨١ مكية

(٥) المؤمنون: ٧٥ - ٧٦ مكية

(٦) الصافات: ٢٧ - ٣١ مكية

(١) الكهف: ٧٩ - ٨٠ مكية

(٢) طه: ٢٤ - ٢٨ مكية

(٣) طه: ٤٣ - ٤٥ مكية

- ٢٤- أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾
 قُلْ هَلْ لَكَ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ ﴿١٨﴾
 وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشِيَ ﴿١٩﴾^(٧)
- ٢٥- فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٢٧﴾
 وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٨﴾
 فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٢٩﴾^(٨)
- ٢٦- وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْدَادِ ﴿١٠﴾
 الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾
 فَأَكْتَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ﴿١٢﴾
 فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾
 إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾^(٩)
- ٢٧- كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَيْهَا ﴿١١﴾
 إِذِ انبَعَثَ أَشْقَى ﴿١٢﴾
 فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾
 فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
 عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾
 وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾^(١٠)
- ٢٨- كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَيطغى ﴿١٦﴾
 أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴿١٧﴾
 إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ﴿١٨﴾^(١١)
- ١٩- مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٧﴾
 لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾^(١٢)
- ٢٠- وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٥٠﴾
 وَثَمُودَ إِفَّا أَتَى ﴿٥١﴾
 وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا أَهْمَ أَطْلَمَ وَاطْغَى ﴿٥٢﴾^(١٣)
- ٢١- وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾
 أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾
 وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ
 وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾^(١٤)
- ٢٢- فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَومُونَ ﴿٢٥﴾
 قَالُوا إِنَّا كُنَّا طُغْيَانٌ ﴿٢٦﴾
 عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِمَّا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٢٧﴾^(١٥)
- ٢٣- إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿١٦﴾
 لِلطَّغْيَانِ مَتَابَا ﴿١٧﴾
 لَيْسِينَ فِيهَا أَحْقَابَا ﴿١٨﴾^(١٦)

الآيات الواردة في «الطغيان» معنی

انظر صفة: البغي - العتو - العدوان

(٩) الفجر: ١٠-١٤ مكية
 (١٠) الشمس: ١١-١٥ مكية
 (١١) العلق: ٦-٨ مكية

(٥) القلم: ٣٠-٣٢ مكية
 (٦) النبأ: ٢١-٢٣ مكية
 (٧) النازعات: ١٧-١٩ مكية
 (٨) النازعات: ٣٧-٣٩ مكية

(١) الطور: ٣٠-٣٤ مكية
 (٢) النجم: ١٧-١٨ مكية
 (٣) النجم: ٥٠-٥٢ مكية
 (٤) الرحمن: ٧-٩ مدنية

الأحاديث الواردة في ذم «الطغيان»

٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ تُصَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَهَلْ تُصَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَأَنْتُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيَتِ الطَّوَاغِيَتِ وَتَبَقِيَ هَذِهِ الْأُمَّةُ... الْحَدِيثُ»^(٦).

٥ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاغِيِ^(٧) وَلَا بِأَبَائِكُمْ»^(٨). وَفِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ: «لَا تَحْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ وَلَا بِالطَّوَاغِيَتِ»^(٩).

٦ - * (عَنْ عُرْوَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فَقُلْتُ لَهَا: أَرَأَيْتِ

١ - * (عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانَ الظَّفَرِيَّ وَقَعَ بِقُرَيْشٍ، فَكَانَتْ نَالَ مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا قَتَادَةُ لَا تَسْبَنَّ قُرَيْشًا فَلَعَلَّكَ أَنْ تَرَى مِنْهُمْ رَجُلًا تَزِدُّرِي عَمَلَكَ مَعَ أَعْمَالِهِمْ وَفِعْلَكَ مَعَ أَعْمَالِهِمْ، وَتَغْبِطُهُمْ إِذَا رَأَيْتَهُمْ، لَوْلَا أَنْ تَطْعَى قُرَيْشٌ لِأَخْبَرْتَهُمْ بِالَّذِي لُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -»^(١).

٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا، هَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فَقْرًا مُنْسِيًا أَوْ غِنًى مُطْغِيًا، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا أَوْ هَرَمًا^(٢) مُفْنِدًا^(٣) أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا أَوْ الدَّجَالَ فَشَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ، أَوْ السَّاعَةَ فَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ»^(٤).

٣ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا، وَلَوْ عَاشَ لِأَزْهَقَ أَبُوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا»^(٥).

(٤) سنن الترمذي ٤ (٢٣٠٦) ص ٤٧٨ - ٤٧٩.

(٥) مسلم ٤ (٢٦٦١)، وقال: حسن غريب، وانظر جامع الأصول ١١ / ١٤.

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٣٧) واللفظ له، مسلم ١ (١٨٢).

(٧) الطواغي: الأصنام.

(٨) مسلم ٣ (١٦٤٨)، وابن ماجه ١ (٢٠٩٥).

(٩) النسائي ٧ (٣٧٧٤).

(١) المسند (٦ / ٣٨٤)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد

١٠ / ٢٣، وقال: رواه أحمد مرسلًا ومسندًا والبراز كذلك

والطبراني مسندًا ورجال البراز في المسند رجال الصحيح،

ورجال أحمد في المسند والمرسل رجال الصحيح غير جعفر

بن عبد الله بن أسلم في مسند أحمد وهو ثقة.

(٢) الهرم: محركة أقصى الكبر.

(٣) الفند: ضعف الرأي من الهرم وضعف الفهم والعقل.

قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ (البقرة/ ١٥٨) فَوَاللَّهِ مَا عَلَى أَحَدٍ جُنَاحٌ أَنْ لَا يَطُوفَ بِالصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ. قَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا بَنَ أَخْتِي، إِنَّ هَذِهِ لَوْ كَانَتْ كَمَا أَوْلَتْهَا عَلَيْهِ كَانَتْ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطُوفَ بِهِمَا، وَلَكِنَّهَا أَنْزَلْتُ فِي الْأَنْصَارِ، كَانُوا قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمُوا يَهُلُونَ^(١) لِمَنَاةَ، الطَّاعِيَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ الْمُشَلَّلِ^(٢)، وَكَانَ مَنْ أَهَلَ يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطُوفَ بِالصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نَتَحَرَّجُ أَنْ نَطُوفَ بَيْنَ الصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الْآيَةَ. قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّوْفَ بَيْنَهُمَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَبْرُكَ الطَّوْفَ بَيْنَهُمَا. ثُمَّ أَخْبَرْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: إِنَّ هَذَا يَعْلَمُ مَا كُنْتُ سَمِعْتُهُ وَلَقَدْ سَمِعْتُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَذْكُرُونَ أَنَّ النَّاسَ - إِلَّا مَنْ ذَكَرْتُ عَائِشَةَ مِنْ كَانَ يَهْلُ بِمَنَاةَ - كَانُوا يَطُوفُونَ كُلُّهُمْ

بِالصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ، فَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ، وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ فِي الْقُرْآنِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كُنَّا نَطُوفُ بِالصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ، وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ فَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَاَ، فَهَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرَجٍ أَنْ نَطُوفَ بِالصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الْآيَةَ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَاسْمَعُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا: فِي الَّذِينَ كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِالصَّفَاَ وَالْمَرْوَةَ، وَالَّذِينَ يَطُوفُونَ، ثُمَّ تَحَرَّجُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهِمَا فِي الْإِسْلَامِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - أَمَرَ بِالطَّوْفِ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَاَ، حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ بَعْدَمَا ذَكَرَ الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ ﴿٣﴾.

٧ - ﴿عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلْيَاتُ^(٤) نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلْصَةِ»﴾^(٥).

قَالَ الْبُخَارِيُّ: وَذُو الْخَلْصَةِ: طَاعِيَةُ دَوْسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

(٤) أَلْيَاتُ (بفتح الهمزة واللام): جمع ألية، والألية: العجيزة،

والجمع أعجاز.

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧١١٦).

(١) يَهُلُونَ: يمحجون إليها ويقصدونها.

(٢) الْمُشَلَّلُ: الثنية المشرفة وهي اسم للمكان التي وجدت فيه

«مناة».

(٣) البخاري - الفتح ٣ (١٦٤٣) واللفظ له، ومسلم (١٢٧٧).

الأحاديث الواردة في ذمّ «الطغيان» معني

مِنْ فَحَطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ ^(١) بِعِصَاهُ ^(٢) * .

٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ

وانظر أيضاً الأحاديث الواردة في ذمّ «البغي - والعتو - والعدوان»

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «الطغيان»

مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ فِي الضَّلَالِ * ^(٧) .

١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - (عِنْدَمَا

٢ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :

بَلَغَهَا أَنَّ نَاسًا يَتَنَاقَلُونَ مِنْ أَبِيهَا (أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ

إِنَّ الْجِبْتَ : السَّحَرُ، وَالطَّاغُوتُ : الشَّيْطَانُ، وَإِنَّ

عَنْهُ -) فَأَرْسَلْتُ إِلَى أَرْفَلَةَ ^(٣) مِنْهُمْ، فَلَمَّا حَضَرُوا، سَدَلْتُ

الشَّجَاعَةَ وَالْجُبْنَ غَرَائِزُ تَكُونُ فِي الرِّجَالِ، يُقَاتِلُ

أُسْتَارَهَا، ثُمَّ دَنْتُ، فَحَمِدَتِ اللَّهُ تَعَالَى، وَصَلَّتْ عَلَى نَبِيِّهِ

الشَّجَاعُ عَمَّنْ لَا يَعْرِفُ، وَيَفِرُّ الْجَبَانُ مِنْ أُمَّهِ، وَإِنَّ كَرَمَ

ﷺ وَكَانَ يَمَّا قَالَتْ : كَانَ (أَبُو بَكْرٍ) وَقَيْدَ الْجَوَانِحِ ^(٤) ،

الرَّجُلِ دِينُهُ، وَحَسَبُهُ خُلُقُهُ، وَإِنْ كَانَ فَارِسِيًّا أَوْ

غَزِيرَ الدَّمْعَةِ، شَجِيءَ النَّشِيحِ ^(٥) ، فَأَنْصَفَقْتُ إِلَيْهِ ^(٦)

نَبَطِيًّا) * ^(٨) .

نِسْوَانٌ مَكَّةَ وَوَلَدَاتُهَا، يَسْحَرُونَ مِنْهُ، وَيَسْتَهْزِئُونَ وَ ﷻ اللَّهُ

٣ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي

يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿

قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿

(البقرة/ ١٥) .

(الأنعام/ ١٠٠) الْمُرَادُ : فِي كُفْرِهِمْ، وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ :

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي شَرْحِهِ لِهَذَا الْأَثَرِ : وَالطُّغْيَانُ

(٥) النشيج : صوت معه توجع، وقيل هو أن يغص بالبكاء

(١) يسوق الناس بعصاة : أي يسوق الناس بعصاة حقيقية كما

فيرده في صدره ولا يخرججه، والشجا : ما نشب في الحلق

تُسَاقُ الْإِبِلُ وَالْمَاشِيَةَ، أَوْ كِنَابَةَ عَنْ غَلْبَتِهِ عَلَيْهِمْ

من غصة هم، والمراد به الحزن.

وانقيادهم له.

(٦) أَنْصَفَقْتُ إِلَيْهِ : أَي صَرَفْتُهُمْ إِلَيْهِ صَارِفَ التَّلْهِيِ وَالسَّخْرِيَةِ

(٢) البخاري - الفتح ١٣ (٧١١٧) .

(٧) انظر الأثر كاملاً مشروحاً في منال الطالب (٥٦١ - ٥٧٣) .

(٣) الْأَرْفَلَةُ : الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ .

(٨) تفسير ابن كثير (١/ ٣١) .

(٤) الوقيد - العليل الشديد العلة، والجوانح : الضلوع القصار، والمراد أنه عليل القلب محزونه قد وقذه خوف الله تعالى، وعبر بالجوانح عن القلب لأنه يليها.

سَنَةٍ فِي كُلِّهَا أَنْتَ مُبَارِزٌ بِالْمَحَارِبَةِ تَسْبُهُ، وَتَمَثَّلُ بِهِ،
وَتَصُدُّ عِبَادَهُ عَنِ سَبِيلِهِ، وَهُوَ يُمْطِرُ عَلَيْكَ السَّمَاءَ
وَيُنْبِتُ لَكَ الْأَرْضَ» * (٧).

١٠ - * (قَالَ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ
كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾
(المائدة/ ٦٨): المراد: همَّهم حسدُ مُحَمَّدٍ وَالْعَرَبِ عَلَى
أَنْ تَرَكَوا الْقُرْآنَ وَكَفَرُوا بِمُحَمَّدٍ وَدِينِهِ، وَهُمْ يَجِدُونَهُ
عِنْدَهُمْ مَكْتُوبًا) * (٨).

١١ - * (عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَحَشِينَا أَنْ
يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (الكهف/ ٨٠) قَالَ: قَدْ فَرَحَ
أَبَوَاهُ حِينَ وُلِدَ وَحَزِنَا عَلَيْهِ حِينَ قُتِلَ، وَلَوْ بَقِيَ لَكَانَ
فِيهِ هَلَاكُهُمَا فَلْيَرِضْ امْرُؤًا بِقِضَاءِ اللَّهِ) * (٩).

١٢ - * (عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ
فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ (الحاقة/ ٥) قَالَ: الطَّاغِيَةُ:
الصَّيْحَةُ) * (١٠).

١٣ - * (عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ
مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمُ وَأَطْغَى﴾ (النجم/ ٥٢)
قَالَ: لَمْ يَكُنْ قَبِيلٌ مِنَ النَّاسِ هُمْ أَظْلَمُ وَأَطْغَى مِنْ قَوْمِ
نُوحٍ، دَعَاهُمْ نُوحٌ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا، كُلَّمَا
هَلَكَ قَوْمٌ وَنَسَأَ قَوْمٌ دَعَاهُمْ، حَتَّى لَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ الرَّجُلَ
كَانَ يَأْخُذُ بِيَدِ أَخِيهِ أَوْ ابْنِهِ فَيَمِشِي إِلَيْهِ فَيَقُولُ: يَا بَنِيَّ إِنَّ

فِي ضَلَالِهِمْ) * (١).

٤ - * (وَعَنَهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (النجم/ ١٧) قَالَ:
مَا ذَهَبَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَمَا طَغَى، أَي مَا جَاوَزَ مَا أَمَرَ
بِهِ) * (٢).

٥ - * (وَعَنَهُ (أَيْضًا) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُمِطَّ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾
(طه/ ٤٥): أَي يَعْتَدِي) * (٣).

٦ - * (وَعَنَهُ (أَيْضًا) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
(البقرة/ ١٥) قَالَ: يَمُدُّهُمْ: يُمْلِي لَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ
يَعْمَهُونَ، أَي فِي كُفْرِهِمْ يَرْدُدُونَ) * (٤).

٧ - * (وَعَنَهُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِطْغَى﴾ (العلق/ ٦) قَالَ:
هُوَ أَبُو جَهْلٍ بِقَوْلِهِ: لَيْسَ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ
الْكَعْبَةِ لِأَطَّانٍ عُنُقَهُ) * (٥).

٨ - * (قَالَ وَهْبُ بْنُ مَنِبَهٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -:
إِنَّ لِلْعَلَمِ طُغْيَانًا كَطُغْيَانِ الْمَالِ) * (٦).

٩ - * (وَقَالَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - (أَيْضًا) فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (طه/ ٤٣): وَقُلْ
لَهُ أَجِبْ رَبِّكَ فَإِنَّهُ أَسْعُ الْمَغْفِرَةِ وَقَدْ أَمَهَلَكَ أَرْبَعِمِائَةَ

(٦) النهاية لابن الأثير ٣/ ١٣٨.

(٧) تفسير ابن كثير ٣/ ١٥٣.

(٨) الدر المنثور ٢/ ٥٢٦.

(٩) تفسير ابن كثير ٣/ ٩٨.

(١٠) المرجع السابق ٤/ ٤١٢.

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ١٦٥.

(٢) المرجع السابق ٤/ ٢٥٢.

(٣) المرجع السابق ٣/ ١٥٤.

(٤) المرجع السابق ١/ ٥٢.

(٥) الدر المنثور ٦/ ٦٢٦.

وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) * (٦).

١٩ - * (وَقَالَ (أَيْضًا) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (طه/ ٤٣):
أَيَّ تَمَرَّدَ وَعَتَا وَتَجَبَّرَ عَلَى اللَّهِ وَعَصَاهُ) * (٧).

٢٠ - * (وَقَالَ (أَيْضًا) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَلْجُوفِ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (المؤمنون/ ٧٥): يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ غِلْظِهِمْ فِي كُفْرِهِمْ بِأَنَّهُ لَوْ أَرَاخَ عَنْهُمْ الضَّرَّ وَأَفْهَمَهُمُ الْقُرْآنَ لَمَا انْقَادُوا لَهُ وَلَا سَتَمَرُوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَعِنَادِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ) * (٨).

٢١ - * (وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ (ق/ ٢٧): أَيَّ مَا أَضَلَّتُّهُ، ﴿وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ أَيَّ كَانَ هُوَ نَفْسُهُ ضَالًّا قَابِلًا لِلْبَاطِلِ مُعَانِدًا لِلْحَقِّ) * (٩).

٢٢ - * (وَقَالَ (أَيْضًا) - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي نَفْسِ الْآيَةِ ﴿مَا أَطْغَيْتُهُ﴾: أَيَّ عَنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ) * (١٠).

٢٣ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي خَبَرٍ وَفِدْتَيْفٍ: فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ أَمْرِهِمْ، وَتَوَجَّهُوا إِلَىٰ بِلَادِهِمْ رَاجِعِينَ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَالْمُعِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ فِي هَدْمِ الطَّاغِيَةِ، فَخَرَجَا مَعَ الْقَوْمِ حَتَّىٰ إِذَا قَدِمُوا الطَّائِفَ أَرَادَ الْمُعِيرَةُ أَنْ يُقَدِّمَ أَبَا سُفْيَانَ فَأَبَىٰ ذَلِكَ عَلَيْهِ أَبُو سُفْيَانَ، وَقَالَ: ادْخُلِي أَنْتَ عَلَى قَوْمِكَ، وَأَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ بِإِلَهِ يَذِي الْمَرَمِ، فَلَمَّا

أَبِي قَدْ مَشَىٰ بِي إِلَىٰ هَذَا وَأَنَا مِثْلِكَ يَوْمَئِذٍ، تَتَابَعَا فِي الضَّلَالَةِ وَتَكْذِيبِ أَمْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -) * (١١).

١٤ - * (عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ (الحاقة/ ٥) قَالَ: الدُّنُوبُ) * (١٢).

١٥ - * (وَعَنِ السُّدِّيِّ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، قَالَ: الطَّاغِيَةُ: يَعْنِي عَاقِرَ النَّاقَةِ) * (١٣).

١٦ - * (قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَيْزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (المائدة/ ٦٨) أَيَّ يَكُونُ مَا آتَاكَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ نِقْمَةً فِي حَقِّ أَعْدَائِكَ مِنَ الْيَهُودِ وَأَشْبَاهِهِمْ فَكَمَا يَزْدَادُ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ تَصْدِيقًا وَعَمَلًا وَعِلْمًا يَزْدَادُ بِهِ الْكَافِرُونَ الْحَاسِدُونَ لَكَ وَلَا تُمِتِكَ طُغْيَانًا، وَهُوَ الْمُبَالِغَةُ وَالْمُجَاوِزَةُ لِلْحَدِّ فِي الْأَشْيَاءِ) * (١٤).

١٧ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (الكهف/ ٨٠): أَيَّ يَحْمِلُهُمَا حُبُّهُ عَلَى مُتَابَعَتِهِ عَلَى الْكُفْرِ) * (١٥).

١٨ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾ (طه/ ٢٤): أَيَّ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ الَّذِي خَرَجَتْ فَارًا مِنْهُ هَارِبًا، فَادْعُهُ إِلَىٰ عِبَادَةِ اللَّهِ وَحُدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَوَمْرُهُ فَلْيُحْسِنِ إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا يُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُ طَغَىٰ وَبَعَىٰ

(٦) المرجع السابق ١٤٦/٣.

(٧) المرجع السابق ١٥٣/٣.

(٨) المرجع السابق ٢٥١/٣.

(٩)، (١٠) المرجع السابق ٢٢٦/٤.

(١) الدر المنثور ١٧٢/٦.

(٢) الدر المنثور ٤١٢/٤.

(٣) تفسير ابن كثير ٤١٢/٤.

(٤) المرجع السابق ٧٦، ٧٥/٢.

(٥) المرجع السابق ٩٨/٣.

وَيَقُولُ أَبُو سُفْيَانَ: وَالْمُعِيرَةُ يَضْرِبُهَا بِالْفَأْسِ
وَأَهَا لِكِ أَهَّا لِكِ، فَلَمَّا هَدَمَهَا الْمُعِيرَةُ، وَأَخَذَ مَا لَهَا
وَحَلِيهَا أَرْسَلَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَدْ أَمَرْنَا أَنْ نَقْضِيَ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَخِيهِ الْأَسْوَدِ
ابْنِ مَسْعُودٍ وَالِدِ قَارِبِ بْنِ الْأَسْوَدِ دَيْنَهُمَا مِنْ مَالِ
الطَّاغِيَةِ، فَقَضَى ذَلِكَ عَنْهُمَا* (٢).

دَخَلَ الْمُعِيرَةُ عَلَاهَا يَضْرِبُهَا بِالْمِعْوَلِ، وَقَامَ قَوْمُهُ بَنِي
مُعْتَبٍ دُونَهُ خَشِيَةَ أَنْ يُرْمَى أَوْ يُصَابَ كَمَا أُصِيبَ عُرْوَةُ
ابْنُ مَسْعُودٍ، قَالَ: وَخَرَجَ نِسَاءُ تَقِيْفٍ حُسْرًا يَبْكِينَ
عَلَيْهَا وَيَقْلُنَ:

لنَبْكِينَ دِفَاعٌ - أَسْلَمَهَا الرِّضَاعُ -
لَمْ يُحْسِنُوا المِصَاعَ (١).

من مضار «الطغيان»

أَمْرَاضِ القَلْبِ.
(٧) طُغْيَانُ المَالِ يَشْغَلُ الإنسانَ وَيُلْهِمُهُ عَمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ
لِلْآخِرِينَ.
(٨) الطُّغْيَانُ نَذِيرٌ شُوْمٌ لِأَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يُعْنِي
عَنْهُمْ فِتْيَالًا فِي الآخِرَةِ.

(١) صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِ الكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ.
(٢) يَسْتَوْجِبُ غَضَبَ اللَّهِ وَالْعِبَادِ.
(٣) مَنْ اتَّبَعَ طَاغِيَةً فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهُ يَتَّبِعُ يَوْمَ القِيَامَةِ.
(٤) الطُّغْيَانُ إِفْسَادٌ لِلْمُجْتَمَعِ وَهَلَاكٌ لِلْأُمَّمِ.
(٥) فِيهِ حُسْرَانٌ فِي الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ.
(٦) طُغْيَانُ العِلْمِ يُورِثُ الكِبْرَ وَالْعُجْبَ وَغَيْرَهُمَا مِنْ

الطمع

الآثار	الأحاديث	الآيات
٢٩	١١	١٢

الطمع لغةً:

الرَّجَاءِ فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِينَ سِوَاهُ^(٣). قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: الطَّمَعُ ضِدُّ الْيَأْسِ. وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «تَعَلَّمَنَّ أَنَّ الطَّمَعَ فَقَرٌّ، وَأَنَّ الْيَأْسَ غِنَى.

وَيُقَالُ: مَا أَطْمَعَ فَلَانًا عَلَى التَّعَجُّبِ مِنْ طَمَعِهِ، وَيَتَعَدَّى الْفِعْلُ بِالْهَمْزَةِ لَا بِالتَّضْعِيفِ. قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمُ التَّشْدِيدَ (أَيُّ أَنْ يُقَالَ طَمَعَ)، وَإِنَّمَا يُقَالُ: أَطْمَعَهُ غَيْرُهُ (أَيُّ إِنَّ التَّعَدِّيَّ يَكُونُ بِالْهَمْزَةِ)، وَالْمَطْمَعُ: مَا طَمَعَ فِيهِ، وَالْمَطْمَعَةُ: مَا طَمَعَ مِنْ أَجْلِهِ، وَامْرَأَةٌ مَطْمَاعٌ: تُطْمَعُ وَلَا تُمَكِّنُ مِنْ نَفْسِهَا، وَالْمَطْمَعُ: مَا طَمَعَتْ فِيهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ، وَمِنْ طَمَعٍ فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ»^(٤).

الطمع اصطلاحًا:

قَالَ الرَّاعِبُ: نَزُوعُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ شَهْوَةً لَهُ^(٥).

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الطَّمَعُ تَعَلُّقُ الْبَالِ بِالشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمِ سَبَبٍ لَهُ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِيمَا يَقْرُبُ

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: طَمَعَ فَلَانٌ يَطْمَعُ، وَهُوَ مَا خُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (ط م ع) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى رَجَاءٍ قَوِيٍّ فِي الْقَلْبِ لِلشَّيْءِ، وَلَمَّا كَانَ أَكْثَرُ الطَّمَعِ مِنَ الْهُوَى قِيلَ: الطَّمَعُ طَبَعٌ^(١)، وَالطَّمَعُ يُدْنِسُ الْإِهَابَ، يُقَالُ: طَمَعَ فَلَانٌ فِي كَذَا وَبِكَذَا يَطْمَعُ طَمَعًا وَطَمَاعَةً وَطَمَاعِيَةً أَيُّ حَرَصَ عَلَيْهِ وَرَجَاهُ فَهُوَ طَمِيعٌ وَطَامِيعٌ مِنْ قَوْمٍ طَمِيعِينَ وَطَمَاعِي وَأَطْمَاعٍ وَطَمَعَاءَ. وَأَطْمَعَهُ فِيهِ غَيْرُهُ، وَيُقَالُ فِي التَّعَجُّبِ: طَمَعَ الرَّجُلُ (بِضَمِّ الْمِيمِ) أَيُّ صَارَ كَثِيرَ الطَّمَعِ، وَالطَّمَعُ أَيُّضًا رِزْقُ الْجُنْدِ. قَالَ ابْنُ بَرِّي: يُقَالُ: طَمَعَ وَأَطْمَاعٌ وَمَطْمَعٌ وَمَطْمَاعٌ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ (الأعراف/ ٤٤) مَعْنَاهُ كَمَا يَقُولُ أَبُو حَيَّانَ: يَتَيَقَّنُونَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ الزَّلْفَى^(٢). وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء/ ٨٢) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: مَعْنَاهُ: أَرْجُو، وَقِيلَ هُوَ بِمَعْنَى الْيَقِينِ فِي حَقِّهِ، وَبِمَعْنَى

(٤) مقاييس اللغة (٣/ ٤٢٥)، المفردات للراغب (٣٠٧)، تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ١٩٢)، الصحاح (٣/ ١٢٥٥)، اللسان (طمع) (٤/ ٢٧٠٤) ط. دار المعارف) وبصائر ذوي التمييز (٣/ ٥١٦).
(٥) المفردات (٢٠٧).

(١) الطَّبَعُ هنا معناه الدَّنَسُ واللُّؤْمُ، وقد ذكرها الراغب بسُكُونِ الْبَاءِ، والتصويب من البصائر، انظر البصائر (٣/ ٣٩٥) والمفردات (٣٠٧).
(٢) تفسير البحر المحیط ٤/ ٣٠٤.
(٣) تفسير القرطبي (١٣/ ٧٦).

حُصُولُهُ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى الْأَمَلِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ:
الطَّمَعُ ذُلٌّ يَنْشَأُ مِنَ الْحِرْصِ وَالْبَطَالَةِ وَالْجَهْلِ بِحِكْمَةِ
الْبَارِي (١).

الطمع بين المدح والذم :

إِنَّ الطَّمَعَ بِمَعْنَى الرَّجَاءِ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ وَتَوْقُّعِ
الْخَيْرِ، أَمْرٌ مَحْمُودٌ، وَهَذَا مَا فَعَلَهُ نَبِيُّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمُ - عَلَيْهِ
السَّلَامُ - عِنْدَمَا قَالَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ
يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء/ ٨٢). وَامْتَدَّحَ
اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ يَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا، وَوَعَدَهُمْ بِمَا
تَقَرَّبَ بِهِ أَعْيُنُهُمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ
الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٦، ١٧).

أَمَّا إِذَا كَانَ الطَّمَعُ فِي حُطَامِ الدُّنْيَا مِنْ مَالٍ
عَارِضٍ أَوْ مَنْصِبٍ زَائِلٍ، أَوْ جَاهٍ حَائِلٍ، فَإِنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ
مَذْمُومٌ خَاصَّةً إِذَا صَدَرَ مِنْ لَهُ حَقٌّ فِيهِ، وَهَذَا دَابُّ
الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْمَعُونَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴿فَإِنْ
أَعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾
(التوبة/ ٥٨) يَقُولُ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: وَهَكَذَا كَانَ حَالُ
مَنْ كَانَ مُتَعَلِّقًا بِرِئَاسَةٍ أَوْ ثَرْوَةٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ أَهْوَاءِ
نَفْسِهِ، إِنْ حَصَلَ لَهُ رِضْيٌ وَإِنْ لَمْ يَحْضَلْ سَخِطَ فَهَذَا
عَبْدٌ مَا يَهْوَاهُ مِنْ ذَلِكَ، وَهُوَ رَقِيقٌ لَهُ إِذَا لَمْ يَحْضَلْ.
وَالْعُبُودِيَّةُ فِي الْحَقِيقَةِ هِيَ رِقُّ الْقَلْبِ وَعُبُودِيَّةٌ، فَمَا
اسْتَرَقَّ الْقَلْبُ وَاسْتَعْبَدَهُ فَهُوَ عَبْدٌ لِهَذَا. يُقَالُ:

الْعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنِعَ وَالْحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمِعَ
وَقَالَ قَائِلٌ:

• أَطَعْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي

وَلَوْ أَنِّي قَنِعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا

وَيُقَالُ: (الطَّمَعُ فَقْرٌ وَالْيَأْسُ غِنَى، وَإِنْ
أَحَدَكُمْ إِذَا يَأْسَ مِنْ شَيْءٍ اسْتَعْنَى عَنْهُ) وَهَذَا أَمْرٌ يَجِدُهُ
الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ.

فَإِنَّهُ الْأَمْرُ الَّذِي لَا يُيَاسُ مِنْهُ، وَلَا يَطْلُبُهُ وَلَا
يَطْمَعُ بِهِ، وَلَا يَبْقَى قَلْبُهُ فَقِيرًا إِلَيْهِ وَلَا إِلَى مَنْ يَفْعَلُهُ وَأَمَّا
إِذَا طَمِعَ فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ وَرَجَاهُ تَعَلَّقَ قَلْبُهُ بِهِ فَصَارَ
فَقِيرًا إِلَى حُصُولِهِ وَإِلَى مَنْ يَطُنُّ أَنَّهُ سَبَبٌ فِي حُصُولِهِ
وَهَذَا فِي الْمَالِ وَالْجَاهِ وَالصُّورِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ الْخَلِيلُ إِبْرَاهِيمُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ
الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
(العنكبوت/ ١٧) فَالْعَبْدُ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ رِزْقٍ، وَهُوَ
مُحْتَاجٌ إِلَى ذَلِكَ، فَإِذَا طَلَبَ رِزْقَهُ مِنَ اللَّهِ صَارَ عَبْدًا لِلَّهِ
فَقِيرًا إِلَيْهِ، وَإِنْ طَلَبَهُ مِنْ مَخْلُوقٍ صَارَ عَبْدًا لِذَلِكَ
الْمَخْلُوقِ فَقِيرًا إِلَيْهِ (٢).

[للاستزادة : انظر صفات : اتباع الهوى - أكل
الحرام - التطفيف - الربا - الرشوة - السرقة - الغلول -
الظلم - الطغيان.
وفي ضد ذلك : انظر صفات : القناعة -
الرضا - حسن المعاملة - الزهد - محاسبة النفس -
مجاهدة النفس - علو الهمة.]

الطمع في إيمان الكافرين ميئوس منه :

قَالُوا لَا ضَيْرَ لَنَا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾
إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ كُنَّا
أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾^(١)

٥- ﴿٥٠﴾ أَفَنظَمُعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِكُمْ وَقَدْ كَانَ قَرِينٌ
مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ
مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾^(٢)

٤-

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦١﴾

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾

قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَظْمًا ﴿٧١﴾

قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾

أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾

قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾

قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾

أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾

فَأْتَمَّهُمْ عَدُوٌّ لِلَّهِ الْأَرْبَابُ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾

الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾

وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾

وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾

وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾

وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا

وَالْحَقِّي بِالصَّلَاةِ ﴿٨٣﴾

وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾

وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾

وَاعْفِرْ لِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِينَ ﴿٨٦﴾

وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾

إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾^(٣)

٦- قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾
عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾
أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾^(٤)

٧-

ذَرَفِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾

وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾

وَبَنِينَ شُهودًا ﴿١٣﴾

وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾

ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾

كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِابْتِئَاعِيْدًا ﴿١٦﴾

سَارِقَهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾^(٥)

التصرف المطمع للغير مرفوض :

٨- يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مِنْ بَنَاتٍ مَنكُنْ بِفَحْشَةٍ مُبِينَةٍ
يُضْعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾
﴿٣١﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ
صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرًا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمَا رِزْقًا
كَرِيمًا ﴿٣٢﴾

١٠- هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾^(٣)

١١- وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا
وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾^(٤)

١٢- إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا
خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ
وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾

لَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا
وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾^(٥)

يُنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ
إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ

الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٣﴾
وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ
الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ
وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾

وَأذْكُرْتَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ
اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾^(١)

الآيات تحويف وطمع وكذلك الدعاء
ينبغي أن يكون :

٩- أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾

وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ
مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾^(٢)

الأحاديث الواردة في ذمّ « الطمع »

- ١- * (عَنْ عِيَاضِ بْنِ هَمَّارِ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي، يَوْمِي هَذَا... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: «قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ حَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبَرَ لَهُ^(١)، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا
- يَتَّبِعُونَ^(٢) أَهْلًا وَلَا مَالًا. وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ^(٣)، وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ. وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُحَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ». وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ الْكُذِبُ^(٤) وَالشَّنْظِيرُ^(٥) الْفَحَّاشُ^(٦)» *^(٦).

الأحاديث الواردة في ذمّ « الطمع » معنًى

- ٢- * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ. كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ. اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكَّهَا أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ زَكَّاهَا. أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَحْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا» *^(٧).
- ٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي. حَتَّى أَعْطَانِي مَرَّةً مَالًا فَقُلْتُ: أَعْطِهِ أَفْقَرَ إِلَيْهِ مِنِّي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذْهُ، وَمَا جَاءَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ^(٨) وَلَا سَائِلٍ، فَخُذْهُ، وَمَا لَا، فَلَا تَتَّبِعْهُ نَفْسَكَ» *^(٩).
- ٤- * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ

وفي بعضها: والكذب . والأول هو المشهور.

(٥) الشنظير: فسره في الحديث بأنه الفحاش ، وهو السبيء الخلق .

(٦) مسلم (٢٨٦٥).

(٧) مسلم (٢٧٢٢).

(٨) غير مشرف: غير متطلع إليه ولا طامع فيه.

(٩) البخاري - الفتح ٣(١٤٧٣). ومسلم (١٠٤٥) واللفظ

له.

(١) لا زبر له: أي لا عقل له يزره ويمنعه مما لا ينبغي . وقيل:

هو الذي لا مال له . وقيل: الذي ليس عنده ما يعتمده .

(٢) لا يتبعون: مخفف ومشدد من الاتباع . أي يتبعون ويتبعون . وفي بعض النسخ: يتبعون أي يطلبون .

(٣) والخائن الذي لا يخفى له طمع: معنى لا يخفى لا يظهر.

قال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته . وأخفيت

إذا سترته وكنتمته . هذا هو المشهور . وقيل: هما لغتان

فيهما جميعا .

(٤) وذكر البخل أو الكذب: هكذا في أكثر النسخ: أو الكذب.

وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ. فَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ فَبَارِكُ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَعْطَيْتُهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ وَشَرِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ» * (٥).

٩ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثٌ - وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ كُنْتُ لِحَالِفًا عَلَيْهِنَّ - لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا، وَلَا يَغْفُو عَبْدٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ يَتَّبِعِيهَا وَجَهَ اللَّهُ إِلَّا رَفَعَهُ بِهَا - وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ مَوْئِي بَنِي هَاشِمٍ: إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا عِزًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ» (٦).

١٠ - * (عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي. ثُمَّ قَالَ: «يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَصْرَةٌ حُلُوءَةٌ، فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافِ نَفْسٍ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهِ، كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ. الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى». قَالَ حَكِيمٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ لَابْنَ آدَمَ مِْلَاءً وَإِدْمَالًا لِأَحَبَّ أَنْ لَهُ إِلَيْهِ مِثْلُهُ، وَلَا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ» * (١).

٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ: فِي حُبِّ الدُّنْيَا وَطُولِ الْأَمَلِ» * (٢).

٦ - * (عَنْ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا ذُبَّانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرْفِ لِدِينِهِ» * (٣).

٧ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْهُومَانِ لَا يَشْبَعَانِ: مَنْهُومٌ فِي عِلْمٍ لَا يَشْبَعُ، وَمَنْهُومٌ فِي دُنْيَا لَا يَشْبَعُ» * (٤).

٨ - * (قَالَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : إِيَّاكُمْ وَأَحَادِيثَ. إِلَّا حَدِيثًا كَانَ فِي عَهْدِ عُمَرَ، فَإِنَّ عُمَرَ كَانَ يُخَيِّفُ النَّاسَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»

(٤) الحاكم في المستدرک (٩٢/١) واللفظ له. وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم أجد له علة ووافقہ الذهبي. والحديث في المشكاة (٨٦/١) وفيه قال الألباني: هو عند ابن عدي وابن عساکر (وهو صحيح)، وانظر «مجمع الزوائد» (١٣٥/١).

(٥) مسلم (١٠٣٧).

(٦) أحمد (١٩٣/١). وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦٣/٢٢) برقم (٣٠٢٢) وقال: صحيح. وعزاه للبخاري وابن عساکر وابن أبي الدنيا في ذم الغضب.

(١) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٣٧) واللفظ له. ومسلم (١٠٤٩).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢٠) واللفظ له. ومسلم (١٠٤٦) في باب كراهة الحرص على الدنيا.

(٣) الترمذي (٢٣٧٦) واللفظ له وقال: حسن صحيح. وأحمد (٤٥٦/٣، ٤٦٠). وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٦٢٨/٣). وقال محققه: وهو كما قال الترمذي. وكذا المنذري في الترغيب والترهيب (٥٤٠/٢). وهو في المشكاة (١٤٣١/٣). وأفرده الحافظ ابن رجب في رسالة لطيفة.

حَكِيمٌ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى تُؤْفَى»^(١) *.

١١ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَهْرُمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ اثْنَتَانِ: الْحِرْصُ عَلَى الْمَالِ وَالْحِرْصُ عَلَى الْعُمُرِ»)^(٢) *.

بِعَثْكَ بِالْحَقِّ لَا أَرْزَأُ أَحَدًا بَعْدَكَ شَيْئًا حَتَّى أَفَارِقَ الدُّنْيَا. فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَدْعُو حَكِيمًا إِلَى الْعَطَاءِ فَيَأْتِي أَنْ يَقْبَلَهُ مِنْهُ. ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَعَاهُ لِيُعْطِيَهُ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ شَيْئًا، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَشْهَدُكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى حَكِيمٍ أَنِّي أَعْرِضُ عَلَيْهِ حَقَّهُ مِنْ هَذَا الْفِيءِ فَيَأْتِي أَنْ يَأْخُذَهُ، فَلَمْ يَزْرَأْ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «الطمع»

١ - * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: تَعَلَّمَنَّ أَنْ الطَّمَعُ فَقْرٌ، وَأَنَّ الْيَأْسَ غِنَى)^(٣) *.

٢ - * (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ)^(٤) *.

٣ - * (وَقَالَ أَيْضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَا الْحَمْرُ صِرْفًا بِأَذْهَبَ لِعُقُولِ الرِّجَالِ مِنَ الطَّمَعِ)^(٥) *.

٤ - * (اجْتَمَعَ كَعْبٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: يَا بْنَ سَلَامٍ: مَنْ أَرْيَابُ الْعِلْمِ؟ قَالَ: الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ. قَالَ: فَمَا أَذْهَبَ الْعِلْمَ عَنْ قُلُوبِ الْعُلَمَاءِ بَعْدَ أَنْ عَلِمُوهُ؟ قَالَ: الطَّمَعُ، وَشَرُّ النَّفْسِ، وَطَلَبُ الْحَوَائِجِ إِلَى النَّاسِ)^(٦) *.

٥ - * (قَالَ مُتِمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ فِي مَرَاتِبِهِ الْمَشْهُورَةَ يَرِي أَخَاهُ مَالِكًا:

لَبِيئًا أَعَانَ اللَّبَّ مِنْهُ سَاحَةٌ
خَصِيبًا إِذَا مَا رَاكِبُ الْجَدْبِ أَوْضَعَا)^(٧) *.

تَرَاهُ كَصَدْرِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى
إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ امْرِئِ السُّوءِ مَطْمَعًا)^(٨) *.

٦ - * (قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ: وَذِي حِرْصٍ تَرَاهُ يُلْمُ وَفَرًا
لِوَارِثِهِ وَيُدْفَعُ عَنِ حِمَاهُ
كَكَلْبِ الصَّيْدِ يُمْسِكُ وَهُوَ طَاوٍ
فَرِيَسَتَهُ لِيَأْكُلَهَا سِوَاهُ)^(٩) *.

٧ - * (وَقَالَ آخَرُ:
إِذَا مَا نَازَعَتْكَ النَّفْسُ حِرْصًا
فَأَمْسِكْهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ أَمْسِكْ

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٤٧٢) واللفظ له. ومسلم

(١٠٣٥).

(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢١). ومسلم (١٠٤٧) واللفظ له.

(٣) لسان العرب (٢٠٧٤/٥).

(٤) المستطرف (٩٨).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) أوضع: أسرع في سيره، والمراد: إذا اشتد الجذب.

(٨) المفضليات (٢٦٥).

(٩) المستطرف (٩٧).

لَيْسَ فِي الدُّنْيَا أَبْلَهُ مِمَّنْ يَطْلُبُ النِّهَايَةَ فِي لَدَاتِ الدُّنْيَا،
وَلَيْسَ فِي الْحَقِيقَةِ لَذَّةٌ، إِنَّمَا هِيَ رَاحَةٌ مِنْ مُؤَلِّمٍ. فَالسَّعِيدُ
مَنْ إِذَا حَصَلَتْ لَهُ امْرَأَةٌ أَوْ جَارِيَةٌ فَمَالَ إِلَيْهَا، وَمَالَتْ
إِلَيْهِ، وَعَلِمَ سِتْرَهَا وَدِينَهَا أَنْ يَعْقِدَ الْخِنْصَرَ عَلَى
صُحْبَتِهَا. وَأَكْثَرُ سَبَابِ دَوَامِ حُبِّهَا أَنْ لَا يُطْلَقَ بَصَرُهُ،
فَمَتَى أَطْلُقَ بَصَرَهُ أَوْ أَطْمَعَ نَفْسَهُ فِي غَيْرِهَا، فَإِنَّ الطَّمَعَ
فِي الْجَدِيدِ يُنْعِصُ الْخُلُقَ وَيُنْقِصُ الْمُخَالَطَةَ، وَلَا يَسْتُرُ
عُيُوبَ الْخَارِجِ فَتَمِيلُ النَّفْسُ إِلَى الْمَشَاهِدِ الْغَرِيبِ،
وَيَتَكَدَّرُ الْعَيْشُ مَعَ الْحَاضِرِ الْقَرِيبِ كَمَا قَالَ
الشَّاعِرُ:*

وَالْمَرْءُ مَا دَامَ ذَا عَيْنٍ يُقَلِّبُهَا

فِي أَعْيُنِ الْحُورِ مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ
يَسُرُّ مُقْلَتَهُ مَا ضَرَّ مُهْجَتَهُ

لَا مَرَحَبًا بِسُرُورٍ عَادَ بِالضَّرَرِ
ثُمَّ تَصِيرُ الثَّانِيَةُ كَالأُولَى وَتَطْلُبُ النَّفْسُ ثَالِثَةً
وَلَيْسَ هَذَا آخِرُ، بَلِ الْعَضُّ عَنِ الْمُشْتَهَاتِ، وَيَأْسُ
النَّفْسِ مِنْ طَلَبِ الْمُتَحَسِّنَاتِ يُطَيِّبُ الْعَيْشَ مَعَ
الْمُعَاشِرِ* (٦).

١٣ - * (قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

لَقَدْ لَعِبْتُ وَجَدَّ الْمَوْتَ فِي طَلْبِي

وَإِنَّ فِي الْمَوْتِ لِي شُغْلًا عَنِ اللَّعِبِ
لَوْ سَمَرْتُ فَكَّرْتِي فِيهَا خُلِفْتُ لَهُ

مَا اشْتَدَّ حِرْصِي عَلَى الدُّنْيَا وَلَا طَلْبِي* (٧).

وَلَا تَحْرُصُ لِيَوْمٍ أَنْتَ فِيهِ

وَعَدَّ فَرِزْقُ يَوْمِكَ رِزْقُ أَمْسِكَ* (١).

٨ - * (قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ قَطَرِيٍّ الْقَرَّاطِيُّ:

حَسْبِي بَعْلَمِي إِنْ نَفَعُ

مَا الذُّلُّ إِلَّا فِي الطَّمَعِ

مَنْ رَاقَبَ اللَّهَ نَزَعَ

عَنْ سُوءِ مَا كَانَ صَنَعَ* (٢).

٩ - * (قَالَ سَابِقُ الْبَرْبَرِيُّ:

يُجَادِعُ رَبِّبَ الدَّهْرِ عَنْ نَفْسِهِ الْفَتَى

سِفَاهًا وَرَبِّبَ الدَّهْرِ عَنْهَا يُجَادِعُهُ

وَيَطْمَعُ فِي سَوْفٍ وَيَعْلَمُ دُونَهَا

وَكَمْ مِنْ حَرِيصٍ أَهْلَكَتَهُ مَطَامِعُهُ* (٣).

١٠ - * (أَنْشَدَ الْحَلَّاجُ عِنْدَ قَتْلِهِ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ مَا

يَسْتَحِقُّ:

طَلَبْتُ الْمُسْتَقَرَّ بِكُلِّ أَرْضٍ

فَلَمْ أَرِ لِي بِأَرْضٍ مُسْتَقَرًّا

أَطْعَمْتُ مَطَامِعِي فَاسْتَعْبَدْتَنِي

وَلَوْ أَنِّي قَنِعْتُ لَكُنْتُ حُرًّا* (٤).

١١ - * (قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

كَانَ يُقَالُ: لَا يُوجَدُ الْعَجَلُ مُحْمُودًا، وَلَا الْغَضُوبُ

مَسْرُورًا، وَلَا الْمَلُولُ ذَا إِخْوَانٍ، وَلَا الْحُرُّ حَرِيصًا، وَلَا

الشَّرُّ غَنِيًّا* (٥).

١٢ - * (قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

(١) المستطرف (٩٧).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق (٩٨).

(٤) سير أعلام النبلاء (١٤/٣٤٦).

(٥) مجمع الأمثال للميداني النيسابوري (٢/٢٤٣).

(٦) صيد الخاطر (٣٢١).

(٧) المستطرف (٩٨).

١٤ - * (وَقَالَ أَيضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلْمُ بْنُ عَمْرٍو

أَذَلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ

هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا

أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزُّوَالِ؟* (١).

١٥ - * (قَالَ الرَّاعِبُ الْأَصْفَهَانِيُّ: الطَّمَعُ

طَبَعٌ، وَهُوَ يُدْنِسُ الْإِهَابَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ أَكْثَرَ الطَّمَعِ مِنْ

أَجَلِ الْهَوَى) * (٢).

١٦ - * (قَالَ ثَابِتُ بْنُ قُطَيْبَةَ:

لَا خَيْرَ فِي طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ

وَعُفَّةٌ (٣) مِنْ قِوَامِ الْعَيْشِ تَكْفِينِي) * (٤).

١٧ - * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْقَاضِي -

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا

رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذَّلِّ أَحْجَمًا

أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمْ هَانَ عِنْدَهُمْ

وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أَكْرَمًا

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كَلِمًا

بَدَا طَمَعٌ صَيْرَتْهُ لِي سَلْمًا

وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحٍ لِي يَسْتَفْرِئُنِي

وَلَا كُلُّ مَنْ لَاقَيْتُ أَرْضَاهُ مُنْعِمًا

إِذَا قِيلَ هَذَا مَنْهَلٌ قُلْتُ قَدْ أَرَى

وَلَكِنَّ نَفْسَ الْحَرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا

أَتَهْنِئُهَا عَنْ بَعْضِ مَا لَا يَشِينُهَا

مَخَافَةَ أَقْوَالِ الْعِدَا فِيمَ أَوْ لِمَا؟

وَلَمْ أَبْتَدِلْ فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهَجِّبِي

لَأَخْدِمَ مَنْ لَاقَيْتُ لَكِنْ لِأَخْدِمَا

أَأَشْقَى بِهِ غَرَسًا وَأَجْنِبُهُ ذِلَّةً؟

إِذَا فَاتَبَاعُ الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمًا

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ

وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النَّفْسِ لَعُظِمَا

وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانَ وَدَسُّوا

مُحْيَاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجْهَمَا) * (٥).

١٨ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

الطَّمَعُ شَرٌّ، وَالْحَمِيَّةُ أَوْفَقُ) * (٦).

١٩ - * (وَقَالَ أَيضًا: لِحُصِّ الْحِرْصِ لَا يَمْسِي إِلَّا

فِي ظِلَامِ الْهَوَى) * (٧).

٢٠ - * (قَالَ ابْنُ الْمُقَرَّبِيِّ فِي لَامِيَّتِهِ:

دَعِ الْجَمُوعَ وَسَامِحْهُ تَعْظُهُ وَلَا

تَصْحَبْ سِوَى السَّمْحِ وَاحْذَرْ سَقَطَةَ الْعَجَلِ) * (٨).

٢١ - * (قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

لَا تَغْبِطَنَّ أَحَا حِرْصٍ عَلَى سَعَةٍ

وَأَنْظُرِي إِلَيْهِ بَعِينَ الْمَاقَاتِ الْقَالِي

(١) المستطرف (٩٨).

(٢) المفردات (٣٠٧) مادة (ط م ع).

(٣) العُفَّةُ: القليل الذي يتبلغ به.

(٤) بصائر ذوي التمييز (٣/ ٥١٦).

(٥) أدب الدنيا والدين (٥٠) ط. بولاق.

(٦) الفوائد (٦٨).

(٧) المرجع السابق (٦٨).

(٨) جواهر الأدب العربي (٦٧٤).

- إِنَّ الْحَرِيصَ لَمَشْغُولٌ بِشُرُوتِهِ
 الْإِنْسَانِ، وَلَا يَزِيدُ فِي رِزْقِهِ* (٤).
- ٢٥ - * (قَالَ الشَّاعِرُ:
 إِذَا طَاوَعْتَ حِرْصَكَ كُنْتَ عَبْدًا
 لِكُلِّ دَنِيئَةٍ تَدْعَى إِلَيْهَا)* (٥).
- ٢٦ - * (وَقَالَ آخَرُ وَأَجَادَ:
 قَدْ شَابَ رَأْسِي وَرَأْسُ الدَّهْرِ لَمْ يَنْسِبْ
 إِنَّ الْحَرِيصَ عَلَى الدُّنْيَا لَفِي تَعَبٍ)* (٦).
- ٢٧ - * (قَالَ بَعْضُهُمْ : العبيدُ ثلاثةٌ: عَبْدُ رِقٍّ،
 وَعَبْدُ شَهْوَةٍ، وَعَبْدُ طَمَعٍ)* (٧).
- ٢٨ - * (قَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعِيشَ حُرًّا
 أَيَّامَ حَيَاتِهِ فَلَا يُسْكِنِ قَلْبُهُ الطَّمَعَ)* (٨).
- ٢٩ - * (قَالَ الحَادِرَةُ الدُّبَيَانِيُّ:
 إِنَّا نَعِفُّ فَلَا نَرِيبُ حَلِيفِنَا
 وَنَكْفُ شُحَّ نَفُوسِنَا فِي المَطْمَعِ)* (٩).
- ٢٢ - * (وَفِي نَفْسِ المَوْضِعِ قَالَ آخَرُ:
 يَا جَامِعًا مَانِعًا وَالدَّهْرُ يَرْمُقُهُ
 مُفَكِّرًا أَيَّ بَابٍ مِنْهُ يُعَلِّقُهُ
 المَالُ عِنْدَكَ مَحْزُونٌ لِوَارِثِهِ
 مَا المَالُ مَالِكَ إِلَّا يَوْمَ تُنْفِقُهُ
 إِنَّ القِنَاعَةَ مَنْ يَحُلُّ بِسَاحَتِهَا
 لَمْ يَلْقَ فِي ظِلِّهَا هَمًّا يُورِّقُهُ)* (١٠).
- ٢٣ - * (قَالَ الشَّاعِرُ:
 لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى امْرِئٍ
 لَكَ مَانِعٌ مَا فِي يَدَيْهِ
 وَأَغْضَبَ عَلَى الطَّمَعِ الَّذِي
 اسْتَدْعَاكَ تَطْلُبُ مَا لَدَيْهِ)* (١١).
- ٢٤ - * (قَالَ بَعْضُهُمْ : الحِرْصُ يُنْقِصُ قَدْرَ

من مضار « الطمع »

- (١) دَلِيلٌ قَلَّةُ الإِيمَانِ، وَنَقِصِ الثِّقَةِ فِيهَا عِنْدَ اللهِ
 العَلَامِ.
- (٢) دَلِيلٌ سُوءِ الظَّنِّ بِاللهِ الوَاسِعِ العَطَاءِ.
- (٣) يُشْعِرُ صَاحِبَهُ الفَقْرَ المُلَازِمَ الَّذِي لَا يَنْفَكُ.
- (٤) يُذِلُّ صَاحِبَهُ لِكُلِّ مَنْ يَطْمَعُ فِيهَا عِنْدَهُ.
- (٥) يُحَقِّقُ نَفْسَهُ وَيُزِدُّ رِيهَ الآخَرُونَ.
- (٦) التَّعَبُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ.

(٦) المستطرف (٩٧).

(٧) المرجع السابق (٩٨).

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٩) المفضليات للزبي (٤٥).

(١) رسالة ابن رجب في شرح حديث ما ذُبان جائعان (٢٦).

(٢) المرجع السابق (٢٦).

(٣) المستطرف (٩٩).

(٤) المرجع السابق (٩٧).

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

طول الأمل (عدم تذكر الموت)

الآثار	الأحاديث	الآيات
٤٠	١٢	٢

الأمل لغةً:

هُوَ الْأَسْمُ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَمَلْتُهُ أَمْلُهُ أَمَلًا وَإِمْلَةً، وَهُوَ مَا أَخُوذُ مِنْ مَادَّةٍ (أ م ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى التَّثَبُّتِ وَالإِنْتِظَارِ^(١).

قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: وَمِنْ ذَلِكَ: الْأَمَلُ: الرَّجَاءُ تَقُولُ أَمَلْتُهُ تَأْمِيلًا وَأَمَلْتُهُ أَمَلًا وَإِمْلَةً، وَهَذَا فِيهِ بَعْضُ الإِنْتِظَارِ.

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: أَمَل خَيْرُهُ يَأْمُلُهُ أَمَلًا، وَأَمَلَهُ يُؤْمَلُهُ تَأْمِيلًا، وَقَوْلُهُمْ مَا أَطْوَلَ إِمْلَتَهُ أَيُّ أَمَلُهُ، وَتَأَمَّلْتُ الشَّيْءَ، نَظَرْتُ إِلَيْهِ مُسْتَبِينًا لَهُ.

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: الْأَمَلَةُ: أَعْوَانُ الرَّجُلِ وَاحِدُهُمْ أَمِلٌ.

وَقَالَ فِي اللِّسَانِ: يُقَالُ الْأَمَلُ، وَالْأَمَلُ، وَالْإِمْلُ وَجَمْعُ الْأَمَلِ آمَالٌ، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمْلُ﴾ (الحجر/٣).

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهَا: وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمْلُ أَيُّ يَشْغَلُهُمْ عَنِ الطَّاعَةِ^(٢).

الأمل اصطلاحًا:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْأَمْلُ: الْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا وَالْإِنْكِبَاتُ عَلَيْهَا، وَالْحُبُّ لَهَا وَالْإِعْرَاضُ عَنِ الْآخِرَةِ^(٣).

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْأَمْلُ: تَوَقُّعُ حُصُولِ الشَّيْءِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ فِيهَا يُسْتَبَعَدُ حُصُولُهُ^(٤).

أَمَّا طَوْلُ الْأَمَلِ: فَهُوَ الإِسْتِمْرَارُ فِي الْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا وَمُدَاوِمَةُ الْإِنْكِبَاتِ عَلَيْهَا مَعَ كَثْرَةِ الإِعْرَاضِ عَنِ الْآخِرَةِ^(٥).

الفرق بين الأمل والطمع والرجاء:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: مَنْ عَزَمَ عَلَى سَفَرٍ إِلَى بَلَدٍ بَعِيدٍ يَقُولُ أَمَلْتُ الْوُصُولَ وَلَا يَقُولُ طَمَعْتُ، لِأَنَّ الطَّمَعَ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي الْقَرِيبِ، وَالْأَمْلُ فِي الْبَعِيدِ، وَالرَّجَاءُ بَيْنَهُمَا، لِأَنَّ الرَّاجِيَ يَخَافُ أَلَّا يُحْصِلَ مَأْمُولَهُ^(٦).

قَالَ ابْنُ حَجَرَ: وَفِي الْأَمَلِ سِرٌّ لَطِيفٌ لِأَنَّهُ لَوْلَا الْأَمْلُ مَا تَهَيَّ أَحَدٌ بِعَيْشٍ، وَلَا طَابَتْ نَفْسُهُ أَنْ يَشْرَعَ فِي عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا الْمَذْمُومُ مِنْهُ الإِسْتِرْسَالُ

(٣) تفسير القرطبي (٤/١٠).

(٤) التوقيف (٦٢).

(٥) اقتبس هذا التعريف من أقوال اللغويين وعلماء

الاصطلاح في كل من الأمل والطول.

(١) لهذه المادة معنى آخر هو الحبل من الرمل المعتزل معظمه

(أي الرمل)، انظر المقاييس (١/١٤٠).

(٢) تفسير القرطبي (٤/١٠) وانظر مقاييس اللغة

(١/١٤٠)، والصحاح (٤/١٦٢٦)، تهذيب اللغة

(١٥/٣٩٥)، واللسان (١/١٣٢) (ط. دار المعارف)

التدريج يُؤخر يوماً بعد يوم ويُفضي به شغل إلى شغل بل إلى أشغال إلى أن تحتطفه المنيّة في وقت لم يحسبه، فتطول عند ذلك حسرتُه، وأكثر أهل النار وصياحهم من سوف، يقولون: واحزنناه من سوف. والمسوف المسكين لا يدري أن الذي يدعوه إلى التسويف اليوم هو معه عداً، وإنما يزداد بطول المدة قوة ورسوخاً، ويظن أنه يتصور أن يكون للخائض في الدنيا والحافظ لها فراغاً قط وهيهات، فما يفرغ منها إلا من طرحها. فما قضى أحد منها لباتته وما انتهى أرب إلا إلى أرب. وأصل هذه الأمانى كلها حب الدنيا والأنس بها والعفلة عن معنى قوله ﷺ: «أحب من أحببت فإنك مفارقة».

وأما الجهل: فهو أن الإنسان قد يعول على شبابه فيستبعد قرب الموت مع الشباب، وليس يتفكر المسكين أن مشايخ بلديه لو عدوا فكانوا أقل من عشر رجال البلد، وإنما قلوا لأن الموت في الشباب أكثر، فإلى أن يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب. وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فجأة، ولا يدري أن ذلك غير بعيد، وإن كان ذلك بعيداً، فالمرض فجأة غير بعيد، وكل مرض فإنما يقع فجأة، وإذا مرض لم يكن الموت بعيداً. ولو تفكر هذا الغافل وعلم أن الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيب وكهولة ومن صيف وشتاء وخريف وربيع من ليل ونهار لعظم استنعاره واشتغاله بالاستعداد له، ولكن الجهل بهذه الأمور وحب الدنيا دعواه إلى طول

فيه وعدم الاستعداد لأمر الآخرة، فمن سلم من ذلك لم يكلف بإزالتِهِ^(١).

دوافع طول الأمل:

قال الإمام الغزالي - رحمه الله -: اعلم أن طول الأمل له سببان، أحدهما: الجهل، والآخر: حب الدنيا.

أما حب الدنيا: فهو أنه إذا أنس بها وبشهواتها ولذاتها وعلايقها ثقل على قلبه مفارقتها، فامتنع قلبه من الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها، وكُل من كره شيئاً دفعه عن نفسه. والإنسان مشغوف بالأمانى الباطلة، فيمني نفسه أبداً بما يوافق مراده، وإنما يوافق مراده البقاء في الدنيا، فلا يزال يتوهمه ويقدره في نفسه ويقدر توابع البقاء وما يحتاج إليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا، فيصير قلبه عاكفاً على هذا الفكر موقوفاً عليه، فيلهو عن ذكر الموت فلا يقدر قربته، فإن خطر له في بعض الأحوال أمر الموت والحاجة إلى الاستعداد له سوف ووعد نفسه وقال: الأيام بين يديك إلى أن تكبر ثم تتوب، وإذا كبر فيقول: إلى أن تصير شيخاً. فإذا صار شيخاً قال: إلى أن تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة. أو ترجع من هذه السفرة، أو تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له، أو تفرغ من قهر هذا العدو الذي يشمت بك. فلا يزال يسوف ويؤخر، ولا يحوض في شغل إلا ويتعلق بإتمام ذلك الشغل عشرة أشغال أخر، وهكذا على

بِالْآخِرَةِ؟ فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُرَبِّنَا الدُّنْيَا كَمَا أَرَاهَا
الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ.

بيان مراتب الناس في طول الأمل وقصره :

اعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ فِي ذَلِكَ يَتَفَاوَتُونَ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ
يَأْمُلُ الْبَقَاءَ ، وَيَسْتَهَيِّ ذَلِكَ أَبَدًا . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿يَوْمَ
أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (البقرة/ ٩٦) . وَمِنْهُمْ
مَنْ يَأْمُلُ الْبَقَاءَ إِلَى الْمَهْرَمِ وَهُوَ أَقْصَى الْعُمُرِ الَّذِي
شَاهَدَهُ وَرَأَاهُ وَهُوَ الَّذِي يُحِبُّ الدُّنْيَا حُبًّا شَدِيدًا . قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « قَلْبُ الشَّيْخِ شَابَ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ :
طُولِ الْحَيَاةِ وَحُبِّ الْمَالِ » . وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْمُلُ إِلَى سَنَةٍ فَلَا
يَسْتَعِلُّ بِتَدْبِيرِ مَا وَرَاءَهَا فَلَا يُقَدِّرُ لِنَفْسِهِ وَجُودًا فِي عَامٍ
قَابِلٍ ، وَلَكِنَّ هَذَا يَسْتَعِدُّ فِي الصَّيْفِ لِلشِّتَاءِ وَفِي الشِّتَاءِ
لِلصَّيْفِ . فَإِذَا جَمَعَ مَا يَكْفِيهِ لِسَنَتِهِ اشْتَغَلَ بِالْعِبَادَةِ .
وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْمُلُ مَدَّةَ الصَّيْفِ أَوْ الشِّتَاءِ ، فَلَا يَدَّخِرُ فِي
الصَّيْفِ ثِيَابَ الشِّتَاءِ وَلَا فِي الشِّتَاءِ ثِيَابَ الصَّيْفِ .
وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْجِعُ أَمَلُهُ إِلَى يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَلَا يَسْتَعِدُّ إِلَّا
لِنَهَارِهِ وَأَمَّا لِلْغَدِ فَلَا . قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا
تَهْتَمُّوا بِرِزْقِ غَدٍ . فَإِنْ يَكُنْ غَدٌ مِنْ آجَالِكُمْ فَسَتَاتِي فِيهِ
أَرْزَاقِكُمْ مَعَ آجَالِكُمْ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ آجَالِكُمْ فَلَا
تَهْتَمُّوا لِآجَالِ غَيْرِكُمْ ^(١) .

[للاستزادة : انظر صفات : الإعراض - الأمن

من المكر - الغفلة - الوهم - التفريط والإفراط - اتباع
الهمى - الطيش .

وفي ضد ذلك : انظر صفات : تذكر الموت -

الزهد - التدبير - محاسبة النفس - الورع - التفكير -

التأمل - النظر والتبصر - البصيرة .]

الْأَمَلِ وَإِلَى الْغَفْلَةِ عَنْ تَقْدِيرِ الْمَوْتِ الْقَرِيبِ ، فَهُوَ أَبَدًا
يَظُنُّ أَنَّ الْمَوْتَ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا يُقَدِّرُ نُزُولَهُ بِهِ وَوُقُوعَهُ
فِيهِ ، وَهُوَ أَبَدًا يَظُنُّ أَنَّهُ يُشَيِّعُ الْجَنَائِزَ وَلَا يُقَدِّرُ أَنْ تُشَيِّعَ
جَنَازَتَهُ ، لِأَنَّ هَذَا قَدْ تَكَرَّرَ عَلَيْهِ وَأَلْفَهُ وَهُوَ مُسَاهِدَةٌ
مَوْتٍ غَيْرِهِ ، فَأَمَّا مَوْتُ نَفْسِهِ فَلَمْ يَأْلَفْهُ ، وَلَمْ يَتَّصِرْ أَنْ
يَأْلَفَهُ فَإِنَّهُ لَمْ يَقَعْ ، وَإِذَا وَقَعَ فِي دُفْعَةٍ أُخْرَى بَعْدَ هَذِهِ ،
فَهُوَ الْأَوَّلُ وَهُوَ الْآخِرُ .

علاج طول الأمل :

وَسَبِيلُهُ أَنْ يَقِيسَ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ ، وَيَعْلَمَ أَنَّهُ لَا بُدَّ
وَأَنَّ تُحْمَلَ جَنَازَتُهُ وَيُدْفَنَ فِي قَبْرِهِ ، وَلَعَلَّ اللَّبْنَ الَّذِي
يُعْطَى بِهِ لِحْدَهُ قَدْ ضُرِبَ وَفُرِعَ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَدْرِي
فَتَسْوِيْفُهُ جَهْلٌ مَحْضٌ . وَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ سَبَبَهُ الْجَهْلُ
وَحُبُّ الدُّنْيَا فَعَلَّاجُهُ دَفْعُ سَبَبِهِ .

أَمَّا الْجَهْلُ فَيُدْفَعُ بِالْمُفَكِّرِ الصَّافِي وَالْحِكْمَةِ
الْبَالِغَةِ .

وَأَمَّا حُبُّ الدُّنْيَا ، فَالْعَلَّاجُ فِي إِخْرَاجِهِ مِنَ
الْقَلْبِ شَدِيدٌ وَهُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي أَغْيَا
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عِلَاجُهُ ؛ وَلَا عِلَاجَ لَهُ إِلَّا الْإِيْمَانُ
بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِمَا فِيهِ مِنْ عَظِيمِ الْعِقَابِ وَجَزِيلِ
الثَّوَابِ ، وَمَهْمَا حَصَلَ لَهُ الْيَقِينُ بِذَلِكَ ارْتَحَلَ عَنْ قَلْبِهِ
حُبُّ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ حُبَّ الْخَطِيرِ هُوَ الَّذِي يَمْحُو عَنْ
الْقَلْبِ حُبَّ الْحَقِيرِ . فَإِذَا رَأَى حَقَارَةَ الدُّنْيَا وَنَفَاسَةَ
الْآخِرَةِ اسْتَنكَفَ أَنْ يَلْتَمِثَ إِلَى الدُّنْيَا كُلِّهَا ، وَإِنْ أُعْطِيَ
مُلْكَ الْأَرْضِ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَكَيْفَ وَلَيْسَ
عِنْدَهُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا قَدْرٌ يَسِيرٌ مُكَدَّرٌ مُنْغَصٌّ ، فَكَيْفَ
يَفْرَحُ بِهَا أَوْ يَتَسَخَّرُ فِي الْقَلْبِ حُبُّهَا مَعَ الْإِيْمَانِ

الآيات الواردة في «طول الأمل» (عدم تذكر الموت)

- ١- وَلَنَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزْحَجٍ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١)
- ٢- الرَّبِّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٍ مُبِينٍ (١)
رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ كَانُوا مُسْلِمِينَ (٢)
ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا وَيَلْهَهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣) (٢)

الأحاديث الواردة في ذمّ « طول الأمل »

- ١- * (عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَعْوَادٍ ، فَغَرَسَ إِلَى جَنْبِهِ وَاحِدًا ، ثُمَّ مَشَى قَلِيلًا ، فَغَرَسَ آخَرَ ، ثُمَّ مَشَى قَلِيلًا ، فَغَرَسَ آخَرَ ، ثُمَّ قَالَ : « هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ هَذَا مِثْلُ ابْنِ آدَمَ ، وَأَجَلُهُ وَأَمَلُهُ فَفَنَفْسُهُ تَشُوقُ إِلَى أَمَلِهِ ، وَيَخْتَرِمُهُ أَجَلُهُ دُونَ أَمَلِهِ ») * (١) .
- ٢- * (وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِكَ ، وَشَهِدَ أَنِّي رَسُولُكَ فَحَبَّبَ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَسَهَّلَ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَقَلَّ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِكَ ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَنِّي رَسُولُكَ فَلَا تُحِبِّبْ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَلَا تُسَهِّلْ عَلَيْهِ قَضَاءَكَ ، وَأَكْثِرْ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا ») * (٢) .
- وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ غَيْلَانَ الثَّقَفِيِّ ، وَهُوَ مِمَّنْ اخْتَلَفَ فِي صُحْبَتِهِ ، وَلَفْظُهُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ مَنْ آمَنَ بِي وَصَدَّقَنِي ، وَعَلِمَ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَقَلَّ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ لِقَاءَكَ ، وَعَجَّلَ لَهُ الْقَضَاءَ ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِي ، وَلَمْ يُصَدِّقَنِي ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ مَا جِئْتُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَكْثَرَ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَأَطَّلَ عُمُرَهُ ») * (٣) .
- ٣- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا ، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ ، وَخَطَّ خُطُوطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ وَقَالَ : « هَذَا الْإِنْسَانُ ؛ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ . وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا ، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا ») * (٤) .
- ٤- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَزَالُ قَلْبُ الْكَبِيرِ شَابًّا فِي اثْنَتَيْنِ : فِي حُبِّ الدُّنْيَا ، وَطُولِ الْأَمَلِ ») * (٥) .
- ٥- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا ابْنُ آدَمَ وَهَذَا أَجَلُهُ » وَوَضَعَ يَدَهُ عِنْدَ قَفَاهُ ، ثُمَّ بَسَطَهَا . فَقَالَ : « وَتَمَّ أَمَلُهُ وَتَمَّ أَمَلُهُ ، وَتَمَّ أَمَلُهُ ») * (٦) .
- ٦- * (عَنْ بُرَيْدَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذِهِ وَهَذِهِ ؟ » وَرَمَى بِحَصَاتَيْنِ ، قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : « هَذَا الْأَمَلُ ، وَهَذَاكَ الْأَجَلُ ») * (٧) .

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢٠) واللفظ له والترمذي (٢٣٣٨)، (٢٤٥٥).

(٦) الترمذي (٢٣٣٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح ولفظه عند البخاري (٦٤١٨): خط النبي ﷺ خطوطا فقال: «هذا الأمل وهذا أجله فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب».

(٧) أخرجه الترمذي (٢٨٧٠) وقال: حسن غريب وأقر تحسينه المنذري في الترغيب والترهيب. وانظر جامع الأصول (١/٣٩٣).

(١) أخرجه وكيع في كتاب الزهد، وقال محققه (٤٣٧/٢):

استناده صحيح لكنه مرسل. وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٨٦)، وابن أبي الدنيا في قصر الأمل من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا. وهو عند البخاري بمعناه.

(٢) المنذري في الترغيب (٤/٣٣٥) وقال: رواه ابن أبي الدنيا والطبراني وابن حبان في صحيحه.

(٣) ابن ماجه (٤١٣٣)، وفي الزوائد: رجال الإسناد ثقات. وهو مرسل. صحيح الجامع (١٣١١) وصححه الألباني.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٤١٧).

الأحاديث الواردة في ذمّ « طول الأمل » معنى

- ٧- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ. وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»*)^(١).
- ٨- * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعِظُهُ: «اغْتَنِمْ حَمْسًا قَبْلَ حَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ. وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شِغْلِكَ»^(٢) وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ»*)^(٣).
- ٩- * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِمَجْلِسٍ وَهُمْ يَضْحَكُونَ، فَقَالَ: «أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللَّذَاتِ - أَحْسِبُهُ قَالَ - فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي ضَيْقٍ مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا وَسَّعَهُ، وَلَا فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهُ»
- ١٠- * (وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَاتَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُثْنُونَ عَلَيْهِ، وَيَذْكُرُونَ مِنْ عِبَادَتِهِ وَرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَاكِتٌ، فَلَمَّا سَكَتُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ كَانَ يُكْثِرُ ذِكْرَ الْمَوْتِ؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «فَهَلْ كَانَ يَدْعُ كَثِيرًا مِمَّا يَشْتَهِي؟» قَالُوا: لَا. قَالَ: «مَا بَلَغَ صَاحِبُكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ»*)^(٤).
- ١١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ» قَالَ فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا. إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا. فَقَالَتْ: إِنْ الْهَالِكِ مَنْ هَلَكَ. يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ،

«كانت عبرا كلها : عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح. عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك. عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب. عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها. وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل».

(٥) المنذري في الترغيب (٢٣٩/٤) وقال: رواه الطبراني بإسناد حسن، ورواه البزار من حديث أنس قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل بعبادة واجتهاد فقال: «كيف ذكر صاحبكم للموت؟» قالوا: ما نسمعه يذكره. قال: «ليس صاحبكم هناك».

(١) البخاري- الفتح ١١ (٦٤١٦).

(٢) شغلك: بفتح الشين وضمها. قال المناوي: أي فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأحوال القيامة التي أول منازلها القبر.

(٣) الحاكم في المستدرک (٣٠٦/٤) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وذكره المنذري في الترغيب (٢٥١/٤) وعزاه إلى الحاكم في المستدرک. الترمذي (٢٣٣٣) نحوه عن ابن عمر.

(٤) المنذري في الترغيب (٢٣٦/٤) وقال: رواه ابن حبان في صحيحه، ورواه البزار بإسناد حسن والبيهقي باختصار، في باب الترهيب من الظلم حديث أبي ذر، وفيه: قلت: يا رسول الله، فما كانت صحف موسى عليه السلام؟ قال:

لِقَاءِ اللَّهِ ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ* (٥) .

١٢ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَكْبُرُ ابْنُ آدَمَ وَيَكْبُرُ مَعَهُ اثْنَتَانِ : حُبُّ الْمَالِ ، وَطُولُ الْعُمُرِ ») * (٦) .

أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ » وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَتْ : قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ . وَلَكِنْ إِذَا شَخَّصَ (١) الْبَصْرَ ، وَحَشَرَجَ (٢) الصَّدْرَ ، وَاقْشَعَرَ (٣) الْجِلْدَ ، وَتَشَنَّجَتِ (٤) الْأَصَابِعُ . فَعِنْدَ ذَلِكَ ، مَنْ أَحَبَّ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم « طول الأمل »

٤ - * (وَقَالَ : « لَا يَطْوِلَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ وَلَا يُلْهَيْتِكُمُ الْأَمَلُ فَإِنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ ، أَلَا وَإِنَّ الْبَعِيدَ مَا لَيْسَ آتِيًا ») * (١٠) .

٥ - * (دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي ذَرِّ الْعِغْفَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - فَجَعَلَ يَقْلِبُ بَصْرَهُ فِي بَيْتِهِ فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ! أَيْنَ مَتَاعِكُمْ ؟ فَقَالَ : إِنَّ لَنَا بَيْتًا تَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : « إِنَّهُ لَا بَدَّ لَكَ مِنْ مَتَاعٍ مَا دُمْتَ هَاهُنَا » ، فَقَالَ : « إِنَّ صَاحِبَ الْمَنْزِلِ لَا يَدْعُنَا هَاهُنَا ») * (١١) .

٦ - * (قَالَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ثَلَاثٌ أَعْجَبْتَنِي حَتَّى أَصْحَكْتَنِي : مُؤَمِّلُ الدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ ، وَعَاقِلٌ وَلَيْسَ يُعْفَلُ عَنْهُ ، وَصَاحِكٌ مِلءَ فِيهِ وَلَا يَذْرِي أَسَاخِطُ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَيْهِ أَمْ رَاضٍ ؟) * (١٢) .

١٥ - * (رُوِيَ عَنْ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ ذَا الَّذِي يَنْبِي عَلَى مَوْجِ الْبَحْرِ دَارًا ؟ تِلْكَمُ الدُّنْيَا فَلَا تَتَّخِذُوهَا قَرَارًا ») * (٧) .

٢ - * (قَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعَ الْهَوَى وَطُولَ الْأَمَلِ ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ . أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا انْتَحَلَتْ مُدْبِرَةً ») * (٨) .

٣ - * (يُؤَثَّرُ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَوْلُهُ : « هَذَا الْمَرْءُ وَهَذِهِ الْخُتُوفُ حَوْلَهُ شَوَارِعُ إِلَيْهِ ، وَالْهَرَمُ وَرَاءَ الْخُتُوفِ ، وَالْأَمَلُ وَرَاءَ الْهَرَمِ فَهُوَ يُؤَمِّلُ ، وَهَذِهِ الْخُتُوفُ شَوَارِعُ إِلَيْهِ ، فَأَيُّهَا أَمْرٌ بِهِ أَحَدُهُ ، فَإِنْ أَخْطَأَتْهُ الْخُتُوفُ قَتَلَهُ الْهَرَمُ وَهُوَ يَنْتَظِرُ الْأَمَلَ ») * (٩) .

(٦) البخاري - الفتح ١١ (٦٤٢١) .

(٧) جامع العلوم والحكم (٣٣٢) .

(٨) البخاري - الفتح ١١ (٢٤٠) .

(٩) إحياء علوم الدين (٤/٤٨٢) .

(١٠) الفوائد (٢٠٠) .

(١١) جامع العلوم والحكم (٣٣٢) .

(١٢) إحياء علوم الدين (٤/٤٨٣) .

(١) شخص: الشخصوس معناه: ارتفاع الأجناف إلى فوق ، وتحديد النظر .

(٢) وحشرج: الحشرجة: هي تردد النفس في الصدر .

(٣) واقشعر: اقشعر الجلد قيام شعره .

(٤) وتشنجت: تشنج الأصابع: تقبضها .

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٥٠٨) ، ومسلم (٢٦٨٥) ،

واللفظ له .

«حَرَجْنَا فِي جِنَازَةِ بِالْكُوفَةِ وَخَرَجَ فِيهَا دَاوُدُ الطَّائِيُّ،
فَانْتَبَذَ فَقَعَدَ نَاحِيَةً وَهِيَ تُذْفَنُ. فَجِئْتُ فَقَعَدْتُ قَرِيبًا
مِنْهُ فَتَكَلَّمْتُ فَقَالَ: مَنْ خَافَ الوَعِيدَ قَصُرَ عَلَيْهِ البُعِيدُ،
وَمَنْ طَالَ أَمَلُهُ ضَعُفَ عَمَلُهُ، وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ قَرِيبٌ..
وَاعْلَمْ أَنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا جَمِيعًا مِنْ أَهْلِ القُبُورِ إِنَّمَا يَنْدَمُونَ
عَلَى مَا يَخْلِفُونَ وَيَفْرَحُونَ بِمَا يَقْدِمُونَ، فَمَا نَدِمَ عَلَيْهِ أَهْلُ
القُبُورِ أَهْلُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ يَتَقَتِّلُونَ، وَفِيهِ يَتَنَافَسُونَ، وَعَلَيْهِ
عِنْدَ القُضَاةِ يَحْتَصِمُونَ»*(٥).

١٢- * (قَالَ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ: لَقَدْ قَصَمَ المَوْتُ
رِقَابَ الجَبَابِرَةِ، وَكَسَرَ ظَهَرَ الأَكَاسِرَةِ وَقَصَرَ أَمَالَ
القِيَاصِرَةِ الَّذِينَ لَمْ تَزَلْ قُلُوبُهُمْ عَنِ ذِكْرِ المَوْتِ نَافِرَةً.
حَتَّى جَاءَهُمُ الوَعْدُ الحَقُّ فَأَرَادَهُمْ فِي الحَافِرَةِ... فَانظُرْ
هَلْ وَجَدُوا مِنَ المَوْتِ حِصْنًا وَعِزًّا...)*(٦).

١٣- * (قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ: «قَدْ يَكُونُ الإِنْسَانُ
صَحيحًا وَلَا يَكُونُ مُتَفَرِّغًا لِشُغْلِهِ بِالمَعَاشِ، وَقَدْ يَكُونُ
مُسْتَعِينًا وَلَا يَكُونُ صَحيحًا، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَغَلَبَ عَلَيْهِ
الكَسَلُ عَنِ الطَّاعَةِ فَهُوَ المَغْبُونُ، وَتَمَامَ ذَلِكَ الدُّنْيَا
مَرْزَعَةُ الآخِرَةِ، وَفِيهَا التِّجَارَةُ الَّتِي يَظْهَرُ رِبْحُهَا فِي
الآخِرَةِ، فَمَنْ اسْتَعْمَلَ فِرَاعَهُ وَصَحَّتْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَهُوَ
المَغْبُوطُ، وَمَنْ اسْتَعْمَلَهَا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَهُوَ المَغْبُونُ،
لِأَنَّ الفِرَاعَ يَعْقِبُهُ الشُّغْلُ، وَالصِّحَّةَ يَعْقِبُهَا الشُّقْمُ وَأَوْ لَمْ
يَكُنْ إِلَّا الهَرَمُ»*(٧).

٧- * (قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ فِي خُطْبَتِهِ: لَا
يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ الأَمَدُ فَتَنَسُّو قُلُوبَكُمْ وَتَتَقَادُوا لِعَدُوِّكُمْ،
فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بَسَطَ أَمَلًا مَنْ لَا يَدْرِي لَعَلَّهُ لَا يُصْبِحُ بَعْدَ
مَسَائِهِ وَلَا يُمْسِي بَعْدَ صَبَاحِهِ، وَرُبَّمَا كَانَتْ بَيْنَ ذَلِكَ
خَطَفَاتُ المَنَآيَا) *(١).

٨- * (قَالَ أَبُو زَكَرِيَّا التَّمِيمِيُّ: بَيْنَمَا سُلَيْمَانُ بْنُ
عَبْدِ المَلِكِ فِي المَسْجِدِ الحَرَامِ إِذْ أُتِيَ بِحَجَرٍ مَنقُورٍ،
فَطَلَبَ مَنْ يَقْرُؤُهُ، فَأُتِيَ بِوَهْبِ بْنِ مُنْبِهٍ فَإِذَا فِيهِ: ابْنَ
آدَمَ إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ قُرْبَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجَلِكَ لَزَهَدْتَ فِي
طُولِ أَمَلِكَ وَلَرَغِبْتَ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ وَلَقَصَّرْتَ
مِنْ حِرْصِكَ وَحِيلِكَ...)*(٢).

٩- * (رُوي أَنَّ مَعْرُوفًا الكَرخيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ
تَعَالَى - أَقَامَ الصَّلَاةَ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي تَوْبَةَ: فَقَالَ لِي:
تَقَدَّمَ، فَقُلْتُ: إِنِّي إِنْ صَلَّيْتُ بِكُمْ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَمْ أَصَلِّ
بِكُمْ غَيْرَهَا، فَقَالَ مَعْرُوفٌ: وَأَنْتَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ أَنَّ
تُصَلِّيَ صَلَاةً أُخْرَى؟ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ طُولِ الأَمَلِ فَإِنَّهُ
يَمْنَعُ مِنْ خَيْرِ العَمَلِ) *(٣).

١٠- * (قَالَ القَاضِي عِيَاضُ: إِنَّ الشَّيخَ مِنْ
شَأْنِهِ أَنْ تَكُونَ أَمَالُهُ وَحِرْصُهُ عَلَى الدُّنْيَا قَدْ بَلَّيْتَ عَلَى
بَلَاءِ جِسْمِهِ إِذَا انْقَضَى عُمُرُهُ وَلَمْ يَبْقَ لَهُ إِلَّا انْتِظَارُ
المَوْتِ فَلَمَّا كَانَ الأَمْرُ بِضِدِّهِ دَمًا) *(٤).

١١- * (قَالَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الزَّاهِدُ:

(٥) إحياء علوم الدين (٤/ ٤٨٤).

(٦) المرجع السابق (٤/ ٤٧٥).

(٧) فتح الباري (١١/ ٢٣٤).

(١) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٣) المرجع السابق (٤/ ٤٨٤).

(٤) فتح الباري (١١/ ٢٤٥).

- ١٤- * (قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لَا تَرَكْنَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَا تَتَّخِذْهَا وَطَنًا، وَلَا تُحَدِّثْ نَفْسَكَ بِالْبَقَاءِ فِيهَا، وَلَا تَتَعَلَّقْ مِنْهَا بِمَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْغَرِيبُ فِي غَيْرِ وَطَنِهِ»*)^(١).
- ١٥- * (قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: «عَلَى قَدْرِ رَغْبَةِ الْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا وَرِضَاهَا بِهَا يَكُونُ تَثَاقلُهُ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَلْبِ الْآخِرَةِ»*)^(٢).
- ١٦- * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «مَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا أَحْلَامٌ، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا أَمَانِيٌّ، وَالْوَقْتُ ضَائِعٌ بَيْنَهُمَا»*)^(٣).
- ١٧- * (وَقَالَ أَيضًا: «قُوَّةُ الطَّمَعِ فِي بُلُوغِ الْأَمَلِ تُوجِبُ الاجْتِهَادَ فِي الطَّلَبِ وَشِدَّةَ الْحَدَرِ مِنْ قُوَّةِ الْمَأْمُولِ»*)^(٤).
- ١٨- * (قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: «مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا وَأَبْغَضَهَا أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، وَمَنْ آثَرَهَا وَرَكَّنَ إِلَيْهَا كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يَصِلُ إِلَيْهِ بِالمَوْتِ»*)^(٥).
- ١٩- * (قَالَ ابْنُ حَزَنٍ: «بَادِلْ نَفْسِهِ فِي عَرَضِ الدُّنْيَا كِبَائِعِ الْيَاقُوتِ بِالْحَصَا»*)^(٦).
- ٢٠- * (قَالَ عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ:
- وَلِي أَمَلٍ قَطَعْتُ بِهِ اللَّيَالِي
أَرَانِي قَدْ فَنَيْتُ بِهِ وَدَامًا*)^(٧)
- ٢١- * (وَقَالَ آخَرُ:
اللَّهُ أَصْدَقُ وَالْأَمَالُ كَاذِبَةٌ
وَجُلُّ هَذِي الْمُنَى فِي الصَّدْرِ وَسَوَاسُ
٢٢- * (قَالَ الْحَسَنُ: «إِنَّمَا أَنْتَ أَيَّامٌ مَجْمُوعَةٌ
كَلَّمَا مَضَى يَوْمٌ مَضَى بَعْضُكَ»*)^(٨).
- ٢٣- * (وَقَالَ: ابْنُ آدَمَ إِنَّمَا أَنْتَ بَيْنَ رَاحِلَتَيْنِ
مَطِيئَتَيْنِ يُوضِعَانِكَ، يُوضِعُكَ اللَّيْلُ إِلَى النَّهَارِ وَالنَّهَارُ
إِلَى اللَّيْلِ، حَتَّى يُسَلِّمَكَ إِلَى الْآخِرَةِ، فَمَنْ أَعْظَمَ مِنْكَ
يَا بَنَ آدَمَ خَطَرًا؟*)^(٩).
- ٢٤- * (وَقَالَ: «المَوْتُ مَعْفُودٌ بِنَوَاصِيكُمُ
وَالدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ وَرَائِكُمْ»*)^(١٠).
- ٢٥- * (كَانَ آدَمُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَبْلَ أَنْ
يُخْطِئَ أَمَلُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَأَجَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَلَمَّا
أَصَابَ الخَطِيئَةَ حَوَّلَ فَجَعَلَ أَمَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَجَلُهُ
خَلْفَ ظَهْرِهِ»*)^(١١).
- ٢٦- * (وَقِيلَ: «لَوْ رَأَيْتَ الْأَجَلَ وَمُرُورَهُ،
لَنَسِيتَ الْأَمَلَ وَعُزُورَهُ»*)^(١٢).
- ٢٧- * (قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذِ الرَّازِيِّ: «الدُّنْيَا خَمْرُ

(٧) المستطرف (١/١١٢).

(٨) جامع العلوم والحكم (٤/٣٣٤).

(٩) السابق، الصفحة نفسها.

(١٠) السابق، الصفحة نفسها.

(١١) احياء علوم الدين (٤/٤٨٣).

(١٢) المستطرف (١/١١٢).

(١) المرجع السابق (١١/٢٣٨).

(٢) المرجع السابق (١٣٢).

(٣) المرجع السابق (٦٥).

(٤) المرجع السابق (٦٨).

(٥) فتح الباري (١١/٣٦٧).

(٦) مداواة النفوس (١٠).

الشَّيْطَانِ، مَنْ سَكِرَ مِنْهَا لَمْ يُفِقْ إِلَّا فِي عَسْكَرِ
المَوْتِ»*(١).

٢٨- * قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ: كَيْفَ تَجِدُكَ
قَالَ: قَصِيرَ الأَجَلِ، طَوِيلَ الأَمَلِ، مُسِيءَ
العَمَلِ»*(٢).

٢٩- * قَالَ أَبُو العَتَاهِيَةِ:

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ

عَذَابًا كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ

تُهَيِّنُ المُكْرِمِينَ لَهَا بِصُغْرِ

وَتُكْرِمُ كُلَّ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ

إِذَا اسْتَعْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُهُ

وَأَخِذْ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ»*(٣).

٣٠- * قَالَ الأَبْشِيهِيُّ:

أَيَا مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا

وَأَفْسَى العُمُرِ فِي قَيْلٍ وَقَالَ

وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ فِيمَا سَيَفْتَى

وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ

هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَضْوًا

أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ»*(٤).

٣١- * كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى أَخٍ لَهُ: «إِنَّ الحُزْنَ عَلَى

الدُّنْيَا طَوِيلٌ، وَالمَوْتُ مِنَ الإِنْسَانِ قَرِيبٌ، وَلِلنَّقْصِ فِي

كُلِّ يَوْمٍ مِنْهُ نَصِيبٌ، وَلِلبَلَاءِ فِي جِسْمِهِ دَيْبٌ، فَبادِرْ

قَبْلَ أَنْ تُتَادَى بِالرَّحِيلِ. وَالسَّلَامُ»*(٥)

٣٢- * قَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: «مَنْ كَانَتِ الأَيَّامُ

وَاللَّيَالِي مَطَايَاهُ، سَارَتْ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَسِرْ»*

٣٣- * (وَفِي هَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ:

وَمَا هَذِهِ الأَيَّامُ إِلَّا رَوَاحِلُ

يُحْتَبُّ بِهَا دَاعٍ إِلَى المَوْتِ قَاصِدٌ

وَأَعَجَبُ شَيْءٍ لَوْ تَأَمَّلْتَ أَنَّهَا

مَنَازِلُ تُطَوَّى وَالمَسَافِرُ قَاعِدٌ»*(٦)

٣٤- * (وَقَالَ آخَرُ:

وَيَا وَيْحَ نَفْسٍ مِنْ نَهَارٍ يَقُودُهَا

إِلَى عَسْكَرِ المَوْتِ وَلَيْلٍ يَدُودُهَا»*(٧)

٣٥- * (مِنْ كَلَامِ الحُكَمَاءِ: «إِيَّاكُمْ وَطُولَ

الأَمَلِ فَإِنَّ مَنْ أَلْهَاهُ أَمَلُهُ أَخْزَاهُ عَمَلُهُ»*(٨).

٣٦- * قَالَ أَحَدُهُمْ: إِنَّ أَحَبَّ الأَشْيَاءِ

إِلَى ابْنِ آدَمَ نَفْسُهُ، فَهُوَ رَاغِبٌ فِي بَقَائِهَا فَأَحَبُّ لِدَلِكِ

طُولَ العُمُرِ، وَأَحَبَّ المَالِ لِأَنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الأَسْبَابِ فِي

دَوَامِ الصِّحَّةِ الَّتِي يَنْشَأُ عَنْهَا غَالِبًا طُولَ العُمُرِ، فَكَلَّمَا

أَحَسَّ بِقُرْبِ نَفَادِ ذَلِكَ اشْتَدَّ حُبُّهُ لَهُ وَرَغْبَتُهُ فِي

دَوَامِهِ»*(٩).

٣٧- * قَالَ أَحَدُهُمْ:

يَسُرُّ الفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالبَقَا

فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ

(١) جامع العلوم والحكم (٣٣٣).

(٢) المستطرف (١/١١٢).

(٣) أدب الدنيا والدين (١٢٢).

(٤) المستطرف (١/١١٣).

(٥) احياء علوم الدين (٤/٤٨٣).

(٦) جامع العلوم والحكم (٣٣٤).

(٧) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) المستطرف (١/١١٢).

(٩) فتح الباري (١١/٢٤٥) وراجع في المقدمة.

يُرْدُ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالِ وَصِحَّةِ

يَنْوُءُ إِذَا زَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ* (١).

٣٨- * (قَالَ بَعْضُهُمْ:

مَا رَبُّ كَانَتْ فِي الشَّبَابِ لِأَهْلِهَا

عَذَابًا فَصَارَتْ فِي الْمُسِيبِ عَذَابًا)* (٢).

٣٩- * (وَقَالَ آخَرُ:

فَدَنَادَتِ الدُّنْيَا عَلَى نَفْسِهَا

لَوْ كَانَ فِي ذَا الْخَلْقِ مَنْ يَسْمَعُ

كَمْ وَائِقٍ بِالْعَيْشِ أَهْلَكَتُهُ

وَجَامِعٍ فَرَقَتْ مَا يَجْمَعُ)* (٣).

٤٠- * (عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ: دَخَلْنَا عَلَى

حَبَّابِ نَعُودُهُ وَقَدِ اكْتَسَى سَبْعَ كَيَّاتٍ فَقَالَ: إِنَّ

أَصْحَابَنَا الَّذِينَ سَلَفُوا مَضَوْا وَلَمْ تَنْقُضْهُمْ الدُّنْيَا، وَإِنَّا

أَصْبْنَا مَا لَا نَجِدُ مَوْضِعًا إِلَّا التُّرَابَ، وَلَوْلَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

نَهَانَا أَنْ نَدْعُو بِالْمَوْتِ لَدَعَوْتُ بِهِ. ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى

وَهُوَ بَيْنِي حَائِطًا لَهُ فَقَالَ: إِنَّ الْمُسْلِمَ لَيُؤَجَّرُ فِي كُلِّ

شَيْءٍ يُنْفِقُهُ، إِلَّا فِي شَيْءٍ يَجْعَلُهُ فِي هَذَا التُّرَابِ)* (٤).

من مضار « طول الأمل »

وَيَسْقِي صَاحِبَهُ كُؤُوسًا مُرَعَّةً مِنَ اللَّذَّةِ الْفَانِيَةِ.

(٤) يُقْسِي الْقَلْبَ وَيُجِفُّ دَمْعَ الْعَيْنِ، وَيَزِيدُ فِي شِدَّةِ

الْحِرْصِ عَلَى الدُّنْيَا.

(٥) يَدْفَعُ إِلَى الْمَعَاصِي، وَيُبْعِدُ عَنِ الطَّاعَاتِ.

(٦) بِهِ يَتَعَدَّى عَلَى الْآخَرِينَ فَيَسْلُبُ الْحُقُوقَ، وَيَنْتَهِكُ

الْحُرْمَاتِ.

(١) نِسْيَانُ الْآخِرَةِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ

لَأَهْلِ طَاعَتِهِ وَمِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ لِأَهْلِ

الْمَعَاصِي.

(٢) قِلَّةُ الصَّبْرِ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَشِدَّةُ الْغَفْلَةِ عَنِ

الطَّاعَاتِ.

(٣) إِنَّ طَوْلَ الْأَمَلِ يَجْلِبُ السَّعَادَةَ الظَّاهِرَةَ فِي الدُّنْيَا

(٣) المرجع السابق (٨٠).

(٤) البخاري - الفتح ١٠ (٥٦٧٢) واللفظ له، ومسلم

(٢٦٨١).

(١) فتح الباري (١١/٢٣٤).

(٢) الفوائد (٦٢).

الطيش

الآثار	الأحاديث	الآيات
٥	٣	-

يَسِيرِ الْأُمُورِ، وَالْمُبَادَرَةَ بِالطَّيْشِ، وَالْإِيْقَاعُ بِالْمُؤَدَى،
وَالسَّرْفُ فِي الْعُقُوبَةِ، وَإِظْهَارُ الْجَزَعِ مِنْ أَدْنَى ضَرَرٍ،
وَالسَّبُّ الْفَاحِشُ (٢).

وَقِيلَ: هُوَ اسْتِعْمَالُ الْقُوَّةِ الْفِكْرِيَّةِ فِيمَا لَا
يَنْبَغِي، وَكَمَا لَا يَنْبَغِي (٣).

حكم الطيش:

قَالَ الْجَاحِظُ: وَهَذَا الْخُلُقُ مُسْتَقْبَحٌ مِنْ كُلِّ
أَحَدٍ إِلَّا أَنَّهُ مِنَ الْمَلُوكِ وَالرُّؤَسَاءِ أَقْبَحُ، وَعَلَى هَذَا فَإِذَا
تَرْتَبَ عَلَى الطَّيْشِ مُحَرَّمٌ كَانَ مُحَرَّمًا، وَإِذَا تَرْتَبَ عَلَيْهِ
مَكْرُوهٌ كَانَ مَكْرُوهًا، وَهُوَ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُسْتَقْبَحٌ وَفِي
كُلِّ وَقْتٍ مُسْتَرْدَلٌ، فَكَمْ مِنْ طَائِشٍ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ
أَهْلَكَ صَاحِبَهُ وَحَرَمَهُ النَّجَاةَ وَالْقَى بِهِ فِي عِدَادِ الظُّلْمَةِ
الْفَسَقَةِ.

[للاستزادة: انظر صفات: الحمق - اتباع
الهوى - السفاهة - العجلة - شرب الخمر - اللهو
واللعب - التهاون.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التآني - الحلم -
الرفق - مجاهدة النفس - محاسبة النفس - الوقار].

الطيش لغة:

الطَّيْشُ مَصْدَرٌ قَوْلُهُمْ: طَاشَ الشَّيْءُ يَطِيشُ،
وَهُوَ مَأْخُودٌ مِنْ مَادَّةِ (ط ي ش) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْخِفَّةِ
وَمِنْ ذَلِكَ طَاشَ السَّهْمُ عَنِ الْهَدَفِ إِذَا لَمْ يُصِبْهُ، كَأَنَّهُ
خَفَّ وَطَاشَ وَطَارَ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: عَدَلَ (عَنِ الْغَرَضِ)
وَلَمْ يَقْصِدْ لِلرَّمِيَّةِ، وَأَطَاشَهُ الرَّامِي، وَالطَّيْشُ أَيْضًا:
النَّرْقُ.

وَقَالَ اللَّيْثُ: الطَّيْشُ: خِفَّةُ الْعَقْلِ، وَالْوَصْفُ
مِنْ ذَلِكَ طَائِشٌ مِنْ قَوْمٍ طَاشِيَّةٍ، وَطِيشٌ مِنْ قَوْمٍ
طِيشِيَّةٍ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: طِيشُ الْعَقْلِ: ذَهَابُهُ حَتَّى
يَجْهَلَ صَاحِبَهُ مَا يُجَاوِلُ، وَطِيشُ الْحِلْمِ خِفَّتُهُ، وَطِيشُ
السَّهْمِ: جَوْرُهُ عَنِ سَنَنِهِ، وَفِي حَدِيثِ الْحِسَابِ
«فَطَاشَتِ السِّجَالَاتُ وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ» أَي خَفَّتْ
وَطَارَتْ، وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ: «كَانَتْ يَدِي
تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ»، مَعْنَاهُ: تَخَفْتُ وَتَنَاوَلْتُ (الطَّعَامَ)
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ شُبْرَمَةَ، وَسُئِلَ عَنِ
السُّكْرِ فَقَالَ: «إِذَا طَاشَتْ رِجْلَاؤُهُ وَاخْتَلَطَ كَلَامُهُ» (١).

الطيش اصطلاحًا:

الطَّيْشُ مِثْلُ السَّفَهِ، وَهُوَ سُرْعَةُ الْعُضْبِ مِنْ

(٢) انظر تهذيب الأخلاق للجاحظ (٩٠) بتصرف.

(٣) المرجع السابق (٣٧).

(١) مقاييس اللغة (٤٣٧/٣)، الصحاح (١٠٠٩/٣)،

وتهذيب اللغة (٣٩٢/١١)، النهاية لابن الأثير

(١٥٣/٣)، واللسان (٢٧٣٩/٤) ط. دار المعارف.

الأحاديث الواردة في ذمّ «الطيش» معنى

- ١- * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْخَرْقِ، وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الرَّفْقَ. مَا مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ يُحْرَمُونَ الرَّفْقَ إِلَّا حُرِمُوا»*)^(١).
- ٢- * (عَنْ عَلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِذَا حَدَّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَا تَنْخَرِّمَنَّ السَّمَاءَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذَبَ عَلَيْهِ، وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّ الْحَرْبَ خُدَعَةٌ. سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
- يَقُولُ: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَّنَاءُ الْأَسْنَانِ»^(٢)، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ»^(٣)، يَقُولُونَ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ»^(٤)، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يُجَاوِزُ إِيَّاهُمْ حَنَا جِرْهُمُ، فَأَيْنَمَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»*)^(٥).
- ٣- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «التَّائِبُ مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ مِنَ الْحَمْدِ»*)^(٦).

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ «الطيش»

- ٤- * (بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ رَعِيَّتِهِ اشْتَكَوْا مِنْ عُمَالِهِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُؤَافُوهُ، فَلَمَّا أْتَوْهُ قَامَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، أَيَّتُهَا الرَّعِيَّةُ، إِنَّ لَنَا عَلَيْكُمْ حَقًّا، النَّصِيحَةَ بِالْغَيْبِ، وَالْمَعَاوَنَةَ عَلَى الْخَيْرِ، أَيُّهَا الرُّعَاةُ إِنَّ
- لِلرَّعِيَّةِ عَلَيْكُمْ حَقًّا، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ وَلَا أَعَزُّ مِنْ حُلْمِ إِمَامٍ وَرَفِقِهِ، وَلَيْسَ جَهْلٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ وَلَا أَعَمُّ مِنْ جَهْلِ إِمَامٍ وَخَرَفِهِ»*)^(٧).
- ٢- * (قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: «الْأَنَاءُ حِصْنُ السَّلَامَةِ وَالْعَجَلَةُ مِفْتَاحُ النَّدَامَةِ»*)^(٨).

(٦) أبو يعلى (٢٠٦/٤) / (٤٢٤٠)، والبيهقي (١٠٤/١٠)، وذكره الألباني في الصحيحة (٤٠٤/٤) / (١٧٩٥)، وحسنه في صحيح الجامع (٥٧/٣) / (٣٠٠٨)، والترغيب والترهيب (٤١٨/٣)، وقال المنذري: رواه أبو يعلى ورواه رواية الصحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩/٨): رجاله رجال الصحيح.

(٧) إحياء علوم الدين (١٨٦/٣).

(٨) التمثيل والمحاضرة (٤٢٠).

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨/٨)، وقال: في الصحيح منه «من يجرم الرفق يجرم الخير»، ثم فقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات، وهو عند الطبراني في الكبير (٣٠٦/٢) / (٢٢٧٤).

(٢) حدباء الأسنان: أي صبغارها.

(٣) سفهاء الأحلام: أي ضعفاء العقول.

(٤) يقولون من قول خير البرية: أي من القرآن.

(٥) البخاري - الفتح (٣٦١١).

- ٣٠ - * (وقال: «التأني مع الحبيبة خير من التهور مع النجاح»)* (١).
- ٥٠ - * (قال ابن المعتز: جهل الشباب معذور وعلمه محفور)* (٣).

من مضار «الطيش»

- (١) ضياع حق المرء .
- (٢) عدم احترام الناس له .
- (٣) ضياع الثواب .
- (٤) فيه طاعة للشيطان .
- (٥) من علامات الساعة .

الظلم

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٩٠	٦٨	١٩

الظُّلْمُ لغة :

وَالظُّلْمَةُ وَالْمُظْلَمَةُ: مَا تَطَلَّبُهُ عِنْدَ الظَّالِمِ، وَهُوَ اسْمٌ مَا أَحَدًا مِنْكَ وَتَطَلَّمَنِي فُلَانٌ، أَي ظَلَمَنِي مَالِي، وَتَطَلَّم مِنْهُ، أَي اشْتَكَى ظُلْمَهُ.

وَأَنْظَلَمَ، أَي احْتَمَلَ الظُّلْمَ، وَالظُّلْمُ بِالتَّشْدِيدِ: الْكَثِيرُ الظُّلْمِ^(٣).

وَقِيلَ: الظُّلْمُ التَّصَرُّفُ فِيمَا لَا يُمْلِكُ التَّصَرُّفُ فِيهِ، وَيُقَالُ فِي مَجَاوِزَةِ الْحَقِّ. وَيُقَالُ فِي الْكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ. وَهَذَا يُسْتَعْمَلُ فِي الذَّنْبِ الْكَبِيرِ وَالذَّنْبِ الصَّغِيرِ. وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ: مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ، قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَا ظَلَمَ أَي مَا وَضَعَ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. وَفِي الْمَثَلِ: مَنْ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ فَقَدْ ظَلَمَ^(١). وَأَصْلُ الْمَادَّةِ يَدُلُّ عَلَى أَصْلَيْنِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الظَّاءُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا خِلَافُ الضِّيَاءِ وَالنُّورِ، وَالْآخَرُ: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ تَعَدِّيًّا، فَالْأَوَّلُ: الظُّلْمَةُ، وَالْجَمْعُ ظُلْمَاتٍ. وَالظَّلَامُ: اسْمُ الظُّلْمَةِ، وَقَدْ أَظْلَمَ الْمَكَانُ إِظْلَامًا، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ، ظَلَمَهُ يَظْلِمُهُ ظُلْمًا. وَالْأَصْلُ فِيهِ، وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَيُقَالُ: ظَلَمْتُ فُلَانًا، نَسَبْتُهُ إِلَى الظُّلْمِ، وَظَلَمْتُ فُلَانًا فَأَظْلَمَ، وَأَنْظَلَمَ، إِذَا احْتَمَلَ الظُّلْمَ، وَالْأَرْضُ الْمُظْلُومَةُ، الَّتِي لَمْ تُحْفَرْ قَطُّ، ثُمَّ حُفِرَتْ، وَذَلِكَ التُّرَابُ ظَلِيمٌ. وَالظَّلَامَةُ: مَا تَطَلَّبُهُ مِنْ مَظْلَمَتِكَ عِنْدَ الظَّالِمِ، وَقَدْ ظَلَمَ وَطَبَهُ، إِذَا سَقَى مِنْهُ، قَبْلَ أَنْ يَرُوبَ وَيُخْرِجَ رُبْدَهُ، وَيُقَالُ لِذَلِكَ اللَّبَنِ ظَلَايِمٌ أَيْضًا^(٢). وَيَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: «ظَلَمَهُ يَظْلِمُهُ ظُلْمًا وَمَظْلَمَةً، وَأَصْلُهُ، وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَالظَّلَامَةُ

الظُّلْمُ اسْمٌ مِنْ ظَلَمَهُ ظُلْمًا، مِنْ بَابِ ضَرَبَ، وَمَظْلَمَةٌ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ، وَتُجْعَلُ الْمَظْلَمَةُ اسْمًا لِمَا تَطَلَّبُهُ عِنْدَ الظَّالِمِ، كَالظَّلَامَةِ بِالضَّمِّ، وَظَلَمْتُهُ بِالتَّشْدِيدِ، نَسَبْتُهُ إِلَى الظُّلْمِ، وَأَصْلُ الظُّلْمِ، وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَفِي الْمَثَلِ «مَنْ اسْتَرْعَى الذِّئْبَ فَقَدْ ظَلَمَ»^(١).

وَأَصْلُ الْمَادَّةِ يَدُلُّ عَلَى أَصْلَيْنِ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: «الظَّاءُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا خِلَافُ الضِّيَاءِ وَالنُّورِ، وَالْآخَرُ: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ تَعَدِّيًّا، فَالْأَوَّلُ: الظُّلْمَةُ، وَالْجَمْعُ ظُلْمَاتٍ. وَالظَّلَامُ: اسْمُ الظُّلْمَةِ، وَقَدْ أَظْلَمَ الْمَكَانُ إِظْلَامًا، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ، ظَلَمَهُ يَظْلِمُهُ ظُلْمًا. وَالْأَصْلُ فِيهِ، وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَيُقَالُ: ظَلَمْتُ فُلَانًا، نَسَبْتُهُ إِلَى الظُّلْمِ، وَظَلَمْتُ فُلَانًا فَأَظْلَمَ، وَأَنْظَلَمَ، إِذَا احْتَمَلَ الظُّلْمَ، وَالْأَرْضُ الْمُظْلُومَةُ، الَّتِي لَمْ تُحْفَرْ قَطُّ، ثُمَّ حُفِرَتْ، وَذَلِكَ التُّرَابُ ظَلِيمٌ. وَالظَّلَامَةُ: مَا تَطَلَّبُهُ مِنْ مَظْلَمَتِكَ عِنْدَ الظَّالِمِ، وَقَدْ ظَلَمَ وَطَبَهُ، إِذَا سَقَى مِنْهُ، قَبْلَ أَنْ يَرُوبَ وَيُخْرِجَ رُبْدَهُ، وَيُقَالُ لِذَلِكَ اللَّبَنِ ظَلَايِمٌ أَيْضًا^(٢).

وَيَقُولُ الْجَوْهَرِيُّ: «ظَلَمَهُ يَظْلِمُهُ ظُلْمًا وَمَظْلَمَةً، وَأَصْلُهُ، وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ وَالظَّلَامَةُ

(٣) الصحاح (١٩٧٧/٥).

(١) المصباح المنير (١٤٦).

(٢) المقاييس (٤٦٨، ٤٦٩).

أَهْلِ اللَّغَةِ وَكَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ الْمُخْتَصِّ بِهِ. إِمَّا بِنُقْصَانٍ أَوْ بِزِيَادَةٍ، وَإِمَّا بِعُدُولٍ عَنْ وَقْتِهِ، أَوْ مَكَانِهِ. وَالظُّلْمُ يُقَالُ فِي مُجَاوِزَةِ الْحَقِّ الَّذِي يَجْرِي مَجْرَى نَقْطَةِ الدَّائِرَةِ، وَيُقَالُ فِيهَا يَكْتُرُ وَفِيمَا يَقِلُّ مِنَ التَّجَاوُزِ. وَهَذَا يُسْتَعْمَلُ فِي الذَّنْبِ الْكَبِيرِ، وَفِي الذَّنْبِ الصَّغِيرِ (٥).

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الظُّلْمُ هُوَ الانْحِرَافُ عَنِ الْعَدْلِ وَلِذَلِكَ حُدَّ بِأَنَّهُ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ الْمَخْصُوصِ بِهِ، وَقَدْ يُسَمَّى هَذَا الانْحِرَافُ جَوْرًا، وَمَلَّا كَانَتِ الْعَدَالَةُ تَجْرِي مَجْرَى النُّقْطَةِ مِنَ الدَّائِرَةِ فَإِنَّ تَجَاوُزَهَا مِنْ جِهَةِ الْإِفْرَاطِ عُدْوَانٌ وَطُغْيَانٌ وَالانْحِرَافُ عَنْهَا فِي بَعْضِ جَوَانِبِهَا جَوْرٌ وَظُلْمٌ، وَالظُّلْمُ أَعْمُ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ اسْتِعْمَالًا (٦).

وَقَالَ الْجَاهِظُ: الْجَوْرُ (الظُّلْمُ) هُوَ الْخُرُوجُ عَنِ الْإِعْتِدَالِ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ، وَالسَّرْفُ وَالتَّقْصِيرُ وَأَخْذُ الْأَمْوَالِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهَا، وَالْمُطَالَبَةُ بِمَا لَا يَجِبُ مِنَ الْحُقُوقِ وَفِعْلُ الْأَشْيَاءِ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا وَلَا أَوْقَاتِهَا، وَلَا عَلَى الْقَدْرِ الَّذِي يَجِبُ وَلَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُجِبُ (٧).

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الظُّلْمُ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَالتَّصَرُّفُ فِي حَقِّ الْغَيْرِ، وَجَوْرًا حَدَّ الشَّارِعُ (٨).

(لقمان/ ١٣) يَعْني أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى الْمُحْيِي الْمُمِيتَ الرَّزَاقِ الْمُنْعِمَ وَحَدَهُ لِأَشْرِيكَ لَهُ، فَإِذَا أَشْرَكَ بِهِ غَيْرُهُ فَذَلِكَ أَعْظَمُ الظُّلْمِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ النِّعْمَةَ لِغَيْرِ رَبِّهَا. وَالظُّلْمُ: الْمِثْلُ عَنِ الْقَصْدِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: الرِّمَ هَذَا الصَّوْبُ وَلَا تَظْلِمُ عَنْهُ، أَي لَا تَجْزِعُ عَنْهُ، وَتَظْلِمُ فَلَانٌ إِلَى الْحَاكِمِ مِنْ فَلَانٍ فَظَلَّمَهُ تَظْلِيمًا: أَي أَنْصَفَهُ مِنْ ظَالِمِهِ فَأَعَانَهُ عَلَيْهِ. وَالظَّلْمَةُ، الْمَانِعُونَ أَهْلَ الْحُقُوقِ حُقُوقَهُمْ. وَظَلَمَ وَانْظَلَمَ: احْتَمَلَ الظُّلْمَ، وَظَلَمَهُ: أَنْبَأَهُ أَنَّهُ ظَالِمٌ أَوْ نَسَبَهُ إِلَى الظُّلْمِ وَالظَّلَامَةِ وَالظَّلِيمَةِ وَالْمَظْلَمَةِ: مَا تَطْلُبُهُ عِنْدَ الظَّالِمِ، وَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَحَدٍ مِنْكَ، وَظَلِمَ فَلَانٌ فَظَلَمَ: احْتَمَلَ الظُّلْمَ بِطَيْبِ نَفْسِهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الْاِمْتِنَاعِ مِنْهُ. وَالظَّلِيمُ: الْكَثِيرُ الظُّلْمِ، وَمَظْلَمَةٌ: ظَالِمٌ وَظَلُومٌ (١).

الظلم اصطلاحًا:

التَّصَرُّفُ فِي حَقِّ الْغَيْرِ بِغَيْرِ حَقِّ، أَوْ مُجَاوِزَةُ الْحَقِّ (٢).

وَقِيلَ: الظُّلْمُ: وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَفِي الشَّرِيعَةِ عِبَارَةٌ عَنِ التَّعَدِّيِّ عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ وَهُوَ الْجَوْرُ، وَقِيلَ: هُوَ التَّصَرُّفُ فِي مِلْكِ الْغَيْرِ وَجَوْرًا حَدَّ (٣).

وَقِيلَ: وَضَعُ الشَّيْءِ بِغَيْرِ مَحَلِّهِ بِنُقْصَانٍ أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ عُدُولٍ عَنْ زَمَانِهِ (٤).

وَقَالَ الرَّاعِبُ (فِي الْمُمَرَّدَاتِ) «وَالظُّلْمُ عِنْدَ

(٤) التوقيف على مهات التعاريف (٢٣١)، والمفردات للراغب (٣٠٥).
(٥) المفردات (٣٠٥).
(٦) الذريعة (٣٧٥).
(٧) تهذيب الأخلاق (٣٤).
(٨) الكلبيات (٥٩٤).

(١) لسان العرب، لابن منظور (١٢/ ٣٧٣-٣٨٠)، وانظر: نزهة الأعين. والنواظر (٤٢٦-٤٢٨)، النهاية، لابن الأثير (٣/ ١٥١، ١٦٢) بصائر ذوي، والتمييز (٣/ ٥٤٤٥٤٠).
(٢) انظر: دليل الفالحين (١/ ٥١٤)، جامع العلوم والحكم (٢١١).
(٣) التعريفات للجرجاني (٤٨).

دَرَجاتُ الظُّلمِ :

وَكُلُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ فِي الْحَقِيقَةِ ظُلْمٌ لِلنَّفْسِ، فَإِنَّ

الإنسانَ فِي أَوَّلِ مَايَهُمُ بِالظُّلْمِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ^(٢).

• أنواعُ الظُّلمةِ :

أَمَّا أَنْواعُ الظُّلمةِ فَثَلَاثَةٌ :

١ - الظُّلْمُ الْأَعْظَمُ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَدْخُلُ تَحْتَ

شَرِيعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِيَّاهُ عَنِ بَقَوْلِهِ ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ

عَظِيمٌ﴾ (لقمان/١٣).

٢ - الظُّلْمُ الْأَوْسَطُ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَلْتَرِمُ حُكْمَ

السُّلْطَانِ «أَيَّ فِيهَا وَضَعَهُ السُّلْطَانُ مِنْ أَنْظِمَةٍ لِيَتَسِيرَ

الْحَيَاةَ وَلَا يَتَعَارَضُ مَعَ أَحْكَامِ الشَّرْعِ».

٣ - الظُّلْمُ الْأَصْغَرُ، وَهُوَ الَّذِي يَتَعَطَّلُ عَنِ

الْمَكَايِبِ وَالْأَعْمَالِ، فَيَأْخُذُ مَنَافِعَ النَّاسِ، وَلَا يُعْطِيهِمْ

مَنْفَعَةً، وَمَنْ خَرَجَ عَنِ تَعَاطِي الْعَدْلِ بِالطَّبَعِ وَالْخُلُقِ

والتَّحَلُّقِ وَالتَّصَنُّعِ وَالرِّيَاءِ وَالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ. فَقَدْ انْسَلَخَ

عَنِ الْإِنْسَانِيَّةِ، وَمَتَى صَارَ أَهْلُ كُلِّ صُفْعٍ عَلَى ذَلِكَ

فَتَهَارَشُوا وَتَعَالَبُوا وَأَكَلَ قَوْيُهُمْ ضَعِيفُهُمْ، وَلَمْ يَبْقَ

فِيهِمْ أَثَرُ قَبُولِ لِمَنْ يَمْنَعُهُمْ وَيَصُدُّهُمْ عَنِ الْفَسَادِ فَقَدْ

جَرَتْ عَادَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أُمَّتِهِمْ هَلَاكُهُمْ

وَاسْتَنْصَاهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ^(٣).

مَنْ يُسْتَعْمَلُ مَعَهُمُ الظُّلْمُ :

أَمَّا الْمُسْتَعْمَلُ مَعَهُمُ الظُّلْمُ فَحَمْسَةٌ :

الأوَّلُ : (رَبُّ الْعِزَّةِ وَذَلِكَ حِينَ يُشْرِكُ بِهِ) إِذْ

يَقْتَضِي الْعَدْلُ مَعْرِفَةَ تَوْحِيدِهِ وَأَحْكَامِهِ.

الثَّانِي : قُوَى النَّفْسِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ بِعَدَمِ

قَالَ الرَّاعِبُ : لَمَّا كَانَ الظُّلْمُ تَرَكَ الْحَقَّ الْجَارِي

مَجْرَى النُّقْطَةِ مِنَ الدَّائِرَةِ صَارَ الْعُدُولُ عَنْهَا إِمَّا قَرِيبًا

وَإِمَّا بَعِيدًا، فَمَنْ كَانَ عَنْهُ (عَنِ الْحَقِّ) أَبْعَدَ كَانَ الرَّجُوعُ

إِلَيْهِ أَصْعَبَ، وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى : ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ

يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء/٦٠) تَنْبِيْهَا إِلَى أَنَّ

الشَّيْطَانَ مَتَى أَمَعَنَ بِهِمْ فِي الْبُعْدِ مِنَ الْحَقِّ صَعِبَ

عَلَيْهِمْ حِيْتِذُ الْاِهْتِدَاءِ^(١).

وَعَلَى هَذَا فَمَنْ كَانَ إِلَيْهِ (أَيَّ إِلَى الْحَقِّ) أَقْرَبَ

كَانَ الرَّجُوعُ إِلَيْهِ أَسْهَلَ، وَمَنْ ثَمَّ فَلْيَحْذَرِ الظُّلْمُ

الْمُبْتَدِئُ مِنَ التَّمَادِي فِي ظُلْمِهِ حَتَّى يُعْطِيَ لِنَفْسِهِ فُرْصَةً

الرُّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ.

أنواعُ الظُّلمِ :

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الظُّلْمُ ثَلَاثَةٌ : الأوَّلُ : ظُلْمٌ

بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَعْظَمُهُ الْكُفْرُ وَالشِّرْكَ

والتَّفَاقُ، وَلِذَلِكَ قَالَ : ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾

(لقمان/١٣) وَإِيَّاهُ قَصَدَ بِقَوْلِهِ ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى

الظَّالِمِينَ﴾ (هود/١٨). وَالثَّانِي : ظُلْمٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ،

وَإِيَّاهُ قَصَدَ بِقَوْلِهِ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّهُ

لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى/٤٠) وَبِقَوْلِهِ ﴿إِنَّمَا

السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ (الشورى/٤٢).

وَالثَّلَاثُ : ظُلْمٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ، وَإِيَّاهُ قَصَدَ بِقَوْلِهِ :

﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ (فاطر/٣٢) وَقَوْلِهِ ﴿ظَلَمْتُ

نَفْسِي﴾ (القصص/١٦).

(٣) الذريعة (٣٥٨) بتصرف.

(١) الذريعة (٣٥٧).

(٢) المفردات (٣١٥، ٣١٦).

خُرُوجِهِ سُخْطًا مِّنَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدهُ اللَّهُ
بِعَفْوِهِ - أَمَّا الْخَارِجُ عَنْهُ (عَنِ الْعَدْلِ) إِلَى الْإِنْظِلَامِ فَقَدْ
يُحْمَدُ.

وَالْإِنْظِلَامُ مِنْ حَيْثُ الْكَمِّيَّةُ ثَلَاثَةٌ أَضْرِبُ :

١ - انْظِلَامٌ فِي الْمَالِ وَهُوَ اسْتِخْدَاءُ لِلظَّالِمِ فِي
أَخْذِ مَالِهِ.

٢ - انْظِلَامٌ فِي الْكِرَامَةِ وَهُوَ اسْتِخْدَاءُ فِي
بَخْسِ مَنْزِلَتِهِ مِنَ التَّعْظِيمِ.

٣ - انْظِلَامٌ فِي النَّفْسِ وَهُوَ اسْتِخْدَاءُ لِمَنْ يُؤَلِّمُهُ،
وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ يَكُونُ مَحْمُودًا وَيَكُونُ
مَذْمُومًا.

أَمَّا مِنْ حَيْثُ الْكَيْفِيَّةُ فَهُوَ ضَرْبَانِ :

الأوَّلُ : مَحْمُودٌ، وَيُرَادُ بِهِ التَّعَاظِي عَنِ حَقِّ لَهُ
فِي الْمَالِ أَوْ الْكِرَامَةِ، أَوْ النَّفْسِ بِقَدْرِ مَا يَحْسُنُ وَفِي
وَقْتِ مَا يَحْسُنُ وَهُوَ الْمَعْبَرُ عَنْهُ بِالْإِنْخِدَاعِ وَالتَّغَاوُلِ،
وَهُوَ الْمَعْبَرُ عَنْهُ فِي قَوْلِ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : « مَنْ
خَدَعَكَ وَانْخَدَعْتَ لَهُ فَقَدْ خَدَعْتَهُ » وَذَلِكَ إِذَا كَانَ فِي
مَالٍ فَمُسَاحَمَةٌ وَإِنْ كَانَ فِي النَّفْسِ فَعَفْوٌ، وَإِنْ كَانَ فِي
الْكَرَامَةِ فَتَوَاضَعٌ^(٢).

وَالثَّانِي : مَذْمُومٌ، وَهُوَ الَّذِي إِنْ كَانَ فِي الْمَالِ
فَعَبْنُ وَإِنْ كَانَ فِي النَّفْسِ وَالْكَرَامَةِ فَهَوَانٌ وَمَدَلَّةٌ^(٣).

حكم الظلم :

قَالَ الْإِمَامُ الذَّهَبِيُّ : الظُّلْمُ يَكُونُ بِأَكْلِ أَمْوَالِ

إِنْصَافِ الْعَقْلِ مِنَ الْهَوَى، وَيَقْتَضِي الْعَدْلَ أَنْ يَجْعَلَ
الْإِنْسَانَ هَوَاهُ مُسْتَسْلِمًا لِعَقْلِهِ، وَقَدْ قِيلَ أَعْدَلَ النَّاسِ
مَنْ أَنْصَفَ عَقْلُهُ مِنْ هَوَاهُ.

الثَّالِثُ : أَصْلَافُ الْإِنْسَانِ وَيَكُونُ ذَلِكَ بِتَرْكِ
وَصَايَاهُمْ وَعَدَمِ الدُّعَاءِ لَهُمْ.

الرَّابِعُ : مَنْ يُعَامِلُهُمُ الْإِنْسَانُ مِنَ الْأَحْيَاءِ،
وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالتَّقْصِيرِ فِي آدَاءِ الْحُقُوقِ، وَعَدَمِ
الْإِنْصَافِ فِي الْمُعَامَلَاتِ مِنْ بَيْعٍ وَشِرَاءٍ وَجَمِيعِ
الْمُعَاوَضَاتِ وَالْإِجَارَاتِ.

الخَامِسُ : عَامَّةُ النَّاسِ إِذَا تَوَلَّى الْحُكْمَ بَيْنَهُمْ
وَيَكُونُ ذَلِكَ بِالْجَوْرِ وَعَدَمِ التَّصْفَةِ، وَذَلِكَ فِي شَأْنِ
الْوَلَاةِ وَالْقُضَاةِ وَمَنْ إِلَيْهِمْ^(١).

بين الظلم والجور :

يَرَى كَثِيرُونَ أَنَّ الْجَوْرَ وَالظُّلْمَ سَوَاءٌ، وَلَكِنَّ
الْكَفَوِيَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ :

• الظُّلْمُ : ضَرَرٌ مِنْ حَاكِمٍ أَوْ غَيْرِهِ.

• وَالْجَوْرُ : هُوَ خِلَافُ الْإِسْتِقَامَةِ فِي الْحُكْمِ.

هل يجوز الانظلام :

أَطْلَقَ الرَّاغِبُ عَلَى قَبُولِ الظُّلْمِ مُصْطَلَحَ
«الْإِنْظِلَامِ» وَقَسَّمَهُ مِنْ حَيْثُ الْكَمِّيَّةُ وَمِنْ حَيْثُ
الْكَيْفِيَّةُ فَقَالَ :

تَرْكُ الْعَدْلِ إِلَى الظُّلْمِ عَمْدًا مَذْمُومٌ فِي جَمِيعِ
الْأَحْوَالِ وَالْخَارِجُ عَنْهُ إِلَى الظُّلْمِ مُسْتَوْجِبٌ بِقَدْرِ

(٢) الكليات (٥٩٤).

(٣) الذريعة (٣٥٥) بتصرف.

(١) انظر الذريعة (ص ٣٥٧) وقد ذكر الراغب هذه الأصناف الخمسة إجمالاً دون تمثيل، وقمنا بذلك اعتياداً على ما ذكره في أنواع العدل وما يستعمل ذلك فيه (٣٥٣).

عَلَى بَيْتٍ فِيهِ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ ... وَفِيهِ: «إِنَّ هَذَا
الْأَمْرَ فِي قُرَيْشٍ، إِذَا مَا اسْتَرْحَمُوا رَحْمُوا، وَإِذَا حَكَمُوا
عَدَلُوا، وَإِذَا قَسَمُوا أَقْسَطُوا»^(٢)، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ
فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ». ثُمَّ قَالَ
عَقَبَ ذَلِكَ: عَدُوٌّ هَذَيْنِ مِنَ الْكَبَائِرِ لَمْ أَرَهُ، لَكِنَّهُ صَرِيحُ
الْحَدِيثِ فِي الْأُولَى (أَيَّ جَوْرِ الْقَاسِمِ فِي قِسْمَتِهِ)
وَقِيَاسُهَا فِي الثَّانِي (أَيَّ جَوْرِ الْمُقَوِّمِ فِي تَقْوِيمِهِ)^(٣). بَلْ
هِيَ بِمَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ، لِأَنَّ الْجَوْرَ فِي الْقِسْمَةِ
الْمُتَوَعَّدَ عَلَيْهِ بِتِلْكَ اللَّعْنَةِ الْعَامَّةِ يَشْمَلُ الْجَوْرَ فِي
الْأَنْصِبَاءِ وَفِي الْقِيَمَةِ أَيْضًا^(٤).

[للاستزادة : انظر صفات : البغي - الشرك -
العدوان - الحرب والمحاربة - الطمع - اتباع الهوى -
الكبر والعجب - التطفيف - السرقة - التناجش -
الغش - أكل الحرام.
وفي ضد ذلك : انظر صفات : العدل والمساواة -
الإنصاف - القسط - تكريم الإنسان - أكل الطيبات -
القناعة - المراقبة].

النَّاسِ وَأَخَذَهَا ظُلْمًا، وَظَلَمَ النَّاسَ بِالضَّرْبِ وَالشَّتْمِ
وَالتَّعَدِّيِّ وَالاسْتِطَالَةِ عَلَى الضَّعَفَاءِ، وَقَدْ عَدَّهُ الْكَبِيرَةُ
السَّادِسَةُ وَالْعِشْرِينَ. وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثَ
الَّتِي تَتَوَعَّدُ الظَّالِمِينَ، نَقَلَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ قَوْلَهُ: لَا
تَظْلِمِ الضَّعَفَاءَ فَتَكُونَ مِنْ شَرَارِ الْأَقْوِيَاءِ ثُمَّ عَدَّدَ
صُورًا مِنَ الظُّلْمِ مِنْهَا :

- أَخَذَ مَالَ الْيَتِيمِ.
- الْمُطَالَّةُ بِحَقِّ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى
الْوَفَاءِ.

- ظَلَمَ الْمَرْأَةَ حَقَّهَا مِنْ صَدَاقٍ وَنَفَقَةٍ وَكُسُورَةٍ.

- ظَلَمَ الْأَجِيرَ بَعْدَ إِعْطَاءِ الْأُجْرَةِ^(١).

الجور في القسمة أو تقويم الأشياء:

وَمِنْ الظُّلْمِ الْبَيِّنِ الْجَوْرُ فِي الْقِسْمَةِ أَوْ تَقْوِيمِ
الْأَشْيَاءِ، وَقَدْ عَدَّهَا ابْنُ حَجَرٍ ضِمْنَ الْكَبَائِرِ، فَقَالَ:
الْكَبِيرَةُ الْخَامِسَةُ وَالسَّادِسَةُ وَالثَّلَاثُونَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ،
جَوْرُ الْقَاسِمِ فِي قِسْمَتِهِ وَالْمُقَوِّمِ (الْمُتَمِّنُّ لِلْأَشْيَاءِ) فِي
تَقْوِيمِهِ. بِدَلِيلِ مَا أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ
أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) الكبائر (١٠٤ - ١١٠) باختصار وتصرف.
فبقومها لصالح البائع بـ ١٢٠٠ أو لصالح المشتري بـ ٨٠٠ فقط.

(٤) الزواجر من اقتراف الكبائر (٢/ ١٩٢ - ١٩٣).

(٢) انظر صفة «القسط» (جـ ٨ ص ٣١٥٣) من هذه الموسوعة.
(٣) مثال جور المقوم أن تكون قيمة السلعة ١٠٠٠ ريال مثلا

الآيات الواردة في « الظلم »

الشرك أعظم الظلم والمشارك ظالم لنفسه
والتوبة من الشرك بالإيمان:

١- وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ

الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾

ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾

وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ

لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِيَّاكُمْ ظَلَمْتُمْ

أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ

بَارِيكُمْ فاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ

بَارِيكُمْ فَنَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ النَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ

جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمْ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ

تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾

وَوَهَبْنَا لَكُمْ أَلْهَامًا وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ الْمَنَّانَ

وَأَسْلَوْا كُلُّوا مِنْ طَيْبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ

وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ

شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا

حِطَّةً نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَنَزِيدُ

الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ

لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ

السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ (١)

٢- ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ

ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ

وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٦٠﴾

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ

الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ

وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا

فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ

فَلِيسَمَا يَا مُرْكُم بِهِ

إِيمَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦١﴾

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ

خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٢﴾

وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ (٢)

٣- ﴿٦٣﴾ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي

جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا

يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿٦٤﴾ (٣)

- ٤- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ (١)
- ٥- يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفِيعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٦٥﴾ (٢)
- ٦- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ؕ أَن ءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُعْجِبُ ؕ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِ ؕ وَأُمِيتُ قَالَ إِبرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٦٨﴾ (٣)
- ٧- إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾
- ٨- كَيْفَ يَهْدِى اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعَدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾
- ٩- أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمَ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَكِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾
- ١٠- خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾
- ١١- إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ (٥)
- ١٢- كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّى إِسْرَاءَ بِلِئَالٍ مَّاحَرَمَ إِسْرَاءَ بِلِئَالٍ عَلَى نَفْسِهِ ؕ مِن قَبْلِ أَن تُنزَلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾
- ١٣- فَمَن أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤﴾ (٦)
- ١٤- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٦﴾
- ١٥- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧٦﴾

- ١٤ - مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ
ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ
وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾^(١)
- ١١ - لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ
أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾
- ١٥ - إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ
ضَلُّوا ضَلًّا بَعِيدًا ﴿١١٧﴾^(٢)
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرَ
لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١١٨﴾^(٣)
إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١١٩﴾^(٤)
- ١٢ - سَكُنْ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ
بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ
سُلْطَانًا وَمَا لَهُمْ النَّارُ وَيَسَّ
مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾^(٥)
- ١٦ - وَكَبَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ
وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ
وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ
فِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ
لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْمِكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾^(٦)
- ١٣ - إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١١٩﴾^(٧)
الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا تُسَبِّحُكَ
فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٢١﴾^(٨)
- ١٧ - لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا
إِلَيْهِمْ رُسُلًا كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ
أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾^(٩)
- ١٣ - ١١٦ - ١١٧ مدنية
١٢ - ١٢٨ - ١٢٩ مدنية
٣ - ١٥١ مدنية
٤ - ١٩٠ - ١٩٢ مدنية
٥ - النساء : ١٥٣ مدنية
٦ - النساء : ١٦٧ - ١٦٩ مدنية
٧ - المائدة : ٤٥ مدنية
٨ - آل عمران : ١١٦ - ١١٧ مدنية
٩ - آل عمران : ١٢٨ - ١٢٩ مدنية
١٠ - آل عمران : ١٥١ مدنية

وَحَسِبُوا أَن لَّاتُكُونَ فَتَنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾
 لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۗ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِيَّ إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾^(١)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ مِّنَ اللَّهِ غَيْرَ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نَصْرَفُ الْأَيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِقُونَ ﴿٤٦﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾^(٣)

٢٠- وَإِذْ رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۗ وَإِمَّا يُبْسِتُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾
 وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَنْفُونَ مِّنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَا لِكِنِ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَنْفُونَ ﴿٣٩﴾^(٤)

١٨- الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٠﴾
 وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٤١﴾^(٦)

٢١- الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٤٢﴾^(٥)

١٩- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْنَاَهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٤٣﴾
 فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾

٢٢- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ۗ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْرُونَ ۗ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٥﴾^(٦)

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾
 فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۗ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾

٢٣- وَكَذَلِكَ نُؤَيِّبُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا

بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١٩﴾

يَمَعَشِرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ
يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ مَا آتَيْنِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ
يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا
كَافِرِينَ ﴿١٢٠﴾

ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ
وَأَهْلَهَا غَفْلُونَ ﴿١٢١﴾^(١)

٢٦- أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ

مِن قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَفْلِينَ ﴿١٢٦﴾

أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ
مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَ كُفْرًا بَيْنَهُمْ مِّن رَّبِّكَ
وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ بَيِّنَاتٍ
اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَجِرَى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ

عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٢٧﴾^(٤)

٢٧- المص ﴿١﴾

كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ

لِنُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا

مِن دُونِهِ أُولَئِكَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا

أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾

فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا

إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾

فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ

الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾

فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾

وَالْوِزْنَ يَوْمِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ

فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾

وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا

أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾^(٥)

٢٤- قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ

الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾^(٢)

٢٥- ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّالِّينَ الَّذِينَ

وَمِنَ الْمُعْزِئِينَ قُلْ أَلَا الذِّكْرَيْنِ حَرَّمَ

أَمِ الْأُنثِيَيْنِ أَمَا اسْتَمَلْتُمْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ

الْأُنثِيَيْنِ نَبِيئِي بَعَلِّمِي إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾

وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ

أَلَا الذِّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثِيَيْنِ أَمَا اسْتَمَلْتُمْ

عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ

إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهِذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن

أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ

عِلْمٍ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾^(٣)

٢٨- فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ
أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوهُمْ قَالُوا أَإِنَّا مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا أَصَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا
عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (٢٧)

٢٩- إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفْعَلُ
لَهُمْ أُنُوبٌ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُلَاحَظَ
فِي سَعَةِ الْحَيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُجْرِمِينَ (٤٠)

لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ
وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١)
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ
الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٢)

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ نَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ
الَّذِينَ هُمْ يَدْعُونَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا
وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ
رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تَتَكَّبُوا الْجَنَّةَ
أُورِثْتُمْوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣)

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا
مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا
قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ
عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤)

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ (٤٥)

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا
بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا
لَنُرِيدَ خُلُوفَهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦)

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا
لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٧)

٣٠- أَوْلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ
أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ
وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (١١٣)

تِلْكَ الْقُرَى نَقِصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ
جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا
بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ

كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ (١١٤)
وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا
أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (١١٥)

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ
وَمَلَائِكَةٍ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ (١١٦)

٣١- وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا
جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمِيزُوا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ
وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ
وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١٤٨)

كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾

الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمَ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ
لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ

عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾

يَتَّيَبُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ
وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ
عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيَكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾

٣٤- الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ

يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ
فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ
هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾

وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ
نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَهُمُ
اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٢٨﴾

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً
وَكَثَرَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِخُلُقِهِمْ
فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخُلُقِهِمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ

وَمَا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا
قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا
خَلَقْتُمُنِي مِنْ بَعْدِي أُعِجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى
الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ
إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي

فَلَا تُشْمِتُ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلُنِي مَعَ الْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا
فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾

٣٢- وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ
مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطٰنُ فَكَانَ

مِنَ الْغٰوِبِينَ ﴿١٧٥﴾
وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ
إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَشَهِدَ كَمَثَلِ
الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ
أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ
لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾
سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ مُّونٍ ﴿١٧٧﴾

٣٣- أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

مِن قَبْلِكُمْ يَخْلَقِيهِمْ وَخَضَّتُمْ كَأَلَدِي خَاصُوا
أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٦﴾

أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ
وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ
مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن
كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ (١)

٣٥- أَفَمَنْ أَتَسَسَ بِنَيْكِنَهُ، عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ
وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَتَسَسَ بِنَيْكِنَهُ، عَلَى شَفَا
جُرْفٍ هَارٍ فَأَتَاهَا بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ (٢)

٣٦- وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا
وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا
كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ (٣)

٣٧- وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِن
تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَأَرْبَابٍ
فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾

أَمْ يَقُولُونَ أَفَنبِئُهُ قُلُوبَنَا نَسُورَةً مِثْلَهُ وَادْعُوا
مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾

بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَا تَنبِيهُ
كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٦٦﴾

وَمِنْهُمْ مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَن لَا يُؤْمِنُ بِهِ

وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٦﴾

وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ

أَنْتُمْ بَرِيضُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾

وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ

وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٦﴾

وَمِنْهُمْ مَن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى

وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٦٦﴾

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ

أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٦٦﴾

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ

يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ

وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٦٦﴾

وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تُنَوِّقَنَّكَ فَالِتِنَا

مَرَجِعُهُمْ يُمُّ اللَّهِ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴿٦٦﴾

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ

بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٧﴾

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٨﴾

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ

لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً

وَلَا يَسْتَفِيدُونَ ﴿٦٨﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيِّنَاتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا
يَسْتَعِجِلُونَ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾

أَتَمُّ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنُكُمْ بِهِ ۚ وَالْفَنِّ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ

تَسْتَعِجِلُونَ ﴿٥١﴾

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ

هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾

﴿٥٣﴾ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قَوْلٌ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ

لَحَقُّ ۖ وَمَا أُنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٤﴾

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ

بِهِ ۚ وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَارًا وَالْعَذَابُ ۖ وَقُضِيَ

بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۗ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ (١)

وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي
فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٧﴾ (٤)

٤١- وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأْهِ أَقْلِعِي وَغِيضَ

الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَأَسْوَتَ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ

بَعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ (٥)

٤٢- فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا

مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾

وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا

فِي دِيَارِهِمْ جثمين ﴿٦٧﴾

كَانَ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ الْآلِ إِنَّ شُعُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ

الْأَبْعَدَ لَشُعُودًا ﴿٦٨﴾ (٦)

٤٣- قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ

فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْمُفِتْ

مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا

مَا أَصَابَهُمْ إِنْ مَوْعَدُهُمُ الصُّبْحُ

أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ

مَنْصُودٍ ﴿٨٢﴾

مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ

بِعِيدٍ ﴿٨٣﴾ (٧)

٣٨- وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا

إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٥﴾

فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾

﴿٨٦﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢)

٣٩- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ

يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ

الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ۗ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ

عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ (٣)

٤٠- وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ

إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

(٦) هود : ٦٦ - ٦٨ مكية

(٧) هود : ٨١ - ٨٣ مكية

(٤) هود : ٣٦ - ٣٧ مكية

(٥) هود : ٤٤ مكية

(١) يونس : ٣٧ - ٥٤ مكية

(٢) يونس : ٨٤ - ٨٦ مكية

(٣) هود : ١٨ مكية

٤٤- وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ
فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِينًا ﴿١٤﴾
كَانَ لَمَّا بَعَثْنَا فِي الْأَبْعَادِ الْمَدِينِ كَمَا بَعَدْتَ
شُعُوبًا ﴿١٥﴾^(١)

مَمَّنَ آمَنَّا مِنْهُمْ وَأَتَمَّ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مَا أَتَرُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾
وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ
وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴿١٤﴾^(٢)

٤٧- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّسُلُ هُمْ لِنُخْرِجَنَّكُمْ
مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ
رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾
وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٧﴾^(٤)

٤٥- وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ
عَنَّهُمُ الْهَيْهَاتُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْلِيحٍ ﴿١٥﴾
وَكَذَٰلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ
إِنْ أَخَذَهُ إِلَيْهِ شَدِيدًا ﴿١٦﴾^(٢)

٤٨- وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قَضَىٰ الْأَمْرَ إِنَّ اللَّهَ

٤٦- فَاسْتَقَمَ كَمَا أَمَرْتِ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا
إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾
وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا تَمْسِكُ النَّارُ
وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ تُسَّرُّ
لَا تَنْصُرُونَ ﴿١١٣﴾
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنْ اللَّيْلِ
إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِفَاتِ
ذَٰلِكَ ذِكْرٌ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾

وَعَدَّكُمْ وَعَدَّ الْحَقَّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ
وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ
فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا
أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتَ
بِمُصْرِخِي إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ
مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٥﴾^(٥)

٤٩- يُشِيتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ
الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿١٧﴾^(٦)

وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾
فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ
يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا

٥٠ - وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ

الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ

فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٤﴾

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ

وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً ﴿٤٣﴾

وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ

ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّحِبِّ دَعْوَتَكَ

وَتَسْبِيحِ الرَّسُولِ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ

مِن قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنَ زَوَالِي ﴿٤٤﴾

وَسَكَتُمْ فِي مَسْكِ الَّذِينَ ظَلَمُوا

أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ

وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ (١)

أَمْرِيكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ

يُظْلِمُونَ ﴿٣٢﴾

فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ

مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾

٥٤ - وَإِذْ رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ

عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٨٥﴾ (٥)

٥٥ - نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ

وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ

إِلَّا أَرْجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾

أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ (٦)

٥١ - إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ (٢)

وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَّالِمِينَ ﴿٧٨﴾

٥٦ - وَمَا مَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ

بِهَا الْأَوَّلُونَ وَإِنَّا لَنَأْتِيهِمُودُ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا

بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا التَّخْوِيفَ ﴿٥٩﴾ (٧)

٥٢ - الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقُوا

السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ

إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾

فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ

مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ (٣)

٥٧ - وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ (٨)

٥٣ - الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ أَذْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ

٥٨ - ﴿١﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ

(٧) الإسراء : ٥٩ مكية

(٨) الإسراء : ٨٢ مكية

(٤) النحل : ٣٢ - ٣٤ مكية

(٥) النحل : ٨٥ مكية

(٦) الإسراء : ٤٧ - ٤٨ مكية

(١) إبراهيم : ٤٢ - ٤٥ مكية

(٢) الحجر : ٧٧ - ٧٨ مكية

(٣) النحل : ٢٨ - ٢٩ مكية

لَهُمْ أَجَلًا لَا رَبَّ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ
إِلَّا كُفُورًا ﴿١١﴾

٥٩- إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا

مِن لَّدُنكَ رَحِمَةٌ وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٢﴾

فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ

سِنِينَ عَدَدًا ﴿١٣﴾

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ لَدُنْهُمْ أَنْبِيَاءَ الْحَزِينِينَ

أَخْصَيْنَا لِمَا لِيثُوا أَمَدًا ﴿١٤﴾

ثُمَّ نَفَخْنَا فِيهِمْ رُسُلَنَا بِآيَاتِنَا بِالْحَقِّ

إِنَّمَا فَتِيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرِذْنَهُمْ هُدًى ﴿١٥﴾

وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا

لَقَدْ قُلْنَا إِذْ أَشْطَطْنَا ﴿١٦﴾

هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً

لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ﴿١٧﴾

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٨﴾

٦٠- وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ

فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ

سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ

يَشْوِي الوجوه بِئْسَ الشَّرَابُ

وَسَاءَتْ مُرْتَقَقًا ﴿١٩﴾

٦١- وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ

مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمْ بِبَخْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٢٠﴾

مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمْ بِبَخْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٢٠﴾

كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ مِنْتَهُمَا أَنْتَ أَكْلَاهَا وَلَمْ تَطْعَمْ مِنْتَهُ شَيْئًا

وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٢١﴾

وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ

أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٢٢﴾

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ

أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٢٣﴾

وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِدْتُ إِلَى رَبِّي

لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٢٤﴾

٦٢- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا

وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ

أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا

وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى

فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذْ أَبَدًا ﴿٢٥﴾

وَرَبُّكَ الْعَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ

بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ

مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلًا ﴿٢٦﴾

وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْتُمْ لَمَّا ظَلَمْتُمْ

وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٢٧﴾

٦٣- وَيَسْتَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا

عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٢٨﴾

إِنَّا مَكِّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآيَاتِنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَسِيًّا ﴿٢٩﴾

فَاتَّبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾
 حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَرْغُبُ فِي عَيْنِ
 حِمَّةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا أَيُّهَا الْقَرْنَيْنِ
 إِمَّا أَنْ نَعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾
 قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ
 فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَّكَرًا ﴿٨٧﴾^(١)

مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ
 إِلَّا أَاسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٨٥﴾
 لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
 هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ
 السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٨٦﴾^(٥)

٦٨- وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً

وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾
 فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّ بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾
 لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أْتَرَفْتُمْ فِيهِ
 وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْتَلُونَ ﴿١٣﴾
 قَالُوا إِنَّا بِنَاتِنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾
 فَمَا زِلْنَا تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ
 حَصِيدًا خِلْمِينَ ﴿١٥﴾^(١)

٦٤- فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا
 مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾
 أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَوْ كُنَّا الظَّالِمُونَ
 الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾^(٢)

٦٥- وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ
 حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾

ثُمَّ نَجِى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ
 فِيهَا جِثْيًا ﴿٧٢﴾^(٣)

٦٩- وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهُ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ
 نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٦٩﴾^(٧)

٦٦- وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ

مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿٧٣﴾
 وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ
 ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿٧٤﴾^(٤)

٧٠- وَلَئِنْ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ

لَيَقُولُنَّ يَا بِنَاتِنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٦٦﴾^(٨)

٧١- وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ

أَبْصُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَوَلَّوْنَا قَدْ كُنَّا
 فِي عَفْوَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٧٧﴾^(٩)

٦٧- أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ

وَهُمْ فِي عَفْوَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿٦٧﴾

(٧) الأنبياء : ٢٩ مكية

(٨) الأنبياء : ٤٦ مكية

(٩) الأنبياء : ٩٧ مكية

(٤) طه : ١١١ - ١١٢ مكية

(٥) الأنبياء : ١ - ٣ مكية

(٦) الأنبياء : ١١ - ١٥ مكية

(١) الكهف : ٨٣ - ٨٧ مكية

(٢) مريم : ٣٧ - ٣٨ مكية

(٣) مريم : ٧١ - ٧٢ مكية

٧٥- وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا
(٤) وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧٥﴾

٧٦- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ بِقَوْمِي

أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٧٦﴾

فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا

إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً سَمِعْنَا

بِهَذَا فِي آيَاتِنَا الْأُولَىٰ ﴿٧٧﴾

إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ حِجَّةٌ قَدَرْتُمْ سَوَاءً بِهِ

حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٧٨﴾

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي ﴿٧٩﴾

فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحَيْنَا

فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورَ فَاسْلُكْ فِيهَا

مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ

عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا

إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ ﴿٨٠﴾

فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلْ أَلْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨١﴾ (٥)

٧٧- هِيَاتَ هِيَاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٨٢﴾

إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا

وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٨٣﴾

إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨٤﴾

٧٢- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً

الْعُرْكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ

بِإِلْحَامٍ يُظْلَمِ تُذَقَّهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٨٥﴾ (١)

٧٣- فَكَأَيِّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ

فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا

وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴿٨٦﴾

أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ

بِهَا أَوْ أَدَانُ يُسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ

وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٨٧﴾

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ

وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ

مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٨٨﴾

وَكَأَيِّنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ

ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٨٩﴾ (٢)

٧٤- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا

إِذَا تَمَتَّقَ الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ

مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٠﴾

لِيَجْعَلَ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ

لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٩١﴾ (٣)

فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ

أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٧﴾

قَالُوا سُبْحٰنَكَ مَا كَانَ يُدْبِغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ

مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ

وَأَبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الَّذِي كُر

وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿٨﴾

فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ

فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِم

مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿٩﴾

وَيَوْمَ تَشْقُقُ السَّمَاةُ بِالْغَيْمِ وَنُزِلَ الْمَلٰٓئِكَةُ

تَنْزِيلًا ﴿١٥﴾

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ

وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿١٦﴾

وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ

يٰلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿١٧﴾

وَقَوْمٌ نُّوحٌ لَّمَّا كَذَّبُوا الرَّسُلَ أَغْرَقْتَهُمْ

وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا

لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾

وَإِذ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾

قَوْمٌ فِرْعَوْنُ ۖ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ ﴿٣٩﴾

قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِحَّ مِنْ نٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾

فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عِثَاءً

فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾

٧٨- قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيْبِي مَا يُوعَدُونَ ﴿١٢﴾

رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾

٧٩- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ

عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ ۗ فَقَدْ جَاءَهُ ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤٤﴾

وَقَالُوا اسْتَطِيرُ الْأُولِينَ ۖ اكْتَتَبَهَا

فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥٥﴾

قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمٰوٰتِ

وَالْأَرْضِ ۗ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦٦﴾

وَقَالُوا مَا لِيَ هٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ

وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ

فَيَكُورُ مَعَهُ ۗ نَذِيرًا ﴿٧٧﴾

أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكْوِنُ لَهُ جَنَّةٌ

يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ

إِنَّ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٨٨﴾

أَنْظِرْ كَيْفَ صَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩١﴾

٨٠- وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

(٦) الفرقان : ٣٧ مكية

(٧) الشعراء : ١٠ - ١١ مكية

(٤) الفرقان : ١٧ - ١٩ مكية

(٥) الفرقان : ٢٥ - ٢٧ مكية

(١) المؤمنون : ٣٦ - ٤١ مكية

(٢) المؤمنون : ٩٣ - ٩٤ مكية

(٣) الفرقان : ٤ - ٩ مكية

٨٤- قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً

وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ

مِن قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي

وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ (١)

٨٥- وَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا

اللَّهِ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾

قَالَ يَاقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ

لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾

قَالُوا أَطِيزْنَا بَكَ وَيَمْنُ مَعَكَ قَالِ طَبِّرْكُمْ

عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾

وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ

فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾

قَالُوا نَقَاسِمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ

لَوْلِيئِهِ مَا شَهِدْنَا مَا هَلَكَ أَهْلُهُ

وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾

وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ

أَتَادَ مَرْتَنَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِبَةٌ بِمَا ظَلَمُوا (٢)

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾

٨٦- وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً

مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا

لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾

وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ

بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي

وَلَمْ تَحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آذًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ (٣)

٨٧- وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ

إِنَّكَ الْمَلَأَ يَا تَمْرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَأَخْرَجَ

إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٤٩﴾

فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي

مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدْيَنُ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي

أَنْ يَهْدِيَ بَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٥٢﴾

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً

مِّنَ النَّاسِ يَسْأَلُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ

أُمَّرَاتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْأَلُكَ

حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٥٣﴾

فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ

رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٥٤﴾

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ

إِنَّكَ أُنْيَىٰ يَدِ عُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرًا سَقَيْتَ

لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ

لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥٥﴾ (٤)

٨٨- وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ

مِّنْ عِنْدِهِ، وَمَن تَكُونُ لَهُ، عَاقِبَةُ الدَّارِ

إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾

وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأْتِيهَا الْمَلَآءِ أَمَا عَلِمْتَ لَكُمْ

مِّنْ إِلَهِ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُّ عَلَى الطِّينِ

فَأَجْعَلْ لِّي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ

مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾

وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

وَطَنُوا أَنَّهُمْ إِنَّا لَا نُرْجِعُهُمْ ﴿٣٩﴾

فَأَخَذَتْهُ وَجُنُودُهُ، فَنَبَذَتْهُمْ فِي الْيَمِّ

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ

عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾

٨٩- قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا

أَتَّبِعُهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤١﴾

فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ

أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ

هُدَىٰ مِّنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٢﴾

٩٠- وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا

رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي

الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

٩١- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ، فَلَبِثَ

فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا

فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٤٤﴾

٩٢- وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَىٰ قَالُوا

إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنِ أَهْلُهَا

كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٤٥﴾

٩٣- وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يٰقَوْمِ

اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْبُوا

فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٤٦﴾

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ

فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِيحِينَ ﴿٤٧﴾

وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ

مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ وَزَيْتِنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ

أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ

وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٤٨﴾

وَقَرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ

مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ

وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٤٩﴾

فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ

حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ

وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ

وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ

وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٠﴾

(٥) العنكبوت : ٣١ مكية

(٦) العنكبوت : ٣٦ - ٤٠ مكية

(٣) القصص : ٥٩ مكية

(٤) العنكبوت : ١٤ مكية

(١) القصص : ٣٧ - ٤٠ مكية

(٢) القصص : ٤٩ - ٥٠ مكية

- ٩٤- ﴿ وَلَا تَجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَوَحْدٌ مَخْلُوعٌ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَايَنْتَهُمُ الْكُتُبَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَسْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِمِمِّكَ إِذَا لَأَزْتَابُ الْمُبْطُلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ ^(١)
- ٩٥- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۗ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٤٨﴾
- ٩٦- أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۗ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ^(٢)
- ٩٧- ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَارَزَقْتِكُمْ فَأَنْتَرْتَهُمْ سَوَاءً مَخَافَتِهِمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ ۗ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥٠﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٥١﴾ ^(٣)
- ٩٨- وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُفَعِّلُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتَهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٣﴾ ^(٤)
- ٩٩- خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَقَالَتْ فِي الْأَرْضِ رَاسِي أَنْ تُعِيدَ بِكُمْ وَبِتُّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَأْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٥٤﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۗ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٥٦﴾ ^(٥)

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ يَبْنِي لَا تَشْرِكْ
بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾^(١)

مَوْفُوتٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ
إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا
لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾^(٢)

١٠٠- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا
إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْقِمُونَ ﴿٢٢﴾^(٣)

١٠٣- فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفَعًا وَلَا ضَرًّا
وَقَوْلُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُقُوا عَذَابَ
النَّارِ الَّتِي كُتِبَ عَلَيْكُمُ التَّكْذِبُ ﴿٤٢﴾^(٤)

١٠١- لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ
وَشِمَالٍ كُلًّا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ بِلَدَّةِ
طَيْبَةٍ وَرَبِّ غَفُورٍ ﴿١٥﴾

١٠٤- قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ
أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ
بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا
إِلَّا غُرُورًا ﴿١٦﴾^(٥)

فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ
وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ
وَأَقْلٍ وَشْيٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾
ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا
وَهَلْ تُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ ﴿١٧﴾

١٠٥- أَحْسَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا أَرْوَاهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾
مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾^(٦)

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى
ظَاهِرَةً وَفَدَّرْنَا فِيهَا السَّبِيحَ سَبِيحًا لِيَأْتِيَ
وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾

١٠٦- أَذَلِكَ خَيْرٌ تُرْزَلُ أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٢٤﴾
إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾^(٧)

فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَقٍ
إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾^(٨)

١٠٧- فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ
بِالصَّدَقِ إِذْ جَاءَهُ^(٩) أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى
لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾^(١٠)

١٠٢- وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ
وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ

(٧) الصفات : ٢٢- ٢٣ مكية
(٨) الصفات : ٦٢- ٦٣ مكية
(٩) الزمر : ٣٢ مكية

(٤) سبأ : ٣١ مكية
(٥) سبأ : ٤٢ مكية
(٦) فاطر : ٤٠ مكية

(١) لقمان : ١٠- ١٣ مكية
(٢) السجدة : ٢٢ مكية
(٣) سبأ : ١٥- ١٩ مكية

١٠٨- وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَهُم مِّنَ اللَّهِ

مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾

وَبَدَأَهُم سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ

مَا كَانُوا بِهِ، يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾

فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتَهُ

نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ

بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾

فَدَقَّاهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا عَنَىٰ

عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾

فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا

مِنْ هُنَّوَلَاءَ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا

وَمَا لَهُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾

١٠٩- وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذْ الْقُلُوبُ لَدَىٰ الْحَنَاجِرِ

كَظِيمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ

يُطَاعُ ﴿١٨﴾

يَعْلَمُ خَائِبَتَهُ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾

١١٠- إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرُهُمْ

وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾

١١١- وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ

مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ

وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾

١١٢- أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ

مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ ﴿١١﴾

تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا

وَهُوَ وَاوَّعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ

هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿١٢﴾

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ

فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزَدْ لَهُ، فِيهَا حُسْنًا

إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿١٣﴾

١١٣- وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ

بِالْحِكْمَةِ وَاللَّيِّنِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي

تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢﴾

إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ

هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٤﴾

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ

ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴿١٥﴾

١١٤- إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾

لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾

وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ (١)

١١٧- وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٦١﴾

مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٦٢﴾

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٦٣﴾

فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ

فَلَا يَسْتَعْتَبُونَ ﴿٦٤﴾

قَوْلِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ

الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٥﴾ (٤)

١١٥- ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيحَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾

إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلىُّ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾

هَذَا بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ

كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً

بِحَيَاتِهِمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾

وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ (٢)

١١٨- وَإِنْ رَوَا كَسَفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا

سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٤﴾

فَذَرَهُمْ حَتَّى يَسْأَلُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾

يَوْمَ لَا يُعْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾

وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ

أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ (٥)

١١٩- وَقَوْمِ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّتِهِمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطغَى ﴿٥٢﴾ (٦)

١٢٠- لَا يُقَدِّرُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ

أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ

جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾

كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذاقُوا وبالِ أَمْرِهِمْ

وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾

كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ

قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ

رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

١١٦- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ

وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَمَا مِنْ

وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا

مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ

فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَارٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾

وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً

وَهَذَا كَتَبَ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ

الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ (٣)

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا^(١)
وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾

١٢١- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وَهُوَ يَدْعِي
إِلَى الإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾^(٢)

١٢٢- مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ
الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ

الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾
قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنكُمْ
أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾

وَلَا يَسْمَعُونَ لَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَهُمْ^٤

وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾
قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ
مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ
وَالشَّهَادَةُ فِيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾^(٣)

١٢٣- ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ
وَأَمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا
صَالِحَيْنِ فَخَاتَمَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١١﴾

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ
فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا
فِي الْجَنَّةِ وَبِخِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَبِخِي
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾

وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا
فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا
وَكُتِبَ لَهَا فَكَرْمَةٌ وَكَانَتْ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾^(٤)

١٢٤- قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّمَا عَصَوْتَنِي وَاتَّبَعُوا مِنْ لَوْنِي زَوْجًا

مَالَهُ وَوَلَدُهُ إِلا خَسَارًا ﴿١١﴾

وَمَكْرًا وَمَكْرًا كَبِيرًا ﴿١٢﴾

وَقَالُوا لا تَنْذِرُنَا الهَتْمُ وَلا تَنْذِرُنَا وَذَا وَلا سَوَاعَا

وَلا يَعْزُبُ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا ﴿١٣﴾

وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلا تَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلا ضَلَالًا ﴿١٤﴾

مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أُعْرِفُوا فَادْخُلُوا أَرَاكُم مَجِدُوا لَهُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿١٥﴾

وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَنْذِرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ

دِيَارًا ﴿١٦﴾

إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلا فَاجِرًا

كَفَّارًا ﴿١٧﴾

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي

مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدُ الظَّالِمِينَ

إِلا نَبَارًا ﴿١٨﴾^(٥)

١٢٥- إِنْ هَتُولَاءُ يُجِبُونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ
يَوْمًا نَقِيلًا ﴿٢٧﴾

نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا
بَدَلْنَا أُمَّتَهُمْ بِدِيلًا ﴿٢٨﴾

إِنْ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ
سَبِيلًا ﴿٢٩﴾

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾

يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِي وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾ (١)

قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ
شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ
بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١١٠﴾ (٤)

١٢٩- وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا
تَبِعُوا قِيلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قَلْبَهُمْ وَمَا

بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ آتَبْتَ
أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ
إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ (٥)

المعصية ظلم للنفس وتعد لحدود الله:

١٢٦- وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا
رَعْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا
مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ (٢)

١٢٧- وَمَنْ أظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا
أَسْمُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ
أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ (٣)

١٢٨- أَمْ نَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ

١٣٠- وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُومٌ لَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ
مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنْ اللَّهُ عَلَيَّ

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾
وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا
اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ
شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا
الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي
وَلِأَنْتُمْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ (٦)

١٣١- الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ
بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا
ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا
وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٢﴾
فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَيْثُ تَنكِحَ زَوْجًا
غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ
ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا
لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمِنْ أَجَلِهِنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ
ضِرَارًا لِنَعْتُدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ
وَلَا تَنْخُذُوا أَهْلَ بَيْتِ اللَّهِ هُرُوعًا وَادْكُرُوا بِنِعْمَتِ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ
وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ عَاذُوا بِاللَّهِ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ (١)

١٣٢- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِالْأَنْبِيَاءِ
مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أبعثْ لَنَا مَلِكًا
نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ
كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا
وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ
أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ (٢)

١٣٣- وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ
فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٣٦﴾ (٣)

١٣٤- ﴿٣٧﴾ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٨﴾
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالْعَافِينَ
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٩﴾
وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ
ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ
اللَّهُ لَذُنُوبِهِمْ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا
وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ (٤)

١٣٥- إِنْ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا
إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ
سَعِيرًا ﴿٤١﴾ (٥)

١٣٦- يَتَّيِّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ
بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً
عَنْ تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٤٢﴾
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ
نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ
يَسِيرًا ﴿٤٣﴾ (٦)

١٣٧ - ﴿٦٦﴾ فَلْيَقْتُلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ

يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ

وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ

فَسَوْفَ نُؤْتِيَهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ

مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا

أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا

مِن لَدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِن لَدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ (١)

١٣٨ - إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا

فِيم كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا

أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ

مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧٧﴾

إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ

لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿١٧٨﴾

فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا

عَفُورًا ﴿١٧٩﴾ (٢)

١٣٩ - فَيُظَاهِرُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ

أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١١٦﴾ (٣)

١٤٠ - وَيَتَّكِدُمْ أَسْكُنَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكَلَا مِنْ حَيْثُ

شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١١٦﴾

فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ

عَنْهُمَا مِنْ سَوَاءٍ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَيْتُمَا بِكُمَا

عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا

مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾

وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾

فَدَلَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا

سَوَاءٌ تَيْهَمَا وَطَفِيفًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ

وَنَادَى تَهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ

الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٢﴾

قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّنَا لَغَفِيرٌ لَّنَا وَرَحْمَنَا

لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ (٤)

١٤١ - وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ

يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا

إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ: يَا أَبِ أَضْرِبْ

بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ

أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ

مَشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا

عَلَيْهِمُ الْمَنَّاتِ وَالسَّلَوى كُلُّوا مِن طَيِّبَاتِ

مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن

كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٦﴾

وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ أَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا

مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا

الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ

سَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٦﴾

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي
 قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ
 السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٣﴾
 وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً
 الْبَحْرِ إِذْ يَعْبُدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
 حِثَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ
 لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ
 بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٤﴾

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبُدُونَ قَوْمًا لَا يَمْلِكُكُمْ
 أَوْ مَعَدَّةٌ مِنْهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ
 وَلَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ ﴿١٦٥﴾
 فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَهَجْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ
 عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ
 بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾^(١)

١٤٢ - وَأَتَقُوا فِتْنَةَ الْأَنْصِبِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ
 خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٦٥﴾^(٢)

١٤٣ - إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا
 فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الَّذِينَ
 أَلْقَيْتُمْ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا
 الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ
 كَافَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٦٦﴾

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ
 الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحْرِمُونَهُ عَامًا
 لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ
 زِينَةً لَهُمْ سُوءٌ أَعْمَلُوهُمْ وَاللَّهُ
 لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٦٧﴾^(٣)

١٤٤ - عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعَنَ لَكَ

الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكٰذِبِينَ ﴿١٦٧﴾
 لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١٦٨﴾
 إِنَّمَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ وَآزَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ
 فِي رَبِّهِمْ يَئِسُّونَ ﴿١٦٩﴾

﴿١٦٩﴾ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عِدَّةً
 وَلٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ
 وَقِيلَ أَقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿١٧٠﴾
 لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا
 وَلَا وُضِعُوا لِلخَلْقِ لَكُمْ يَبْغُونَ كُمْ
 الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمُ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿١٧١﴾
 لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ
 الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ
 كَارِهُونَ ﴿١٧٢﴾^(٤)

١٤٥- وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ
وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ
لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿١١﴾

وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمُوسَىٰ لِأَخْفَىٰ إِلَىٰ الْيَمَامَةِ
لَدَىٰ الْمَرْسُوتِ ﴿١٠﴾
إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حِسَابًا بَعْدَ سُوءٍ
فَأِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾

١٤٦- وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْلَبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ
عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾
فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ وَبَجَّيْنَاهُ مِنَ الغَمِّ
وَكَذَلِكَ نُجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾

وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ
مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ
إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾
فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً
قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾

١٤٧- وَيَقُولُونَ ءَأَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ
فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ
بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾

وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ
مِنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٨﴾
وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْمَقُورُ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعَبِينَ ﴿١٩﴾
أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ رَأَوْا أَنَّهُمْ يُخَافُونَ اللَّهَ أَنْ يُحَيِّفَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٠﴾

١٤٩- ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا
فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ
سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِي اللَّهَ ذَلِكَ
هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢١﴾
جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٢﴾
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ

١٤٨- إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ
أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾
فَلَمَّا جَاءَهَا نُورٌ أَنْ يُورِكَ مِنَ النَّارِ وَمِنْ حَوْلِهَا
وَسَبَّحَنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾
يَمُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾
وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَتْهَا نَأْتَرُهَا جَانًّا وَلِي مَدِيرًا

إِن رَّبَّنَا غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾
الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا فَصَبٌّ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا غُوبٌ ﴿٢٤﴾
وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ
فِي مَوْتِهِمْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ
نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٢٥﴾

وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَدَقَاتٍ
غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ
مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ
فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ^(١) ﴿٣٧﴾

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ^(٢) ﴿٣٨﴾
وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ يَوْمَئِذٍ الظَّمْمُ
أَتَكْفُرُ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ^(٤) ﴿٣٩﴾

١٥٣- لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُواكُمْ فِي الدِّينِ
وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ^(٥) ﴿٤٠﴾
إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ
وَأَخْرَجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وظَهَرُوا عَلَىٰ إِيْرَاجِكُمْ
أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ^(٥) ﴿٤١﴾

١٥٠- سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ^(١) ﴿٤٢﴾
كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ^(٢) ﴿٤٣﴾
إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ^(٣) ﴿٤٤﴾
وَبَشِّرْنَاهُ بِأَسْحَابٍ نَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ ^(٤) ﴿٤٥﴾
وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وظَلِمَ لِنَفْسِهِ مِثْرًا ^(٢) ﴿٤٦﴾

من الظلم الاعتداء :

١٥١- اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي
نَقَشَعْرُومُهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ
ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ
ذَلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ^(١) ﴿٤٧﴾
أَفَمَنْ يَبْقَىٰ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ^(٢) ﴿٤٨﴾

١٥٤- وَقَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوا وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ^(١) ﴿٤٩﴾
وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَفِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ
أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُواهُمْ عِنْدَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقْتَلُوا فِيهِ
فَإِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ فَاتْلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكٰفِرِينَ ^(١) ﴿٥٠﴾
فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ^(٢) ﴿٥١﴾
وَقَتَلُواهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ
فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ^(١) ﴿٥٢﴾

١٥٢- وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ شَيْطَانًا
فَهُوَلَهُ قَرِينٌ ^(١) ﴿٥٣﴾
وَالَهُمْ لِيَصُدَّ وَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ^(٢) ﴿٥٤﴾

١٥٥ - إِنْ يَمَسَّكُمْ فَرَحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرَحٌ
مِثْلُهُ. وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدُّوْا لَهَا بَيْنَ النَّاسِ
وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ
شُهَدَاءَ. وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾
وَلِيَمْحِصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمَحَقَ
الْكَافِرِينَ ﴿١٤٥﴾^(١)

١٥٦ - ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوٓءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا
مَنْ ظَلَمَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيْعًا عَلِيْمًا﴾^(٢)

١٥٧ - ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ ءَادَمَ بِآلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا
قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُنْقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ
قَالَ لَا قُنْتُكَ قَالَ إِنَّمَا تَقْبَلُ اللَّهُ
مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣)

لَيْنَ بَسَطْتَ إِلَىٰ يَدِكَ لِتُقْلِنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي
إِلَيْكَ لَا قُنْتُكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾
إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوَآءِي أَيْمِي وَإِنَّمَا فَتَكُونَ
مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاؤُا الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾^(٤)

١٥٨ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصْرَانِيَّ
أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ
مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٥)

١٥٩ - يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شُهَدَاءُ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَتَّانَ ذَوَا عَدْلٍ

مِنْكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي
الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ مَوْتٌ تَحْسِبُونَهُمَا
مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ آرَيْتُمْ
لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ

شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٦﴾
فَإِنْ عُرِضَ عَلَيْهِمَا اشْتِرَاءٌ إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ
فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا
وَمَا عْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٧﴾
ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا
أَوْ يَخَافُونَ أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ آيْمَانِهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ
وَاسْمَعُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٨﴾^(٥)

١٦٠ - وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ

لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ
يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ
شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ

فَتَطْرُدُهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾^(٦)

١٦١ - قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْمَلُونَ بِهِ لَفُضِّي
الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾^(٧)

(٦) الأنعام : ٥١ - ٥٢ مكية

(٧) الأنعام : ٥٨ مكية

(٤) المائدة : ٥١ مدنية

(٥) المائدة : ١٠٦ - ١٠٨ مدنية

(١) آل عمران : ١٤٠ - ١٤١ مدنية

(٢) النساء : ١٤٨ مدنية

(٣) المائدة : ٢٧ - ٢٩ مدنية

١٦٢ - قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ
الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي
يَتَوَقَّعُكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾
وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾
وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ
فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ (١)

قَالُوا نَفَقْدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ
بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾
قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا لِنُفْسِدَ
فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سُرِقِينَ ﴿٧٣﴾
قَالُوا فَمَا جَزَاءُؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَذِبِينَ ﴿٧٤﴾
قَالُوا جَزَاءُؤُهُ مِنْ وَجْدٍ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاءُؤُهُ كَذَلِكَ
تَجْزَى الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾ (٤)

١٦٣ - وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ
وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي
أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا
فِي أَنْفُسِهِمْ إِنْ إِذَا لِمَنِ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾
قَالُوا يَبْنُوخُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا
فَأَنبَأْنَا بِمَا تَعْدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٧﴾ (٢)

١٦٦ -

قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ

مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ

وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾

قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ

أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ

مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعْنَا

عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا الظَّالِمُونَ ﴿٧٩﴾ (٥)

١٦٤ - وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ
الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ
إِنَّهُ رِجِي أَحْسَنَ مَنَآئِي إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ
الظَّالِمُونَ ﴿٨٠﴾ (٣)

١٦٧ - وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا
نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ
كَفَّارٌ ﴿٨١﴾ (٦)

١٦٨ - وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ
فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا
يَعْلَمُونَ ﴿٨٢﴾ (٧)

١٦٥ - فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ
أَخِيهِ ثُمَّ أَدَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيُّهَا الْعَبْرِيُّ إِنَّكُمْ
لَسُرِقُونَ ﴿٨٣﴾
قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٨٤﴾ (٨)

(٦) إبراهيم : ٣٤ مكية

(٧) النحل : ٤١ مكية

(٤) يوسف : ٧٥-٧٠ مكية

(٥) يوسف : ٧٩-٧٧ مكية

(١) يونس : ١٠٦-١٠٤ مكية

(٢) هود : ٣١-٣٢ مكية

(٣) يوسف : ٢٣ مكية

١٦٩ - وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ
وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا
فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾^(١)

١٧٠ - فَجَعَلْنَاهُمْ جُذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ

لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾

قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِنَّا لَهَيْتَنَا

إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾

قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾

قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ

لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾

قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِهْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾

قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ

هَذَا فَاسْتَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَفِقُونَ ﴿٦٣﴾

فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ

أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾^(٢)

١٧١ - أذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ

عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٦﴾^(٣)

١٧٢ - أَلَمْ تَكُنْ أَهْلَ بَيْتِي تُنَالِي عَلَيَّ كُمْ

فَكَشَرْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ ﴿١٥٠﴾

قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا

وَكَانَا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٥١﴾

رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٥٧﴾^(٤)

١٧٣ - وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٣٤﴾

أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٣٥﴾

وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ

كَثِيرًا وَأَنْصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسِعِلُّوا الَّذِينَ

ظَلَمُوا أَيُّ مَنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٣٧﴾^(٥)

١٧٤ - إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا

الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾^(٦)

١٧٥ - * وَهَلْ أَتَاكَ نَبْوُ الْخَصْمِ إِذْ سُورُوا

الْمِحْرَابِ ﴿٦١﴾

إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ ففَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ

خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ

وَلَا تَسْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٦٢﴾

إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نِعْمَةً وُلِيَ نِعْمَةً وَاحِدَةً

فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٦٣﴾

قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نِعْمَتِكَ إِلَىٰ تِعَاجِهِ وَإِنْ كَثِيرًا

مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ

أَنَّمَا فُتِنَهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ. وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٦٤﴾

فَغَفَرْنَا لَهُ. وَذَلِكَ وَرَدَّنَا لِرُفْعِي

وَحَسَنَ مَقَابِ ﴿٦٥﴾^(٧)

(٦) الأحزاب : ٧٢ مدينة

(٧) ص : ٢١ - ٢٥ مكية

(٤) المؤمنون : ١٠٥ - ١٠٧ مكية

(٥) الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٧ مكية

(١) الإسراء : ٣٣ مكية

(٢) الأنبياء : ٥٨ - ٦٤ مكية

(٣) الحج : ٣٩ مدينة

١٧٦- فَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمُنِّعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ

حَيْرٌ وَابْقَى لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾

وَالَّذِينَ يَجْنِبُونَ كَبِيرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَاحِشَ

وَإِذَا مَا عَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾

وَالَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ

وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾

وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنْصَبُونَ ﴿٣٩﴾

وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا

وَأَصْلَحَ فَٱجْرَهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾

وَلَمَنْ ٱنصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْتِيَكَ مَا عَلَيْهِمْ

مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْعُونَ فِي ٱلْأَرْضِ

بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ أُوْتِيَكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾

وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَّٰلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى

ٱلظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ

هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

وَتَرَىٰ لَهُمْ يَعْزُضُونَ عَلَيْهَا حَنَٰشِعِينَ مِنْ ٱلدَّلِّ

يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا

إِنَّ ٱلْخَسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَآهْلِيهِمْ

يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ٱلْأَن ٱلظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ

مُقِيمٍ ﴿٤٥﴾

وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَآءَ يَنْصُرُونَهُمْ

مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ (١)

١٧٧- يَأْتِيهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ

أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءِ عَسَىٰ

أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نَلْمُزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا

بِٱلْأَلْقَابِ بِئْسَ ٱلْأَسْمُ ٱلسُّوٓقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَانِ

وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُوْتِيَكَ هُمْ ٱلظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ (٢)

١٧٨- يَأْتِيهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ

لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا ٱلْعِدَّةَ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ رَبَّكُمْ

لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ

إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَذَٰلِكَ حُدُودُ ٱللَّهِ

وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي

لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ (٣)

١٧٩- إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا

لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾

وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾

فَطَافَ عَلَيْهِمَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمَا تَايِبُونَ ﴿١٩﴾

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾

فَنَادَا وَٱلْمُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾

أَنْ أَغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾

فَٱظْلَمُوا وَهُرْيَخْنَ فَنُفُونَ ﴿٢٣﴾

أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾

وَعَدَا وَعَلَىٰ حَرْثٍ قَدِيرِينَ ﴿٢٥﴾

فَمَا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَٰلُونَ ﴿٢٦﴾

بَلْ نَحْنُ مُخْرَجُونَ ﴿٢٧﴾

قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْزَأَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تَسْتَحِينُونَ ﴿٣٨﴾
 قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣٩﴾^(١)

ليس الله ظلامًا للعبيد :

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنْتَ اللَّهُ لَيْسَ
 بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾
 كَذَابٍ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا
 بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ
 قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغْتَابًا مَغْتَابًا أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ
 حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بِيَأْتِيهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾
 كَذَابٍ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ
 وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾^(٣)

١٨٠ - وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
 بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ
 الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ
 مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾
 يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ
 أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
 فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾
 وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فَمِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
 هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾
 تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ
 وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾^(٢)

١٨٢ - يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا
 وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً
 مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ
 فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ
 الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا

١٨١ - إِذْ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ

مَّرَضٌ غَرَّهُتْ أَوْلَادَهُمْ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
 فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٤١﴾
 وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ
 يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ
 وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾

١٨٣ - وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ
 وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾^(٥)

١٨٤- وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ

وَيَقُولُونَ نَوَيْلُنَا مَا لِي هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ

صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا

حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا

إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ۗ

أَفَتَخِذُونَهُ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي

وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بَئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾^(١)

١٨٥- إِنْ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾

لَا يُفْتَرَعْنَهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾

﴿٧٦﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾^(٢)

قبول التوبة عن الظلم :

١٨٦- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ

اللَّهِ ۗ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ

فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ

لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾^(٣)

١٨٧- وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ

اللَّهُ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾

وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهِ عَلَى نَفْسِهِ ۗ

وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾

وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا

فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿١١٢﴾^(٤)

١٨٨- وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً

بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾

فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ

يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾^(٥)

١٨٩- وَاسْتَغْفِرُوا لَكُمْ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ

وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّثَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ

لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ۗ

وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾^(٦)

١٩٠- قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۗ

إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾^(٧)

(٦) الرعد : ٦ مكية

(٧) القصص : ١٦ مكية

(٤) النساء : ١١٠ - ١١٢ مدنية

(٥) المائدة : ٣٨ - ٣٩ مدنية

(١) الكهف : ٤٩ - ٥٠ مكية

(٢) الزخرف : ٧٤ - ٧٦ مكية

(٣) النساء : ٦٤ مدنية

الأحاديث الواردة في ذمّ «الظلم»

مِنَ النَّارِ حُسُوسًا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا نُفُوا وَهَدَّبُوا أُذُنَ لَهِمٍ يَدْخُولِ الْجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الْجَنَّةِ أَذَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا»^(٥).

٦ - * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِظَرْفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَن رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَمَّا صَاحِبِكُمْ فَقَدْ غَامَرَ، فَسَلِّمْ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ. فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ (ثَلَاثًا). ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ: أَلَمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالُوا: لَا. فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ وَجْهَ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَسَّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ (مَرَّتَيْنِ) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ، وَوَأَسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوِي صَاحِبِي؟» (مَرَّتَيْنِ) فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا»^(٦).

٧ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ

١ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقُوا دَعَوَاتِ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شَرَارٌ»^(١).

٢ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ. هَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ»^(٢).

٣ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدِهِ»^(٣).

٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا رَأَيْتُمْ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ، أَنْ تَقُولَ لَهُ إِنَّكَ أَنْتَ ظَالِمٌ فَقَدْ تَوَدَّعَ مِنْهُمْ». وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ يَكُونُ فِي أُمَّتِي حَسَنٌ وَمَسْحٌ وَقَدْ فُ»^(٤).

٥ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ

من حديث جابر (٢٥٨٤).

(٤) أحمد (١٦٣/٢، ١٩٠) واللفظ في الرقم الأخير، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه أحمد والبخاري بإسنادين ورجال أحد إسنادي البخاري رجال الصحيح وكذلك أحمد.

(٥) البخاري - الفتح (٢٤٤٠).

(٦) البخاري - الفتح (٣٦٦١).

(١) الحاكم (٢٩/١) وقال: قد احتج مسلم بعاصم بن كليب والباقون من رواة هذا الحديث متفق على الاحتجاج بهم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) مسلم (٢٥٧٨). وخرج البخاري أوله من حديث ابن عمر الفتح (٢٤٤٧).

(٣) البخاري - الفتح (٢٤٤٤) واللفظ له. وخرجه مسلم

عَنْهَا - قَالَ: «أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِسَبْعٍ، وَمَنَا عَن سَبْعٍ. فَذَكَرَ عِيَادَةَ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعَ الْجَنَائِزِ، وَتَشْمِيتَ الْعَاطِسِ، وَرَدَّ السَّلَامِ، وَنَصَرَ الْمَظْلُومِ، وَإِجَابَةَ الدَّاعِي، وَإِبْرَارَ الْقَسَمِ»^(١).

٨ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهُ دُعَاءً وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ: «فُلْ كُلَّ يَوْمٍ حِينَ تُصْبِحُ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلْفٍ فَمَشِيتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَا شِئْتُ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ وَمَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتُ وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنَةٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتُ إِنَّكَ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ، أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ وَبَرَدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَعْتَدِي أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ أَوْ أَكْتَسِبَ خَطِيئَةَ مُحِيطَةٍ أَوْ ذَنْبًا لَا يُغْفَرُ، اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَشْهَدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ،

لَكَ الْمَلِكُ وَلَكَ الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنْتَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ إِنْ تَكَلَّمْتَنِي إِلَى نَفْسِي تَكَلَّمْتَنِي إِلَى صَيِّعَةٍ وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ، وَإِنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ، فَاعْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»^(٢).

٩ - * (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِنَاسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ: «إِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ فَرُدُّوا السَّلَامَ، وَأَعِينُوا الْمَظْلُومَ وَاهْدُوا السَّبِيلَ»^(٣).

١٠ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَفَّهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَعْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ^(٤) هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ»^(٥).

١١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ: «لَا

ومعناه في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري/

البخاري الفتح (٢٤٦٥).

(٤) الأشهاد: هم الأنبياء والملائكة والصالحون.

(٥) البخاري - الفتح (٢٤٤١) واللفظ له. ومسلم (٢٧٦٨).

(٦) الحجر: ديار ثمود قوم صالح.

(١) البخاري - الفتح (٢٤٤٥) واللفظ له، ومسلم (٢٠٦٦).

(٢) أحمد (١٩١/٥) وذكره الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد

والطبراني، وأحد إسناده الطبراني رجاله وثقوا وفي بقية

الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف.

(٣) الترمذي (٢٧٢٦) وقال: هذا حديث حسن غريب.

الظالم. فَإِنِّي أَخَذُ لِلْمَظْلُومِ مِنْهُ قَالَ: أَيُّ رَبِّ إِنْ شِئْتَ
أَعْطَيْتَ الْمَظْلُومَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَغَفَرْتَ لِلظَّالِمِ. فَلَمْ يُجِبْ
عَشِيَّتَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ بِالْمُرْدَلِفَةِ أَعَادَ الدُّعَاءَ، فَأُجِيبَ إِلَى
مَا سَأَلَ. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ قَالَ: تَبَسَّمَ.
فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ: يَا أَيُّ أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ هَذِهِ لَسَاعَةٌ
مَا كُنْتَ تَضْحَكُ فِيهَا فَمَا الَّذِي أَضْحَكَكَ؟ أَضْحَكَكَ اللَّهُ
سِنَّكَ. قَالَ: «إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِيَّائِي لَمَّا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ
وَجَلَّ - قَدْ اسْتَجَابَ دُعَائِي، وَغَفَرَ لَأُمَّتِي أَخَذَ التُّرَابَ
فَجَعَلَ يَحْتُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَيَدْعُو بِالْوَيْلِ وَالتُّبُورِ
فَأَضْحَكَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْ جَزَعِهِ» (٤).

١٤ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا - إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ أَعَاذَكَ اللَّهُ
مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ. قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ:
«أُمْرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَهْتَدُونَ بِهَيْدِي وَلَا يَسْتَشُونَ
بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَقْتَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ
فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا يَرُدُّونَ عَلَيَّ
الْحَوْضَ، وَمَنْ لَمْ يَصْدَقْتَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يَعْنَهُمْ عَلَى

تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ
يُصَيِّبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ» ثُمَّ تَقَنَّعَ (١) بِرِدَائِهِ وَهُوَ عَلَى
الرَّحْلِ (٢) * (٢).

١٢ - * (عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَرْوَى بِنْتَ أُوَيْسٍ ادَّعَتْ عَلَى سَعِيدِ بْنِ
زَيْدٍ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئًا مِنْ أَرْضِهَا فَخَاصَمْتُهُ إِلَى مَرْوَانَ بْنِ
الْحَكَمِ. فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ أَخَذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئًا بَعْدَ
الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: وَمَا سَمِعْتُ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ إِلَى سَبْعِ
أَرْضِينَ». فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لَا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هَذَا.
فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً فَعَمَّ بَصَرُهَا وَأَقْتَلَهَا فِي
أَرْضِهَا. فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا. ثُمَّ بَيَّنَّا هِيَ تَمْشِي
فِي أَرْضِهَا إِذْ وَقَعَتْ فِي حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ) * (٣).

١٣ - * (عَنْ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسِ السُّلَمِيِّ -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ
عَرَفَةَ بِالْمَغْفِرَةِ، فَأُجِيبَ، إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، مَا خَلَا

المختارة، وقال له شواهد من حديث عبادة بن الصامت
(عند عبد الرزاق والطبراني في المعجم الكبير) و أنس بن
مالك عند أبي يعلى في مسنده وأحمد بن منيع في مسنده
وعبدالله بن عمر عند ابن جرير في تفسير قوله تعالى
﴿وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وعند أبي نعيم في
الحلية وابن حبان في الضعفاء. وأبي هريرة عند ابن حبان في
الضعفاء والدارقطني في (غرائب مالك) مما ليس في الموطأ
ثم قال الحافظ: والحديث وإن كان ضعيفا لكن يعتضد
بكثرة طرقه، والحديث يدخل في حد الحسن على رأي
الترمذي ولا سيما بالنظر الى مجموع هذه الطرق وقد ورد ما
في الحديث في أحاديث أخر بعضها في الصحيح .

(١) التقنع: تغطية الوجه، الرجل: ما يركب من الدواب .
(٢) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٨٠)، واللفظ له. ومسلم
(٢٩٨٠).
(٣) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٥٢) بدون القصة. ومسلم
(٢٦١٠) واللفظ له.
(٤) ابن ماجه (٣٠١٣) واللفظ له وأحمد (٤/١٤، ١٥). وذكره
المنذري في الترغيب والترهيب (٢/٢٠٢، ٢٠٣). وعزاه
الحافظ ابن حجر في قوة الحجاج لعموم مغفرة الحجاج الى
البيهقي في السنن الكبرى ونقل قوله: هذا الحديث له
شواهد كثيرة في كتاب (البعث) فإن صح بشواهد ففيه
الحجة (٢٤٢١). وكذلك عزاه الحافظ للمقدسي في

قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». فَقَامَ هُوَ أَوْ
 آخَرَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ
 عَمَرَ جَوَادَهُ وَأَهْرَيْقَ دَمَهُ». ثُمَّ نَادَاهُ هَذَا أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ:
 يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «أَنْ تَهْجَرَ مَا كَرِهَ
 رَبُّكَ، وَهَمَّا هَجْرَتَانِ هَجْرَةُ لِلْبَادِي وَهَجْرَةُ لِلْحَاضِرِ.
 فَأَمَّا هَجْرَةُ الْبَادِي، فَيُطِيعُ إِذَا أَمَرَ وَيُجِيبُ إِذَا دُعِيَ،
 وَأَمَّا هَجْرَةُ الْحَاضِرِ فَهِيَ أَشَدُّهُمَا بِلِيَّةً وَأَعْظَمُهُمَا
 أَجْرًا»*(٣).

١٧ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ (٤)
 لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ» (٥). ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَكَذَلِكَ
 أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ
 شَدِيدٌ﴾ (هود/١٠٢) * (٦).

١٨ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ يُجِبُّهُمُ اللَّهُ، وَثَلَاثَةٌ يُبْغِضُهُمُ
 اللَّهُ، فَأَمَّا الَّذِينَ يُجِبُّهُمُ اللَّهُ: فَرَجُلٌ آتَى قَوْمًا فَسَأَلَهُمُ بِاللَّهِ
 وَلَمْ يَسْأَلَهُمْ بِقَرَابَةِ بَيْنِهِ وَبَيْنَهُمْ فَمَنْعُوهُ، فَتَحَلَّفَ رَجُلٌ
 بِأَعْقَابِهِمْ فَأَعْطَاهُ سِرًّا لَا يَعْلَمُ بِعَطِيَّتِهِ إِلَّا اللَّهُ وَالَّذِي
 أَعْطَاهُ، وَقَوْمٌ سَارُوا لَيْلَتَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ
 إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعَدُّلُ بِهِ نَزَلُوا فَوَضَعُوا رُؤُوسَهُمْ، فَقَامَ أَحَدُهُمْ
 يَتَمَلَّقُنِي وَيَتَلَوُّ آيَاتِي. وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ

ظَلَمِهِمْ، فَأَوْلَيْكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُونَ عَلَيَّ
 الْحَوْضَ، يَا كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ، الصِّيَامُ جُنَّةٌ وَالصَّدَقَةُ
 تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ أَوْ قَالَ بُرْهَانٌ، يَا كَعْبَ
 ابْنَ عُجْرَةَ: النَّاسُ غَادِيَانِ، فَمُبْتَاعٌ نَفْسُهُ فَمَعْتَقُهَا،
 وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا»*(١).

١٥ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
 مُعَاذًا قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا
 مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
 وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ
 اللَّهُ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ،
 فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ افْتَرَضَ
 عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُوَخَّدُ مِنْ أَعْيَانِهِمْ فَرُدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ
 هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ. وَآتَقِ دَعْوَةَ
 الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»*(٢).

١٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ فَإِنَّهُ
 أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَمْرُهُمُ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا وَأَمْرُهُمْ
 بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَّعُوا، وَأَمْرُهُمُ بِالْفُجُورِ فَفَجَّرُوا، وَإِيَّاكُمْ
 وَالظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ
 وَالْفُحْشَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ»، فَقَامَ
 إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟

صحيح. وأحمد (١٩١/٢) واللفظ له. وقال الشيخ أحمد

شاکر: إسناده صحيح (٥٢/١١) رقم (٦٧٩٢).

(٤) يملئ: يمهله.

(٥) لم يفلته: لم يخلصه.

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٨٦). ومسلم (٢٥٨٣) واللفظ له.

(١) أحمد (٣٢١/٣)، واللفظ له، النسائي (١٦٠/٧) -

(١٦١). والترمذي (٦١٤) وقال: حسن غريب. وقال

محقق جامع الأصول (٧٥/٤): أقل أحواله أنه

حسن. والترغيب والترهيب (٣/١٩٤، ١٩٥).

(٢) البخاري - الفتح ٣ (١٤٩٦). ومسلم (١٩) واللفظ له.

(٣) أبوداود (١٦٩٨) وقال محقق جامع الأصول: إسناده

أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَ مِنْ نَوْمِهَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصَّبِيَّةِ قَبْلَهَا وَالصَّبِيَّةُ يَتَضَاغُونَ عِنْدَ قَدَمِي فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَائِي وَدَائِبُهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ. فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَّجَ اللَّهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ، وَقَالَ الثَّانِي: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ أُحِبُّهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، فَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتَيْتَهَا بِإِثْمِ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ فَلَقَيْتَهَا بِهَا، فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ! اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْتَحْ الْخِاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ عَنْهَا. اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا، فَفَرَّجَ لَهُمْ فُرْجَةً، وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا يَفْرُقُ أَرْزِي، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَقَّهُ، فَفَرَّكَهُ وَرَغَبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَرْزِعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقْرًا وَرَاعِيَهَا، فَجَاءَنِي وَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي وَأَعْطِنِي حَقِّي. فَقُلْتُ: اذْهَبْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيَهَا. فَقَالَ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَهْرَأُ بِي. فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَهْرَأُ بِكَ، فَخُذْ تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيَهَا فَاخْذُهَا فَانطَلِقْ. فَإِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ مَا بَقِيَ، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ» * (٥).

٢١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفَقْرِ وَالْقِلَّةِ

فَهَزِمُوا وَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ. وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ: الشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالغَنِيُّ الظَّلْمُ» * (١).

١٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُمَرَ عَلَى الصَّدَقَةِ فَقِيلَ: مَنْعَ ابْنِ جَبِيلٍ وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَالْعَبَّاسِ عَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يَنْقُمُ ابْنُ جَبِيلٍ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدْ احْتَبَسَ أَدْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ» (٢) فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَأَمَّا الْعَبَّاسُ فَهِيَ عَلِيٌّ وَمِثْلُهَا مَعَهَا. ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ أَمَا شَعَرْتُ أَنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنُو (٣) أَبِيهِ» * (٤).

٢٠ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَمَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَحْذَهُمُ الْمَطَرُ، فَمَا لَوْ إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ فَاَنْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَأُطْبِقَتْ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا اللَّهُ صَالِحَةً. فَادْعُوا اللَّهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَبِي صَبِيَّةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيْهِ أَسْقِيَهُمَا قَبْلَ وَلَدِي، وَإِنَّهُ نَأَى بِي الشَّجَرُ فَهَا آتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُؤُوسِهِمَا،

(٣) صنو أبيه: مثل أبيه، وفيه تعظيم حق العم.

(٤) البخاري الفتح ٣ (١٤٦٨). ومسلم (٩٨٣) واللفظ له والنسائي (٣٣/٥) وأبو داود (١٦٢٣).

(٥) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٤) اللفظ له. ومسلم (٢٧٤٣).

(١) الترمذي (٢٥٦٨) واللفظ له، وقال: هذا حديث صحيح. والنسائي (٨٤/٥) وأحمد (١٥٣/٥). وهو في المشكاة حديث (١٩٢٢).

(٢) الأعتاد: آلات الحرب من السلاح والدواب وغيرها.

وَالذَّلَّةِ. وَأَنْ تَظْلِمَ أَوْ تُظْلَمَ»^(١) * .

هِيَ نَيْتُهُ فَوَزَّرَهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ»^(٢) * .

٢٢ - * (عَنْ أَبِي كَبْشَةَ الْأَنْبَارِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْفَظُوهُ قَالَ: فَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّذِي أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ فَإِنَّهُ مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ، وَلَا ظَلَمَ عَبْدٌ بِمَظْلَمَةٍ فَيَصْبِرُ عَلَيْهَا إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا عِزًّا، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ. وَأَمَّا الَّذِي أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاخْفَظُوهُ فَإِنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةٍ نَفَرٍ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ فَيَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ وَيَعْلَمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيهِ حَقَّهُ. قَالَ: فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ. قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ، قَالَ فَاجْرُهُمَا سَوَاءٌ، قَالَ: وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا وَهُوَ يَخْطُبُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحْمَهُ، وَلَا يَعْلَمُ اللَّهُ فِيهِ حَقَّهُ، فَهَذَا بِأَحْسَبِ الْمَنَازِلِ. قَالَ وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ قَالَ:

٢٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ»^(٣) * .

٢٤ - * (عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «ثَلَاثٌ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ كُنْتُ لِحَالِفًا عَلَيْهِنَّ. لَا يَنْقُصُ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا، وَلَا يَعْفُو عَبْدٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ يَتَّبِعِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ بِهَا عِزًّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَفْتَحُ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ»^(٤) * .

٢٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْعَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزِّي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»^(٥) * .

٢٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) أبوداود (١٥٤٤). والنسائي (٢٦١/٨). وابن ماجه (٣٨٤٢). وأحمد (٥٤٠/٢) واللفظ لابن ماجه وأحمد، وذكره محقق جامع الأصول (٣٥٦/٤)، وعزاه كذلك لابن حبان في صحيحه وقال: إسناده حسن.

(٢) الترمذي (١٣٢٥) وقال: حسن صحيح. وأحمد (٢٣١/٤) واللفظ له. رقم (١٨٠٦٠)، وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦١/٢) رقم (٣٠٢١)، وعزاه لأحمد.

(٣) الترمذي (٣٤٤٨) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن. وأبوداود (١٥٣٦). وابن ماجه (٣٨٦٢). وأحمد (٢/٢٥٨) وقال الهيثمي في المجمع: رواه مطولاً أحمد والطبراني من حديث عقبة بن عامر ورجالها ثقات. والبخاري في

الأدب المفرد (١٦٩) رقم (٤٨٤). والطبراني في الدعاء (١٤١٧/٣) رقم (١٣٢٥)، وقال مخرجه: حسن. وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦٤/٢) رقم (٣٠٣٠) وقال: حسن. انظر الصحيحة رقم (٥٩٨).

(٤) أحمد (١٩٣/١). وذكره الألباني في صحيح الجامع (٦٢/٢) رقم (٣٠٢٢) وقال: صحيح. وعزاه للبزار وابن عساكر وابن أبي الدنيا في ذم الغضب.

(٥) الترمذي (٣٥٩٨) واللفظ له وقال: حسن ابن ماجه (١٧٥٢). والطبراني في الدعاء (١٤١٦) حديث (١٣٢٢) وقال مخرجه: رجال إسناده حسن.

قَدَّمْتُ شَيْئًا أَوْ أَخْرَجْتُ شَيْئًا، فَكَانَ يَقُولُ: «لَا حَرَجَ، لَا حَرَجَ إِلَّا عَلَى رَجُلٍ اقْتَرَضَ عِرْضَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَهُوَ ظَالِمٌ، فَذَلِكَ الَّذِي حَرَجَ وَهَلَكَ» * (٥).

٣٠ - * (عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي: سُلْطَانٌ غَشُومٌ ظَالِمٌ، وَعَالٍ فِي الدِّينِ يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ وَيَتَبَرَّأُ مِنْهُمْ» * (٦).

٣١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْتَبَانَ مَا قَالَا، فَعَلَى الْبَادِي مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَظْلُومُ» * (٧).

وَمَعْنَى الْحَدِيثِ: أَنَّ إِثْمَ السَّبَابِ الْوَاقِعِ مِنْ اثْنَيْنِ مُخْتَصِّصَ بِالْبَادِيءِ مِنْهُمَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ الْمَظْلُومُ قَدْرَ الْإِنْتِصَارِ *.

٣٢ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نَزَلَ أَوْ نُضِلَّ أَوْ نَظْلَمَ أَوْ نُظْلَمَ أَوْ نَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيْنَا» * (٨).

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُرَدُّ دُعَاؤُهُمْ: الذَّاكِرُ اللَّهَ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالْإِمَامُ الْمُقْسِطُ» * (١).

٢٧ - * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ نَاسًا مِنَ الْمُصَدِّقِينَ (٢) يَأْتُونَنَا فَيَظْلِمُونَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْضُوا مُصَدِّقِكُمْ.» * (٣).

٢٨ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ تِسْعَةٌ؛ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعَةٌ أَحَدُ الْعَدَدَيْنِ مِنَ الْعَرَبِ وَالْآخَرُ مِنَ الْعَجَمِ، فَقَالَ: «اسْمَعُوا هَلْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْخَوْضُ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يَصَدِّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْخَوْضُ» * (٤).

٢٩ - * (عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَاجًّا فَكَانَ النَّاسُ يَأْتُونَهُ فَمَنْ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ سَعَيْتُ قَبْلَ أَنْ أَطُوفَ، أَوْ

(٥) أبو داود (٢٠١٥) قال الألباني: صحيح. في صحيح أبي داود (٣٧٩) برقم (١٧٧٥).

(٦) ابن أبي عاصم في السنة، وقال الألباني: صحيح (٢٣/١). وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/١٨٥) وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. وكذا الهيثمي في المجمع (٥/٢٣٦، ٢٣٥) واللفظ له، وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير ثقات. وهو في الصحيحة للألباني (٧٦٢٨) رقم (٤٧٠).

(٧) مسلم (٢٥٨٧).

(٨) الترمذي (٣٤٢٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١) شعب الإيمان للبيهقي (٢/٣٩٩). وذكره الألباني في صحيح الجامع (٢/٧٢) وقال: حسن وهو في الصحيحة له (٣/٢١١، ٢١٢) وقال: إسناده حسن. وهو تكرر للحديث الذي سبقه بصيغة أخرى.

(٢) المصدقون: العاملون على الزكاة.

(٣) مسلم (٩٨٩). وقولهم هذا إنما هو بحسب رأيهم. وإلا فإن النبي ﷺ لا يقر الظلم ولا يرضاه لأحد.

(٤) الترمذي (٢٢٥٩) واللفظ له، وقال: هذا حديث صحيح غريب. والنسائي (٧/١٦٠) وقال الألباني: صحيح، صحيح النسائي (٣/٨٨٢): حديث (٣٩٢٣، ٣٩٢٤).

لِيُخْلِفَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ افْتَطَعَ أَرْضًا ظَالِمًا، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ» * (٥).

٣٦ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا بِأَسْأَعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقَوَّرْتَنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا، وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا» * (٦).

٣٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام/ ٨٢) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانَ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان/ ١٣) * (٧).

٣٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مِنِّي

٣٣ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَضَحِكَ فَقَالَ: «هَلْ تَذَرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ؟ قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: مِنْ مُحَاطَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ. يَقُولُ: يَارَبِّ أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ؟ قَالَ يَقُولُ: بَلَى. قَالَ يَقُولُ: فَإِنِّي لَا أُجِزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي. قَالَ: يَقُولُ: كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا، وَبِالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا. قَالَ: فَيُحْتَمُّ عَلَى فِيهِ. فَيَقَالُ لِأَرْكَانِهِ (١): انطقي. قَالَ: فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ. قَالَ: يُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ. قَالَ: يَقُولُ: بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا فَعَنْكَرَنَّ كُنْتُ أَنَا ضِلُّ» * (٢).

٣٤ - * (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «عَلِمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي». قَالَ: «قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْزِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» * (٣).

٣٥ - * (عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ عَنْ أَبِيهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَاهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي أَرْضٍ. فَقَالَ أَحَدُهُمَا إِنَّ هَذَا انْتزَى عَلَيَّ أَرْضِي (٤) يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ (وَهُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ عَابِسِ الْكِنْدِيِّ. وَخَصْمُهُ رَبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) قَالَ: «بَيْتُكَ» قَالَ: لَيْسَ لِي بَيْتَةٌ. قَالَ: «بِيَمِينِهِ». قَالَ: إِذْ ذَنْ يَذْهَبُ بِهَا. قَالَ: «لَيْسَ لَكَ إِلَّا ذَاكَ». قَالَ: فَلَمَّا قَامَ

(٦) الترمذي (٣٥٠٢) واللفظ له، وقال: حسن غريب. وقال محقق جامع الأصول وهو كما قال (٤/ ٢٨٠). والحاكم (١/ ٥٢٨) وقال: صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي.
(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٢٩) واللفظ له. ومسلم (١٢٤).

(١) والمراد بالأركان: الجوارح، وأناضل: أي أَدافع وأجادل.

(٢) مسلم (٢٩٦٩).

(٣) البخاري - الفتح ٢ (٨٣٤) واللفظ له، ومسلم (٢٧٠٥).

(٤) انتزى عليّ أرضي: غلب عليها واستولى.

(٥) مسلم (١٣٩).

٤٢- * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَنَى بُيْتَانًا مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ وَلَا اعْتِدَاءٍ، أَوْ غَرَسَ غَرْسًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ وَلَا اعْتِدَاءٍ، كَانَ لَهُ أَجْرٌ مِمَّا انْتَفَعَ بِهِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»*)^(٧)

٤٣- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدَرٍ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تُكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»*)^(٨)

٤٤- * (عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ ضَرَبَ مَمْلُوكَهُ ظُلْمًا أُقِيدَ^(٩) مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»*)^(١٠)

٤٥- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: وَمَنْ أَظْلَمَ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ خَلْقًا كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً»*)^(١١)

أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِيُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا»*)^(١)

٣٩- * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَاتِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»*)^(٢)

٤٠- * (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيَتَوَضَّأُ فَيُحَسِّنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ، فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ، ثُمَّ تَلَا ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (آل عمران/١٣٥)»*)^(٣)

٤١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَطْلٌ^(٤) الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ^(٥)»*)^(٦)

(٤) المطل: منع قضاء ما استحق أدائه .

(٥) اذا أتبع... الخ: اذا أحيل بالدين الذي له على موسر فليقبل .

(٦) البخاري - الفتح ٤ (٢٢٨٧) . ومسلم (١٥٦٤) واللفظ له

(٧) أحمد (٤٣٨ / ٣) واللفظ له . وذكره الهيثمي في المجمع وعزاه لأحمد وقال: فيه زيان وثقه ابن حبان وفيه كلام (٣ / ١٣٤) .

(٨) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٩) . ومعناه عند مسلم (٢٥٨١) .

(٩) أقيد منه : اقتص منه .

(١٠) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال : رواه الطبراني، ورواه ثقات (٣ / ٢١١) .

(١١) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٥٣) . ومسلم (٢١١١) واللفظ له .

(١) الترمذي (٢٢٣٠) وقال: حسن . وأبو داود (٤٢٨٢) واللفظ له . وابن ماجه (٤٠٨٢) . والحاكم (٤٦٤ / ٤) بأول من هذا من غير طريق الترمذي ولذا قال الذهبي: موضوع (أي طريق الحاكم) .

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٢) واللفظ له ومسلم (٢٥٨٠) .

(٣) الترمذي (٤٠٦) وقال: حديث حسن . وأحمد (١٠ / ١) وأبو داود (٤٨٩٣) والترمذي (١٤٢٦) . وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٧٨ / ١) رقم (٥٦) . وذكره المنذري في الترغيب والترهيب . وقال: رواه الترمذي وقال: حديث حسن . وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والبيهقي (١ / ٤٧٢) . وأورده الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» رقم (٥٧٣٨) .

ضَرِي فَضْرُونِي. وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ كَانُوا عَلَى أَنْتَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ. مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنِّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا. فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»^(٤).

٤٩ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ لِأَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنَسِ خُصُومَةً: يَا أَبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبِ الْأَرْضَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طُوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ) *^(٥).

٤٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقْتُلْ نَفْسَ ظَلَمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ^(١) مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ» *^(٢).

٤٧ - * (عَنْ حُدَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَكُونُوا إِمْعَةً تَقُولُونَ: إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنًا، وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطِنُوا أَنْفُسَكُمْ، إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا، وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا» *^(٣).

٤٨ - * (عَنْ أَبِي دَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «فِيَا رُؤْيَى عَنِ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ. فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُنْطِطُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا

الأحاديث الواردة في ذم «الظلم» معني

تَقْضِينَ أَمْرَ بَيْنَانِهِ فَنُقِضَ ثُمَّ أُبَيِّنْتَ لَهُ أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَّخِرِ، فَأَمَرَ بِالْبِنَاءِ فَأَعِيدَ ثُمَّ اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوَّخِرَ ثُمَّ خَرَجَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهَا أُبَيِّنْتُ لِي

٥٠ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ مِنْ رَمَضَانَ وَهُوَ يَلْتَمِسُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ قَبْلَ أَنْ تُبَانَ لَهُ، فَلَمَّا

(١) الكفل: النصيب.

(٢) البخاري - الفتح ١٢ (٦٨٦٧). مسلم (١٦٧٧) واللفظ له.

(٣) الترمذي (٢٠٠٧) واللفظ له وقال: حسن غريب. وقال

(٤) مسلم (٢٥٧٧).

(٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٥٣). ومسلم (١٦١٢) واللفظ له.

فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرْفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَأَضْطَجَعَ. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثًا ظَنَّ أَنَّ قَدْ رَقَدَتْ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ. ثُمَّ أَجَافَهُ^(٤) رُوَيْدًا. فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ^(٥) وَتَقَنَعْتُ إِزَارِي. ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى أَثَرِهِ. حَتَّى جَاءَ الْبَيْعَ، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ. ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ انْحَرَفَ فَأَنْحَرَفْتُ. فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ. فَهَرَوَلْ فَهَرَوَلْتُ. فَأَخْضَرَ فَأَخْضَرْتُ. فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ. فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ. فَقَالَ: «مَالِكِ؟ يَا عَائِشُ حَشِيًّا رَابِيَةً^(٦)» قَالَتْ: لَا شَيْءَ. قَالَ: «لِتُخْبِرْنِي أَوْ لِيُخْبِرْنِي اللَّطِيفُ الْخَيْرُ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَأَخْبِرْنِي. قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتِ أُمَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَلَهَدَنِي^(٧) فِي صَدْرِي هُدَّةً أَوْجَعْتَنِي. ثُمَّ قَالَ: «أُظَنِّتِ أَنْ يَجِيفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ». قَالَ: «فَإِنَّ جَبْرِيْلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكَ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْبَيْتُهُ مِنْكَ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ، وَظَنَنْتِ أَنَّ قَدْ رَقَدْتَ، فَكْرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكَ، وَخَشِيتُ

لَيْلَةُ الْقَدْرِ، فَخَرَجْتُ لِأُخْبِرْكُمْ بِهَا فَجَاءَ رَجُلَانِ يَجِيفَانِ مَعَهَا الشَّيْطَانُ فَنَسِيَتْهَا فَالْتَمَسُوهَا فِي التَّاسِعَةِ وَالسَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ» فَقُلْتُ (الرَّوَايَةُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَبُو نَضْرَةَ) يَا أَبَا سَعِيدٍ: إِنَّكُمْ أَعْلَمُ بِالْعَدَدِ مِنَّا. قَالَ: أَنَا أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكُمْ فَمَا التَّاسِعَةُ وَالسَّابِعَةُ وَالْخَامِسَةُ؟ قَالَ: تَدْعُ الَّتِي تَدْعُونَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَالَّتِي تَلِيهَا التَّاسِعَةُ، وَتَدْعُ الَّتِي تَدْعُونَ ثَلَاثَةَ وَعِشْرِينَ وَالَّتِي تَلِيهَا السَّابِعَةُ، وَتَدْعُ الَّتِي تَدْعُونَ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ وَالَّتِي تَلِيهَا الْخَامِسَةُ^(١)».

٥١ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْبَعَةٌ يَبْغُضُهُمُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - الْبَيْعُ الْخَلَّافُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ»^(٢).

٥٢ - * عَنْ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةٌ عَدَلٍ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ (أَوْ أَمِيرٍ جَائِرٍ)»^(٣).

٥٣ - * عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: أَلَا أَحَدَيْتُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قُلْنَا: بَلَى. قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي. انْقَلَبَ

شهاب. والحاكم (٤/٥٠٥، ٥٠٦). وذكره الألباني في الصحيحة حديث (٤٩١) (١/٨٠٦-٨٠٩). وانظر «جامع الأصول» (١/٣٣٣) وتعليق محققه عليه. (٤) أجافه: أغلقه. (٥) اختمرت: لبست خماري. (٦) حشياً رابية: معناه قد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهميج الذي يعرض للمسرع في مشيه والممتد في كلامه. (٧) هَدَنِي: ضَرَبَنِي.

(١) أحمد (٣/١٠، ١١) وحديث أبي سعيد مخرج في الصحيحين وغيرهما بغير هذا اللفظ. (٢) صحيح سنن النسائي (٢/٥٤٤) من نسخة الألباني حديث (٢٤١٤) واللفظ له. وقال: صحيح، وعزاه في الصحيحة لابن حبان (١/٦٣٧) حديث (٣٦٣) وقال: وهذا إسناد صحيح على شرط مسلم. (٣) الترمذي (٢١٧٤) وقال: هذا حديث حسن غريب. وأبو داود (٤٣٤٤) واللفظ له. وصحيح النسائي للألباني (٣/٨٨٢) حديث (٣٩٢٥) من حديث طارق بن

وَهَبْتَ لِابْنِي فَأَخَذَ أَبِي بِيَدِي وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُمَّ هَذَا بِنْتُ رَوَاحَةَ أَعْجَبَهَا أَنْ أُشْهَدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتَ لِابْنِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا بَشِيرُ أَلَيْكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا؟» قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: «أَكَلْتَهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَلَا تُشْهَدُنِي إِذَا فَاِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ»*(٤).

٥٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ اسْتِطَالَةَ الْمَرْءِ فِي عَرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بَعِيرٍ حَقٍّ، وَمِنْ الْكَبَائِرِ السَّبْتَانِ بِالسَّبْتَةِ»*(٥).

٥٨ - * (عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنِّي لَقَاعِدٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ يَقُودُ آخَرَ بِنِسْعَةٍ. فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا قَتَلَ أَخِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْتَلْتَهُ؟» فَقَالَ: إِنَّهُ لَوْ لَمْ يَعْرِفْ أَقَمْتُ عَلَيْهِ الْبَيْتَةَ. قَالَ: نَعَمْ قَتَلْتُهُ. قَالَ: «كَيْفَ قَتَلْتَهُ؟» قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَهُوَ نَحْتَبِطُ مِنْ شَجَرَةٍ فَسَبَيْتِي فَأَغْضَبَنِي فَضْرَبْتُهُ بِالْفَأْسِ عَلَى قَرْنِهِ فَقَتَلْتُهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ لَكَ مِنْ شَيْءٍ تُؤَدِّيهِ عَن نَفْسِكَ؟» قَالَ: مَالِي مَالٌ، إِلَّا كِسَائِي وَفَأْسِي. قَالَ «فَتَرَى قَوْمَكَ يَشْتَرُونَكَ؟» قَالَ: أَنَا أَهْوَنُ عَلَى قَوْمِي مِنْ ذَلِكَ. فَرَمَى إِلَيْهِ بِنِسْعَتِهِ. وَقَالَ: «دُونِكَ

أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَيْعِ فَتَسْتَعْفِرَ لَهُمْ» قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «قُولِي: السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَفْدِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ. وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لِلْأَحْقُونَ»*(١).

٥٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْخَيْرِ سَبْعِينَ سَنَةً، فَإِذَا أَوْصَى حَافٍ فِي وَصِيَّتِهِ فَيُخْتَمُ لَهُ بِشَرِّ عَمَلِهِ. فَيَدْخُلُ النَّارَ. وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الشَّرِّ سَبْعِينَ سَنَةً فَيُعَدِلُ فِي وَصِيَّتِهِ فَيُخْتَمُ لَهُ بِخَيْرِ عَمَلِهِ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَأَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ * تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ * إِلَى قَوْلِهِ * عَذَابٌ مُهِينٌ * (النساء/١٣-١٤)»*(٢).

٥٥ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا، إِمَامٌ عَادِلٌ. وَأَبْغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ وَأَبْعَدُهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا، إِمَامٌ جَائِرٌ»*(٣).

٥٦ - * (عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: إِنَّ أُمَّهُ (عَمْرَةَ بِنْتُ رَوَاحَةَ) سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمُؤَهَّبَةِ مِنْ مَالِهِ لِابْنِهَا، فَالْتَوَى بِهَا سَنَةً. ثُمَّ بَدَأَ لَهُ فَقَالَتْ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَا

الإمام أحمد.

(٤) البخاري - الفتح ٥ (٢٥٨٧)، ومسلم (١٦٢٣) واللفظ له، والترمذي (١٣٦٧)، ابن ماجه (٢٣٧٦) والنسائي (٢٥٨/٦).

(٥) أبوداود (٤٨٧٧) وقال الألباني في صحيحه (صحيح (٤٠٨١) (٩٢٣/٣) وهو في . والصحيحة رقم (١٤٣٣) (٤١٨/٣).

(١) مسلم (٩٧٤) واللفظ له والنسائي (٩٣/٤).

(٢) الترمذي (٢١١٧) وقال: صحيح غريب. وأبوداود (٢٨٦٧). وابن ماجه (٢٧٠٤). وأحمد (٢٧٨/٢) وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح (١/١٦٢)، واللفظ لابن ماجه. وفي معناه حديث سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - عند البخاري رقم (٢٨٩٨) ومسلم رقم (١١٢).

(٣) الترمذي (١٣٢٩) واللفظ له قال: حديث حسن غريب. ذكره ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦٥/٢٨) وعزاه لمسند

أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سَيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ. وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِبَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ^(٥) الْمَائِلَةِ لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»*(٦).

٦٢ - * (عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْقَضَاءُ ثَلَاثَةٌ: وَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ، وَاثْنَانِ فِي النَّارِ، فَأَمَّا الَّذِي فِي الْجَنَّةِ فَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَقَضَى بِهِ، وَرَجُلٌ عَرَفَ الْحَقَّ فَجَارَ فِي الْحُكْمِ فَهُوَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ قَضَى لِلنَّاسِ عَلَى جَهْلٍ فَهُوَ فِي النَّارِ»*(٧).

٦٣ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ: لَمَّا رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَهَاجِرَةً الْبَحْرِ قَالَ: «أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعَاجِبِ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ؟» قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِيْنَهُمْ تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قَلَّةً مِنْ مَاءٍ. فَمَرَّتْ بِقَتَى مِنْهُمْ. فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا ثُمَّ دَفَعَهَا فَخَرَّتْ عَلَى رُكْبَتَيْهَا فَانْكَسَرَتْ قَلْتَهَا فَلَمَّا ارْتَفَعَتْ، التَفَتَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ يَا غَدْرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ الْكُرْسِيُّ، وَجَمَعَ الْأَوْلِيْنَ وَالْآخِرِينَ وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بِمَا كَانُوا

صَاحِبِكَ» فَاذْطَلَقَ بِهِ الرَّجُلُ. فَلَمَّا وُلَّى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ قَتَلَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ» فَرَجَعَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ قُلْتَ: «إِنْ قَتَلَهُ فَهُوَ مِثْلُهُ» وَأَخَذْتُهُ بِأَمْرِكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا تُرِيدُ أَنْ يَبُوءَ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِ صَاحِبِكَ». قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ (لَعَلَّهُ) قَالَ: بَلَى. قَالَ: «فَإِنَّ ذَلِكَ كَذَّابٌ». قَالَ: فَرَمَى بِنِسْعَتِهِ^(١) وَحَلَّى سَيْلَهُ»*(٢).

٥٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَيْنَا امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنَهَا إِذْ مَرَّ بِهَا رَاكِبٌ وَهِيَ تُرْضِعُهُ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُمِثْ ابْنِي حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ هَذَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تُجْعَلَنِي مِثْلَهُ، ثُمَّ رَجَعَ فِي الشَّدِيِّ، وَمَرَّ بِامْرَأَةٍ تُحْرِرُ وَيُلْعَبُ بِهَا. فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُجْعَلْ ابْنِي مِثْلَهَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا. فَقَالَ: أَمَّا الرَّاكِبُ فَإِنَّهُ كَافِرٌ، وَأَمَّا الْمَرْأَةُ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ لَهَا: تَرْبِي، وَتَقُولُ: حَسْبِيَ اللَّهُ. وَيَقُولُونَ: تَسْرِقُ، وَتَقُولُ حَسْبِيَ اللَّهُ»*(٣).

٦٠ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي؛ الْأَسْئِقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ، وَحَيْفُ السُّلْطَانِ وَتَكْذِيبُ بِالْقَدْرِ»*(٤).

٦١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ

(٥) البخت: نوع من الإبل والمراد أن النساء يعظمن رؤوسهن

بالعمائم والخمر حتى تشبه أسنمة البخت.

(٦) مسلم (٢١٢٨).

(٧) أبو داود (٣٥٧٣) واللفظ له وقال: هذا أصح شيء فيه.

وابن ماجه (٢٣١٥) وقال الألباني في صحيح الجامع:

صحيح (١١١/٢).

(١) النسعة: جبل من جلود مضمفرة.

(٢) مسلم (١٦٨٠).

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٦٦).

(٤) أحمد (٩٠/٥) وذكره الألباني في صحيح الجامع (٣٠١٩)

وقال: صحيح. وانظر السلسلة الصحيحة (٣/١١٨ -

١٢٠) حديث رقم (١١٢٧).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَارَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكِ»*(٤).

٦٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ امْرَأَتَانِ فَهَالَ إِلَى إِحْدَاهُمَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَقَّهُ مَائِلٌ»*(٥).

٦٨ - * (عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَلْبَثُ الْجَوْرُ بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَطْلُعَ فَكُلَّمَا طَلَعَ مِنَ الْجَوْرِ شَيْءٌ ذَهَبَ مِنَ الْعَدْلِ مِثْلُهُ حَتَّى يُوَلَدَ فِي الْجَوْرِ مَنْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ ثُمَّ يَأْتِي اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِالْعَدْلِ، فَكُلَّمَا جَاءَ مِنَ الْعَدْلِ شَيْءٌ ذَهَبَ مِنَ الْجَوْرِ مِثْلُهُ حَتَّى يُوَلَدَ فِي الْعَدْلِ مَنْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ»*(٦).

يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ أَمْرِي وَأَمْرَكَ، عِنْدَهُ غَدًا. قَالَ: يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَدَقْتَ صَدَقْتَ كَيْفَ يُقَدِّسُ اللَّهُ أُمَّةً لَا يُؤْخَذُ لِضَعْفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ»*(١).

٦٤ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةَ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعْلُولًا لَا يَفُكُّهُ إِلَّا الْعَدْلُ أَوْ يُوبِقُهُ الْجَوْرُ»*(٢).

٦٥ - * (عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ بِالشَّامِ عَلَى أَنَاسٍ، وَقَدْ أُقِيمُوا فِي الشَّمْسِ، وَصَبَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الزَّيْتُ. فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قِيلَ: يُعَذَّبُونَ فِي الْخَرَاجِ. فَقَالَ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذَّبُونَ فِي الدُّنْيَا»*(٣).

٦٦ - * (عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «الظلم»

مُسْتَجَابَةً. وَأَدْخَلَ رَبُّ الصَّرِيمَةِ وَرَبَّ الْغُنَيْمَةِ، وَإِيَّايَ وَنَعَمَ ابْنَ عَوْفٍ^(٨) وَنَعَمَ ابْنَ عَفَّانَ، فَإِنَّهُمَا إِنْ تَهَلَّكَ مَا شِئْتَهُمَا يَرْجِعَا إِلَى نَخْلٍ وَزَرْعٍ، وَإِنَّ رَبَّ الصَّرِيمَةِ وَرَبَّ الْغُنَيْمَةِ إِنْ تَهَلَّكَ مَا شِئْتَهُمَا يَأْتِينِي بِنَبِيٍّ فَيَقُولُ: يَا

١ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - اسْتَعْمَلَ مَوْلَى لَهُ يُدْعَى هُنَيْئًا عَلَى الْحِمَى فَقَالَ: يَا هُنَيْيَ اضْمُمْ جَنَاحَكَ^(٧) عَنِ الْمُسْلِمِينَ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ

سبل السلام، شرح بلوغ المرام.

(٦) أحمد (٢٦/٥، ٢٧) واللفظ له. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد وفيه خالد بن طهان وثقه أبو حاتم الرازي وابن حبان وقال: يخطيء ويهم. وبقية رجاله ثقات (١٩٦/٥).

(٧) اضمم جناحك: أي اكفف يدك عن ظلمهم.

(٨) الصريمة والغنيمة: صاحب القطيعة القليلة من الإبل أو الغنم.

(١) ابن ماجه (٤٠١٠) وقال في الزوائد: إسناده حسن.

(٢) أحمد (٤٣١/٢) وقال محققه الشيخ أحمد شاكر: صحيح (٦٤/١٨) حديث (٩٥٧٠).

(٣) مسلم (٢٦١٣) واللفظ له وأبو داود (٣٠٤٥).

(٤) مسلم (١٣٧).

(٥) أبوداود (٢١٣٣) واللفظ له. والترمذي (١١٤١).

والنسائي (٦٣/٧). وابن ماجه (١٩٦٩). وأحمد

(٣٤٧/٢) قال الحافظ: سنده صحيح (٣٤٠/٣). انظر:

فَطَفَنُوا يَمْتَسُونَ حَتَّى فَتَسُوا قُبُلَهَا. قَالَتْ: وَاللَّهِ إِنِّي لَقَائِمَةٌ مَعَهُمْ، إِذْ مَرَّتِ الْحُدَيَاةُ^(٤) فَالْقَتْنَةُ، قَالَتْ: فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ، قَالَتْ: فَقُلْتُ هَذَا الَّذِي اتَّهَمْتُمُونِي بِهِ زَعَمْتُمْ، وَأَنَا مِنْهُ بَرِيئَةٌ، وَهُوَ ذَا هُوَ. قَالَتْ: فَجَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْلَمَتْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَكَانَ لَهَا خِيبَاءٌ فِي الْمَسْجِدِ، أَوْ حِفْشٍ^(٥). قَالَتْ: فَكَانَتْ تَأْتِينِي فَتُحَدِّثُ عِنْدِي. قَالَتْ: فَلَا تَجْلِسُ عِنْدِي مَجْلِسًا إِلَّا قَالَتْ:

وَيَوْمَ الْوِشَاحِ^(٦) مِنْ تَعَايِبِ رَبِّنَا

أَلَا إِنَّهُ مِنْ بَلَدَةِ الْكُفْرِ أَنْجَانِي^(٧) *.

٥ - * (قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ: إِنَّ إِخْوَانَكَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ أَهْلِ الذِّكْرِ يُفَرِّقُونَكَ السَّلَامَ، فَقَالَ: وَعَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَمُرُهُمْ فَلْيُعْطُوا الْقُرْآنَ بِخَزَائِنِهِمْ، فَإِنَّهُ يَحْمِلُهُمْ عَلَى الْقَصْدِ وَالسُّهُولَةِ، وَيُجَنِّبُهُمُ الْجَوْرَ وَالْحَزُونََةَ^(٨)) *^(٩).

٦ - * (قَالَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: إِذَا دَعَيْتَكَ

قُدْرَتِكَ عَلَى ظُلْمِ النَّاسِ، فَادْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْكَ، وَتَفَادَ مَا تَأْتِي إِلَيْهِمْ وَبَقَاءَ مَا يَأْتُونَ إِلَيْكَ^(١٠)) *.

٧ - * (قَالَ الشَّعْبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: كَانَ

يُقَالُ: «مَنْ أَوْصَى بِوَصِيَّتِي، فَلَمْ يُجِرْ وَلَمْ يَحْفَ، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَا أَنْ لَوْ تَصَدَّقَ بِهِ فِي حَيَاتِهِ»^(١١) *.

٨ - * (قَالَ مُحَارِبُ بْنُ دِنَارٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. أَفْتَارِكُهُمْ أَنَا لَا أَبَالِكَ؟ فَالْمَاءُ وَالْكَأَلُ أَيْسَرُ عَلَيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَأَيْمُ اللَّهِ إِنَّهُمْ لَيَرُونَ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُهُمْ، إِنَّمَا لِبِلَادُهُمْ. فَقَاتَلُوا عَلَيْهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَسْلَمُوا عَلَيْهَا فِي الْإِسْلَامِ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا الْمَالُ الَّذِي أَحْمِلُ عَلَيْهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا حَمَيْتُ عَلَيْهِمْ مِنْ بِلَادِهِمْ شَبْرًا^(١) *.

٢ - * (وَعَنْهُ أَيْضًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنَّهُ

كَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ، وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، فَافْهَمْ إِذَا أُدِي إِلَيْكَ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ لَأَنْفَادِ لَهُ. أَسِ بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ وَجَلِّسِكَ وَعَدْلِكَ حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفِكَ، وَلَا يَخَافُ ضَعِيفٌ مِنْ جَوْرِكَ^(٢)) *.

٣ - * (قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ -: «إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ مَنَعُوا الْحَقَّ حَتَّى اشْتَرِي، وَبَسَطُوا الْجَوْرَ حَتَّى افْتَدِي^(٣)) *.

٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ:

«إِنَّ وُلْدَةَ كَانَتْ سَوْدَاءَ لِحِيٍّ مِنَ الْعَرَبِ فَأَعْتَقُوهَا فَكَانَتْ مَعَهُمْ. قَالَتْ: فَخَرَجَتْ صَبِيَّةً لَهُمْ عَلَيْهَا وَشَاحٍ أَحْمَرٍ مِنْ سُيُورٍ. قَالَتْ: فَوَضَعْتُهُ أَوْ وَقَعَ مِنْهَا فَمَرَّتْ بِهِ حُدَيَاةٌ وَهُوَ مُلْقَى، فَحَسِبْتُهُ لَحْمًا فَخَطَفْتُهُ. قَالَتْ: فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ قَالَتْ: فَاتَّهَمُونِي بِهِ. قَالَتْ:

(٦) الوشاح: هو خيطان من لؤلؤ يخالف بينهما وتتوشح به المرأة.

(٧) البخاري الفتح ١ (٤٣٩)

(٨) الحزونة: الصعوبة.

(٩) سنن الدارمي (٢/٥٢٦) رقم (٣٣٣٠).

(١٠) سير أعلام النبلاء (٥/١٣١).

(١١) الدارمي (٢/٤٩٦) حديث (٣١٧٨).

(١) البخاري - الفتح ٦ (٣٠٥٩).

(٢) البيهقي (١٠/١٣٥) وقال الألباني: صحيح. ارواء

الغيليل ٨/٢٤١) رقم (٢٦١٩) وعزاه للدارقطني (٥١٢).

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/١٧٩).

(٤) الهدية: تصغير حداة.

(٥) الحفش: البيت الصغير القريب السقف.

أَظْلَمُ النَّاسِ مَنْ ظَلَمَ لِعَیْرِهِ (أَيَّ إِعَانَةً لِعَیْرِهِ
وَلِمَصْلَحَتِهِ) * (١).

٩ - * قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

أَمَّا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ لَوْمْ
وَمَارَالَ الْمُسِيءُ هُوَ الظُّلْمُ
إِلَى دِيَانِ يَوْمِ الدِّينِ نَمُضِي

وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الخُصُومُ
سَتَعْلَمُ فِي الحِسَابِ إِذَا التَّقَيْنَا

غَدَاً عِنْدَ الإِلَهِ مِنَ المَلُومِ * (٢).

١٠ - * (وَقَالَ آخَرُ:

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلاَّ يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا

وَمَا ظَالِمٌ إِلاَّ سَيِّئٌ بِظَالِمٍ) * (٣).

١١ - * قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

«الظُّلْمُ يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْصِيَتَيْنِ: أَحَدُ مَالِ الغَيْرِ بِغَيْرِ
حَقٍّ، وَمُبَارَزَةُ الرَّبِّ بِالمُخَالَفَةِ، وَالمَعْصِيَةُ فِيهِ أَشَدُّ مِنْ
غَيْرِهَا لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ غَالِبًا إِلاَّ بِالصَّعِيفِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ
عَلَى الانْتِصَارِ. وَإِنَّمَا يَنْشَأُ الظُّلْمُ عَنِ ظُلْمَةِ القَلْبِ وَلَوْ
اسْتَنَارَ بِنُورِ هُدًى لاعتَبَرَ، فَإِذَا سَعَى المُتَّقُونَ بِنُورِهِمْ
الَّذِي حَصَلَ لَهُمْ بِسَبَبِ التَّقْوَى اِكْتَنَفَتْ ظُلُمَاتُ الظُّلْمِ
الظَّالِمِ، حَيْثُ لَا يُغْنِي عَنْهُ ظُلْمُهُ شَيْئًا» * (٤).

١٢ - * قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

«إِنَّ النَّاسَ لَمْ يَتَنَازَعُوا فِي أَنَّ عَاقِبَةَ الظُّلْمِ وَخِيَمَةٌ،
وَعَاقِبَةُ العَدْلِ كَرِيمَةٌ، وَيُرَوَّى (اللَّهُ يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ العَادِلَةَ،

وَإِنْ كَانَتْ كَافِرَةً، وَلَا يَنْصُرُ الدَّوْلَةَ الظَّالِمَةَ وَإِنْ كَانَتْ
مُؤْمِنَةً) * (٥).

١٣ - * قَالَ ابْنُ القَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

«الإنْسَانُ خُلِقَ فِي الأَصْلِ ظَلُومًا جَهُولًا، وَلَا يَنْفَكُ عَنِ
الجَهْلِ وَالظُّلْمِ إِلاَّ بِأَنْ يُعَلِّمَهُ اللَّهُ مَا يَنْفَعُهُ، وَيُلْهِمَهُ
رُشْدَهُ، فَمَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرًا عَلَّمَهُ مَا يَنْفَعُهُ، فَخَرَجَ بِهِ عَنِ
الجَهْلِ، وَنَفَعَهُ بِمَا عَلَّمَهُ فَخَرَجَ بِهِ عَنِ الظُّلْمِ وَمَنْ لَمْ يَرِدْ
بِهِ خَيْرًا أَبْقَاهُ عَلَى أَصْلِ الخَلْقَةِ. فَأَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ هُوَ
العِلْمُ وَالعَدْلُ، وَأَصْلُ كُلِّ شَرٍّ هُوَ الجَهْلُ وَالظُّلْمُ». وَقَدْ
جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِلْعَدْلِ المَأْمُورِ بِهِ حَدًّا، فَمَنْ تَجَاوَزَهُ
كَانَ ظَالِمًا مُعْتَدِيًا، وَلَهُ مِنَ الدَّمِّ وَالعُقُوبَةِ بِحَسَبِ ظُلْمِهِ
وَعُدْوَانِهِ) * (٦).

١٤ - * (وَقَالَ أَيُّضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

«وَالظُّلْمُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ لَهُ دَوَاوِينُ ثَلَاثَةٌ:
دِيَوَانٌ لَا يُغْفَرُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَهُوَ الشِّرْكَ بِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ
لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ. وَدِيَوَانٌ لَا يَشْرِكُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ شَيْئًا،
وَهُوَ ظُلْمُ العِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَسْتَوْفِيهِ
كُلَّهُ. وَدِيَوَانٌ لَا يُعْبَأُ اللَّهُ بِهِ، وَهُوَ ظُلْمُ العَبْدِ نَفْسَهُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فَإِنَّ هَذَا الدِّيَوَانَ أَحْفُ
الدَّوَاوِينِ وَأَسْرَعُهَا مُحْوًا، فَإِنَّهُ يُمَحَى بِالتَّوْبَةِ
وَالاسْتِغْفَارِ وَالحَسَنَاتِ المَآحِيَةِ وَالمَصَائِبِ المُكْفِرَةِ
وَنَحْوِ ذَلِكَ. بِخِلَافِ دِيَوَانِ الشِّرْكَ، فَإِنَّهُ لَا يُمَحَى إِلاَّ
بِالتَّوْحِيدِ، وَدِيَوَانِ المَظَالِمِ لَا يُمَحَى إِلاَّ بِالخُرُوجِ مِنْهَا

(٤) فتح الباري (٥/١٢١).

(٥) مجموع الفتاوى (٢٨/٦٢، ٦٣).

(٦) انتهى ملخصًا من إغاثة اللهفان (٢/١٣٦، ١٣٧).

(١) الفتح (٥/١٢١).

(٢) الآداب الشرعية (١/١٨١).

(٣) المرجع السابق نفسه، توالصفاة نفسها.

١٧ - * (قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ :

اصْبِرْ عَلَى الظُّلْمِ وَلَا تَنْتَصِرْ

فَالظُّلْمُ مَرْدُودٌ عَلَى الظَّالِمِ

وَكَلٌّ إِلَى اللَّهِ ظَلُومًا فَمَا

رَبِّي عَنِ الظَّالِمِ بِالنَّائِمِ) * (٤).

١٨ - * (قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا

فَالظُّلْمُ آخِرُهُ يَا تَيْكَ بِالنَّدَمِ

نَامَتْ عُيُونُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ

يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ) * (٥).

١٩ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :

يَا أَيُّهَا الظَّالِمُ فِي فِعْلِهِ

فَالظُّلْمُ مَرْدُودٌ عَلَى مَنْ ظَلَمَ

إِلَى مَتَى أَنْتَ وَحَتَّى مَتَى

تَسْأَلُو المَصِيبَاتِ وَتَنْسَى النِّقَمَ؟) * (٦).

إِلَى أَرْبَابِهَا وَاسْتِحْلَاهُمْ مِنْهَا. وَمَا كَانَ الشِّرْكَ أَعْظَمَ
الدَّوَابِ الثَّلَاثَةِ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - حَرَّمَ الْجَنَّةَ عَلَى
أَهْلِهِ، فَلَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَفْسٌ مُشْرِكَةٌ) * (١).

١٥ - * (قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى الزَّبِيدِيُّ

- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - « إِنَّ الْمَظْلُومَ إِذَا شَكَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

أَفْتَضَى عَدْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - الإِيقَاعَ بِظَالِمِهِ، فَيُحِبُّ

اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُجَهَرَ الْمَظْلُومُ بِالشُّكْوَى، لِيَكُونَ

الإِيقَاعُ بِالظَّالِمِ مَبْسُوطَ العُذْرِ عِنْدَ الخَلْقِ، وَزَاجِرًا

لَأَمْثَالِهِ عَنِ أَمْثَالِ فَاعِلِهِ، وَإِنَّمَا يَمْهَلُ الظَّالِمُ مِنْ جِهَةِ أَنْ

الخَلْقِ إِذَا مَلَكَ أَحَدُهُمْ مَمْلُوكِينَ فَجَنِي عَلَى أَحَدِهِمْ

جَنَايَةً فَإِنَّ أَرْشَهَا لِسَيِّدِهِ، فَالْخَلْقُ مِلْكُ اللَّهِ - عَزَّ

وَجَلَّ - فَلَا اغْتِرَاضَ عَلَيْهِ) * (٢).

١٦ - * (فِي بَعْضِ المَأْثُورَاتِ: « إِذَا كَانَ يَوْمُ

الْقِيَامَةِ يَجْتَمِعُ الظُّلْمَةُ وَأَعْوَانُهُمْ وَمَنْ أَلِاقَ لَهُمْ دَوَاءً

وَبَرَى لَهُمْ قَلَمًا، فَيُجْعَلُونَ فِي تَابُوتٍ وَيُلْقَوْنَ فِي

جَهَنَّمَ) * (٣).

من مضار «الظلم»

(٥) مَعْصِيَتُهُ مُتَعَدِّيَةٌ لِلغَيْرِ.

(٦) دَلِيلٌ عَلَى ظُلْمَةِ القَلْبِ وَقَسْوَتِهِ.

(٧) عَدَمُ الأَخْذِ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ يُفْسِدُ الأُمَّةَ.

(٨) يُجْلِبُ كُرْهَ الرُّسُولِ ﷺ.

(٩) صَعَارُ الظَّالِمِ عِنْدَ اللَّهِ وَذِلَّتُهُ.

(١٠) الظَّالِمُ يُحْرَمُ شَفَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(١) يُجْلِبُ غَضَبَ الرَّبِّ وَسَخَطَهُ وَيَسَلِّطُ عَلَى الظَّالِمِ

بِشْتَى أَنْوَاعِ العَذَابِ.

(٢) قَبُولُ دُعَاءِ الْمَظْلُومِ فِيهِ.

(٣) يُحْرَبُ الدِّيَارَ وَيَسْبِيهِ تَنْهَارُ الدُّوَلِ.

(٤) تَحَاثِي الخَلْقِ عَنِ الظَّالِمِ وَبُعْدُهُمْ مِنْهُ لِخَوْفِهِمْ مِنْ

بَطْشِهِ.

(٤) الآداب الشرعية (١/١٨١).

(٥) بصائر ذوي التمييز (٣/٥٤٣).

(٦) المرجع السابق (٣/٥٤٤).

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (٣٣).

(٢) الآداب الشرعية (١/٢٤٦).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٣/٥٤٣). والكبائر للذهبي

(١١٢).

العبوس

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	٢	٥

العبوس لغةً :

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ: عَبَسَ يَعْبِسُ عَبَسًا وَعَبَسَ :

قَطَّبَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَرَجُلٌ عَابِسٌ مِنْ قَوْمِ
عَبُوسٍ . وَيَوْمٌ عَابِسٌ وَعَبُوسٌ : شَدِيدٌ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ
قُيسٍ : يَبْتَغِي دَفْعَ بَأْسِ يَوْمِ عَبُوسٍ ؛ هُوَ صِفَةٌ
لِأَصْحَابِ الْيَوْمِ أَيَّ يَوْمٍ يُعْبَسُ فِيهِ . وَعَبَسَ تَعْبِيسًا ،
فَهُوَ مُعْبَسٌ وَعَبَّاسٌ إِذَا كَرِهَ وَجْهَهُ ؛ فَإِنْ كَثُرَ عَنْ
أَسْنَانِهِ فَهُوَ كَالْحِجِّ ، وَقِيلَ : عَبَسَ : كَلَحَ . وَفِي صِفَتِهِ ﷺ :

لَا عَابِسٌ وَلَا مُفْنِدٌ؛ الْعَابِسُ: الْكَرِيهُ الْمَلْفَى، الْجَهْمُ
الْمُحْيَا. وَالتَّعْبِيسُ: التَّجْهُّمُ^(٣).

العبوس اصطلاحًا:

• قَالَ الْمُنَاوِيُّ: تَقَبُّضُ الْوَجْهِ عَنْ كَرَاهِيَةٍ أَوْ
ضَيْقٍ صَدْرٍ^(٤).

• وَقَالَ الْجَا حِظُّ : الْعُبُوسُ هُوَ التَّقْطِيبُ عِنْدَ
الَلِّقَاءِ بِقِلَّةِ التَّبَسُّمِ وَإِظْهَارِ الْكَرَاهِيَةِ ، وَهَذَا الْخُلُقُ
مُرَكَّبٌ مِنَ الْكِبْرِ وَغِلْظِ الطَّنَبِ ؛ فَإِنَّ قِلَّةَ الْبَشَاشَةِ هِيَ
اسْتِهَانَةٌ بِالنَّاسِ ، وَالْاسْتِهَانَةُ بِالنَّاسِ تَكُونُ مِنَ
الْإِعْجَابِ وَالْكِبْرِ .

• وَقِلَّةُ التَّبَسُّمِ وَخَاصَّةً عِنْدَ لِقَاءِ الْإِخْوَانِ تَكُونُ

الْعُبُوسُ مَصْدَرٌ قَوْلِهِمْ : عَبَسَ يَعْبِسُ ، وَهُوَ مَا أُخُوذُ
مِنْ مَادَّةِ (ع ب س) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَكَرُّهِ فِي شَيْءٍ ، قَالَ
ابْنُ فَارِسٍ : وَأَصْلُهُ الْعَبَسُ وَهُوَ مَا يَعْبِسُ عَلَى هَلْبِ
(شَعْرِ) الذَّنْبِ مِنْ بَعْرِ وَغَيْرِهِ ، ثُمَّ اسْتَقَى مِنْ ذَلِكَ :
الْيَوْمُ الْعُبُوسُ ، وَهُوَ الشَّدِيدُ الْكَرِيهُ ، وَاسْتَقَى مِنْهُ عَبَسَ
الرَّجُلُ : إِذَا غَضِبَ (وَتَقَطَّبَ وَجْهَهُ) .

وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ : يُقَالُ : عَبَسَ الرَّجُلُ يَعْبِسُ
عُبُوسًا : كَلَحَ ، وَعَبَسَ وَجْهَهُ : مُبَالِغَةً فِي عَبَسَ ،
وَالتَّعْبِيسُ التَّجْهُّمُ ، وَيَوْمٌ عَبُوسٌ : أَيُّ شَدِيدٌ ، وَقَوْلُ اللَّهِ
تَعَالَى ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ (المدر/٢٢) .

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : عَبَسَ أَيُّ قَطَّبَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فِي وُجُوهِ
الْمُؤْمِنِينَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا حَمَلَ قُرَيْشًا عَلَى مَا حَمَلَهُمْ عَلَيْهِ
مِنَ الْقَوْلِ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ بِأَنَّهُ سَاحِرٌ ، مَرَّ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ، فَدَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَعَبَسَ فِي وُجُوهِهِمْ ،
وَقِيلَ : عَبَسَ وَبَسَرَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ حِينَ دَعَا^(١) .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : عَبَسَ : قَبَضَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ،
وَقِيلَ : قَبَضَ وَجْهَهُ تَكَرُّهَا^(٢) .

(٣) لسان العرب (٦/١٢٨) .

(٤) التوقيف للمناوي (٢٣٥) .

(١) تفسير الطبري (١٢/٣٠٨، ٤٤٣) .

(٢) مقاييس اللغة (٤/٢١٠)، الصحاح (٣/٩٤٤)، اللسان

(٤/٢٧٨٥)، ط. دار المعارف .

[للاستزادة: انظر صفات: الإساءة - الجفاء -
سوء المعاملة - سوء الظن - الكرب - اليأس - الغضب -
الحزن - القنوط.
وفي ضد ذلك: انظر صفات: البشاشة - طلاقة
الوجه - التودد - حسن السمات - كظم الغيظ - الفرح -
الرضا - السكينة - الصبر والمصابرة].

مِنْ غَلْظِ الطَّبْعِ، وَهَذَا الخُلُقُ مُسْتَقْبِحٌ وَخَاصَّةً
بِالرُّؤْسَاءِ وَالْأَفْاضِلِ (١).
وَقَالَ الرَّاعِبُ: العَبُوسُ: قُطُوبُ الوَجْهِ مِنْ
ضَيْقِ الصَّدْرِ (٢).

الآيات الواردة في « العبوس »

٢- إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿١﴾
إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطًا ﴿٢﴾
فَوْقَهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا ﴿٣﴾

٣- عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾
أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾
وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزْكِي ﴿٣﴾
أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾
أَمَّا مَنْ اسْتَفْتَى ﴿٥﴾
فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾
وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزْكِي ﴿٧﴾ (٥)

١- ذَرَفِي وَمَنْ حَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾
وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَمْدُودًا ﴿١٢﴾
وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿١٣﴾
وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾
كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِابْتِئَانِيْدًا ﴿١٦﴾
سَارُهُنَّ هُنَّ صَعُودًا ﴿١٧﴾
إِنَّهُ فَكَّرُ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾
فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾
ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾
ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾
ثُمَّ عَبَسَ وَسَبَرَ ﴿٢٢﴾
ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ (٣)

(٤) الإنسان : ٩ - ١١ مدنية

(٥) عبس : ١ - ٧ مكية

(١) الجاحظ : تهذيب الأخلاق (٧٢) .

(٢) المفردات للراغب (٣٢٠) .

(٣) المذكر : ١١ - ٢٣ مكية

الأحاديث الواردة في ذمّ « العبوس » معني

وَجِرَابِي وَنَعْلِي وَجِجْنِي عِنْدَ رَأْسِي ، حَتَّى إِذَا انشَقَّ عَمُودُ الصُّبْحِ الْأَوَّلِ أَرَدْتُ أَنْ أَنْطَلِقَ فَإِذَا إِنْسَانٌ يَسْعَى يَدْعُو: يَا بِلَالُ أَجِبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَاَنْطَلَقْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ، فَإِذَا أَرْبَعُ رَكَائِبَ مُنَاخَاتٍ، عَلَيْهِنَّ أَحْمَاهُنَّ، فَاسْتَأْذَنْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبَشِرْ، فَقَدْ جَاءَكَ اللَّهُ بِقَصَائِكَ» ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ تَرَ الرِّكَائِبَ الْمُنَاخَاتِ الْأَرْبَعِ؟». فَقُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: «إِنَّ لَكَ رِقَابَهُنَّ وَمَا عَلَيْهِنَّ؛ فَإِنَّ عَلَيْهِنَّ كِسْوَةً وَطَعَامًا أَهْدَاهُنَّ إِلَيَّ عَظِيمٌ فَدَكَ، فَاقْبِضْهُنَّ وَاقْبِضْ دَيْنَكَ» فَفَعَلْتُ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ مَا قَبْلَكَ؟» قُلْتُ: قَدْ قَضَى اللَّهُ كُلَّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ، قَالَ: «أَفْضَلُ شَيْءٍ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «انظُرْ أَنْ تُرِيحَنِي مِنْهُ». فَإِنِّي لَسْتُ بِدَاخِلٍ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِي حَتَّى تُرِيحَنِي مِنْهُ» فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعَتَمَةَ دَعَانِي فَقَالَ: مَا فَعَلَ الَّذِي قَبْلَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: هُوَ مَعِيَ لَمْ يَأْتِنَا أَحَدٌ، فَبَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَقَصَّ الْحَدِيثَ، حَتَّى إِذَا صَلَّى الْعَتَمَةَ - يَعْنِي مِنَ الْعَدِ - دَعَانِي قَالَ: مَا فَعَلَ الَّذِي قَبْلَكَ؟» قَالَ: قُلْتُ: قَدْ أَرَاكَ اللَّهُ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَبَّرَ وَحَمَدَ اللَّهُ شَفَقًا مِنْ أَنْ يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ وَعِنْدَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ اتَّبَعْتُهُ حَتَّى (إِذَا) جَاءَ أَرُوجَهُ فَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ امْرَأَةٍ، حَتَّى

١ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْهُوزَنِيِّ قَالَ: لَقِيتُ بِلَالًا مُؤَذِّنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَلَبٍ فَقُلْتُ: يَا بِلَالُ، حَدِّثْنِي كَيْفَ كَانَتْ نَفَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا كَانَ لَهُ شَيْءٌ. كُنْتُ أَنَا الَّذِي أَلِي ذَلِكَ مِنْهُ مُنْذُ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ تُؤْفِي، وَكَانَ إِذَا أَتَاهُ الْإِنْسَانُ مُسْلِمًا فَرَاهُ عَارِيًا يَأْمُرُنِي فَاَنْطَلِقُ فَاسْتَقْرِضُ فَاسْتَقْرِضِي لَهُ الْبُرْدَةَ فَأَكْسُوهُ وَأَطْعِمُهُ، حَتَّى اعْتَرَضَنِي رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: يَا بِلَالُ إِنَّ عِنْدِي سَعَةً فَلَا تَسْتَقْرِضُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا مِنِّي فَفَعَلْتُ. فَلَمَّا أَنْ كَانَ ذَا يَوْمٍ تَوَضَّأْتُ ثُمَّ قُمْتُ لِأَوْدِنَ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا الْمُشْرِكُ قَدْ أَقْبَلَ فِي عِصَابَةٍ مِنَ الثَّجَارِ، فَلَمَّا (أَنْ) رَأَى قَالَ: يَا حَبِشِي. قُلْتُ: يَا لِبَاهُ!، فَتَجَهَّمَنِي وَقَالَ لِي قَوْلًا غَلِيظًا، وَقَالَ لِي: أَتَدْرِي كَمْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّهْرِ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَرِيبٌ. قَالَ: إِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَرْبَعٌ. فَأَخَذَكَ بِالذِّمِّيِّ عَلَيْكَ فَأَرَدْتُكَ تَرَعَى الْغَنَمَ كَمَا كُنْتُ قَبْلَ ذَلِكَ. فَأَخَذَ فِي نَفْسِي مَا يَأْخُذُ فِي أَنْفُسِ النَّاسِ حَتَّى إِذَا صَلَّيْتُ الْعَتَمَةَ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَأَذَنَ لِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنَّ الْمُشْرِكَ الَّذِي كُنْتُ أَتَدَايُنُ مِنْهُ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا - وَكَيْسَ عِنْدَكَ مَا تَقْضِي عَنِّي، وَلَا عِنْدِي - وَهُوَ فَاصِحِّي، فَأَذَنَ لِي أَنْ أَبْقَى إِلَى بَعْضِ هَؤُلَاءِ الْأَحْيَاءِ الَّذِينَ قَدْ أَسْلَمُوا حَتَّى يَزُرُقَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ مَا يَقْضِي عَنِّي، فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا أَتَيْتُ مَنْزِلِي فَجَعَلْتُ سَيْفِي

(١٠٤) قَالَ: تَشْوِيهِ النَّارُ فَتَقْلُصُ شَفْتَهُ الْعُلْيَا حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ وَتَسْتَرْخِي شَفْتَهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ*(٢).

أَتَى مَبِيَّتَهُ ، فَهَذَا الَّذِي سَأَلْتَنِي عَنْهُ»*(١).

٢٠ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونَ ﴾ (المؤمنون/

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم « العَبُوسِ »

خِفَاءً حَتَّى تَعْلُونِي الشَّمْسُ. قَالَ: فَقَالَ أُنَيْسٌ: إِنَّ لِي حَاجَةً بِمَكَّةَ فَأَكْفِينِي حَتَّى آتِيكَ. قَالَ: فَاذْطَلَقَ فَرَاتٌ عَلَيَّ، ثُمَّ أَتَانِي فَقُلْتُ: مَا حَبَسَكَ؟ قَالَ: لَقِيتُ رَجُلًا يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَرْسَلَهُ عَلَيَّ دِينَكَ. قَالَ: فَقُلْتُ مَا يَقُولُ النَّاسُ لَهُ؟ قَالَ: يَقُولُونَ إِنَّهُ شَاعِرٌ وَسَاحِرٌ وَكَاهِنٌ. قَالَ: وَكَانَ أُنَيْسٌ شَاعِرًا. قَالَ: فَقَالَ: قَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكُفَّانِ فَمَا يَقُولُ بِقَوْلِهِمْ، وَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَفْرَاءِ^(٤) الشَّعْرِ فَوَاللَّهِ مَا يَلْتَأَمُ لِسَانُ أَحَدٍ أَنَّهُ شِعْرٌ. وَاللَّهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ أَنْتَ كَافِرٌ حَتَّى أَنْطَلِقَ فَأَنْظُرَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَكُنْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى حَدَرٍ فَإِنَّهُمْ قَدْ شَنِفُوا لَهُ، وَتَجَهَّمُوا لَهُ، وَقَالَ عَقَّانُ: شَنِفُوا لَهُ وَقَالَ بِهِزٌ سَبَقُوا لَهُ، وَقَالَ أَبُو النَّضْرِ شَفُوا لَهُ قَالَ: فَاذْطَلَقْتُ حَتَّى قَدِمْتُ مَكَّةَ فَتَضَعَفْتُ^(٥) رَجُلًا مِنْهُمْ فَقُلْتُ: أَيْنَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِيَّ؟ قَالَ: فَأَشَارَ إِلَيَّ. قَالَ: الصَّابِيُّ؟ قَالَ: فَهَالِ أَهْلُ الْوَادِي عَلَيَّ بِكُلِّ مَدْرَةٍ وَعَظْمٍ حَتَّى

١ - * (قَالَ أَبُو ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَرَجْنَا مِنْ قَوْمِنَا غَفَارٍ - وَكَانُوا يُجِلُّونَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ - أَنَا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمَّنَا فَاذْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا عَلَى خَالٍ لَنَا ذِي مَالٍ وَذِي هَيْبَةٍ فَأَكْرَمَنَا خَالُنَا، وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا. فَحَسَدَنَا قَوْمُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَلَفَكَ إِلَيْهِمْ أُنَيْسٌ فَجَاءَ نَا خَالُنَا فَتَنَا عَلَيْهِ مَا قِيلَ لَهُ. فَقُلْتُ: أَمَّا مَا مَضَى مِنْ مَعْرُوفِكَ فَقَدْ كَدَّرْتُهُ، وَلَا جِمَاعَ لَنَا فِيهَا بَعْدُ. قَالَ: فَتَقَرَّرْنَا صِرْمَتَنَا^(٣) فَاحْتَمَلْنَا عَلَيْهَا، وَتَغَطَّى خَالُنَا ثَوْبَهُ وَجَعَلَ يَبْكِي. قَالَ: فَاذْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَكَّةَ. قَالَ: فَنَافَرَ أُنَيْسٌ رَجُلًا عَنْ صِرْمَتِنَا، وَعَنْ مِثْلِهَا، فَاتَى الْكَاهِنَ فَخَيَّرَ أُنَيْسًا فَآتَانَا بِصِرْمَتِنَا وَمِثْلِهَا، وَقَدْ صَلَّيْتُ يَا بْنَ أَخِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ سِنِينَ. قَالَ: فَقُلْتُ: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ. قَالَ: قُلْتُ فَأَيْنَ تَوَجَّهَ؟ قَالَ: حَيْثُ وَجَّهَنِي اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: وَأُصَلِّيَ عِشَاءً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ أَلْقَيْتُ كَأَنِّي خِفَاءً. قَالَ أَبِي: قَالَ أَبُو النَّضْرِ قَالَ سُلَيْمَانُ: كَأَنِّي

غريب.

(٣) صرمتنا: الصرمة: القطعة من الإبل.

(٤) أفراء الشعر: ضروبه وفنونه.

(٥) تضعفت: انتقيت أضعفهم.

(١) أبو داود (٣٠٥٥) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود

(٢/٥٩٠-٥٩١): صحيح الإسناد، وأخرجه ابن حبان في

صحيحه (٦٣٥١) والطبراني في الكبير (١١١٩) والبيهقي

في دلائل النبوة (٣٤٨/١ - ٣٥١).

(٢) الترمذي (٢٥٨٧) وقال: هذا حديث حسن صحيح

خَرَزْتُ مَعْشِيًا عَلَيَّ... الْحَدِيثُ)*^(١).

٢ - * (عَنْ سُبَيْعِ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: أَتَيْتُ الْكُوفَةَ فِي زَمَنٍ فُتِحَتْ تُسْرُهُ، أَجْلَبُ مِنْهَا بَعَالًا، فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا صَدَعٌ^(٢) مِنَ الرِّجَالِ، وَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ، تَعْرِفُ إِذَا رَأَيْتَهُ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ أَهْلِ الْحِجَازِ. قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَتَجَهَّمَنِي الْقَوْمُ وَقَالُوا: أَمَا تَعْرِفُ هَذَا؟ هَذَا حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)*^(٣).

٣ - * (قَالَ عِكْرِمَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ (الإنسان/ ١٠) يَعْبَسُ الْكَافِرُ يَوْمَئِذٍ حَتَّى يَسِيلَ مِنْ بَيْنِ عَيْنَيْهِ عَرَقٌ مِثْلُ الْقَطْرِانِ)*^(٤).

٤ - * (وَقَالَ مُجَاهِدٌ ﴿عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ الْعَابِسُ الشَّفَتَيْنِ يَقْبِضُ الْوَجْهَ بِالْبُسُورِ)*^(٥).

٥ - * (قَالَ مُجَاهِدٌ وَقَتَادَةُ: تَعْبَسُ فِيهِ الْوُجُوهُ مِنَ الْهَوْلِ)*^(٦).

من مضار «العبوس»

- (١) صِفَةٌ ذَمِيمَةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَعِنْدَ النَّاسِ.
- (٢) يَنْفِرُ النَّاسُ مِنْ صَاحِبِهَا حَتَّى أَقَارِبُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ.
- (٣) يَبْتَعِدُ النَّاسُ عَنْ مُشَارَكَتِهِ وَمُخَالَطَتِهِ.
- (٤) يَشْعُرُ بِالْبُؤْسِ وَالْوَحْشَةِ.
- (٥) لَا يَجِدُ لِلْسَعَادَةِ سَبِيلًا بَلْ هُوَ فِي هَمٍّ وَعَمٍّ وَمَقْتٍ دَائِمٍ.

(٤) بصائر ذوي التمييز (١٥/٤).

(٥) تفسير ابن كثير (٤/٤٨٥).

(٦) المرجع السابق (٤/٤٥٥).

(١) مسلم (٢٤٧٣). وأحد (١٧٥/٥) واللفظ له.

(٢) صدع: أي رجل بين الرجلين.

(٣) أبو داود (٤٢٤٤) وقال الألباني في صحيح سنن أبي

داود (٧٩٨/٣): حسن.

«العتو»

الآثار	الأحاديث	الآيات
٢٩	٣	٢٦

العتو لغةً:

مَصْدَرٌ قَوْهِمْ: عَتَا يَعْتُو إِذَا طَعَا وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ع ت و) الَّتِي تَدُلُّ - كَمَا يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ - عَلَى الْاسْتِكْبَارِ^(١)، وَقَالَ الْخَلِيلُ: يُقَالُ: عَتَا عُتْوًا وَعِتْيًا فَهُوَ عَاتٍ، وَالْمَلِكُ الْجَبَّارُ عَاتٍ، وَجَبَابِرَةٌ عَتَاءٌ، وَتَعَتَّى فُلَانٌ وَتَعَتَّتْ فُلَانَةٌ إِذَا لَمْ تُطِيعْ، قَالَ الْعَجَّاجُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَقَلَّتْ
بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ وَاطْمَأَنَّتْ
بِأَمْرِهِ الْأَرْضُ فَمَا تَعَتَّتْ^(٢)

(أَيُّ فَمَا عَصَتْ)، وَقَالَ الْجَوْهَرِيُّ: الْعُتُوُّ بِضَمِّ الْعَيْنِ وَالتَّاءِ هُوَ الْأَصْلُ^(٣).

وَيُقَالُ أَيْضًا: عَتِيٌّ وَعُتِيٌّ، وَبُسْتَعْمَلُ (الْلَفْظُ) الْأَخِيرُ جَمْعًا، فَيُقَالُ هُوَ عَاتٍ مِنْ قَوْمٍ عُتِيٍّ، وَقَوْلُهُمْ: عَتَى الشَّيْخُ: كَبُرَ وَوَلَّى^(٤) وَعَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتْيًا﴾ (مريم/ ٨) أَي بَلَغْتَ حَالَةً لَا سَبِيلَ إِلَى إِصْلَاحِهَا وَمُدَاوَاتِهَا^(٥)، وَقِيلَ: الْمُرَادُ

فُحُولٌ عَظْمِهِ^(٦)، وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْمَعْنَى: بَلَغَ النِّهَائِيَّةَ فِي الْكِبَرِ وَالْيُسُوسِ وَالْجَفَافِ^(٧)، وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْعُتُوُّ النَّبُوُّ عَنِ الطَّاعَةِ وَقِيلَ: الْعَاتِي، الْجَاسِي^(٨)، وَالْعُتُوُّ (أَيْضًا): الْاسْتِكْبَارُ وَتَجَاوُزَةُ الْحَدِّ^(٩)، وَالْعَاتِي: الشَّدِيدُ الدُّخُولُ فِي الْفَسَادِ، الْمُتَمَرِّدُ الَّذِي لَا يَقْبَلُ مَوْعِظَةً، وَجَمْعُهُ أَعْتَاءٌ وَعُتَاءَةٌ، قَالَ الْفَرَّاءُ: وَالْأَعْتَاءُ (أَيْضًا): هُمُ الدُّعَارُ مِنَ الرِّجَالِ^(١٠)، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «بِئْسَ الْعَبْدُ عَبْدٌ عَتَا وَطَعَى» قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْعُتُوُّ هُوَ التَّجَبُّرُ وَالتَّكَبُّرُ^(١١)، وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿بِرِّيْحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (الحاقة/ ٦)، الْمَعْنَى: غَضِبْتَ لِغَضَبِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقِيلَ عَتَتْ عَلَى عَادٍ فَفَهَرْتَهُمْ^(١٢) (كَمَا يَقْهَرُ الْمَلِكُ الْعَاتِي رِعَايَاهُ)، وَقِيلَ: عَتَتْ عَلَيْهِمْ حَتَّى نَقَبَتْ عَنْ أَفْنِدَتِهِمْ، وَقِيلَ (هَبَّتْ عَلَيْهِمْ) بِغَيْرِ رَحْمَةٍ وَلَا بَرَكَهٍ^(١٣).

إِنَّ لَفْظَ الْعُتُوِّ قَدْ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ مُجَرَّدُ التَّجَبُّرِ وَالتَّشَدُّدِ حَتَّى وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ فِي الطَّاعَةِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَا يُرَوَى أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَنَالَ مِنْ عُمَرَا، وَقَالَ لَهُ: اسْتَحْلَفْتُ عَلَيْكَ عُمَرَ وَقَدْ عَتَا عَلَيْنَا وَلَا سُلْطَانَ لَكَ،

(٧) تفسير القرطبي (١١/٥٧).

(٨) المفردات (٣٢٣)، والجاسي: اسم فاعل من جسا بمعنى صَلَبَ.

(٩) القاموس المحيط (عتا) (١٦٨٨) (ط. بيروت).

(١٠) لسان العرب (عتا) (٢٨١٥) (ط. بيروت).

(١١) النهاية لابن الأثير (٣/١٨١).

(١٢) تفسير القرطبي (١٨/١٦٨).

(١٣) تفسير ابن كثير (٤/٤١٢) (وفيه عتت الخزنة) ولعله تصحيف.

(١) مقاييس اللغة (٤/٢٢٥).

(٢) كتاب العين (٢/٢٢٦)، وقد أكملنا الشاهد من مقاييس اللغة، (٤/٢٢٥).

(٣) يشير الجوهري بذلك إلى أنه على وزن فعول وأن الصيغتين اللتين سيذكرهما بعد متفرعتان عن هذا الأصل.

(٤) الصحاح (٦/٢٤١٨).

(٥) المفردات (٣٢٣) (ت. كيلاني).

(٦) تفسير ابن كثير (٣/١١٨)، وقد نقل هذا المعنى عن مجاهد.

فَلَوْ مَلَكْنَا كَانَ أَعْتَى وَأَعْتَى^(١).
 قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْعُتُوُّ هُنَا الشَّدَّةُ وَالْغِلْظَةُ
 وَالتَّجَبُّرُ^(٢)، وَلَا عِلَاقَةَ لَهُ بِالْمَعَاصِي.

العتو اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الْعُتُوُّ: كُلُّ مَبَالِغَةٍ فِي كِبَرٍ أَوْ فَسَادٍ
 أَوْ كُفْرٍ^(٣)، وَيُؤَخِّدُ بِمَا ذَكَرَهُ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي الْبَصَائِرِ:
 أَنَّ الْعُتُوَّ هُوَ مُجَاوِزَةُ الْحَدِّ فِي الْاسْتِكْبَارِ^(٤)، قَالَ - رَحِمَهُ
 اللَّهُ - عَتَا عُتُوًّا إِذَا اسْتَكْبَرَ وَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْاسْتِكْبَارِ.
 وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: هُوَ الْإِنْمِهَاقُ فِي الطُّغْيَانِ
 وَالْمَبَالِغَةُ فِي الْفَسَادِ^(٥).

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الْعُتُوُّ: هُوَ أَشَدُّ الْكُفْرِ وَأَفْحَشُ
 الظُّلْمِ^(٦). وَيُمْكِنُ أَنْ نَسْتَخْلِصَ مِنْ جُمْلَةِ هَذِهِ الْأَقْوَالِ
 أَنَّ الْعُتُوَّ الْمَذْمُومَ هُوَ كُلُّ مُخَالَفَةٍ لِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
 مَصْحُوبَةٍ بِالْإِسْتِكْبَارِ وَمُجَاوِزَةُ الْحَدِّ مَعَ التَّجَبُّرِ
 وَالْمَبَالِغَةِ فِي الْفَسَادِ.

حكم العتو:

إِذَا كَانَ الْعُتُوُّ مَعْصِيَةً أَوْ مُخَالَفَةً لِأَمْرِ اللَّهِ - عَزَّ
 وَجَلَّ - مَصْحُوبَةً بِالْإِسْتِكْبَارِ، فَإِنَّهُ يُعَدُّ مِنَ الْكِبَائِرِ
 الْمُضَاعَفَةِ: كَبِيرَةٌ الْمَعْصِيَةِ ذَاتِهَا وَكَبِيرَةٌ الْكِبْرِ الْمُقْتَرِنِ
 بِهَا^(٧).

من معاني العتو في القرآن الكريم:

لَمْ تَذْكُرْ كُتُبَ الْوُجُوهِ وَالنَّظَائِرِ لَفَظَ الْعُتُوِّ ضَمْنًا
 تِلْكَ الْأَلْفَاظِ الْمُشْتَرَكَةِ الَّتِي تَعَدَّدَتْ مَعَانِيهَا فِي الْقُرْآنِ

الْكَرِيمِ، وَبِالرُّجُوعِ إِلَى كُتُبِ التَّفْسِيرِ أَمْكَنَّا أَنْ نَقِفَ
 عَلَى مَعَانٍ عَدِيدَةٍ لِلْفَظِ «الْعُتُوُّ» مِنْهَا:

١- الْعُتُوُّ بِمَعْنَى الطَّغْنِ فِي السَّنِّ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ
 تَعَالَى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ (مريم / ٨).

٢- الْعُتُوُّ بِمَعْنَى الْفَهْرِ وَالْعَلِيَّةِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ
 تَعَالَى: ﴿بَرِيحٍ صَرَّصِرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (الحاقة / ٦).

٣- الْعُتُوُّ بِمَعْنَى الْاسْتِكْبَارِ عَنِ الطَّاعَةِ، وَمِنْهُ
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ (الأعراف / ٧٧).

٤- الْعُتُوُّ بِمَعْنَى الْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ، مِنْ ذَلِكَ
 قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾ (الفرقان / ٢١).

٥- الْعُتُوُّ بِمَعْنَى التَّجَاوُزِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى،
 وَمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَمَّا عَتَا عَمَّا
 يُهْوَاهُ عَنْهُ..﴾ (الأعراف / ١٦٦). وَقَوْلُهُ جَلَّ مِنْ قَائِلِ
 ﴿عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ (الطلاق / ٨).

٦- الْعُتُوُّ بِمَعْنَى الطُّغْيَانِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ
 تَعَالَى: ﴿بَلْ لَجُوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (الملك / ٢١).

[للاستزادة: انظر صفات: الطغيان - الظلم -
 العدوان - العصيان - الغرور - الفجور - الكبر
 والعجب.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإجابات - الإنابة -
 التواضع - الخشوع - الخوف - التقوى - تكريم
 الإنسان].

(٥) فتح الباري (١٢ / ٧٠)، وقد جاء قوله هذا في الحديث عن
 عُتُوِّ شَارِبِي الْخَمْرِ، وَذَكَرَ أَيْضًا أَنَّ الْعُتُوَّ هُوَ التَّجَبُّرُ.
 (٦) جاء قول القرطبي هذا في تفسير قوله تعالى: «لقد استكبروا
 في أنفسهم وعتوا عُتُوًّا كَبِيرًا».
 (٧) انظر في كبيرة «الكبر» الزواجر ١ / ٦٧.

(١) منال الطالب، شرح طوال الغرائب لابن الأثير (٢٨٠).
 وانظر الأثر كاملا في قسم الآثار (أثر رقم ١).
 (٢) المرجع السابق (٢٨٤).
 (٣) الكلبيات (٥٩٨)، وفيه «كل مبالغ» والصواب ما أثبتناه.
 (٤) بصائر ذوي التمييز (٤ / ١٩).

الآيات الواردة في «العتو»

- ١- قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي
ءَامَنْتُمْ بِهِ كَفَرُونَ ﴿٧٦﴾
فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
وَقَالُوا لَنصْلِحَ أَمْرَنَا بِمَا تَعَدْنَا إِنْ كُنْتَ
مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾
فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جِثْمِينَ ﴿٧٨﴾ (١)
- ٢- فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ
عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾
فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً
خَاسِيَةً ﴿١٦٦﴾ (٢)
- ٣- أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ
وَلَعَلَّكَ شَيْئًا ﴿١٧﴾
فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ
لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ﴿١٨﴾
ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ
عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًا ﴿١٩﴾
ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًا ﴿٢٠﴾ (٣)
- ٤- وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا
الْمَلَكُ أَوْ نُنزِلُ رَبَّنَا الْقَدْ اسْتَكْبَرُوا
فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا ﴿٢١﴾
يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ
وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٢﴾
وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ
هَبَاءً مَّنْشُورًا ﴿٢٣﴾ (٤)
- ٥- فِي نَمُودٍ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَنَّوْا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾
فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ
وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٢٥﴾
فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِينَ ﴿٢٥﴾ (٥)
- ٦- وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرِيْبَةٍ عَنَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا
حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّ بِهَا عَذَابًا ثَكْرًا ﴿٢٨﴾
فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا حُسرًا ﴿٢٩﴾ (٦)
- ٧- أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكَ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُوا
فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٣١﴾ (٧)
- ٨- وَأَمَّا عَادُ فَاهْتَكَبُوا بِرِجِّ صَرَصِرٍ عَاتِيَةً ﴿٣٦﴾
سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَمْعَ لِيَالٍ وَثَمَنِيَةً أَيُّهَا حُسُومًا
فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْبَازُ نَخْلٍ
خَآوِيَةٍ ﴿٣٧﴾ (٨)

(١) الأعراف: ٧٦-٧٨ مكية.

(٢) الأعراف: ١٦٥-١٦٦ مكية.

(٣) مريم: ٦٧-٧٠ مكية.

(٤) الفرقان: ٢١-٢٣ مكية.

(٥) الذاريات: ٤٣-٤٥ مكية.

(٦) الطلاق: ٨-٩ مدنية.

الآيات الواردة في «العتو» معنى

- ٩- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ
بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ
رَسُولٌ بِمَا لَا تُهْوَىٰ أُنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا
كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾^(١)
- ١٣- سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ
بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا
بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا
وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾^(٥)
- ١٠- لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا
لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ
عَنْ عِبَادَتِيهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ
إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾
- ١٤- وَتِلْكَ آدَاءُ جَعَدُوا يُبَآئِنُ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا
رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٨٩﴾
وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا
كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمُ هُودٍ ﴿٦٠﴾^(٦)
- فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
فِيُوفِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ
وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا
فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ
مَنْ دُونَ اللَّهِ وَبِئْسَ أَهْلًا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾^(٢)
- ١٥- وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾
مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَسُقِيَ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾^(٧)
- ١٦- إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
فُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾^(٨)
- ١١- وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا
مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا
وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾^(٣)
- ١٧- وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٢٣﴾^(٩)
- ١٨- فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ
يَمْسُقْ يُرِيدُنِي فَقَاتَلَنِي كَمَا قَاتَلْتَ نَفْسًا يَا لَأَمْسٍ
أَصْحَابِ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣٦﴾^(٤)

(٧) إبراهيم : ١٥ - ١٦ مكية

(٨) النحل : ٢٢ مكية

(٩) الشعراء : ١٣٠ مكية

(٤) الأعراف : ٣٦ مكية

(٥) الأعراف : ١٤٦ مكية

(٦) هود : ٥٩ - ٦٠ مكية

(١) البقرة : ٨٧ مدنية

(٢) النساء : ١٧٢ - ١٧٣ مدنية

(٣) الأنعام : ١٢٣ مكية

إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾^(١)

٢٢- إِنْ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ

اللَّهِ يَغْتَرِبُونَ سُلْطَانِ أَسْمَاءُ إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ
إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ بِبَلِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾^(٥)

١٩- وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ
وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾^(٢)

٢٣- وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكَ
فَأَسْتَكْبِرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾^(٦)

٢٠- وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ

مِنْ مَسْكَانِهِمْ وَرَبِّكَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ
وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٢٨﴾

٢٤- قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ

وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَنَأْمَنُ
وَأَسْتَكْبِرْتُمْ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٧﴾^(٧)

وَقُرُونًا وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ^٣ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ
مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ
وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣١﴾^(٣)

٢٥- وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ
فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا
أَسْتَكْبَارًا ﴿٧﴾^(٨)

٢١- بَلَىٰ قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا

وَأَسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿٢٩﴾^(٤)

الآيات الواردة في «العتو» ولها معنى آخر

٢٦- قَالَ رَبِّ أَتَىٰ بِكَ كُفْرًا لِي غُلْمٌ وَكَانَتْ
أَمْرًا لِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتَ
مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾

قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْنٍ ﴿٩﴾^(٩)
وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلِ وَلَمْ تَكْ شَيْئًا ﴿١﴾

(٨) نوح : ٧ مكية
(٩) مريم : ٨ - ٩ مكية

(٥) غافر : ٥٦ مكية
(٦) الجاثية : ٣١ مكية
(٧) الأحقاف : ١٠ مكية

(١) القصص : ١٩ مكية
(٢) القصص : ٣٩ مكية
(٣) العنكبوت : ٣٨ - ٣٩ مكية
(٤) الزمر : ٥٩ مكية

الأحاديث الواردة في ذمّ «العتو»

مَنْ تَحْتَ أَدِيمٍ ^(٦) السَّمَاءِ مِنْهُمْ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قِيلَ مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: هُوَ أَبُو رِغَالٍ فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ قَوْمَهُ* ^(٧).

٣ - * (عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نُؤْتَى بِالشَّارِبِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَإِمْرَةَ أَبِي بَكْرٍ ^(٨) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَصَدَّرْنَا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَتَقَوْمُوا إِلَيْهِ بِأَيْدِينَا وَنَعَالِنَا وَأَزْدِينَا، حَتَّى كَانَ آخِرُ إِمْرَةِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَجَلَدَ أَرْبَعِينَ، حَتَّى إِذَا عَتَوْا وَفَسَقُوا جَلَدَ ثَمَانِينَ)* ^(٩).

١ - * (عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جَمِيعًا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَعْتَى النَّاسِ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مَنْ قَتَلَ فِي حَرَمِ اللَّهِ، أَوْ قَتَلَ غَيْرَ قَاتِلِهِ، أَوْ قَتَلَ بِذُحُولِ الْجَاهِلِيَّةِ ^(١)) * ^(٢).

٢ - * (عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْحِجْرِ ^(٣) قَالَ لَا تَسْأَلُوا الْآيَاتِ، وَقَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ صَالِحٍ، فَكَانَتْ تَرِدُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ ^(٤)، وَتَصْدُرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَعَقَرُوهَا ^(٥) (أَيِ النَّاقَةِ) وَكَانَتْ تَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمًا، وَيَشْرَبُونَ لَبَنَهَا (يَوْمًا) فَعَقَرُوهَا، فَأَخَذَتْهُمْ صَبِيحَةٌ أَهَدَمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - (بِهَا)

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذمّ «العتو»

(٦٩) قَالَ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَعْصِيَةٌ وَهِيَ مَعْصِيَتُهُ فِي الشَّرِّ* ^(١٠).

١ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ (مريم/

(٦) أديم: أي جلدها.
(٧) أحمد في المسند (٣/٢٩٦)، والحاكم (٢/٣٢٠) وصححه، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم، وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط أتم منه، ورجال أحمد رجال الصحيح، مجمع الزوائد ٧/٥٠.
(٨) إمرة أبي بكر: أي خلافته.
(٩) البخاري - الفتح ١٢ (٦٧٧٩)، قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: الْعَتُو هُنَا هُوَ الْإِنْبَهَاكُ فِي الطَّغْيَانِ وَالْمِبَالِغَةِ فِي الْفُسَادِ.
(١٠) تفسير الدر المنثور ج/٤/٥٠٤ وأيضاً تفسير الطبري ٨١/١٦.

(١) ذحول الجاهلية، الذحول جمع ذحل وهو العداوة والدخل أيضاً الوتر وطلب المكافأة بجناية جنيت على الإنسان من قتل أو جرح أو نحو ذلك، انظر النهاية لابن الأثير ١٥٥/٢.
(٢) أحمد في المسند ١١ (٦٧٥٧) وقال محققه الشيخ شاكراً: إسناده صحيح.
(٣) الحجر هي ديار ثمود قوم نبي الله صالح عليه الصلاة والسلام.
(٤) الفج: الطريق الواسع.
(٥) فعقروها: هو كناية عن الذبح، ويطلق على ضرب قوائم البعير بالسيف.

- عِتِيًّا أَي كُفْرًا*^(٧).
- ٩ - * (عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ (مريم/ ٦٩) قَالَ: مِنْ كُلِّ أَهْلِ دِينٍ، قَادَتْهُمْ وَرُؤُسُهُمْ فِي الشَّرِّ*^(٨).
- ١٠ - * (عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، قَالَ: يَبْدَأُ بِالْأَكَابِرِ فَالْأَكَابِرِ جُرْمًا)*^(٩).
- ١١ - * (عَنْ قَتَادَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان/ ٢١) أَي عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ)*^(١٠).
- ١٢ - * (عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَايَيْنَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ (الطلاق/ ٨) قَالَ: الْعُتُوُّ هُنَا الْكُفْرُ وَالْمَعْصِيَةُ. وَعَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا: تَرَكْتَهُ وَلَمْ تَقْبَلْهُ)*^(١١).
- ١٣ - * (عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ (الذاريات/ ٤٤) قَالَ: عَلَوْا)*^(١٢).
- ١٤ - * (وَعَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ قَالَ: الْعَاتِي الْعَاصِي التَّارِكُ لِأَمْرِ اللَّهِ)*^(١٣).

- ٢ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (الملك/ ٢١) قَالَ: فِي الضَّلَالِ)*^(١).
- ٣ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (الحاقة/ ٦) قَالَ: عُتُوُّهَا أَنَّمَا بَدَأَتْ بِأَهْلِ الْبَادِيَةِ مِنْهُمْ فَحَمَلَتْهُمْ بِمَوَاشِيهِمْ وَبَيْوتِهِمْ فَأَقْبَلَتْ بِهِمْ إِلَى الْحَاضِرَةِ)*^(٢).
- ٤ - * (عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان/ ٢١) قَالَ: شِدَّةُ الْكُفْرِ)*^(٣).
- ٥ - * (عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ (الملك/ ٢١) قَالَ: كُفُورٌ)*^(٤).
- ٦ - * (عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ (الأعراف/ ٧٧) قَالَ: عَلَوْا فِي الْبَاطِلِ)*^(٥).
- ٧ - * (عَنْ عِكْرِمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: الْعُتُوُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ التَّجَبُّرُ)*^(٦).
- ٨ - * (عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ (مريم/ ٦٩) قَالَ:

(٧) الدر المنثور (٤/ ٥٠٤)، وتفسير الطبري (مج ٨ - ج ١٦ - ص ٨١).

(٨) الدر المنثور (٤/ ٥٠٤)، وتفسير ابن كثير (٣/ ١٣١).

(٩) الدر المنثور (٤/ ٥٠٤)، وتفسير الطبري (مج ٨ - ج ١٦ - ص ٨١).

(١٠) تفسير القرطبي (١٣/ ١٥).

(١١) تفسير الطبري (٢٨/ ٩٧).

(١٢) تفسير الطبري (٢٨/ ٩٧)، والدر المنثور (٦/ ١٤٠).

(١٣) تفسير الطبري (٢٧/ ٥).

(١) الدر المنثور (٦/ ١٨٥)، وتفسير الطبري (مج ١٢ - ج ٢٩ - ص ٦).

(٢) الدر المنثور (٦/ ٤٠٥).

(٣) المرجع السابق (٥/ ١٢٠).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها، وأيضا في تفسير الطبري (مج ١٢ - ج ٢٩ - ص ٦).

(٥) الدر المنثور (٣/ ١٨٤)، وأيضا في تفسير الطبري (مج ٥ - ج ٨ - ص ١٦٣).

(٦) الدر المنثور (٥/ ١٢٠).

وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ. يَقُولُ تَكَبَّرُوا وَتَجَبَّرُوا عَنْ اتِّبَاعِ اللَّهِ
وَاسْتَعَلَّوْا عَنِ الْحَقِّ) * (٧).

٢٢ - * (قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ (الأعراف / ١٦٦)،
يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: فَلَمَّا تَمَرَّدُوا فِيمَا نُهُوا عَنْهُ مِنْ اعْتِدَائِهِمْ
فِي السَّبَبِ وَاسْتِحْلَاحِهِمْ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ صَيْدِ السَّمَكِ
وَأَكْلِهِ وَتَمَادُّوا فِيهِ ﴿فَلَمَّا هُمْ كُونُوا قِرْدَةً خَاسِئِينَ﴾
(الأعراف / ١٦٦) * (٨).

٢٣ - * (عَنِ ابْنِ جَرِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَتَوْا

عُتَوْا كَبِيرًا﴾ (الفرقان / ٢١) يَقُولُ: «تَجَاوَزُوا فِي
الاسْتِكْبَارِ» * (٩).

٢٤ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَكَايُنَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾ (الطلاق / ٨)
قَالَ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَكَايُنَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ طَعَنُوا عَنْ
أَمْرِ رَبِّهِمْ وَخَالَفُوهُ وَعَنْ أَمْرِ رَسُولِ رَبِّهِمْ فَمَادَّوْا فِي
طُغْيَانِهِمْ وَعُتُّوهُمْ وَجَلَّوْا فِي كُفْرِهِمْ) * (١٠).

٢٥ - * (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَتَوْا

عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ (الأعراف / ٧٧) أَيِ اسْتَكْبَرُوا.. مِنْ
عَتَا يَعْتُوا عُتْوًا، أَيِ اسْتَكْبَرًا * (١١).

٢٦ - * (وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا

عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ (الأعراف / ١٦٦) أَيِ فَلَمَّا

١٥ - * (عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا

عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ (الأعراف / ١٦٦) قَالَ لَمَّا مَرَدَ الْقَوْمُ
عَلَى الْمَعْصِيَةِ) * (١).

١٦ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ

لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾
(مريم / ٦٩) قَالَ: «يُجَبِّسُ الْأَوَّلُ عَلَى الْآخِرِ حَتَّى إِذَا
تَكَامَلَتِ الْعِدَّةُ أَتَاهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ بَدَأَ بِالْأَكَابِرِ فَالْأَكَابِرِ
جُرْمًا» * (٢).

١٧ - * (عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعَتَوْا عَنْ

أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ (الأعراف / ٧٧) قَالَ: «عَلَّوْا عَنِ الْحَقِّ لَا
يُبْصِرُونَهُ» * (٣).

١٨ - * (وَعَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْآيَةِ

السَّابِقَةِ أَيْضًا قَالَ: عَلَّوْا فِي الْبَاطِلِ) * (٤).

١٩ - * (وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا فِي الْآيَةِ نَفْسِهَا قَالَ:

عَتَوْا فِي الْبَاطِلِ وَتَرَكُوا الْحَقَّ) * (٥).

٢٠ - * (وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا فِي الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ

قَالَ: عَلَّوْا فِي الْبَاطِلِ وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ: جَبَّارٌ عَاتٍ إِذَا
كَانَ عَالِيًّا فِي تَجَبُّرِهِ) * (٦).

٢١ - * (قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَعَقَرُوا

النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ (الأعراف / ٧٧) يَقُولُ
تَعَالَى ذِكْرُهُ فَعَقَرَتْ ثَمُودُ النَّاقَةَ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ لَهُمْ آيَةً

(٧) المرجع السابق ١٦٩/٨.

(٨) المرجع السابق ٦٩/٩.

(٩) المرجع السابق ٣/١٩.

(١٠) المرجع السابق ٩٧/٢٨.

(١١) تفسير القرطبي ١٥٤/٧.

(١) تفسير الطبري ٦٩/٩.

(٢) المرجع السابق، وتفسير ابن كثير ٣/١٣١.

(٣) تفسير الطبري ١٦٣/٨، والدر المنثور ٣/١٨٤.

(٤) تفسير الطبري ١٦٣/٨، والدر المنثور ١٣/١٨٤.

(٥) تفسير الطبري ١٦٣/٨.

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

تَجَاوَزُوا فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ) * (١).

٢٩ - * (إِنَّ فُلَانًا دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - فَقَالَ مِنْ عُمَرَ وَقَالَ لَهُ: اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْنَا عُمَرَ
وَقَدْ عَمَّا عَلَيْنَا وَلَا سُلْطَانَ لَهُ، فَلَوْ مَلَكَنا كَانَ أَعْتَى،
فَكَيْفَ تَقُولُ اللَّهُ إِذَا لَقَيْتَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَجْلِسُونِي
(فَأَجْلِسُوهُ؛ فَقَالَ: أَبِاللَّهِ تُفَرِّقُنِي (٣)؟ حَابٌ مَنْ تَزَوَّدَ مِنْ
أَمْرِكُمْ بِظُلْمٍ، أَقُولُ: اللَّهُمَّ، اسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ خَيْرَ
أَهْلِكَ، أَبْلِغْ عَنِّي مَا قُلْتَ لَكَ مَنْ وَرَاءَكَ، ثُمَّ
اضْطَجَعَ، فَقَالَ: لَوْ اسْتَخْلَفْتَ فُلَانًا! فَقَالَ: لَوْ فَعَلْتُ
ذَلِكَ لَجَعَلْتُ أَنْفَكَ فِي قَفَاكَ (٤)، وَلَمَا أَحَدْتُ مِنْ أَهْلِكَ
حَقًّا) * (٥).

٢٧ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ - عَزَّ

وَجَلَّ - : ﴿وَعَتُّوا عُنْتًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان / ٢١) «حَيْثُ
سَأَلُوا اللَّهَ الشَّطَطَ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَرَى إِلَّا عِنْدَ
الْمَوْتِ» *.

٢٨ - * (قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عُنْتُوا

وَنُقُورٍ﴾ عُنْتُوا: طُعْيَانٌ وَنُقُورٌ عَنِ الْحَقِّ) * (٢).
وَمِنَ الْأَثَارِ الَّتِي وَرَدَ فِيهَا الْعُنْتُ مُرَادًا بِهِ مُطْلَقُ
التَّجَبُّرِ وَلَوْ كَانَ فِي الطَّاعَةِ وَتَنْفِيذِ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا
جَاءَ فِي حَدِيثِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهَذَا
الْحَدِيثُ - كَمَا أوردَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ.

من مضار «العتو»

(٤) الْعُنْتُ يُذْهِبُ الْخَيْرَ وَالْبَرَكَهَ فِي الدُّنْيَا وَيَجْلِبُ الْفَقْرَ
وَالْمُدَّةَ وَالْهَوَانَ عَلَى الْعِتَاةِ.

(٥) الْعُنْتُ يَجْعَلُ أَصْحَابَهُ فِي طَلِيعَةِ الْعُصَاةِ مِنَ الْكُفَّارِ
وَالْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يَصْلُونَ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا.

(٦) الْعُنْتُ يَقْصِمُ ظَهْرَ الْعِتَاةِ وَيُورِثُهُمُ الْبَوَارَ وَالْهَلَكَ.

(٧) الْعُنْتُ يُورِثُ الْجُبْنَ فِي الْأَتْبَاعِ فَلَا تَصِلُ إِلَى الْعِتَاةِ
كَلِمَةُ الْحَقِّ فَيَزِدَادُ الْمُجْتَمَعُ تَأَخُّرًا وَانْحِطَاطًا.

(١) الْعُنْتُ يُغْضِبُ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ وَيُورِثُ أَصْحَابَهُ
الْعِقَابَ الْأَلِيمَ فِي الْآخِرَةِ.

(٢) الْعُنْتُ أَفَّةٌ تُصِيبُ الْأَفْرَادَ وَالْجَمَاعَاتِ وَتُؤَدِّي إِلَى
الْهَلَكَ وَالْخُسْرَانِ لِلْفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ.

(٣) الْعُنْتُ كَالْكِبْرِ وَالطُّغْيَانِ مِنَ الْآفَاتِ الَّتِي تَنْفَكُ بِهَا
عُرَى الْمُجْتَمَعِ وَتَنْهَارُ بِهَا الْأُمَمُ لِمَا يَنْجُمُ عَنْهَا مِنَ
الْخَوْفِ وَانْعِدَامِ الثَّقَةِ.

(٥) انظر هذا الحديث مخرجا، ورواية أخرى عن عبدالرحمن بن
عوف، في منال الطالب، شرح طوال الغرائب لابن الأثير
ص ٢٨١.

(١) تفسير القرطبي ١٩٦/٧.

(٢) المرجع السابق ١٨/١٤٢.

(٣) تُفَرِّقُنِي: أَي تُفَوِّقُنِي.

(٤) جعل الأنف في القفا كناية عن شدة الإغراض.

العجلة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٥	٩	٢٠

العجلة لغةً :

العَجَلُ وَالْعَجَلَةُ : خِلَافُ البُطْءِ ، وَهُوَ مَا أُخِذَ مِنْ مَادَّةٍ (ع ج ل) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الإسْرَاعِ ، وَمِنْ ذَلِكَ : العَجَلَةُ فِي الأَمْرِ ، وَالْعَاجِلُ وَالْعَاجِلَةُ ، نَقِيضُ الأَجَلِ وَالْأَجَلَةُ وَاعْجَلَهُ : سَبَقَهُ ، كَمَا سَتَعَجَلَهُ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾ (طه/ ٨٣) أَي مَاحَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَسْبِقَهُمْ ^(١) ، وَاسْتَعْجَلْتُهُ : تَقَدَّمْتُهُ فَحَمَلْتُهُ عَلَى العَجَلَةِ ، وَأَعْجَلَتِ النَّاقَةُ إِعْجَالًا . أَي أَلْقَتْ وَلَدَهَا لِغَيْرِ تَمَامٍ ، فَهِيَ مُعْجَلَةٌ ، وَالْعَجَلُ مُحْرَكَةٌ ، مَا اسْتَعْجَلَ مِنْ طَعَامٍ فَقَدِمَ قَبْلَ إِذْرَاكِ الغِذَاءِ ، وَالْعُجَالَةُ (بِضْمِ العَيْنِ) مَا تَزَوَّدَهُ الرَّاكِبُ بِمَا لَا يَنْعَبُهُ أَكْلُهُ كَالْتَمْرِ وَالسَّوِيقِ ، لِأَنَّهُ يَسْتَعْجِلُهُ أَوْ لِأَنَّ السَّفَرَ يُعْجِلُهُ عَمَّا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الطَّعَامِ .

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ (طه/ ١١٤) هُوَ كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ (القيامة/

١٦) أَي لَا تَتْلُهُ قَبْلَ أَنْ تَتَبَيَّنَهُ ، وَقِيلَ : لَا تَسَلْ إِنزَالَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيكَ وَحْيُهُ ، وَقِيلَ لَا تُلقِهِ إِلَى النَّاسِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيكَ تَأْوِيلُهُ ^(٢) .

وَيُقَالُ : عَجَلَ (بِالْكَسْرِ) يَعْجَلُ (بِالْفَتْحِ) كَفَرَحَ يَفْرُحُ وَالْعَجَلُ وَالْعَجَلَةُ : السُّرْعَةُ وَهِيَ خِلَافُ البُطْءِ . وَيُقَالُ : هُوَ رَجُلٌ عَجَلٌ (بِالْكَسْرِ) وَعَجَلٌ (بِالضَّمِّ) وَعَجَلَانٌ وَعَاجِلٌ وَعَجِيلٌ وَعَجُولٌ وَأَمْرَةٌ عَجَلِيٌّ وَالْعُجَالَةُ : مَا تَعَجَّلْتَهُ مِنْ شَيْءٍ . وَتَقُولُ عَجَلْتَهُ مِنْ الثَّمَنِ كَذَا : أَي قَدَّمْتُ . وَاسْتَعْجَلْتُهُ : طَلَبْتُ عَجَلْتَهُ ، وَكَذَلِكَ إِذَا تَقَدَّمْتَهُ وَيُقَالُ : أَعْجَلَنِي فَعَجَلْتَهُ وَعَاجَلَهُ اللَّهُ بِذَنْبِهِ : إِذَا أَخَذَهُ بِهِ وَلَمْ يُمْهَلْهُ . وَالاسْتَعْجَالُ وَالْإِعْجَالُ وَالتَّعَجُّلُ وَاحِدٌ بِمَعْنَى الاسْتِحْثَاتِ وَطَلَبِ العَجَلَةِ ^(٣) .

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولًا ﴾ (الإسراء/ ١١) . أَي طَبَعُهُ العَجَلَةُ فَيَعْجَلُ بِسُؤَالِ الشَّرِّ كَمَا يَعْجَلُ بِسُؤَالِ الخَيْرِ ، وَقِيلَ يُؤَثِّرُ العَاجِلُ وَإِنْ قَلَّ ، عَلَى الأَجَلِ وَإِنْ جَلَّ ^(٤) .

ذوي التمييز للفيروزآبادي (٢٣/٤)، والمصباح (١٤٩)،

وتاج العروس (٤٦٨/١٥) وما بعدها.

(٤) تفسير القرطبي (١٠/١٤٨).

(١) تفسير القرطبي (١١/١٥٥).

(٢) تفسير القرطبي (١١/١٦٦).

(٣) مقاييس اللغة (٤/٢٣٧)، لسان العرب (٥/٢٨٢١-

٢٨٢٤). والصحاح (٥/١٧٥٩-١٧٦٠). وانظر بصائر

العجلة اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْعَجَلَةُ: فِعْلُ الشَّيْءِ قَبْلَ وَقْتِهِ اللَّائِقِ بِهِ ^(١).

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْعَجَلَةُ: طَلَبُ الشَّيْءِ وَتَحْرِيهِ قَبْلَ أَوَانِهِ، وَهُوَ مِنْ مُقْتَضَى الشَّهْوَةِ، فَلِذَلِكَ صَارَتْ مَذْمُومَةً فِي عَامَّةِ الْقُرْآنِ حَتَّى قِيلَ: «الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ» ^(٢).

دوافع العجلة:

قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : الْعَجَلَةُ مِنْ مُقْتَضِيَاتِ الشَّهْوَةِ ، فَلِذَلِكَ ذُمَّتْ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ حَتَّى قِيلَ : الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (طه/ ٨٤) فَقَدْ ذَكَرَ أَنَّ عَجَلَتَهُ وَإِنْ كَانَتْ مَذْمُومَةً فَالَّذِي دَعَا إِلَيْهَا أَمْرٌ مَحْمُودٌ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ (الإسراء/ ١١) وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ (الأنبياء/ ٣٧) فَهَذَا تَنْبِيهُ وَإِحْبَارٌ مِنَ اللهِ

- عَزَّ وَجَلَّ - فَإِنَّ ذَلِكَ أَحَدُ الْقُوَى الَّتِي رُكِّبَ عَلَيْهَا .

• قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا تَعْجَلَنَّ فَرَبَّمَا عَجَلَ الْفَتَى فِيمَا يَضُرُّهُ

وَلَرَبَّمَا كَرِهَ الْفَتَى أَمْرًا عَوَاقِبُهُ نَسْرُهُ ^(٣) .

حكم العجلة:

عَدَّ الْإِمَامُ ابْنُ حَجَرٍ : الْعَجَلَةَ وَتَرَكَ التَّثْبِتَ فِي الْأُمُورِ مِنَ الْكِبَائِرِ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : «الْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ» لِأَنَّهُ عِنْدَهَا يُرَوِّجُ شَرَّهُ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ بِخِلَافٍ مَنْ تَمَهَّلَ وَتَرَوَّى عِنْدَ الْإِفْدَامِ عَلَى عَمَلٍ يُرِيدُهُ فَإِنَّهُ تَحْصُلُ لَهُ بَصِيرَةٌ بِهِ وَمَتَى لَمْ تَحْصُلْ تِلْكَ الْبَصِيرَةُ فَلَا يَنْبَغِي الْأَسْتِعْجَالَ ^(٤) .

هَذَا مَعَ أَنَّ الْإِمَامَ الذَّهَبِيَّ لَمْ يَذْكُرْهَا فِي الْكِبَائِرِ ^(٥) .

[للاستزادة: انظر صفات: الطيش - السفاهة -

الحمق - الجهل - اتباع الهوى - التفريط والإفراط .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التآني - التبين -

السكينة - الحلم - النظر والتبصر].

(١) التوقيف (٢٣٧).

(٢) المفردات (٣٢٣).

(٣) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٢٣-٢٤) بتصرف.

(٤) الزواجر (١٠٧).

(٥) ينظر كتاب الكبائر للذهبي.

الآيات الواردة في « العجلة »

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ۖ أَعْجَلْتُمُوهُ أَمَرْتُكُمْ وَالْقَىٰ الْأَلْوَابِ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾
 إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتِرِينَ ﴿١٥٢﴾^(١)

آيات وردت العجلة فيها دليلاً على قلة التدبر وتمييز الأمور :

٣- ﴿ وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَلْ أَعْمَلُهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ فَذُرُّوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَ نَارٍ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾
 وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّهِ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾^(٢)

آيات وردت العجلة فيها في سياق كون حدوث المُعْجَلِ فيصلاً فيما هو موضع الجدل:

١- وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾
 قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتِيحُ أَهْوَاءَ كُمْ قَدْ ضَلَلْتُمْ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾
 قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا اسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُضِ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾
 قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا اسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾

٢- وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَارٌ الثَّيْرُوا أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾
 وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

٤- وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشِرِّ دُعَاةً بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ (١)

٥- وَإِذْ أَرَأَى الْعَالَمِينَ كَفَرُوا وَإِيَّاكَ يَخِذُونَكَ
إِلَاهُهُمْ أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ الْهَتَكُمْ
وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ هُمْ كَفَرُونَ ﴿٣٦﴾
خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ
آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ (٢)

٦- وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ
وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤١﴾

قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَّقِكَ عَنِ الْهَيْمَنَةِ فَأَنبَأْنَا
بِمَا تَعْدُونَ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٢﴾
قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ
وَلَنُكْفِيَنَّ أَرْزَاقَكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٤٣﴾
فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا
هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ
بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٤﴾
تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى
إِلَّا مَسَكِنَتُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٥﴾ (٣)

٧- وَالذَّرِيَّتِ ذُرُورًا ﴿١﴾

فَالْحَمِلَتِ وَقْرًا ﴿٢﴾

فَالْحَرِيَّتِ يُسْرًا ﴿٣﴾

فَالْمَقْسَمَتِ أَمْرًا ﴿٤﴾

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ ﴿٥﴾

وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْعِقُ ﴿٦﴾

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾

إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾

يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ آفَكَ ﴿٩﴾

قَبْلَ الْخُرُوصِ ﴿١٠﴾

الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرٍ وَسَاهُونَ ﴿١١﴾

يَسْتَلُونَ آيَاتِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿١٢﴾

يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنُّونَ ﴿١٣﴾

ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ (٤)

آيات وردت العجلة فيها دليلاً على عدم

تقدير الأمور والجهل بحقائقها:

٨- وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ

لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِرُونَ سَاعَةً

وَلَا يَسْتَفْتِمُونَ ﴿١٩﴾

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ رَبِّيْنَا أَوْ نَهَارًا مَاذَا

يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٢٠﴾

أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ؕ الْكَنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ

تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢١﴾

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ
هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (٥٢) (١)

وَسْتَغْلِبُونَكَ بِالْعَدَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ
وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ
مِمَّا تَعُدُّونَ (٤٧) (٢)

٩- وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا
أَمْ نَأْتِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْلَى فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٥)
وَيَسْتَغْلِبُونَكَ بِالسَّيْئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ
وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّثُ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظَلْمِهِمْ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ (٦) (٣)

- ١٢

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَخَلَّدْنَا بِالْآيَاتِ
نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (٣٣)
عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (٣٤)
بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (٣٥)
وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (٣٦)
أُولَئِكَ يَكْفُرُ لَمْ يُؤْمِرُوا أَنْ يُعَلِّمُوا
عِلْمَ تِلْكَ الْأُمَّةِ قَدِ انْتَهَى الْأَمْرُ لِيَوْمٍ
لَا تُنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا لِلَّذِينَ أُذِنَ لَهُمْ
وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (٣٧)
فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (٣٨)
كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (٣٩)
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٤٠)
فِي آيَاتِهِمْ بَقِيَّةٌ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤١)
فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ (٤٢)
أَفِعْدَابِنَا يُسْتَعْجَلُونَ (٤٣)
أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٤٤)
ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (٤٥)
مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ (٤٦)
وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذَرُونَ (٤٧)
ذَكَرْنَاهُ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ (٤٨)
وَمَا نُنزِّلُ بِهِ إِلَّا السَّيِّئَاتِ (٤٩)
وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٥٠)
إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ (٥١) (٤)

١٠- مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ
لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا
مَدْحُورًا (١٨)
وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَأُولَئِكَ كَانُوا فِي سَعْيِهِمْ مَشْكُورًا (١٩)
كَلَّا نُمَدِّدُ هُنَّوَلَاءَ وَهُنَّوَلَاءُ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ
وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا (٢٠)
أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا (٢١) (٥)

١١- أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ
بِهَا أَوْ أَدَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ
وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (١٦)

١٣ - وَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا

اللَّهِ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾

قَالَ يَاقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ

لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾

قَالُوا أَطِئْنَا بَكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ

عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾

وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ

فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾

قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ

لَوْلِيئِهِ مَا شَهِدْنَا مَا هَلَكَ أَهْلُهُ

وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾

وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ

أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾

وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا

وَكَانُوا يَشْكُرُونَ ﴿٥٣﴾

١٤ - وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ

قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ

مُبِينٌ ﴿٥٤﴾

أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ

يَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ فِي ذَلِكَ لِرَحْمَةٍ

وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾

قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ

آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ

هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٦﴾

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى

لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٧﴾

يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ

وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٨﴾

يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ

أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُو قُوَّةٍ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٩﴾

١٥ - وَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا لِجِبْرِائِيلَ الْوَسِيلِ

إِنَّهُمْ هُمُ الْمُتَصَوِّرُونَ ﴿٦٠﴾

وَإِنْ جُنَدًا لَهُمُ الْعَلَمُونَ ﴿٦١﴾

فَنُورٌ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٦٢﴾

وَأَبْصُرُهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿٦٣﴾

أَفِعْدَا إِنَّا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٦٤﴾

فَإِذَا نُزِّلَ سَاحِبُهُمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿٦٥﴾

وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٦٦﴾

وَأَبْصُرُهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿٦٧﴾

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٦٨﴾

وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٩﴾

وَلِلْحَمْدِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٠﴾

١٦ - وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٧١﴾

مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٧٢﴾

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ
ذَا الْأَيْدِي إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾
إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ
وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾
وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾
وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَوْعَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ
وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴿٢٠﴾

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُرَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ
فَلَا يَسْتَعْتِلُونَ ﴿٥٩﴾
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ
الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾^(١)

آيات العجلة فيها دليل إنكار البعث والحساب:

١٩- اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ
وَمَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾
يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا مُسْفِفُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ
أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يِمَارُونَ فِي السَّاعَةِ
لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾^(٤)

١٧- أَمَّا أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾
يُنزِلُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا
هُوَ خَصِيمٌ مُتِينٌ ﴿٤﴾^(٢)

٢٠- فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَأُولُوا الْعُرْسِ مِنَ الرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ
لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا السَّاعَةَ مِنْ نَهَارٍ بَلَّغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ
إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٥﴾^(٥)

١٨- كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ ﴿١١﴾
وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ
أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٢﴾

آيات وردت العجلة فيها في سياق النهي عنها متعلقة بالقرآن الكريم:

٢١- وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ
مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١٧﴾

١٤- إِنَّ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾
وَمَا يَنْظُرُهُمْ إِلَّا الْأَصْحَابُ وَجِدَةٌ مَّا لَهَا
مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾
وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا قَطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾

فَعَلَى اللَّهِ الْمَلِكِ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ
زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١﴾^(١)

٢٢- بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١١﴾

وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾

لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾

فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصتْ لَهُ أَنَّهُ أَنشَأَهُ ﴿١٨﴾

ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾^(٢)

آيات وردت العجلة فيها في سياق الوعيد:

٢٣- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا

وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ

أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا

وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى

فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾

وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ

بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ

مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْبِلًا ﴿٥٨﴾

وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْتَهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا

وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾^(٣)

٢٤- أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكُفْرَيْنَ

تَوْرُهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾

فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾

وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴿٨٦﴾

لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ

الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾^(٤)

٢٥- ﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴾ ﴿٨٣﴾

قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ

رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾

قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ

السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾

فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضَبَيْنَ أَسْفًا قَالَ

يَقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّ أَحْسَنَاءَ أَفْطَالٍ

عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ

غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي ﴿٨٦﴾

قَالُوا مَا أَخْلَقْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا

أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدْ فَتَنَّا فَكَذَلِكَ

أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾^(٥)

الأحاديث الواردة في ذمّ «العجلة»

- ١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: « أَهْجُوا قُرَيْشًا ، فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رُسُقٍ بِالنَّبْلِ » فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ رَوَاحَةَ فَقَالَ: « أَهْجُهُمْ ». فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يُرِضْ ^(١) . فَأَرْسَلَ إِلَى كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ . ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ ، قَالَ حَسَّانُ : قَدْ أَنْ لَكُمْ أَنْ تُرْسَلُوا إِلَى هَذَا الْأَسَدِ الضَّارِبِ بِدَنْبِهِ . ثُمَّ أَدْلَعَ ^(٢) لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحْرِكُهُ . فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! لِأَفْرِيئَهُمْ بِلِسَانِي فَرِي الْأَدِيمِ ^(٣) . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « لَا تَعْجَلْ . فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا . وَإِنْ لِي فِيهِمْ نَسَبًا . حَتَّى يُلْخِصَّ لَكَ نَسَبِي » . فَأَتَاهُ حَسَّانُ . ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَدْ لَخِصَّ لِي نَسَبِكَ . وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! لِأَسْأَلَنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةَ مِنَ الْعَجِينِ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِحَسَّانَ : « إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لَا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ » . وَقَالَتْ عَائِشَةُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاسْتَشْفَى » قَالَ حَسَّانُ :
- هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءِ هَجَوْتُ مُحَمَّدًا بَرًّا تَقِيًّا رَسُولَ اللَّهِ شِيَمَتُهُ الْوَفَاءُ فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعَرْضِي لِعَرَضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وَفَاءُ ... الْحَدِيثُ ^(٤) .
- ٢ - * (عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَعْظَمِ الْمُسْلِمِينَ غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا ، فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ حَتَّى جُرِحَ فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَجَعَلَ ذُبَابَةٌ سَيْفِهِ بَيْنَ تَدْيِينِهِ حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتَفَيْهِ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مُسْرِعًا فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : قُلْتُ لِغُلَّانٍ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَلْيَنْظُرْ إِلَيْهِ ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِنَا غَنَاءً عَنِ الْمُسْلِمِينَ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا جُرِحَ اسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ فَقَتَلَ نَفْسَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ » ^(٥) .
- ٣ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فِصَارَ مِثْلِ الْفَرَخِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ كُنْتَ تَدْعُوهُ بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . كُنْتُ أَقُولُ : اللَّهُمَّ مَا كُنْتُ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْ لِي فِي الدُّنْيَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيقُهُ أَوْ لَا

والمعنى لأمزقن أعراضهم كما يمزق الجلد للشاة ونحوها .
(٤) البخاري - الفتح ٦ (٣٥٣١) . ومسلم (٢٤٩٠) واللفظ له .
(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٠٧) واللفظ له ، ومسلم (١١٢) .

(١) فلم يُرِضْ : أي فلم يأت بهجاء ينال له من قريش ما يرضي رسول الله ﷺ .
(٢) أدلع لسانه : أخرجه .
(٣) لأفريئهم فري الأديم : جاء في القاموس : فراه يفريه : شقه ،

وَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي بِحَدِّ اللَّهِ وَحِدَهُ
وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « ادْعُ
تُجِبْ وَسَلْ تُعْطَ »* (٢).

٥ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ
يَعْجَلْ. يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي »* (٣).

تَسْتَطِيعُهُ، أَفَلَا قُلْتَ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي
الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ. وَقَالَ: فَدَعَا اللَّهَ لَهُ.
فَشَفَاهُ* (١).

٤ - * عَنْ فَصَّالَةَ بِنِ عُبَيْدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يَدْعُو فِي صَلَاتِهِ لَمْ
يُجِدِ اللَّهَ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: « عَجَلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ». ثُمَّ عَلَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ

الأحاديث الواردة في ذم «العجلة» معنى

زَوْجِي لِحُمْ جَمَلٍ غَثٍ (٥). عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعَرٍ (٦). لَا
سَهْلٌ فَيُرْتَقَى. وَلَا سَمِينٌ فَيَسْتَقَلُّ (٧). قَالَتِ الثَّانِيَةُ:
زَوْجِي لَا أَبْتُ حَبْرَةَ (٨). إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَدْرَهُ (٩). إِنْ
أَذْكُرُهُ أَذْكَرُ عُجْرَهُ وَبُجْرَهُ (١٠). قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي
العَشْنَقُ (١١). إِنْ أَنْطَقَ أَطْلَقَ. وَإِنْ أَسْكُتَ أُعْلَقَ (١٢)
...الحديث* (١٣).

٦٠ - * عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي
عَمَلِ الْآخِرَةِ* (٤).

٧ - * عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا
قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً، فَتَعَاهَدَنَ وَتَعَاقَدَنَ
أَنْ لَا يَكْتُمَنَّ مِنْ أَخْبَارِ أَرْوَاجِهِنَّ شَيْئًا. قَالَتِ الْأُولَى:

وغيره؛ أن الهاء عائدة على خبره. فالمعنى أن خبره طويل إن
شرعت في تفصيله لا أقدر على إتمامه لكثرتيه. والثاني أن
الهاء عائدة للزوج وتكون لا زائده. كما في قوله تعالى: ما
منعك أن لا تسجد. ومعناه إني أخاف أن يطلقني فأذره.
(١٠) عُجْرُهُ وَبُجْرُهُ: المراد بهما عيوبه. قال الخطابي وغيره:
أرادت بهما عيوبه الباطنة وأسراره الكامنة. قالوا: وأصل
العجر أن يتعقد العصب أو العروق حتى تراها ناتئة من
الجسد. والجر نحوها إلا أنها في البطن خاصة. واحدها
بجرة. ومنه قيل: رجل أبجر. إذا كان عظيم البطن؛ وامرأة
بجراة. والجمع بجر. وقال الهروي: قال ابن الأعرابي:
العجرة نفخة في الظهر. فإن كانت في السرة فهي بجرة.
(١١) زوجي العشنق: العشنق هو الطويل. ومعناه ليس فيه
أكثر من طول بلا نفع.
(١٢) إن أنطق أطلق وإن أسكت أعلق: إن ذكرت عيوبه
طلقني، وإن سكت عنها علقني فتركني لا عزباء ولا
مزوجة.

(١٣) البخاري - الفتح (٩ / ٥١٨٩). ومسلم (٢٤٤٨).

(١) مسلم (٢٦٨٨).
(٢) النسائي (٣ / ٤٤-٤٥) واللفظ له، وقال الألباني في
صحيح النسائي: حسن (١ / ٢٧٥). وأبو داود (١٤٨١).
والترمذي (٣٤٧٦) وقال: صحيح.
(٣) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٤٠) واللفظ له، ومسلم
(٢٧٣٥).
(٤) أبو داود (٤٨١٠) وقال الألباني في صحيح أبي داود
(٣ / ٩١٣) صحيح. وذكره ابن مفلح في الآداب الشرعية،
وقال: رجاله كلهم ثقات (٢ / ٢٤٠).
(٥) غث: قال أبو عبيد وسائر أهل الغريب والشرح: المراد
بالغث المهزول.
(٦) على رأس جبل وعمر: أي صعب الوصول إليه.
(٧) لاسهل فيرتقى ولاسمين فينتقل: المعنى لا يوصل إليه إلا
بمشقة شديدة ولاسمين فينقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه بل
يتكوه رغبة عنه لردائه والغرض من هذا التشبيه بيان أنه
ليس فيه مصلحة يحتمل سوء عشرته بسببها.
(٨) لا أبث خبره: أي لا أنشره وأشيعه.
(٩) إني أخاف أن لا أدره: فيه تأويلان. أحدهما لابن السكيت

٨ - * (عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ؛ أَنَّهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « قَامَ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَاطِبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ) . فُسِّئِلَ : أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ . قَالَ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ ... الْحَدِيثَ ... إِلَى أَنْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى ، لَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ صَبَرَ حَتَّى قَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَحْبَابِهِمَا » قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « كَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا » . قَالَ : « وَجَاءَ عُصْفُورٌ حَتَّى وَقَعَ عَلَى حَرَفِ السَّفِينَةِ . ثُمَّ نَفَرَ فِي الْبَحْرِ . فَقَالَ لَهُ الْحَضِرُ : مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلَ مَا نَقَصَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنَ الْبَحْرِ » .

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ : وَكَانَ يَقْرَأُ : وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا . وَكَانَ يَقْرَأُ : وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا * (١) .

٩ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : مَا هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تُحَدِّثُ بِهِ ؟ تَقُولُ : إِنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ إِلَى كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! أَوْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أُحَدِّثَ أَحَدًا شَيْئًا أَبَدًا ، إِنَّهَا قُلْتُ : إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدَ قَلِيلٍ أَمْرًا عَظِيمًا . يُحْرِقُ النَّبِيُّ ، وَيَكُونُ ، وَيَكُونُ . ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي أُمَّتِي فَيَمُكِّثُ أَرْبَعِينَ (لَا أَدْرِي : أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ

أَرْبَعِينَ شَهْرًا ، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا) . فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةٌ بَنُ مَسْعُودٍ . فَيَطْلُبُهُ فَيَهْلِكُهُ ثُمَّ يَمُكِّثُ النَّاسَ سَبْعَ سِنِينَ . لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ . ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِنْ قِبَلِ الشَّامِ . فَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ أَوْ إِيْمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ . حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَيْدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ ، حَتَّى تَقْبِضَهُ » . قَالَ : سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ « فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِيفَةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السَّبَاعِ . لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا . فَيَمَثَلُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَجِيبُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ . وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌ رَزَقُهُمْ ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ . ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ . فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْعَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا (٢) . قَالَ : وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضِ إِبِلِهِ (٣) . قَالَ فَيُصْعَقُ ، وَيُصْعَقُ النَّاسُ . ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الطَّلُّ (٤) فَتَنْبَثُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ . ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ . ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ! هَلُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ . وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ . قَالَ : ثُمَّ يُقَالُ : أَخْرِجُوا بَعَثَ النَّارِ . فَيُقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ فَيُقَالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ ، تَسْعِمَاتِهِ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ . قَالَ : فَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا . وَذَلِكَ يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ » * (٥) .

(٤) كأنه الطل أو الظل: الطل: المطر الخفيف والظل هو عدم ضوء الشمس. وتشبيه المطر بالطل لإفادة القلة وتشبيهه بالظل للإفادة بكثافته وشموله.

(٥) مسلم (٢٩٤٠).

(١) البخاري - الفتح ٨ (٤٧٢٥). ومسلم (٢٣٨٠) واللفظ له.
(٢) أصغى لیتاً ورفع لیتاً: الليت صفحة العنق وأصغى: أمال، والمراد أن من يسمع نفخة الصور يميل صفحة من عنقه ويرفع الأخرى. وهذا كناية عن الضعف والاستسلام.
(٣) يلو ط حوض إبله: يطلبه بالطين ويصلحه به.

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «العجلة»

- ١ - * (قَالَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - : إِذَا
أَعَجَبَكَ حُسْنُ عَمَلٍ أَمْرِي فَقُلْ : اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ
عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ . وَلَا يَسْتَحْفِنَكَ أَحَدٌ) * (١).
- ٢ - * (قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - :
التَّائِبِي مِنَ اللَّهِ ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ
مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ
الْحَمْدِ) * (٢).
- ٣ - * قَالَ مُعَاوِيَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِرَجُلٍ
شَهِدَ عِنْدَهُ بِشَهَادَةٍ : كَذَبْتَ ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : إِنَّ
الْكَاذِبَ لِلْمُتْرَمِّلِ فِي ثِيَابِكَ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : هَذَا جَزَاءُ
مَنْ يَعَجَلُ) * (٣).
- ٤ - * (قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - : اَعْلَمُوا أَنَّ الْحِلْمَ زِينَةٌ ، وَالْوَفَاءَ مُرُوءَةٌ ،
وَالْعَجَلَةَ سَفَهَةٌ ، وَالسَّفَرَ ضَعْفٌ ، وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ الدَّنَاءَةِ
شَيْنٌ ، وَمُخَالَطَةَ أَهْلِ الْفِسْقِ رِييَةٌ) * (٤).
- ٥ - * (قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ
اللَّهِ :
فَلَا تَعَجَلْ عَلَى أَحَدٍ بِظُلْمٍ
فَإِنَّ الظُّلْمَ مَرْتَعَةٌ وَخَيْمٌ
وَلَا تُفْحِشْ وَإِنْ مُلِّيتَ غَيْظًا
عَلَى أَحَدٍ فَإِنَّ الْفُحْشَ لَوْمٌ
- وَلَا تَقْطَعْ أَحَا لَكَ عِنْدَ ذَنْبٍ
وَإِنَّ الذَّنْبَ يَغْفِرُهُ الْكَرِيمُ
وَلَكِنْ دَارِ عَوْرَاهُ بِرِفْقٍ
كَمَا قَدْ يُرْفَعُ الْخَلْقُ الْقَدِيمُ
وَلَا تَجْزَعْ لِزَيْبِ الدَّهْرِ وَاصْبِرْ
فَإِنَّ الصَّبْرَ فِي الْعُقْبَى سَلِيمٌ
فَمَا جَزَعٌ بِمُعْنٍ عَنْكَ شَيْئًا
وَلَا مَا فَاتَ تُرْجِعُهُ الْهُمُومُ) * (٥).
- ٦ - * (قَالَ ابْنُ جَبَّانٍ أَنَشَدَنِي الْمُتَصَرُّبُ بْنُ
بِلَالٍ :
وَلَا تَسْبِقَنَّ النَّاسَ بِالرَّأْيِ وَاتَّبِعْ
فَإِنَّكَ إِنْ تَعَجَلْتَ إِلَى الْقَوْلِ تَزَلْ
وَلَكِنْ تَصَفَّحْ رَأْيِي مَنْ كَانَ حَاضِرًا
وَقُلْ بَعْدَهُمْ رَسُولًا ، وَبِالْحَقِّ فَاعْمَلِ) * (٦).
- ٧ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : لَا يَسْتَحِقُّ
أَحَدٌ اسْمَ الرِّئَاسَةِ حَتَّى يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثَةٌ أَشْيَاءَ : الْعَقْلُ
وَالْعِلْمُ وَالْمَنْطِقُ ، ثُمَّ يَتَعَرَّى عَنْ سِتَّةِ أَشْيَاءَ : عَنِ الْحِدَّةِ ،
وَالْعَجَلَةِ ، وَالْحَسَدِ ، وَالْهَوَى ، وَالْكَذِبِ ، وَتَرْكِ
المُشُورَةِ) * (٧).
- ٨ - * (قَالَ مَرْوَانَ لِابْنِهِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - حِينَ
وَلَّاهُ مِصْرَ - : يَا بُنَيَّ مَرَّ حَاجِبُكَ يُخْبِرُكَ مَنْ حَضَرَ بَابَكَ

(٤) كنز العمال (١٦/٢٦٩).

(٥) روضة العقلاء (١٩٣).

(٦) المرجع السابق (٢٥٨).

(٧) المرجع السابق (٣٦١).

(١) البخاري - الفتح (١٣/٥١٢).

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب وقال : رواه أبو يعلى

ورواته رواية الصحيح (٣/٤١٨).

(٣) روضة العقلاء (٢٩٠).

الرِّفْقِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا وَتَرَكَ الْعَجَلَةَ ، وَالْخَفَةَ فِيهَا ، وَلَا يَكَادُ الْمَرْءُ يَتَمَكَّنُ مِنْ بُعْيَتِهِ فِي سُلُوكِ قَصْدِهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ عَلَى حَسَبِ الَّذِي يَجِبُ إِلَّا بِمُقَارَنَةِ الرِّفْقِ وَمُقَارَنَةِ الْعَجَلِ*^(٦).

١٤ - * (وَذَكَرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي وَصِيَّةِ الْخَطَّابِ ابْنِ الْمُعَلَّى الْمُخْزُومِيِّ الْقُرَشِيِّ لِابْنِهِ، قَالَ فِيهَا: يَا بَنِيَّ عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، وَتَجَنَّبِ مَحَارِمَهُ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ وَمَعَالِمِهِ حَتَّى تَصِحَّ عُيُوبُكَ ، وَتَقَرَّرَ عَيْنُكَ ، فَإِنَّهَا لَا تَخْفَى عَلَى اللَّهِ خَافِيَةٌ ، وَإِنِّي قَدْ وَسَمْتُ لَكَ وَسْمًا ، إِنْ أَنْتَ حَفِظْتَهُ وَوَعَيْتَهُ وَعَمِلْتَ بِهِ مَلَائِكَاتِ عَيْنِ الْمَلُوكِ وَانْقَادَ لَكَ بِهِ الصُّعْلُوكُ ، وَلَمْ تَنْزَلْ مُرْتَجِيًا مُشْرِفًا يُحْتَاجُ إِلَيْكَ ، وَيُرْعَبُ إِلَى مَا فِي يَدَيْكَ ... إِلَى أَنْ قَالَ : وَإِيَّاكَ وَإِخْوَانَ السَّوَاءِ فَإِنَّهُمْ يُحُونُونَ مَنْ رَافَقَهُمْ ، وَيُجْزِنُونَ مَنْ صَادَقَهُمْ ، وَقُرِبُهُمْ أَعْدَى مِنَ الْجَرْبِ ، وَرَفُضَهُمْ مِنْ اسْتِكْمَالِ الْأَدَبِ . وَاسْتِخْفَارِ الْمُسْتَجِيرِ لَوْمًا ، وَالْعَجَلَةَ سُؤْمًا ، وَسُوءَ التَّدْبِيرِ وَهَنًا)*^(٧).

١٥ - * قَالَ أَبُو حَاتِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْعَجَلَةُ تَكُونُ مِنَ الْحِدَّةِ ، وَصَاحِبُ الْعَجَلَةِ إِنْ أَصَابَ فُرْصَتَهُ لَمْ يَكُنْ مُحْمُودًا ، وَإِنْ أَخْطَأَهَا كَانَ مَذْمُومًا ، وَالْعَجَلُ لَا يَسِيرُ إِلَّا مَنَاقِبًا لِلْقُصْدِ ، مُنْحَرِفًا عَنِ الْجَادَّةِ ، يَلْتَمِسُ مَا هُوَ أَنْكَدُ وَأَوْعَرُ وَأَخْفَى مَسَارًا ، يَحْكُمُ حُكْمَ الْوَرَهَاءِ^(٨) ، يَنَاسِبُ أَخْلَاقَ النِّسَاءِ . وَإِنَّ الْعَجَلَةَ مُوَكَّلٌ بِهَا النَّدَمُ ، وَمَا عَجَلَ أَحَدٌ إِلَّا أَكْتَسَبَ

كُلَّ يَوْمٍ فَتَكُونُ أَنْتَ تَأْدُنُ وَتَحْجُبُ ، وَأَنْسَ مَنْ دَخَلَ إِلَيْكَ بِالْحَدِيثِ فَيَنْبَسِطَ إِلَيْكَ ، وَلَا تَعْجَلْ بِالْعُقُوبَةِ إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ ، فَإِنَّكَ عَلَى تَرْكِ الْعُقُوبَةِ أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى ارْتِجَاعِهَا)*^(١).

٩ - * (قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ عَيْسَى الطَّبَّاعُ : عَبَّ مَالِكُ الْعَجَلَةَ فِي الْأُمُورِ ، وَقَالَ : قَرَأْتُ ابْنَ عُمَرَ الْبَقْرَةَ فِي ثَمَانِ سِنِينَ (بِمَعْنَى أَنَّهُ جَمَعَ فِيهَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ مَعًا كَمَا هُوَ مِنْهُجُ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -) . وَقَالَ أَيْضًا : الْعَجَلَةُ نَوْعٌ مِنَ الْجَهْلِ وَالْخَرَقِ)*^(٢).

١٠ - * (قَالَ خَالِدُ بْنُ بَرْمَكٍ : مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ فَهُوَ خَلِيقٌ أَنْ لَا يَنْزِلَ بِهِ كَبِيرٌ مَكْرُوهٍ : الْعَجَلَةُ ، وَاللَّجَاجَةُ ، وَالْعُجْبُ ، وَالتَّوَانِي . فَثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ النَّدَامَةُ ، وَثَمَرَةُ اللَّجَاجَةِ الْحَيْرَةُ ، وَثَمَرَةُ الْعُجْبِ الْبِغْضَةُ ، وَثَمَرَةُ التَّوَانِي الذُّلُّ)*^(٣).

١١ - * (قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : كَانَ يُقَالُ : لَا يُوجَدُ الْعَجُولُ مُحْمُودًا ، وَلَا الْعُصُوبُ مَسْرُورًا ، وَلَا الْمَلُولُ ذَا إِخْوَانٍ ، وَلَا الْحُرُّ حَرِيصًا ، وَلَا الشَّرُّ غَنِيًّا)*^(٤).

١٢ - * (قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الْبُسْتِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : إِنْ الْعَجَلَةَ مِنْ شَيْمِ الْأَحْمَقِ ، وَإِنَّهُ لَيَتَكَلَّمُ فِي السَّاعَةِ بِكَلَامٍ يَعْجِزُ عَنْهُ غَيْرُهُ ، وَيَتَكَلَّمُ فِي السَّاعَةِ الْأُخْرَى بِكَلَامٍ مِثْلِهِ)*^(٥).

١٣ - * (وَقَالَ : الْوَاجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ لُزُومُ

(٥) روضة العقلاء (١٦٨، ١٦٩) بتصرف.

(٦) المرجع السابق (٢٨٦، ٢٨٨)

(٧) روضة العقلاء (٢٦٦، ٢٦٧-٢٦٩).

(٨) الوره : الحمق.

(١) الآداب الشرعية (١/٣٩٥).

(٢) المرجع السابق (٢/٢٣٩-٢٤٠)، وينظر: (٦٢).

(٣) روضة العقلاء (٢٨٩).

(٤) مجمع الأمثال للميداني النيسابوري (٢/٢٤٣).

- عَزَّ وَجَلَّ - : خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ . فَأَوْرَثْنَا آدَمَ
- عَلَيْهِ السَّلَامُ - الْعَجَلَةَ* (٣).

١٨ - * وَقَالَ أَيُّضًا - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - : الْعَجَلُ :
ضَرْبٌ مِنَ الضَّعْفِ لِمَا يُؤْذَنُ بِهِ مِنَ الضَّرُورَةِ
وَالْحَاجَةِ* (٤).

١٩ - * (قَالَ ابْنُ الْمُقَرَّبِيِّ فِي لَامِيَّتِهِ :

دَعِ الْجُمُوعَ وَأَسْمَحْهُ تَغِظُهُ وَلَا

تَصْحَبْ سِوَى السَّمْحِ وَاحْذَرْ سَقَطَةَ الْعَجَلِ)* (٥).

٢٠ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :

لَا تَعْجَلَنَّ فَلَيْسَ الرِّزْقُ بِالْعَجَلِ

الرِّزْقُ فِي اللُّوحِ مَكْتُوبٌ مَعَ الْأَجَلِ

فَلَوْ صَبَرْنَا لَكَانَ الرِّزْقُ يَطْلُبُنَا

لَكِنَّهُ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)* (٦).

نَدَامَةً وَاسْتَفَادَ مَدْمَةً ، لِأَنَّ الزَّلَلَ مَعَ الْعَجَلِ ، وَلَا يَكُونُ
الْعَجُولُ مَحْمُودًا أَبَدًا)* (١).

١٦ - * وَقَالَ - : رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - إِنَّ الرَّافِقَ

لَا يَكَادُ يُسَبِّقُ كَمَا أَنَّ الْعَجَلَ لَا يَكَادُ يُلْحَقُ وَالسَّاكِتَ

لَا يَكَادُ يَنْدُمُ ، مَنْ نَطَقَ لَا يَكَادُ يَسْلَمُ وَإِنَّ الْعَجَلَ

يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَ ، وَيُجِيبُ قَبْلَ أَنْ يَفْهَمَ وَيَحْمَدُ قَبْلَ

أَنْ يُجَرِّبَ ، وَيَذْمُ بَعْدَ مَا يَحْمَدُ ، وَيَعْزِمُ قَبْلَ أَنْ يُفَكِّرَ ،

وَيَمْضِي قَبْلَ أَنْ يَعْزِمَ ، وَالْعَجَلَ تَصْحَبُهُ النَّدَامَةُ ،

وَتَعْتَزِلُهُ السَّلَامَةُ ، وَكَانَتِ الْعَرَبُ تَكْنِيهَا أُمَّ

النَّدَامَاتِ)* (٢).

١٧ - * قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

قِيلَ : إِنَّ آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - لَمَّا بَلَغَ مِنْهُ الرُّوحَ

الرُّكْبَتَيْنِ هَمَّ بِالنُّهُوضِ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الْقَدَمَيْنِ ، فَقَالَ اللَّهُ

من مضار «العجلة»

(٤) الْعَجُولُ مَحْرُومٌ مِنَ السِّيَادَةِ وَمَوَاقِعِ الْقِيَادَةِ

وَالرِّيَادَةِ.

(٥) صَاحِبُهَا مَحْرُومٌ مِنْ خَيْرٍ كَثِيرٍ وَيَجْلِبُ لِنَفْسِهِ ضَرَرًا

عَظِيمًا.

(١) دَلِيلُ السَّفَهَةِ وَخِفَّةِ الْحِلْمِ وَضَعْفِ الْعَقْلِ.

(٢) كَثْرَةُ الزَّلَلِ وَالْوُقُوعِ فِي الْخَطَا.

(٣) النَّدَمُ عَلَى مَا وَقَعَ لَا يَنْفَعُ فِي الْغَالِبِ الْأَعْمِ.

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) جواهر الأدب لأحمد الهاشمي (٦٧٤).

(٦) صفوة الأخبار (٩٢).

(١) روضة العقلاء (٢٨٨—٢٨٩).

(٢) المرجع السابق (٢٨٨).

(٣) لسان العرب (٤/٢٨٢٣).

العدوان

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٧	١٣	١

العدوان لغة:

الْعُدْوَانُ: الظُّلْمُ الَّذِي يُتَجَاوَزُ فِيهِ الْحَدُّ، وَهُوَ مَصْدَرٌ مِنْ عَدَا يَعْدُو عَدْوًا وَعُدْوًا وَعُدْوَانًا وَعَدَاءٌ النَّبِيُّ تَدُلُّ عَلَى تَجَاوُزٍ فِي الشَّيْءِ وَتَقَدُّمٍ لِمَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَيْهِ، قَالَ الْخَلِيلُ: التَّعَدِّيُّ: تَجَاوُزُ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُقْتَصَرَ عَلَيْهِ، وَالْعَادِي: الَّذِي يَعْدُو عَلَى النَّاسِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا.. وَيُقَالُ: عَدَا فُلَانٌ طَوْرَهُ، وَمِنْهُ الْعُدْوَانُ، قَالَ: وَكَذَلِكَ الْعَدَاءُ وَالْإِعْتِدَاءُ، وَالتَّعَدِّيُّ. قَالَ: وَالْعُدْوَانُ: الظُّلْمُ الصُّرَاحُ، وَالْإِعْتِدَاءُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعُدْوَانِ^(١).

وَيَقُولُ الرَّاعِبُ: الْعَدُوُّ: التَّجَاوُزُ وَمَنَافَاةُ الْإِلْتِمَامِ، فَتَارَةٌ يُعْتَبَرُ بِالْقَلْبِ، فَيُقَالُ لَهُ الْعَدَاوَةُ وَالْمُعَادَاةُ، وَتَارَةٌ بِالْمَشْيِ فَيُقَالُ لَهُ: الْعَدُوُّ، وَتَارَةٌ فِي الْإِحْلَالِ بِالْعَدَالَةِ فِي الْمُعَامَلَةِ فَيُقَالُ لَهُ الْعُدْوَانُ^(٢).

وَالْعَدُوُّ: ضِدُّ الْوَلِيِّ، وَقِيلَ ضِدُّ الصَّدِيقِ، وَالْجَمْعُ الْأَعْدَاءُ، وَهُوَ وَصْفٌ وَلَكِنَّهُ ضَارِعُ الْأَسْمِ.

يُقَالُ: عَدُوٌّ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ وَالْمُعَادَاةِ، وَالْأُنْثَى عَدْوَةٌ. وَالْعِدَاةُ بِكسْرِ الْعَيْنِ الْأَعْدَاءُ، وَهُوَ جَمْعٌ لَانْظِيرَ لَهُ. وَالْمُعَادِي: الْعَدُوُّ، قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ: أَشْمَتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَادِيكَ.

وَالْعَدَاءُ: تَجَاوُزُ الْحَدِّ وَالظُّلْمُ^(٣).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة/١٩٣) أَي فَلَآ سَيِّلَ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ﴾ (القصص/٢٨) أَي فَلَآ سَيِّلَ عَلَيَّ. وَعَدَا عَدْوًا. ظَلَمَ وَجَارَ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة/٢) أَي: لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَالظُّلْمِ، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: يُقَالُ فِي الظُّلْمِ: قَدَّ عَدَا فُلَانٌ عَدْوًا وَعُدْوًا وَعُدْوَانًا وَعَدَاءً أَي ظَلَمَ ظُلْمًا جَاوَزَ فِيهِ الْقَدْرَ، وَالْعَادِي الظَّالِمُ، يُقَالُ: لَا أَشْمَتَ اللَّهُ بِكَ عَادِيكَ أَي عَدُوَّكَ الظَّالِمَ لَكَ، وَقَوْلُ الْعَرَبِ: فُلَانٌ عَدُوٌّ فُلَانٍ مَعْنَاهُ فُلَانٌ يَعْدُو عَلَى فُلَانٍ بِالْمَكْرُوهِ وَيَظْلِمُهُ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ عَدُوُّكَ، وَهُمْ عَدُوُّكَ وَهِيَ عَدُوُّكَ، وَفُلَانَةٌ عَدْوَةٌ فُلَانٍ وَعَدُوٌّ فُلَانٍ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ: هَذَا إِذَا جَعَلْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي مَذْهَبِ الْأَسْمِ وَالْمَصْدَرِ، فَإِذَا جَعَلْتَهُ نَعْتًا مَحْضًا قُلْتَ: هُوَ عَدُوُّكَ وَهِيَ عَدُوَّتُكَ، وَهُمْ أَعْدَاؤُكَ، وَقَوْلُهُمْ عَدَا عَلَيْهِ فَضْرَبَهُ بِسَيْفِهِ، لَا يُرَادُ بِهِ عَدُوٌّ عَلَى الرَّجُلَيْنِ، وَلَكِنْ مِنَ الظُّلْمِ، وَفِي حَدِيثِ قَتَادَةَ ابْنِ الشُّعْمَانَ أَنَّهُ عُدِي عَلَيْهِ، أَي سُرِقَ مَالُهُ وَظَلِمَ^(٤).

أنواع العدوان والعدو:

قَالَ الرَّاعِبُ: الْعُدْوَانُ نَوْعَانِ: الْأَوَّلُ مَحْظُورٌ

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

(٣) الصحاح (٦/٢٤٢٠).

(٤) لسان العرب (٤/٢٨٤٦).

(١) المقاييس (٤/٢٤٩).

(٢) المفردات (٣٣٨).

طَرِيقًا لِلشَّيْطَانِ فِي وُصُولِهِ إِلَيْنَا وَكَوْنَهَا كَالْحَلِيقَةِ لَهَا
سَمَاءًا النَّبِيُّ ﷺ بِاسْمِهِ فَقَالَ: «الهُوَى شَيْطَانٌ وَالْغَضَبُ
شَيْطَانٌ»، وَقَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مُوسَى - عَلَيْهِ
السَّلَامُ - : ﴿هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ
مُبِينٌ﴾ القصص / ١٥).

وَأَمَّا الظَّاهِرُ مِنَ الْأَعْدَاءِ فَالْإِنْسَانُ. وَذَلِكَ
ضَرْبَانِ:

الضَّرْبُ الْأَوَّلُ: هُوَ عَدُوٌّ مُضْطَعِنٌ لِلْعَدَاوَةِ
قَاصِدٌ إِلَى الْإِضْرَارِ إِمَّا مُجَاهِرَةً وَإِمَّا مُسَاتِرَةً. وَذَلِكَ
اِثْنَانِ.

وَاحِدٌ يُعَادِي كُلَّ أَحَدٍ وَهُوَ إِنْسَانٌ سَبَعِي الطَّبَعِ
حَيْثُ الطَّيْبَةُ مُبْغِضٌ لِكُلِّ مَنْ لَمْ يَحْتَجِ إِلَيْهِ فِي الْعَاجِلِ
بِغَيْضٍ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ، يَهَارِسُ كُلَّ مَنْ لَا يَحْفَاهُ. وَمِثْلُهُ هُوَ
الَّذِي عَنَى تَعَالَى بِشَيَاطِينِ الْإِنْسِ.

وَالثَّانِي: عَدُوٌّ خَاصُّ الْعَدَاوَةِ: وَذَلِكَ إِمَّا بِسَبَبِ
الْفُضِيلَةِ أَوْ الرَّذِيلَةِ كَمُعَادَاةِ الْجَاهِلِ الْعَالِمِ وَإِمَّا
بِسَبَبِ نَفْعٍ دُنْيَوِيٍّ كَالْتَّجَادِبِ فِي رِئَاسَةِ وَمَالٍ وَجَاهٍ،
وَإِمَّا بِسَبَبِ حُمَةٍ وَمُجَاوَرَةٍ مُورِثَةٍ لِلْحَسَدِ كَمُعَادَاةِ بَنِي
الْأَعْمَامِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ. وَذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ
كَالطَّبِيعِيِّ، وَقَالَ رَجُلٌ لِآخَرَ، إِنِّي أَحْبَبْتُكَ. فَقَالَ: قَدْ
عَلِمْتُ ذَلِكَ، قَالَ: وَمِنْ أَيَّنَ عَلِمْتَ؟ قَالَ: لِأَنَّكَ
لَسْتُ لِي بِشَرِيكَ وَلَا نَسِيبٍ وَلَا جَارٍ قَرِيبٍ، وَأَكْثَرُ
المُعَادَاةِ بَيْنَ النَّاسِ تَتَوَلَّدُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

وَالضَّرْبُ الثَّانِي: عَدُوٌّ غَيْرٌ مُضْطَعِنٌ بِالْعَدَاوَةِ.

(المائدة/ ٢) الثَّانِي غَيْرٌ مَحْظُورٍ: وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ عَلَى
سَبِيلِ الْمُجَازَاةِ وَيَبْصُحُ أَنْ يُتَعَاطَى مَعَ مَنْ ابْتَدَأَ بِهِ وَمِنْ
ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَلَا عُدُوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾
(البقرة/ ١٩٣).

أنواع العدو:

العَدُوُّ أَيْضًا عَلَى ضَرْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا: مَا يَكُونُ
الْعَدَاوَةَ مِنْ مَقْصُودِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ كَانَ مِنْ
قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ﴾ (النساء/ ٩٢)، وَالآخَرُ: مَا لَمْ يَقْصِدْ
إِلَى ذَلِكَ وَإِنَّمَا تَعْرِضُ لَهُ حَالَةً يُتَأَذَى بِهَا كَمَا يُتَأَذَى مِنَ
العِدَا كَمَا فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ
وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (التغابن/ ١٤) (١).

أنواع العداوة:

وَالْعَدَاوَةُ أَيْضًا عَلَى ضَرْبَيْنِ: الْأَوَّلُ بَاطِنٌ
لَا يُدْرِكُ بِالْحَاسَةِ. وَالآخَرُ: ظَاهِرٌ يُدْرِكُ بِالْحَاسَةِ.

فَالْبَاطِنُ اِثْنَانِ: أَحَدُهُمَا: الشَّيْطَانُ وَهُوَ أَصْلُ
كُلِّ عَدُوٍّ، وَقَدْ حَذَرَنَا اللهُ تَعَالَى مِنْهُ غَايَةَ التَّحْذِيرِ
فَقَالَ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾
(فاطر/ ٦)، وَقَالَ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ (يس/ ٦٠)،
وَقَالَ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾
(البقرة/ ١٦٨). وَالثَّانِي: الْهُوَى الْمُعْبَّرُ عَنْهُ بِالنَّفْسِ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾
(يوسف/ ٥٣)، وَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَعْدَى عَدُوِّكَ
نَفْسُكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ». وَكَذَلِكَ الْغَضَبُ إِذَا كَانَ
فَوْقَ مَا يَجِبُ، وَلِكُونِ هَذِهِ الْقُوَّةِ فِي الْإِنْسَانِ إِذَا أُثِيرَتْ

الْآخِرِ وَيُضَادُّهُ فِيمَا يُؤَدِّي إِلَى ضَرَرِهِ^(٤).

من معاني كلمة «العدوان» في القرآن الكريم :

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: ذَكَرَ بَعْضُ

الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْعُدْوَانَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الظُّلْمُ الصُّرَاحُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي

الْبَقَرَةِ: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (آية /

٨٥) وَفِي الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

(آية / ٢).

وَالثَّانِي: السَّيِّئُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي

الْبَقَرَةِ: ﴿فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (آية / ١٩٣).

وَفِي الْقَصَصِ: ﴿أَيُّهَا الْأَجْلِينَ فَصَيِّتْ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ

وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ (آية / ٢٨)^(٥).

[للاستزادة : انظر صفات: الإجمام - الإرهاب -

الإساءة - البغي - الحرب والمحاربة - الطغيان - الظلم -

العتو - الفجور.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : السلم -

تكريم الإنسان - حسن المعاملة - المراقبة - الصفح -

التناصر - حُسن العشرة].

وَلَكِنْ يُؤَدِّي حَالُهُ بِالْإِنْسَانِ إِلَى أَنْ يَقَعَ بِسَبَبِهِ فِي مِثْلِ

مَا يَقَعُ مِنْ كَيْدِ عَدُوِّهِ فَسُمِّيَ عَدُوًّا لِذَلِكَ، كَالْأَوْلَادِ

وَالْأَزْوَاجِ، وَلِذَلِكَ قَالَ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿إِنَّ مِنْ

أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾.

(التغابن / ١٤)

فَقَدْ جَعَلَ هَؤُلَاءِ أَعْدَاءَ الْإِنْسَانِ لِمَا كَانُوا سَبَبًا

لِإِهْلَاكِهِ الْآخَرِيَّ لِمَا يَرْتَكِبُهُ مِنَ الْمَعَاصِي مِنْ أَجْلِهِمْ

فِيؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى هَلَاكِ الْأَبَدِ الَّذِي هُوَ شَرٌّ مِنْ إِهْلَاكِ

الْمُعَادِي الْمُنَاصِبِ إِيَّاهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّهُ يَكُونُ بَعْضُ النَّاسِ مُشَارِكًا لِلشَّيْطَانِ

فِي الْمُعَادَاةِ فَسَمَّى اللَّهُ تَعَالَى الْأَعْدَاءَ شَيْطَانِينَ فِي قَوْلِهِ:

﴿شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ

زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ (الأنعام / ١١٢)، وَقَدْ سَمَّى

كُلَّ مَا يُتَّأَذَّى بِهِ شَيْطَانًا^(١).

العدوان اصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الْعُدْوَانُ أَسْوَأُ الْأَعْتِدَاءِ فِي قَوْلِ

أَوْفَعْلٍ أَوْحَالَ^(٢).

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الْعَدَاوَةُ: أَنْ يَتِمَّكَنَ فِي الْقَلْبِ

قَصْدُ الْإِضْرَارِ وَالْإِنْتِقَامِ^(٣).

وَقَالَ الرَّاعِبُ: الْعَدُوُّ هُوَ الَّذِي يَتَحَرَّى اغْتِيَالًا

(٤) الذريعة (٢٥٩).

(٥) نزهة الأعين النواظر (٤٣٢ - ٤٣٣).

(١) الذريعة (٢٥٩ - ٢٦١).

(٢) التوقيف (٢٣٨).

(٣) التعريفات (١٥٢).

الآيات الواردة في «العدوان»

أ- آيات العدوان فيها سبب عقاب

عاجل في الدنيا:

١- ❀ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تَنِيتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآئِبِهَا وَقُومًا لَهَا وَعُدُسَهَا وَبَصِلَهَا ۗ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۗ أَهَيْطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآسًا لَمْ تَحْكُمُوا بِهَا ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَانَةُ وَبِآءُ وَبِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ (١)

٢- وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ

فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾
فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ (٢)

٣-

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾
لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أَذَىٰ وَإِنْ يَفْتِنُوكُمْ يُؤَلِّوْكُمْ الْآذِبَارِثُمْ لَا يُنصُرُونَ ﴿١١١﴾

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا تَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبِآءُ وَبِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكُمْ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ (٣)

٤-

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنصُرُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾
قُلْ هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمْ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَتِهِ وَاللَّهُ وَغَضَبٍ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ

السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾

وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ خَلَوْنَا بِالْكُفْرِهِمْ فَدَحَّجُوا بِهِ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾
وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسِرُّونَ فِي الْأَثَرِ وَالْعُدُونِ وَأَكْثَرُهُمُ السُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾

لَوْلَا يَنْهَاهُمْ رَبِّيَنُوتُ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ
الْإِنَّمُ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَإِنَّمُ مَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ ﴿١٦﴾

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلِعِنَا
بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُفِيقُ كَيْفَ يَشَاءُ
وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طَعِنَانَا

وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ كَمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاها اللَّهُ
وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ (١)

٥- لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ (٢)

ب - آيات العدوان فيها تجاوز للمشروع
في حق النفس أو في حق الغير:

٦- يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا
رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ ﴿٧٦﴾

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ
الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لَعَنَ اللَّهُ فَمَنْ اضْطُرَّ
غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنْ أَلَّه
عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٧﴾ (٣)

-٧

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَلِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي
الْقَتْلِ الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى
فَمَنْ عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأَبْيَعُ بِالْمَعْرُوفِ
وَأَدَاءُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ
وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ (٤)

-٨

٨- يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِئُ
لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الرِّبَانُ تَأْتُوا
الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الرِّبَانَ اتَّقَى
وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ
وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ
أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُواكُمْ فِيهِ

فَإِنْ قَتَلْتُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جِزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾
فَإِنْ أَنهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ
فَإِنْ أَنهَوْا فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾

الشَّهْرِ الْحَرَامِ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ
فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُّوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى

عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ (٥)

٩- الطَّلِقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُ
بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا

ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا

وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣١﴾
فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا

غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ
ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا

لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾
وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ

بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ
ضِرَارًا لِنَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ

وَلَا تَتَّخِذُوا عَآءِ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ

وَالْحِكْمَةِ يَعْظُمُ عَلَيْكُمْ بِهِوَ اتَّقُوا اللَّهَ
وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣٣﴾^(١)

١٠- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ
بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً

عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ
إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٣٤﴾

وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ
نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

يَسِيرًا ﴿٢٣٥﴾^(٢)

١١- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَبِيبَتِ مَا أَحَلَّ
اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْمُعْتَدِينَ ﴿٢٣٦﴾
وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ

الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٢٣٧﴾^(٣)

١٢- وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَّرْتُمْ

إِلَيْهِ وَإِنْ كَثُرَ الْيَضْلُونَ بِأَهْوَابِهِمْ بَعِيرٍ عَلِيمٌ
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿٢٣٨﴾

وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ
يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿٢٣٩﴾

وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالًا يَدْرِكُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ
لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَؤُودَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ

لِيُجَدِّدَ لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿٢٤٠﴾^(٤)

١٣- قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ
يَطْعُمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا

أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ
لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ؕ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ

رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٤١﴾^(٥)

١٤- فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا
وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ

تَعْبُدُونَ ﴿٢٤٢﴾

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالذَّمَّ وَلَحْمَ
الْخِزْيِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ، فَمَنْ اضْطُرَّ
غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾
وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ
هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾

إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١١٨﴾
وَالَّذِينَ هُمْ يُقْرَأُونَ حَفِظُونَ ﴿١١٩﴾
إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ
غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿١٢٠﴾
فَمَنْ ابْتغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿١٢١﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿١٢٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿١٢٣﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿١٢٤﴾
أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿١٢٥﴾

- ١٥

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِقُرْآنِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾
إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنْ ابْتغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾

ج - آيات العدوان فيها قرين التكذيب
بالرسل أو معاداة المكذبين:

- ١٧

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ
يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٤٤﴾
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ
بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾

- ١٦

إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٦﴾
إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جُرُوعًا ﴿١٧﴾
وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿١٨﴾
إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿١٩﴾
الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٠﴾
وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢١﴾
لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ ﴿٢٢﴾
وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٣﴾
وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ﴿٢٤﴾

- ١٨

وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ
كِبْرًا عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي بِتَائِبْتَ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ
تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ
أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا
إِلَيَّ وَلَا تَنْظُرُونَ ﴿٧١﴾
فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا
عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾

فَكَذَّبُوهُ فَجَبَنَتْهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ
خَلْتِيفًا وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ
كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾^(١)

قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهَ بِأَلْسِنَتِكُمْ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَخْرُجِينَ ﴿٧١﴾
قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿٧٣﴾
رَبِّ نَجْحِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٧٣﴾
فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٧٤﴾
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِ ﴿٧٥﴾
ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿٧٦﴾
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٧﴾
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٧٩﴾^(٢)

١٩ - ﴿٧٩﴾ وَجَنُوزًا بِسِنِّي إِسْرَاءِ بِلِ الْبَحْرِ فَاتَّبَعَهُمْ
فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَاقًّا إِذَا أَدْرَكَهُ
الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمَنْتَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتَ
بِهِ بَنُو إِسْرَاءِ بِلِ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٨٠﴾
ءَأَلْسِنُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾
فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً
وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٨٢﴾^(٣)

٢١ - وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ

مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿٨٣﴾
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعْدِ ﴿٨٤﴾
وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سَابِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٨٥﴾
لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ
فَصَرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٨٦﴾
وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عِينِ ﴿٨٧﴾
أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٨٨﴾
مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مَّريبٍ ﴿٨٩﴾
الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ
فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٩٠﴾^(٤)

٢٠ - كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿٩١﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٩٢﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٩٣﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴿٩٤﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٩٥﴾
أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾
وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُعْقِلُونَ ﴿٩٧﴾
قَوْمٌ عَادُونَ ﴿٩٨﴾

٢٢ - أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ التَّجْوِي ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهَوْا
عَنْهُ وَيَسْتَجِيبُونَ بِالْإِسْمِ وَالْعُدُونَ وَمَعْصِيَتِ
الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ

وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ
حَسِبْتُمْ أَنَّهُمْ يَصَلُّونَهَا فَنُصِرَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَجُوا بِالْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجُّوا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾
إِنَّمَا التَّجَوُّى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَلَيْسَ بِضَارٍّ لَهُمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾^(١)

هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِمِيمٍ ﴿١١﴾
مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾^(٣)
- ٢٥ - كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَعِيرٍ ﴿٧﴾
وَمَا أَذْرَبُكَ مَا سَجِينٌ ﴿٨﴾
كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾
وَلَيْلٌ يُؤَمِّدُ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾
الَّذِينَ يَكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾
وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كَلٌّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾^(٤)

- ٢٣ - قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ
إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُ وَءَامِنُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ
اللَّهِ كُفْرًا بِكُرْبٍ وَبِدِينِنَا وَبَيْنَكُمْ الْعُدَاوَةَ وَالتَّبْغِضَاءَ
أَبَدًا حَتَّى تُوْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ إِلا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ
لَا سَعْفِرَ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَتْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآوَاغِرْنَا
رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾
عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ ءَادَيْتُمْ
مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾^(٢)

د - آيات العدوان فيها دليل التناقض في
السلوك أو من خصائصه:

- ٢٦ - وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَآتِفُونَ دِمَاءَ كُمِ
وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ
أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
ثُمَّ أَنْتُمْ هُنَّ لآءٌ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ
وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِّنكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ
تَظْهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَإِن يَأْتُواكُم أُسْرَى تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ
عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ
الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ
مَن يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى
أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾
أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ
فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾^(٥)

- ٢٤ - فَلَا تَطْعُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾
وَدُّوا لَوْ تَدْعُهُن فَيَدْهِنُونَ ﴿٩﴾
وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَاظٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾

٢٧ - ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا
الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا
إِنَّا نَصْرِيٌّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا قَتِيلِينَ
وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ (١)

هـ - آيات العدوان فيها قرين الاختبار:

٢٨ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بَشِيءًا مِّنَ الصَّيْدِ
تَأَلَّهٗ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ
بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩١﴾ (٢)

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي
قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ
السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١١٦﴾
وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً
الْبَحْرِ إِذْ يَعْبُدُونَ فِي السَّبْتِ إِذ تَأْتِيهِمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ
لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١١٧﴾ (٣)

و - آيات العدوان فيها سبب النفي عن
ساحة القرب والمحبة:

٢٩ - وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَيْ عَشَرَ آسَاطًا أُمَامًا وَأَوْحَيْنَا
إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَمَهُ قَوْمُهُ أَنِ اصْرِبْ
بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَأَنْبَجَسَتْ مِنْهُ
أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَمَ وَأَنْزَلْنَا
عَلَيْهِمُ الْمَنِّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُّو مِن طَيِّبَاتِ
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن
كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٠﴾
وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا
مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا
الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ
سَازِيدًا الْمُحْسِنِينَ ﴿١١١﴾

٣٠ - إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى
الَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُهَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾
أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ
مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ (٤)

ز - آيات العدوان فيها وارد في سياق الترفع عنه وعن أسبابه أو التعرض له:

-٣١

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُحِلُّوْا شَعْبِرَ اللَّهِ
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَئِدَ
وَلِءَا أَمِينِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْبَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ
وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَتَانُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢)

-٣٢

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ
وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ (١)
إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ (٢)

-٣٣

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمُ إِذَا حَضَرَ
أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذُو عَدْلٍ
مِنْكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي
الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا
مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ

لَا نَشْتَرِي بِهِ شَيْئًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ

شَهْدَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ (١٦)

فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا فَآخِرَانِ يُقِيمَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ
فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهْدَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهْدَتَيْهِمَا
وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٧)
ذَلِكَ أَذَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهْدَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا
أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَسْمِعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (١٨)

-٣٤

وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ
فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ
عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ (١٨)

-٣٥

وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ
حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ (٦)
كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ
اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتَمُوا لَكُمْ
فَأَسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧)
كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْقُبُوا
فِيكُمْ إِلَّا الْوَلَايَةَ يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ
قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨)

أَشْتَرُوا بِعَايَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا
عَنْ سَبِيلِهِ ۗ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾
لَا يُرْقَبُونَ فِي مَوْتِهِمْ إِلَّا وَوَلَدًا مَةً وَأُولَئِكَ
هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿٦١﴾^(١)

٣٦- وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى

إِنَّكَ الْمَلَأَ بِأَتَمِرُونَ بِكَ لِيُقْتَلُوكَ فَاخْرُجْ
إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٦٢﴾

فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي
مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدْيَنُ قَالَ عَسَى رَبِّي

أَنْ يَهْدِيَ بِنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٦٣﴾

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً

مِنْ النَّكَّاسِ يَسْفُكُونَ وَيُوجِدُونَ دُونَهُمْ

أَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي

حَتَّى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٦٤﴾

فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ

رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٦٥﴾

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ

إِنَّكَ أَبِي بَدْعُوكَ لِجِزْيِكَ أَجْرًا مَسْقِيَتٍ

لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ

لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٥﴾

قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ
مَنْ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٦٦﴾

قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ إِحْدَى ابْنَتِي هُنْتَيْنِ

عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حِجْحِجَّ فَإِنْ أَتَمَمْتَ

عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ

عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ

مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٦٧﴾

قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ

فَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ

وَكَيْلٌ ﴿٦٨﴾^(٢)

٣٧- وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ

أَدْفَعُ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي

بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾^(٣)

الأحاديث الواردة في ذمّ «العدوان»

بِالصَّالِحِينَ، أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الرَّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبَرَدَ
الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَشَوْقًا إِلَى
لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ، وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، أَعُوذُ بِكَ
اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أُعْتَدِيَ أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ أَوْ
أَكْتَسَبَ خَطِيئَةً مُحِيطَةً أَوْ ذَنْبًا لَا يُغْفَرُ، اللَّهُمَّ فَاطِرَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلَالِ
وَالإِكْرَامِ. فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَأَشْهَدُكَ، وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا، أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ، أَنْتَ، وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ
الْحَمْدُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ وَلِقَاءَكَ حَقٌّ
وَالْجَنَّةَ حَقٌّ وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنْتَ تَبْعَثُ مَنْ
فِي الْقُبُورِ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ إِنْ تَكَلَّمْتَنِي إِلَى نَفْسِي تَكَلَّمْتَنِي إِلَى
ضَمِيرِي وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ وَخَطِيئَةٍ وَإِنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ
فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. وَتُبَّ
عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» * (٣).

• ٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَفَّلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَهُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَضْرَ الْأَبْيَضَ
عَنْ يَمِينِ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلْتُهَا، فَقَالَ: أَيُّ بَنِي سَلِّ اللَّهُ
الْجَنَّةَ، وَتَعَوَّذَ بِهِ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

١ - * (عَنْ قُتَيْبِ بْنِ مُطَرِّفِ الْغِفَارِيِّ - رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَأَلَهُ سَائِلٌ: إِنْ عَدَا
عَلَيَّ عَادٍ؟ فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ: فَإِنْ أَبِي؟
فَأَمَرَهُ بِقِتَالِهِ. قَالَ: فَكَيْفَ بِنَا؟ قَالَ: «إِنْ قَتَلْتَ فَأَنْتَ
فِي الْجَنَّةِ وَإِنْ قَتَلْتَهُ فَهُوَ فِي النَّارِ» * (١).

٢ - * (عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ فَرَائِضَ
فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ
فَلَا تَقْرُبُوهَا، وَتَرَكَ أَشْيَاءَ عَنْ غَيْرِ نَسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا
عَنْهَا» * (٢).

٣ - * (عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَّمَهُ دُعَاءً وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهَدَ بِهِ
أَهْلَهُ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ: «قُلْ كُلَّ يَوْمٍ حِينَ تُصْبِحُ لَبَّيْكَ
اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَبِكَ
وَإِلَيْكَ، اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ أَوْ
حَلَفْتُ مِنْ حَلْفٍ فَمَشِيئَتِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ، مَا شِئْتَ كَانَ
وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ. إِنَّكَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ مَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ
صَلَّيْتُ، وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنَةٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتُ، إِنَّكَ
أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقْنِي

(٣) أحمد (١٩١/٥) وذكره في المجمع وقال: رواه أحمد

والطبراني وأحد اسنادي الطبراني رجاله وثقوا وفي بقية

الأسانيد أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف.

(١) أحمد (٤٢٣/٣) ومعناه في الصحيح، وقال الهيثمي في

المجمع: رواه أحمد والطبراني والبخاري ورجالهم ثقات.

(٢) ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٥٩/٥) برقم (٣٠٧٠)

وعزاه مخرجه إلى الحاكم في مستدركه، والبخاري وغيرهما ونقل

تحسين أبي بكر السمعاني في أماليه، والنووي في أربعينه.

ﷺ يَقُولُ: « إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهْرِ وَالِدُّعَاءِ »* (١).

٥- * (عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ يَهُودِيَيْنِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ نَسْأَلُهُ، فَقَالَ: لَا تَقُلْ نَبِيًّا فَإِنَّهُ إِنْ سَمِعَهَا تَقُولُ نَبِيًّا كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَعْيُنٌ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَسَأَلَاهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ (الإسراء/ ١٠١) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَسْحَرُوا، وَلَا تَمْشُوا بِرِجْلَيْهِ إِلَى سُلْطَانٍ فَيَقْتُلَهُ، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلَا تَقْدِفُوا مُحْصَنَةً، وَلَا تَفْرُوا مِنَ الزَّحْفِ، وَعَلَيْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ خَاصَّةً: لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ ». فَقَبَلَا يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ، وَقَالَ: نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ، قَالَ: « فَمَا يَمْتَعِكُمْ أَنْ تُسَلِّمُوا؟ » قَالَ: إِنَّ دَاوُدَ دَعَا اللَّهَ أَنْ لَا يَزَالَ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ)* (٢).

٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ يَارَسُولَ اللَّهِ إِنْ عُدِي عَلَى مَالِي؟ قَالَ: « فَاَنْشُدْ بِاللَّهِ » قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ؟ . قَالَ: « فَاَنْشُدْ بِاللَّهِ » قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ؟ . قَالَ: « فَاَنْشُدْ بِاللَّهِ » قَالَ: فَإِنْ أَبَوْا عَلَيَّ؟ . قَالَ: « فَقَاتِلْ فَإِنْ

قَاتَلْتِ فَنِي الْجَنَّةِ وَإِنْ قَاتَلْتِ فَنِي النَّارِ »)* (٣).

٧- * (عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ (أَبِي النَّضْرِ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: جَلَسَ إِلَيَّ شَيْخٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ وَمَعَهُ صَحِيفَةٌ فِي يَدِهِ، وَذَلِكَ فِي زَمَنِ الْحَجَّاجِ، فَقَالَ لِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ تَرَى هَذَا الْكِتَابَ مُغْنِيًا عَنَّا شَيْئًا عِنْدَ هَذَا (السُّلْطَانِ) قَالَ: قُلْتُ: وَمَا هَذَا الْكِتَابُ؟ قَالَ: هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَتَبَهُ لَنَا أَنْ لَا يُتَعَدَى عَلَيْنَا فِي صَدَقَاتِنَا. قَالَ: قُلْتُ لَا وَاللَّهِ مَا أَظُنُّ أَنْ يُغْنِيَ عَنكَ شَيْئًا. وَكَيْفَ كَانَ هَذَا الْكِتَابُ؟ قَالَ: قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ مَعَ أَبِي وَأَنَا عَلَامٌ شَابٌّ بِإِبِلٍ لَنَا نَبِيعُهَا وَكَانَ أَبِي صَدِيقًا لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيِّ. فَقَالَ لَهُ أَبِي: اخْرُجْ مَعِيَ إِلَى إِبِلٍ هَذِهِ. فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ نَهَى أَنْ يَبِيعَ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَكِنْ سَأَخْرُجُ مَعَكَ وَأَجْلِسُ وَتَعْرِضُ إِبِلَكَ، فَإِذَا رَأَيْتَ مِنْ رَجُلٍ وِفَاءً وَصِدْقًا مِمَّنْ سَاوَمَكَ أَمْرُتَكَ بِبِيعِهِ. قَالَ: فَخَرَجْنَا إِلَى السُّوقِ فَوَقَفْنَا ظَهْرَنَا وَجَلَسَ طَلْحَةُ قَرِيبًا، فَسَاوَمَنَا الرَّجَالُ حَتَّى إِذَا أَعْطَانَا رَجُلٌ مَا نَرِضَى، قَالَ لَهُ أَبِي: أَبَايَعُهُ؟ قَالَ: بَعُهُ قَدْ رَضِيتُ لَكُمْ وِفَاءَهُ، فَبَايَعُوهُ فَبَايَعْنَاهُ فَلَمَّا قَضَيْنَا مَالَنَا وَفَرَعْنَا مِنْ حَاجَتِنَا قَالَ أَبِي لِطَلْحَةَ: خُذْ لَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كِتَابًا أَنْ لَا يُتَعَدَى عَلَيْنَا فِي صَدَقَاتِنَا. فَقَالَ: هَذَا لَكُمْ وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ. قَالَ: عَلَى

(٢) الترمذي (٣١٤٤) واللفظ له وقال: حسن صحيح، ابن ماجه (٣٧٠٥) مختصر جدا.

(٣) النسائي (٧/ ١١٤) واللفظ له وقال الألباني: صحيح (٣٨٠٤) (٣/ ٨٥٦). أحمد (٢/ ٣٣٩) وقال أحمد شاكر

(١٦/ ١٩٩): إسناده صحيح .

(١) أبوداود (٩٦)، وقال الألباني (١/ ٢١): صحيح في صحيح أبي داود، أحمد (٤/ ٨٦)، والطبراني في الكبير (٢/ ٨١١)، وقال مخرجه: إسناده حسن، وكذا في الدعاء (٢/ ٨١١) رقم (٥٩). ابن ماجه (٣٨٦٤) والحاكم (١/ ٥٤٠) وصححه ووافقه الذهبي .

لِي شَارِفٌ^(٦) مِنْ نَصِيْبِي مِنَ الْمَعْنَمِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْطَانِي شَارِفًا مِنَ الْخُمْسِ، فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِي^(٧) بِفَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَعَدْتُ رَجُلًا صَوَاعًا مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعٍ أَنْ يَرْحَلَ مَعِي فَنَاتِي بِإِذْخِرٍ^(٨) أَرَدْتُ أَنْ أبيعَهُ الصَّوَاعِغِينَ وَأَسْتَعِينَ بِهِ فِي وَليْمَةِ عُرْسِي. فَبَيْنَا أَنَا أَجْمَعُ لِشَارِفِي مَتَاعًا مِنَ الْأَقْتَابِ وَالْغُرَائِرِ وَالْحِبَالِ - وَسَارِفَايَ مُتَاخَتَانِ إِلَى جَنْبِ حُجْرَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَرَجَعْتُ حِينَ جَمَعْتُ مَا جَمَعْتُ - فَإِذَا شَارِفَايَ قَدْ اجْتَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا^(٩)، وَبِقِرَّتِ^(١٠) خَوَاصِرُهُمَا، وَأَخَذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا، وَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنِي حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ الْمَنْظَرَ مِنْهُمَا، فَقُلْتُ: مَنْ فَعَلَ هَذَا؟ فَقَالُوا فَعَلَهُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ - وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ فِي شَرْبِ^(١١) مِنَ الْأَنْصَارِ - فَأَنْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ - فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِ الَّذِي لَقَيْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَالِك؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ، عَدَا حَمْزَةُ عَلَى نَاقَتِي فَجَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا، وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا وَهِيَ هُوَ ذَا فِي بَيْتٍ مَعَهُ شَرِبْتُ فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ بِرِدَائِهِ فَأَرْتَدِي،

ذَلِكَ إِيَّيَ أَحِبُّ أَنْ يَكُونَ عِنْدِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كِتَابٌ، فَخَرَجَ حَتَّى جَاءَ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ صَدِيقٌ لَنَا يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لَهُ كِتَابٌ أَنْ لَا يُتَعَدَى عَلَيْهِ فِي صَدَقَتِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا لَهُ وَلِكُلِّ مُسْلِمٍ» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ قَدْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ كِتَابٌ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: فَكَتَبَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْكِتَابَ*^(١).

٨- * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: عَدَا يَهُودِيٌّ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَارِيَةٍ فَأَخَذَ أَوْضَاحًا^(٢) كَانَتْ عَلَيْهَا وَرَضَخُ^(٣) رَأْسَهَا، فَآتَى بِهَا أَهْلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَهِيَ فِي آخِرِ رَمَقٍ^(٤) وَقَدْ أَضْمَتَتْ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ قَتَلَكَ؟ فُلَانٌ؟» لِعَبْدِ الَّذِي قَتَلَهَا؟ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَنْ لَا. قَالَ: فَقَالَ لِرَجُلٍ آخَرَ غَيْرِ الَّذِي قَتَلَهَا فَأَشَارَتْ أَنْ لَا. فَقَالَ فُلَانٌ؟ لِقَاتِلِهَا فَأَشَارَتْ أَنْ نَعَمْ. فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَضَخَ رَأْسَهُ بَيْنَ حَجْرَيْنِ*^(٥).

٩- * (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَتْ

ومشارفائي: ناقتاي

(٧) ابنتي بفاطمة: أتزوجها.

(٨) الإذخر: نوع من الحطب تشتد ناره ويطول من بقائها.

(٩) اجْتَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا: جب معناه: قطع. والأسنمة: جمع سنام وهو أعلى ظهر الجمل أو الناقة. والمعنى: قطع أعلى ظهر ناقتي.

(١٠) بقرت خواصرهما: بقر: شق. والخواصر جمع خاصرة وهي

الجنب: والمعنى أنه: شقت جوانبها.

(١١) الشَّرْبُ: جمع شارب. وهم الذين يشربون الخمر ولم تكن

الخمر قد حرمت بعد.

(١) قال في مجمع الزوائد: رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله رجال الصحيح (٣/٨٣) وهو في أحمد (١/١٦٤) وقال شاكر (٢/٣٧١) برقم (١٤٠٤) إسناده صحيح.

(٢) أَوْضَاحًا: حليا من فضة.

(٣) رَضَخَ الحصى: كسره، ورضخ به الأرض: جلده بها وراضخ فلانا بالحجارة: راماه بها. والمعنى: أنه ضربها بحجر ونحوه فشح رأسها فأفضى بها إلى الموت.

(٤) الرمق: الحياة، وآخر رمق معناه: في آخر لحظات حياتها.

(٥) البخاري الفتح ٩ (٥٢٩٥) واللفظ له، ومسلم (١٦٧٢)

(٦) الشارف: الناقة المسنة. والمثنى شارفان. والجمع: شوارف:

كَيْفَ يَأْرَسُولُ اللَّهِ إِذَا كَانَ رَجُلٌ غَائِبٌ عَنْكَ فِي إِلِيهِ
وَمَا شَيْئِهِ وَرَزَعِهِ فَأَدَى زَكَاةَ مَالِهِ فَتَعَدَّى عَلَيْهِ، فَكَيْفَ
يَصْنَعُ وَهُوَ عَنْكَ غَائِبٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ
أَدَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيَّبَ النَّفْسَ بِهَا يُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ
وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَلَمْ يُعَيَّبْ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
ثُمَّ أَدَى الزَّكَاةَ فَتَعَدَّى عَلَيْهِ فِي الْحَقِّ فَأَخَذَ سِلَاحَهُ
فَقَاتَلَ فَقُتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ» * (٣).

١١ - * (عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُتَعَدِّي فِي الصَّدَقَةِ
كَمَا نَعَهَا» * (٤).

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْمُسْتَبَانِ مَاقَالًا، فَعَلَى
الْبَادِي مَا لَمْ يَعْتَدِ الْمَطْلُومُ» * (٥).

١٣ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ بَنَى بُنْيَانًا مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ
وَلَا اعْتِدَاءٍ أَوْ غَرَسَ غَرْسًا فِي غَيْرِ ظُلْمٍ وَلَا اعْتِدَاءٍ كَانَ
لَهُ أَجْرٌ مَا انْتَفَعَ بِهِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى» * (٦).

ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَرَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى جَاءَ
الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حَمْزَةٌ فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنُوا لَهُ، فَإِذَا هُمْ
شَرِبُوا، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلُومُ حَمْزَةَ فِيمَا فَعَلَ، فَإِذَا
حَمْزَةٌ قَدْ تَمَلَّ حُمْرَةً عَيْنَاهُ، فَنَظَرَ حَمْزَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ، فَنَظَرَ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ
إِلَى سُرَّتَيْهِ، ثُمَّ صَعَدَ النَّظَرَ فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ
حَمْزَةُ: هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَيْدٌ لِأَبِي؟ فَعَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
أَنَّهُ قَدْ تَمَلَّ. فَكَصَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَقْبِيهِ
الْقَهْقَرَى (١)، وَخَرَجْنَا مَعَهُ * (٢).

١٠ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِي فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا صَدَقَةٌ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: كَذَا وَكَذَا.
قَالَ: فَإِنَّ فَلَانًا تَعَدَّى عَلَيَّ فَنَظَرُوهُ فَوَجَدُوهُ قَدْ تَعَدَّى
عَلَيْهِ بِصَاعٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَكَيْفَ بِكُمْ إِذَا سَعَى
مَنْ يَتَعَدَّى عَلَيْكُمْ أَشَدَّ مِنْ هَذَا التَّعَدِّي؟».

وَزَادَ الطَّبْرَانِيُّ بَعْدَ قَوْلِهِ: أَشَدَّ مِنْ هَذَا التَّعَدِّي:
فَحَاصُّ الْقَوْمِ وَيَهْرَهُمُ الْحَدِيثُ حَتَّى قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ:

(٤) أبوداود (١٥٨٥)، ابن ماجه (١٨٠٨) واللفظ متفق عليه
عندهما. وقال محقق جامع الأصول: إسناده حسن
(٤/٦٥٠)، الهيثمي في المجمع وقال: رواه الطبراني في
الكبير ورجاله ثقات (٣/٨٣). وخرجه الترمذي من
حديث أنس وقال: غريب وفيه راو تكلم فيه أحمد
(٣/٣٨) برقم (٦٤٦).

(٥) مسلم (٢٥٨٧).

(٦) أحمد (٣/٤٣٨)، ذكره الهيثمي في المجمع وعزاه لأحمد
وقال: فيه زبَان. وثقه ابن حبان وفيه كلام (٣/١٣٤).

(١) نكص على عقبية: رجع القهقري: الرجوع إلى خلف.
والتَّمَلُّ بفتح الشاء والميم: السكر، وتَمَلَّ بمعناه سكر.
والمعنى أن رسول الله ﷺ عرف أن حمزة - رضي الله عنه -
حين قال ما قال كان به سكر فرجع إلى الخلف. ولم يستمر
في لومه إذ لا فائدة حينئذ في لومه وقد يتصرف بها لا يلبق.

(٢) البخاري الفتح ٦ (٣٠٩١) واللفظ له، ومسلم (١٩٧٩).

(٣) أحمد (٦/٣٠١)، وقال الهيثمي في المجمع (٣/٨٢): رواه
أحمد هكذا. وقال رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال
الجميع رجال الصحيح. نقله الهيثمي بلفظه. ونقل زيادة
الطبراني.

الأحاديث الواردة في ذمّ «العدوان» معنّى انظر صفتي: (الظلم، والبغي)

من الآثار الواردة في ذمّ «العدوان»

١ - * (قال صفي بن رباح التميمي لبنيه: النُّصْرَةَ التَّعَدِّيَّ، وَالْأَمَّ الْأَخْلَاقِ الضَّيِّقُ، وَأَسْوَأَ الْأَدَبِ
«يَا بَنِيَّ اعْلَمُوا أَنَّ أَسْرَعَ الْجُرْمِ عُقُوبَةَ الْبُغْيِ، وَشَرَّ
كَثْرَةَ الْعِتَابِ») *^(١).

من مضار صفة «العدوان»

انظر: من مضار صفة (الظلم)

العصيان

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣٢	٦٥	٤٩

العصيان لغة:

أَمِيرُهُ يَعْصِيهِ عَصِيًّا وَعَصِيَانًا وَمَعْصِيَةً إِذَا لَمْ يُطِيعْهُ ، فَهُوَ عَاصٍ وَعَاصِيٌّ ، وَعَاصَاهُ أَيَّضًا : مِثْلُ عَصَاهُ . وَيُقَالُ لِلْجَمَاعَةِ إِذَا خَرَجَتْ عَنْ طَاعَةِ السُّلْطَانِ : قَدْ اسْتَعْصَتْ عَلَيْهِ .

وَفِي الْحَدِيثِ : لَوْلَا أَنْ نَعَصِيَ اللَّهَ مَا عَصَانَا . أَيْ لَمْ يَمْتَنِعْ عَنْ إِجَابَتِنَا إِذَا دَعَوْنَاهُ ، فَجَعَلَ الْجَوَابَ بِمَنْزِلَةِ الْخِطَابِ فَسَمَاهُ عَصِيَانًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ﴾ (آل عمران / ٥٤) .

وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّهُ غَيَّرَ اسْمَ الْعَاصِي ؛ إِنَّمَا غَيَّرَهُ لِأَنَّ شِعَارَ الْمُؤْمِنِ الطَّاعَةَ ، وَالْعَصِيَانَ ضِدَّهَا . وَالْعَاصِي : الْفَصِيلُ إِذَا لَمْ يَتَّبِعْ أُمَّهُ^(٥) .

العصيان اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ : الْعَصِيَانُ هُوَ تَرَكَ الْإِنْقِيَادَ^(٦) (لِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ) .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ : هُوَ الْإِمْتِنَاعُ عَنِ الْإِنْقِيَادِ (لِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ) أَوْ نَهَى عَنْهُ^(٧) .

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ : الْعَصِيَانُ بِحَسَبِ أَصْلِ اللَّغَةِ هُوَ الْمُخَالَفَةُ لِطَلْقِ الْأَمْرِ ، أَمَا فِي الشَّرْعِ فَيُرَادُ بِهِ الْمُخَالَفَةُ لِلْأَمْرِ التَّكْلِفِيِّيَّ خَاصَّةً^(٨) .

الرِّعْيَانُ اسْمٌ مِنْ عَصَى يَعْصِي عَصِيًّا وَعَصِيَانًا وَمَعْصِيَةً ، وَتَدُلُّ مَادَّتُهُ عَلَى أَصْلَيْنِ مُتَبَايِنَيْنِ ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى التَّجْمَعِ ، وَيَدُلُّ الْآخَرُ عَلَى الْفُرْقَةِ . فَمِنْ الْأَوَّلِ : الْعَصَا ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاسْتِمَالِ يَدٍ مُمْسِكِهَا عَلَيْهَا ، وَالْأَصْلُ الْآخَرُ : الْعَصِيَانُ وَالْمَعْصِيَّةُ ، يُقَالُ عَصَا ، وَهُوَ عَاصٍ ، وَالْجَمْعُ عَصَاهُ وَعَاصُونَ^(١) .

وَجَعَلَ الرَّاغِبُ : الْعَصِيَانَ مِنَ الْعَصَا فَقَالَ : وَعَصَا عَصِيَانًا إِذَا خَرَجَ عَنِ الطَّاعَةِ ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَمْتَنِعَ بِعَصَاهُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ ﴾ (طه / ١٢١) وَقَالَ : ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ (النساء / ١٤) وَيُقَالُ فِيمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ : فَلَانَ شَقَّ الْعَصَا^(٢) .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا يُعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ ﴾ (التحریم / ٩) أَيْ لَا يُجَالِفُونَهُ فِي أَمْرٍ مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ نَقْصَانٍ^(٣) وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾ (الحجرات / ٧) وَالْعِصْيَانُ وَهِيَ جَمِيعُ الْمَعَاصِي^(٤) .

وَقِيلَ : الْعَصِيَانُ تَرَكَ الْإِنْقِيَادَ ، وَهُوَ خِلَافُ الطَّاعَةِ . يُقَالُ : عَصَى الْعَبْدُ رَبَّهُ إِذَا خَالَفَ أَمْرَهُ ، وَعَصَى فَلَانٌ

(١) المقياس (٤ / ٣٣٤ ، ٣٣٥) .

(٢) المفردات (٣٤٩) .

(٣) القرطبي : (١٨ / ١٩٦) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤ / ٢١١) .

(٥) الكليات (٤١) بتصرف .

(٦) النهاية لابن الأثير (٣ / ٢٥٠ ، ٢٥١) ، ولسان

العرب لابن منظور (١٥ / ٦٨) .

(٦) التعريفات (١٥٦) .

(٧) التوقيف (٢٤٢) . وانظر الكليات للكفوي (٦٥٦) .

(٨) الكليات (٤١) بتصرف .

(١) المقياس (٤ / ٣٣٤ ، ٣٣٥) .

(٢) المفردات (٣٤٩) .

(٣) القرطبي : (١٨ / ١٩٦) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤ / ٢١١) .

(٥) الصحاح للجوهري (٦ / ٢٤٢٩) ، التعريفات للجرجاني

وَقِيلَ: هُوَ تَرْكُ الْمَأْمُورَاتِ ، وَفِعْلُ الْمَحْظُورَاتِ ، أَوْ تَرْكُ مَا أُوجِبَ وَفُرِضَ مِنْ كِتَابِهِ أَوْ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ، وَازْتِكَابُ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ أَوْ رَسُولُهُ ﷺ مِنْ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ أَوْ الْبَاطِنَةِ^(١).

الفرق بين العصيان والابتداع :

قَالَ الْكُفَوِيُّ: الْعَاصِي : مَنْ يَفْعَلُ مَحْظُورًا لَا يَرْجُو الثَّوَابَ بِفِعْلِهِ ، وَالْمُبْتَدِعُ : مَنْ يَفْعَلُ مَحْظُورًا يَرْجُو الثَّوَابَ بِفِعْلِهِ فِي الْآخِرَةِ . قَالَ : وَالْعَاصِي وَالْفَاسِقُ فِي الشَّرْعِ سَوَاءٌ^(٢).

أقسام العصاة :

يُؤَخِّدُ مِمَّا ذَكَرَهُ الْمَأُورِدِيُّ عَنْ أَحْوَالِ النَّاسِ فِي فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي أَنَّ الْعُصَاةَ عَلَى قِسْمَيْنِ :

الأوَّلُ : مَنْ يَرْتَكِبُ الْمَعَاصِي وَيَمْتَنِعُ عَنِ الطَّاعَاتِ ، وَهَذِهِ أَحَبُّ أَحْوَالِ الْمُكَلَّفِينَ وَشَرُّ صِفَاتِ الْمُتَعَبِّدِينَ .

الثَّانِي : مَنْ يَرْتَكِبُ الْمَعَاصِي وَيَفْعَلُ الطَّاعَاتِ ، وَهَذَا يَسْتَحِقُّ عَذَابَ الْمُجْتَرِي؛ لِأَنَّهُ تَوَرَّطَ بِغَلَبَةِ الشَّهْوَةِ عَلَى الْإِقْدَامِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، وَإِنْ سَلِمَ مِنْ التَّقْصِيرِ فِي فِعْلِ الطَّاعَةِ^(٣).

حكم العصيان :

يَخْتَلِفُ حُكْمُ الْمَعْصِيَةِ بِحَسَبِ نَوْعِ هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ إِنْ كَبِيرَةٌ وَإِنْ صَغِيرَةٌ ، وَلَكِنْ إِذْمَانَ صَغِيرَةٍ أَوْ صَغَائِرَ بَحَيْثُ تَغْلِبُ الْمَعَاصِي عَلَى الطَّاعَاتِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَجْعَلُ

هَذِهِ الصَّغِيرَةَ أَوْ تِلْكَ الصَّغَائِرَ فِي حُكْمِ الْكَبِيرَةِ . يَقُولُ الْإِمَامُ أَبُو حَجْرٍ : وَكَوْنُ هَذَا كَبِيرَةً أَيْ مِثْلَهَا فِي سُقُوطِ الْعَدَالَةِ ، وَنَقَلَ عَنِ الرَّافِعِيِّ قَوْلَهُ : مَنْ اِزْتَكَبَ كَبِيرَةً فَسَقَ ، وَرَدَّتْ شَهَادَتُهُ ، وَأَمَّا الصَّغَائِرُ فَلَا يُشْتَرَطُ مَجْتَبِهَا بِالْكُلِّيَّةِ لَكِنَّ الشَّرْطَ أَلَّا يُصِرَّ عَلَيْهَا فَإِنْ أَصَرَ كَانَ الْإِصْرَارُ كَأَنَّ تَكَابُ الْكَبِيرَةِ^(٤).

أصول الذنوب :

قَالَ الْغَزَالِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : اعْلَمْ أَنَّ لِلْإِنْسَانَ أَخْلَاقًا وَأَوْصَافًا كَثِيرَةً ، لَكِنْ تَنْحَصِرُ مَسَارَاتُ الذُّنُوبِ فِي أَرْبَعِ صِفَاتٍ :

أَحَدُهَا: صِفَاتُ رُبُوبِيَّةٍ ، وَمِنْهَا يَحْدُثُ الْكِبْرُ وَالْفَخْرُ وَحُبُّ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ ، وَالْعِزُّ وَطَلْبُ الاسْتِعْلَاءِ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَهَذِهِ ذُنُوبٌ مُهْلِكَاتٌ ، وَبَعْضُ النَّاسِ يَغْفُلُ عَنْهَا ، فَلَا يَعُدُّهَا ذُنُوبًا .

الثَّانِيَّةُ: صِفَاتُ شَيْطَانِيَّةٍ ، وَمِنْهَا يَتَشَعَّبُ الْحَسَدُ وَالْبَغْيُ وَالْحِيْلُ وَالْخِدَاعُ وَالْمُكْرُ ، وَالغِيْشُ وَالنِّفَاقُ وَالْأَمْرُ بِالْفَسَادِ وَنَحْوُ ذَلِكَ .

الثَّالِثَةُ: الصِّفَاتُ الْبَهِيمِيَّةُ ، وَمِنْهَا يَتَشَعَّبُ الشَّرُّ وَالْحِرْصُ عَلَى قِصَاءِ شَهْوَةِ الْبَطْنِ وَالْفَرْجِ ، فَيَتَشَعَّبُ مِنْ ذَلِكَ الزَّيْنَى وَاللِّوَاطَةَ وَالسَّرِقَةَ ، وَأَخَذَ الْحَطَامِ لِأَجْلِ الشَّهَوَاتِ .

الرَّابِعَةُ: الصِّفَاتُ السَّبْعِيَّةُ ، وَمِنْهَا يَتَشَعَّبُ الْغَضَبُ وَالْحَقْدُ ، وَالتَّهَجُّمُ عَلَى النَّاسِ بِالْقَتْلِ وَالضَّرْبِ ، وَأَخَذِ الْأَمْوَالِ ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ لَهَا تَدْرُجٌ

(٣) انظر أدب الدنيا والدين (١٠٣ - ١٠٤) باختصار وتصرف.

(٤) الزواجر (٦٦٨) .

(١) انظر: آثار المعاصي على الفرد والمجتمع (٣٠) .

(٢) الكليات (٤١) .

وَمُلْكِهِ، وَجَعَلَ لَهُ نِدَاءً، وَهَذَا أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا يَنْفَعُ مَعَهُ عَمَلٌ.

٢- الذنوب الشيطانية :

وَأَمَّا الشَّيْطَانِيَّةُ: فَالْتَّبَهُ بِالشَّيْطَانِ فِي الْحَسَدِ، وَالبَغْيِ، وَالعِشِّ، وَالعِلِّ، وَالحِدَاعِ، وَالمَكْرِ، وَالأَمْرِ بِمَعَاصِي اللَّهِ، وَتَحْسِينِهَا، وَالنَّهْيِ عَن طَاعَتِهِ، وَتَمْجِينِهَا، وَالاِتِّدَاعِ فِي دِينِهِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَى البِدْعِ وَالصَّلَالِ.

وَهَذَا النَّوعُ بِلِي النَّوعِ الأوَّلِ فِي المَفْسَدَةِ، وَإِنْ كَانَتْ مَفْسَدَتُهُ دُونَهُ.

٣- الذنوب السبعية :

وَأَمَّا السَّبْعِيَّةُ: فَالذُّنُوبُ العُدْوَانِ، وَالعَصْبِ، وَسَفْكِ الدِّمَاءِ، وَالتَّوَثُّبِ عَلَى الضَّعْفَاءِ وَالعَاجِزِينَ، وَتَوَلُّدِ مِنْهَا أَنْوَاعُ أَدَى النَّوعِ الإِنْسَانِيِّ، وَالجُرْأَةِ عَلَى الظُّلْمِ وَالعُدْوَانِ.

٤- الذنوب البهيمية :

وَأَمَّا الذُّنُوبُ البَهِيمِيَّةُ فَمِثْلُ الشَّرِّهِ، وَالحِرْصِ عَلَى قِضَاءِ شَهْوَةِ البَطْنِ وَالفَرْجِ، وَمِنْهَا يَتَوَلَّدُ الزِّنَى، وَالسَّرِقَةُ، وَأَكْلُ أَمْوَالِ اليَتَامَى، وَالبُخْلُ، وَالشُّحُّ، وَالجُبْنُ، وَالهَلَعُ، وَالجِرْعُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ.

وَهَذَا القِسْمُ أَكْثَرُ ذُنُوبِ الخَلْقِ لِعَجْزِهِمْ عَنِ الذُّنُوبِ السَّبْعِيَّةِ وَالمَلَكِيَّةِ، وَمِنْهُ يَدْخُلُونَ إِلَى سَائِرِ الأَقْسَامِ، فَهُوَ يُجْرِمُهُمْ إِلَيْهَا بِالزَّمَامِ، فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ إِلَى الذُّنُوبِ السَّبْعِيَّةِ، ثُمَّ إِلَى الشَّيْطَانِيَّةِ، ثُمَّ إِلَى مُنَازَعَةِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَالشَّرْكِ فِي الوَحْدَانِيَّةِ^(١).

فِي الفِطْرَةِ، فَهَذِهِ أُمَّهَاتُ الذُّنُوبِ وَمَنَابِعُهَا، ثُمَّ تَتَفَجَّرُ الذُّنُوبُ مِنْ هَذِهِ المَنَابِعِ إِلَى الجَوَارِحِ: فَبَعْضُهَا فِي القَلْبِ، كَالكُفْرِ، وَالبِدْعَةِ، وَالتَّفَاقِ، وَإِضْمَارِ الشُّوْءِ، وَبَعْضُهَا فِي العَيْنِ، وَبَعْضُهَا فِي السَّمْعِ، وَبَعْضُهَا فِي اللِّسَانِ، وَبَعْضُهَا فِي البَطْنِ وَالفَرْجِ، وَبَعْضُهَا فِي اليَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَبَعْضُهَا عَلَى جَمِيعِ البَدَنِ.

ثُمَّ الذُّنُوبُ تَنْقَسِمُ إِلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ الآدَمِيِّينَ وَإِلَى مَا بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ. فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ العِبَادِ، فَالأَمْرُ فِيهِ أَغْلَظُ، وَالَّذِي بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ، فَالعَفْوُ فِيهِ أَرْجَى وَأَقْرَبُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ شَرِكًا وَالعِيَاذُ بِاللَّهِ، فَذَلِكَ الَّذِي لَا يَعْقُرُ^(١).

• أنواع المعاصي :

١- الذنوب الملكية :

فَالذُّنُوبُ المَلَكِيَّةُ: أَنْ يَتَعَاطَى العَبْدُ مَا لَا يَصْلُحُ لَهُ مِنْ صِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ، كَالعَظَمَةِ، وَالكِبَرِيَاءِ، وَالجَبْرُوتِ، وَالقَهْرِ، وَالعُلُوِّ، وَاسْتِعْبَادِ الخَلْقِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الشَّرْكَ بِالرَّبِّ تَعَالَى، وَهُوَ نَوْعَانِ: شَرْكَ بِهِ فِي أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَجَعَلَ آلِهَةً أُخْرَى مَعَهُ، وَشَرْكَ بِهِ فِي مُعَامَلَتِهِ، وَهَذَا الثَّانِي قَدْ لَا يُوجِبُ دُخُولَ النَّارِ، وَإِنْ أَحْبَطَ العَمَلُ الَّذِي أَشْرَكَ فِيهِ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ (وَذَلِكَ هُوَ الرِّبَا).

وَهَذَا القِسْمُ أَعْظَمُ أَنْوَاعِ الذُّنُوبِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ القَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِإِلَاحِ عِلْمٍ فِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الذُّنُوبِ، فَقَدْ نَازَعَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ

أضرار المعاصي:

• قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ: أَنَّ الدُّنُوبَ وَالْمَعَاصِي تَضُرُّ، وَلَا بُدَّ أَنْ ضَرَرَهَا فِي الْقَلْبِ كَضَرِّ السُّمُومِ فِي الْأَبْدَانِ، عَلَى اخْتِلَافِ دَرَجَاتِهَا فِي الضَّرْرِ. وَهَلْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ شَرٌّ وَدَاءٌ إِلَّا بِسَبَبِ الدُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي؟

فَمَا الَّذِي أَخْرَجَ الْأَبْوِينَ مِنَ الْجَنَّةِ، دَارِ اللَّذَّةِ وَالنِّعْمَةِ وَالْبَهْجَةِ وَالشُّرُورِ إِلَى دَارِ الْأَلَامِ وَالْأَحْزَانِ وَالْمَصَائِبِ؟

وَمَا الَّذِي أَخْرَجَ إِبْلِيسَ مِنْ مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَطَرَدَهُ وَلَعَنَهُ وَمَسَحَ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ فَجَعَلَ صُورَتَهُ أَقْبَحَ صُورَةٍ وَأَشْنَعَهَا، وَبَاطِنَهُ أَقْبَحَ مِنْ صُورَتِهِ وَأَشْنَعَ، وَبَدَّلَ بِالْقُرْبِ بُعْدًا، وَبِالرَّحْمَةِ لَعْنَةً، وَبِالْجَمَالَ قُبْحًا، وَبِالْجَنَّةِ نَارًا تَلْطَّى، وَبِالْإِيمَانِ كُفْرًا؟

وَمَا الَّذِي أَعْرَقَ أَهْلَ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ حَتَّى عَلَا الْمَاءُ فَوْقَ رُؤُوسِ الْجِبَالِ؟. وَمَا الَّذِي سَلَطَ الرِّيحَ عَلَى قَوْمٍ عَادٍ حَتَّى أَلْقَتْهُمْ مَوْتَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ، وَدَمَّرَتْ مَا مَرَّتْ عَلَيْهِ مِنْ دِيَارِهِمْ وَحُرُوبِهِمْ وَزُرُوعِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ حَتَّى صَارُوا عِبْرَةً لِلْأُمَّمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟

وَمَا الَّذِي أَرْسَلَ عَلَى قَوْمِ ثَمُودَ الصَّيْحَةَ حَتَّى قَطَعَتْ قُلُوبَهُمْ فِي أَجْزَائِهِمْ وَمَاتُوا عَنْ آخِرِهِمْ؟ وَمَا الَّذِي رَفَعَ اللُّوطِيَّةَ حَتَّى سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ نَيْحَ كِلَابِهِمْ، ثُمَّ قَلَبَهَا عَلَيْهِمْ، فَجَعَلَ عَلَيْهَا سَافِلَهَا، فَأَهْلَكَهُمْ جَمِيعًا؟

وَمَا الَّذِي أَرْسَلَ عَلَى قَوْمِ شُعَيْبٍ سَحَابَ الْعَذَابِ كَالظُّلْمِ، فَلَمَّا صَارَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ أَمْطَرَ عَلَيْهِمْ نَارًا تَلْطَّى؟

وَمَا الَّذِي أَعْرَقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ فِي الْبَحْرِ ثُمَّ نُقِلَتْ أَرْوَاحُهُمْ إِلَى جَهَنَّمَ، وَالْأَجْسَادُ لِلْغَرَقِ، وَالْأَرْوَاحُ لِلْحَرَقِ؟.

وَمَا الَّذِي خَسَفَ بِقَارُونَ وَدَارِهِ وَمَالِهِ وَأَهْلِهِ؟ وَمَا الَّذِي أَهْلَكَ الْقُرُونَ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ بِأَنْوَاعِ الْعُقُوبَاتِ وَدَمَّرَهَا تَدْمِيرًا؟

وَمَا الَّذِي أَهْلَكَ قَوْمَ صَاحِبِ يَسَ (١) بِالصَّيْحَةِ حَتَّى حَمَدُوا عَنْ آخِرِهِمْ؟

وَمَا الَّذِي بَعَثَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَوْمًا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ، فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَقَتَلُوا الرِّجَالَ، وَسَبَّوْا الذَّرِيَّةَ وَالنِّسَاءَ، وَأَحْرَقُوا الدِّيَارَ وَتَمَبَّهُوا الْأَمْوَالَ، ثُمَّ بَعَثَهُمْ عَلَيْهِمْ مَرَّةً ثَانِيَةً فَأَهْلَكُوا مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ وَتَبَرَّوْا مَا عَلَوْا تَتَبِيرًا؟ (٢).

[للاستزادة: انظر صفات: اتباع الهوى - الزنا - شرب الخمر - الضلال - الفسوق - الإعراض - انتهاك الحرمات - ترك الصلاة - التفريط والإفراط - الغفلة - الأمن من المكر.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الطاعة - الإيثار - الإسلام - التقوى - تعظيم الحرمات - الاستقامة - الصلاة - الاتباع - اليقين - الخوف - الخشية - تذكير الموت - بر الوالدين].

(٢) الجواب الكافي لابن القيم (٤٦ - ٤٧).

(١) صاحب يس: هو الذي تشير إليه الآيات الكريمة الواردة في سورة يس (من الآية ٢٠ - ٢٩).

الآيات الواردة في «العصيان»

- أ- آيات العصيان فيها سبب عقوبة:
- ١- وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصِيرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُثْمِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّيْهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ أَهِيطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ وَالْمَسْكَانَةُ وَبَاءَ وَبَعْضٌ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ^(١)
- ٢- كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ^(٢) لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتَلُوا يُمْلِكُوا يُولُواكُمْ أَلَدًا بَارئُمْ لَا يُضْرَبُونَ^(٣) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا لَا يُجِبِلُ مِنَ اللَّهِ وَجِبِلٌ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبَعْضٌ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَانَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ^(٤)
- ٣- وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَا تَحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ اللَّهُ نِيكَاً وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ^(٥)
- ٤- لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ^(٦)
- ٥- ﴿وَإِذْ نَادَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالْبَحْرِ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرِيقُ قَالَ ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٧) ءَأَكْفُرُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ^(٨) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِّكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَايَةً وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا الْغَافِلُونَ^(٩)
- ٦- وَتِلْكَ ءَعَادُ جَحْدُ وَبِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ^(١٠)

(٥) يونس : ٩٠-٩٢ مكية

(٣) آل عمران : ١٥٢ مدنية

(١) البقرة : ٦١ مدنية

(٤) المائدة : ٧٨ مدنية

(٢) آل عمران : ١١٠-١١٢ مدنية

وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا
كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بَعْدَ الْعَادِ قَوْمٌ هُودٌ ^(١)

٧- فَقُلْنَا يَتَادُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوُّكَ وَلِزَوْجِكَ

فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ^(١١٧)

إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ^(١١٨)

وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَى ^(١١٩)

فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَادُمُ

هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ^(١٢٠)

فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْءَ تَهُمَا وَطَفِقَا

يَخِصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وُرْقِ الْجَنَّةِ

وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ^(١٢١)

٨- وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْحَاظِئَةِ ^(١)

فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ^(٢)

٩- إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا

إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ^(٣)

فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً ^(٤)

١٠- هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ مُوسَى ^(٥)

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ^(٦)

أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ^(٧)

فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَرْكَنِي ^(٨)

وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ^(٩)

فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ^(١٠)

فَكَذَّبَ وَعَصَى ^(١١)

ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى ^(١٢)

فَحَشَرَ فَنَادَى ^(١٣)

فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ^(١٤)

فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ^(١٥)

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ^(١٦)

ب - آيات العصيان فيها في سياق

الإعراض والنجوى :

١١- * وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ

ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ

وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ^(١)

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ

الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ

وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا

فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ

قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ

إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ^(٢)

١٢- كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ

لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ

وَكَثُرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ^(٣)

لَنْ يَصُرُوا لَكُمْ إِلَّا أَدْيًى وَإِنْ يُقْتَلُوا

يُؤَلِّمُوا الْآذَانَ لَكُمْ لَنْ يَنْصُرُواكُمْ ^(٤)

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبِعَصْبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾

يَتَأْتَى لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾

١٦- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذْ جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ

١٣- مِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَيَمْجُرُّونَ الْكَلِمَةَ عَنْ مَوَاضِعِهَا وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَدَعْنَا لِيَأْ بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْرَبَ وَلَكِن لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾

حَسِبْتُمْ أَن تُبَلَّغُوا فِي هَذِهِ مَعْرِضًا يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَتَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَى وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٤٦﴾

١٧- قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي خَشِيتُ الْمَاجِرِينَ فَاجْعَلْ لِي آيَةً

١٤- وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ كَثِيرًا مِمَّن تَتَّبِعُنِي فَانقُصْ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾

مَالَهُ، وولده، والأحبار، ومكر وأمكر، كبارا، وقالوا لا نذرن، الهتك، ولا نذرن، ودا، ولا سواعا، ولا يعوث، ويعوق، ونسرا، وقد أضلوا كثيرا، ولا نزيد الظالمين إلا ضلالا ﴿٤٧﴾

ج - آيات العصيان فيها في سياق الخوف من عذاب الله:

١٥- وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعُلَمَاءِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٧﴾

١٨- فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤٨﴾

يَوْمَ يَدْعُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ
سَوَّيْتُمْ الْأَرْضَ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٣﴾^(١)

وَأَسْتَعْمِرُكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي
قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿١١﴾

١٩ - ﴿١٢﴾ وَ لَهُ مَا سَكَنَ فِي الْبَيْتِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾

قَالُوا يَا صَاحِبُ تُبَلَّىٰ فَمَا تَأْمُرُنا بِمَا نَعْبُدُ؟ أَتَأْتِنَا بِهَدًى
أَنْ نَهْتَنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكِّ
مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ﴿١٢﴾

قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ وَجْهًا فَطَارَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يَطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾
قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾^(٢)

قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي
وَأَنبِئْتُمْ بِهِ رَحْمَةً مِنْ رَبِّي فَمَنْ يَضُرُّنِي مِنَ اللَّهِ
إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿١٣﴾^(٤)

٢٢ - وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا مَا مُنْذَرُونَ ﴿٢٨﴾

٢٠ - وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا
وَجَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا
كَذَلِكَ نُجَزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾
ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ
لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾
وَمَا نَزَّلْنَا بِهِ الشَّيْطَانَ ﴿٣٠﴾
وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِيلُونَ ﴿٣١﴾
إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَرُولُونَ ﴿٣٢﴾
فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٣٣﴾
وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٣٤﴾
وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾
فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾^(٥)

وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتِ بِشْرَاءٍ غَيْرِ هَذَا
أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدَّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي
نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ
إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾^(٣)

٢٣ - قُلْ يَعْبادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُورِكُمْ لِلَّذِينَ

أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ
وَسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾
قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾
وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾^(٦)
قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾

٢١ - ﴿١٤﴾ وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ

(٥) الشعراء : ٢٠٨ - ٢١٦ مكية
(٦) الزمر : ١٠ - ١٣ مكية

(٣) يونس : ١٣ - ١٥ مكية
(٤) هود : ٦١ - ٦٣ مكية

(١) النساء : ٤١ - ٤٢ مدنية
(٢) الأنعام : ١٣ - ١٥ مكية

د- آيات العصيان فيها في سياق التهديد أو

التوبيخ:

- ٢٤- وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾
- ٢٥- وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ ﴿١٥﴾
- قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴿١٦﴾
- قَالَ يَهُودُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿١٧﴾
- قَالَ يَبْنَوتُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿١٨﴾
- ٢٦- وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٣﴾
- ٢٧- قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾
- قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾
- قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيبَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾
- إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾

هـ- آيات العصيان فيها في سياق التنزه

عنه:

- ٢٨- فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿١٥﴾
- قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَعْبُكَ عَلَى أَنْ تَعْلَمَنِي وَمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿١٦﴾
- قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿١٧﴾
- وَكَيفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا ﴿١٨﴾
- قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿١٩﴾
- ٢٩- يَبْخِشِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا ﴿١٢﴾
- وَخَافْنَا مَنْ لَدُنَّا وَرَزَقُوهُ وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾
- وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾
- وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾
- ٣٠- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِِنْ جَاءَ كُرْ فَاسِقٌ يُنْبِئُ فَيَتَّبِعُونَ أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ تَدْمِينَ ﴿٦﴾
- وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾

(٦) مريم : ١٢ - ١٥ مكية
(٧) الحجرات : ٦ - ٧ مدنية

(٤) الجن : ٢٠ - ٢٣ مكية
(٥) الكهف : ٦٥ - ٦٩ مكية

(١) النساء : ١٤ مدنية
(٢) طه : ٩٠ - ٩٤ مكية
(٣) الأحزاب : ٣٦ مدنية

٣١- يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايَعْنَكَ
عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرِفْنَ
وَلَا يَرْزِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْنِسْنَ
بِبَهْتَنِ بَفْتَرِيْنَهُ بَيْنَ أَيْدِيْنِ وَأَرْجُلِيْنِ
وَلَا يَعْصِيْنَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعُهُنَّ
وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١)

٣٢- يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَوْلًا أَنفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا
النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٢)

الأحاديث الواردة في ذم « العصيان »

الْقِيَامَةِ الْأُولَى وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ^(٤) .
فَيَسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ^(٥) . وَتَدْنُو الشَّمْسُ
فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ ، وَمَا لَا
يَحْتَمِلُونَ . فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ
فِيهِ ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ
لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : انْتُوا آدَمَ .
فَيَأْتُونَ آدَمَ . فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ . خَلَقَكَ
اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا
لَكَ . اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا
تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ آدَمُ : إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ
غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ .
وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ . نَفْسِي . نَفْسِي ...
الحديث^(٦) .

٣- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ فِي رَسُولِ
اللَّهِ^(٧) ﷺ ؟ سَمِعْتُهُ أُذُنَايَ وَوَعَاةَ قَلْبِي: «إِنَّ عَبْدًا
قَتَلَ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ نَفْسًا^(٨) ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ^(٩)
... الْحَدِيثُ، وَفِيهِ: «فَخَرَجَ يُرِيدُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ

١- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى - عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ - عِنْدَ رَبِّهِمَا فَحَجَّ آدَمَ مُوسَى . قَالَ مُوسَى:
أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ،
وَأَسَجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ
النَّاسَ بِحَظِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ ؟ فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى
الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ ، وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَابِحَ
فِيهَا تَبَيَانُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا ، فَبِكَمِّ وَجَدْتَ اللَّهَ
كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ ؟ قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ
عَامًا . قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا: * وَعَصَى آدَمَ رَبَّهُ
فَعَوَى *؟ (طه/ ١٢١) . قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: أَفَتَلَوْنِي
عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ
يُخْلَقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمَ
مُوسَى^(١٠)» * (٢) .

٢- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: أُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا يَلْحَمُ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الدِّرَاعُ
- وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ - فَنَهَسَ^(٣) مِنْهَا نَهْسَةً فَقَالَ «أَنَا سَيِّدُ
النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَهَلْ تَدْرُونَ بِمِ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ

(٦) البخاري - الفتح ٨ (٤٧١٢) ، ومسلم (١٩٤) واللفظ له .
(٧) من في رسول الله: أي من فَمِ رسول الله .. إلخ .
(٨) تسعة وتسعون نفسًا: هكذا في متن صحيح مسلم ، وفي
شرح النووي لهذا المتن: تسعًا وتسعين نفسًا وهو
الصحيح ، ويبدو أن في المتن خطأ طباعياً ، ويؤيده رواية
البخاري: تسعة وتسعين إنساناً .
(٩) عرضت له التوبة: وردت في خاطره وفكر فيها .

(١) أي غلبه بالحجة وظهر عليه بها .
(٢) البخاري - الفتح ١١ (٦٦١٤) ، ومسلم (٢٦٥٢) واللفظ
له .
(٣) نهس: أي أخذ بأطراف أسنانه .
(٤) في صعيد واحد: الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية .
(٥) وينفذهم البصر: أي ينفذهم بصر الرحمن تبارك وتعالى
حتى يأتي عليهم كلهم .

عَبْدُ اللَّهِ (وَكَاثَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ) (٥): أَلَيْسَ لِي عَلَيْكُمْ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ؟ قَالُوا: بَلَى . قَالَ: فَمَا أَنَا بِأَمْرِكُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا صَنَعْتُمُوهُ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنِّي أَعَزُّمُ عَلَيْكُمْ إِلَّا تَوَابْتُمْ فِي هَذِهِ النَّارِ . فَقَامَ نَاسٌ فَتَحَجَّزُوا فَلَمَّا ظَنَّ أَنَّهُمْ وَائِبُونَ . قَالَ: أَمْسِكُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ . فَإِنَّمَا كُنْتُ أَمْرًا مَعَكُمْ . فَلَمَّا قَدِمْنَا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَمَرَكَ مِنْهُمْ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلَا تُطِيعُوهُ» (٦).

٦- * (عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا . كُلُّ مَا لِي نَحَلْتُهُ (٧) عَبْدًا حَلَالٌ . وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ (٨) كُلَّهُمْ . وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ (٩) عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ ، أَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَّتَهُمْ (١٠) ،

فَعَرَّضَ لَهُ أَجَلَهُ (١) فِي الطَّرِيقِ فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . قَالَ إِبْلِيسُ : أَنَا أَوْلَى بِهِ ؛ إِنَّهُ لَمْ يَعْصِنِي سَاعَةً قَطُّ . قَالَ: فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: إِنَّهُ خَرَجَ تَائِبًا» (٢).

٤- * (عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ ، وَمَنْ يَعْصِمَهَا فَقَدْ غَوَى . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بئسَ الخَطِيبُ أَنْتَ . قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» (٣).

٥- * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ عَلْقَمَةَ بْنَ مُجَزِّزٍ عَلَى بَعْثٍ - وَأَنَا فِيهِمْ - فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَأْسِ غَزَاتِهِ (٤) - أَوْ كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ - اسْتَأْذَنَتْهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْجَيْشِ فَأَذِنَ لَهُمْ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُدَافَةَ بْنَ قَيْسِ السَّهْمِيِّ - فَكُنْتُ فِيمَنْ غَزَا مَعَهُ - فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ أَوْقَدَ الْقَوْمُ نَارًا لِيَصْطَلُّوا أَوْ لِيَصْنَعُوا عَلَيْهَا صَنِيعًا . فَقَالَ

(٦) ابن ماجه (٢٨٦٣)، وفي الزوائد: إسناده صحيح . وأصله

في الصحيحين: البخاري الفتح ١٣ (٧١٤٥) ، ومسلم

(١٨٤٠) من حديث علي رضي الله عنه .

(٧) نحلته: أعطيته . وجملة: كل مال .. إلخ معمول لفعل

مخذوف والتقدير: قال الله تعالى .

(٨) حنفاء: مسلمين ، أو مستقيمين مهيبين لقبول الهداية .

(٩) اجتالتهم: صرفوهم عما كانوا عليه وأزالوهم عنه .

(١٠) مقتتهم: المقت: أشد البغض .

(١) عرض له أجله: وفاه أجله وحل به الموت .

(٢) البخاري - الفتح (٦/٣٤٧٠) ، ومسلم (٢٧٦٦) ، وابن

ماجه (٢٦٢٢) واللفظ له .

(٣) مسلم (٨٧٠) .

(٤) المراد: فرغنا من غزوتنا ، ولم يعد الأمر محتاجًا إلى بقاء كل

أفراد الغزوة بل يكفي وجود بعضهم استأذن فريق من

الجيش في الرجوع .

(٥) الدعابة: المرح ، ومبادلة الضحك مع الآخرين لنفي الملل

والسامة .

إِلَّا وَهُوَ يُجَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ . وَذَكَرَ الْبُخْلُ أَوْ
الْكَذِبَ ، «وَالسَّنْظِيرُ^(٨) الْفَحَّاشُ» *^(٩) .

٧ - * (عَنْ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرًا - وَهُوَ أَحَدُ النُّبَخَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ -
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ -:
بَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا
تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ
أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ^(١٠)) وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ . فَمَنْ
وَفِيَ مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا
فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ
شَيْئًا ثُمَّ سَرَّهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ : إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ ، وَإِنْ
شَاءَ عَاقَبَهُ . فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ» *^(١١) .

٨ - * (عَنْ لَقِيظِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ خَرَجَ وَافِدًا إِلَى

عَرَبِهِمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ . وَقَالَ : إِنَّمَا
بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ^(١) . وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا
يَعْسِلُهُ الْمَاءُ ، تَقْرُوهُ نَائِمًا وَيَقْظَانِ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ
أَحْرِقَ قُرَيْشًا . فَقُلْتُ : رَبِّ إِذَا يَتَلَعُوا^(٢) رَأْسِي فَيَدْعُوهُ
حُبْرَةً . قَالَ : اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرِجُوكَ . وَأَغْرَهُمْ
نُغْرَكَ^(٣) ، وَأَنْفِقْ فَسَنَنْفِقَ عَلَيْكَ ، وَابْعَثْ جَيْشًا نَبَعْتُ
حَمْسَةَ مِثْلَهُ ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عِصَاكَ . قَالَ :
وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ^(٤) مُتَّصِدِقٌ مُوَفَّقٌ .
وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ ،
وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ . قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ حَمْسَةٌ :
الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ^(٥) ، الَّذِي هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لَا
يَتَّبِعُونَ^(٦) أَهْلًا وَلَا مَالًا . وَالْحَائِنُ الَّذِي لَا يُخْفَى لَهُ
طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ^(٧) إِلَّا خَانَهُ . وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي

مال أو أهل أو غير ذلك مما يدعوه إلى التفكير في الحياة
ومقتضياتها فيكون لهم رأي مستقل في شؤونها ومجريات
أحداثها.

(٧) لا يخفي له... وإن دق: قال النووي: لا يخفى: لا يظهر
ونقل عن أهل اللغة أنه يقال: خَفِيَ الشيء إذا أظهرته،
وأخفيته إذا سَرَرْتَهُ وكنمته.. وعليه فقوله عليه السلام لا
يخفى له طمع معناه: لا يظهر له طمع أي شيء هو موضع
طمع وإن قل.

(٨) السنظير: بكسر الشين والظاء وإسكان النون. هو
الفحَّاش - كما فسره الحديث والفحاش هو السيء الخلق.
(٩) مسلم (٢٨٦٥).

(١٠) بيهتان: البهتان: الكذب الذي يبهت سامعه وخص
الأيدي والأرجل بالافتراء لأن معظم الأفعال تقع بهما.
(١١) البخاري - الفتح ١ (١٨) ، ومسلم (١٧٠٩).

(١) أبتيك وأبتلي بك: معناه: لأمتحنك بما يظهر من قيامك
بما أمرتك من تبليغ الرسالة، والجهاد، والصبر وغير ذلك
وأمتحن من أرسلتلك إليهم فمنهم من يؤمن ومنهم من
يعرض، ومنهم من يتناقض.

(٢) يتلغوا رأسي فیدعوه حُبْرَةً: معناه يكسروه كما يكسر الخبز.
(٣) أغرهم نغرك: بادرهم بالغزو - وهو الحرب - نصرک
عليهم.

(٤) مقسط: عادل.
(٥) لا زبر له: أي لا عقل له يمنعه عما لا ينبغي وقيل هو الذي
لا مال له.

(٦) لا يتبعون: من الاتباع. قال النووي: وفي بعض النسخ لا
يتبعون أي لا يطلبون والظاهر أن هذا هو الصحيح بدليل
ما بعده وهو قوله (أهلاً ولا مالاً) فهذا اللون من الناس من
ضعاف الهمم الذين تقعد بهم عزائمهم عن أن يكون لهم

وَالْقَلْبَ يَقْطَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا قَالَ:
فَاصْرِبُوا لَهُ مَثَلًا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ
بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْطَانُ فَقَالُوا: مَثَلُهُ
كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا جَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا
فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ المَأْدُبَةِ، وَمَنْ
لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَأْدُبَةِ.
فَقَالُوا: أَوْلَوْهَا لَهُ يَفْقَهُهَا. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ.
وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْطَانُ. فَقَالُوا:
فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، وَالدَّاعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ
فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ،
وَمُحَمَّدٌ فَرَقَ بَيْنَ النَّاسِ)* (٨).

١١ - * (عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَصْحَابَ بَيْتِ
مَعُونَةَ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا يَدْعُو عَلَى رِغْلِ وَذُكْوَانٍ وَحِجْيَانٍ
وَعَصِيَّةَ عَصَتِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. قَالَ أَنَسٌ: أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ
وَجَلَّ - فِي الَّذِينَ قَتَلُوا بَيْتِ مَعُونَةَ قِرْآنًا قَرَأْنَاهُ حَتَّى نُسِخَ
بَعْدُ: أَنْ بَلَّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا
وَرَضِينَا عَنْهُ.

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ نَهَيْكَ بِنُ
عَاصِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُتَنَفِقِ (١) قَالَ لَقِيْتُ (٢): فَخَرَجْتُ
أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَنْسِلَاخِ
رَجَبٍ فَأَتَيْتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ
الْعِدَاةِ ... الْحَدِيثُ فِيهِ «فَمَنْ عَصَى نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ
الضَّالِّينَ، وَمَنْ أَطَاعَ نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ»)* (٣).

٩ - * (عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ
بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا فَقَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ
بِعَيْنِي، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالْنَجَاءُ. فَأَطَاعَهُ
طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْجُوا. فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ (٤)
فَنَجَوْا، وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ
فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ (٥) فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَا حَهُمْ (٦) .. فَذَلِكَ
مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي
وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ)* (٧).

١٠ - * (عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا - قَالَ: جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ
فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ

الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط .

(٤) على مهلهم: أي في تودة لاطمئنانهم.

(٥) صبجهم الجيش: جاءهم مع الصبح فلم يتمكنوا من
النجاة.

(٦) اجتاحتهم: استأصلهم وأبادهم جميعاً.

(٧) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٣) واللفظ له ، ومسلم
(٢٢٨٣).

(٨) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨١).

(١) جاء في القاموس المحيط: المتنفق: أبو قبيلة. وعليه يكون

مالك بن المتنفق: ابناً من أبنائه.

(٢) هو أحد الصحابة الذين سمو بهذا الاسم وهم: لقيط
البلوي، وابن الربيع، وابن صبرة، وابن عامر، وابن عدي،
وابن عباد.

(٣) رواه أحمد (١٣ ، ١٤) والهيتمي في المجمع (٣٣٨/١٠)،
وقال: رواه عبدالله والطبراني بنحوه وأحد طريقتي عبدالله
إسنادها متصل ورجالها ثقات والإسناد الآخر وإسناد

وَأَمَّا مَنْ غَزَا رِيَاءً وَسُمِعَهُ، وَعَصَى الْإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَا يَرْجِعُ بِالْكَفَّافِ ﴿٥﴾* .

١٥ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ»)* (٦).

١٦ - * (عَنْ مُطِيعِ بْنِ الْأَسْوَدِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «لَا يُقْتَلُ قُرَيْشِي صَبْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٧) قَالَ: وَلَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ أَحَدٌ مِنْ عَصَاةِ قُرَيْشٍ غَيْرَ مُطِيعٍ. كَانَ اسْمُهُ الْعَاصِي فَسَأَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُطِيعًا)* (٨).

١٧ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَدِمَ طِفِيلٌ بِنُ عَمْرِو الدَّوْسِيِّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا - فَقِيلَ: هَلَكْتَ دَوْسٌ - قَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ»)* (٩).

١٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ»

وَعِنْدَ الْبُخَارِيِّ: «فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا ثُمَّ رَفَعَ ذَلِكَ بَعْدُ»)* (١).

١٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَالِيمَةِ. يُمْنَعُهَا مَنْ يَأْتِيهَا، وَيُدْعَى إِلَيْهَا مِنْ أَبَاهَا، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ»)* (٢).

١٣ - * (عَنْ رَكْبِ الْمِصْرِيِّ (٣) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ، وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ، وَأَنْفَقَ مَالًا جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَرَحِمَ أَهْلَ الدُّلِّ وَالْمَسْكِينَةَ، وَخَالَطَ أَهْلَ الْفَقْهِ وَالْحِكْمَةِ. طُوبَى لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَكُرِّمَتْ عَلَانِيَتُهُ، وَعَزَلَّ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ، وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ، وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ»)* (٤).

١٤ - * (عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْغَزْوُ غَرْوَانٍ: فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ، وَأَطَاعَ الْإِمَامَ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ كَانَ نَوْمُهُ وَنُبُهُهُ أَجْرًا كُلَّهُ»

صحيح.

(٦) البخاري - الفتح ١٣ (٧١٤٤) واللفظ له، ومسلم (١٨٣٩).

(٧) قال العلماء: معناه الإعلام بأن قريشا يسلمون كلهم ولا يرتد أحد منهم كما ارتد غيرهم بعده ﷺ ممن حورب وقتل صبوا والصبر: نصب الإنسان للقتل.

(٨) مسلم (١٧٨٢).

(٩) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٣٧) واللفظ له. ومسلم (٢٥٢٤).

(١) البخاري - الفتح ٦ / ٣٠٦٤، ومسلم (٦٧٧) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ٩ (٥١٧٧)، ومسلم (١٤٣٢).

(٣) جاء في القاموس: ركب المصري صحابي أو تابعي.

(٤) الترغيب والترهيب ٣ (٥٥٨) وقال رواه الطبراني ورواه إلى نصيح ثقات وقد حسن الحديث أبو عمر النمري وركب مختلف في صحبته.

(٥) أبو داود (٢٥١٥)، والنسائي (٤٩/٦) واللفظ له. وحسنه الألباني، صحيح النسائي (٢٩٨٧) وهو في الصحيحة له (١٩٩) وقال محقق جامع الأصول (٥٧٧/٢): إسناده

أَبَى . « قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَا أَبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» * (١).

١٩ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَلِمًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ يَهُودًا لِدَعْوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبْلُغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ. وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا» * (٢).

٢٠ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «كَانَ الْكِفْلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا يَتَوَرَّعُ عَنْ ذَنْبٍ عَمَلُهُ. فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا فَلَمَّا قَعَدَتْ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ أُرْعِدَتْ فَبَكَتْ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ. أَكْرَهْتِ؟ قَالَتْ: لَا. وَلَكِنْ هَذَا عَمَلٌ لَمْ أَعْمَلْهُ قَطُّ، وَإِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَيْهِ الْحَاجَةُ. قَالَ: فَتَمْعَلِينَ هَذَا وَلَمْ تَفْعَلِيهِ قَطُّ؟ قَالَ: ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: اذْهَبِي وَالِدَتَانِيرُ لِكَ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَا يَعْصِي الْكِفْلُ رَبَّهُ أَبَدًا. فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ، وَأَصْبَحَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِهِ: قَدْ غَفَرَ لِلْكَفْلِ» * (٣).

٢١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوُهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (البقرة/ ٢٨٤) قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَآتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكْبِ. فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ؛ كَلَّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ. وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَلَا نُطِيقُهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ: سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: «سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» . فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا «أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفِرُّ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ» (البقرة/ ٢٨٥) فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَحَهَا اللَّهُ تَعَالَى . فَأَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - «لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا» (قَالَ: نَعَمْ) «رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا» (قَالَ: نَعَمْ) «رَبَّنَا وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ» (قَالَ: نَعَمْ) «وَاعْفُ عَنَّا

(٣) الترمذي (٢٤٩٦) وقال: هذا حديث حسن. والحاكم في المستدرک (٢٥٥/٤) واللفظ له. وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٢٨٠).
(٢) الترمذي (٣٥٠٢) واللفظ له. وقال: هذا حديث حسن غريب، والحاكم في المستدرک (٥٢٨/١)، وصححه ووافقه الذهبي.

٢٤ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَدَرَ أَنْ يُطِيعَ اللَّهَ فَلْيُطِعهُ، وَمَنْ نَدَرَ أَنْ يَعِصِيَهُ فَلَا يَعِصِهِ»)* (٥).

٢٥ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَلْقَى إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ أَزْرَ رَازٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِهِ أَزْرٌ قَرَّةٌ وَعَبْرَةٌ - فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ. فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ. ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتِ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذَيْخٍ مُتَلَطِّخٍ (٦)، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ»)* (٧).

وَأَغْفِرْ لَنَا وَإِرحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿ قَالَ : نَعَمْ ﴾ (البقرة/ ٢٨٦)* (١).

٢٢ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعِصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي، وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جَنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ. وَيُتَّقَى بِهِ. فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا، وَإِنْ قَالَ بِغَيْرِهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ (٢)»)* (٣).

٢٣ - * (عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ عَلِمَ الرَّمِيَّ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّنَا، أَوْ قَدْ عَصَى»)* (٤).

(١٨٣٥).

(٤) مسلم (١٩١٩).

(٥) البخاري - الفتح ١١ (٦٦٩٦).

(٦) ذَيْخٌ مُتَلَطِّخٌ: جاء في لسان العرب: الذي يخ ذكر الضباع الكثير الشعر. والتلطيخ: الطلاء بالطين ونحوه. والمراد: أن أزر يمسح ضبعًا ويلطيخ بالطين أو بها يرجع من جوفه ثم يلقى في النار.

(٧) البخاري - الفتح ٦ (٣٣٥٠).

(١) مسلم (١٢٥).

(٢) ما وضع تحت هذا الرقم (٢٢) جمع بين حديثين أولهما من طريق الأعرج عن أبي الزناد عن المغيرة بن عبد الرحمن عن يحيى وينتهي عند (ومن يعص الأمير فقد عصاني). وثانيهما من أبي الأعرج عن أبي الزناد عن ورقاء عن شابة عن زهير بن حرب وأوليه (إنما الإمام جنة). وينتهي الطريقان عند أبي هريرة. عليه منه: أي عليه جزاء ما يأمر به مما هو غير تقوى الله.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٢٩٥٧) واللفظ له ، ومسلم

الأحاديث الواردة في ذمّ « العصيان » معني

تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ. فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا. فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. اَعْمَلْ مَا شِئْتَ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ» (٥).

٢٩ - * (عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَصَبْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا فَهَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ أُمَّ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «هَلْ لَكَ مِنْ خَالَةٍ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «فَبَرِّهَا» (٦).

٣٠ - * (عَنِ أَبِي سَعِيدٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيُونَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ (أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ) فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا أَذِنَ بِالشَّفَاعَةِ فَجِيءَ بِهِمْ

٢٦ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ حَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ (١)؟» قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا. قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا» (٢).

٢٧ - * (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى سَيِّدِ الاسْتِعْفَارِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، وَأَبُوءُ (٣) إِلَيْكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَعْتَرِفُ بِذُنُوبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ حِينَ يُمِيسِي فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدْرٌ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَلَا يَقُولُهَا حِينَ يُصْبِحُ فَيَأْتِي عَلَيْهِ قَدْرٌ قَبْلَ أَنْ يُمِيسِي إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ» (٤).

٢٨ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ

(٥) حديث قديسي: أخرجه البخاري. الفتح ١٣ (٧٥٠٧) ومسلم (٢٧٥٨).

(٦) الترمذي (١٩٠٥) واللفظ له. وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي (١٥٥٤)، والحاكم في مستدركه (١٩٧/٢) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وقال محقق «جامع الأصول»: رجاله ثقات.

(١) درنه: أي وسخه. وقوله: تقول: قال ابن حجر: كذا في النسخ المعتمدة بإفراد المخاطب والمعنى: ما تقول أيها السامع ولأي نعيم - وغيره - ما تقولون.

(٢) البخاري (٥٢٨/٢) واللفظ له، ومسلم (٦٦٧).

(٣) وأبوء: أي أقرت وأقر.

(٤) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٦)، والترمذي (٣٣٩٣/٥)

وَأَمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ»*) (٦).

٣٤ - * (وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَتْ: إِتْمَا اشْتَرَتْ نُمْرَقَةَ (٧) فِيهَا تَصَاوِيرٌ، فَلَمَّا

رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْ فَعَرَفْتُ

فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ إِلَى اللَّهِ

وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ. مَاذَا أَدْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرَقَةِ؟» قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ

عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا (٨). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَصْحَابَ

هَذِهِ الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ. فَيَقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا

خَلَقْتُمْ». وَقَالَ: «إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ

الْمَلَائِكَةُ»*) (٩).

٣٥ - * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ

يَكْسِبَ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟» فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ:

كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: «يُسَبِّحُ اللَّهَ

مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ تُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ وَتُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ

سَيِّئَةٍ»*) (١٠).

٣٦ - * (عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فِي

حَدِيثِ هِجْرَةِ الْحَبَشَةِ وَمِنْ كَلَامِ جَعْفَرٍ فِي مُخَاطَبَةِ

ضَبَائِرِ ضَبَائِرٍ (١). فَبُثُوا عَلَى (٢) أَنْهَارِ الْجَنَّةِ. ثُمَّ قِيلَ:

يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ. فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحَبَّةِ تَكُونُ

فِي حِمِيلِ السَّيْلِ»*) (٣).

٣١ - * (عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ

رَجُلًا أَصَابَ مِنْ أَمْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ

ذَلِكَ لَهُ فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا

مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى

لِلَّذَاكِرِينَ﴾ قَالَ الرَّجُلُ: أَلِي هَذِهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ عَمِلَ بِهَا

مِنْ أُمَّتِي»*) (٤).

٣٢ - * (عَنْ سَلَمَةَ بِنِ الْأَكْوَعِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

بِشَأَلِهِ. فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ» قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ. قَالَ:

«لَا اسْتَطَعْتَ» مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى

فِيهِ»*) (٥).

٣٣ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ

ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ بِالْمَوْتِ فَقَالَ: كَيْفَ

تَجِدُكَ؟ قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرْجُو اللَّهَ وَإِنِّي

أَخَافُ ذُنُوبِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَجْتَمِعَانِ فِي

قَلْبٍ عَبْدٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا يَرْجُو،

ماجدة (٣٤٣٦) وهو في الصحيحة (١٠٥١).

(٧) النمرقة: وسادة صغيرة.

(٨) تَوَسَّدَهَا: أصله: تتوسدها حذف إحدى التاءين تخفيفاً،

والمعنى تتخذها وسادة.

(٩) البخاري - الفتح ٩ (٥١٨١) واللفظ له. ومسلم

(٢١٠٧).

(١٠) مسلم (٢٦٩٨)، والترمذي (٣٤٦٣) واللفظ له، وقال:

حديث حسن صحيح.

(١) ضبائر ضبائر: هي جمع ضبارة، وقال أهل اللغة: الضبائر

جماعات في تفرقة.

(٢) فبثوا: أي فرقوا.

(٣) مسلم (٣٠٦).

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٦٨٧) واللفظ له. ومسلم (٢٧٦٣).

(٥) مسلم (٢٠٢١).

(٦) الترمذي (٩٨٣) واللفظ له. وابن ماجدة (٤٢٦١) وقال

النووي: اسناده حسن، وحسنه الألباني، صحيح ابن

سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهَا»*(٤).

٣٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا تَحَدَّثَ عَبْدِي بِأَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَأَنَا أَكْتُبُهَا لَهُ حَسَنَةً مَا لَمْ يَعْمَلْ. فَإِذَا عَمِلَهَا فَأَنَا أَكْتُبُهَا بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ بِأَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا. فَإِذَا عَمِلَهَا أَكْتُبُهَا لَهُ بِمِثْلِهَا». وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: رَبِّ، ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً (وَهُوَ أَبْصَرُ بِهِ) فَقَالَ: ازْبُوهُ فَإِنْ عَمِلَهَا فَآكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا فَآكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، وَإِنَّا تَرَكَهَا مِنْ جِرَائِي»*(٥).

٤٠ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ (أَوْ الْمُؤْمِنُ) فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ) فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشْتُهَا (٧) يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ) فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ (٨) مَعَ الْمَاءِ (أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ) حَتَّى يُخْرَجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ»*(٩).

النَّجَاشِيِّ: فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ. كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا، نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَقَافَهُ فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَائِ، وَهَمَّانَا عَنِ الْفَوَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ، - قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ فَصَدَّقْنَاهُ وَأَمْنَا، وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ ... الْحَدِيثُ»*(١).

٣٧ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ»*(٢).

٣٨ - * (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسَّنَ إِسْلَامَهُ يُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا (٣). وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ: الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى

(٤) البخاري - الفتح (٤١) واللفظ له. ومسلم (١٢٩).

(٥) من جراي: من أجلي.

(٦) البخاري - الفتح (١٣) (٧٥٠١)، ومسلم (١٢٩) واللفظ له.

(٧) بطشتها: أي اكتسبتها.

(٨) مشتها رجلاه: أي مشتها لها أو فيها، رجلاه.

(٩) مسلم (٢٤٤).

(١) رواه أحمد في المسند (٢٠٢) واللفظ له. وقال محققه

الشيخ أحمد شاكر (٣/١٨٠): إسناده صحيح. والحديث

بطوله في مجمع الزوائد (٦/٢٤ - ٢٧)، وقال الهيثمي:

رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أن ابن إسحاق وقد

صرح بالسماع.

(٢) الترمذي (١٩٨٧) وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) زلفها: أي اقترفها وفعولها.

لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَصَدَّقْنَاهُ. فَيَقَالُ لَهُ: هَلْ
رَأَيْتَ اللَّهَ؟ فَيَقُولُ: مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللَّهَ فَيُفْرَجَ لَهُ
فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ. فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحِطُّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَقَالُ
لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللَّهُ. ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قَبْلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ
إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ. وَيَقَالُ لَهُ:

عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ. وَعَلَيْهِ مِتَّ. وَعَلَيْهِ تَبِعْتَ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ^(٩). وَيَجْلِسُ الرَّجُلُ السَّوْءُ فِي قَبْرِهِ فَرِزَعًا مَشْعُوفًا
فَيَقَالُ لَهُ: فِيْمَ كُنْتَ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي. فَيَقَالُ لَهُ: مَا
هَذَا الرَّجُلُ؟ فَيَقُولُ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا
فَقُلْتُهُ. فَيُفْرَجُ لَهُ قَبْلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا.
فَيَقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَنْكَ. ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ
فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحِطُّمُ بَعْضُهَا بَعْضًا. فَيَقَالُ
لَهُ: هَذَا مَقْعَدُكَ عَلَى الشَّاكِّ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ وَعَلَيْهِ
تَبِعْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى^(١٠).

٤٥ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لِأَعْلَمُ أَحْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ
دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَأَحْرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا. رَجُلٌ يُؤْتَى

٤١ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ نَكِثَتْ فِي
قَلْبِهِ نُكْثَةً سَوْدَاءً، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَعْفَرَ وَتَابَ سُقِلَ^(١)
قَلْبُهُ وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهِ حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ وَهُوَ الرَّانُ^(٢)
الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ» (المطففين/١٤) *^(٣).

٤٢ - * عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْسُطُ
يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَنْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ
لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطَّلَعَ الشَّمْسُ مِنْ
مَغْرِبِهَا» *^(٤).

٤٣ - * (عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -
قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مَسْحَهَا^(٥) يَحِطُّ
الْحَطَايَا» *^(٦).

٤٤ - * عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «إِنَّ الْمَيِّتَ يَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ. فَيَجْلِسُ
الرَّجُلُ الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ، غَيْرَ فَرِحٍ وَلَا مَشْعُوفٍ^(٧). ثُمَّ
يُقَالُ لَهُ: فِيْمَ كُنْتَ^(٨)؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ فِي الْإِسْلَامِ. فَيَقَالُ

محققه: إسناده حسن، والبيهقي في شعب الإيثار
(٣/٤٠٤١)، والبغوي في شرح السنة (٧/١٩١٦)
وقال: حديث حسن.

(٧) مشعوف: الشعف شدة الفزع والخوف حتى يذهب بالقلب.
(٨) فيم كنت: أي في أي دين.

(٩) إن شاء الله: للتبرك لا للشك.

(١٠) ابن ماجه ٢(٤٢٦٨) وصححه الألباني، صحيح بن
ماجه (٣٤٤٣).

(١) في الترمذي والحاكم (سُقِلَ). وفي سنن ابن ماجه (صُقِلَ).

(٢) الران: هو ظلمة وجهل يقوم بالقلب يحول بين المرء وبين
معرفة الحق.

(٣) الترمذي (٣٣٣٤) واللفظ له. وقال: حديث حسن
صحيح، وابن ماجه (٤٢٤٤)، والحاكم (٥١٧/٢)
وصححه.

(٤) مسلم (٢٧٥٩).

(٥) أي الركن البياني والحجر الأسود.

(٦) ابن خزيمة في صحيحه (٤/٢٧٥٣) واللفظ له. وقال

٤٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قُلْتُ لَهُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشِيَةً أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ». قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»*)^(٥).

٤٩ - * (عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي: حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا. فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَدَى يُبَاطُ عَنْ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَامَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ»*)^(٦).

٥٠ - * (عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُنْوَأَخَذُ بِمَا عَمِلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ: «مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أُخِذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ»*)^(٧).

٥١ - * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرَجَ سَفَرًا أَفْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَأَيُّتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَفْرَعُ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ

بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقَالُ: اغْرَضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ. فَيَقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا. فَيَقُولُ: نَعَمْ - لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ - وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ - فَيَقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً. فَيَقُولُ: رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَهُنَا. فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِدُهُ*)^(١).

٤٦ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَرَوْدِي. قَالَ: «رَوِّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى». قَالَ: زِدْنِي. قَالَ: «وَعَفَّرَ ذَنْبَكَ». قَالَ: زِدْنِي بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي. قَالَ: «وَيَسِّرْ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ»*)^(٢).

٤٧ - * (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنِّ عَلَيَّ، وَأَنْصُرْنِي وَلَا تُنْصُرْ عَلَيَّ، وَآمُكُرْ لِي وَلَا تُمَكِّرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ الْهُدَى لِي، وَأَنْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَرًا، لَكَ ذَكَرًا، لَكَ رَهَابًا، لَكَ مُطِيعًا، إِلَيْكَ مُخْبِتًا، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي^(٣)، وَأَجِبْ دَعْوَتِي، وَاهْدِ قَلْبِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي»*)^(٤).

حديث حسن.

(١) مسلم (١٩٠).

(٥) البخاري - الفتح ١٣ (٧٥٢٠)، ومسلم (٨٦) واللفظ له.

(٢) الترمذي (٣٤٤٤) وقال: حديث حسن غريب، وصححه

(٦) مسلم (٥٥٣).

الألباني، صحيح سنن الترمذي (٢٧٣٩).

(٧) البخاري - الفتح ١٢ (٦٩٢١) واللفظ له. ومسلم

(٣) الحوبة: المأثم.

(١٢٠).

(٤) ابن ماجه (٣٨٣٠) واللفظ له، والترمذي (٣٥٥١) وقال:

الْآخِرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى. قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ، قَالَ: وَأَحْسَبُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ وَأَصْوَاتٌ. قَالَ: فَاطْلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ هَبٌّ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا^(٥) قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هُوَ لَآءٍ؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ حَسِبْتُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ أَحْمَرٌ مِثْلَ الدَّمِ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شِطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جُمِعَ عِنْدَهُ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جُمِعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةُ فَيَفْغَرُ^(٦) لَهُ فَاهُ فَيَلْقِمُهُ حَجْرًا فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ. كَلِمًا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَالْقَمَهُ حَجْرًا. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهٍ الْمَرَاةَ كَأَكْرَهٍ مَا أَنْتَ رَاءَ رَجُلًا مَرَاةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحْشُشُهَا^(٧) وَيَسْعَى حَوْلَهَا. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ لَوْنِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرِي الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طَوِيلًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ

اللَّهُ ﷻ - وَذَلِكَ بَعْدَمَا أَنْزَلَ الْحِجَابَ ... الْحَدِيثَ وَفِيهِ: قَالَتْ: فَتَشْهَدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيَّرْتُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَعْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ»^(١).

٥٢ - * عَنْ سَمْرَةَ بِنِ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْجِبُ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا؟». قَالَ: فَيَقْضُ عَلَيْهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْضُ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ عَدَاةٍ: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِثْمَاهَا ابْتَعَانِي^(٢)، وَإِثْمَاهَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلُغُ رَأْسَهُ^(٣) فَيَتَدَهَدُهُ^(٤) الْحَجَرَ هَاهُنَا، فَيَتَّبِعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِهِ الْمَرَّةَ الْأُولَى. قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا هَذَا؟ قَالَ: قَالَا لِي: انْطَلِقْ. انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقْيِي وَجْهَهُ لِيَشْرُشِرَ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ، قَالَ: وَرُبَّمَا قَالَ أَبُو رَجَاءٍ فَيَسْقُ. قَالَ: ثُمَّ بَنَحَوْلَ إِلَى الْجَانِبِ

(٥) ضوضوا: الضوضى - مقصودًا الجلبة وأصوات الناس لغة

في المهموزة - يعني الضوضاء - ورجل مضوض: مضبوط.

(٦) يفغر فاه: يفتحه.

(٧) يحششها: يوقدها.

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤١٤١)، مسلم ٤ (٢٧٧٠) واللفظ

له.

(٢) ابتعاني: أنهضاني لأنطلق معها.

(٣) يثلغ رأسه: يشجها أي يكسرهما.

(٤) يتدهده الحجر: يتدحرج.

وَلِدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ. قَالَ: قُلْتُ لَهَا: مَا هَذَا؟ مَا هُوَ لِأَيِّ؟
 قَالَ: قَالَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ. قَالَ: فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى
 رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ.
 قَالَ: قَالَ لِي: اِرْقُ. فَارْتَقَيْتُ فِيهَا قَالَ: فَارْتَقَيْتَا
 فِيهَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبْنٍ ذَهَبٍ وَلَبْنِ فِضَّةٍ،
 فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفَتَحَ لَنَا، فَدَخَلْنَاهَا فَتَلَقَانَا
 فِيهَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ
 وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَيْتَ. قَالَ: قَالَ لَهُمْ: أَذْهَبُوا فَقَعُوا
 فِي ذَلِكَ النَّهْرِ. قَالَ: وَإِذَا نَهْرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ
 الْمَخْضُ مِنَ الْبَيَاضِ فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا
 فَذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَسَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ.
 قَالَ: قَالَ لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ. قَالَ: فَسَمَا
 بَصْرِي صُعْدًا. فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلَ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ. قَالَ:
 قَالَ لِي هَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَ: قُلْتُ لَهَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا.
 دَرَانِي فَأَدْخَلَهُ. قَالَ: أَمَا الْآنَ فَلَا وَأَنْتَ دَاخِلُهُ. قَالَ:
 قُلْتُ لَهَا: فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا فَمَا هَذَا الَّذِي
 رَأَيْتُ؟ قَالَ: قَالَ لِي: أَمَا إِنَّا سَخِرْنَاكَ: أَمَا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ
 الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَبْلُغُ رَأْسَهُ بِالْحَجَرِ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ
 بِالْقُرْآنِ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَّا
 الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرَسِرُ شِدْفَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْحَرَهُ
 إِلَى قَفَاهُ وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَعْدُو مِنْ بَيْتِهِ
 فَيَكْذِبُ الْكُذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ. وَأَمَّا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ

الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ فَهُمُ الزَّنَاةُ وَالزَّوَانِي،
 وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ
 الْحَجَرَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيمُ الْمُرَاةُ الَّذِي
 عِنْدَ النَّارِ يُحْشِيهَا وَيَسْعَى حَوْهَا فَإِنَّهُ مَالِكٌ حَازِنٌ
 جَهَنَّمَ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرُّوضَةِ فَإِنَّهُ
 إِبْرَاهِيمُ عليه السلام، وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ
 مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ
 اللَّهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: وَأَوْلَادُ
 الْمُشْرِكِينَ. وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرًا مِنْهُمْ حَسَنٌ
 وَشَطْرًا قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا،
 تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ* (١).

٥٣ - * عَنِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ
 الْخَطَّائِينَ التَّوَابُونَ»* (٢).

٥٤ - * عَنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
 قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ
 أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا، أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِنًا
 مُتَعَمِّدًا»* (٣).

٥٥ - * عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ
 عَرَّضَ لَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي
 النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ
 يُدْزِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ (٤) وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ

(٣) أبو داود (٤/٤٢٧٠) وقال محقق جامع الأصول

(٢٠٦/١٠): إسناده صحيح، وصححه الألباني،

صحيح أبي داود (٣٥٨٩).

(٤) كنفه: حفظه وستره.

(١) البخاري - الفتح ١٢ (٧٠٤٧) واللفظ له، مسلم (٢٢٧٥).

(٢) الترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١) واللفظ له،
 وحسنه الألباني، صحيح الجامع (٤٣٩١). وحسن
 إسناده محقق جامع الأصول (٢/٥١٥).

خَالَحِلْهُنَّ فَأَخَذُوا يَقُولُونَ: الْغَنِيْمَةُ الْغَنِيْمَةُ. فَقَالَ
عَبْدُ اللَّهِ: عَهْدَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ لَا تَبْرَحُوا فَأَبَوْا، فَلَمَّا
أَبَوْا صَرَفَ وَجُوهُهُمْ، فَأَصِيبَ سَبْعُونَ قَتِيلًا. وَأَشْرَفَ
أَبُو سُوَيْبَانَ فَقَالَ: أَيُّ الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ؟ فَقَالَ: لَا تُحِبُّوهُ.
فَقَالَ: أَيُّ الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ قَالَ: لَا تُحِبُّوهُ. فَقَالَ:
أَيُّ الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ؟ فَقَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ قَتَلُوا، فَلَوْ
كَانُوا أَحْيَاءَ لَأَجَابُوا. فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ:
كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ. أَبَقِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ. قَالَ أَبُو
سُوَيْبَانَ: اءْغُلْ هُبْلُ (٤) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
«أَجِيبُوهُ». قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ»
قَالَ أَبُو سُوَيْبَانَ: لَنَا الْعُزَى وَلَا عُزَى لَكُمْ. فَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ: «أَجِيبُوهُ». قَالُوا: مَا نَقُولُ؟ قَالَ قُولُوا: «اللَّهُ مَوْلَانَا
وَلَا مَوْلَى لَكُمْ». قَالَ أَبُو سُوَيْبَانَ يَوْمَ يَوْمِ بَدْرٍ،
وَالْحَرْبُ سَجَالٌ، وَتَجِدُونَ مِثْلَهُ لَمْ أَمْرٌ بِهَا وَلَمْ
تَسُونِي* (٥).

٥٨ - * (قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - : لَمْ أَخْلَفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا
قَطُّ. إِلَّا فِي غَزْوَةِ بَبُوكَ. غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ
بَدْرٍ. وَلَمْ يِعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ. إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عَيْرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ

ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ
حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ: سَرَتْهَا
عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ
حَسَنَاتِهِ. وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ (١):
«هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الظَّالِمِينَ»* (٢).

٥٦ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّعْدِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ مَا دَامَ
الْعَدُوُّ يُقَاتِلُ». فَقَالَ مُعَاوِيَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ
وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:
«الْهَجْرَةُ خَصَلَتَانِ: إِحْدَاهُمَا أَنْ تَهْجَرَ السَّيِّئَاتِ،
وَالْأُخْرَى أَنْ تُهَاجِرَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا تَنْقَطِعُ الْهَجْرَةُ
مَا تُقْبَلَتِ التَّوْبَةُ وَلَا تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى تَطَّلِعَ
الشَّمْسُ مِنَ الْمَغْرِبِ فَإِذَا طَلَعَتْ طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ
بِمَا فِيهِ وَكُفِيَ النَّاسُ الْعَمَلُ»* (٣).

٥٧ - * (عَنِ الْبَرَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَئِذٍ، وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا مِنَ
الرُّمَاءِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ: لَا تَبْرَحُوا إِنْ رَأَيْتُمُونَا
ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا، وَإِنْ رَأَيْتُمُوهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْنَا
فَلَا تُعِينُونَا. فَلَمَّا لَقِينَا هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ
يَشْتَدِدْنَ فِي الْجَبَلِ، رَفَعْنَ عَنْ سَوْقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ

بعض حديث معاوية ورواه أحمد والطبراني في الأوسط

والصغير. قال: ورجال أحمد ثقات.

(٤) اءْغُلْ هُبْلُ: فعل أمر من الماضي علا.. مضارعه يعلو. وهبل

هو أحد أصنامهم - والجملة دعاء لصنمهم بالعلو في

مقام الشعور بشوة النصر.

(٥) البخاري - الفتح ٧ (٤٠٤٣).

(١) الأشهاد: الملائكة والنبيون وسائر الإنس والجن.

(٢) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤١) واللفظ له. ومسلم

(٢٧٦٨).

(٣) المسند (١/١٩٢) وقال محققه الشيخ أحمد شاکر

(٣/١٣٣) رقم (١٦٧١): إسناده صحيح، وقال الهيثمي

في المجمع (٥/٢٥٠ - ٢٥١): روى أبو داود النسائي

أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ^(٤). فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْحَلَ فَأُذِرْكَهُمْ،
فِيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ، ثُمَّ لَمْ يَقْدِرْ ذَلِكَ لِي. فَطَفَقْتُ إِذَا
خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُخْرِئُنِي
أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً. إِلَّا رَجُلًا مَعْمُوصًا عَلَيْهِ فِي
النِّفَاقِ^(٥)، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَدَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ، وَلَمْ
يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكًا فَقَالَ وَهُوَ
جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ تَبُوكًا: « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟ ».
قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَارَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ
بُرْدَاهُ وَالنَّظْرُ فِي عِطْفِيهِ^(٦) فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ:
بِئْسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا
خَيْرًا. فَتَمَسَّكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَيْنِمَا هُوَ عَلَى
ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مَبِيصًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ^(٧)،
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُنْ أَبَاخَيْمَةَ». فَإِذَا هُوَ أَبُو
خَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ - وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ
حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ - فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا
بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا^(٨) مِنْ تَبُوكَ
حَضَرَنِي بَيْتِي^(٩) فَطَفَقْتُ أَتَذْكُرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمِ
أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ عَدَا؟، وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي
رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي. فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ
أَظَلَ قَادِمًا زَاخَ عَنِّي الْبَاطِلَ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ
أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا. فَأَجَمَعْتُ صِدْقَهُ، وَصَبَحَ رَسُولُ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاتَفْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ
- وَمَا أَحْبَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ
أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا^(١) - وَكَانَ مِنْ خَبْرِي حِينَ
تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَنِّي لَمْ أَكُنْ
قَطُّ أَقْوَى، وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ
الْغَزْوَةِ. وَاللَّهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى
جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرِّ
شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا^(٢)، وَاسْتَقْبَلَ
عَدُوًّا كَثِيرًا. فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ
غَزْوِهِمْ. فَأَخْبَرَهُمْ بَوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ. وَلَا يَجْمَعُهُ كِتَابٌ حَافِظٌ (يُرِيدُ
بِذَلِكَ الدِّيُونَ). قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ
يَتَّعِيبَ بَطْنًا أَنْ ذَلِكَ سَبَّحَنِي لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَخِي
مَنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ
طَابَتِ الشَّارُ وَالظَّلَالُ. فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ^(٣) فَتَجَهَّزَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَطَفَقْتُ أَغْدُو لِكَيْ
أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي:
أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي
حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ. فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَادِيًا
وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ
فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادِي بِي حَتَّى

(١) أذكر منها: أي أكثر شهرة وذكرًا منها.

(٢) ومفازا: أي برية طويلة قليلة الماء، يخاف فيها الهلاك.

(٣) أصعر: أميل. من صعر كفرح: مال.

(٤) تفارط الغزو: أي تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا.

(٥) معموصا عليه في النفاق: أي متها بها.

(٦) النظر في عطفيه: أي جانبه. وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه

ولباسه.

(٧) أي لابسًا البياض من الثياب، يزول به السراب. والسراب

ما يظهر في الخلاء كأنه ماء والمقصود يتحرك وينهض.

(٨) توجه قافلا: أي راجعا.

(٩) البث: أشد الحزن.

أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي . قَالَ :
 ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ؟ . قَالُوا : نَعَمْ ،
 لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتُ ، فَقِيلَ لهُمَا مِثْلَ مَا
 قِيلَ لَكَ . قَالَ قُلْتُ : مَنْ هُمَا؟ . قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ
 رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ . قَالَ : فَذَكَرُوا
 لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا ، فِيهِمَا أُسْوَةٌ .
 قَالَ : فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي . قَالَ : وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا ، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ ، مِنْ بَيْنِ مَنْ
 تَحَلَّفَ عَنْهُ . قَالَ : فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ . وَقَالَ : تَعَيَّرُوا لَنَا
 حَتَّى تَنَكَّرْتُ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي
 أَعْرِفُ . فَلِشْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً . فَأَمَّا صَاحِبَايَ ،
 فَاسْتَكْنَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا بَيْكِيَانِ ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشْبَ
 الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ . فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ
 وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَكْلِمُنِي أَحَدٌ . وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ
 ﷺ فَأَسْلِمَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ .
 فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ بَرْدَ السَّلَامِ أَمْ لَا؟ .
 ثُمَّ أَصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ . فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى
 صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ وَإِذَا التَّمْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي . حَتَّى
 إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ ، مَسَيْتُ حَتَّى
 تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي ،
 وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ . فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ
 عَلَيَّ السَّلَامَ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ
 هَلْ تَعَلَّمَنَ أَنِّي أَحَبُّ إِلَيْكَ وَالرَّسُولُ؟ . قَالَ :

اللَّهُ ﷺ قَادِمًا - وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ
 فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ - ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ ، فَلَمَّا فَعَلَ
 ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ ،
 وَبَحْلِفُونَ لَهُ - وَكَانُوا بِضَعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا - فَقَبِلَ
 مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ،
 وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ ، حَتَّى جِئْتُ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ
 تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ، ثُمَّ قَالَ : « تَعَالَ » . فَجِئْتُ
 أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لِي : « مَا خَلَّفَكَ؟
 أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟ » . قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
 إِنِّي - وَاللَّهِ - لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا
 لَرَأَيْتُ أَنِّي سَاحِرٌ مِنْ سَخَطِهِ بَعْدِي ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ
 جَدَلًا . وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ
 حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ
 يُسَخِطَكَ عَلَيَّ ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ
 فِيهِ ^(١) إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عِقَابَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ
 وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَحَلَّفْتُ
 عَنْكَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ . فَكُمُ
 حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ » . فَكُمْتُ ، وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ
 بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي ، فَقَالُوا لِي : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ
 أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا . لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ
 اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَدَرَ بِهِ إِلَيْهِ
 الْمُخَلَّفُونَ ، فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤْتُونَنِي حَتَّى

(١) أي يغضبك ولا ترضى به.

فَسَكَتَ. فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ، فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشِدْتُهُ فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ. فَبَيْنَا أَنَا أُمْسِي فِي سُوْقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا بَنَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ. يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ؟ قَالَ: فَطَفِقَ النَّاسُ يُبْشِرُونَ لَهُ إِلَيَّ حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ عَسَانَ - وَكُنْتُ كَاتِبًا - فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: أَمَا بَعْدُ. فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ. فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكَ^(١). قَالَ: فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتَهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ. فَتَيَأَمْتُ^(٢) بِهَا التَّنُورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا. حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخُمْسِينَ، وَاسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ^(٣) إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَرِ لِمْرَأَتِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ: أَطَلَّقَهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا. بَلِ اعْتَرِهَا. فَلَا تَقْرَبَنَّهَا. قَالَ فَأَرْسَلْتُ إِلَى صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ لِمْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِي اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ. قَالَ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدَمَهُ؟ قَالَ: «لَا. وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ». فَقَالَتْ: إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ، وَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ

هَذَا. قَالَ: فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ؟ فَقَدْ أَذِنَ لِمْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ: لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌ؟ قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَكَمَلْتُ لَنَا خُمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينِ نُبِيٍّ عَنْ كَلَامِنَا. قَالَ: ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خُمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بَيْتِنَا. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا. قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبْتُ سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ^(٤) يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ. قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ. قَالَ: فَآذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ. فَذَهَبَ النَّاسُ يُبْشِرُونَنَا، فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبِي مُبْشِرُونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قَبْلِي^(٥)، وَأَوْفَى الْجَبَلِ^(٦) فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ. فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبْشِرُنِي، فَتَزَعْتُ لَهُ نُوبِيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ. وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ. وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا. فَانْطَلَقْتُ أَتَامَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَلَقَانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهَيِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ، وَيَقُولُونَ: لِيَتَّهِنَكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ. فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(٥) سعى ساع من أسلم: أي سعى رجل من قبيلة أسلم

متجها نحوي.

(٦) وأوفى الجبل: وصل إليه وصعد عليه.

(١) الحق بنا .. إلخ: معناه: أقدم إلينا نشاركك فيما عندنا.

(٢) تيامت .. إلخ: قصبت بها التنور فأحرقتها.

(٣) استلبت: أبطأ وتأخر.

(٤) أوفى على سلع: أي صعده وارتفع عليه. وطلع جبل

بالمدينة معروف.

عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ * (التوبة/ ١١٧-١١٨) حَتَّى بَلَغَ : ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (التوبة/ ١١٩). قَالَ كَعْبٌ: وَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَّبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَّبُوا. إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَّبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ. وَقَالَ اللَّهُ: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (التوبة/ ٩٥، ٩٦). قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا خَلِفْنَا - أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ - عَنْ أَمْرِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ خَلَفُوا لَهُ. فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللَّهُ فِيهِ. فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خَلِفْنَا تَخَلَّفْنَا عَنِ الْعَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ﴾ * (١).

٥٩ - * (عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِيُصَيِّبَنَّ أَقْوَامًا سَفَعُ مِنَ النَّارِ» (٢) بِذُنُوبٍ

جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ - وَحَوْلَهُ النَّاسُ - فَقَامَ طَلْحَةَ ابْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي. وَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ. قَالَ: فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ - وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ الشَّرُّورِ وَيَقُولُ -: «أَبَشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ». قَالَ: فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ. يَارَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «لَا. بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَتَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةٌ قَمَرٍ - قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ. فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ. قَالَ: وَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللَّهِ إِنْ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أَحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيَتْ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ بِهِ. وَاللَّهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيهَا بَقِي. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ

(٢) سفع من النار: أي علامة من النار.

(١) البخاري - الفتح ٧ (٤٤١٨)، ومسلم ٤ (٢٧٦٩).

أَصَابُوهَا عَقُوبَةً، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ يُقَالُ لَهُمُ الْجَهَنَّمِيُّونَ»*(١).

٦٠ - *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»*(٢)، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةِ عَمِيَّةٍ*(٣) يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ*(٤)، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقَتِلَ جَاهِلِيَّةً. وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرِّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَ*(٥) مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»*(٦).

٦١ - *عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقِيَّ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ. وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»*(٧).

٦٢ - *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا. إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ

صَاحِبِهِ فَحَمِلَ عَلَيْهِ»*(٨).

٦٣ - *عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَزَلَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ فَسَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ»*(٩).

٦٤ - *عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهَا فَتَأْتِي عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا»*(١٠).

٦٥ - *عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ

النَّبِيِّ ﷺ - فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ. فَاسْتَطْعَمُونِي أُطْعَمْكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ. فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي! أَنْتُمْ تُخَطِّطُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ - وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا - فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي!

(١) البخاري - الفتح ١٣ (٧٤٥٠).

(٢) ميتة جاهلية: أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لا إمام لهم.

(٣) عمية بضم العين وكسر الميم مع تشديد الميم والياء: هي الأمر الأعمى الذي لا يستبين وجهه.

(٤) العصبة: عصبة الرجل أقاربه من جهة الأب. والمعنى: يغضب ويقاتل ويدعو غيره لانتصرة الدين بل لمحض التعصب لقومه ولهواه.

(٥) ولا يتحاش: أي لا يخاف وباله وعقوبته.

(٦) مسلم (١٨٤٨).

(٧) مسلم (١٨٥١).

(٨) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٩).

(٩) الترمذي (٨٧٨) وقال: حديث حسن صحيح. وقال الألباني في تعليقه على «مشكاة المصابيح» رقم (٢٥٧٧): وهو كما قال.

(١٠) البخاري - الفتح ٩ (٥١٩٣)، ومسلم (١٤٣٦) واللفظ له.

لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ . قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُذْخِلَ الْبَحْرَ . يَا عَبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا . فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» * (١)

إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا صَرِيَّ فَتَضُرُّونِي . وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي . يَا عَبَادِي ! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ سَأَزَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا . يَا عَبَادِي ! لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ . كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا . يَا عَبَادِي !

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم « العصيان »

بِمَكَّةَ» * (٣) .
 ٣- * « قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : « فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ ﴿ أَيْوَدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ﴾ ؟ (البقرة/ ٢٦٦) قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ . فغَضِبَ عُمَرُ . فَقَالَ: قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ عُمَرُ: يَا بَنَ أَخِي قُلْ وَلَا تُحَقِّرْ نَفْسَكَ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ضَرَبْتُ مَثَلًا لِعَمَلٍ . قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلٍ . قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيَاطِينَ فَعَمَلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ» * (٤) .
 ٤- * « عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

١- * « قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - « لَا تَصْحَبِ الْفُجَّارَ لِتَعْلَمَ مِنْ فُجُورِهِمْ ، وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ ، وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ إِلَّا الْأَمِينَ - وَلَا أَمِينَ إِلَّا مَنْ خَشِيَ اللَّهَ - وَتَخَشَّعْ عِنْدَ الْقُبُورِ ، وَذَلَّ عِنْدَ الطَّاعَةِ ، وَاسْتَعْصِمْ عِنْدَ الْمُعْصِيَةِ ، وَاسْتَشِرَّ الَّذِينَ يُحْشُونَ اللَّهَ» * (٢) .
 • ٢- * « عَنْ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: « يَا أَهْلَ مَكَّةَ اتَّقُوا اللَّهَ فِي حَرَمِكُمْ هَذَا: أَتَذَرُونَ مَنْ كَانَ سَاكِنَ حَرَمِكُمْ هَذَا مِنْ قَبْلِكُمْ؟ كَانُوا فِيهِ بَنُو فُلَانٍ . فَأَحَلُّوا حُرْمَتَهُ فَهَلَكُوا ، وَبَنُو فُلَانٍ فَأَحَلُّوا حُرْمَتَهُ فَهَلَكُوا ، حَتَّى عَدَّ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَأَنْ أَعْمَلَ عَشْرَ خَطَايَا بِغَيْرِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَعْمَلَ وَاحِدَةً

(٣) شعب الإيمان ، للبيهقي (٣/ ٤٠١٢) .

(٤) البخاري - الفتح ٨ (٤٥٣٨) .

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧) .

(٢) الدر المنثور ، للسيوطي (٧/ ٢٢) .

٩- * (كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى سَلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَإِذَا أَحَبَّهُ اللَّهُ حَبَبَهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِذَا عَمِلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ أَبْغَضَهُ اللَّهُ، فَإِذَا أَبْغَضَهُ بَغْضَهُ إِلَى خَلْقِهِ) * (٦).

١٠٠- * (عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: «لِيَحْذَرِ امْرُؤٌ أَنْ تَلْعَنَهُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ، ثُمَّ قَالَ: تَدْرِي مِمَّ هَذَا؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ يَخْلُو بِمَعَاصِيِ اللَّهِ فَيُلْقِي اللَّهُ بَعْضَهُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ» * (٧).

١١- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَتَّى تَقَاتِبَهُ﴾ (آل عمران/ ١٠٢) قَالَ: «أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى، وَيُذَكَّرَ فَلَا يُنْسَى، وَأَنْ يُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرَ» * (٨).

١٢- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذَبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا» * (٩).

١٣- * (عَنْ أَبِي الشَّعْثَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا قُعُودًا فِي الْمَسْجِدِ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمَسْجِدِ يَمْشِي. فَاتَّبَعَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ بَصَرَهُ

قَالَ: تُوشِكُ الْفُرَى أَنْ تَحْرَبَ وَهِيَ عَامِرَةٌ. قِيلَ: وَكَيْفَ تَحْرَبُ وَهِيَ عَامِرَةٌ؟ قَالَ: إِذَا عَلَا فُجَارُهَا أَبْرَارُهَا، وَسَادَ الْقَبِيلَةَ مُتَأَفِّفُوهَا» * (١).

٥- * (قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لِفُضَيْلِ بْنِ زَيْدِ الرَّقَاشِيِّ قَالَ: لَا يُلْهِمَنَّكَ النَّاسُ عَنْ ذَاتِ نَفْسِكَ، فَإِنَّ الْأَمْرَ يَخْلُصُ إِلَيْكَ ذُوْنَهُمْ، وَلَا تَقْطَعِ النَّهَارَ بِكَيْتٍ وَكَيْتٍ؛ فَإِنَّهُ مُحْفُوظٌ عَلَيْكَ مَا قُلْتَهُ، وَلَمْ تَرَ شَيْئًا أَحْسَنَ طَلَبًا، وَلَا أَسْرَعَ إِدْرَاكًا مِنْ حَسَنَةِ حَدِيثِهِ لِدَنْبٍ قَدِيمٍ) * (٢).

٦- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «أَقْلُوا الذُّنُوبَ فَإِنَّكُمْ لَنْ تَلْقُوا اللَّهَ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ قَلَّةِ الذُّنُوبِ» * (٣).

٧- * (قَالَ رَجُلٌ لَابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: أَرَأَيْتَ رَجُلًا كَثِيرَ الذُّنُوبِ كَثِيرَ الْعَمَلِ أَوْ رَجُلًا قَلِيلَ الذُّنُوبِ قَلِيلَ الْعَمَلِ؟ قَالَ مَا أَعْدِلُ بِالسَّلَامَةِ شَيْئًا) * (٤).

٨- * (قَالَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ وَقَدْ حُطِرَ بِهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَيَفْرُقُ مِنْهَا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهَ آمِنًا» * (٥).

(٧) الجواب الكافي لابن القيم (٥٩).

(٨) أخرجه الحاكم (٢/٢٩٤) وقال صحيح على شرط الشيخين.

(٩) البخاري - الفتح ١١ (٦٣٠٨)، وشرح السنة للبخاري (١٤/٣٧٤).

(١) الجواب الكافي (٦٩).

(٢) الزهد لوكيع بن الجراح (٢/٥٣٧).

(٣) المرجع السابق (٢/٥٣٥).

(٤) المرجع السابق (٢/٥٣٤).

(٥) الزهد لابن المبارك (٥٣).

(٦) الزهد، للإمام أحمد بن حنبل (٢/٥٦).

وَأَجْتَهَدُوا فِيهَا ، وَخَافُوا أَنْ تَرُدَّ عَلَيْكُمْ . إِنَّ الْمُؤْمِنَ جَمَعَ
إِيْمَانًا وَخَشِيَّةً ، وَالْمُنَافِقَ جَمَعَ إِسَاءَةً وَأَمْنًا* (٧) .

١٩- * (سُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

مَا يَرُ الْوَالِدَيْنِ ؟ قَالَ : « أَنْ تَبْدُلَ لَهُمَا مَا مَلَكَتَ ، وَأَنْ
تُطِيعَهُمَا فِيمَا أَمَرَكَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعْصِيَةً* (٨) .

٢٠- * (قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ زَيْنُ الْعَابِدِينَ :

لَيْسَ الْغَرِيبُ غَرِيبُ الشَّامِ وَالْيَمَنِ

إِنَّ الْغَرِيبَ غَرِيبُ اللَّحْدِ وَالْكَفَنِ

إِنَّ الْغَرِيبَ لَهُ حَقٌّ لِعُرْبَتِهِ

عَلَى الْمُقِيمِينَ فِي الْأَوْطَانِ وَالسَّكَنِ

لَا تَنْهَرَنَّ غَرِيبًا حَالَ غُرْبَتِهِ

الدَّهْرُ يَنْهَرُهُ بِالذَّلِّ وَالْمِحَنِ

سَفَرِي بَعِيدٌ وَزَادِي لَنْ يَبْلِغَنِي

وَقُوَّتِي ضَعَفَتْ وَالْمَوْتُ يَطْلُبُنِي

وَلِي بَقَايَا ذُنُوبٍ لَسْتُ أَعْلَمُهَا

اللَّهُ يَعْلَمُهَا فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ

مَا أَحْلَمَ اللَّهُ عَنِّي حَيْثُ أَمْهَلَنِي

وَقَدْ تَمَادَيْتُ فِي ذَنْبِي وَيَسْتُرُنِي (٩)

٢١- * (وَقَالَ أَيضًا :

يَا نَفْسُ كُفِّي عَنِ الْعِصْيَانِ وَاکْتَسِبِي

فِعْلًا جَمِيلًا لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمُنِي

حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ . فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَمَا هَذَا فَقَدْ
عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)* (١) .

١٤- * (عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ - قَالَ : كَتَبَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنْ أَصْحَابِ

رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) : أَنْ ضَعُ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ مَا لَمْ

يَأْتِكَ مَا يَغْلِبُكَ ، وَلَا تَتَطَنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَمْرِي

مُسْلِمٍ شَرًّا وَأَنْتَ تَجِدُهَا فِي الْخَيْرِ مَحْمَلًا ، وَمَنْ عَرَّضَ

نَفْسَهُ لِلتَّهْمِ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ ، وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتْ

الْخَيْرَةُ فِي يَدِهِ ، وَمَا كَافَيْتَ مَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى فِيكَ

بِمِثْلِ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ تَعَالَى فِيهِ)* (٢) .

١٥- * (قَالَ كَعْبٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّمَا تَزُلْزَلُ

الْأَرْضُ إِذَا عُمِلَ فِيهَا بِالْمَعَاصِي فَتُرْعَدُ فَرَقًا (٣) مِنَ الرَّبِّ

جَلَّ جَلَالُهُ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهَا»)* (٤) .

١٦- * (قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

«إِنَّ الرَّجُلَ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَمَا يَنْسَاهُ وَمَا يَزَالُ كَثِيرًا حَتَّى

يَدْخُلَ الْجَنَّةَ»)* (٥) .

١٧- * (وَقَالَ أَيضًا : «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُضْبِحُ إِلَّا

خَائِفًا وَلَا يُصَلِّحُهُ إِلَّا ذَاكَ ، لِأَنَّهُ بَيْنَ ذَنْبَيْنِ ؛ ذَنْبٍ

مَضَى لَا يَدْرِي كَيْفَ يَصْنَعُ اللَّهُ فِيهِ وَآجِلٍ أَوْ قَالَ آخَرَ

لَا يَدْرِي مَا كَتَبَ عَلَيْهِ فِيهِ»)* (٦) .

١٨- * (وَقَالَ أَيضًا : «اعْمَلُوا لِلَّهِ بِالطَّاعَاتِ ،

(١) مسلم (٦٥٥) .

(٢) شعب الإيمان للبيهقي (٦/٨٣٤٥) .

(٣) فرقا: أي خوفًا .

(٤) الجواب الكافي لابن القيم (٦٦) .

(٥) الزهد للإمام أحمد بن حنبل (٢٣٦) .

(٦) المرجع السابق (٢/٢٤٢) .

(٧) بصائر ذوي التمييز للفيروزآبادي (٢/٥٤٥) .

(٨) الدر المنثور للسيوطي (٥/٢٥٩) .

(٩) الشوارد في الشعر (ص ٥٠) . والتنادي في الذنب :

المدائمة عليه .

يَا نَفْسُ وَيْحَكَ تُوْبِي وَأَعْمَلِي حَسَنًا

أَطَاعَ اللهُ قَوْمٌ فَاسْتَرَأَحُوا

عَسَىٰ تَجَارِزِينَ بَعْدَ الْمَوْتِ بِالْحَسَنِ (١)

وَلَمْ يَتَجَرَّعُوا غُصَصَ الْمَعَاصِي (٥)

٢٢- * (عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ

٢٦- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، فِي ذِكْرِ شُرُوطِ التَّوْبَةِ، قَالَ: النَّدْمُ، وَالْعَزْمُ عَلَىٰ عَدَمِ الْعَوْدِ، وَرَدُّ الْمَظْلَمَةِ وَأَدَاءُ مَا ضَيَّعَ مِنَ الْفَرَائِضِ، وَأَنْ يَعْمَدَ إِلَى الْبَدَنِ الَّذِي رَبَّاهُ بِالسُّحْتِ فَيَذِيبُهُ بِالْهَمِّ وَالْحَزَنِ حَتَّى يَنْشَأَ لَهُ لَحْمٌ طَيِّبٌ، وَأَنْ يُذِيقَ نَفْسَهُ أَلْمَ الطَّاعَةِ، كَمَا أَذَاقَهَا لَذَّةَ الْمُعْصِيَةِ) * (٦).

قُبْرُصُ فُرُقَ بَيْنَ أَهْلِهَا، فَبَكَى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ فَرَأَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ جَالِسًا وَخُدَّهُ يَبْكِي فَقُلْتُ: يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟ فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا جُبَيْرُ. مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللَّهِ إِذَا أَضَاعُوا أَمْرَهُ. بَيْنَمَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ لَهُمُ الْمَلِكُ تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ فَصَارُوا إِلَىٰ مَا تَرَى) * (٢).

٢٧- * (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ:

٢٣- * (قَالَ سُفْيَانُ: «مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ

الْمُؤْمِنُ تَعَرَّضَ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَمُرُّ بِالذَّنْبِ مِنْ ذُنُوبِهِ يَقُولُ: أَمَّا إِنِّي كُنْتُ مِنْكَ مُشْفِقًا فَيَغْفِرُ لَهُ») * (٧).

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ قَدَرَهُ عَلَيْهِ وَرَجَا غُفْرَانَهُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذَنْبُهُ») * (٣).

٢٨- * (قَالَ طَلْقُ بْنُ حَيْبٍ: «التَّقْوَى:

٢٤- * (وَذَكَرَ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَرَأْتُ

الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ رَجَاءَ رَحْمَةِ اللَّهِ، عَلَىٰ نُورٍ مِنَ اللَّهِ، وَالتَّقْوَى تَرْكُ مَعَاصِي اللَّهِ، مَخَافَةَ عِقَابِ اللَّهِ، عَلَىٰ نُورٍ مِنَ اللَّهِ») * (٨).

فِي الْحِكْمَةِ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «أَنَا اللَّهُ مَالِكُ الْمُلُوكِ. قُلُوبَ الْمُلُوكِ بِيَدِي، فَمَنْ أَطَاعَنِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ رَحْمَةً، وَمَنْ عَصَانِي جَعَلْتُهُمْ عَلَيْهِ نِقْمَةً، فَلَا تَشْغَلُوا أَنْفُسَكُمْ بِسَبِّ الْمُلُوكِ، وَلَكِنْ تَوَبُّوا إِلَيَّ أُعْطِفْهُمْ عَلَيْكُمْ») * (٤).

٢٩- * (قَالَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللهُ - : «دَخَلَ عُمَرُ

٢٥- * (قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللهُ -

ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَىٰ فَاطِمَةَ امْرَأَتِهِ فَطَرَحَ عَلَيْهَا خَلَقَ سَاجٍ عَلَيْهِ، ثُمَّ ضَرَبَ عَلَىٰ فَخْذِهَا فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ لَنَحْنُ لِيَالِي دَابِقٍ أَنْعَمُ مِنَّا الْيَوْمَ (٩)، فَذَكَرَهَا مَا كَانَتْ نَسِيئَةً مِنْ عَيْشِهَا، فَضَرَبَتْ يَدَهُ ضَرْبَةً فِيهَا عُنْفٌ

أَيْضَمَّنْ لِي فَتَى تَرَكَ الْمَعَاصِي

وَأَرْهَنَهُ الْكَفَالَةَ بِالْخَلَاصِ

(٧) الزهد لابن المبارك (٥٢).

(١) الشوارد في الشعر (٥٠).

(٨) الدر المنثور للسيوطي (٦١/١).

(٢) الجواب الكافي (٦١).

(٩) ليالي دابق... إلخ: يعني أن حياتنا في الليالي التي عشناها

(٣) إحياء علوم الدين للغزالي (١٤٥).

في منطقة (دابق) أكثر نعومة ورفاهية من حياتنا التي نعيشها اليوم.

(٤) الجواب الكافي لابن القيم (٦٧).

(٥) أدب الدنيا والدين للماوردي (١٠٦).

(٦) البخاري - الفتح ١١ (١٠٣).

٣٤- * (قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - :

تَعْصِي الْإِلَهِ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ

هَذَا وَرَبِّي فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ

لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقًا لِأَطَعْتَهُ

إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ *.

٣٥- * (قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ :

هَذَا الدَّلِيلُ لِمَنْ أَرَا دَغَى يَدُومَ بَغَيْرِ مَالِ

وَأَرَادَ عِرَا لَمْ تُوْطِ هَذِهِ الْعَشَائِرُ بِالْقِتَالِ

وَمَهَابَةٍ مِنْ غَيْرِ سُودِ طَانٍ وَجَاهَا فِي الرِّجَالِ

فَلْيَعْتَصِمْ بِدُخُولِهِ فِي عِزِّ طَاعَةِ ذِي الْجَلَالِ

وُخْرُوجِهِ مِنْ ذِلَّةِ الْعَاصِي لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ * (٥).

٣٦- * (قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْأَلْبِيرِيُّ :

وَنَفْسِكَ ذُمَّ لَا تَدْمُ سِوَاهَا

لِعَيْبٍ فَهِيَ أَجْدَرُ مَنْ دَمَّتَا

فَأَنْتَ أَحَقُّ بِالتَّنْفِيزِ مِنِّي

وَلَوْ كُنْتَ اللَّيْبُ لَمَا نَطَقْنَا

وَلَوْ بَكَتِ الدِّمَاءُ عَيْنَاكَ خَوْفًا

لِدُنْبِكَ لَمْ أَقُلْ لَكَ قَدْ أَمِتْنَا

وَمَنْ لَكَ بِالْأَمَانِ وَأَنْتَ عَبْدٌ

أَمِرْتِ فَمَا ائْتَمَرْتَ وَلَا أَطَعْنَا

ثَقُلْتَ مِنَ الدُّنُوبِ وَلَسْتَ تَحْشَى

لِجَهْلِكَ أَنْ تَحْفَ إِذَا وُزِنْتَا (٦)

٣٧- * (قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ : لَفْظُ

فَنَحَّهَا عَنْهَا وَقَالَتْ : لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْيَوْمَ أَقْدَرُ مِنْكَ

يَوْمَئِذٍ ، فَقَامَ وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتِ حَزِينٍ : يَا فَاطِمَةُ إِنِّي

أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ . فَبَكَتْ

فَاطِمَةُ وَقَالَتْ : اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنَ النَّارِ * (١).

٣٠- * (عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ عِيَّاضٍ قَالَ : « أَوْحَى

اللَّهُ إِلَى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ : إِذَا عَصَانِي مَنْ يَعْرِفُنِي سَلَطْتُ

عَلَيْهِ مَنْ لَا يَعْرِفُنِي » * (٢).

٣١- * (قَالَ ابْنُ السَّكَّانِ الْوَاعِظُ :

يَا فَاطِمَةُ لِمَ تَبْكِينَ لِمَنْ سَخِيَ

وَاللَّهُ فِي الْخَلْوَةِ تَسَانِيكًا؟

أَعْرَفَكَ مِنْ رَبِّكَ إِمْهَالُهُ

وَسِتْرُهُ طُولُ مَسَاوِيكَا؟

٣٢- * (قَالَ أَبُو عَمْرٍاءَ السُّلَمِيُّ مُنْشِدًا :

وَإِنِّي لَأَتِي الدُّنْبَ أَعْرِفُ قَدْرَهُ

وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَعْفُو وَيَعْفِرُ

لِئِنْ عَظَّمَ النَّاسُ الدُّنُوبَ فَإِنَّهَا

وَإِنْ عَظَّمْتَ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَصْغُرُ (٣)

٣٣- * (عَنِ الْعَبَّاسِ الْعَمِّيِّ - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ :

« بَلَّغَنِي أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : سُبْحَانَكَ تَعَالَيْتَ

فَوْقَ عَرْشِكَ ، وَجَعَلْتَ حَشِيَّتِكَ عَلَى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ ، فَأَقْرَبُ خَلْقِكَ إِلَيْكَ أَشَدُّهُمْ لَكَ حَشِيَّةً ،

وَمَا عَلِمُ مَنْ لَمْ يَحْشُكْ ، وَمَا حِكْمَةٌ مَنْ لَمْ يُطِيعْ

أَمْرَكَ؟ » * (٤).

(٤) الدر المنثور للسيوطي (٧/ ٢١).

(١) سيرة عمر بن عبدالعزيز لابن الجوزي (١٦٤).

(٥) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ١٥٣).

(٢) الجواب الكافي (٦٨).

(٦) ديوان الألبيري (٢٠).

(٣) حسن الظن لابن أبي الدنيا (١٠٦).

٤٠ - * (قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِنْ

أَعْجَبِ الْأَشْيَاءِ أَنْ تَعْرِفَهُ ثُمَّ لَا تُحِبَّهُ ، وَأَنْ تَسْمَعَ دَاعِيَهُ ثُمَّ تَتَأَخَّرَ عَنْهُ الْإِجَابَةَ . وَأَنْ تَعْرِفَ قَدْرَ الرِّيحِ فِي مُعَامَلَتِهِ ثُمَّ تُعَامِلَ غَيْرَهُ . وَأَنْ تَعْرِفَ قَدْرَ غَضَبِهِ ثُمَّ تَتَعَرَّضَ لَهُ . وَأَنْ تَذُوقَ أَلْمَ الْوَحْشَةِ فِي مَعْصِيَتِهِ ثُمَّ لَا تَطْلُبَ الْأَنْسَ بِطَاعَتِهِ . وَأَنْ تَذُوقَ عَصْرَةَ الْقَلْبِ عِنْدَ الْخَوْضِ فِي غَيْرِ حَدِيثِهِ وَالْحَدِيثِ عَنْهُ ثُمَّ لَا تَشْتَأِقَ إِلَى انْتِشِرَاحِ الصَّدْرِ بِذِكْرِهِ وَمُنَاجَاتِهِ . وَأَنْ تَذُوقَ الْعَذَابَ عِنْدَ تَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِغَيْرِهِ ، وَلَا تَهْرَبَ مِنْهُ إِلَى نَعِيمِ الْإِقْبَالِ عَلَيْهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ) * (٣)

٤١ - * (وَقَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - مِثَالُ تَوْلُدِ الطَّاعَةِ

وَنُومِهَا وَتَزَايِدِهَا كَمِثْلِ نَوَاهِ غَرْسَتِهَا فَصَارَتْ شَجَرَةً ثُمَّ أَثْمَرَتْ فَأَكَلَتْ ثَمَرَهَا وَغَرْسَتْ نَوَاهَا ، فَكُلَّمَا أَثْمَرَ مِنْهَا شَيْءٌ جَنَيْتَ ثَمَرَهُ وَغَرْسْتَ نَوَاهُ وَكَذَلِكَ تَدَاعِي الْمَعَاصِي ، فَلْيَتَدَبَّرِ اللَّيْبُ هَذَا الْمِثَالَ) * (٤)

٤٢ - * (قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

قَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ مُتَوَجِّهًا إِلَى دِمَشْقَ لِيَجْتَمَعَ بِالْوَلِيدِ ، وَقَعَتِ الْأَكْلَةُ فِي رِجْلِهِ فِي وَادٍ قُرْبَ الْمَدِينَةِ كَانَ مَبْدُؤَهَا هُنَاكَ ، فَظَنَّ أَنَّهَا لَا يَكُونُ مِنْهَا مَا كَانَ ، فَذَهَبَ فِي وَجْهِهِ ذَلِكَ ، فَمَا وَصَلَ إِلَى دِمَشْقَ إِلَّا وَهِيَ قَدْ أَكَلَتْ نِصْفَ سَاقِهِ ، فَدَخَلَ عَلَى الْوَلِيدِ فَجَمَعَ لَهُ الْأَطِبَّاءَ الْعَارِفِينَ بِذَلِكَ ، فَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَقْطَعْهَا وَإِلَّا أَكَلَتْ رِجْلَهُ كُلَّهَا إِلَى وَرَكِهِ ، وَرَبَّمَا تَرَقَّتْ إِلَى الْجَسَدِ فَأَكَلَتْهُ ، فَطَابَتْ

الْمَعْصِيَةَ وَالْفُسُوقَ وَالْكَفْرَ إِذَا أَطْلَقْتَ الْمَعْصِيَةَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ دَخَلَ فِيهَا الْكُفْرُ وَالْفُسُوقُ كَقَوْلِهِ: ﴿ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾ (الجن: ٢٣) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ (هود: ٥٩) * (١)

٣٨ - * (قَالَ جَمَالُ الدِّينِ الصَّرَصِرِيُّ:

أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي كَسَبَ الذُّنُوبَا
وَصَدَّتْهُ الْأَمَانِي أَنْ يَتُوبَا
أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي أَضْحَى حَزِينًا

عَلَى زَلَاتِهِ قَلِقًا كَثِيبَا

أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي سَطَرْتُ عَلَيْهِ

صَحَائِفُ لَمْ يَخْفَ فِيهَا الرَّقِيبَا

أَنَا الْعَبْدُ الْمُسِيءُ عَصَيْتُ سِرًّا

فَمَا لِي الْآنَ لَا أَبْدِي النَّحِيبَا) * (٢)

٣٩ - * (قَالَ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُوسِ:

دَعَّ عَنْكَ مَا [قَدْ] كَانَ فِي زَمَنِ الصَّبَا

وَأَذْكَرُ ذُنُوبَكَ وَابْكُهَا يَا مُذْنِبُ

وَأَذْكَرُ مُنَاقَشَةَ الْحِسَابِ فَإِنَّهُ

لَا بُدَّ يُحْصَى مَا جَنَيْتَ وَيُكْتَبُ

لَمْ يَنْسَهُ الْمَلَكَانِ حِينَ نَسِيْتَهُ

بَلْ أَثْبَتَاهُ وَأَنْتَ لَاهٍ تَلْعَبُ

وَالرُّوحُ فِيكَ وَدِيعةٌ أودِعْتَهَا

سَرَّذَهَا بِالرَّغْمِ مِنْكَ وَتُسَلِّبُ) *

(٣) الفوائد لابن القيم (٨).

(٤) المرجع السابق (٧٠).

(١) الإيمان لابن تيمية (٥٦).

(٢) ديوان الصرصري (٣٠).

نَفْسُهُ بِنَشْرِهَا ، وَقَالُوا : أَلَا نَسْقِيكَ مَرْقَدًا حَتَّى يَذْهَبَ
عَقْلُكَ مِنْهُ فَلَا تُحْسِسَ بِأَلْمِ النَّشْرِ ؟ فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا
كُنْتُ أَظُنُّ أَحَدًا يَشْرَبُ شَرَابًا أَوْ يَأْكُلُ شَيْئًا يَذْهَبُ
عَقْلُهُ ، وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُمْ لَا بَدَّ فَاعِلِينَ فَاَفْعَلُوا ذَلِكَ وَأَنَا
فِي الصَّلَاةِ ، فَإِنِّي لَا أَحِسُّ بِذَلِكَ ، وَلَا أَشْعُرُ بِهِ . قَالَ :
فَنَشَرُوا رِجْلَهُ مِنْ فَوْقِ الْأَكْلَةِ مِنَ الْمَكَانِ الْحَيِّ ،
اِحْتِيَابًا أَنَّهُ لَا يَبْقَى مِنْهَا شَيْءٌ ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي ، فَمَا
تَصَوَّرَ وَلَا اخْتَلَجَ ، فَلَمَّا انصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ عَزَّاهُ
الْوَلِيدُ فِي رِجْلِهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، كَانَ لِي
أَطْرَافُ أَرْبَعَةٍ فَأَخَذْتُ وَاحِدًا فَلَمَّ كُنْتُ قَدْ أَخَذْتُ
فَقَدْ أَبْقَيْتُ وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَبْلَيْتُ فَلَطَمًا عَافَيْتُ ، فَلَكَ
الْحَمْدُ عَلَى مَا أَخَذْتُ وَعَلَى مَا عَافَيْتُ ، فَلَمَّا قَضَى
حَاجَتَهُ مِنْ دِمَشْقَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَبَلَغَهُ أَنَّ بَعْضَ
النَّاسِ قَالَ : إِنَّمَا أَصَابَهُ ذَلِكَ بِذَنْبٍ عَظِيمٍ أَحَدَتْهُ ،
فَأَنشَدَ عُرْوَةَ فِي ذَلِكَ ، وَالْأَبْيَاتُ لِمَعْنِ بْنِ أَوْسٍ :

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرَبِيَّةٍ
وَلَا حَمَلْتَنِي نَحْوَ فَاحِشَةِ رَجُلِي
وَلَا قَادَنِي سَمْعِي وَلَا بَصْرِي لَهَا
وَلَا دَلَّنِي رَأْيِي عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي
وَلَسْتُ بِمَاشٍ مَا حَيَّيْتُ لِمُنْكَرٍ

مِنَ الْأَمْرِ لَا يَمِشِي إِلَيَّ مِثْلُهُ مِثْلِي
وَلَا مُؤَثِّرٍ نَفْسِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ
وَأَوْثُرُ صَيْفِي مَا أَقَامَ عَلَى أَهْلِي

وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تُصْنِي مُصِيبَةً

مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فَنِي مِثْلِي (١)

٤٣ - * (قَالَ الْأَمِيرُ الصَّنَعَانِيُّ :

الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَدُولُ بِدَائِهِ

مَا غَيْرُ دَاءِ الذَّنْبِ مِنْ أَدْوَائِهِ

وَالذَّنْبُ أَوْلَى مَا بَكَاهُ أَخُو التَّقَى

وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِهَائِهِ

فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِينَ عَوَازِي

قَسَمًا بِهِ فِي أَرْضِهِ وَسَائِهِ

مَنْ ذَا يَلُومُ أَخَا الذُّنُوبِ إِذَا بَكَى

إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ (٢)

٤٤ - * (قَالَ الشَّاعِرُ :

إِذَا كُنْتُ فِي نِعْمَةٍ فَارْعَهَا

فَإِنَّ الذُّنُوبَ تَزِيلُ النِّعَمَ

وَحُطَّهَا بِطَاعَةِ رَبِّ الْعِبَادِ

فَرُبَّ الْعِبَادِ سَرِيعِ النِّقَمِ

وَإِيَّاكَ وَالظُّلْمَ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ

فَظَلْمُ الْعِبَادِ شَدِيدُ الْوَحَمِ

وَسَافِرُ بَقْلِكَ بَيْنَ الْوَرَى

لِتُبْصِرَ آثَارَ مَنْ قَدْ ظَلَمَ * (٣)

٤٥ - * (وَقَالَ شَاعِرٌ آخَرُ :

اعْتَبِرْ يَا أَيُّهَا الْمُعْتَمِرُ بِالْعُمْرِ الْمَدِيدِ

أَنَا شَدَادُ بْنُ عَادٍ صَاحِبُ الْحِصْنِ الْمَشِيدِ

وَأَخُو الْقُوَّةِ وَالْبَأْسَاءِ وَالْمَلِكِ الْحَشِيدِ

٤٨ - * (وَقَالَ آخِرُ :

أَذْنَبْتُ كُلَّ ذُنُوبٍ لَسْتُ أَنْكِرُهَا

قَدْ رَحَوْتُكَ يَا ذَا الْمَنِّ تَغْفِرُهَا

أَرْجُوكَ تَغْفِرُهَا فِي الْحَشْرِ يَا سَنَدِي

إِذْ كُنْتُ يَا أَمَلِي فِي الْأَرْضِ تَسْتُرُهَا) * (٤)

٤٩ - * (وَقَالَ آخِرُ :

ذُنُوبُكَ يَا مَعْرُورٌ تُحْصِي وَتُحْسِبُ

وَتُجْمَعُ فِي لَوْحٍ حَفِيظٍ وَتُكْتَبُ

وَقَلْبُكَ فِي سَهْوٍ وَهَوٍ وَغَفْلَةٍ

وَأَنْتَ عَلَى الدُّنْيَا حَرِيصٌ مُعَذِّبٌ

تُبَاهِي بِجَمْعِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ

وَتَسْعَى حَثِيثًا فِي الْمَعَاصِي وَتُدْنِبُ

أَمَا تَذْكُرُ الْمَوْتَ الْمُفَاجِئَ فِي عَدِي

أَمَا أَنْتَ مِنْ بَعْدِ السَّلَامَةِ تُعْطَبُ) * (٥)

إِنِ أَهْلُ الْأَرْضِ طَرًّا

وَمَلَكَتُ الشَّرْقَ وَالْعَرَبَ

فَتَأْتِي هُوْدٌ وَكُنَّا

لَدَعَانًا لَوْ قَبْلُنَا

تَعْصِيَانَهُ وَتَادَى

تَنْسِنَا صَيْحَةَ تَهْ

تَضْمِينَا كَزُرُوعٍ

٤٦ - * (وَقَالَ آخِرُ :

أَيُّ الدُّنُوبِ تُمِيتُ الْقُلُوبَ

وَيُورِثُهَا السُّدَّ إِذْمَانِهَا

وَيَبْرُكُ الذُّرْبُ حَيَاةَ الْقُلُوبِ

وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانِهَا) (٢)

٤٧ - * (وَقَالَ آخِرُ :

حَلَّ الدُّنُوبِ صَغِيرَتُهَا

وَاصْنَعْ كَمَا شِ فَوْقَ أَرْضِ الشُّوْكِ يُحْدِرُ مَا يَرَى

لَا لِحَقِيرَةٍ صَغِيرَةٍ إِنَّ الْجِبَالَ مِنَ الْحِصَى) * (٣)

من مزار « العصيان »

يُصَدِّعَنَّ الطَّاعَةَ لَكَانَ فِي ذَلِكَ كِفَايَةً مَنْ

الْحِرْمَانِ.

(٤) أَنَّ الْمَعَاصِي تُوهِنُ الْقَلْبَ وَالْبَدَنَ.

(٥) أَنَّ الْمَعَاصِي تُقْصِرُ الْعُمَرَ ، وَتَمَحِقُ الْبَرَكَاتِ.

(٦) أَنَّ الْمَعَاصِي تَزْرَعُ أَمْثَالَهَا ، وَيُولِّدُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

(١) حِرْمَانُ الْعِلْمِ ، فَإِنَّ الْعِلْمَ نُورٌ يَقْدِفُهُ اللَّهُ فِي الْقَلْبِ

، وَالْمَعْصِيَةَ تُطْفِئُ ذَلِكَ النُّورَ.

(٢) حِرْمَانُ الرِّزْقِ ، فَكَمَا أَنَّ التَّقْوَى مَجْلِبَةٌ لِلرِّزْقِ ،

فَتَرْكُ التَّقْوَى مَجْلِبَةٌ لِلْفَقْرِ.

(٣) حِرْمَانُ الطَّاعَةِ ، فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلذَّنْبِ عُقُوبَةٌ إِلَّا أَنْ

(٤) بصائر ذوي التمييز (٣/٢٠).

(٥) ديوان محمد بن عثيمين (٢٠).

(١) زاد المسير لابن الجوزي (٩/١١٦-١١٧).

(٢) الجواب الكافي ، لابن القيم (٣٠).

(٣) آثار المعاصي (١٠).

(١٦) ذَهَابُ الْحَيَاءِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ الْقَلْبِ، وَهُوَ
أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ وَذَهَابُهُ ذَهَابُ الْخَيْرِ أَجْمَعِ، وَقَدْ
صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ»
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

(١٧) أَنَّ الذُّنُوبَ دَلِيلٌ ضَعْفُ إِيْمَانِ الْعَبْدِ، وَحُجْرَاتِهِ
عَلَى اِزْتِكَابِ الْمَعَاصِي دَلِيلٌ عَلَى ظُلْمَةِ قَلْبِهِ،
وَأَنْعِدَامِ بَصِيرَتِهِ، وَحُزْمَانِهِ مِنْ تَوْقِيرِ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى وَاسْتَشْعَارِ عَظَمَتِهِ.

(١٨) أَمَّا تَسْتَدْعِي نَسِيَانَ اللَّهِ لِعَبْدِهِ وَتَرْكُهُ وَتَخْلِيَتَهُ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَشَيْطَانِهِ . وَهُنَاكَ الْهَلَاكُ الَّذِي لَا
يُرْجَى مَعَهُ نَجَاةٌ .

(١٩) أَنَّ الذُّنُوبَ تُخْرِجُ الْعَبْدَ مِنْ دَائِرَةِ الْإِحْسَانِ
وَتَمْنَعُهُ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ، فَإِنَّ الْإِحْسَانَ إِذَا بَاشَرَ
الْقَلْبَ مَنَعَهُ مِنَ الْمَعَاصِي .

(٢٠) أَمَّا تَزِيلُ النِّعَمِ وَتَحُلُّ النِّقَمِ، فَمَا زَالَتْ عَنِ الْعَبْدِ
نِعْمَةٌ إِلَّا بِذَنْبٍ وَلَا حَلَّتْ بِهِ نِقْمَةٌ إِلَّا بِذَنْبٍ،
قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: « مَا نَزَلَ
بِلَاءٌ إِلَّا بِذَنْبٍ وَمَا رُفِعَ إِلَّا بِتَوْبَةٍ ».

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (الشورى / ٣٠) .
وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا
عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾
(الأنفال / ٥٣) .

(٧) أَنَّ الذُّنُوبَ تُضْعِفُ الْقَلْبَ عَنْ إِرَادَتِهِ، فَتَقْوَى
إِرَادَةُ الْمُعْصِيَةِ وَتَضْعُفُ إِرَادَةُ التَّوْبَةِ شَيْئًا فَشَيْئًا
إِلَى أَنْ تَنْسَلَخَ مِنَ الْقَلْبِ إِرَادَةُ التَّوْبَةِ بِالْكُلِّيَّةِ .

(٨) أَنَّ كُلَّ مَعْصِيَةٍ مِنَ الْمَعَاصِي فِيهِ مِيرَاثٌ عَنْ أُمَّةٍ
مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي أَهْلَكَهَا اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - .

(٩) أَنَّ الْمَعْصِيَةَ سَبَبٌ هُوَانَ الْعَبْدِ عَلَى رَبِّهِ .

(١٠) أَنَّ غَيْرَ الْمَذْنِبِ مِنَ النَّاسِ وَالذُّوَابِ يَعُودُ عَلَيْهِ
شُوْمٌ ذَنْبِهِ فَيَحْتَرِقُ هُوَ وَغَيْرُهُ بِشُوْمِ الذُّنُوبِ
وَالظُّلْمِ .

(١١) أَنَّ الْعَبْدَ لَا يَزَالُ يَرْتَكِبُ الذَّنْبَ حَتَّى يَهْوَنَ عَلَيْهِ
وَيَضْعُرَ فِي قَلْبِهِ وَذَلِكَ عَلامَةُ الْهَلَاكِ، فَإِنَّ
الذَّنْبَ كُلَّمَا صَغُرَ فِي عَيْنِ الْعَبْدِ عَظُمَ عِنْدَ اللَّهِ .

(١٢) أَنَّ الْمَعْصِيَةَ تُورِثُ الذُّلَّ، وَالْعِزُّ كُلُّ الْعِزِّ فِي
طَاعَةِ اللَّهِ .

(١٣) أَنَّ الْمَعَاصِي تُفْسِدُ الْعَقْلَ، فَإِنَّ لِلْعَقْلِ نُورًا،
وَالْمَعَاصِيَةَ تُطْفِئُ نُورَ الْعَقْلِ، وَإِذَا طَفِئَ نُورُهُ
ضَعُفَ وَنَقُصَّ .

(١٤) أَنَّ الذُّنُوبَ إِذَا تَكَاثَرَتْ طَبَعَ عَلَى قَلْبِ صَاحِبِهَا
فَكَانَ مِنَ الْغَافِلِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ
عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين / ١٤) .

(١٥) أَنَّ الذُّنُوبَ تُحْدِثُ فِي الْأَرْضِ أَنْوَاعًا مِنَ الْفَسَادِ
فِي الْبِيَاهِ وَالْهَوَاءِ وَالزُّرُوعِ وَالشَّجَرِ وَالْمَسَاكِينِ، قَالَ
تَعَالَى: ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ
أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴾ (الروم / ٤١) .

عقوق الوالدين

الآثار	الأحاديث	الآيات
٨	١٣	٣

العق لغةً:

وَعَقِيْتُ: شَقَّهٗ، وَعَقَّ وَالِدَهُ: شَقَّ عَصَا طَاعَتِهِ . وَعَقَّ وَالِدِيهِ: قَطَعَهَا وَلَمْ يَصِلْ رَحِمَهُ مِنْهَا، وَقَدْ يَعْمُ لَفْظُ الْعُقُوقِ جَمِيعَ الرَّحِمِ (أَيِ ذَوِي الْقَرَابَةِ).

وَأَعَقَّ فُلَانٌ إِذَا جَاءَ بِالْعُقُوقِ . وَفِي الْمَثَلِ: أَعَقَّ مَنْ ضَبَّ . قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: إِنَّمَا يُرِيدُ بِهِ الْأَنْثَى وَعُقُوقُهَا أَنَّهُمَا تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا، وَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ (فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ):

فَإِنِّي ، وَمَا كَلَفْتُمُونِي بِجَهْلِكُمْ

وَيَعْلَمُ رَبِّي مَنْ أَعَقَّ وَأَحْوَبَا

قَالَ: أَعَقَّ جَاءَ بِالْعُقُوقِ ، وَأَحْوَبَ جَاءَ

بِالْحُبِّ (أَيِ الْإِثْمِ).

وَالْعُقُوقُ أَيضًا: قَاطَعُوا الْأَرْحَامَ . وَيُقَالُ:

عَاقَقْتُ فُلَانًا أَعَاقَهُ عَاقًا إِذَا خَالَفْتَهُ . قَالَ ابْنُ بَرِّي:

وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّهُ ﷺ نَهَى عَنِ عُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ ، وَهُوَ

ضِدُّ الْبِرِّ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْعَقِّ: الشَّقِّ وَالْقَطْعِ ، وَإِنَّمَا

خَصَّ الْأُمَّهَاتِ . وَإِنْ كَانَ عُقُوقُ الْآبَاءِ وَغَيْرِهِمْ مَنْ

ذَوِي الْحُقُوقِ عَظِيمًا لِأَنَّ لِعُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ مَزِيَّةً فِي

الْقُبْحِ ^(١).

عقوق الوالدين اصطلاحًا:

• هُوَ صُدُورُ مَا يَتَأَذَى بِهِ الْوَالِدُ مِنْ وَلَدِهِ مِنْ قَوْلِ

الْعَقِّ مَصْدَرٌ عَقَّهٗ يَعُقُّهُ عَقًّا: شَقَّهٗ . يَقُولُ الْخَلِيلُ:

أَصْلُ الْعَقِّ الشَّقُّ . قَالَ: وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْعُقُوقُ .

وَالْعُقُوقُ: قَطِيعَةُ الْوَالِدَيْنِ، وَكُلُّ ذِي رَحِمٍ . يُقَالُ: عَقَّ

أَبَاهُ فَهُوَ يَعُقُّهُ عَقًّا، وَعُقُوقًا، وَفِي الْحَدِيثِ «ذُقْ عَقُّكَ»

أَيِ ذُقْ جَزَاءَ فِعْلِكَ يَا عَاقُ، قَالَه بَعْضُهُمْ لِحِمَزَةٍ -

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَهُوَ مَقْتُولٌ أَرَادَ ذُقْ يَا عَاقُ قَرِيبِي، كَمَا

قَتَلْتُ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ قَوْمِكَ - يَعْنِي كُفَّارَ قُرَيْشٍ - ،

وَعُقُوقٌ مَعْدُولٌ عَنْ عَاقٍ لِلْمُبَالَغَةِ مِثْلُ غَدْرٍ مِنْ غَادِرٍ،

وَفُسُوقٌ مِنْ فَاسِقٍ، وَعَقَّ الْوَالِدُ أَبَاهُ عُقُوقًا مِنْ بَابِ قَعَدَ

إِذَا عَصَاهُ، وَتَرَكَ الْإِحْسَانَ إِلَيْهِ فَهُوَ عَاقٌ وَالْجَمْعُ عَقَقَةٌ،

وَأَعَقَّ فُلَانٌ إِذَا جَاءَ بِالْعُقُوقِ . وَيَقُولُونَ أَيضًا: الْعُقُوقُ

تُكَلِّمُ مَنْ لَمْ يَتَكَلَّمْ أَيِ إِنْ مَنْ عَقَّهٗ وَلَدُهُ فَكَأَنَّهُ نَكَلَهُمْ

وَإِنْ كَانُوا أَحْيَاءَ، وَالْمَعْتَةُ: الْعُقُوقُ .

وَالْعَقِيقَةُ: الدَّبِيحَةُ الَّتِي تُذْبِحُ عَنِ الْمَوْلُودِ مِنْ

هَذَا الْمَعْنَى أَيِ الشَّقِّ وَالْقَطْعِ لِأَنَّهَا يُشَقُّ حَلْقُهَا، وَفِي

الْحَدِيثِ أَنَّهُ ﷺ: «عَقَّ عَنِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ»، وَقِيلَ

هِيَ مَأْخُودَةٌ مِنَ الْعَقِيقَةِ بِمَعْنَى الشَّعْرِ الَّذِي يُخْرُجُ عَلَى

رَأْسِ الْمَوْلُودِ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ لِأَنَّهُ يُحْلَقُ .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: عَقَّهٗ يَعُقُّهُ عَقًّا فَهُوَ مَعْقُوقٌ ،

بيروت) المصباح المنير (٤٢٢)، النهاية لابن الأثير (٢٧٧/٣).

(١) مقاييس اللغة (٥/٤)، الصحاح للجوهري (١٥٢٨)، ولسان العرب لابن منظور (٢٥٧، ٢٥٦/١٠) (ط).

أَوْ فِعْلٍ إِلَّا فِي شَرِكٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ مَّا لَمْ يَتَعَنَّتِ الْوَالِدُ.

فِي مَوْضِعِهِ مِنْ كِتَابِ الزَّوْجِرِ^(٥).

وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: الْعُقُوقُ الْمَحْرَمُ كُلُّ فِعْلٍ يَتَأَدَّى بِهِ الْوَالِدُ أَوْ نَحْوَهُ تَأْدِيًا لَيْسَ بِالْهَيْئِ مَعَ كَوْنِهِ لَيْسَ مِنَ الْأَفْعَالِ الْوَاجِبَةِ^(١).

حكم العقوق:

أَجَمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ عُقُوقَ الْوَالِدَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا مِنَ الْكِبَائِرِ، وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامَانِ: الذَّهَبِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ أدِلَّةً عَدِيدَةً عَلَى ذَلِكَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّ هَذَا الْعُقُوقُ لَيْسَ فَقَطْ كَبِيرَةً فَحَسَبٌ، وَلَكِنَّهُ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ (انظُرْ الْحَدِيثَ الْأَوَّلَ مِنَ الصِّفَةِ)، وَقَالَ الذَّهَبِيُّ مُعَقِّبًا عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ: انظُرْ كَيْفَ قَرَنَ الْإِسَاءَةَ إِلَيْهِنَّ وَعَدَمَ الْبِرِّ بِهِمَا وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِنَّ بِالْإِشْرَاكِ^(٦).

• وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ - وَقَدْ سُئِلَ عَنْ عُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ مَا هُوَ؟ قَالَ: هُوَ إِذَا أَقْسَمَ عَلَيْهِ أَبُوهُ أَوْ أُمُّهُ لَمْ يُبِرَّ قَسَمَهُمَا، وَإِذَا أَمَرَهُ بِأَمْرٍ لَمْ يُطِيعْ أَمْرَهُمَا، وَإِذَا سَأَلَهُ شَيْئًا لَمْ يُعْطِهَا، وَإِذَا ائْتَمَّنَاهُ خَائِفًا^(٢).

وَهَذِهِ لِأَنَّكَ بَعْضُ مَظَاهِرِ الْعُقُوقِ، وَقَدْ بَقِيَتْ مَظَاهِرٌ أُخْرَى مِنْهَا: الْخِلَافُ الْأَدَى بِهِمَا وَسُبُّهَا وَنَحْوُ ذَلِكَ. وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الْعُقُوقُ أَنْ يَحْضَلَ لَهَا أَوْ لِأَحَدِهِمَا إِبْدَاءٌ لَيْسَ بِالْهَيْئِ عُرْفًا^(٣).

ضابط العقوق:

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: مَا خُلِصَتْهُ: مِنَ الْكِبَائِرِ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ أَوْ أَحَدِهِمَا وَإِنْ عَلَا، وَلَوْ مَعَ وُجُودِ مَنْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِنَّ مِنْهُ، وَقَالَ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى ذَلِكَ: وَقَدْ جَاءَ فِي السُّنَّةِ مِنَ التَّأَكِيدِ عَلَى ذَلِكَ مَا لَا تُحْصَى كَثْرَتُهُ وَلَا تُحَدُّ غَايَتُهُ، وَبَعْدَ أَنْ ذَكَرَ طَرَفًا مِنْ ذَلِكَ قَالَ: عَدُّ الْعُقُوقِ مِنَ الْكِبَائِرِ هُوَ مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ، وَرَدَّ عَلَى الْحَلِيمِيِّ رَأْيًا لَهُ فِي ذَلِكَ خُلَاصَتُهُ: أَنَّ الْعُقُوقَ كَبِيرَةٌ فَإِنْ كَانَ مَعَهُ نَحْوُ سَبِّ فَفَاحِشَةً، وَإِنْ كَانَ عُقُوقُهُ هُوَ اسْتِثْقَالُهُ لِأَمْرِهِمَا وَنَهْيِهِمَا وَالْعُبُوسَ فِي وَجْهِهِمَا، وَالتَّبَرُّمَ بِهِمَا مَعَ بَذْلِ الطَّاعَةِ وَلزُومِ الصَّمْتِ فَصَغِيرَةٌ، وَإِنْ كَانَ مَا يَأْتِيهِ مِنْ ذَلِكَ يُلْجِئُهَا إِلَى أَنْ يَنْقَبِضَ فَيَتْرَكَ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَيَلْحَقُهُمَا مِنْ ذَلِكَ ضَرَرٌ فَهُوَ كَبِيرَةٌ. وَقَدْ رَدَّ

• قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: هُوَ أَنْ يُؤْذِيَ الْوَالِدَ أَحَدًا وَالِدَيْهِ بِمَا لَوْ فَعَلَهُ مَعَ غَيْرِ وَالِدَيْهِ كَانَ مُحْرَمًا مِنْ جُمْلَةِ الصَّغَائِرِ فَيَتَقَبَّلُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى أَحَدِ الْوَالِدَيْنِ إِلَى الْكِبَائِرِ، أَوْ يُخَالَفَ أَمْرًا وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فِيمَا يَدْخُلُ فِيهِ الْخَوْفُ عَلَى الْوَالِدِ مِنْ فَوَاتِ نَفْسِهِ أَوْ عُضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ مَّا لَمْ يَتَّهَمِ الْوَالِدُ فِي ذَلِكَ، أَوْ أَنْ يُخَالَفَ فِي سَفَرٍ يَشُقُّ عَلَى الْوَالِدِ وَلَيْسَ يَفْرُضُ عَلَى الْوَالِدِ، أَوْ يُخَالَفَ فِي غَيْبَةٍ طَوِيلَةٍ فِيمَا لَيْسَ بِعِلْمٍ نَافِعٍ وَلَا كَسْبٍ^(٤) وَقَدْ شَرَحَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - هَذَا الضَّابِطَ بِمَا لَا يَتَّسِعُ لَهُ الْمَقَامُ هُنَا، فَلْيَرْجِعْ إِلَيْهِ مَنْ شَاءَ

(٤) المرجع السابق (٤٦٠).

(٥) المرجع السابق (٤٦٠ - ٤٦٢).

(٦) الكبائر للذهبي (٤٠).

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/٤٠٦)، ودليل الفالحين

(٢/١٧٨).

(٢) الكبائر للذهبي (٤١).

(٣) الزواجر (٤٥٩).

ابْنُ حَجْرٍ عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ مَا عَدَّهُ مِنَ الصَّغَائِرِ فِيهِ الْخَائِقُ
الَّذِي يَهْمَا عُرْفًا، لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِالْمُتَأَذِّي، وَمَادَامَ ذَلِكَ عُقُوقًا
فَهُوَ مِنَ الْكِبَائِرِ، لَكِنْ لَوْ كَانَ الْوَالِدَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا فِي
غَايَةِ الْحُمَى أَوْ سَفَاهَةِ الْعَقْلِ فَأَمَرَ أَوْ نَهَى وَلَدَهُ بِمَا لَا يَعْدُ
مُخَالَفَتَهُ لَهُ فِي الْعُرْفِ عُقُوقًا، فَإِنَّ الْوَلَدَ لَا يَفْسُقُ
بِالْمُخَالَفَةِ حِينَئِذٍ لِعُدْرِهِ، فَلَوْ كَانَ الْوَلَدُ مُتَزَوِّجًا بِمَنْ
يُحِبُّهَا فَأَمَرَهُ بِطَلَاقِهَا فَلَمْ يَمْتثلْ أَمْرَهُ لَا إِثْمَ عَلَيْهِ^(١).

[للاستزادة : انظر صفات : الجحود - القسوة -
قطيعة الرحم - نكران الجميل - الإعراض - سوء
المعاملة - الإساءة - سوء الخلق .
وفي ضد ذلك : انظر صفات : بر الوالدين -
البر - الإحسان - الرحمة - المحبة - الكلم الطيب -
حُسن العشرة - حُسن المعاملة - الشفقة - الرفق -
الاعتراف بالفضل - الحنان - اللين]^١.

الآيات الواردة في « عقوق الوالدين » معني

- ١- ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ^(١) ٨٠ ﴾
- ٢- ﴿ وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبْوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَن يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ^(٢) ٨١ ﴾
- ٣- ﴿ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ^(٣) ٨٢ ﴾
- وَالَّذِي قَالَ لَوْلَدِيَهٗ أُفٍّ لَّكُمَا أَنْعَدَ إِنِّي أَن أُرْجَ وَفَدَخَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَعْجِلَانِ اللَّهَ وَبَلَكَ ءَامِنِ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأُولِينَ ^(٣) ٨٣ ﴾

الأحاديث الواردة في ذمّ «عقوق الوالدين»

- ١ - * (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : الْمَالِ) * (٤).
- ٢ - * (عَنْ أَبِي بَكْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «أَلَا أُنبئُكُمْ بِأكْبَرِ الكَبَائِرِ ؟» قُلْنَا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : ثَلَاثًا : «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الوَالِدِينَ» ، - وَكَانَ مُتَكِنًا فَجَلَسَ . فَقَالَ : « أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ . أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ . فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ : لَا يَسْكُتُ) * (١).
- ٣ - * (عَنِ ابْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ ، وَالْمَرْأَةُ الْمُرْجِلَةُ ، وَالذَّيْوُثُ . وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ ، وَالْمُدْمِنُ عَلَى الْخَمْرِ ، وَالْمَنَانُ بِمَا أُعْطِيَ) * (٥).
- ٤ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « الْكِبَائِرُ : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الوَالِدِينَ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَالْيَمِينُ الغَمُوسُ) * (٦) (٧).
- ٥ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « احْضَرُوا الْمَنْبِرَ » فَحَضَرْنَا ، فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةً ، قَالَ : « آمِينَ » ، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ ، قَالَ : « آمِينَ » ، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ ، قَالَ : « آمِينَ » ، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ قَالَ : « إِنَّ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ

الأحاديث الواردة في ذمّ «عقوق الوالدين» معني

- ٥ - * (عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « احْضَرُوا الْمَنْبِرَ » فَحَضَرْنَا ، فَلَمَّا ارْتَقَى دَرَجَةً ، قَالَ : « آمِينَ » ، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّانِيَةَ ، قَالَ : « آمِينَ » ، فَلَمَّا ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ ، قَالَ : « آمِينَ » ، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ قَالَ : « إِنَّ جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ
- ٦ - * (عَنِ ابْنِ عَمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ - عَرَضَ لِي فَقَالَ : بَعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ . قُلْتُ : آمِينَ ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ قَالَ : بَعْدًا لِمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ ، قُلْتُ : آمِينَ ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ قَالَ : بَعْدًا لِمَنْ أَدْرَكَ أَبْوَاهُ الْكَبِيرِ عِنْدَهُ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةَ . قُلْتُ : آمِينَ) * (٨).

صحيح سنن النسائي (٢٤٠٢)، والهيشمي في المجمع (١٤٧/٨، ١٤٨)، وقال: رواه البزار بإسنادين ورجاهما ثقات.

(٦) اليمين الغموس: التي تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار.
(٧) البخاري-الفتح ١١ (٦٦٧٥).
(٨) أخرجه الحاكم في المستدرک (١٥٤/٤)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(١) البخاري-الفتح ١٠ (٥٩٧٦) واللفظ له، ومسلم (٨٧).

(٢) وأد البنات: دفنهن أحياء تحت التراب.
(٣) منعا وهات: أي يمنع الرجل ما توجب عليه من الحقوق. أو يطلب ما لا يستحق.

(٤) البخاري-الفتح ١٠ (٥٩٧٥)، ومسلم (١٧١٥) واللفظ له.

(٥) النسائي (٨٠/٥) وقال الألباني: حديث حسن صحيح:

عَنْهَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ، وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ» * (٥).

١١ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَغِمَ أَنْفٌ (٦)، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ. قِيلَ: مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبُوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» * (٧).

١٢ - * (عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ.

قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِّرُ إِلَيْكَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ (٨) وَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسِّرُ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسُ. غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ. قَالَ: فَقَالَ: مَا هُنَّ؟ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِعَيرِ اللَّهِ. وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا (٩). وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ (١٠)» * (١١).

١٣ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمُهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ:

حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٦) رغم أنف: الرغام: التراب، ورغم أنفه: أي لصقه بالتراب، والمقصود الدعاء عليه بالذل.

(٧) مسلم (٢٥٥١).

(٨) غضب: فيه إبطال ما تزعمه الرافضة والشيعة والامامية من الوصية إلى علي رضي الله عنه. وغير ذلك من اختراعاتهم.

(٩) محدثاً: المحدث هو من يأتي بفساد في الأرض.

(١٠) منار الأرض: المراد علامات حدودها.

(١١) مسلم (١٩٧٨).

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَحْفَظُ وَدَّ أَيْبِكَ لَا تَقْطَعُهُ فَيْطْفِيءَ اللَّهُ نُورَكَ» * (١).

٧ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ: أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي جِئْتُ أُرِيدُ الْجِهَادَ مَعَكَ أَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ وَلَقَدْ أَتَيْتُ وَإِنَّ وَالِدِي لَيَبْكِيَانِ. قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَيْهِمَا فَأُضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا» * (٢).

٨ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدِيهِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدِيهِ؟ قَالَ: «يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ» * (٣).

٩ - * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لِأَشَدِّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ» * (٤).

١٠ - * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ

(١) الهيثمي في المجمع (١٤٧/٨) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

(٢) ابن ماجة (٢٧٨٢) وصححه الألباني: صحيح ابن ماجة (٢٢٤٢)، والحاكم في المستدرک (١٥٢/٤) وقال هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي واللفظ متفق عليه عندهما.

(٣) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٧٣) واللفظ له، ومسلم (٩٠).

(٤) الترمذي (١٩٠٥)، وأبو داود (١٥٣٦)، وابن ماجة (٣٨٦٢) وحسنه الألباني: صحيح ابن ماجة (٣١١٦) واللفظ متفق عليه عندهما.

(٥) الترمذي (١٨٩٩) وصححه الألباني: صحيح الترمذي (١٥٤٩) والحاكم في المستدرک (١٥٢/٤) وقال: هذا

كَمَا كَانَتْ فَفَعَلُوا . وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرِضُ مِنْ أُمِّهِ فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارَاهُ (٣) وَشَارَهُ (٤) حَسَنَةً فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا فَتَرَكَ ثُدْيَهُ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثُدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ ، قَالَ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي اِرْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَابَةِ فِي فَمِهِ فَجَعَلَ يَمْصُهَا . قَالَ : وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ : زَيْنَبُ ، سَرَقَتْ ، وَهِيَ تَقُولُ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا ، فَهَذَاكَ تَرَاجَعَا الْحَدِيثَ (٥) . فَقَالَتْ : حَلَقَى (٦) مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الْأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ : زَيْنَبُ ، سَرَقَتْ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا (٧) . قَالَ : إِنَّ ذَلِكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا ، فَقُلْتُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ هَذَا زَيْنَبُ وَلَمْ تَزِنْ ، وَسَرَقَتْ وَلَمْ تَسْرِقْ ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا (٨) .

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا ، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً ، فَكَانَ فِيهَا ، فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ . فَقَالَ : يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَأَنْصَرَفَتْ ! فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ : يَا جُرَيْجُ . فَقَالَ : يَا رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي ، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ ، فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ لَا تَمْنُهُ حَتَّى يَنْظُرَ وَجْهَ الْمُوسَاتِ (١) . فَتَدَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يَتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا (٢) ، فَقَالَتْ : إِنْ شِئْتُمْ لِأَفِنَّتَهُ لَكُمْ . قَالَ : فَتَعَرَّضْتُ لَهُ فَلَمْ يَلْتَمِثْ إِلَيْهَا فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمَكَّتَهُ مِنْ نَفْسِهَا . فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ : هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ . فَأَتُوهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ ، وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ ، وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : زَيْنَبُ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ . فَقَالَ : أَيْنَ الصَّبِيِّ ؟ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ : دَعُونِي حَتَّى أَصَلِّي ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ ؟ قَالَ : فُلَانُ الرَّاعِي . قَالَ : فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يَقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ ، وَقَالُوا : نَبِيِّ لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ قَالَ : لَا ؛ أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ

أولاً ، لا تراه أهلاً للكلام . فلما تكرر منه الكلام ، علمت أنه أهل له فسألته وراجعته .

(٦) حلقي : أي أصابه الله تعالى بوجع في حلقه .

(٧) مثلها : أي سالما من المعاصي كما هي سالمة .

(٨) البخاري - الفتح ٦ (٣٤٣٦) ، ومسلم (٢٥٥٠) واللفظ له .

(١) المومسات : أي الزواني البغايا المتجاهرات بذلك . والواحدة مومسة وتجمع مياميس أيضا .

(٢) يتمثل بحسنها : أي يضرب به المثل لانفرادها به .

(٣) فارهة : الفارهة النشيطة الحادة القوية . وقد فرهت فراهة وفراحية .

(٤) وشارة : الشارة الهيئة واللباس .

(٥) تراجع الحديث : معناه أقبلت على الرضيع تحدته . وكانت ،

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذم «عقوق الوالدين»

لابن مهران: «لا تأينن أبواب السلاطين وإن أمرتهم
بمعروف أو نهيتهم عن منكر، ولا تحلون بامرأة وإن
علمتها سورة من القرآن، ولا تصحبن عاقاً؛ فإنه لن
يقبلك وقد عتق والدتيه»^(١).

٤- * (عتب أمية بن أبي الصلت على ابنه يوماً
وقد صن عليه في الإنفاق بعدما هرم وشاخ فقال له:

عدوتك مؤلوداً وعلتلك يافعاً
تعل بما أجني عليك وتنهل
إذا ليلة نابتك بالشجو لم آيت

لشكواك إلا ساهراً أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي

طرفت به دوني فعيني تهمل
تحاف الردى نفسي عليك وإني

لأعلم أن الموت حتم مؤجل
فلما بلغت السن والغاية التي

إليها مدى ما كنت فيك أو مل
جعلت جسرائي غلظة وفظاظه

كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي

فعلت كما الجار المجاور يفعل)^(٧).

١- * (عن ابن عباس - رضي الله عنهما -
قال: «ما من مسلم له والدان مسلمان يصبِح إليهما
محتسباً إلا فتح له الله بابين (يعني من الجنة) وإن كان
واحد، فواحد. وإن أغضب أحدهما لم يرض الله عنه
حتى يرضى عنه قيل: وإن ظلماه، قال: وإن
ظلماه»^(١).

٢- * (عن طيسلة بن مياس قال: كنت مع
النجدات فأصبت ذنوباً لا أراها إلا من الكبائر.

فذكرت ذلك لابن عمر قال: «ما هي؟» قلت: كذا
وكذا. قال: «ليست هذه من الكبائر. هي تسع:

الإشراك بالله، وقتل النسمه بغير حلها، والفرار من
الزحف، وقذف المحصنة، وأكل الربا، وأكل مال

اليتيم ظلماً، وإلحاد في المسجد الحرام، والذي
يستسخر^(٢)، وبكاء الوالدين من العقوق» قال

طيسلة - لما رأى ابن عمر فرقي^(٣) قال: أتحاف النار أن
تدخلها؟ قلت: نعم. قال ونحِب أن تدخل الجنة؟

قلت: نعم. قال: «أحي والدك؟» قلت: عندي أمي.
قال: «فوالله لو ألت لها الكلام^(٤)، وأطعمتها الطعام

لتدخلن الجنة، ما اجتبت الكبائر»^(٥).

٣- * (قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله -

وعذوبة اللسان.

(٥) أخرجه الطبري في التفسير (٤٢/٤)، وعبد الرزاق

الخرائطي في مساويء الأخلاق (١٠٢، ٢٥٧).

(٦) المستطرف (٢/٢٥٦).

(٧) الأغاني (٣/١٩١).

(١) هو في مشكاة المصابيح (٣/٤٩٤٣) باب الأدب رقم

(٢٥) بلفظ قريب منه.

(٢) والذي يستسخر: الاستسخر من السخرية، وهو الاستهزاء

من إنسان والضحك والاضحاك منه.

(٣) فرقي: الفرق: الخوف والفرع.

(٤) ألت لها الكلام: أي خففت صوتك، وكلمتها باللفظ

ثُمَّ ابْتُلِيَ (مُنَازِلِ) بِإِبْنٍ يُقَالُ لَهُ (جُلَيْجِ) عَقَّهُ فِي
عُمُرِهِ فَقَالَ:

تَظَلَّمَنِي مَالِي جُلَيْجٍ وَعَقَّنِي

عَلَى حِينٍ كَانَتْ كَالْحَنِيِّ عِظَامِي

تَحَيَّرْتُهُ وَازْدَدْتُهُ لِيَزِيدَنِي

وَمَا بَعْضُ مَا يَزِدَادُ غَيْرَ عَرَامٍ^(٦)

لِعَمْرِي لَقَدْ رَبَّيْتُهُ فَرِحًا بِهِ

فَلَا يَفْرَحُنْ بَعْدِي امْرُؤٌ بِعِلَامٍ

فَأَرَادَ الْوَالِيَ ضَرْبَهُ ، فَقَالَ الْإِبْنُ لِلْوَالِي: لَا

تَعْجَلْ عَلَيَّ ، هَذَا مُنَازِلُ بَنِي فَرْعَانَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَبُوهُ:

جَزَتْ رَحِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مُنَازِلِ

جَزَاءً كَمَا يَسْتَنْجِرُ الدِّينَ طَالِبُهُ

فَقَالَ الْوَالِي: يَا هَذَا عَقَقْتَ وَعَقِقْتَ*^(٧).

٧- * (عَنْ رَبِيعَةَ ، قَالَ: « إِذَا فَاصَ الْعِلْمُ

فَيْضًا ، وَكَانَ الْمُؤَلِّدُ لِوَالِدِهِ غَيْظًا ، وَالشَّيْءُ قَيْظًا ،

وَالْحُكْمُ حَيْفًا حَيْفًا أَتَاكُمْ الدَّجَالُ يَزِيفُ زَيْفًا »*^(٨).

٨- * (عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُ سُئِلَ: مَا

الْعُقُوقُ فِيمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى ؟ قَالَ: « إِذَا أَمَرَ الْوَالِدُ

وَلَدَهُ بِشَيْءٍ فَلَمْ يُطِعه فَقَدْ عَاقَهُ ، وَإِذَا الْوَالِدُ اشْتَكَى

إِلَى اللَّهِ مَا يَلْقَى مِنْ وَلَدِهِ ، فَقَدْ عَاقَهُ الْعُقُوقُ

كُلَّهُ»*^(٩).

• ٥- * (قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: « حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ

الْأَعْرَابِ قَالَ: خَرَجْتُ مِنَ الْحَيِّ أَطْلُبُ أَعَقَّ النَّاسِ ،

وَأَبَّرَ النَّاسِ ، فَكُنْتُ أَطُوفُ بِالْأَحْيَاءِ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى

شَيْخٍ فِي عُنُقِهِ حَبْلٌ يَسْتَقِي بِدَلْوٍ لَا تُطِيقُهُ الْإِبِلُ فِي

الْهَاجِرَةِ وَالْحَرُّ شَدِيدٌ وَحَلْفُهُ شَابٌ فِي يَدِهِ رِشَاءٌ^(١) مِنْ

قِدِّ^(٢) مَلُوءٍ يَضْرِبُهُ بِهِ ، قَدْ شَقَّ ظَهْرَهُ بِذَلِكَ الْحَبْلِ ،

فَقُلْتُ: أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذَا الشَّيْخِ الضَّعِيفِ ؟ أَمَا

يَكْفِيهِ مَا هُوَ فِيهِ مِنْ هَذَا الْحَبْلِ حَتَّى تَضْرِبَهُ ؟ قَالَ : إِنَّهُ

مَعَ هَذَا أَبِي . قُلْتُ: فَلَا جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . قَالَ : اسْكُتْ

فَهَكَذَا كَانَ هُوَ يَصْنَعُ بِأَبِيهِ ، وَهَكَذَا كَانَ يَصْنَعُ أَبُوهُ

بِحَدِّهِ . فَقُلْتُ: هَذَا أَعَقَّ النَّاسِ »*^(٣).

• ٦- * (ذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ ، قَالَ: « أَخْبَرَنِي بَعْضُ

الْعَرَبِ أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي زَمَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ يُقَالُ

لَهُ (مُنَازِلُ) وَكَانَ لَهُ أَبٌ كَبِيرٌ ، يُقَالُ لَهُ (فَرْعَانُ) وَكَانَ

الشَّابُّ عَاقًا لِأَبِيهِ ، فَقَالَ الشَّيْخُ:

جَزَتْ رَحِمٌ بَيْنِي وَبَيْنَ مُنَازِلِ

جَزَاءً كَمَا يَسْتَنْجِرُ الدِّينَ طَالِبُهُ

تَرَبَّبَ^(٤) حَتَّى صَارَ جَعْدًا شَمْرَدَلًا^(٥)

إِذَا قَامَ سَاوِي غَارِبِ الْفَحْلِ غَارِبُهُ

تَظَلَّمَنِي مَالِي كَذَا وَلَوْ يَدِي

لَوْ يَدُهُ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعَالِبُهُ

وَإِنِّي لِدَاعٍ دَعْوَةٌ لَوْ دَعَوْتُمَا

عَلَى جَبَلِ الرِّيَّانِ لَانْتَقَضَ جَانِبُهُ

(٥) شمردلاً: غنياً قوياً.

(١) الرشاء: الحبل.

(٦) العرام: الشراصة والأذى.

(٢) القد: السوط ، وهو في الأصل سير يقذف أي يقطع من جلد

(٧) انظر عيون الأخبار (٣/٨٦).

مدبوغ .

(٨) مساوي الأخلاق للخرائطي (١٠٤).

(٣) مساوي الأخلاق (٢٥٢).

(٩) المرجع السابق (١٠٣).

(٤) ترَبَّبَ: تربي .

من مضار «عقوق الوالدين»

- (١) الْعَاقُ كَافِرٌ يَنْعَمَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -
وَبِإِحْسَانٍ وَالِدَيْهِ.
- (٢) الْعُقُوقُ يُبْعَدُ عَنْ رِضْوَانِ اللَّهِ.
- (٣) الْعُقُوقُ كَبِيرَةٌ تُوجِبُ الْعُقُوبَةَ فِي يَوْمِ الْجَزَاءِ.
- (٤) الْعُقُوقُ يُحْدِثُ زَعَزَعَةً فِي الْمَجْتَمَعِ، فَمَنْ لَا يَبِرُّ
وَالِدَيْهِ لَا يَبِرُّ أَبْنَاؤُهُ وَلَا يَبِرُّ جِيرَانُهُ وَمُجْتَمَعُهُ.
- (٥) يُبْعَدُ الْمَجْتَمَعُ مِنْ دَائِرَةِ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ.

العنف

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١٠	١

العنف لغة:

العُنْفُ مَصْدَرٌ عُنْفٌ يَعْنِي عُنْفًا فَهُوَ عَنِيفٌ إِذَا لَمْ يَتَرَفَّقْ فِي أَمْرِهِ ، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : (الْعَيْنُ وَالنُّونُ وَالْفَاءُ) أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خِلَافِ الرَّفْقِ ، قَالَ الْخَلِيلُ : الْعُنْفُ ضِدُّ الرَّفْقِ ، يُقَالُ اعْتَنَفْتُ الشَّيْءَ إِذَا كَرِهْتَهُ وَوَجَدْتَهُ لَهُ عُنْفًا عَلَيْكَ ، وَمَشَقَّةٌ ^(١) . وَالْعَنِيفُ : الَّذِي لَيْسَ لَهُ رِفْقٌ بِرُكُوبِ الْخَيْلِ ، وَالْجَمْعُ عُنْفٌ ، وَاعْتَنَفْتُ الْأَرْضَ : أَي كَرِهْتُهَا ^(٢) .

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : الْخُرْقُ بِالْأَمْرِ وَقِلَّةُ الرَّفْقِ بِهِ ، وَهُوَ ضِدُّ الرَّفْقِ : عُنْفٌ بِهِ وَعَلَيْهِ يَعْنُفُ عُنْفًا وَعِنَافَةً ، وَأَعْنَفَهُ وَعَعْنَفَهُ تَعْنِيفًا ، وَهُوَ عَنِيفٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ رَفِيقًا فِي أَمْرِهِ . وَاعْتَنَفَ الْأَمْرَ : أَخَذَهُ بِعُنْفٍ .

وَفِي الْحَدِيثِ : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ» ، هُوَ بِالضَّمِّ ، الشَّدَّةُ وَالْمَشَقَّةُ ، وَكُلُّ مَا فِي الرَّفْقِ مِنَ الْخَيْرِ فَفِي الْعُنْفِ مِنَ الشَّرِّ مِثْلُهُ .

وَالْتَعْنِيفُ : التَّعْيِيرُ وَاللُّومُ . وَفِي الْحَدِيثِ : «إِذَا زَنَتْ أُمَّةٌ أَحَدَكُمْ فَلْيَجْلِدْهَا وَلَا يُعَنَّفْهَا» ، مَعْنَاهُ : أَي لَا يَجْمَعُ عَلَيْهَا بَيْنَ الْحَدِّ وَالتَّوْبِخِ . وَاعْتَنَفَ الشَّيْءَ أَخَذَهُ

بِشِدَّةٍ ، وَالْعَنِيفُ وَالْعَنِيفُ الْمُعْتَنِفُ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَتَرَفَّقُ ^(٣) .

العنف اصطلاحًا :

قَالَ الْمُنَاوِيُّ : الْعُنْفُ هُوَ عَدَمُ الرَّفْقِ ^(٤) ، وَإِذَا كَانَ قَدْ عَرَفَ الرَّفْقَ بِأَنَّهُ حُسْنُ الْأَنْقِيَادِ لِمَا يُؤَدِّي إِلَى الْجَمِيلِ ^(٥) ، فَإِنَّ الْعُنْفَ يُمَكِّنُ تَعْرِيفَهُ بِأَنَّهُ : سُوءُ الْأَنْقِيَادِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْقَبِيحِ .

وَإِذَا أَخَذْنَا بِتَعْرِيفِ الْكُفُوفِيِّ لِلرَّفْقِ بِأَنَّهُ التَّوَسُّطُ وَالتَّلَطُّفُ فِي الْأَمْرِ ^(٦) فَإِنَّ الْعُنْفَ يَكُونُ عِبَارَةً عَنِ انْعِدَامِ ذَلِكَ التَّوَسُّطِ وَفُقْدَانِ هَذَا التَّلَطُّفِ عِنْدَ تَنَاوُلِ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ ، أَوْ هُوَ بِعِبَارَةٍ أُخْرَى التَّتَطَّرُفُ وَالْعُلُوُّ الْمُصْحُوبَانِ بِالْفُظَاظَةِ فِي مُعَامَلَةِ الْآخَرِينَ حَتَّى وَلَوْ أَسَاءُوا وَالْأَدَبُ ^(٧) .

[للاستزادة: انظر صفات: القسوة - العدوان -

الظلم - الطغيان - البغي .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرفق - اللين -

الشفقة - العطف - الحنان - السباحة].

(١) المقاييس (٤/ ٥٨) .

(٢) المقاييس (٤/ ٥٨) .

(٣) أخذ القيد الأخير في التعريف مما جاء في حديث عائشة -

(٤) الصحاح (٤/ ٤٠٧) .

رضي الله عنها - الذي ردت فيه على اليهود الذين أساءوا

(٥) لسان العرب لابن منظور (٤/ ٣١٣٢) ط . دار المعارف .

الأدب مع رسول الله ﷺ (انظر الحديث رقم ١) .

(٦) التوقيف (٢٤٨) .

(٧) المرجع السابق (١٧٩) .

الأحاديث الواردة في ذمّ « العنف »

قَالَتْ: أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا . قَالَ: «أَوْ لَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ . رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيَسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ»^(١) .

١- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ يَهُودَ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ: عَلَيْكُمْ وَلَعَنَكُمْ اللَّهُ وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ، قَالَ: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ ، عَلَيْكَ بِالرَّفْقِ وَإِيَّاكَ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ» .

الأحاديث الواردة في ذمّ « العنف » معني

قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمَنَّهُ وَيَسْتَكْثِرُنَّهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَتَدَرْنَ الْحِجَابَ . فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَضْحَكُ . فَقَالَ عُمَرُ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ» قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ . ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَدَوَاتٍ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبَنِّي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . قُلْنَ: نَعَمْ . أَنْتَ أَغْلَطُ وَأَفْظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»^(٨) .

٢- * (عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَرَدَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسْرَ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدْفًا^(٢)) أَوْ حَائِشَ^(٣) نَخْلٍ ، قَالَ: فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذَفْرَاهُ^(٤) ، فَقَالَ: «مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ^(٥) ؟ . لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ» . فَجَاءَ فَتَى مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَقَالَ: «أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا ، فَإِنَّهُ شَكَأَ إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِئُهُ^(٦)»^(٧) .

٣- * (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(٧) أبو داود (٢٥٤٩) ، وقال محقق جامع الأصول

(٤/٥٢٧): إسناده صحيح وهو عند مسلم بدون قصة

الجملة .

(٨) البخاري - الفتح ٧ (٣٦٨٣) ، ومسلم (٢٣٩٦) واللفظ

له .

(١) البخاري - الفتح ١٠ (٦٠٣٠) واللفظ له ، ومسلم (٢٥٩٣) .

(٢) هدفًا: الهدف ما ارتفع من بناء ونحوه .

(٣) حائش: حائط وهو السور الذي يحيط بالحديقة .

(٤) ذفراه: ذفرى البعير الموضع الذي يعرق من قفاه .

(٥) من ربه: من صاحبه .

(٦) تدبئه: تعبته وتشقيه .

٤- * (عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَشَارَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ . فَقَالَ: أَلَا إِنَّ الْإِيمَانَ هَاهُنَا . وَإِنَّ الْقِسْوَةَ وَغَلْظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَادِينِ ^(١) . عِنْدَ أَصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ ، حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ . فِي رَيْبَعَةٍ وَمُضَرٍّ) * ^(٢) .

٥- * (عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ . فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ . فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ . فَقُلْتُ: وَاتَّكَلُ أُمِّيَاهُ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟ . فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَادِهِمْ . فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمْتُونَنِي ^(٣) . لَكِنِّي سَكَتُ . فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا كَهْرَنِي ^(٤) وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي . قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ . إِنَّهَا هِيَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ» أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ ^(٥) . وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ . وَإِنَّ مِنَّا رَجُلًا يَأْتُونَ الْكُفَّانَ . قَالَ: «فَلَا تَأْتِهِمْ» قَالَ:

وَمِنَّا رَجَالٌ يَطَّيَّرُونَ . قَالَ: «ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ ^(٦) . فَلَا يُصَدِّتُهُمْ (قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يُصَدِّتُكُمْ)» قَالَ: قُلْتُ: وَمِنَّا رَجَالٌ يُحْطُونَ . قَالَ: «كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يُحْطُ ^(٧) . فَمَنْ وَافَقَ خَطَّةً فَذَاكَ» قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ ^(٨) . فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّئْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا . وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ . آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ ^(٩) . لَكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً ^(١٠) . فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ . قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا أَعْتَقُهَا؟ قَالَ: اتَّيَسَّرَ بِهَا فَأَتَيْتُهُ بِهَا . فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ . قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ: «أَعْتَقُهَا . فَإِنَّهَا مُؤَمَّنَةٌ» * ^(١١) .

٦- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذُنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجَلًا ^(١٢) مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ» * ^(١٣) .

٧- * (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلًا

(١) الفدادين: المراد به البقر التي يجرث عليها، وقيل الفدان: آلة الحرث والسكة.. فتح الباري ج٦ ص ٤٠٥ .

(٢) البخاري- الفتح ٦(٣٣٠٢)، ومسلم (٥١) واللفظ له .

(٣) يصمتونني: أي يسكتونني، غضبت وتعيرت .

(٤) كهربي: قالوا: القهر والكهر والنهر، متقاربة . أي ما كهربي ولا نهري .

(٥) جاهلية: قال العلماء: الجاهلية ما قبل ورود الشرع . سماوا جاهلية لكثرة جهالاتهم وفحشهم .

(٦) ذاك شيء يجدوناه في صدورهم: قال العلماء: معناه أن الطيرة شيء يجدوناه في نفوسكم ضرورة . ولا عتب عليكم في

ذلك . لكن لا تمتنعوا بسببه من التصرف في أموركم .

(٧) يحط: إشارة إلى علم الرمل .

(٨) قبل أحد والخوانية: الجوانية بقرب أحد . موضع في شمال المدينة .

(٩) آسف كما يأسفون: أغضب كما يغضبون . والأسف الحزن والغضب .

(١٠) صككتها صكة: أي ضربتها بيدي مبسوطه .

(١١) مسلم (٥٣٧) .

(١٢) السجل: الدلو المملوءة الكبيرة .

(١٣) البخاري- الفتح ١٠(٦١٢٨) واللفظ له، ومسلم (٢٣٤) .

الْمَتَأَلِّي^(٤) عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ . قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبُّ^(٥) .

٩- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: «اللَّهُمَّ مَنْ وَليِّ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَليِّ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ بِهِمْ فَارْتُقْ بِهِ»^(٦) .

١٠- * (عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ حَقَّ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ^(٧) ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً ، وَكُلُّوهَا صَالِحَةً»^(٨) .

أَتَى النَّبِيَّ ﷺ يَتَقَاضَاهُ فَأَعْلَظَ ، فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعُوهُ ، فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا» . ثُمَّ قَالَ: «أَعْطُوهُ سِنًا مِثْلَ سِنِّهِ» . قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَمَثَلَ مِنْ سِنِّهِ . فَقَالَ: «أَعْطُوهُ ، فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً»^(١) .

٨- * (عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمْ ، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ^(٢) الْآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ^(٣) فِي شَيْءٍ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمَا ، فَقَالَ: «أَيَنْ

من الآثار الواردة في ذم « العنف »

١- * (عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ...﴾ الْآيَةَ: قَالَ: إِي وَاللَّهِ طَهَّرَهُ مَنْ

من مضار صفة « العنف »

- (١) الْحِرْمَانُ مِنَ الْخَيْرِ .
 (٢) مَا كَانَ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ .
 (٣) طَرِيقُ مُوَصَّلٍ إِلَى بَعْضِ اللَّهِ وَمَقْتَبِهِ .
 (٤) هَلَاكٌ فِي الدُّنْيَا وَعَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ .
 (٥) مُنْبِئٌ عَنْ سُوءِ النِّيَّةِ وَحُبِّ الطَّوْيَةِ .
 (٦) يَجِبُ حَذْرُ النَّاسِ مِنْهُ وَبُعْدُهُمْ عَنْهُ .

(١) البخاري - الفتح ٤ (٢٣٠٦) واللفظ له ، ومسلم (١٦٠١) .
 (٢) يستوضع: أي يطلب منه أن يضع ويسقط من دينه شيئاً .
 (٣) يسترفقه: أي يطلب منه أن يرفق به في التفاضل .
 (٤) المتألي: أي الحالف المبالغ في اليمين .
 (٥) البخاري - الفتح ٥ (٢٧٠٥) ، ومسلم (١٥٥٧) واللفظ له .
 (٦) مسلم (١٨٢٨) .
 (٧) المعجمة: التي لا تنطق .
 (٨) أبو داود (٢٥٤٨) ، وقال محقق جامع الأصول (٤/٥٢٨) إسناده حسن .
 (٩) الدر المنثور للسيوطي (٢/١٦٩) .